

2020

8.1.2020

عافى بجاي



تَالِقُ الشَّعْرِ

عَصْرُ الْمُتَنَبِّي

مِنْ ابْنِ الرُّومِي حَتَّى سُقُوطِ بَغْدَادَ

المشرق

تألق الشعر

عصر المتنبي.. من ابن الرومي حتى سقوط بغداد

عارف حجاوي





mohamed khatab

تألق الشعر

الفهرسة أثناء النشر - إعداد دار المشرق

حجاوي، عارف
تألق الشعر: عصر المتنبي.. من ابن الرومي حتى
سقوط بغداد/ عارف حجاوي.
٨١٥ ص.
١. شعر. أ. العنوان.

892

«الآراء التي يتضمنها هذا الكتاب لا تعبر
بالضرورة عن وجهة نظر دار المشرق»

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لدار المشرق
الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١٧

دار المشرق

القاهرة - العماوي - شارع المعراج
almashriq.books@gmail.com

أبواب الكتاب

٧ مقدمة
٢١ ابن الرومي (٢٢١هـ - ٢٨٣هـ)
٢٢٩ ابن المعتز (٢٤٧هـ - ٢٩٦هـ)
٢٦١ أبو الطيب المتنبّي (٣٠٣هـ - ٣٥٤هـ)
٤٥٩ أبو فراس الحمداني (٣٢٠هـ - ٣٥٧هـ)
٥٠١ أبو العلاء الممرّي (٣٦٣هـ - ٤٤٩هـ)
٦٥٧ يثيمة الدهر، للثعالبي (٣٥٠هـ - ٤٢٩هـ)
٧٠٧ دمية القصر، للباخري (ت ٤٦٧هـ)
٧٣١ البهاء زهير (٥٨١هـ - ٦٥٦هـ)
٧٩١ فهرس القوافي العام

مقدمة

في هذا الكتاب - ضمن سلسلة الزبدة - يصل الشعر العربي إلى الذروة، وفيه يسترخي، فليس بعد بلوغ القمة إلا بدء الهبوط من الجانب الآخر.

يتوهج ابن الرومي، فإذا اكتمل سمع تشبيهات الأمير الشاب ابن المعتز، ويموت ابن الرومي قتيل طول لسانه، ويعدّه بسنوات قلائل يموت ابن المعتز قتيل طموحه. ثم تمضي سبع سنين ويولد المتنبي ويعيش نصف قرن، وفي كهولته يلمع نجم الأمير الشاب أبي فراس. يموت المتنبي قتيل طول لسانه، ويعدّه بثلاث سنوات يموت أبو فراس قتيل طموحه. وتمضي ست سنين ويولد المعري. وكان يجب أن يموت قتيل جرأته، لكنه عُمر إلى ما بعد الثمانين ومات على فراشه. وسنتظر مئة وثلاثين سنة لنشهد مولد البهاء زهير الذي مات شيخاً بالطاعون.

يبدأ الكتاب بابن الرومي، الشاعر الذي لزم مدينته بغداد لا يكاد يغادرها. كانت بغداد عاصمة الدنيا. ويصدق في تلك بغداد قول صمويل جونسون في لندن «إن مللت لندن فقد مللت الحياة، فلا شيء يمكن للحياة أن تعطيكه إلا وهو في لندن». وقد هضم ابن الرومي شعر عصره وكل عصر سبق عصره، وكان رجل لغة وثقافة وفكر وقلق. كان ابن مدينة، وابن العاصمة بالتحديد. وأخرج لنا شعره من قلب القلق والثقافة لا من قلب المذابات الرومنسية، فكان شاعر الفكرة والصناعة. وكان صاحب مزاج حاد، وأنفة شديدة. وكان من الطبقة الوسطى التي يتميز أبنائها بالرغبة في البناء وبالحيوية والإيجابية وهم يصعدون السلم الاجتماعي، وبالرغبة في الهدم وبالخمول وبالسلبية وهم يهبطون. وكان ابن الرومي يهبط. امتلأت نفسه بالمرارة، وراح يحارب أي دفقة فرح تلوح في أفقه. وراح يهزأ بالناس وبنفسه، وكان له من خياله الجامح ومرارة قلبه ما يسّر له أن يترك في ديوان العرب هجاء من أقذع الهجاء.

هذه النفس القلقة المتعالية على الأمراء والوزراء لم تستطع، وربما لم تسع إلى، أن تصل إلى عتبة أي خليفة. وقد رأى القاسم بن عبيد الله الوزير أن هذا الشاعر الذي يغشى مجلسه يكثر من تهديد ممدوحيه الآخرين، وكثيراً ما يُعقِب تهديده بهجاء يتندر به الناس في بغداد وغير بغداد، فتحسَّب منه.

ثم إن ابن الرومي هدد القاسم تهديداً خفيفاً، فأرسله إلى حنفة بخُشكتانجة (بسكوتة) مسمومة وللشاعر من العمر اثنتان وستون سنة.

عاصر ابن الرومي شاعرٌ أصغر منه بخمس وعشرين سنة، تربى في حضن أبيه الخليفة. هذا ابن المعتز. تقلبت الدنيا عليه في يفاعته ثم في شبابه، وابتعدت الخلافة عنه، ولكنه ظل يشزُّرها ويتمناها. غير أنه ولد شاعراً، وكان دارساً للشعر وللبلاغة، فقال أشعاراً حلوة، وعاش خمسين سنة قلقة، مر به فيها خمسة خلفاء، كل واحد منهم كان ينظر إليه نظرة توجس. ثم ابتسم الزمان له فصار خليفة في انقلاب. ثم حدث انقلاب مضاد مفاجئ بعد يوم وليلة، فضاعت الخلافة وضاع شاعرنا خنيق طموح خفي ظل يكتمه طول عمره.

بعد خنق ابن المعتز ببضع سنين ولد المتنبي. عدنا ثالثاً إلى القلق. إلى أعظم القلق. ولم يكن المتنبي ابن مدينة حقاً فقد شردته الكوفة إلى الصحراء فتى صغيراً؛ ولم يكن ابن ملك، بل يغلب الظن أنه ابن تاجر مياه من شريحة غير عالية في الطبقة الوسطى. ورغب الله في المتنبي طموحاً، وركب فيه حمقاً يلائم الشعر. فإن كنت تبغني شعراً عاقلاً فعليك بالقاضي الجرجاني وبالفقهاء الذين كانوا يتدفقون بشعر مصنوع تطل فيه الحياة برأسها في الشطر الأول وتموت في الثاني.

حقق المتنبي شهرة معقولة في صباه، ثم بسرعة طارت شهرته وأصبح أهم شاعر عربي، وعرف ذلك. لكنه طموح. أراد أن يصبح والياً. كان كالموظف الذي قضى عمره موظفاً، وقضى عمره يحلم بالأعمال الحرة، ومات موظفاً. قضى المتنبي سنوات حياته الخمسين يسعى لتحقيق «الاستقلال»، يريد أن يكون له مجلس يسلم فيه الناس عليه بأبيها الأمير، وظل هذا حلمًا. لقد تاق أبو تمام قبل بضع عشرات من السنين إلى بعض الراحة، ولم يكن شديد الطلب لمنصب، فقال منصب يريد الموصل ومات عليه؛ وقبله ببضع عقود تاق مسلم بن الوليد إلى بعض الراحة، ويكل يسر نال منصباً في جرجان، ومات عليه. ولكن المتنبي كان شعلة قلق وطموح، وكان أبلغ ما ناله من أمراء زمنه ضيعة صغيرة

قرب حلب أقطعه إياها سيف الدولة، لكنه هجرها ورحل بلا إذن، وذهب إلى خصم سيف الدولة. ذهب إلى مصر فمدح صاحبها وطلب منه ولاية فخيّب أمه، فرحل وهجاه.

قضى المتنبي الخمسين سنة التي هي حياته قلقاً. لعله لو عاش عشر سنوات أخرى كان نال منصباً، أو كان بنى داراً كبيرة في الكوفة يعقد فيها مجلساً. لكن فاتكاً الأسدي عاجله بالسيف.

وقد عاصر المتنبي شاعرٌ أصغر منه بعشرين سنة. التقيا في بلاط سيف الدولة: رجلاً في الأربعين تتسامع الدنيا بشعره، وشاباً في العشرين يقول أبياتاً حلوة ويجد تشجيعاً من كبير النحاة في البلاط: ابن خالويه. وكان الشاعر الشاب أميراً. كان ابن عم سيف الدولة لحاً. هو أبو فراس الحمداني. تأثر بالمتنبي، لكنه كان شاعراً حقاً. قال بعض أشعار الفخر على الطريقة المتنبية مع اختلاف في المعاني، فأبو فراس أمير ابن أمير، وأبوه وأعمامه أعادوا الخليفة إلى بغداد، وحكموا قطعة كبيرة من الدولة العباسية حكماً مستقلاً تمام الاستقلال، ولهم في حلب دولة وفي الموصل دولة.

ونكب أبو فراس نكبة لولا هي لما سمعنا به بأكثر مما سمعنا بالشاعر أبي العباس النامي. لقد أسره الروم، وبقي في أسرهم بضع سنين. فتفجر نبع الشعر. وقال أبو فراس «أراك عصي الدمع»، وقال غيرها شعراً كثيراً من أحلى الشعر. والآن حان الوقت لكي نقتله. لقد قتله طموحه. فبعد أن افتدى أبو فراس من الأسر مات أمير حلب سيف الدولة وتولى الحكم ابنه. وحاول شاعرنا وهو في السابعة والثلاثين من العمر أن يستقل بحمص، فكان في تلك المحاولة مقتله.

قد روينا في أبواب هذا الكتاب قصص حياة شعرائنا بشيء من التفصيل، فنكتفي هنا باللمحات.

بعد موت أبي فراس بست سنين، ولد في بلدة بين حلب وحمص أبو العلاء المعري. فتح عينيه في بيت علم وقضاء، ثم أغمضهما إلى الأبد وهو في الرابعة من العمر ليصبح أشهر أعمى في تاريخ العرب. أحب أبو العلاء المتنبي وعرف قيمته كما لم يعرفها أحد. ففي زمنه، وهو قد ولد بعد مقتل المتنبي بتسع سنين، كان حجاب المعاصرة يستر عن بعض الناس، بعض الستر، روعة شعر المتنبي. فترى المتأدب منهم يتقب عن المعاييب في شعر المتنبي ويتعقبه

بالنقد قايماً شعره بشعر القدماء. ولا كذلك أبو العلاء. كان له من سلامة الذوق ما جعله يطرب للمتنبي ويحفظ شعره. وسيعيش أبو العلاء ستاً وثمانين سنة، ولن يتمكن من قتله. سيموت على فراشه رغم أنه قال أشياء من شأنها أن تقتل عشرة شعراء. لقد شتم الدنيا والناس، غير أنه لم يسم المشتومين بأعيانهم، وتعرض للعقائد في مئات الأبيات، ولكنه نجا ببركة العمى أو ببركة عدم وجود قوة سياسية ثابتة في منطقته التي كان يتعاورها الفاطميون والحمدانيون ثم المرديسيون. ولم يكن أبو العلاء شاعراً فحسب. لقد تأق في رسائله وكتبه النثرية، وكان يبارز في شعره ونثره أهل اللغة، ويجهتد أن يورد عليهم من عريضها ما يعجزهم. وقد أقروا له بالتفوق. ومثلما خطر ببال ملثون الإنجليزي أن يكتب ملحمة شعرية عن الدين في أحد عشر ألف بيت سماها الفردوس المفقود، خطر لأبي العلاء أن يكتب ملحمة شعرية عن الدين والدنيا في أحد عشر ألف بيت سماها اللزوميات.

روينا لك في بضع عشرات من الصفحات، في هذا الكتاب، قصة حياة أبي العلاء، ولا تزيد. غير أننا نحدثك قليلاً عن شعره. ونحن، بعد، في مقام شعر لا نثر. لقد أمسك أبو العلاء بطرف خيط تركه أبو العتاهية قبل مئتي سنة. ولئن كان شعر أبي العتاهية الزهدي كالماء العذب الذي تشربه فلا تحس أنك شربت شيئاً، غير أنك ترتوي؛ فإن شعر أبي العلاء كان كجدول اللوغاريتمات تشربه فيثقل على معدتك وعلى رأسك. قد عاش أبو العلاء أوائل زمن اللعب باللغة، فلعب وأسرف. فلماذا إذن أوردنا عليك عشرات الصفحات من أشعاره؟ لأنه شاعر كبير. ولأن في شعره قفزات بديعة. حتى وهو يقلد المتنبي جاء بالروائع. أبو العلاء شخصية مستقلة لا تستطيع أن تقلد إلا في نطاق الشكل، ثم تحلق في جوها.

عاصر أبو العلاء شعراء كثرأ، وكان المتنبي قد عاصر شعراء كثرأ، ولكننا لم نتعرض في ذلك العصر لشعر أولئك الكثر، واكتفينا بالقمم. وأدخلنا أبا فراس بين المتنبي وأبي العلاء لأنه استحق بروميته أن يدخل. فأما الشريف الرضي فكان شعره مستويأ استواء صدينا عنه.

وسنرحل الآن عن أبي العلاء ونقطع مئة وثلاثين عاماً لنصل إلى شاعر كبير آخر.. وأخير في كتابنا. وقبل أن نقطعها رأينا أن نطل على الشعراء الآخرين في ذلك الزمن المتألق إطلالة سريعة، فأخذنا بضع مئات من الأبيات

لبضع عشرات من الشعراء من كتابي اليتيمة للثعالبي ودمية القصر للباخرزي.

ثم جئنا إلى هذا الشاعر الكبير، وهو مختلف كثيراً، وما أجدره أن يكون، بعد إذ قطعنا إليه مئة وثلاثين عاماً. ذلك هو البهاء زهير. هذا شاعر مصري. ها إن الشعر يرحل من الشام ومن العراق. إلى مصر. لكن اختلاف البهاء زهير كان في أنه ترك الألعايب اللغوية، إلا قليلاً، وانصرف إلى وصف الحياة والمجتمع، وإلى التحدث عن مشاعره. وفعل ذلك كله بفصاحة ورسوخ قدم في العربية، وبأرق وأسهل الألفاظ.

طربنا عندما رأيناه يختم عصرًا سياسيًا. ففي السنة التي مات فيها، ماتت الخلافة العباسية بدخول هولاكو بغداد، وماتت الدولة الأيوبية باستهلال العصر المملوكي. إذن فشاعرنا كان خاتم العصر العباسي كله. وبه يحسن أن نختم. على أننا لم نختر البهاء زهيراً لمجرد قعوده على طريق القافية. وآية ذلك أننا أخذنا له مئات الأبيات، وفرشناه على مساحة كبيرة من كتابنا. ولو كنا اخترناه لمجرد الرغبة في ختم العصر الشعري كي يتزامن مع ختام العصر السياسي لما كنا زدنا على بضع قصائد.

صبحنا البهاء زهير لأنه شاعر كبير. إن كنا وصفنا شعر أبي العتاهية بالماء العذب، فشعر البهاء ماء عذب معطر بالياسمين. هذا شاعر النسيم. نقرأ شعره فتعرف أخلاقه، وتعرف علاقاته وصدقاته، وتراه فصيحاً فصيحاً وسهلاً سهلاً. لو خيروك أن ترافق شاعراً من شعرائنا في الجزيرة النائية فلا نرى لك أن تختار على البهاء أحداً، ففي خلقه سباحة لم نجد لها عند شاعر.

كنت قد كتبت وشرحت ابن الرومي والمتنبي قبل بضع سنين، ولعلك تلاحظ أنني في شرحي لهما أتخذ طريقة مختلفة عن شرحي لبقية شعراء هذا الكتاب. على أنني عدت وحررت ما كنت كتبت محاولاً أن يكون الكتاب قماشاً واحدة، وهيئات. وستراني في المتنبي أشرح كل بيت لا أغادر صغيرة ولا كبيرة، وستراني في ابن الرومي أتقاعس، وكأنني أخاطب من له بمطالعة الشعر القديم بعض الدرية.

وستراني في مقدمات الأبواب كثير الشكوى من شراح الدواوين الذين يشرحون سهلاً ويهملون صعباً. لا، لم أفعل مثلهم، وقد كنت إذا وقفت بيت مرتجٍ قصدت قصداً أن أكتب لك في ذيله أنني ألمح المعنى الفلاني ولكنني غير واثق الثقة كلها. على أنني كنت في هذا الكتاب، وفيما سبقه من هذه السلسلة،

وما سيتبعه - فكتابي هذا هو واسطة العقد سبقه كتابان وسيلوه كتابان - صاحب مزاج. لم أكن محققاً شديد التتبع، ولا أكاديمياً من أولئك النفر الذين أناخوا على صدر الثقافة الأدبية وآذونا برغائهم.

كلام آخر

أعبر، وأنا أضع اللمسات النهائية على هذا الكتاب، مخاضة مراجعة فكرية انتمائية موحلة.

أنت لا تقعد في المقعد الانتمائي الذي تختاره. أنت لا تختار لغتك ولا لهجتك، ولا معتقداتك، ولا المآكل التي تحبها. الآخرون يختارون لك.

رجعت من سكوتلندة قبل شهرين بحمل ثقيل من الكتب الاستراتيجية، جلها صادر في العام الحالي ٢٠١٦، أو الذي قبله. وكلها، ورغم الربيع العربي، يضعنا في «العالم الإسلامي». وجل هذه الكتب بشيد بتاريخنا الإسلامي المجيد. وكلها يوحى إليك أن العالم العربي، في الحاضر، فضلة.. زائدة دودية في الكرة الأرضية.

وتفكرت في شيء قاله رجل أجبرني الزمن على أن أعرفه وعلى أن أكون قريباً منه، وعلى أن أشقى كثيراً، وأنزع قلباً، بعلاقتي به. دخل حياتي كنيزك سقط في حديقة جاري، روعتني جلافته ولساً يؤذني أقل أذى. ولئن كان النيزك يستقر في مكانه بريئاً بعد إذ يخرب ما يخرب، فإن صاحبنا أخذ يحثك بي. وطال أمد العلاقة. هو يعصف عصفاً، وأنا أتحاشى أذاه ما وسعني. أتأمله.. أراه قد صعر خده وملاً فمه بالهواء فانتفخت وجنتاه، وأراه وضع في عينيه تحديقة وقحة، أراه أشدق أحقق فانتكاً فتك أذى، لا فتك روبن هود ولا فتك عروبة بن الورد، ثم قد يعصف به موقف من المواقف - وقال المثل القديم «إن كنت ربحاً فقد لاقيت إعصاراً» - فيستكين استكانة ولد فوجئ ويده في علبة الحلوى، ثم يقفز قفزة حمقى فيتصدى ويكابّر، ويغير أقوالاً قالها. هو نفاج يفاخر طولاً وعرضاً، ويعد ويخلف، وما أكثر ما يعد على غير نية الوفاء. خير كلمة تصفه أنه مثل حادث السير.. يعيش أصحابه معه عيشة السائقين الذين يقضون عمرهم ولا همّ لهم إلا تجنب الارتطام. وقد يرتطمون. هذا الصاحب يقعد مع ثلة من أنصار الاشتراكية فيتغنى بالعدالة الاجتماعية، ويصخب عليهم ويعربد ويسرق الجلسة فكأنما يقول لهم: بل أنا أبو اليسار، ويقعد مع القوميين

فيتغنى بالعروبة، ويقعد مع جماعة الإسلام السياسي فلا تراه يتكلم إلا عن «الأمة»، ولا يكاد يسمح لهم بالكلام، فإن قال قائل من جلسائه في أي مجلس فكرة طريفة أنصت صاحبنا هنية، ثم انطلق متشدقاً يُلبس تلك الفكرة ثوباً من الثرثرة، وينتهي به الأمر سارقاً لها. وقد أدمن مجالسة أهل الإسلام السياسي لأن الأمر كان لهم في ذلك الزمان والمكان، فطال تشدقه بفئات الأفكار التي تنتهي إلى تمجيد الأمة. ويترك كلمة «الأمة» غارقة وسط ضباب كثيف من عباراته المنمقة، فلا تعرف أي أمة هي.

هذا الرجل قال، فض فوه، إن الأمة في عرفانه هي الأمة العربية الإسلامية. سمعتها منه، وقلت في سري: قد نطق أخيراً، وليته ما نطق. فمئذ عهد اليفاعة وأنا أسمعهم يقولون الأمة العربية الإسلامية.

غير أنني كنت في مخاضة فكرية. فوقعت هذه العبارة من ذهني موقعاً لم تكن تقع في المرات الكثيرة السابقة. وشكرت لصاحبي المتشدد، الذي هو كالدمل أحمله في «رقعة من جلدي» قولة بشار بن برد، أن ذُكرني بما نسي.

وأزعم أنني صرت أشبهه ببعض الشبه في الأوان الأخير. ليس في فتكه ولا في عرامته، ولا في الأذى الذي يحيط بشخصه إحاطة الشذى بعقد الياسمين، أو إحاطة القذى بعين أرمد صحا من نومة طويلة.

صرت أشبهه في أنني أنتمي إلى الإسلام وأنتمي إلى العروبة معاً. وعروبي عروبة اللسان، لا الدم. ولعلي أن أشبه نفسي بقرص التهديد الذي يستعملونه في الرماية. فنقطة الوسط في قرصي هي بلدي فلسطين. ولم أكن عرفت كلمة فلسطين حتى بلغت الحادية عشرة. ليس أنني نشأت في الشتات، فإنني نشأت في نابلس بفلسطين. ولكنني حتى تلك السن كنت أعيش في كنف الدولة الأردنية، وكان حراماً في مناهج الدراسة أن نعرف أننا فلسطينيون، وكنا نشد كل صباح «عاش الملك سامياً مقامه»، وندخل غرف الدرس ولا ذكر فيها لفلسطين. ولم يكن بيتنا قد تأثر بتكبات فلسطين تأثراً مباشراً، فلم يصلني من الثقافة السياسية في جو البيت شيء، إلا أننا ككل العرب كنا نحب جمال عبد الناصر. وأذكر جيداً في تلك الحقبة أنني كنت متحمساً - ربما بتأثير «صوت العرب» إذاعة القومية العربية وذراع عبد الناصر الإعلامية الممدودة إلى العالم العربي - لتحرير اليمن الجنوبي من قبضة الاستعمار البريطاني أكثر من حماسي لتحرير فلسطين.

ثم تمدد الظل الأسود للحلم اليهودي ليشمل مدينتي، وليستكمل احتلال فلسطين كلها، فصرت فلسطينياً رغم أنني. لم تتغلغل فلسطين في أعماقي تغلغلها في نفوس من أصابتهم النكبة إصابة مباشرة. لكنني أصبحت لا أغفر لفلسطيني أن ينسلخ عن قضيته. وضعت فلسطين في عقلي، المسألة بالنسبة إلي أصبحت مسألة رجل أصابت رصاصة أخاه، فهو لا يتركه.

تلك نقطة القلب، تلك أضيق دوائر الانتماء.

ودائرتي الثانية - على قرص التهديف، إن كنت ما زلت تذكر التشبيه - دائرة العروبة. وهذه الدائرة تتلخص في اللسان، وخير تعبير عن ذلك كلمة قالتها عمة صاحبي الأمية. كانت تسمي البيسي، ذلك المشروب، «ديسي». فالبيس ليس موجوداً في عقلها اللغوي، والديس موجود. ومثل الديسي المعكرونة، فنحن في بلاد الشام نقحم حرف العين على اسم ذلك الأكل ونعربه تعريباً. العروبة عندي هي اللغة العربية.

أنا في هذه مثل لودفيغ الأول البافاري، الذي تناسى الحدود السياسية وضم في معبد عظماء الألمان «فالهاله» كل من نطق باللسان الألماني حتى لو كان إمبراطورة روسيا كاترينا، أو ملك الفرنجة شارلمان، فالمهم اللسان. وأنا مثل شاعر الإنجليز ووردسورث الذي قال «نعيش أحراراً أو نموت». كل من نطق بلسان شكسبير، ومثل تشرشل الذي جعل كتابه الذي أعطوه عليه جائزة نوبل للأدب تاريخاً للشعوب «الناطق بالإنجليزية». لا غرو فامه أميركية.

كثيراً ما ينسبنا الانكباب على الجانب الاقتصادي، ونحن نبحث العلاقات بين الدول، ذلك الحبل السري الذي يربط بريطانيا بالولايات المتحدة. لم يقطع.

ودائرتي الثالثة هي الإسلام الذي بدأت كلامي بمسألة الانتماء إليه. هذا الانتماء حقيقي. هو انتماء إلى ثقافة عريضة يشاركني فيها المسيحي العربي كل المشاركة، رغم «التطهير الديني» الذي يحدث حدوداً فادحاً في كثير من بلاد العرب بفعل الانغماس الغربي في المنطقة، وبفعل التشدد الديني. قد أجبرنا الغرب على أن نكون معسكراً إسلامياً حتى يلعب لعبة الحرب على الإرهاب، وأقبلنا على اللعبة بحماسة شديدة. وأراد الغرب ألا يكون هناك شيء اسمه الانتماء العربي، وأراد كثيرون منا ذلك، وراح المتشددون وبعض غير المتشددين يهزأون من «الوطنية» ومن «القومية» ومن «العروبة» ومن «المواطنة»

ومن «الديمقراطية». ولخصوا انتماءهم في كلمة واحدة هي «الأمة». وافهم ما شئت، ولكن الرجوعيين يفهمون من «الأمة» أنها الأمة الإسلامية التي تلغي كل دائرة داخلها. وفي هذا رجوع إلى زمن أيوبي مملوكي عثماني، ففي تلك العصور أوجبت أيديولوجيا الدولة على الكردي والتركي والعربي والفارسي والأفغاني والجركسي أن يكونوا يداً واحدة تواجه الغزو الصليبي، ثم الغزو الأوروبي لشمال إفريقيا، ثم الاستعمار الغربي. كان فكر ابن تيمية أداة أيديولوجية مفيدة. لكنه ليس تعبيراً عن حقيقة.. الفرس بقوا فرساً والأتراك أتراكاً والعرب عرباً والكرد كرداً.

وعندما تجددت الهجمة الغربية علينا في ثوب محاربة الإرهاب انتعشت المنظومة الأيديولوجية التيمية في العقول كأداة توحيد، وللقصور الحنبلي في هذه الأداة أخذ مستعملوها الجدد يحاربون الشيعة والغرب معاً.

الناس خراف. قل لهم «الأمة» عشر مرات، وسوف تتصاعد من أشداقهم: ماء ماء.

وفي قومية عبد الناصر من الوهم قدر لا بأس به. ودعاة «المواطنة» و«الديمقراطية» و«الوطنية» يشكون من أوهام. ولا أقف من كل هذه الأدوات موقف الداعية الذي يريد تفنيدها كي يخرج في نهاية المطاف بفكرة يقول للناس إنها الفكرة الصحيحة. قد تراني أتخذ موقف الداعية عندما أنحس للانتماء إلى اللسان العربي، لكنني - حتى في هذه - أدرك أن الكردي الذي أصبحت العربية لغته الأولى قد يكون انتماءه الأول (نقطة الوسط في لوحة التهديد عنده) للقومية الكردية، وقل هذا في الأمازيغي والنوبي وفي ابن الإسكندرون الذي فقد بالتدريج كثيراً من لسانه العربي.

فهل بقيت بعد هذا نواة صلبة يحسن بنا أن نقول إنها تمثل «العرب»؟ قد بقيت فيما أحسب. ويجمع هؤلاء الناس اللغة والإرث الأدبي.. سمعت الموريتانيين والعمانيين وسمعت الناس الذين يقطنون الثمانية آلاف كيلومتر التي تفصل هؤلاء عن هؤلاء ينشدون شعراً لتزار قباني وللمنتبي وللمحمود درويش. ولكن الشامي لا يفهم وصفة طبخ في اليوتيوب تقدمها سيده مغربية بالعامية؟ لا بأس، فالعاميات موجودة في كل الدنيا، ومع الزمن تتقارب أو تستقل لغات منفصلة. ولست هنا داعية، بل مراقب.

قد يتحفنا القرن الثاني والعشرون بلغة مغاربية، ولغة مصرية، ولغة شامية،

ولغة خليجية. ويظل الجميع فاهماً للعربية الفصحى بعض الفهم، ثم في القرن الذي يليه قد تصبح الفصحى اختصاصاً أكاديمياً. لا بأس بذلك إن أرادته الناس. وقد تتقارب اللهجات، وتنشأ لغة عربية بيضاء غاب عنها التشكيل واصطلح عليها العرب في مدارسهم وفي كلامهم. فأما أن نصبح كلنا متكلمين بكلام فصيح معرب فهذا ما عجزنا عنه من أيام عبد الملك بن مروان وابنه اللحانة الوليد، أي من ١٤٠٠ سنة، فلا داعي لتفاؤل كاذب. ولتضرب الجامعات اللغوية رأسها بأقرب جدار، اللغة يصنعها الناس كيفما شاءوا.

وللتلخيص، فإن ازدواجية الانتماء العربي الإسلامي أمر واقع.

فلماذا أكتب هذه الأشعار القديمة وأشرحها؟

كي أنسلى لا غير، وكي أجد من يستمتع بها مثلي فتسلى معاً.

قل لي من شق بطنَ اللاتينية فأخرج اللغة الفرنسية؟ الفرنسيون. ومن المسؤول عن انحراف الإسبان حتى أخرجوا من بطن اللاتينية لغة أخرى غير الفرنسية؟ ربما جبال البرانس. ولماذا استقل الإيطاليون بلغة ثالثة؟ ربما بسبب جبال الألب.

ولماذا ظل نحاة الإنجليز يضربون لغتهم بالعصا كي تستقيم على قواعد النحو اللاتينية؟ لأنهم رجعيون. ولماذا فشلوا؟ لأن اللغة يصنعها الناس لا النحاة.

قد أخذتك في جولة طويلة في تلافيف دماغي، شعرت أنا في آخرها بالدوار، فكيف بك؟

إقفال حساب

كنت أنتظر دوري على مقعد في فرع المصرف ببلدة بيرزيت الفلسطينية، أريد إقفال حسابي لأنني سأقدم استقالي من عملي مديراً لمركز الإعلام في جامعة بيرزيت. وهي الاستقالة الثانية من هذا العمل الذي قضيت فيه ما مجموعه سبع سنوات وخمسة أشهر. وقد تتعجب مني لأنني لا أدع فرصة للوقوع في الأكاديميين ونعتهم بأقبح النعوت إلا اقتنصتها، ثم إذا أنا أخبرك أنني قد عملت في هذا المجال طويلاً! قد عاشرتهم فعرفتهم.

ما رأيك - قبل أن نمضي في وصف استقالي تلك - في حديث عن هؤلاء الأكاديميين.

ابتعت كتاباً سمياً عن الشعر الجاهلي كتبه أكاديمي نعت نفسه بالأستاذ الدكتور. قلت في نفسي: ليكن ما يكون، ألا يورد علي بعض ما غاب عني؟ ألا يسد لي ثلثة في معرفتي؟ ألا يكون في هذه الصفحات التسعمئة فكرة؟ اشتريته. دفعت ذلك المال الحلال فتزل حراماً في جيب ذلك الناشر، وذلك الأكاديمي. لم أجد في الكتاب سطرأ مفيداً. وخطرت ببالي فكرة عبقرية. أن أصنع برنامجاً إذا عياً اسمه «كلام فارغ».

إليك الحلقة الأولى من برنامج «كلام فارغ»:

(يقول عبيد بن الأبرص: «وكل ذي غيبة يؤوب/ وغائب الموت لا يؤوب»، فإن وجدت أيها المستمع في البيت تكراراً للغيبة والغائب، فإنك واجد فيه حلاوة الانتقال من العموم إلى الخصوص، وإن وجدت تكراراً في يؤوب ويؤوب فقد اكسبنا هذا التكرار حلاوة التصريح في وسط القصيدة، وذو الغيبة هو نفسه الغائب.. لكن لا.. هو غائب مؤقتاً فأما «الغائب» فهو غائب قد غيبه الموت. في بيت واحد وحيد.. بيت مفرد كالبعير المعبد.. لخص الشاعر بعبقرية، هي عبقرية اللغة العربية، المعاني الكثيرة. والعربية لغة الإيجاز. هي لغة «خير الكلام ما قل ودل». وانظر إلى هذه العبارة، وتأملها، أمعن النظر فيها وأرعها سمعك. أنعم النظر ودقق.. وحدق. واسمع وأصغ وأصغ وسمعت. خير الكلام.. أي أفضل الكلام، فلماذا لم نقل أخيراً الكلام.. هي عبقرية الإيجاز في هذه اللغة الشريفة. قد صغرت الكلمة بإسقاط همزتها، لكنها ظلت تؤدي المعنى أحسن أداء وأجمله وأوجزه. فهلا نظرت إلى هذه السجعة اللطيفة بين «قل» و«دل». هذه سجعة ختمت العبارة فكانت لها بمثابة السداد المحكم. وانظر إلى المد والاسترخاء في سوق المسألة بدءاً.. خير الكلام ما.. وبعد هذا المد يأتي الحكم جازماً حازماً «قل ودل» وانظر إلى هذين الحرفين المشددين كيف نطقاً بالشدة والقوة والحزم ومثلاً كل أولئك خير تمثيل. وسألفتك إلى مسألة أخرى هي مخارج حروف هذه العبارة العبقرية.. تبدأ العبارة بالخاء، ومخرجها من أقصى الحلق.. والخاء حرف له خبر، وهو ينبئ بأن ما سيأتي مهم.. «خير الكلام» وينتهي هذا القسم الأول من العبارة بحرف شفوي هو الميم.. وكيف تكون الانطلاقة إلى القسم الثاني.. من حرف الميم أيضاً يندغم اندغاماً في الميم السابقة عليها «ما قل ودل» فكان الميم هنا

والمبم هناك اعتنقتا اعتناقاً كي تسبكا العبارة سبكاً في اللفظ وتجعلها كلاً واحداً. فليسع أهل اللغات الأخرى وسعهم حتى يأتوا بأقل ما تستطيعه العربية. إن سعيهم لشتى. ونعود إلى بيت عبيد بن الأبرص كي نستخرج منه عشر ميزات لم نوردناها عليك فيما مضى...).

سأقطع الحلقة الأولى من هذا البرنامج الجديد عند متصفها. كفى.

أرأيت إلى هذا الكلام الفارغ. هذا كلام شخص يستعرض معلوماته اللغوية ومفرداته، ويحاول أن يوقع في روع العوام أن ما يقوله عظيم. وأشهد أنني أحب بيت عبيد، وأحب العبارة المذكورة، ولكنني في الحلقة الأولى من برنامجي المستند ذاك كنت أتمايل غنجاً وتفاخراً وجهلاً... جهلاً بأن لكل لغة في الدنيا فصاحتها. يستطيع أي دجال أن يصنع هذا الصنيع الفارغ بأي بيت شعر، أو أي حكمة.

قد فكرت جدياً في أي أسجل برنامجاً باسم «كلام فارغ» وأضع حلقاته على اليوتيوب. ثم خشيت شيئاً. خشيت أن يعجب به الناس. ففي الزمن البائد كنت كتبت لتلاميذي في تخصص الإعلام بالجامعة نصاً منمقاً خالياً من المعنى، وقرأته عليهم، ثم قلت لهم الآن انظروا إلى النص نفسه وقد تحول تحولاً كبيراً... وقرأت عليهم نصاً آخر محكماً واضحاً هو عبارة عن صياغة محترمة للنص الأول، ويحتوي على المعلومة، وفيه العبارة الرشيقة وفيه الاحترام للذهن المستمع. وقلت لهم: ما رأيكم؟ وراعي أن بعضهم أحب النص الأول التافه الفارغ الذي ليس فيه معلومات، وبعضهم سكت ولم ير الفرق. (النصان موجودان في كتابي «الكتابة للراديو»، وهو ككل الأشياء موجود على النت). لا ألوم تلاميذي. بل تعلمت منهم أن الإذاعة ليست وفقاً من المعلومات بل هي أيضاً مداعبة بريئة لأذن المستمع تجعل هذه الأذن تعمل، دون تكليف العقل مشقة أن يعمل. وتعلمت منهم أن العرب يعيشون طفولة فكرية، وأنهم ما زالوا يطربون للفصحى كأنها أغنية، ولا يتخذونها أداة للفهم، ومطبة للوصول إلى المعنى.

لكنني لا أغفر لذلك الأكاديمي الذي ارتقى إلى درجة عالية على سلم التفاهة، ما ناله مني من دراهم. لقد راح يتمطق في صفحاته التسعمئة بالعبارات الرخوة ويتمايل بغنج سخيف وهو يستعرض معلومات لا صلة لها بالموضوع.

هل ظننت أنني، وأنا أسوق لك عباراتي الجوفاء في برنامج «كلام فارغ»،

إنما كنت ألمز دعاة اليوتوبوب الذين يفسرون الذكر الحكيم ويشنفون آذان مستمعيهم بإعراب بعض الكلمات، وبيان الوجه بلاغي هنا وهناك؟ لا. ليس مجرد لمز. كنت هامزاً، كنت أعنيهم مثلما كنت أعني ذلك الأكاديمي.

رجع إلى إقفال الحساب

كنت أجلس على المقعد في فرع المصرف منتظراً دوري لإقفال حسابي، فانا سأقدم استقالي. وقد استقلت في حياتي كثيراً، لذا لم أكن مبيلب الذهن ولا قلقاً من مسألة الاستقالة، على أن الانتظار على مقعد سيورثني القلق بعد قليل إن لم أشغل نفسي بشيء. أخرجت ورقة، وكتبت أبياتاً، وسأدعو هذه القصيدة «القصيدة الأسمتية الثانية»، ذلك أنني في موقف انتظار مشابه كنت كتبت قصيدة باسم القصيدة الأسمتية، وسترها عندما أشرح لك البهاء زهيراً:

ما حملتني رجلي إلى بلد	إلا تشوّفتُ غيرَه بلدا
ولا نوّظفتُ في مؤسسة	إلا بدا لي أن أستقبل غدا
يا لطباعي أسمى أشكّلها	هبّات إن الأسمت قد جمّدا
أبدلُ جُهدي لكي أغيرها	أعالجُ الميت والعلاج سدى
غريزة النمل لست تاركها	لَمَلَمَة ليس تنتهي أبدا
أجمعُ مالاً ولا أصمّمه	إن ملكته يدي فلا صمّدا
وجبرني نُشفة إلى نُشف	يحسبني بعض الناس مُجنّدا
مثلُ الفئاة اللعوب يُعجبني	أن يخطبونني، ولا أمّدا
فإن تسرّعتُ رحّت في قلق	أسمى لِفسخ ولم أضُر أحدا
الاستقالات موتٌ مرحلة	كل امرئ يستقبل منفردا
كتبتها اليوم كي أقدمها	قبل انتهائي من الدوام غدا

وبالفعل قلمت استقالي في اليوم التالي.

الدوحة ٣ شباط/فبراير ٢٠١٧

٦ جمادى الأولى ١٤٣٨

لا أدري هل ومتى يطبع هذا الكتاب! أراحني من التفكير في الأمر صديقي محمد عبد العزيز الذي أخذ على عاتقه أمر النشر. وهو أحرص على كتابي مني، صنع لي هذا في كتابين سبقا هما «أول الشعر» و«تجدد الشعر». أعتر بمحمد عبد العزيز صديقاً، والشكر واجب.

وقد وقف بهذا الكتاب «وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه» صديق لي سخا بوقته عليّ فصصح ما اعوج من كلامي. ذلك هو اللغوي المتمكن أحمد عبد الرحيم. فقد قرأ قراءة فاحصة، وصصح لي بضع مئات من الأخطاء - أظنها تجاوزت الألف - بعضها ناتج عن غفلة أو عجلة، وأكثرها ناشئ عن جهل. وزاد فناقشني في آراء أبديتها، وحاسبني في أخرى. وتعقب شرحي لكل بيت، وما أكثر ما جعلني أزيد في الشرح أو أعيدل به عن الوجه الذي كنت رأيت. وزاد فشاركني التمتع بالشعر مبدياً استحسانه أبياتاً كثيرة، وقد أشرت إلى ذلك في مواضع؛ ذلك حتى أحسّ القارئ بأنه جالس معنا.

ما أكثر ما أقول في نفسي: ماذا لو لم يتح لهذا الكتاب أن ينال عناية ذلك الصديق؟ وتنتابني قشعريرة. بعد أن يفرغ المرء من كتابه يصبح أعمى. يقرأ مرة أو عشر مرات، وتعر به الأخطاء دون أن يراها. لا أملك لأحمد عبد الرحيم ما يفیه حقه.

ابن الرومي (٥٢٢١هـ - ٥٢٨٣هـ)

بائع الفواكه قد يشابه بائع الخضار في أنهما فقيران، ويسكنان في الزقاق نفسه، ولكن بائع الفواكه يخرج من بيته وهو متأق أكثر قليلاً من بائع الخضار، فهو يتعامل مع زبائن مختلفين. يتعامل مع الأثرياء، ومع متوسطي الحال. ويتذلل لكل زبون بقدر ثرائه. ويعرض بضاعته أحسن عرض، ويمدح تفاحه وعنبه وبطيخه بلسان فصيح. ويعجبه الزبون الذي يدفع بسخاء، ولا يدنق. يعجبه الثري السخي، ويعجبه صاحب المنصب الكبير في البلد. فإذا كان الثري بخيلاً يكثر من المكاس تجهم له. بائع الفواكه غير بائع الخضار، فهو بائع ذو مزاج، يطرد السائلين شر طردة، ويصرف الفقراء صرفاً غير حميد، ويمنع كل زبون من الابتسام ومن التذلل ومن التجهم بمقياس دقيق. أما بائع الخضار فهو يرمي بالباذنجان في كفة الميزان، ثم يرمي الدراهم في صندوقه، ولا ينظر في وجه الزبائن.

الشاعر العباسي بائع فواكه. لا يستحي أن يطلب على قصيدته الثمن الملائم، وينظر إلى كل ممدوح بعين ثاقبة، فيحدد ثرائه، وسخاءه، ومنزلته. يتذلل بلا خجل لمن يرجوه أو يخافه، ويتجهم لمن ييخل ولمن يعد ويخلف.

وقد كرهت بائعي الفواكه كرهاً شديداً. (ملاحظة عابرة: لا اختلاف بين بائع فواكه في سوق البصل بمدينة نابلس وبين بائع الفواكه في سوق لويشام بمدينة لندن). على أنني أتأمل، في الصور المنشورة على النت، فُروش بائعي الفواكه بألوانها الخلافة وبما يسلطون عليها من أضواء، وبترتيبها البديع، وأجد في ذلك متعة.

ومثلما تعجبنا الفواكه مصفوفة ملعبة بألوانها نستمتع بأبيات أولئك الشعراء

من بائعي الفواكه. يعجبنا الشاعر ذو المزاج، ونغفر له التذلل البغيض قانعين بما يضع في شعره من فنون القول.

ومن ذا قال إنه يجب أن نخنق كل بائعي الفواكه في البلد؟

ابن الرومي

ابن الرومي، عليّ بن العباس بن جَرَّيج، شاعر بغدادي شهد في طفولته أواخر الأمجاد، وسمع قصة وامعتصماه وقصيدة «السيف أصدق أنباء» وهو طفل؛ وبلغ المراهقة والخلافة في سامراء المجاورة بيد المتوكل، الذي كان يطوي بيده الأخرى أربعة آلاف جارية. قضى ابن الرومي شبابه الباكر فتى خجولاً يتعلم النحو والصرف ودقائق اللغة في مساجد بغداد، ويقرأ الكتب في دار الحكمة. يرى نفسه «مواطناً» في عاصمة أعظم دولة في الدنيا. وهو، كأغلبية المواطنين في بغداد، عربي اللسان أجنبي الدم. فأمه فارسية وأبوه المتوفى رومي.

لعل جده، كان من سبي المنصور أو المهدي، من أولئك الصبية الذين كان يؤتى بهم غنيمة في حروب الثغور. وقد كان ولاء العائلة لبني العباس، أهل بيت الخلافة. ولكن بني العباس عائلة تمتد ثلاثة وثلاثين ألف نفس، حسبما أحصاهم المأمون في خبر نقله المسعودي صاحب مروج الذهب، ومواليهم ربما كانوا أكثر من ذلك. فليس لابن الرومي في هذا الولاء كبير فخر مع هذه الكثرة.

نشأ ابن الرومي في زقاق من أزقة بغداد يتكلم مع أصحابه اللهجة البغدادية التي تُرْصَعُها ألفاظ فارسية كثيرة؛ غير أنها لهجة عربية لا غبار عليها إلا ذلك الغبار الحضاري الناشئ عن اختلاط الأقوام، وعن تعايش أساليب حياة شتى في بوتقة. ويشك النقاد في أن يكون شاعرنا تعلم شيئاً من الفارسية، خلا تلك الكلمات التي كان يعرفها كل بغدادي.

عاصر ابن الرومي شيخوخة الجاحظ، وقرأ كتبه، وذكره في شعره. وقد تناهى إلى سمع هذا الفتى المتأدب، وهو في نحو الحادية عشرة، أن أكبر شاعر في البلد قد توفي (أبو تمام ت ٢٣٢). ثم اكتوى شاعرنا حسداً وغيره من شهرة حَلَفَ الشاعر الراحل وتلميذه، البحتري، ومن نفاق صوقه على الخلفاء والأمراء والكتاب؛ وهجا ابن الرومي البحتري حسداً، ثم جمع بينهما الناجم

تلميذ ابن الرومي فتعابها وتصالحها، وأقر ابن الرومي للبحثري، الذي يكبره بخمس عشرة سنة، بالشاعرية، وإن لم يسلم له بالتفوق. وكانت تطرق أسماع شاعرنا قصائد دعبيل الخزاعي طريد الخلفاء، وقصائد علي بن الجهم، وفيما بعد قصائد الأمير الشاب ابن المعتز. وقرأ ابن الرومي أشعار أبناء الجيل السابق: بشار وأبي نواس ومسلم وأبي العتاهية. وعاش يناكف النحاة والنقاد، وله مع المبرد والأخفش الأصغر مواقف. ولا شك في أنه قرأ أشعار القدماء في دواوينهم التي صنعها معاصروه كأستاذة محمد بن حبيب وكأبي بكر الصولي. كانت هذه الدواوين تملأ دكاكين الوراقين، وكان الطلب عليها كبيراً. وليس بعيداً أن يكون اقتنى في بيته جمهرة القرشي التي كانت عقداً فريداً انتظم كبار قصائد شعراء الجاهلية والإسلام، أو كتاب فحول الشعراء لابن سلام الجمحي أو كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة. هذه الكتب خرجت من أيدي مؤلفيها إلى الوراقين والنساخ في شباب ابن الرومي. وقيل لنا إنه قرأ كتب المنطق والفلسفة المنقولة عن السريانية عن اليونانية.

لكن ما لا شك فيه أن ابن الرومي كان يعد نفسه معزلياً؛ كان في هذه كاليساريين الذين تعلقوا بفلسفة ماركس بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. إذ إن الاعتزال كان قد فقد سنه السياسي بتولي المتوكل الخلافة وابن الرومي في نحو العاشرة من العمر. وابن الرومي لم يكن يحسن لبس العقيدة التي تناسب السلطان. كان قلقاً نزعاً قليل الصبر على المداينة. كان في الحق شاعراً في مزاجه.

كان الموظف الذي يقول لرئيسه اجعلني مدير فرع وسأريك كفاءتي، لكنه لا يقدم بشيراً بهذه الكفاءة الموعودة بين يدي الوظيفة المنشودة. ولأنه يدرك قصوره كان ابن الرومي ينصرف سريعاً عن مطالباته بـ «الأعمال» أي الوظائف، ويكتفي بأن يلح على الأمراء والكبراء طالباً المال. لا تكاد تجد له مدحاً خالصاً، فلا بد أن تكون قصيدة المدح مشوبة ببعض العتاب وبكثير من الإلحاف، وقد لا تخلو من تهديد مبطن، أو.. غير مبطن. والأمراء يثبون على المدح لا على العتاب.

كان لابن الرومي زوجة وكان له أولاد. وقبل أن يموت، عن اثنتين وستين سنة، شيع أولاده وجل أهله إلى المقابر ورتاهم. ولقي في حياته محاولات من بعض الجيران للاعتداء على أملاكه البسيطة وشكا في شعره شكوى مرة.

لم يصل ابن الرومي إلى الخلفاء لأنه غير مأمون اللسان، ولا يحسن المجاملة.

كانت لابن الرومي هواية لا تعرف له سواها: النظم. يطيل القصائد تلبية لشهوة قرض الشعر. ويحكي في قصائده عن نفسه وخلجات قلبه. يسرف ويسف، ويتحول إلى ناثر منضبط بالوزن والقافية. رأيت في كثير من شعره شيئاً بذلك الحوذي الذي حدثنا عنه أنطون تشيخوف: سائق عربة يجرها حصان، يتعب في يومه كثيراً، ويحاول مراراً أن يحدث الناس عن ابنه الذي مات قبل أسبوع. لكن، لا أحد يريد أن يصغي إليه. ويعود إلى الإسطبل بحصانه. ويحكي للحصان.. كل شيء.

ديوانه

لا يمل ابن الرومي الاعتذار عن الإطالة، لكنه يعتذر في عشرات الأبيات، وينفق عشرات الأبيات في هذر عجيب. فغير مستغرب أنه ترك لنا أكبر ديوان عرفه العرب. قال من أحصاه إنه تجاوز الثلاثين ألف بيت. وقد طبعه لنا بتحقيق جيد حسين نصار بدءاً بسنة ١٩٧٦ (عن الهيئة المصرية العامة للكتاب). واستوى الديوان ستة أجزاء كبار. فهل تريد أن تقرأها؟ لعلك تفضل هذا الباب من كتابي.

كنت قرأت في الزمن القديم ما اختاره كامل الكيلاني من ديوان ابن الرومي (سبعة آلاف بيت)، وقرأت القسم الذي طبعه الشيخ محمد شريف سليم من ديوانه، وانتخبت منه أبياتاً لدفترتي. وقرأت كتاب العقاد (ابن الرومي: حياته من شعره) الذي حفل بمختارات من مختلف حروف الديوان، تضمنت أبياتاً لم يسبق أن نشرت. وأظن أن المازني والعقاد كانا يرجعان إلى مخطوطة الديوان في دار الكتب، وكان المازني ربما نسخ القصيدة تلو القصيدة من المخطوطة.

ثم عندما طبع الديوان كاملاً أقبلت عليه بشغف. فقرأته وتحيرت: كيف للمرء أن يختار من هذا البحر الزاخر أبياتاً لقارئ معاصر.

ولكن، ها أنت ترى أنني خرجت من حيرتي. قد اخترت لك، ونخلت ما احترته بضع مرات.

وشرحت الأبيات: كنت بدأت أشرح شرحاً مستفيضاً ثم رأيت أن من

حقي على القارئ أن يشاطرنى التعب فاقتضيت الشرح: فسرت الألفاظ بما يوفر على القارئ الرجوع إلى المعاجم، وفضحت المعاني الملتوية التي قد لا يحلها قارئ لم يبحر في الديوان مثلما أبحرت. واستعنت على هذا بالمعاجم لا غير. فأما الذين زعموا أنهم طبعوا شروحاتاً لديوان ابن الرومي فنحن نسدل عليهم الستر. بعضهم اجتهد وقصر، وبعضهم نسخ الديوان كما حققه نصار ثم زعم أنه شارح، وبعضهم فعل الفعلة الذميمة المعروفة: فسر الكلمة التي يعرفها ونعرفها، وأغفل ما سوى ذلك.

غابتك في التعرف على حياة ابن الرومي كتاب العقاد «ابن الرومي: حياته من شعره»، فما زال أحسن وأكمل ما كتب في الموضوع. وللمازني نظرات عميقة حيناً، طريفة حيناً، في حصاد الهشيم فرشها على مئة صفحة. ولمحمد النويهي تعليق طيب على قصيدة ابن الرومي في رثاء ابنه الأوسط، ومناقشة عميقة لرأي العقاد في أثر الجينات اليونانية في شعر صاحبنا. فأما القدماء فقد أهملوا ابن الرومي إلا مقتطفات من شعره ظلوا يوردونها، وظلت تفرض نفسها عليهم، لأن الرجل مبتدع معانٍ، وكانوا يعجبون بالمعنى المبكر.

هذه المختارات

أعجبني من أبيات ابن الرومي ما أعجب القدماء. والتفتُ في شعره إلى مسألة وحدة القصيدة، وأغرمني ذلك اقتطاف أبيات كثيرة حتى تنجلي هذه الميزة. قد اعترض كم شئت من النقاد المحدثين على القول إن قصيدة ابن الرومي متماسكة منبئية على نهج «وحدة القصيدة»، والحق أن الرجل كان يصوغ العشرين بيتاً والثلاثين بيتاً صوغاً متماسكاً يخدم معنى واحداً. فقصيدته، إلا تكن وحدة فنية متكاملة، فهي مجموعة من القصائد المتحلية بمزية «وحدة القصيدة».

أحببت في شعر الرجل صدقه، وانجرافه وراء فنه، فهو يصنع القصيدة بعقله وقلبه معاً حتى عندما يكون في حالة من الحزن الشديد قاعداً يرثي ابنه. وأحببت في ابن الرومي سعة علمه باللغة، وكرهت ذلك في آن معاً. فهو يضع الكلمة في مكانها واعياً لمعناها المعجمي دقيقاً في استخدامها، ويسرف في استخدام صيغ صرفية صحيحة الاشتقاق ولكنها غير جارية في كلام المصحاء. وأعجبني أكثر ما أعجبني أن صاحبنا يقول ما في رأسه، ولا يردد الرواسم.

وهو يصر على أن يقول الشيء كما فكر فيه، ويستعين على ذلك بقدره لغوية نادرة المثال. ويصر على أن يفصل القول تفصيلاً، فلا يغادر في المعنى شيئاً. أعجبتني صراحته في العبارة عن مكنون نفسه واحتملت بذاته في الهجاء، وربما صحت منها. وصاحبنا كان يكون في أحسن حالاته الشعرية هاجياً ساخراً شامئاً. ولم أغير سوى النقطة هنا وهناك فيما اقتبست من هجر القول، أخفي بتغيير هذه النقطة تلك العوراء عن عين حدث أو رقيب. واستمعت بوصفه للحياة اليومية: أكنت ترجو أن ترى شاعراً عاش قبل أكثر من ألف سنة يصف لنا طريقة إعداد الساندويتش بالتفصيل؟ نحفل بذلك لندرته.

على أنه كان من واجبي أن أقصر هذه المختارات على نحو من ألف وخمسة مئة بيت هي نحو خمسة بالمئة مما يضمه الديوان.

وأقول لك: هذه زبدة الزبدة. عرضت عليك ابن الرومي في قصائده الطوال الجياد، وجئت بك كل ما هو طريف ومشهور من قطعه الصغيرة، ولم أغادر قصيدة له إلا وقد أرفقتها درساً فاختياراً.

كنت أندم على اختيار هذا البيت أو ذاك فأعود فأسقطه، ثم أعود فأراه لازماً لإقامة سياق فائتبه مرة أخرى. وكنت أرى البيت الجميل واقفاً وحده فأسنده بيت آخر. وكنت أرى نفسي اخترت عشرة أبيات أو عشرين تحتوي في داخلها بيتين طريفيين بعض الطرافة فأعود وأسقط الأبيات كلها.

قد تعبت تنخيلاً. وما تراه هو النتيجة.

شكلت الكلمات بيدي وراجعتها مراراً. ولست آمن أن نكون فتحة أو ضمة قد وقعت في غير موقعها. كما لست آمن أن أكون فهمت بيتاً على غير وجهه. على أنني اجتهدت. وقد صححت - في هذه المختارات وحدها - عشرات الأغلاط المطبعية وغير المطبعية التي انتشرت في الديوان. وقطعت البيت شطرين في المكان الذي يجب أن يقطع فيه، وهذا أمر اضطرب فيه محقق الديوان في مواضع كثيرة. على أنني حمدت للمحقق ذكره في الحاشية روايات المخطوطات المختلفة، وكم مرة وجدت رواية الهامش تقوم بمعنى البيت دون رواية المتن. كان من حسن حظ هذا الديوان أن حققه عالم راسخ هو حسين نصار. وما ذكرته من هنات قليل جداً في جنب سعة علم ومتانة خلق الرجل اللدين تجلياً في هذا التحقيق مثلما تجلياً في جهود حسين نصار العلمية الأخرى.

قد صعب عليّ أن أرتب المختارات بتسلسل زمني، ولم يكن ممكناً ترتيبها على الأغراض، لأن القصيدة الواحدة قد تحتوي عدة أغراض من مدح وهجاء وعتاب، فتركت الأبيات مرتبة على أحرف الهجاء؛ وصنعت فهرساً للأغراض، وآخر للأعلام. وسوّدت بالحرف المشدد أبياتاً هنا وهناك لافتاً نظرك إليها، فهذه صفوة الصفوة. سوّدت ما هو طريف، وما هو دقيق في معناه، وما هو جزل. وقد يكون الطريف بديهاً، وقد يكون الدقيق عويصاً، وقد يكون الجزل غامضاً. وسميت كل قطعة باسم من عندي. وأعطيتها رقماً حتى يسهل الرجوع إليها، فأرقام الصفحات قد تتغير بنقل الكلام من برنامج حاسوبي إلى آخر.

وسوف أورد عليك الآن ما تيسر لنا من وقائع حياة ابن الرومي. وإمامي في ذلك كتاب العقاد وفصل كتبه أنيس الخوري المقدسي في كتابه «أمراء الشعر العربي في العصر العباسي». فأما ابن خلكان صاحب الوفيات، وابن رشيق صاحب العمدة، والقيرواني صاحب زهر الآداب، والعباسي صاحب معاهد التنصيص فلم يترجموا للرجل بما ينفع غلة أو يملأ قلة، واكتفوا بالنقطة فالتفتة.

حياة ابن الرومي، علي بن العباس بن جُرّيج، (٢٢١ - ٢٨٣)

ولد عام ٢٢١ في بغداد. جده جريج (أو جرجيوس) رومي، وكان الجد مولى لعبد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور. وأبوه مسلم، وقد نشأ نشأة أولاد المسلمين. والأرجح أن أباه مات وشاعرنا طفل. وكان له أخ أكبر منه كان شاعرنا يتخذه أباً، وعاش في كنف أمه التي ماتت وهو كبير ورثاها. وتزوج ومات له ثلاثة أبناء، وماتت زوجته، وربما كان تزوج امرأة أخرى، ولعلها ماتت في حياته أيضاً. وكانت له ضيعة صغيرة، وبيت أو بيتان. وخاض نزاعين كبيرين مع جارٍ تاجر ومع جارة بشأن العقار. ولعل هذين كانا نزاعين صغيرين كثرتهما قصائد شاعرنا.

مدح أبا الصقر (إسماعيل بن بلبل) الشيباني الوزير، ثم عاتبه ثم هجاه. ومدح (عبيد الله بن عبد الله بن طاهر) أمير بغداد ومدح غيره من آل طاهر. وأذاقهم العتاب فالهجاء أيضاً. ومدح من آل وهب (القاسم بن عبيد الله)، وأكثر فيه القول مع عتاب شديد. ومدح وهجا غيره من هذه الأسرة. ومدح آل المنجم وعلى الأخص (علي بن يحيى). ومدح (آل المدبر)، و(آل نوبخت). وعندما نقول مدح فتحن نعني: طالبهم بالمال. فصاحبنا كان يمدح بيت

ويطلب المال بعشرات الآليات، ثم تتناثر قصائده في العتاب واستنجاز الوعود، والتحذير، ثم التهديد. ثم يأتي الهجاء جارفاً كالسيل. ونظريته أن المدح لا يليق بالشاعر ولا بالأمير، فالشاعر الذي يطيل مدحه قليل الثقة بجود ممدوحه، والأمير الذي يعطي على المدح تاجر؛ وخليق بالكريم أن يكون كالسحاب يعطي بلا حساب وبلا أسباب. وابن الرومي في شعره شديد الإلحاف مليء القلب بالنكد والسخط. لا يمل كلمة هات. ويذكر الكبراء والأمراء بعودهم تذكيراً مملأ، ولا يندر أن يهدد تهديداً مبطناً سمجاً غاية السماجة (عندما تسمعه بأذني الأمير صاحب الشأن)، ولكننا نرى في هذا التهديد طرافة لا مزيد عليها.

قال القدماء إن القاسم بن عبيد الله خشي أن ينقلب ابن الرومي عليه فيهجوه، فبادر وقتله بالسهم. تلك قصة رددتها الكثيرون. وقيل بل مرض ابن الرومي وهو في الثانية والستين من العمر ومات ميتة طبيعية.

قالوا إن ابن الرومي كان كثير التطير، يتشاءم من أحذب يراه جالساً على باب بيته فيمتنع من الخروج ويقضي نهاره في البيت. وذكروا عن طيرته قصصاً كثيرة، لا شك في أن بعضها حق. لكن صاحبنا لم يكن مصاباً بالذهان (البارانويا) فيما ظهر لنا من شعره. كان قلقاً فحسب.

لا نشايح النويهي والعقاد والمازني في تفسير نفسية ابن الرومي بالاستناد إلى الدراسات النفسية الحديثة. فنحن نعتقد أننا جميعاً مرضى نفسيون، وفي كل واحد منا عدد من الانحرافات النفسية. كل إنسان يتشاءم كثيراً أو قليلاً، وكل إنسان يؤمن بالغيبات قليلاً أو كثيراً. على أن النصف الأول من القرن العشرين شهد نشاطاً في مصر في حقل الدراسات النفسية، فنشأت جمعيات لهذه الدراسات، وألفت وترجمت عشرات الكتب. وراح بعض الروائيين - واذكر إحسان عبد القدوس - يبنون رواياتهم لا على شخوص حقيقيين بل على حالات نفسية منمطة. وقد أثر هذا في الدراسات التي كتبت عن الشعراء القدماء، فأسرفت في التحليل النفسي، وفي تطبيق ما تيسر لأصحابها من معارف عن العلل النفسية على حيوات الشعراء القدماء.

نقول فقط إن ابن الرومي كان قلقاً قلق الشاعر والفنان. لم يكن قيادياً في شخصيته، ولكنه كان متمرداً، وكان ذكياً واسع الاطلاع، وكان منتهكاً كعصره: مؤمناً يخاف يوم الحساب، وشديد الإقبال على ملذاته.

كان أكلواً نهماً. وكان يحب السماع حباً جماً، ويحضر مجالس القيان.

وقد عرفت بغداد عصرئذ بيوتاً تنعقد فيها مجالس الشراب والغناء، شيئاً كالملاهي الليلية في زمننا. وأنا أشبه هذا التشبيه مما رأيت في أفلام الأبيض والأسود لا أنني غشيت هذه الأماكن. على أن ابن الرومي كان جلسَ تلكم المجالس لا يكاد يفارقها. وكان له فيها ما لروادها من عريضة ومن عبث بالمطربات والمطربين. ولعله كان يدخل واغلاً متطفلاً في كثير من الأحيان مدلاً بمعرفته صاحب الدار. على أنه كان يحب الغناء حقاً. وكان يتعشق الجواري، ويمنعه قبحه وشيبه وصلعه واكتهاله وفقره من تحقيق شيء معهن. لا نقول إنه كان عفاً ولا إنه لم يزنِ عمره؛ بل في شعره ما يُدحض ذلك. كان شبقاً لكنه لم يكن فاتكاً. ولا تنتظر من شاعر رقيق أن يجمع الفتك والعرامة إلى الحساسية والرهافة.

كان، كمجتمعه البغدادي في ذلك الزمن، خليع عذارٍ. وسوغ له قوله بالاعتزال أن يستخف بنواهي الدين. فالدين عنده إيمان بالله وباليوم الآخر لا أكثر. كان فيه اجترأ على الدين، على أن زهدياته تشي بأنه كان مستمسكاً بالحد الأدنى من الإيمان. أما اليقين فلا نراه وصل منه إلى أبعد من العتبة.

عاش دنياه راثياً أن خير ما يصنع أن يعب من لذاتها أكبر قدر ممكن. وهو واقعي شهواني. المرأة عنده مثل الدجاجة المحمرة التي وصفها وصفاً مفصلاً يجعلك تشعر بالجوع. وحاجته إلى المرأة «حاجة ديك إلى دجاجة» بتعبيره. لا نراه أدمن الخمر وإن كان شربها كثيراً؛ ولا نشعر أنه مارس اللواط أو كانت به أبنة، وإن رمى بهما مهجويه وفصل فيهما القول تفصيلاً.

أعود إلى نهـم ابن الرومي. جاء في الأخبار قبل أسابيع - وأنا أكتب هذه الفقرة المفقحة في ٢٧ يناير ٢٠١١ - أن علماء بريطانيين يرجحون أن النهم، ومن ثم السمنة، يعودان إلى سبب جيني. وما دعائي إلى إقحام هذه الفقرة فراغي من قراءة رواية للمصديق حكم عبد الهادي لا تزال في طور المخطوطة اسمها «سليمان الجائع» تصف، بجانب قيمتها الأدبية والتاريخية العالية، الشخص النهم وصفاً بديعاً. ويطل تلك الرواية يشابه شاعرنا كثيراً. فهو يجمع في روحه المتوثبة صفة الغورماند والغورمية معاً. والغورماند هو النهم الشره التلقامة، والغورمية هو المذاق الذي يعرف طيب الطعام ويقبل عليه. سليمان الجائع، بطل الرواية، التهم في يوم واحد تسع كوسيات محشوات بالأرز واللحم المفروم وهو في الأسبوع الثاني من عمره - كذا شاءت الأسطورة ضمن

هذه الرواية التي تقص قصة شخص من لحم ودم عايشه الكاتب - ومضى في طريق النهم حتى وفاته؛ على أنه كان مَذواقاً يأبى أن يأكل إلا ما أجيد طهوه. فتراه إذا قُدِّم له في بيت من بيوت الأقارب طعام على غير ما يهوى من التسيك والإنضاج والتبيل بأصناف الأفاويه التي ليس منها بد وبالمقادير التي لا يجوز أن تختل، أمسك عن طعام ذلك البيت إلى الأبد. ولا أجد في أدبنا العربي ما يشرح هذه الظاهرة بمثل ذلك الظرف وخفة التناول اللذين شرحا بهما حكم عبد الهادي، ولعله اتخذ أباه أساساً لبطل روايته.

وأقص عن أبي أنا قصة شهدتها: كان مقبلاً على البيت قادماً من عمله ظهراً، وقبل أن يدخل البيت، وعندما كان يسير بجانب الحديقة التي تفوح منها رائحة زهر الليمون، قال: «أمك لم تطيب الطبخة بجوزة الطيب». ومسحوق جوزة الطيب هذه يرش منه على الطبخة رشة صغيرة فحسب. فهذا والذي بلغ به التدقيق في شأن الطعام أنه شم «عدم» وجود جوزة الطيب في طبخة تقبع على النار بعيدة عنه بضع عشرات من الأمتار.

وأعود بك إلى سليمان الجائع. فقد شارك ابن الرومي في أنه كان شاعراً. وكانت قصيدته الأولى في تمجيد الفلافل، والفلافل في فلسطين كالطعمية في مصر، على أنه يعمل في فلسطين من الحمص المجروش لا من الفول المهروس. ولعمري، لفلافل كل بلد خير مقياس لذائقة أهلها الطعامية. فقد جربت في الدوحة - مغتربتي الحالي - فلافل خمسة أو ستة محلات، وما ارتضيت منها إلا فلافل «الكاوي» بعلامة سبعين في المئة، بل أقل.. ولكن أدركتني الرافة عليه لأنهم هدموا قبل شهرين دكانه بل شارع كله وهو «شارع الكهرباء» أبهى شوارع الدوحة.

لم ينشأ ابن الرومي فقيراً كل الفقر، ولكن موت أبيه وهو بعد صغير أدخل الأسرة في دوامة الفقر، فتنهت حليمات التدوق في فمه، واحتفظت في ذاكرتها بطعم طعام أيام العز. فظل مشتاقاً إلى هذا الطعم يتسقطه، ويتنبه إلى حضوره أيا ن ثقبه. وربما كان في جسمه ذلك الجين البريطاني المسؤول عن النهم، إن صدق ترجيح العلماء البريطانيين، ولا أحضك على تصديق كل خبر يرد على الصفحة الأخيرة من الجريدة، ولكنني، وقد قرأت نصف دسنة من الكتب الرصينة والخفيفة في موضوع الريجيم والحمية، أظن أن ما قاله أولئك العلماء صحيح. غير أنني أستدرك بأنه قد لا يصدق على ابن الرومي. كان ابن الرومي

نهما للطعام الجيد، يقع عليه في الفينة بعد الفينة في بيوت عليه القوم فينال منه فيسرف في النيل. ولم يكن بطيناً، بل كان في الواقع أقرب إلى النحافة، ولذا يغلب على ظني أنه من فئة الغورمية: المذواق. وفي مختاراتنا هذه من ديوانه ست عشرة قطعة تشهد على هذه الحالة، فافحص عنها في فهرس الأغراض في ذيل الباب تحت كلمتي: طعام، ونهم.

كان شاعرنا متحلاً من الأعراف الاجتماعية ومن الأخلاق كما يعرفها الناس، وكان متبطلاً غير موفق حتى في صناعته الوحيدة: النظم. لم يفلح في تولي منصب يعتاش منه، وإن كان طلب مثل هذا المنصب. وفي شعره لم يكن ناجحاً في التكسب. فلم يصل إلى خليفة، ولم يبن البيوت ولا اقتنى الضياع، بل لعله ضيع بعض ما ورثه من ذلك. هو فعلاً إنسان فاشل.

لم يكن ابن الرومي رجل سياسة، لكنه كان يتشيع. يحب آل البيت مثل كل الناس من شيعة وسنة، ويغضب لأنهم يلقون صدوقاً من أبناء عمومتهم العباسيين. موقف مستغرب من رجل ولاؤه في بني العباس. لكننا سنرى بعد بضعة عقود أبا الفرج الأصبهاني، وهو من بقية بني أمية، يتشيع.

مات ابن الرومي عام ٢٨٣. لعله مات بنوبة من نوبات مرض السكر. وللعقاد في هذا تحليل طبي طريف. وقد تذكرنا به تحليلاً طبياً آخر للعقاد عن العقاد: فعندما مرض العقاد في أخريات حياته أصر على تشخيص نفسه ومداواة علته، ولم يلجأ إلى الأطباء في الوقت المناسب كما يخبرنا أنيس منصور الذي يرى أن العقاد شطح كثيراً في تشخيصه، ومات بتلك المرضة.

لم أسرف في ذكر أغراض شعر ابن الرومي. فهذا ما تجده في الصفحات المقبلة. وأضربت عن تنقُّص الأكاديميين وأصحاب الرقاع المسماة شهادات الدكتوراه، لكنني قد أعود إليهم في أثناء الشرح.

كلمات أخيرة عن ابن الرومي وستة أبيات

فأما الأبيات الستة فقد وجدتها وأنا أطلع بعض الكتب، ولم أكن اقتبسها لك. فأعجبني، فقلت: لا أريدها أن تفلت. وما هي:

قال ابن الرومي:

عَدُونَا إِلَى مَيِّمُونَ نَطْلُبُ حَاجَةً فَأَوْسَعَنَا مَنَعاً وَجِيزاً بِلا مَظَلٍ

وقال: اعذروني إنَّ بُخْلِي جِبِلَّةٌ وإنَّ يَدِي مَخْلُوقَةٌ خِلْقَةُ الْفُئَلِ
وقال:

وما قُتِلَ بعضُ الحيِّ بعضاً بِناهِكِ قُوءاً إذا ما جاءَ حَيٌّ يَحَارِبُهُ
وما لَطُمَ بعضُ الموجِ في البحرِ بعضُهُ بِمَانِعِهِ تَغْرِيقَ مَنْ هُوَ رَاكِبُهُ
وقال:

إِنَّكَ لَوْ تَسْمَعُ أَلْحَانَهُ تِلْكَ اللَّوَاتِي لَيْسَ يَعْدُوهَا
لَخَلَّتْ مِنْ دَاخِلِ خَلْقُومِهِ مُؤَمَّسَاتٌ يَخْنُقُ مَعْنُوهَا

وأما الكلمات فهي أن الفن ساحة واسعة يحاول بعضهم تضيقها. يجدون ابن الرومي بمعنى في الثرية فينفونه عن وطن الشعر. ونظن ثرية ابن الرومي من ميزاته. ويجدون ابن الرومي بديئاً فيقولون هذا سباب وليس بشعر. وساحة الشعر فيها سباب وفيها تقوى وفيها كل شيء، وميزانها الصدق. وما نحن أتينا إلى ميزة كبرى لابن الرومي: الصدق. ولا نفسر ذلك، ولا نكتب فيه فقرة أخرى، بل ننبه عليه: الصدق الصدق.

ونعود إلى تشاؤمه فنقول. لعله كان متشائماً بعض الشيء، ولكننا أضربنا عن أطراف القارئ بما حيك حول تشاؤمه من خرافات، لأننا على يقين من أنها.. خرافات. فالتمسها إن أردت في كتب أخرى.

كان كثير الشكوى متكدأ من عيشته، وكان اضطرابه الحقيقي هو التفاوت ما بين مواهبه: ذكاء حاد، وقدرة فائقة على استخدام اللغة استخداماً حراً، وخيال واسع، ونقص فادح في موهبة «العلاقات العامة»، وكسل شديد؛ فهو على هذا قد امتلك ما يجب أن يمتلك ليكون شاعراً كبيراً، وقد كان. ولم يمتلك من النشاط ولا من القدرة على المداهنة، ولا من الكذب في المدح ما يجعله يفتح الأمراء باصطناعه.

وامتلك ابن الرومي الوقت. كان في حياته فراغ. لا يبرح بغداد، ويكره السفر. ولا يعالج من أمور الفلسفة والعقائد شيئاً، مكتفياً بالاطلاع عليها. ولا يقضي أوقاته في مجالس الأمراء نديماً أو جليساً، وما أكثر ما كان يرسل شعره مكتوباً في رقعة. كان يحضر مجالس اللهو والطرب، ويقضي نهاره يتسلى بكتابة الشعر. وأصبح النظم إدماناً، لذا أطلال كثيراً.

على مدى قرون كثيرة عاش تراث شعري لعله أطول تراث شعري متماسك يشبه بعضه بعضاً عرفته الدنيا، تراث شعري ذو أسس واحدة واضحة المعالم. حافظ عليه أهله بعناد وجمدوه تجميداً. تمسكوا ببحور الخليل كأنها العرض والشرف؛ كانوا يخرجون من جاهلية إلى إسلام إلى عصر ازدهار إلى عصر انحطاط إلى عصر إحياء وهم ممسكون بهذا التقليد الشعري المحدد لا يتركونه. وفي الخمسينات من القرن العشرين قرروا أن يتركوه. اخترعوا الشعر المرسل فشعر التفعيلة فالشعر الحر ثم قصيدة النثر. وما زال العرب متحجرين كيف يكتبون الشعر. ولكنهم على مدى السنوات السبعين الماضية (وأنا أكتب في أواخر سنة ٢٠١٠) ظلوا مصممين على هجر الشعر العمودي. هجروه نظماً وهجرت نفوسهم، وانطقاً إيقاعه في آذانهم. بقرأ الشاب في أيامنا البيت فيكسره ولا يحس بأنه كسره. ولا نصف هذه الحال التي نحن عليها اليوم مادحين ولا قادحين. هذا واقع وكفى. على أننا نرى في تراثنا الشعري ثروة وجدانية مهمة: ومن الجدير أن نقدمه للقارئ المعاصر في ثوب مناسب.

لقد نقل الشعر إلينا «الوجدان التاريخي» إن دق التعبير. اقرأ كتب المسعودي والطبري وابن الأثير وابن خلدون واليعقوبي في التاريخ وستعرف الكثير؛ ولكنك ستجد في الشعر معلومات أخرى غفلت عنها كتب التاريخ. ستجد فيه طريقة تفكير الناس في العصور المختلفة، وطريقة حياتهم، وتفاعلهم مع الأحداث. الشعر يُسرُّ إليك بأمور غابت عن كتب التاريخ. ولا أظن أحداً من المؤرخين الذين ذكرتهم وصف لنا طريقة صنع الزلاية، ولا كيف يدحو الخباز رفاقته، ولا طريقة إعداد الساندويتش، ولا أن مترفي بغداد كانوا لا يجيزون لك أن تعض الخبزة بأسنانك ثم تغمسها في الطبق المشترك. كل هذا وصفه ابن الرومي، وكله موجود في مختاراتنا.

لا أزعم لهذه السلسلة ما ليس لها. هي ليست أكثر من مختارات. وحتى في شعرائها فهي كذلك. فلن تضم كل الشعراء ولا نصفهم ولا عشرهم. ستضم فقط من أعتقد أنهم أبرزهم. فأنا أختار الشعر بنوقي؛ وبنوقي أختار الشعراء أيضاً.

وأما التمثيل التاريخي فلا شأن لي به. قد أهمل قرناً أو قروناً ليس فيها شاعر عظيم. هذه سلسلة لكبار الشعراء لا لكبار الحوادث. كل ما أضمنه لك

أَنْ أَنْفَقَ مَا تَقَرَّرُ بِهِ عَيْنَاكَ مِنْ نُورِ عَيْنِي فِي تَدْقِيقِ مَا أَخْتَارُهُ لَكَ وَتَشْكِيلِهِ حَتَّى يَأْتِي صَحِيحاً تَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ نَفْسُكَ .

الدوحة ٢ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٠

٢٥ ذو الحجة ١٤٣١

١ حميمية

يَا حَبِذَا لَيْلُ أَيْلُولٍ إِذَا بَرَدَتْ فِيهِ مَضَاجِعُنَا، وَالرَّيْحُ سَجَوَاءُ
أَيْلُول: سبتير، المضاجع: أماكن النوم، سجواء: ساكنة

وَجَمَشَ الْفَرْ فِيهِ الْجِلْدَ، فَاتْتَلَفَتْ مِنْ الصَّجِيعَيْنِ أَخْشَاءَ فَأَخْشَاءُ
جمش: قرص، القر: البرد

٢ سماء الكرم

قال ابن الرومي في علي بن يحيى:

يَحَقِّقُكَ أَمْطَرَتُ الْوَرَى، وَيَحَقِّقُهُمْ، لِأَنَّهُمْ أَرْضٌ، وَأَنْتَ سَمَاءُ
الورى: البشر

٣ فائدة الجفون

لَيْسَ حَمْدُ الْجَفُونِ فِي مَرَبِّهَا النَّوْ مَ، وَلَا نَفْيُهَا أَذَى الْأَفْذَاءِ

ليس حمد الجفون (سبب شكرنا لها) في مربيها النوم (استجلاها النوم، فهي تستجلبه بالحيلة كما يحلب المرء الناقة قليلاً قليلاً)، ولا في إيمادها أذى الأفذاء (ما يقع في العين من قشة أو وسخة)

إِنَّمَا حَمْدُهَا: إِذَا هِيَ حَالَتْ بَيْنَ طَرْفِ الْعُيُونِ وَالْبُقْضَاءِ
البُقضاء: الغلاء

٤ الموز.. ميم

وقال (في الحسن بن عبيد الله بن سليمان):

إِنَّمَا الْمَوْزُ، حِينَ تُمْكِنُ مِنْهُ، كَاسِيهِ، مُبْدَلاً مِنَ الْمِيمِ قَاءُ
تمكن منه: يصبح في حوزتك؛ أي هو (فوز)

يَشْهَدُ اللَّهُ إِنَّهُ لَطَعَامٌ خُرْمِي يُعَازِلُ الْأَحْشَاءَ
 الْخُرْمُ: الناعم من العيش (لسان العرب)، والكلمة فارسية ولها في الفارسية المعاصرة وجود
 لَوْ تَكُونُ الْقُلُوبُ مَأْوَى طَعَامٍ نَارَعَتُهُ قُلُوبُنَا الْأَنْمَاءَ

٥ حوار مع العيوب

قال ابن الرومي يعاتب أبا القاسم التوزي الشطرنجي:

يا أخي: أَيْنَ رَيْعُ ذَاكَ اللَّقَاءِ؟ أَيْنَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ صَفَاءِ؟
 ريع: ثمرة

كَشَفْتُ مِنْكَ حَاجَتِي هَنَوَاتٍ عَظِيمَتِ بُرْهَةً بِحُسْنِ اللَّقَاءِ
 حاجتي التي أطلبها عندك كشفت لي عن هنوات (عيوب) كانت مغطاة بحسن اللقاء والبشاشة
 تَرَكْتُنِي؛ وَلَمْ أَكُنْ سَيِّئَ الظَّنِّ أُمِّيءُ الظُّنُونِ بِالْأَصْدِقَاءِ
 هذه العيوب تركتني (جعلتني) أميئ (الظنون بالاصدقاء، ولم أكن قبلئذ كذلك)

قُلْتُ، لَمَّا بَدَتْ لِعَيْنِي شُنْعًا: رَبُّ شَوْهَاءَ فِي حَاشَا حَسَنَاءِ
 قلت، عندما ظهرت العيوب لعيني شنيعة: رب خصلة شوهاء (مشوهة) تكون مطوية في أحشاء
 خصلة جميلة (يعني العيوب مستورة في جوف بشاشة اللقاء)

لَبِئْسَنِي مَا هَتَكْتُ عَنْكَ سِتْرًا فَتَوَيْتُنْ تَحْتَ ذَاكَ الْغِطَاءِ
 الآن بدأ ابن الرومي يخوض حواراً مع العيوب. قلت للعيوب: ليتني تركتك بستركن، فتويت
 (مكتن) تحت الستر

قُلْنِ: لَوْلَا أَنْكِشَافُنَا مَا تَجَلَّتْ عَنْكَ ظُلُمَاءُ (رَبِيعَةُ) الشَّيْءِ الْقَنَاءِ (القائمة)
 العيوب قالت: لولا ظهورنا لما انجلت عنك ظلمات (ربة) الشيء القناء (القائمة)

قُلْتُ: تَاللَّهِ لَيْسَ مِثْلِي مَنْ وَدَّ ضَلَالًا، وَحَيْرَةً بِإِهْتِدَاءِ
 قلت للعيوب: والله أنا لا أود الضلال والحيرة، بدلاً من الإهتداء للحقيقة... ولكن..

غَيْرَ أَنِّي وَدِدْتُ سَتَرَ صَدِيقِي بَدَلًا بِاسْتِفَادَةِ الْأَنْبَاءِ
 لكنني فضلت أن أستر صديقي على استفادة (معرفة) الأنباء عن عيوبه

قُلْنِ: هَذَا هَوَى، فَعَرِّجْ عَلَى الْحَقِّ وَخَلِّ الْهَوَى لِقَلْبِ هَوَاءِ
 قالت العيوب: هذا هوى (ضلال)، فخرج على الحق، واترك الهوى لقلب هواء
 (قلب ضعيف)...

لَيْسَ فِي الْحَقِّ أَنْ تَوَدَّ لِيَخْلُ ۖ أَنَّهُ الدَّهْرُ كَامِنٌ الْأَدْوَاءُ
 ليس حقاً أن تود لخل (صديق) أن يبقى الدهر (طول الدهر) كامن (مخفي) الأمراض
 بل مِنَ الْحَقِّ أَنْ تُنْقَرَّ عَنْهُنَّ ۖ وَإِلَّا فَأَنْتَ كَالْبُعْدَاءِ
 تنقر: تضحض

إِنَّ بَحْثَ الطَّبِيبِ عَنْ دَاءٍ ذِي الدَّاءِ ۖ لِأَمْرِ الشِّفَاءِ قَبْلَ الشِّفَاءِ
 بحث الطبيب عن سبب الداء هو أساس للشفاء

دُونَكَ الْكَشَفَ وَالْعِتَابَ، فَقَوْمٌ بِهِمَا كُلُّ خَلَةٍ عَوْجَاءِ
 دونك (خذ) الكشف هنا - العيوب ما زالت تتكلم - وخذ العتاب، وقوم كل خلة (خصلة) معوجة
 وَإِذَا مَا بَدَأَ لَكَ الْعُرُيَوْمَا ۖ فَتَتَّبِعْ نِقَابَهُ بِالْهِنَاءِ
 إذا ظهر لك العر (الجرب) فتتبع نقاب (مواضع انتفاخ الجلد) بالهناء (القطران)

قُلْتُ: فِي ذَاكَ مَوْتُكُنَّ، وَمَا الْمَوْتُ يُسْتَعْذَبُ لَدَى الْأَحْيَاءِ
 قلت للميوب: في فعلتي هذا موتٌ لكُنَّ، وهل يجد الحي الموت عذاباً؟

قُلْنَ: مَا الْمَوْتُ بِالْكَرِهَةِ إِذَا كَانَتْ بِالْحَقِّ؛ فَلَا تَزِدْ فِي الْجِرَاءِ
 قالت الميوب: الموت غير كرهه بالحق، فلا تزيد في المراء (الجدال). انتهى الحوار
 بين الشاعر وبين عيوب أبي القاسم. وهذه محاوراة غريبة طريفة، تدل على خيال
 جامع، وعلى اجتراء من ابن الرومي على قول أنبياء في شعره لم ترد في أي شعر
 قبله، هذا دليل على التفرد

يَا أَبَا الْقَاسِمِ، الَّذِي كُنْتُ أَرْجُو ۖ لِذِمِّي، قَطَعْتَ مَتْنَ الرَّجَاءِ
 لَا أَجَازِيكَ مِنْ غُرُورِكَ إِلَّا ۖ يَغُرُّوْرًا ۖ وَفِيَتْ سَوْءَ الْجَزَاءِ
 لا أجازيك (أردُّ عليك) بغرورك إياي (بخداحك إياي) غروراً (خداعاً)؛ وقال الله الجزاء السيء

بَلْ أَرَى صِدْقَكَ الْحَدِيثَ، وَمَا ذَاكَ لِيُبْخَلَ عَلَيْكَ بِالْإِعْضَاءِ
 وما أراه هو أن أصدقك القول، وهذا ليس لأنني أبخل عليك بإعضاء الطرف على عيوبك..

أَنْتَ عَيْنِي، وَلَيْسَ مِنْ حَقِّي عَيْنِي ۖ عَضُّ أَجْفَانِيهَا عَلَى الْأَقْدَامِ
 أنت مثل عيني، وليس من حقها أن تمضض أجفانها على القذى (وسخ العين)

مَا بِأَمْثَالِ مَا أَتَيْتَ مِنَ الْأَمْرِ ۖ يَحْمِلُ الْفَتَى ذُرَا الْعَلِيَاءِ
 ليس بمثل الأعمال التي قمت بها يبلغ المرء ذرا العلياء (قمع المحدث)

لَيْسَ مَنْ حَلَّ بِالْمَحَلِّ الَّذِي أَنْتَ بِهِ مِنْ سَمَاحَةٍ أَوْ وِفَاءٍ

ليس من هو في محلك العالي من الساحة (طيب النفس) والوفاء . .

بَذَلَ الْوَعْدَ لِلْأَخْلَاءِ سَمَحاً، وَأَبَى بَعْدَ ذَلِكَ بَذَلَ الْعَنَاءِ

هذا الشخص لا يبذل الوعود للأصدقاء بسماحة وكثرة، ثم يأبى بعد ذلك العناء (إعطاء ما يُغني ويسمن)

فَعَدَا كَالْخِلَافِ: يُورِقُ لِلْعَبْدِ، وَيَأْبَى الْإِنْمَارَ كُلَّ الْإِبَاءِ

مثل هذا الشخص يصبح كشجر الخلاف (الصفصاف) يورق ولكنه يأبى أن يثمر

يَا أَخِي! يَا أَخَا الدَّمَائَةِ وَالرَّقِّ، وَالظُّرْفِ وَالْحِجَا وَالذُّهَاءِ

الحجا: العقل

رُبَّمَا هَالَنِي وَحَبَّرَ عَقْلِي أَخَذَكَ اللَّاعِبِينَ بِالْبَاسَاءِ

ربما (كثيراً ما)، الباساء (الثلة)

وَاحْتِرَاسُ الذُّهَاءِ مِنْكَ، وَإِعْصَا فُكَّ بِالْأَقْوِيَاءِ وَالضُّعَفَاءِ

وَتَدَابِيرُكَ اللَّطَافِ السُّلُوتِي هُنَّ أَخْفَى مِنْ مُسْتَسِرِّ الْهَبَاءِ

اللطاف (الخفية)، مستسر الهباء (الهباء المستخفي)

بَلْ مِنْ السَّرِّ فِي ضَمِيرٍ مُجَبِّ أَدْبَنُهُ عَقُوبَةُ الْإِفْشَاءِ

بل إن تدابيرك وخططك الجهنمية في الشطرنج أكثر خفاء من السر في ضمير مجبب عاقبة الإفشاء
سابقاً وهورب فتادب، فهو يخفي السر بقوة الآن

فِإِحْأَالِ الَّذِي تُدِيرُ عَلَى الْقُوِّمْ حُرُوباً دَوَائِمَ الْأَرْحَاءِ

يخيل إلي أن ما تدبره على اللاهين حروب دائمة الأرحاء (حجارة طواحينها تدور)

وَأَظُنُّ أَفْئِرَاسَكَ الْفِرْنَ فَاالْقِرْنَ نَ مَنَايَا وَشَبَكَةَ الْإِرْدَاءِ

ويها إلي أن افتراسك القرن (الخصم) بعد الخصم منايا (ميتات) وشبكة الإرداء (سريعة الفتك)

وَأَرَى أَنَّ رُقْعَةَ الْأَدَمِ الْأَحْمَرِ حَمَرٌ أَرْضٌ عَمَلَتْهَا بِسِمْمَا

أرى رقعة الآدم (الجلد) الأحمر، رقعة الشطرنج، كأرض المعركة وقد عملتها (سقيتها) بالدم

فَلَيْطَ النَّاسِ: لَسْتَ تَلْعَبُ بِالشُّطْطِ رَنْجٍ، لَكِنْ بِأَنْفُسِ اللَّعْبَاءِ

والشطرنج لعبة نفسية حقاً. إذا أريكت خصمك وأوهمته شللت عقله عن التفكير في الخطوات المعقدة

لَكَ مَكْرٌ يَدِبُّ فِي الْقَوْمِ، أَخْفَى مِنْ دَيْبِ الْغَدَاءِ فِي الْأَعْضَاءِ

مكرك في اللعب يتسلل لغوس القوم بخفية كما يتسلل الغذاء في أعضاء الإنسان

أَوْ دَبِيبِ الْمَلَالِ فِي مُسْتَهَامِي نَ إِلَى غَايَةِ مِنَ الْبَغْضَاءِ
أو يسئل مكرك كسائل الملل في نفوس المستهامين (العاشقين) بحيث يتحول العشق إلى أقصى
البغض، لكن بالتدرج

أَوْ مَسِيرِ الْقَضَاءِ فِي ظُلَمِ الْغَيْبِ بِ إِلَى مَنْ يُرِيدُهُ بِالنَّجْوَاءِ
ومكرك مثل سير القضاء والقدر في ظلمات الغيب (بدون معرفتنا فكانه يسير في الظلام)، ليصل
إلى المرء من طريق ملتوي

أَوْ سُرَى الشَّيْبِ تَحْتَ لَيْلِ شَبَابٍ مُسْتَحْجِرٍ فِي لَيْمَةٍ سَخَمَاءِ
ويشبه مكرك سرى (السرى ليلاً) الشيب تحت ليل الشباب (الشعر الأسود)، وهذا الشباب
مستحير (هادئ وادع) في لمة (شعر) سخماء (سوداء). يقول: إن الشيب يسير مستخفياً
بينما الشباب مطمئن في كتلة الشعر الأسود غير عارف بما سيأتي عليه من مشيب

تَقْتُلُ الشَّاءَ حَيْثُ شَتَّ مِنَ الرَّفِّ حَةً، طَبًّا بِالْقَتْلَةِ النُّكْرَاءِ
تقتل الشاء (ملك الشطرنج) في أي مكان شتت من الرفعة، طباً (مغزماً) بالفتلة النكراء الفظيعة

غَيْرِمَا نَاطِرٍ بِعَيْنَيْكَ فِي الدَّنَسِ تَ، وَلَا مُقْبِلٍ عَلَى الرُّسْلَاءِ
ولا تكاد تنظر إلى الدنس، ولا تقبل بوجهك على الرسلاء (الخصوم) بل أنت تلاعبهم وأنت
مشيح بوجهك محدثاً الآخرين لفظة اهتمامك، ولطفك بقدرتك

بَلْ تَرَاهَا، وَأَنْتَ مُسْتَذِيرُ الظُّهْرِ حِرٍ بِقَلْبٍ مُصَوِّرٍ مِنْ دُكَّاءِ
تري الدنس وأنت تعطيه ظهرك، وتراه بقلب (عقل) مخلوق من دكاء صرف

وَالْفَوَادُ الذُّكْبِي، لِلْمُطَرِّقِ الْمُغْ رِضٍ، عَيْنٌ يَرَى بِهَا مِنْ وَرَاءِ
وتلقى الصواب فيما يسوى ذاك لك، إذا جازَ جَائِرُ الْأَرَاءِ
تلقى (تعطى) الصواب، في غير الشطرنج، في حين يجوز الجائر (المنحرف) من الآراء

فَسَرَى أَنْ بُلُغَةً، مَعَهَا الرَّا حَةً، خَيْرٌ مِنْ ثُرُوءٍ وَثَقَاءِ
فأنت في الحياة ترى أن بلغة (قليلاً من المال) مع وجود الراحة أفضل من الثروة المصحوبة
بالثقاء (التعب)

وَقَدِيمًا رَغِبْتَ عَنْ كُلِّ مَضْحُو بِ مِنَ الْمُتَشْرِفِينَ وَالْأَمْرَاءِ
كنت فيما مضى قد رغبت عن (ابتعدت عن) كل من يصاحب من الأغنياء والأمراء

وَرَفَضْتَ التَّجَارَةَ الْجَمَّةَ الرَّبِّ حِج، وَمَا فِي مِرَاسِمِهَا مِنْ جَدَاءِ
ورفضت التجارة الكثيرة الربح، ورفضت ما في ممارستها من جداء (نفع)

لَمْ تَبِعْ طَيْبَ عَيْشَةٍ بِفُضُولٍ دُونَهَا خُبْتُ عَيْشَةَ كُنْزَاءِ
لم تبع العيشة الهينة بفضول (زيادات في المال) يكون دونها (قبل الوصول إليها) الفلق والعيشة
الكدراء (المكدرة) ..

تَعَبُ النَّفْسِ وَالْمَهَانَةُ وَالذُّلُّ - لَةُ وَالْخَوْفُ وَاطَّرَاحُ الْحَيَاءِ
وهذه العيشة المكدره قوامها التعب والهوان وفقدان المراء حياءه في حضرة الأمراء

بَلْ أَطْلَعْتَ النَّهْيَ، فَفُزْتَ بِحَظٍّ قَصَصْتَ عَنْهُ فِطْنَةَ الْأَغْيَاءِ
أطعت النهي (العقل) ففزت بحظ لم يظن إليه الأغبياء

رَاحَةُ النَّفْسِ وَالصَّبَاطَةُ وَالْعِفَّةُ - لَةُ وَالْأَمْنُ فِي حَيَاءٍ رَوَّاءِ
فزت براحة النفس والصباطة (صون النفس عن المنلة) وعشت في حياء رَوَّاء (هدب)

عَالِمًا بِالَّذِي أَخَذْتَ وَأَعْطَيْتَ حَتَّ، حَكِيمًا فِي الْأَخْذِ وَالْإِعْطَاءِ
وأنت تعرف جيداً ما الذي اخترته، وكنت حكيماً

قَائِلًا لِلْمُشِيرِ بِالْكَدْحِ: مَهْلًا! مَا اجْتِهَادُ اللَّبِيبِ بَعْدَ اكْتِفَاءِ؟
وقلت لمن يشير عليك بالكدح: ما فائدة اجتهد العاقل وإتباعه نفسه بعد نيله كفايته؟

مَرْحَبًا بِالْكَفَافِ بِأَنِّي هَنِيئًا، وَعَلَى الْمُتَوَبِّاتِ ذَيْلُ الْعَفَاءِ
مرحباً بالكفاف من العيش (ما يكفي فقط)، وعلى الأمور المتعبة ذيل العفاء (يجر ذيل العفاء: يتناسى)

ضَلَّ لَأْمِرِي بِشَمْرِ فِي الْجَنَّةِ حِجِّ لِمَبْشَرٍ مُشْمَرٍ لِلْفَنَاءِ
ما أضل المراء بشمر ساعديه يجمع المال لميش، بينما هذا العيش يشمر ساعديه للفناء؟ فعمر
الإنسان يتنقضي يوماً فيوماً

دَائِبًا بِكَثْرِ الْقَنَاطِيرِ لَوْ كَا وَرِثَ، وَالْعَمْرُ دَائِبٌ فِي انْقِضَاءِ
هذا الشخص مواظب على اكتناز قناطر الذهب لكي يرثها الوارث. والقنطار كمية مختلف عليها
لكنها في المال تعني الكثير الكثير

حَبِيدًا كَثْرَةُ الْقَنَاطِيرِ لَوْ كَا نَتْ، لِرَبِّ الْكُنُوزِ، كُنْزُ بَقَاءِ
ما أحسن القناطر لو كانت لصاحب الكنوز كثرأ من البقاء، وزيادة في العمر

بِخَسَبِ الْحَظِّ كُلُّهُ فِي يَدَيْهِ وَهُوَ مِنْهُ عَلَى مَدَى الْجَوَازِ
صاحب الكوز يحسب أنه حاز الحظ، والحظ بعيد منه بعد الأرض عن الجوزاء (نجوم في السماء)

لَيْسَ فِي آجِلِ النِّعَمِ لَهُ حَظٌّ وَمَا ذَاقَ عَاجِلَ النُّعْمَاءِ
ويكون صاحب المال قد ضيع نصيبه في آجل النعيم (النعيم المؤجل = الجنة)، ولم يذوق النعيم
العاجل في الدنيا أيضاً

يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي لَيْسَ يَخْفَى عَنْهُ مَكْنُونُ خُطَّةِ عَوْصَاءِ
عوصاء: عويصة

نَقَلْتُ حَاجَتِي عَلَيْكَ، فَأَضَحَّتْ وَهِيَ عَيْنُهُ مِنْ فَادِحِ الْأَغْيَاءِ
ظَلِمْتُ حَاجَتِي، فَلَاذَتْ بِحَقْوَيْهِ لَكَ، فَأَسْلَمْتُهَا بِكَفِّ الْقَضَاءِ
ظلمت حاجتي (وضعت في غير موضعها) عند الآخرين فلاذت بحقوقك (استجارت بجانبيك)،
فوضعتها أنت بكف القضاء بدل أن تضع شيئاً

وَقَضَاءِ الْإِلَهِ أَخُو طَ لَنَا مِنْ الْأَمْهَاتِ وَالْأَبَاءِ
قضاء الله أخو ط (أكثر حماية) للناس من أمهاتهم وآبائهم، ولكن..

غَيْرَ أَنَّ الْيَقِينَ أَضْحَى مَرِيضاً مَرَضاً بَاطِناً شَدِيدَ الْخَفَاءِ
لكن اليقين بأن يحبنا الله صار مريضاً مرضاً باطناً. فنحن البشر نقول بألسنتنا إننا نؤمن بحماية الله
لنا، ولكننا في قلوبنا نشك في ذلك

مَا وَجَدْتُ امْرَأً يَرَى أَنَّهُ يُؤْمِنُ إِلَّا وَفِيهِ شَوْبٌ امْتِرَاءٍ
ما وجدت شخصاً يظن أنه يؤمن (يؤمن) إلا وجدت فيه شوب امتراء (مسحة من شك)

لَوْ يَصِغُ الْبَلَوَيْنِ مَا رَغِبَ الرَّا غِبٌ إِلَّا إِلَى مَلِيكَ السَّمَاءِ
وَعَسِيرٌ بُلُوغُ هَابِكَ جِدًّا؛ ذَلِكَ حُلْبَا مَرَاتِبِ الْأَنْبِيَاءِ
كنت مستوحشاً، فأظهرت بخساً زَادَنِي وَخْفَةً مِنَ الْخُلَطَاءِ
كنت مستوحشاً (أشعر بحصار نفسي) فأظهرت أنت بغساً لحفي زادني وخفة من الناس الذين
أخالطهم

وَعَزِيزٌ عَلَيَّ عَضْيُكَ بِاللَّوْمِ، وَلَكِنْ أَصَبَتْ صَنْدَرِي بِذَاءِ
عزيز علي عضيكَ (أن أعضك) بلومي، لكنك شحت صدري بالغضب

أَنْتَ أَذَوَيْتَ صَنْدَرَ خِلْكَ، فَاعْزِرْهُ عَلَى النَّفْثِ؛ إِنَّهُ كَالدَّوَاءِ
أنت أدويت (أدخلت الدواء) إلى صدر خلك (صديقك)، فاعلنه على النفث (إخراج ما في الصدر
من بلغم)، فهذا يريحه. يشبه العتاب بإخراج البلغم من الصدر

قَدْ قَضَيْنَا لِبَانَةً مِنْ عِتَابٍ وَجَمِيلٌ تَعَاتِبُ الْأَكْفَاءِ

ما قد قضينا لبانة (حاجة) من عتاب. وجميل أن يتعاتب الأكفاء. لاحظ: بعد كل هذا العتاب الجميل البليغ المليء بالفن، نراه بكلمة واحدة يعيد رسم خريطة العلاقة: فهو وأمر القاسم من الأكفاء الأنثاد المتساوين، ولا فضل لواحد على الآخر

وَلَكَ الْعُذْرُ، مِثْلَ قَافِيَتِي فِيهِ لَكَ اتِّسَاعًا، فَإِنَّهَا كَالْفَضَاءِ

لك العذر الواسع سمة قافيتي الهمزية هذه، فهي واسعة كالفضاء (ذلك أن الكلمات المنتهية بالهمزة كثيرة جداً يختار منها الشاعر ما يشاء)

وَتَأْمَلْ فَإِنَّهَا أَلِفٌ الْمَدِّ - لَهَا مَدَّةٌ بِغَيْرِ انْتِهَاءٍ

فألف المد لها امتداد لا ينتهي من حيث عدد الكلمات

وَالَّذِي أَطْلَقَ اللِّسَانَ فَعَاتَبَ نُكَ حَدْبِكَ أَوَّلَ الْفُهْمَاءِ

وما جعلني أعاتبك حدبك (عدي إليك/ أنني اعتبرك) أول الفهماء

إِنَّ مَنْ لَمْ جَاهِلًا لَطِيبٌ يَتَعَاطَى حِلَاجَ دَاءٍ قِيَاءٍ

وأما الذي يلوم الجاهل فهو كالطبيب الذي يحاول علاج داء عياء (مستعص)، لذلك فتعاطي لك دليل على أنني اعتبرك فاهماً ذكياً

٦ والأمراء أيضاً

﴿يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ مَسَبَّةٌ مِنَ اللَّوْ مَسَبُوبٌ بِهَا الشُّعْرَاءُ

هذا القول الوارد في القرآن مسبة للشعراء..

وما ذاك فيهم وخذه بل زِيَادَةٌ: يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُ الْأُمَرَاءُ

وليس هذا هو العيب الوحيد فيهم، بل هم أيضاً يقولون ما لا يفعل الأمراء. يقصد أن مدحهم للأمراء كاذب، فالأمراء ليسوا أسخياء ولا شجعاناً

٧ الأمير ناقدًا

وقال في محمد بن عبد الله بن طاهر، وكان صاحب شعر ونقد:

قَدْ بُلِينَا فِي دَهْرِنَا بِمَلُوكٍ أَدْبَاءٍ - عَلِمْنَاهُمْ - شُعْرَاءِ

إِنْ أَجْزَنَّا فِي مَدْحِهِمْ حَسَدُونَا فَعُحِرْنَا مِنْهُمْ ثَوَابَ الثَّنَاءِ

أَوْ أَسَانَا فِي مَدْحِهِمْ أَنْبُونَا وَهَجَرْنَا شِعْرَنَا أَشَدَّ هَجَاءِ

قَدْ أَقَامُوا نَمُوسَهُمْ، لِذَوِي الْمَدِّ ح، مَقَامَ الْأَنْدَادِ وَالنُّظَرَاءِ

٨ خجلان منك، ولكن.. هات

وقال يشكر ويستقي نبيذا:

عَاقَبْنَا أَنْ نَعُودَ أَنتَكَ أَوْلَىٰ سَتَ أُمُورًا يَضِيقُ عَنْهَا الْجَزَاءُ
عاقبا عن القدوم إليك أنك أوليت (أعطيت) الكثير مما يضيق عنه جزاؤنا لك بالشكر

غَمَرْتَنَا مَكَ الْأَيَادِي اللَّوَاتِي مَا لِمِعْشَارِهَا لَدَيْنَا كِفَاءُ
الأيادي (الخيرات) منك غمرتنا، ولا نستطيع مكافأة عُشرها

فَنَهَانَا عَنْكَ الْحَيَاءُ طَوِيلًا ثُمَّ قَدْ رَدَّنَا إِلَيْكَ الْحَيَاءُ
نهانا الخجل عن القدوم عليك، ثم إن خجلنا من الابتعاد عنك جعلنا نرجع

فَاسْقِنَا مِنْ شَرَابِكَ الرَّائِقِ الْعَذُّ بٍ، وَلَا تَحْنُنَا، سَقَّتْكَ السَّمَاءُ!
ابعث لنا نبيذاً حلواً، ولا تحننا (تمتنا)، سقتك السماء (يدعو له بالسقيا... دعوة مألوفة)

٩ ضحايا الطبيب

قال ابن الرومي في طبيب (واستفدتهما من نفع الطب للمقري ولبسا في الدهوان):

أَفْتَى وَأَعْمَى ذَا الطَّبِيبُ بِطَبِّهِ وَيُكْخِلُو الْأَحْيَاءَ وَالْبُصْرَاءَ
أما هذا الطبيب ناساً بطبه، وأعمى ناساً آخرين بكمله (تطيه العميون)

فَإِذَا مَرَرْتَ رَأَيْتَ مِنْ حُجْبَائِهِ أُمَمًا عَلَى أَمْوَالِهِ قُرَاءَ

١٠ لطف الله

وقال في القاسم بن هبيل الله:

كُلُّ شَيْءٍ أَرَاهُ مِنْكَ بِشِيرٍ صَدَّقَ اللَّهُ هَذِهِ الْبُشْرَاءَ
كل ما يبدو منك بشير بخير، وأرجو أن يصدق الله هذه البشراء (جمع بشير) ويحول ذلك إلى أفعال

وَإِذَا مَا مَخَابِرُ النَّاسِ غَابَتْ عَنْكَ، فَاسْتَشْهِدِ الْوُجُوهَ الْوَضَاءَ
إذا اختفت مخابر الناس (حقيقة أمرهم)، فلك في وجوههم الوضیئة شاهد على تلك الحقيقة الدفينة، وكلنا البشارة فهي لإرهاص بوقوع الخير

قَدْ عَدَا يُوسُفُ الرِّعِيَّةَ عَدْلًا غَيْرَ أَنِّي لَقِيتُ مِنْهُ اعْتِدَاءَ
ولكن هذا الممدوح أشيع الناس عدلاً، ولكنني لقيت منه اعتداء على حقوقي

كَانَ يَأْتِينِي الرَّسُولُ فَيُهْدِي لِي سُرُورًا، وَيَكْشِفُ الْأَعْدَاءَ
كَانَ مِيعُونَهُ يَأْتِينِي فَأَسْرُبُهُ، وَكَبْتُ أَعْدَائِي (أَغْيَظُهُمْ)

فَقَطَعْتَ الرَّسُولَ عَنِّي، ضَنْأً بِأَتَخَذِيهِ مَفْخَرًا وَبِهَاءَ
ثُمَّ إِنَّكَ يَا هَذَا الْمَمْدُوحَ قَطَعْتَ رَسُولَكَ عَنِّي، كَأَنَّكَ تَفْنِي عَلَيَّ بِأَنْ أَتَّخِذَهُ قُدُومَهُ مَفْخَرَةً وَبِهَاءَ
(مِبَاهَاةً) أَمَامَ النَّاسِ

أَنْتَ ذَاكَ الَّذِي إِذَا لَاحَ عَيْبٌ جَعَلَ السُّتْرَ دُونَهُ الْإِغْضَاءَ
وَأَنْتَ إِذَا بَدَأَ عَيْبٌ سَتَرْتَهُ بِالْإِغْضَاءِ عَنْهُ

أَنَا عَارٍ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سِوَى قَضٍ لِيكَ، لَا زِلْتُ كُنُوسَةً وَغِطَاءَ
أَنَا لَيْسَ لِي سِوَى فَضْلِكَ عَلَيَّ، أَدْعُو اللَّهَ لَكَ أَنْ تَظِلَّ كُنُوسَةً وَغِطَاءَ بِقِيَمِي الْفَقْرِ

يَا لِقَوْمِ! أَلْثَقَلِ الْأَرْضَ شَخْصِي؟ أَمْ شَكَّتْ مِنْ جَفَاءِ خَلْقِي أَمِيلَاءُ؟
هَلْ أَصْبَحَ جَسْمِي ثِقِيلًا فَوْقَ الْأَرْضِ؟ أَمْ شَكَّتِ الْأَرْضُ امْتِلَاءَهَا مِنْ جَفَاءِ خَلْقِي (ضَخَامَةِ جَسْمِي)؟

أَنَا مَنْ خَفَّ وَاسْتَدَقَّ، فَمَا يُثْقِلُ أَرْضًا، وَلَا يُسَدُّ نَهْرًا
أَنَا قَدْ خَفَّ وَزَنِي وَاسْتَلَقَ (نُخَفَ) جَسْمِي

إِنَّ مِنْ أَوْعَافِ الضُّعَافِ لَدَى اللَّهِ مُوَقُوفًا يَسْتَضِيفُ الضُّعَفَاءَ
وَضَعِيفٌ عِنْدَ اللَّهِ ذَلِكَ الْقَوِيُّ الَّذِي يَسْتَضِيفُ الضُّعَفَاءَ

وَتَعَلَّمْ، مَتَى حَمَيْتَ عَلَى عِبْدِكَ تِلْكَ الْمِبَاةَ وَالْأَكْلَاءَ
وَتَعَلَّمْ (اعْلَمْ) مَتَى حَبَيْتَ (عِنْدَمَا تَمْنَعُ) مِنْ عَبْدِكَ الْمَاءَ وَالْأَكْلَاءَ (الْأَعْتَابَ/ بِقَصْدِ الْقُوَّةِ) ..

أَنْ لَكُمْ غَيْرَ مَرَحًاكَ مَرَعِي يَرْتَمِيهِ، وَغَيْرَ مَائِكَ مَاءَ
.. أَنْ لَكُمْ مَرَعِي غَيْرَ مَرَعَاكَ يَرْتَمِيهِ هَذَا الْمَظْلُومُ، وَلَهُ مَاءٌ غَيْرَ مَائِكَ. وَالْمَاءُ وَالْعُشْبُ هُمَا قَوَامُ حَيَاةِ حَرْبِ الصَّحْرَاءِ

وَتَبَيَّنْ، مَتَى جَنَيْتَ عَلَى عِبْدِكَ ضَيْمًا وَضَيْعَةً وَعَنَاءَ
تَبَيَّنَ عِنْدَمَا تَجْنِي عَلَى عَبْدِكَ الضَّيْمَ (الظْلَمَ) وَتَضِيْعُهُ وَتَتَعَبُهُ ..

أَنْ لَكُمْ بِالْبَرِيَّةِ لُطْفًا سَبَقَ الْأَمْهَاتِ وَالْأَبَاءَ
.. أَنْ لَكُمْ لُطْفٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لُطْفَ الْأَمْهَاتِ وَالْأَبَاءَ (مِثْلَ هَذَا الْيَتِيمِ الْمَعْتَشِ فِي سَهْوَتِهِ لَا يَقَعُ لِلشَّرَاءِ بِسَهْوَةٍ)

أَنَا ذُو الْقَصْدِ، غَيْرَ أَنِّي، مَتَى آ نَسْتُ جَوْرًا، رَأَيْتَ لِي غُلَوَاءَ

أنا ذو القصد (صاحب اعتدال)، غير أنني إذا آنت (لمست) جوراً فإن لي غلواء (اشتداد)

وَالْغِنَى وَاسِعٌ يَكْفِي جَوَادِ يَرْزُقُ الْأَغْنِيَاءَ وَالْفُقَرَاءَ

الغنى عند الجواد (يقصد الله) واسع، والله يرزق الغني والفقير

لِي خَمْسُونَ صَاحِبًا، لَوْ سَأَلْتُ ال قُوتَ فِيهِمْ أَلْفَيْتُهُمْ سَحَاءَ

ولي خمسون صاحباً كلهم سمحاء (كرماء يسمعون بما لهم)

فَلَيْتُمْ كَاشِحِي بِنَفْضِ الَّذِي قُلْتُ، وَإِلَّا فَلْيُطْرِقِ اسْتِخْيَاءَ

فهلأ قام كاشحي (عدوي الذي يضر العداوة) بإثبات عكس ما قلت، أو ليطرق خجلأ

إِنِّي إِذَا نَفَرْتُ أَمَعْتُ فِي النَّفْرِ، وَمِثْلِي مِثْلِي بَتَامَى

إنني إذا نفرت (نمردت) أمعن في التمرد، ورجل مثلي بتامى (يتعمد) عمّن يتعمد عنه

وَالْعَلَاءُ بْنُ صَاعِدٍ قَبْلَ هَذَا قَدْ حَمَى دُونَ رَائِدِي الْأَحْمَاءَ

وكان العلاء بن صاعد قد حمى (منع) دون رائدي الأحماء (منع رائدي الذي يذهب

يبحث لي من الغشب من أحمائه - جمع حمى وهو مكان الرمي الذي يخصمه المرء

لنفسه). يشبه نفسه بشيخ قبيلة بحث رائداً يرتاد له مكاناً معشياً للرمي، ولكن العلاء بن

صاعد منع الرائد من دخول أحمائه (مناطقه الخاصة)

فَارَمَ بِالطَّرْفِ شَخْصَهُ هَلْ تَرَاهُ؟ وَادْعُهُ الدَّهْرَ هَلْ يَجِيبُ دُعَاءَ؟

فارم بطرفك (انظر) إلى العلاء فهل تراه؟ لقد نكب، وادعه الدهر (ناده طول الدهر) هي يجيب نداءك؟

لَيْسَ إِلَّا لِأَنِّي كُنْتُ شَمْسًا قَابَلْتُ مِنْهُ مُقْلَةً عَشَوَاءَ

وما حدث له هو أنني كنت كالشمس، ولكنه لم يلتفت إلي وكانت مقلة (عينه) عشواء (ضعيفة النظر)

فَأَرَانِيهِ نَاصِرِي وَأَبَاءُ - وَلَهُ الْحَمْدُ - مُثْلَةً شَوْهَاءَ

فأراني إياه ناصري (الله) - وأراني الله أباء أيضاً - مثلة شواهء (جئة تم التمثيل بها وتشويهاها)

أَنَا ذُو صَفْحَتَيْنِ: مَلَسَاءَ حَسَنًا، وَأُخْرَى تَمَسُّهَا خَشَنَاءُ

خاشيع نارة، وَجَبَّارٌ أُخْرَى فَتَرَانِي أَرْضًا، وَطَوْرًا سَمَاءَ

لَا بِحَوْلٍ، وَلَا بِقُوَّةٍ رُكْنٍ غَيْرَ لُبْسِي تَجَلُّدًا وَحَيَاءَ

وَأَرَى ذُلِّي تَرِيكَ هَوَانِي وَدُسُوِي يَزِيدُنِي إِقْصَاءَ

أطّل أن ذلتي تريك هواني (تجعل رأبك: أنني جدير بالهوان)، وأظن دنوي (اقترابي) يزيدني إقصاء

من جانبك

ومتى مَا قَزَعْتُ مِنْكَ إِلَى الصَّبْرِ رِ فَنَادَيْتُهُ أَجَابَ النَّدَاءَ
 وإذا فزعْتَ (النجأت) منك واعصمت بالصبر وناديتك فسوف يجيبني. وانظر ما صنع صبري
 بالعلاء، فقد صبرت عليه حتى حلت به النكبة

ومتى مَا دَعَوْتُ رَبِّي عَلَى الدَّفْرِ رِ، وَقُلِّمِ الْخُطُوبِ لَبِّي الدُّعَاءَ

١١ الساعي وراء الهجاء

وقال في خالد القحطي:

يا خَالِدَ ابْنَ الْخَالِدَاتِ مَخَازِيَاً مَاذَا دَعَاكَ إِلَى اكْتِسَابِ هِجَائِي؟
 الخالدات مخازياً: ذوات المخازي الخالد ذكرها

لما بدا لَكَ أَنْ خِزْيَكَ قَدْ عَدَا أَحَدُوهُ الرُّثْبَانِ وَالْأُمْلَاءُ
 الأملاء: جمع الملا، وهو القوم. كفولك: أيها الملا، أي أيها الناس

عَرَضْتُ لِلشُّعْرَاءِ عِرْضَكَ عَامِداً كَيْسَا يُقَالُ: تَكْذِبُ الشُّعْرَاءُ
 أنت تعرض نفسك للشعراء لئثال هجاءهم حتى يقول الناس: إن كل ما نسمعه عنه تكذب (افتراء) من الشعراء

يا شاعراً يَهْجُو نَسِيَّةَ خَالِدٍ عَنْكَ الْهِجَاءُ! كَفَاكَ بِالْأَسْمَاءِ
 يخاطب ابن الرومي شاعراً افتراضياً: أيها الشاعر الذي يهجو نسية (نساء) خالد، عنك (دع عنك)
 الهجاء ويكفي فقط ذكر أسمائهن

أَسْمَاؤُهُنَّ هِجَاؤُهُنَّ، وَمَنْ يَقُلْ: أَفْعَى، يُسِنُ، لَا شَكَّ، عَنْ صَمَاءٍ
 قل أسماءهن فقط فهذا هجاء لأن سمتهن معروفة، والذي يقول عن الأفعى أفعى بين (يشير) إلى
 صماء (أفعى مؤنثة)

لَا تَحْسَبَنَّكَ فِي هِجَائِكَ تَفْثَرِي مَا لَمْ يَجِئْنِ بِهِ مِنَ الْقَمَشَاءِ
 امحج كما تشاء، فهن قد جئن (فَمَلَزْنَ) كل ما تقول

١٢ إيوان كسرى

وقال في خالد القحطي:

مَنْ بَكُنْ قَرْنُهُ كَقَرْنِكَ هَذَا فَلْيَكُنْ بَائِهْ كِإِيْوَانِ كِسْرَى

بعث الرجل بأنه ذو قرن أو قرون كناية عن أنه منتَهك العرض. وإذا كان باب بيت
 مفتوحاً فهذا يحتمل أنه كريم سخي، أو أنه فتح بابه لطلاب اللهو. وقد عرفت بعداً
 تلك بيوتاً كان أصحابها يستقبلون الناس كي يلهموا بالجواري، وكان ابن الرومي نفسه
 كثير العثيان لهذه البيوت. الإيوان: مجلس مفتوح من جهة واحدة لا باب عليها

١٣ سألعبُ بأشلاتك

وقال في ابن الخبازة (وهو رجل فاضل صاحب شعر في الزهد. ومن قال إن ابن الرومي كان يهجو الأشرار!):

يا ابن بُورَانَ، يا جُعِلْتَ فِدَانِي، عِشْتَ فِي غِبْطَةٍ وَفِي نَعْمَاءٍ
يدعو له - هازناً - عاكساً الدعاء المألوف (بدل أن يقول «فديتك» قال جُعِلْتَ أنت فِدَانِي)

كيف أهجر امرأً كريماً لثيماً واحداً الأم، خِلْفَةَ الآبَاءِ؟
خليفة الآباء: أي أباه كثير لما تعاوَرَ على أمه من رجال. في ذلك الزمن لم يكونوا متأكدين من أن الإنسان يولد من حيوان متوي واحد لرجل واحد

إِنَّمَا أَسْتَطِيبُ كَذِّكَ فِي شِعْرِكَ، يا ابنَ الْخَبَّازَةِ الْبَطْرَاءِ
البطراء: ذات البظر البارز، مسبة قديمة

فاهْجُنِي؛ إِنَّمَا هَجَاؤُكَ عِنْدِي ضَحِكَاتٌ تَزِيدُ فِي السَّرَّاءِ
أنا في غِبْطَةٍ بِهَا وَسْرُورٌ يَلُءُ صَدْرِي، وَأَنْتَ فِي بُرْحَاءِ
برحاء: ألم شديد

أَنَا هَاجِبُكَ مَا سَكَتُ؛ وَمُغْفِبُكَ إِذَا مَا هَجَوْتَنِي، مِنْ هَجَائِي
لَيْسَ يُنْجِيكَ مِنْ يَدَيَّ سِوَى ذَاكَ، وَلَوْ كُنْتَ فِي بُرُوجِ السَّمَاءِ
وَيَمِيناً لَأَلْتَمِسَنَّ بِأَشْلَاكَ بِسَبْغِ الْإِشْرَاءِ وَالْإِضْمَاءِ
الإشواء: عدم الإصابة في الصيد أو الممركة، الإصماء: الإصابة في مقتل

هَاجِباً، مَا دَحَا، وَمُتَّخِذاً إِلَيَّ - هَاكَ مَلَهَى، وَهَرَضَةً اسْتِهْزَاءِ
ملهى: مادة للهُو، هَرَضَةً استهزاء: هدفاً للسخرية

١٤ غناء كالغواء

لَيْسَ كَالشُّكْرِ دَوَاءٌ لِغِنَاءٍ كَالدَّوَاءِ
فَاشْقِنِي عَشْرِينَ رَطْلاً لَا تَشْبِيهُنَّ بِمَاءِ
الرطل: مكيال للشراب، لا تشبهن: لا تخلطن

فَلْعَمَلُ الشُّكْرِ يَكْفِي - نَسِي أَدَى هَذَا الْغُوءِ
مَنْ رَأَى مُنْتَحِجاً غَيْبَ - رِي عَلَى سُوءِ الْغِنَاءِ

١٥ صانعة الشعراء

وقال في وهب بن سليمان:

مَا لَوْحَيْنَا مِنْ ظَرْفٍ ضَرْطَةٍ وَهَبٍ! صَيَّرَتْ أَهْلَ دَهْرِنَا شعراء

ما هذا الذي لقيناه من ضربة الرجل الظريفة! لقد صيرت الناس كلهم شعراء (وقد وصف تلك الضربة التي أفلتت من الرجل في مجلس الوزير عبيد الله بن يحيى بن حاقان شعراء أكثر من بينهم البحري الذي قال فيها تسع قطع، وقصة هذه الريح مع أشعار كثيرة فيها لشعراء أكثر موجودة في ثمار القلوب للتحلي)

هِيَ عِنْدِي كَجُودِ فَضْلِ بْنِ يَحْيَى غَيْرَ أَنْ لَيْسَ تَنْعَشُ الْفُقَرَاءُ

الفضل بن يحيى البرمكي وزير الرشيد قتل قبل ولادة ابن الرومي بنحو أربعين سنة

١٦ كن ما شئت، تبق خيباً

وقال في المفضل بن سلمة (وهو لغوي فاضل، ومن قال إن ابن الرومي لم يهج الأفاضل!):

لَوْ تَلَفُّفْتُ فِي كِسَاءِ الْكِسَائِي وَتَلَبَّسْتُ فَرُوزَةَ الْفَرَّاءِ

الكسائي والقراء: نحرمان

وَتَخَلَّلْتُ بِالْخَلِيلِ، وَأَضْحَى سَيِّبُونِي لَدَيْكَ زَهْنَ سِبَاءِ

الخليل بن أحمد: رجل لغة ونحو، وسيوبه هو من ترفون. وزهن سباء: أي سيأ، مأسوراً

وَتَكُونُ مِنْ سَوَادِ أَبِي الْأَسَدِ حَوْدٍ شَخْصاً يُكْنَى أَبَا السَّوْدَاءِ

أبو الأسود الدؤلي: صاحب لغة

لَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَمُدَّكَ أَهْلُ الْـ حِلْمِ إِلَّا مِنْ جُمْلَةِ الْأَغْبِيَاءِ

١٧ وفرت حمدي عليك

وقال في إسماعيل بن بلبل:

أَتَيْشُكَ لَمْ أَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ وَلَوْ شِئْتُ كَانَ النَّاسُ لِي شُفَعَاءَ

وَلَكِنِّي وَقَرْتُ حَمْدِي بِأَسْرِهِ عَلَيْكَ، وَلَمْ أَشْرِكْ بِكَ الشُّرَكَاءَ

نَدَاكَ مَعِينٌ، كَالَّذِي قَدْ عَلِمْتُهُ، وَلَوْ كَانَ غَوْرًا لَاتَّخَمْتُ رِشَاءَ

معين: ماء فائض، كالذي قد علمته: يعني أنك تعرف عمقه وغزارته، غور: غائر قليل الماء، رشاء: جبل. يقول للممدوح: كرمك فائض، كما تعلم، ولو كان كرمك شراً قلبلة الماء لطلبت حبلاً أنتحل الماء به، وعلى هذا فأنما لم أشفع لك بشافع لوفرة كرمك

وَهَذَا شِئَاءٌ قَدْ أَظْلَمَ رِوَاؤُهُ وَجَارُكَ جَارٌ لَا يَخَافُ شِئَاءَ

جارك: المستجير بك، وليست الجيرة المكانية

١٨ النرجس

وَإِذَا مَا تَحَلَّتِ الْأَرْضُ بِالنَّزْرِ جِسٍ بَاقَتْ بِهِ نَجْوَمُ السَّمَاءِ

١٩ مَا قَلَّ وَدَلَّ

كُلُّ اسْرِئِ مَدَحٍ انْزِعَ لِنَوَالِهِ فَأَطَالَ فِيهِ فَقَدْ أَرَادَ هِجَاءُهُ

لَوْ لَمْ يُقَدَّرْ فِيهِ بُعْدُ الْمُسْتَقَى عِنْدَ الْوُرُودِ لَمَّا أَطَالَ رِشَاءُهُ

الذي يطيل قصيدة المدح يكون كمن يهجو، وهو مثل المستقي من بشر بقدر أن ماءها قليل فيطيل رشاءه (حبله)

غَيْرِي، فَإِنِّي لَا أَطِيلُ مَدَائِحِي إِلَّا لِأَوْفِي مَنْ مَدَحْتُ نِشَاءَهُ

وَأَعْدُ قُلُومًا أَنْ أَقِلَّ مَدِيحَهُ عِنْدًا، وَأَسْحَطُ إِنْ أَقِلَّ عَطَاءَهُ

٢٠ المعجب برأيه

وقال في ابن المسيب:

أَبُو الْحُسَيْنِ مُعْجَبٌ بِرَأْيِهِ لَا يَقْبَلُ الشُّورَى مِنْ أَصْدِقَائِهِ

براه: يراه

قَلَعْنَةُ اللَّوْ عَلَى إِخَائِهِ وَأَذْخَلَ الْأَجْرَدَ فِي وَجَعَائِهِ

الأجرد: فلك الشيء، الوجعاء: الدبر

٢١ العوسج

عَذَرْنَا النِّخْلَ فِي إِبْدَاءِ شَوْكِ يَنْوُدُّ بِهِ الْأَنَامِلُ مِنْ جَنَاهُ

جناه: ثمره

فَمَا لِلْعَوْسَجِ الْمَلْعُونِ أَبَدِي لَنَا شَوْكًا، بَلَا ثَمَرٍ نَرَاهُ

العوسج: نبت شوكي

نُرَاهُ ظَنَّنَ فِيهِ جَنَى كَرِيمًا فَظَهَرَ عُتَّةٌ تَحْمِي جِمَاهُ؟

فَلَا يَسْلَحَنَّ لِتَنْفَعِ كَفٌّ كَفَاهُ لَوْمَ مَجْنَاهُ، كَفَاهُ

مجنأه: ثمره

٢٢ لا صديق إلا بعد التجربة

صَرَّخَتْ عَنْ طَوِيَّةِ الْأَصْدِقَاءِ وَاضْحَاتُ التَّجْرِبِ وَالْإِبْتِلَاءِ

طوية: حفيظة المرء وضميره، الابتلاء: التجريب

وَحَبِيءُ الْفُرَادِ يَعْلَمُهُ الْعَا قَلُّ، قَبْلَ السَّمَاعِ، بِالْإِيمَاءِ

وُظُنُّونَ الذِّكْيَ أَنْفَذُ فِي الْحَقِّ سِهَاماً مِنْ رُؤْيَةِ الْأَغْبِيَاءِ

توقعات الذكي، دون أن يرى بعينه، أقرب إلى الحقيقة من رؤية الغبي حيناً

لَا يَفُورُنَّكَ الْمُتَمَافِقُ بِالظَّنِّ هِرٌّ فِي حَالِ مُدَّةٍ الْإِنْقَاءِ

المتمافق: المتفادع

عَبْدُ عَيْنٍ فَإِنْ تَغَيَّبَتْ عَنْهُ أَكَلَ اللَّحْمَ، وَارْتَمَى فِي الدَّمَاءِ

عبد عين: العبد الذي لا يشتغل إلا وعينك ترقبه، ارتمى: رمى العشب في الأصل

إِنَّمَا الصَّاحِبُ: الَّذِي يَحْفَظُ الضَّأَّ حَبٌّ فِي كُلِّ شِدَّةٍ وَرَخَاءِ

٢٣ استغفار

وقال في امرأة خالد:

لَوْ أَنَّ رَجُلَيْنِ حَزَبِيَّ بَدَاها مَا أَخْطَأَتْهُ رَحْمَةٌ تَغْشَاهَا

حزبه: زوجته

مَرْزُوعَةٌ تَحْتَ الذُّجَى رَجُلَاهَا كَأَنَّمَا تَسْتَغْفِرَانِ اللَّئِمَةَ

٢٤ النفس مرآة صدقة

وله في أبي حفص الوراق:

قَدْ تَسْتَرُ الْمِرْآةُ عَنْكَ لَكَ خُدُوشٌ وَجْهَكَ مَعَ صَدَاهَا

وكذلك نفسك: لا تُرِيكَ لَكَ عِيُوبٌ نَفْسِكَ مَعَ هَوَاهَا

٢٥ الهجاء يستر العيوب

وقال يهجو خالدا:

فَسَمَاءٌ إِنَّ فِي الْهَجَاءِ لَسِتْرًا وَغِطَاءٌ لِلسَّوَةِ السَّوَاءِ
لَوْ هَجَا الْأَنْبِيَاءُ كَلْبًا، لَقَالَ النَّدَّ - لَمْ يَكُنْ: هَذَا تَكْذُوبُ الشُّمَاءِ

٢٦ فسر الماء بالماء

وقال يهجو شامراً:

وَشَاعِرٍ أَوْقَدَ الطَّلَبُ الذِّكَاءَ بِهِ فَكَادَ يُخْرِقُهُ مِنْ فَرْطِ إِذْكَاءِ
أَقَامَ يُجْهِدُ أَيْمَاءً قَرِيبَتَهُ وَقَسَرَ الْمَاءَ بَعْدَ الْجَهْدِ بِالْمَاءِ

٢٧ قصيدة في هجاء القمر

رُبَّ عَرَضٍ مُنَزَّوٍ عَنْ قَبِيحٍ دَنَسَتْهُ مُعَرَّضَاتُ الْهَجَاءِ
معروضات الهجاء: القصائد التي تحتوي تعريضاً وقدحاً

لَوْ أَرَادَ الْأَدِيبُ أَنْ يَهْجُو الْبَدَّ رَمَاهُ بِالْخُطَةِ الثَّنَاءِ
الخطة: الأمر

قَالَ: يَا بَدْرُ، أَنْتَ تَغْدِرُ بِاللَّيْلِ وَي، وَتُزْرِي بِزُورَةِ الْعَسْنَاءِ
الساري: السائر ليلاً، تزري بزورة العناء: تؤذي زيارة المرأة العشاء لأنك تكشفه

كَلَّفَ فِي شُحُوبٍ وَجْهَكَ يَحْكِي نُكْتًا فَوْقَ وَجْنَةٍ بَرَصَاءِ
يا بدر وجهك شاحب اللون وفيه كلف (بثور)، يحكي (يشبه) نكتاً (نقرات) في خد مصاب بالبرص

يَعْتَرِيكَ الْمَحَاقُ، ثُمَّ يُحْلِي لَكَ شَبِيبَةَ الْقَلَامَةِ الْحَجْنَاءِ
يصيبك المحاق ثم يتركك شيباً بقلامة الظفر الحجناء (المعوجة)

وَيَلِيكَ النُّقْصَانُ فِي آخِرِ الشَّهْرِ بَرٍّ، فَيَمَحُوكَ مِنْ أَدِيمِ السَّمَاءِ
يليك (يلحقك)، أديم السماء (وجهها)

فَإِذَا الْبَدْرُ نَبِيلٌ بِالْهَجْوِ، هَلْ يَأْ مَنْ ذُو الْفَضْلِ أَلْسُنَ الشُّمَاءِ؟
لَا لِأَجْلِ الْمَدِيحِ، بَلْ خَيْفَةَ الْهَجْوِ وَ أَخَذْنَا جَوَائِزَ الْخُلَفَاءِ

٢٨ الخضاب جداداً

وقال في يحيى بن علي النجم:

شَابَ رَاسِي وَلَاتَ حِينٌ مَشِيْبٌ وَعَجِيْبُ الزَّمَانِ غَيْرُ عَجِيْبٍ

لَاتَ حِينٌ مَشِيْبٌ: لَمْ يَأْتِ أَوَانُ الشَّيْبِ

فَاجْعَلِي مَوْضِعَ التَّعْجُبِ مِنْ شَيْءٍ جِيْ عَجْباً بِقَرْعِكَ الْغَرِيْبِ

فَرَعَكَ الْغَرِيْبِ: شَعَرَكَ الْأَسْوَدَ

قَدْ يَشِيْبُ الْفَتَى، وَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ يُرَى النَّوْرُ فِي الْقَضِيْبِ الرَّطِيْبِ

سَاءَ مَا أَنْ رَأَتْ حَبِيْباً إِلَيْهَا ضَاحِكُ الرَّأْسِ عَنْ مَفَارِقِ شَيْبٍ

مَفَارِقِ شَيْبٍ: مَفَارِقُ الشَّعْرِ الثَّابِتَةِ فِي الرَّأْسِ

فَدَعَتْهُ إِلَى الْخُضَابِ، وَقَالَتْ: إِنَّ دَفْنَ السَّعِيْبِ غَيْرُ مَعِيْبٍ

خُضِبَتْ رَأْسُهُ فَبَاتَ يَتَبَرِّجُ حِجٌّ، وَأَضْحَى فُظْلٌ فِي تَأْنِيْبٍ

لَيْسَ يَنْفَكُ مِنْ مَلَامَةٍ زَارٍ قَائِلٍ بَعْدَ نَظَرَتَيْنِ مُنْتَرِيْبٍ:

ضَلَّةٌ ضَلَّةٌ لِمَنْ وَعَظَّمَتْهُ غَيْرُ الدُّمْرِ وَهُوَ غَيْرُ مُنِيْبٍ

غَيْرُ الدُّمْرِ: تَقْلِبَانَهُ

بَا حَلِيفَ الْخُضَابِ لَا تَخْذَعْ النَّفْدَ سَ، فَمَا أَنْتَ لِلصَّبَا بِنَسِيْبٍ

لَيْسَ يُجْدِي الْخُضَابُ شَيْئاً مِنَ النَّفْدِ حِجٌّ، سِوَى أَنَّهُ جِدَادٌ كَنِيْبٍ

٢٩ الجبل مرة أخرى

وقال بمنذر إلى صاعد من طول قصيدته:

لَمْ أَطْلُهَا كَمَا أَطَالَ رِشَاءٌ مَاتِيحٌ سَاءَ ظَنُّهُ بِقَلِيْبٍ

الرِّشَاءُ: الْجَبَلُ، الْمَاتِيحُ: الْمُسْتَقِي مِنَ الْبُشْرِ، الْقَلِيْبُ: الْبُشْرُ. وَقَدْ كَرَّرَ ابْنُ الرُّومِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيراً

وَقَصَدْنَا إِلَى إِيْرَادِهِ بَضْعَ مَرَاتٍ، مَرَّتَ مِنْهَا اثْنَانِ

٣٠ هجاءه مدحه

إِذَا مَا مَدَحْتُ الْمَرْءَ يَوْمًا وَلَمْ يُثِبْ مَدِيْحِي، وَحَقَّ الشَّعْرُ فِي الْحُكْمِ وَاجِبُ

كَمَانِي هِجَائِيهِ قِيَامِي بِمَدْحِهِ خَطِيْأً، وَقَوْلُ النَّاسِ لِي: أَنْتَ كَاذِبُ

٣١ اصنع مجدك بنفسك

قال ابن الرومي في محمد بن عبد الله بن طاهر:

وما الحَسْبُ الموروثُ، لا دَرَّ دَرُّهُ، بِمُحْتَسَبٍ إِلَّا بِأَخَرٍ مُكْتَسَبٍ
إذا العودُ لم يُشْبَرْ، وإنْ كانَ شُعْبَةً مِنَ الثُّمَرَاتِ، اعتَلَّه الناسُ في الحَطَبِ
وأنتَ لَعَمْرِي شُعْبَةٌ مِنْ ذَوِي العِلا
ولِلْمَجْدِ قومٌ ساوَرُوهُ بِأَنفُسِ
فَلا تَرْضَ أَنْ تُعْتَدَّ مِنْ أَوْضَعِ الشُّعْبِ كِرَامَ، ولم يَرْضَوْا بِأُمٍّ وَلَا بِأَبِ

ساوروه: صاروه لامتلاكه

رَأَيْتَكَ قَدْ عَوَّلْتَ بِي فِي مَدَانِحِي عَلَى نَائِلِ الْآبَاءِ فِي سَائِلِ الْحَقَبِ
وذلك شيءٌ كانَ غَيْرِي نَالَهُ وَلَوْ كُنْتُ أَيْضاً نِلْتُهُ كَانَ قَدْ ذَهَبَ
أَتَجْعَلُ نَيْلاً نَالَهُ ابْنُ مُحَلِّمٍ ثَوَابٍ مَدِيحِي فِيكَ؟ هَذَا هُوَ الْعَجَبِ
فَمَا رَفُذُ عَبْدِ اللَّهِ وَالْقَرَمِ طَاهِرٍ سِوَايَ بِقَاضٍ عَنْكَ حَقِّي الَّذِي وَجِبَ

القرم: السيد

فَلا تَتَكَلَّمْ إِلَّا عَلَى مَا فَعَلْتَهُ وَلَا تُحَسِبَنَّ الْمَجْدَ يُورَثُ بِالنَّسَبِ
فليس يَسُودُ المرءُ إِلَّا بِنَفْسِهِ وَإِنْ عَدَّ آبَاءَ كِرَاماً ذَوِي حَسَبِ

٣٢ العلاقة العكسية

إذا غَمَرَ المَالُ البَخِيلَ وَجَدْتُهُ يَزِيدُ بِهِ يُبْساً وَإِنْ طُلْنَ يَرْطُبُ
وليسَ عَجِيباً ذاكَ مِنْهُ فَإِنَّهُ إِذَا غَمَرَ المَاءُ الحِجَارَةَ تَضْلُبُ

٣٣ أرضاني من الزمان

وقال في أبي عبد الله بن أبي المباس بن بدر:

بِمَنْتُ بِدَرٍ بَنِي بَدْرِ فَمَا انْتَسَبْتُ أَلْفَاظُهُ لِي، لَكِنْ وَجْهُهُ انْتَسَبَا
لَأَقْبِنْتُهُ وَأَنَا الْمَمْلُوءُ مِنْ غَضَبٍ عَلَى الزَّمَانِ، فَسَرَّيْ عَنِّي الْغَضَبَا

٣٤ عَجَّلْ بالكساء

وقال، وطلب كساء من أبي جعفر محمد بن علي بن إسحاق النوبختي:

طَلَبْتُ كِسَاءً مِنْكَ إِذْ أَنْتَ عَامِلٌ عَلَى قَرِيَةِ الثُّعْمَانِ تُعْطِي الرِّغَائِبَا

الرغائب: العطايا

فَأَوْسَعْتَنِي مَنَعًا إِخَالِكَ نَادِمًا عليه، وفي تمحيصه الآن راغباً

تمحيصه: محو

فَإِنْ حَقَّ ظَنِّي فَاسْتَقِلْنِي بِمُطَرَفٍ يَقِينِي إِذَا مَا الْقُرُ أُنْدَى الْمَحَالِبَا
استغني: استغني، واطلب مني أن أقيلك عثرتك، مطرف: ثوب محبوبك الأطراف، القر: البرد

فَعَجَّلَ كِسَانِي طَيِّبًا نَحْوَ شَاكِرٍ سَيُجَنِّبُكَ مِنْ حُرِّ الشَّوَاءِ الْأَطْيَابَا
يجنبك: يجعلك تنجي

عَجَائِبُ هَذَا الدُّفْرِ عِنْدِي كَثِيرَةٌ، فَيَا ابْنَ عَلِيٍّ لَا تَزِدْنِي عَجَائِبَا

٣٥ وصفة لتطبيب الفم

وقال يمدح أبا العباس بن ثوبة ويهجو الكوكبي:

أَنْتَى تَسُوبُ بَنِي ثَوَا بَةً أَوْ عَبِيدَ بَنِي ثَوَابَةٍ؟
مَا كَانَ قَدْرُكَ أَنْ تَقُورَ بِمَدْحِهِمْ بَلَّةَ الْمَعَابَةِ
بَلَّةُ الْمَعَابَةِ (ناعمك من معائبهم)

لَا سِيَّامًا بِفَمٍ يَظْلُلُ مَنِيَّ بِأَكْثَرِ شَرَابَةٍ
تَمْرِي الْأُبُورَ بِهِ إِذَا أَهْدَى حَشَاكَ لَهَا خَضَابَةٍ
تمري: تحلب

أَفْزِرْ وَأُخْبِثْ بِالْمَنِيِّ - إِذَا عَبِيطَ السَّلْحِ شَابَةٍ
عبيط السلح: الغاطط الطري

هَتْمًا لِفَيْكِ، فَمَا تَخْبَرُ - مَا يَسُوبُ بِهِ لَعَابَةٍ
هتماً لفيك: فلتكر أسنانك

وَإِخَالًا ذَلِكَ لِمَ يَزِدُ فِي حُبِّهِ، لَكِنْ أَطْيَابَةٍ
لعمري أصبح أطيب من ذي قبل بمخالطته غافله، قتأمل في خبث ذلك اللعاب

سَتَدُمُ مَا اكْتَسَبْتَ يَدَا إِذَا لَقِيتَ غَدَاً عِقَابَةً
وَنُورُ أَثَرِكَ جَاهِلٌ لَمْ تَأْتِ مِنْ أَمْرِ صَوَابَةٍ
مَنْ بَاتَ يَحْتَطِبُ الْأَفَا حَتَّى لِيَلَّهُ دَمٌ احْتَطَابَةٍ
فالمحتطب في الليل لا يعرف ما الذي جمعه من حطب وغيره

قال في جملة:

أبا حنن، وأنت فتى أديب له في كل مكرمة نصيب
أأمر أن تواقعك القوافي ويوم وقاعها يوم عصيب؟

تواقعك: تحاربك

أين لي: ما الذي تأوي إليه إذا ما القذع صتره السيب؟

فقط صياغة الشعر القديم يعرفون قدر هذا البيت. القذع: الشتم. وتقول يا قارئ، ما لهذا الرجل يزعم نفسه بالاختيار من ابن الرومي وشرح الأبيات؟ إنما اختارها لكي أتلى بها أنا وعصبة الفتاك ممن يسكرون بخمرة الشعر العتيق؛ ولعلك لاحظت أنني بدأت أختصر الشرح. فإنا منذ بدء قافية الباء أخذت أوجه كلامي إلى هذه العصبة

أُمتَصِّمُ بِأَنَّكَ ذُو صَحَابٍ من الشعراء نصرهم قريب؟
وما تُجدي عليك لُبُوثُ غَابٍ يُنْضِرُّهَا إِذَا تَمَّاكَ ذَيْبُ؟
تَوْفِي الداءَ خَيْرٌ مِنْ تَصَدُّ لَأَيْسَرِهِ، وَإِنْ قَرَّبَ الطَّبِيبُ
أَذْلِكَ، أَمْ تُدِلُّ بِعِزِّ قَوْمٍ قد انقروا فما مِنْهُمْ عَرِيبُ
ما منهم عريب: لم يبق منهم أحد

ألا نَادِ الْجَرَامِكَةَ: انصُرُونِي على الشعراء، وانظر هل مُجِيبُ؟
وكيف يُجِيبُكَ الشَّخْصُ المَوَارِي؟ وكيف يُعِزُّكَ الحَدُّ الثَّرِيبُ؟
الشخص الموارى: المدفون، الحد التريب: المعفر بتراب القبر

ولو نُشِرُوا لَمَا نَصَرُوا، وَقَالُوا: أَرَبْتَ فَكَانَ حَقُّكَ مَا يُرِيبُ
أريت: جئت أمراً مريباً

أَتَدْعُونَا إِلَى حَرْبِ الْقَوَافِي لِنَحْرُبَنَّ السَّلَامَةَ، يَا حَرِيبُ؟
لتحربنا: لتسلبنا، حريب: مسلوب المال والثياب

أَلَمْ تَرَبْذَلْنَا المَعْرُوفَ قَدْماً مَخَافَةَ أَنْ يَقُومَ بِنَا خَطِيبُ؟
أَذَلَّنَا دُونَ ذَلِكَ كُلِّ عِلْقِي وَمُلْتَمِسُ السَّلَامَةِ لَا يَخِيبُ
أذلنا: أهنا، علق: نفيس

عليك بِبَذْلِ عُرْفِكَ، فَاسْتَجِرْهُ؛ كَذَلِكَ يَفْعَلُ الرَّجُلُ الأَرِيبُ

٣٧ المحبوبة الذائبة، والمسحوبة الساحبة

وقال في أبي شيبة بن الحاجب وكان قد دعاه واستر عنه:

نَجَّاكَ يَا ابْنَ الْحَاجِبِ الْحَاجِبُ وَأَيْنَ يَنْجُو مِنِّي الْهَارِبُ؟
وَالْقَوْمُ لَأَقْوَكَ فَأَعِذْ لَهُمْ مَا يَرْتَضِي الْأَكِيلُ وَالشَّارِبُ
فَاسْقِ حَلِيبَ الْكَرَمِ ثُرَابَهُ إِذْ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِمُ الرَّائِبُ
حليب الكرم: الخمر، الرائب: اللبن

أَحْضِرْهُمْ الْبِكْرَ النِّي مَا اضْطَلَّتْ نَارًا، فَكُلْ خَاطِبٌ رَاغِبٌ
البكر: العمر العذراء التي لم يكن اقتضى منها قبل اليوم

تِلْكَ الَّتِي مَا بَايَعْتَ رَاهِبًا إِلَّا جَفَا فَنَدِيلَهُ الرَّاهِبُ
لا نيت الخمر في دير راهب إلا جعلته يجفو (يترك) قنبله، ذلك أنها تشع ضوءاً

تِلْكَ الَّتِي لَيْسَ لَهَا مُنِيبَةٌ فِي الْكَاسِ إِلَّا الذَّمُّ الذَّائِبُ
أَعْجَبَ بِتِلْكَ الْبِكْرِ مَخْجُوبَةٌ مَكْرُوبَةٌ يُجْلَى بِهَا الْكَارِبُ
ما أعجب الخمر، هي كالفتاة البكر المحبوبة المكروبة (المحرونة)، ولكنها تزيل الكارب (سبب الحزن) ممن يشربونها

مَغْلُوبَةٌ فِي الدَّنِّ مَسْلُوبَةٌ لَهَا انْتِصَارٌ غَالِبٌ سَالِبٌ
الدن: خابية الخمر الفخمة، انتصار: انتقام

بَبْنَا نَرَى فِي الرِّقِّ مَسْخُوبَةٌ إِذْ حَكَمْتَ أَنْ يُسْحَبَ السَّاحِبُ
يسحبون زقاق الخمر سحباً لثقلها، وهي قُرْبٌ كبيرة مصنوعة من جلد أو قماش ومطلية بالقار حتى لا تنزّ، وفي العاقبة فهي تكرر الشاربين الذين سحبوها حتى يُسحبون سحباً وهم سكارى

نَفْثُصُ مِنْ وَابِرِهَا صَرَعَةٌ لَيْسَ لَهَا بَسَاكٌ وَلَا نَادِبٌ
نصرع واطرها (الجاني عليها) أرضاً، فلا يكيه أحد إذ هي صرعة محبة

لَا تُظْعِمُنَا لَحْمَكَ الْمُتَقَى فَلَيْسَ مِمَّا يَأْكُلُ السَّاعِبُ
المتقى: الذي يجتنبه الناس، الساعب: الجائع

وَكَيْفَ أَكَلُ النَّاسِ لَحْمَ امْرِئٍ وَمَقُولُهُ صَمْصَامَةٌ قَاضِبٌ؟
مقوله: لسانه، صمصامة قاضب: سيف قاطع

وَعَلِمَ بِأَنَّ النَّاسَ مِنْ طِينَةٍ يَضْطَقُّ فِي الثَّلْبِ لَهَا النَّالِبُ

لولا علاج الناس أخلاقهم إذن لفاح الحمأ اللازب
 الحمأ اللازب: الطين اللصق المتماسك. يقصد أن الطين الذي هو أصل الإنسان يفرج بريح
 خيطة لولا مغالبة الناس أنفسهم

٣٨ لا تحسد الأغنياء

إذا ما كساك الله مِرْيَالاً صِحَّةً ولم تخلُ من قُوتٍ يحلُّ ويغذُب
 مِرْيَال: ثوب

فلا تَغِيْظَنَّ الْمُتَرْفِئِينَ، فَإِنَّهُمْ عَلَى قَدَرٍ مَا يَكْسُوهُمْ النَّهْرُ يَنْسَلُبُ

٣٩ غضب القوافي

وقال في إسماعيل بن بلبل:

أبا الصقر: لست أرى مُهْدِيّاً لك المدح غَيْرِي إِلَّا مُثَابَا
 وقد كَذْتُ من قَرِطٍ ما شَفَّيَ جَفَاؤَكَ إِلَّا أَسْبَغَ التَّرَابَا
 أَتَهْنِكُ سِتْرِي عَنْ خُلَّتِي وَتُعْلِقُ دُونَ عَطَايَاكَ بَابَا
 خلتي: قري

خَلَفْتُ: لئن أنت لم تُرضني لَتَنْصَرِفَنَّ الْقَوَافِي غَضَابَا

٤٠ الخادم المجيب

وقال في غلام لبعض إخوانه يقال له نصر:

لي خَادِمٌ لَا أَزَالُ أَخْتَسِبُهُ يَغِيْبُ حَتَّى يَرُدُّهُ سَعْبُهُ
 أحتسبه: أَعُدُّهُ في حَاسِي هَذَا اللَّه (أي أنه لا يَنْفَعُنِي في الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)، سَعْبُهُ: جوعه

كَمْ قَالَ ضَبَفِي، وَقَدْ بَعَثْتُ بِهِ: هَيْهَاتَ، يَوْمَ الْحِسَابِ مُنْقَلَبُهُ
 هَلْ مُشْتَرٍ؟ وَالسَّعِيدُ بَائِعُهُ هَلْ قَابِلٌ؟ وَالسَّعِيدُ مَنْ يَهْبُهُ

٤١ حفيد صهيب

وقال يعاتب بعض من طعن في شعره:

تَأْمُلُ الْعَيْبَ عَيْبٌ مَا فِي الَّذِي قُلْتُ رَيْبٌ
 وَالشُّعْرُ كَالشُّعْرِ، فِيهِ مَعَ الشَّيْبِ شَيْبٌ

كَمْ عَائِبٍ كُلِّ شَيْءٍ وَكُلِّ مَا فِيهِ عَيْبٌ
قَدْ تُخَسِّنُ الرُّومُ شِعْرًا مَا أَخَسَّتُهُ الْعُرَيْبُ
بِمُنْكَرِ الْمَجْدِ فِيهِمْ أَلَيْسَ مِنْهُمْ ضَعِيفٌ؟

٤٢ فراقه عيد

وقال في شهر رمضان:

إِذَا بَارَكْتَ فِي صَوْمٍ لِقَوْمٍ دَعَوْتَ لَهُمْ بِتَطْوِيلِ الْعَذَابِ
وَمَا التَّجْبِيرُ فِي شَهْرِ طَوِيلٍ يُطَاوِلُ يَوْمُهُ يَوْمَ الْحِسَابِ
فَلَيْتَ اللَّيْلَ فِيهِ كَانَ شَهْرًا وَمَرَّ نَهَارُهُ مَرَّ السَّحَابِ
فَلَا أَهْلًا بِمَانِعٍ كُلِّ خَيْرٍ وَأَهْلًا بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ

٤٣ العمو

أَصْبَحْتُ شَبِيحًا لَهُ سَمْتُ وَأُبْهَةٌ يَدْعُونَنِي الْبَيْضُ عَمَّا تَارَةً وَأَبَا
السمت: الوقار، البيض: الحسان. كانت له مندوحة عن «دهوني». ولا تظن أنه
فات ابن الرومي أن «دهوني» أو «تدهوني» تقومان بالبيت خير قيام. غير أنه أحب
أن يترك شيئاً من لغة «أكلوني البراغيث» في شعره

وَتِلْكَ دَعْوَةٌ لِجَلَالٍ وَتَكْرِمَةٍ وَدِدْتُ أَنِّي مُغْتَاضٌ بِهَا لَقَبًا
اللقب يكون في العادة تسمية بهدف الذم. وعند بنات بلاد الشام لفظة تغيط: يضعن آل التعريف
أمام كلمة عمو زيادة في الاستخفاف بالرجل الكبير

٤٤ الموز.. ثانية

لِلْمَرْزِ إِحْسَانٌ بِلَا دُنُوبٍ لَيْسَ بِمَعْدُودٍ وَلَا مَحْشُوبٍ
يَكَادُ مِنْ مَوْفِعِهِ الْمَحْبُوبِ يَذْقُمُهُ الْبَلْعُ إِلَى الْقَلُوبِ
موقعه: مكانته في النفوس

٤٥ مساحة للصديق

أَنَا نِي مَقَالٌ مِنْ أَخٍ فَاغْتَفَرْتُهُ وَإِنْ كَانَ فِيمَا دُونَهُ وَجْهُ مَغْتَبٍ
وَذَكَّرْتُ نَفْسِي مِنْهُ عِنْدَ امْتِعَاضِهَا مُحَاسِنٌ تَغْفُو الذَّنْبَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ

وَمِثْلِي رَأَى الْحُسْنَى بِعَيْنِ جَلِيلَةٍ وَأَغْضَى عَنِ الْعَوْرَاءِ غَيْرَ مُؤْنِبٍ
الموراء: الكلمة النائية

وَلَسْتُ بِتَقْلِبِ اللِّسَانِ مُصَارِمًا خَلِيلِي إِذَا مَا الْقَلْبُ لَمْ يَتَقَلَّبِ

٤٦ مشقات السفر

وقال بمدح أحمد بن ثوابه (وكان طلب إليه أن يسافر ويأتيه لكي يصله، فاستنفع
ابن الرومي فكرة السفر واعتذر بقصيدة طويلة):

دَعِ اللُّومَ، إِنَّ اللُّومَ عَوْنُ التَّوَائِبِ وَلَا تَتَجَاوَزْ فِيهِ حَدَّ الْمُعَاتِبِ
لا تلمني لأنني امتعت من السفر، فاللوم يساعد المصابب المحذقة بي، ولا تتجاوز في لومك
عتاب المعاتب

فَمَا كُلُّ مَنْ حَطَّ الرَّحَالَ بِمُخَوِّفٍ وَلَا كُلُّ مَنْ شَدَّ الرَّحَالَ بِكَاسِبٍ
ليس كل ماكث في مكانه فاشلاً، ولا كل من شد رحاله وسافر كاسياً

وَفِي السَّغِيِّ كَيْسٌ، وَالتَّفُوسُ نَقَاسٌ، وَلَيْسَ بِكَيْسٍ بَيْنُهَا بِالرَّغَائِبِ
كيس: حنكة، الرغائب: المطالبات

حَضَضْتُ عَلَى حَظِي لِنَارِي، فَلَا تَدْعُ - لَكَ الْخَيْرُ - تَحْذِيرِي شُرُورَ الْمَحَاطِبِ
حشنتني على أن أسمى، فالمرء يجب أن يجمع الحطب لكي يكون له نار يصطلي بها، ولكنك
نسيت أن تحذرنني من شرور المحاطب (الاحتطاب)

وَمَنْ يَلْقَ مَا لَا قَيْثَ فِي كُلِّ مُجْتَنًى مِنْ الشُّؤْلِ يَزْهَدْ فِي الثَّمَارِ الْأَطْيَابِ
مجتنى: جني الثمار

أَذَاقْنِي الْأَسْفَارَ مَا كَرَّهَ الْغِنَى إِلَيَّ، وَأَغْرَانِي بِرَفْهِ الْمَطَالِبِ
المطالب: المطايا، وما يطلبه المرء من الأمراء

فَأَصْبَحْتُ فِي الْإِثْرَاءِ أَزْهَدَ زَاهِدٍ وَإِنْ كُنْتُ فِي الْإِثْرَاءِ أَرْغَبَ رَاغِبٍ
حريصاً، جباناً، أشتهي ثم أنتهي بلحظي جناب الرزق لحظ المراقب
بلحظي جناب الرزق: برويتي لطرف الرزق، فهو ينظر شزوا بطرف عينه ولذا فهو يرى حجاباً من الرزق فقط

وَمَنْ رَاحَ ذَا حِرْصٍ وَجُبْنٍ قَبَائِةً فَقِيرٌ أَنَاءَ الْفَقْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
ولمّا دعاني لِلْمَشْوَةِ سَيْدٌ يرى المدح عاراً قبل يذلّ المَثَاوِبِ
المثاوب: مثل الرغائب والمطالب، هي العطايا التي تكون ثواباً على المدح

تَنَارَعَنِي رَهْبٌ وَرَهْبٌ، بِحِلَاظِهِمَا قَوِيٌّ، وَأَحْيَانِي اِطْلَاعُ الْمَغَائِبِ

اطلاع المغايب: معرفة الغيب

فَقَدَنْتُ رَجُلًا رَاغِبًا فِي رَغِيْبَةٍ وَأُخْرْتُ أُخْرَى رَهْبَةً لِلْمَعَاظِبِ

الرغبة: صلة الأمير، المعاطب: الأخطار التي تلتف المرء

أَخَافُ عَلَى نَفْسِي وَأَرْجُو مَفَازَهَا وَأَسْتَارُ حَيْبَ اللَّهِ دُونَ الْعَوَاقِبِ

المواقب (التنازع) محجوبة بأستار الله لأنها في الغيب

أَلَا مَنْ بُرِنِي غَابَتِي قَبْلَ مَذْهَبِي؟ وَمِنْ أَيْنَ! وَالْغَايَاتُ بَعْدَ الْمَذَاهِبِ؟

وَمِنْ نَكْبَةٍ لَا قَبِيْثَهَا بَعْدَ نَكْبَةٍ رَهْبْتُ اغْتَسَافَ الْأَرْضِ ذَاتِ الْمَنَاكِبِ

الاعتساف: السير على غير هدى، مناكب الأرض: مناكب ذات المناكب، أي بسببها، رهبت السير

وَضَبْرِي عَلَى الْإِقْتَارِ أَيْسَرُ مَحْمَلًا عَلَيَّ مِنَ التَّغْرِيرِ بَعْدَ الشَّجَارِبِ

الإقتار: الفقر، التغرير: المخاطرة

لَقَبْتُ مِنَ الْبَرِّ التَّبَارِيخَ، بَعْدَمَا لَقَبْتُ مِنَ الْبَحْرِ ابْنِيَّاصَ الدَّوَابِّ

التباريح: المصائب، اللواب: خصلات الشعر

سُقِيتُ عَلَى رِيٍّ بِهْ أَلْفَ مَطْرَةٍ شَفِيتُ لِبُغْضِهَا بِحُبِّ الْمَجَادِبِ

كثيراً ما دهمني المطر وأنا غير عطشان، فأبغضت هذه المطرات إلى حد أنني أحببت المجادب (الجدب وقلة المطر، صاغها مثل «مخاوف» من الخوف)

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو سُخْفَ دَهْرِي، فَإِنَّهُ يُعَايِشُنِي مُذْ كُنْتُ غَيْرَ مُطَايِبٍ

دهري بعث ممي، لكن ليس بعث المطاية (التودد) بل بعث الأذى

أَبَى أَنْ يُبْعِثَ الْأَرْضَ حَتَّى إِذَا ارْتَمَتْ بِرَحْلِي أَتَاهَا بِالْغَيُوثِ السُّوَائِبِ

رفض الدهر أن يرسل على الأرض المطر وينعشها، فإذا ارتمت رحلي أتاه (متاعي) بالأرض جاءها الدهر بالغيوث السواكب (المنهزمة)

سَقَى الْأَرْضَ مِنْ أَجْلِي فَأَضَحَّتْ مَزَلَّةً تَمَائِلَ صَاحِبِهَا تَمَائِلَ شَارِبٍ

فقط لأنني سافرت سقى الدهر الأرض بالمطر الغزير فأصبحت مزلة (مكان انزلاق)، ولذا أخذ السائر فيها يسير متمائلاً كالسكران خوف الانزلاق

لِتَغْرِيقِ سَبِيرِي أَوْ دُخُوضِ مَظِلِّي وَإِخْصَابِ مُزُورٍ عَنِ الْمَجْدِ نَاكِبِ
جاء المطر ليعوق سيري ويجعل ناقتي تنزلق، ولكي يأتي بالخصب لمزارع مزور (متشد) عن طلب
المجد والسفر وناكب (منصرف) عن الارتحال

فَمِلْتُ إِلَى خَانَ مُرْتٍ بِسَاوُهُ مَمِيلَ غَرِيقِ الثُّوبِ لَهْفَانَ لَاغِبِ
لاغب: متعب

فَلَمْ أَلَوْ فِيهِ مُسْتَرَاخًا لِمُتَعَبٍ وَلَا نُزُلًا، أَيَّانَ ذَاكَ لِسَاغِبٍ؟
ساغب: جائع

فَمَا زِلْتُ فِي خَوْفٍ وَجُوعٍ وَوَحْشَةٍ وَفِي سَهَرٍ يَسْتَغْرِقُ اللَّيْلَ وَاصِبِ
واصب: متوب

يُؤَرِّقُنِي سَقْفٌ، كَأَنِّي تَحْتَهُ، مِنْ الْوَكْفِ، نَحْتِ الْمُذْجَنَاتِ الْهَوَاضِبِ
الوكف: الدلف وتسلل الماء من السقف، المذجنات: الغيوم، الهواضب: الغيوم العاطرة

تَرَاهُ إِذَا مَا الطَّيْنُ أَثْقَلَ مَنَّهُ تَصِرُ نَوَاجِيهِ صَرِيرَ الْجَنَادِبِ
وَكَمْ خَانٍ سَفَرٍ خَانَ فَانْقَضَ فَوْقَهُمْ كَمَا انْقَضَ صَفَرُ الدَّجَنِ فَوْقَ الْأَرَانِبِ
صفر الدجن: أراه فقد الصفر الداجن الذي يصيدون به

وَلَمْ أُنَسَ مَا لَاقَيْتُ أَيَّامَ صَحْوِهِ مِنَ الصَّرِّ فِيهِ وَالثَّلُوجِ الْأَشَاهِبِ
الصر: البرد الشديد، الأشاهب: البيضاء

وَمَا زَالَ ضَاجِحِي الْبَرِّ يَضْرِبُ أَهْلَهُ بِسَوْطِي عَذَابٍ جَامِدٍ بَعْدَ ذَائِبِ
الضاجح: المكشوف، بقول: السير في البر المكشوف يعرض المرء للتلج الجامد وللمطر

فَبِإِنْ فِائِهِ قَطَرٌ وَتَلَجٌ فِإِنَّهُ رَهِيْنٌ بِسَافٍ تَارَةً أَوْ بِحَاصِبِ
القطر: المطر، السافي: هواء يحمل التراب، الحاصب: هواء يحمل الحمى

فَذَاكَ بَلَاءُ الْبَرِّ عِنْدِي شَاتِيَاً وَكَمْ لِي مِنْ صَيْفٍ بِهِ ذِي مَتَالِبِ
أَلَا رَبَّ نَارٍ بِالْفَضَاءِ اضْطَلَيْتُهَا مِنْ الصُّحَّ يُوْدِي لَفْحُهَا بِالْحَوَاجِبِ
الفضاء: الأرض المكشوفة، الضح: الشمس

إِذَا ظَلَّتِ الْبِيدَاءُ تَطْفُو إِكَامُهَا وَتَرُسُّبٌ فِي غَمْرِ مِنَ الْآلِ نَاضِبِ

تطفو الإكام (المرتفعات) ثم ترسب في غمر (بحر) من الآل (السراب) لكنه بالطبع ناضب (ليس فيه ماء)

فَدَعَّ عَنْكَ دُكْرَ الْبَرِّ؛ إِنِّي رَأَيْتُهُ، لِمَنْ خَافَ هَوْلَ الْبَحْرِ، شَرَّ الْمَهَارِبِ
كَيْلَا نُزْلِيْهِ: صَيْفُهُ وَشِتَاؤُهُ خِلَافَ لِمَا أَهْوَاهُ غَيْرُ مُصَاقِبٍ
غير مصاقب: غير مقارب لهوأي ومزاجي

وَأَمَّا بَلَاءُ الْبَحْرِ عِنْدِي فَلَأَنَّهُ طَوَّانِي عَلَى رَوْحٍ مَعَ الرُّوحِ وَاقِبٍ
روح: خوف، مع الروح واقب: متغلغل في الروح

وَلَمْ لَا، وَلَوْ أَلْقَيْتُ فِيهِ وَصَخْرَةً لَوَاقَيْتُ مِنْهُ الْقَمَرُ أَوَّلَ رَأْسِهِ
لو رموني أنا وصخرة في الوقت نفسه في البحر لرست قبلها

وَلَمْ أَتَعَلَّمْ فَقَطْ مِنْ ذِي سَبَاحَةٍ سِوَى الْغَوْصِ، وَالْمَضْغُوفِ غَيْرِ مُعَالِبٍ
كل ما تعلت من ذي السباحة (السباح) الغوص (الغرق) - بهزاً -

فَأَيْسَرُ إِشْفَاقِي مِنَ الْمَاءِ أَنَّنِي أَمْرٌ بِهِ فِي الْكُوْزِ مَرٌّ الْمُجَانِبِ
أقل علام خوفي من الماء أنني أمر قرب يبرق الماء منعرقاً بجني كالخائف - بهزاً -

وَأَخْشَى الرَّدَى مِنْهُ عَلَى كُلِّ شَارِبٍ فَكَيْفَ بِأَمْنِيهِ عَلَى نَفْسِي رَاكِبٍ
أَظْلُ إِذَا هَرَّتْهُ رِيحٌ وَلَا لَأْتُ لَهُ الشَّمْسُ أَمْوَاجاً طَوَّالَ الْغَوَارِبِ
الغوارب: أهالي الأمواج

كَأَنِّي أَرَى فِيهِمْ فُرْسَانَ بُهْمَةً يُلِيحُونَ نَحْوِي بِالسُّيُوفِ الْقَوَاضِبِ
بهمه: ساحة المعركة المغبرة البهمة الجو، يليحون: يلوحون، القواضب: القواطع

فَإِنْ قُلْتُ لِي: «قَدْ يُرَكَّبُ الْيَمُّ طَائِياً» وَدِجْلَةٌ عِنْدَ الْيَمِّ بَعْضُ الْمَذَانِبِ
طائياً: فائضاً، دجلة عند اليم: دجلة بالنسبة إلى البحر، المذانب: الجداول

فَلَا عُذْرَ فِيهَا لِأَمْرِي هَابٍ مِثْلَهَا وَفِي اللَّجَّةِ الْخَضْرَاءِ عُذْرٌ لِهَائِبِ
اللجة الخضراء: البحر الأزرق

فَإِنْ اخْتِجَاجِي عَنْكَ لَيْسَ بِنَائِمٍ وَإِنْ بَيَّانِي لَيْسَ عَنِّي بِعَازِبٍ
عازب: بعيد

لِيُدْجِلَةَ خَبٍّ لَيْسَ لِلْيَمِّ، إِنَّهَا تُرَانِي بِحِلْمٍ تَحْتَهُ جَهْلٌ وَائِبٍ
خب: غدر

نَطَّامُنُ حَتَّى تَطْمِئَنَ قُلُوبُنَا وَتَغْضَبُ مِنْ مَرْحِ الرِّيحِ اللَّوَاعِبِ
نططامن: تتخفف دجلة بموجها

تَرَانَا إِذَا هَاجَتْ بِهَا الرِّيحُ هَيَجَةً نُنْزِلُ فِي حَوْمَاتِهَا بِالْقَوَارِبِ

حوماتها: حومات دجلة أي مياهها الغامرة

وَلَيْسَ إِذْأَرَّ بِعُرْضِ مُسُونِهِ وَمَا فِيهِ مِنْ آذِيَةِ الْمُتْرَاكِبِ

البحر الكبير يعطي المراء إنداراً لأنه متسع جداً، ومن خلال آذيه (موجه) المتراكب، أما دجلة فغدارة

وَلَسْتُ تَرَاهُ فِي الرِّيحِ مُنْزَلَاً بِمَا فِيهِ إِلَّا فِي الشَّدَادِ الْغَوَالِبِ

وما أنا بالرَّاضي عن البحرِ مَرْكَباً وَلَكِنِّي عَارِضْتُ شَغَبَ الْمُشَاغِبِ

أما بالطبع لا أرضى عن البحر الكبير ولكنني فقط أردت أن أعاهد من يهون أمر دجلة ويشاغبي

وَجَرَّبْتُ حَتَّى مَا أَرَى الدَّهْرَ مُغْرِباً حَلَمِي بِشَيْءٍ لَمْ يَفْعُ فِي تَجَارِبِي

مغرباً حلمي: أتياً بأمر غريب عليّ

أَرَى الْمَرْءَ - مُذْ يَلْقَى الثَّرَابَ بِوَجْهِهِ إِلَى أَنْ يَوَارِيَ فِيهِ - رَهْنَ النُّوَابِ

وَلَوْ لَمْ يُصَبَّ إِلَّا بِشَرْخِ شَبَابِهِ لَكَانَ قَدْ اسْتَوْفَى جَمِيعَ الْمَصَائِبِ

شرح الشباب: أوله

فَلَا تَنْصَبَنَّ الْحَرْبَ لِي بِمَلَامَتِي وَأَنْتَ سِلَاحِي فِي حُرُوبِ النُّوَابِ

وَأَجِدَى مِنَ التَّعْنِيفِ حُسْنُ مَعُونَةٍ: بِرَأْيِ وَلِيِّي مِنْ خِطَابِ الْمُخَاطَبِ

وَفِي التَّنْصِيحِ خَيْرٌ مِنْ نَصِيحِ مُوَادِعٍ وَلَا خَيْرَ فِيهِ مِنْ نَصِيحِ مُوَاتِبِ

المواديح: المسالم، المواتب: الذي يريد خوض نزاع يشب على خصمه وخصمه يشب عليه

وَمِثْلِي مُحْتَاجٌ إِلَى ذِي سَمَاحَةٍ كَرِيمِ السَّجَايَا أَرْبِحِي الضَّرَائِبِ

الضرائب: المطاع

إِلَى مَا جِدَ الْأَخْلَاقِي حُرّاً فَعَالَهُ، تُبَارِي عَطَابَاهُ عَطَابَا السُّحَابِ

كَيْسَلِ أَبِي الْعَبَّاسِ، إِنْ نَوَالَهُ نَوَالِ الْحَيَا يَسْمَى إِلَى كُلِّ طَالِبِ

الحيا: المطر

وَمَنْ يَكُ مِثْلًا لِلْحَيَا فِي عُلُوِّهِ يَكُنْ مِثْلَهُ فِي جُودِهِ بِالْمَوَاهِبِ

المواهب: المطايا

وَإِنْ قُعُودِي عَنْهُ خَيْفَةٌ نَكْبَةٍ لَلْوَمِ مَهْزٌ، وَانْشَاءُ مَضَارِبِ

المهز: النحوة والنجدة (فالكریم يهتز للطرب والطلب، ويسارع لتلبية طلبات الناس). تأخري عك

لوم مني

أَقْرُ عَلَى نَفْسِي بِعَيْبِي لِأَنْسِي أَرَى الصَّدَقَ يَمْحُو بَيِّنَاتِ الْمَعَايِبِ
لَوْ مِتُّ - لَعَمْرُ اللَّهِ - فِيمَا أَتَيْتُهُ وَإِنْ كُنْتُ مِنْ قَوْمٍ كِرَامِ الْمَنَاصِبِ

المنصب: المقام

لَهُمْ جَلَمٌ إِنْسِي فِي عَرَامَةٍ جِنَّةٍ وَيَأْسُ أَسْوَدُ فِي دَهَاءِ نَعَالِبِ
عرامة: هياج، الجينة: الجنّة

وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَلُؤَمَ الْمَرْءُ نَارِعَاً إِلَى الْحَصَا الْمَسْتُونِ ضَرْبَةً لَارِبِ
لا بد لكل إنسان من أن يكون لئيماً في موقف ما نازعاً إلى (مشدوداً نحو) الحما المستون (الطين
الأملس) الذي منه خلق الإنسان كما قيل لنا، ضربة لارب (حنماً)

فَقُلْ لِأَبِي الْعَبَّاسِ، لَقَيْتَ وَجْهَهُ، وَحَسْبُكَ مِنِّي تِلْكَ دَعْوَةٌ صَاحِبِ:
لقيت وجهه: أدمرك أن تلقاه

تُكَلِّفُنِي هَوْلَ السَّفَارِ وَعَوْلَهُ رَفِيقَ شِتَاءٍ مُفْعَلِ الرُّوَاجِبِ
نريد تكلفني بهول السفر وعوله (مشقة) بحيث أكون رفيقاً للشتاء مفعل الرواجب (متشجع مفاصل
الأصابع)

كَانَ تَمَامَ الْوُدِّ وَالْمَذْحِ كُلِّهِ هُوِيُّ الْفَنَى فِي الْبَحْرِ أَوْ فِي السَّبَابِ
هوي: سقوط (من هوى)، السباب: الصعاري

أَبْعَزُبُ عَنْكَ الرَّأْيَ فِي أَنْ تُشِيبَنِي مُؤَيِّمًا مَضُونًا عَنْ عَنَاءِ الْمَطَالِبِ؟
أبعزب: هل يغيب؟

فَتُلْفَى وَالْفَى بَيْنَ صَافِي صَنِيعَةٍ وَصَافِي ثَنَاءٍ لَمْ يُشَبَّ بِالْمَعَانِبِ
وأحسن عُرِفَ مَوْقِعاً مَا تَنَالَهُ يَدَيَّ، وَغُرَابِي بِالنَّوَى غَيْرُ نَاعِبِ
غرابي غير ناعب: أي دون أن أرحل

وَأَنْتَ مَتَى تُؤَنِّسُنِي فِي مَشْقَةٍ رَأَيْتُكَ فِي شَخْصِ الْمُشِيبِ الْمُعَاقِبِ
نوتني: كافأني

أَلَمْ تَرْنِي أَتَعَبْتُ وَفُخْرِي مُحَكَّكَاً لَكَ الشُّعْرَ كَيْ لَا أَبْتُلَى بِالْمَتَاعِبِ
نَحَلْتُكَ حَلِيّاً مِنْ مَدِيحٍ كَأَنَّهُ هَوَى كُلِّ صَبٍّ مِنْ عِنَاقِ الْحَبَائِبِ
حلياً: مفرد حُلِّي

وَأَنْتَ لَهُ أَهْلٌ، فَإِنْ تَجَزَّنِي بِهِ أَرَدَكَ، وَإِنْ تُنْصِكَ أَقْفَ غَيْرِ عَائِبِ

وَلَسْتُ كَمَنْ يَعْدُو فِي كَلِمَاتِهِ تَنْظَلُمُ مَغْصُوبٍ وَعُدْوَانٌ غَاصِبٍ

يعلو: يعتدي

هَلَا تَحْرِمُنِي كَيْ تَجِدَّ عَجِيبَةً لِقَوْمٍ، فَحَسِبُ النَّاسِ مَا ضَى الْعَجَائِبُ
لَا تَحْرِمُنِي لِأَنَّكَ بِهَذَا تُجِدَّ (تبتكر) عَجِبةً مِنَ الْعَجَائِبِ، وَمَشْ نَاقِصِر!

أَثْقَلُ إِذْ لَالِي لِتَحْمِيلِ ثِقَلَهُ بِطُوعِ الْمُرَاضِي، لَا يَكْزُهُ الْمُغَاضِبُ
الإدلال: الغم

أَقَمْتُ لِكَيْ تَزِدَادَ نِعْمَاكَ نِعْمَةً وَتَغْنَى بِوَجْهِ نَاضِرٍ غَيْرِ شَاحِبٍ
بَقِيْتُ مَكَانِي وَلَمْ أَرْحَلْ إِلَيْكَ لَكِي تَكُونَ عَطِيكَ إِلَيَّ مُضَاعَفَةً فَإِنَّا أَخَذَ الْعَطِيَّةَ دُونَ تَجْشُمِ التَّعَبِ،
وَلَا أُرِيكَ وَجْهًا شَاحِبًا مِنْ وَعْثَاءِ الْفَرِّ

وَكَيْلَا يَقُولَ الْقَائِلُونَ: أَنَابَهُ وَعَاقِبَهُ، وَالْقَوْلُ جَمُّ الْمَشَاعِبِ
المشاعب: الطرقات

وَفِي النَّاسِ أَثْقَاطٌ لِكُلِّ كَرِيمَةٍ كَانَهُمُ الْعُقْبَانُ فَوْقَ الْمَرَاقِبِ
المراقب: مجاثم الصقور التي منها يرقبون الصيد. فالناس الكرام عيونهم بقطة ترقب فرصة سانحة
لصنع معروف

بُرَاهُونَ أَمْثَالِي قَبَسْتَنَقْلُونَهُمْ وَهُمْ فِي كُرُوبٍ جَمَّةٍ وَذَبَابُوبٍ
ذبابوب: أمور مقلقة (طبعاً)، وقد أطلال ابن الرومي قصيدته لتبلغ ١٨٢ بيتاً، لَا بَدَّ أَنْ يَتَحَفَّنَا
بِالذَّبَابِ وَأَمْثَالِهَا مِنَ الْقَوَائِي

إِلَى اللَّوْ أَشْكُو عُثْمَةً، لَا صَبَاحُهَا يُنِيرُ، وَلَا تَنْجَابُ عَنِّي بِجَائِبِ
تنجاب: تزول

نُشُوبُ الشُّجَا فِي الْحَلْقِي: لَا هُوَ سَائِعٌ وَلَا هُوَ مَلْفُوظٌ. كَذَا كُلُّ نَاشِيبٍ

هذه الغمة ناشبة في نفسي نشوب (علوق) الشجاء (الشوكة في الحلق) لَا هِيَ سَائِعَةٌ (نازلة في البلعوم) وَلَا هِيَ مَلْفُوظَةٌ إِلَى الْخَارِجِ. وَأَمَّا «كَذَا كُلُّ نَاشِيبٍ فَرِيَادَةٌ لِكَيْ يَتَمَّ الْبَيْتُ وَتَتَمَّ بِهِ الْقَصِيدَةُ». ابْنُ الرَّومِيِّ مِثْلُ الْمُنْبِيعِ الَّذِي يَعْتَشِقُ الْمَيَكْرُوفُونَ، يَسْأَلُ الْفَضِيفَ سَوَلاً طَوِيلَةً سَعَةً أَسْطَرٍ يَضُمُّ فِي أَثْنَاءِ كُلِّ عَنَاصِرِ الْجَوَابِ، وَلَا يَبْقَى لِلْفَضِيفِ سَوًى أَنْ يَقُولَ: نَعَمْ، بِالْصَبْطِ. وَلَكِنْ شَاعَرْنَا الْهَمَامَ يَأْتِي فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ بِدَرْجٍ نَفِيسَةٍ. وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ مِنْ مَشْهُورَاتِهِ، وَقَدْ أَخَذْنَا مِنْهَا أَيْبَاتاً كَثِيرَةً كَيْ يَحْسَ الْقَارِئُ بِأَسْلُوبِ الرَّجُلِ وَطَرِيقَتِهِ. وَلَعَلَّ مَا شَجَعَنَا عَلَى ذَلِكَ أَنَّهَا مَتَمَاسِكَةٌ، فِيهَا بِنَاءٌ مُحْكَمٌ مِنَ الْمَعْنَى وَالْحَجَجِ. وَ... نَعَمْ، فِيهَا نَثْرَةٌ عَالِيَةٌ، وَفِيهَا كُلُّ مُمِيزَاتِ ابْنِ الرَّومِيِّ. فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَرَى صُورَةَ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي شِعْرِ الْمَعَاصِرِ فَاقْرَأْ بِأَيَّةِ إِيَّاسِ فَرَحَاتِ الْكَبِيرِ. وَسَنُورِدُهَا فِي الْكِتَابِ الْخَامِسِ وَالْآخِرِ مِنْ كِتَابِ هَذِهِ السَّلْسَلَةِ الَّتِي يَبْلُغُ الْآنَ كِتَابُهَا الثَّلَاثَ

٤٧ الطيلسان المغني

وقال على منكب الحمودي:

يا ابنَ حربٍ كَسَوْتَنِي طَيْلَسَانًا يَتَجَنَّى عَلَى الرِّيحِ الذُّنُوبَا

صار الطيلسان (الرداء) القديم يتجنى على الرياح ويزعم أنها اقترفت ذنوباً، فهي التي أدت إلى اهترائه

هذه الأبيات آية محبة ابن الرومي كتابة الشعر لوجه الهواية. فهو رجل لا يستطيع
بقعد ساكناً منتظراً فرصة لمدح كبير كي يشهد قلمه ويكتب أبياتاً ثم يحكمها. ليس
هكذا ابن الرومي. بل هو يمدح ويقدم ويتسلى بالشعر، ويطيل جداً، لأن النظم
هوايته. وقد استطرف ابن الرومي ما فعله معاصره الحمودي الشاعر فجري معه في
الميدان. وكان الحمودي نال كسوة من ابن حرب: طيلساناً. ثم أخذ ابن حرب
يذكره بها، ولا يحبه بشيء سواها. فكتب الحمودي عشرات القطع الهزلية عن هذا
الطيلسان، والمعنى فيها كلها واحد: أن الطيلسان أصبح قديماً رثاً

طَيْلَسَانٌ إِذَا تَنَفَّسْتُ فِيهِ صَاحَ بِشَكْوِ الصَّبَا وَيَشْكُو الْجُنُوبَا

وحتى لو تنفست في الطيلسان فإنه لرقته يظن الأنفاس ريحي الصبا والجنوب

تَتَغَنَّى إِحْدَى نَوَاحِيهِ صَوْتًا فَتَشُقُّ الْأُخْرَى عَلَيْهِ الْجُيُوبَا

تغني ناحية من الطيلسان صوتاً (أغنية) فتشق الناحية الأخرى على هذا الصوت الجيوب. وكانوا في
القديم إذا طربوا وضعوا يدهم في جيب الرداء (فتحت التي عند العنق) وشقوه شقاً

فإِذَا مَا عَذَّلْتُهُ، قَالَ: مَهَلًا لَا يَكُونُ الْكَرِيمُ إِلَّا طَرُوبَا

طَالَ رَفُؤِي لَهُ فَأَوْدَى بِكَسْبِي يَا ابْنَ حَرْبٍ تَرْتَكُنِي مَحْرُوبَا

رفؤي له: وقفى له، المحروب: من سلب للصوص ثيابا

٤٨ الحكمة في قلة الأصدقاء

عَدُوُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُتَنَفِّذٌ فَلَا تَسْتَكْثِرَنَّ مِنَ الْمُصْحَابِ

متفاد: مكتسب

فَإِنَّ الدَّاءَ أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ يَحُولُ مِنَ الطَّعَامِ أَوْ الشَّرَابِ

يحول: يتحول

إِذَا انْقَلَبَ الصَّدِيقُ غَدًا عَدُوًّا مُبِينًا، وَالْأُمُورُ إِلَى انْقِلَابِ

وَلَوْ كَانَ الْكَثِيرُ يَطِيبُ كَانَتْ مُصَاحِبَةُ الْكَثِيرِ مِنَ الصَّوَابِ

وَلَكِنْ قَلَمَا اسْتَكْثَرْتَ إِلَّا سَقَطَتْ عَلَى ذَنَابِ فِي ثِيَابِ

فَدَغَ عَنْكَ الْكَثِيرَ، فَكَمْ كَثِيرٍ يُعَافٍ، وَكَمْ قَلِيلٌ مُسْتَطَابٍ
وَمَا اللَّجَجُ الْمَلَحُ بِمُزَوِّنَاتٍ وَقَلَقَى الرَّيَّ فِي النَّطْفِ الْعَذَابِ
اللجج الملاح: المياه الغزيرة المِلْحَة، النطفة: الماء القليل

٤٩ دموع تطفى جمر الحزن

وقال يرثي ابيه:

أَعْيَنِي جُودًا لِي، فَقَدْ جُذْتُ لِلثَّرَى بِأَكْشَرِ مِمَّا تَمْنَعَانِ وَأَطِيبَا:
معت التراب أكثر وأطيب من الدموع التي تمنعها . . . منعت الثرى ولدي

بُنَيَّ الَّذِي أَهْدَيْتُهُ أَمْسٍ لِلثَّرَى، فَلَيْلَهُ مَا أَقْوَى قَنَاتِي وَأَضْلَبَا
فَإِنْ تَمْنَعَانِي الدَّمْعَ أَرْجِعْ إِلَى أَسَى إِذَا فَتَرْتُ عَنْهُ الدَّمْعُ تَلَهَّبَا

٥٠ خوف من السلطان حتى لو ذهب

لَا أَقْدَعُ السُّلْطَانَ فِي أَيَّامِهِ خَوْفًا لِسَطْوَتِهِ وَمُرَّ عِقَابِهِ
أقْدع: أشتد

وَإِذَا الزَّمَانُ أَصَابَهُ بِضُرُوفِهِ حَافِثٌ رَجَعَتْهُ وَوَشَكَ مَثَابِهِ
مَثابه: عودته

وَأَعْدُ لَوْ مَا أَنْ أُهُمَّ بِعَضْوٍ إِذْ قَلَّتِ الْأَيَّامُ مِنْ أَنْبَاءِهِ

٥١ شكل الحياة بعد الشباب

وقال في عيب الله بن عبد الله:

لَتَمَرُّكَ: مَا الْحَيَاةُ لِكُلِّ حَيٍّ إِذَا فَتَدَ الشَّبَابُ سَوَى عَذَابٍ
يُدْكَرُنِي الشَّبَابُ جِنَانًا عَذِنٍ عَلَى جَنْبَاتٍ أَنْهَارٍ عَذَابٍ

٥٢ البحري لص محظوظ

قَدْ قَلْتُ إِذْ نَحَلُّوهُ الشَّعَرَ: حَاشَ لَهُ، إِنَّ الْبُرُوكَ بِهِ أَوْلَى مِنَ الْخَبَبِ
لَهْفِي عَلَى أَلْفِ مُوسَى فِي طَوِيلَتِهِ إِذَا ادَّعَى أَنَّهُ مِنْ سَادَةِ الْعَرَبِ
موسى: شفرة حادة، طويلته: لحيته

الْحِظْ أَعْمَى، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ تَرَهُ لِّلْبُخْتَرِيِّ بِلاَ عَقْلِ وَلَا حَسَبِ
قُبْحاً لِأَشْيَاءِ يَأْتِي الْبَحْتَرِيُّ بِهَا مِنْ شِعْرِهِ الْغَثُّ بَعْدَ الْكَذِّ وَالنَّعَبِ
كَأَنَّهَا حِينَ يُصْغِي السَّامِعُونَ لَهَا مَمَّنْ يُمَيِّزُ بَيْنَ النَّبِيعِ وَالْعَرَبِ
النَّبِيعُ: شجر الجبال الصلب، الغرب: شجر طري

رُقِيَ الْعَقَارِبُ، أَوْ هُنْزُ الْبِنَاءِ إِذَا أَصْحَوْا عَلَى شَعَفِ الْجُدْرَانِ فِي صَحْبِ
رُقِيَ الْعَقَارِبُ: كلام غامض يكتب في رُقِيَة (رقعة) ليصد العقارب، شَعَفِ الجدران: أعالي الجدران

وَقَدْ بَجِيءٌ بِخَلَطٍ: فَالْتَحَامُ لَهُ وَلِلْأَوَائِلِ مَا فِيهِ مِنَ الزَّهَبِ
سَمِينٌ مَا تَحَلَّوْهُ مِنْ هُنَا وَهُنَا، وَالْغَثُّ مِنْهُ صَرِيحٌ هِمْرٌ مَجْتَلِبِ
يُسِيءُ عَفْأً، فَإِنْ أَكْثَدْتَ وَسَائِلُهُ أَجَادَ لَيْصاً شَدِيدَ الْبَاسِ وَالْكَلْبِ
الكلب: شدة الحرص

عَبْدٌ يُفِيرُ عَلَى الْمَوْتَى قَبَسْلُبُهُمْ حُرَّ الْكَلَامِ بِجَبِيشٍ هِمْرٍ ذِي لَجَبِ
لَجَبٍ: ضجة

مَا إِنْ تَزَالَ تَرَاهُ لِإِسَاءٍ حُلَاً أَسْلَابٌ قَوْمٍ مَضَوْا فِي سَالِفِ الْحَقِّ
يَعِيبُ شَعْرِي، وَمَا زَالَتْ بِصِيرْتُهُ عَمِيَاءٌ عَنْ كُلِّ نُورٍ سَاطِعِ اللَّهَبِ
كَمْ قَاتِلٍ لَكَ - إِذْ مَسَّتْكَ قَارِعَتِي -: دَعِ السُّكُونَ، فَهَذَا حِينَ مُضْطَرَبِ
قَدْ كُنْتَ تَعْرِفُ مِنِّي فِي الرُّضَا رَجُلَاً حُلُوَ الْمَذَاقِ، فَأَعْرِفْنِي لَدَى الْغَضَبِ

٥٣ ثور بالناكيد

وقال في أبي بكر الحريشي:

لِلْحُرَيْشِيِّ أَبِي بَكْرٍ حَبَبٌ وَلَهُ قَرْنَانِ ابْضَاً وَذَنَبٌ
حَبَبٌ: ما يتدلى من علق الثور

فَإِذَا مَا قَالَ: إِنَّا عَجَمٌ قَالَ قَرْنَاهُ جَمِيعاً: قَدْ كَذَبَ
وَإِذَا مَا قَالَ: إِنَّا عَرَبٌ دَفَعَتْ ذَلِكَ وَلَمْ تَرْضَ الْعَرَبُ
كَتَمْنَاهُ أَنَّهُ آبَاءُهُ فَلِذَا أَنْكَرَ الْقَوْمُ النَّسَبَ
لَيْسَ بِهَا أَنْبَشُهُ عَنْ آبَائِهِ فَلَقَدْ صُوِّرَ فِي خَلْقِي عَجَبٌ
أَنْبَشُهُ: أنبأته، أخبرته

جُنَّةُ الْكَشْحَانِ تُنْبِي أَنَهَا جُمِعَتْ تُظْفَفُهَا مِنْ أَلْفِ أَبِ

الكشخان: الديوث، من يتاجر بزوجه جنسياً

كُلُّ يَوْمٍ لَكَ فِيهِ نَسَبٌ زَادَكَ الرَّحْمَنُ فِي هَذَا الشَّعَبِ

أَنْتَ مَا تُنْفَكُ فِي تَضْجِيحِهِ مِنْ عَنَاءٍ وَاشْتِغَالٍ وَنَصَبِ

عَابِ أَشْعَارِي، وَفِي مَنْزِلِهِ كُلُّ عَيْبٍ وَمَخَازٍ وَرَيْبِ

٥٤ ما أجملك مصلوباً

طَوَّلَ وَمَرْضَى بِلا عَقِلٍ وَلَا أَدَبٍ فَلَيْسَ بِخَسَنُ إِلَّا وَهُوَ مَصْلُوبٌ

٥٥ صائم عنده رغم أنفك

أَبْدَيْتَ صَفْحَةً قَسْوَةً وَخُسُونَةً مِنْ دُونِ تَأْفِهِ نَبْلِكَ الْمَطْلُوبِ

فَكَأَنَّكَ الْيَنْبُوتُ فِي إِبْدَائِهِ شَوْكاً يَذُودُ بِهِ عَنِ الْخُرُوبِ

النبوت: شجر الخروب

يَا ضَيْفَهُ: أَتُبِيرُ فِيمَا نَكَ هَائِمٌ أَجَرَ الصَّيَامِ، وَلَيْسَ بِالْمَكْتُوبِ

بِتَنْفُسِ الْمُعْدَاءِ مِنْ كِفَاطَتِهِ لَا فَارَقْنَاهُ زَفَرَةً الْمَكْرُوبِ

كفاته: اكتظاظه بالطعام

يَا حَسْرَتَا لِقَصِيدَةِ أَهْلَقْتُهَا بِمَدْيَحِهِ، وَفَنَحْنُهَا بِنَسَبِ

لِأُبْدَلْنِ مَدْيَحَهُ قَدْحاً لَهُ، وَلِأَجْمَلَنَّ بِأَنَّهُ تَنْبِيْبِي

٥٦ الانجذاب والانقياد

وَقَالَ يَهْجُو أَمِ أَحْتَمِمُ:

كَانَتْ إِذَا لَاحَظَهَا فَايِقُ أَدَارَهَا اللَّحْظُ بِلا لَوْلِ

لاحظها: حذجها بنظراته، فهي تتلوى تحت نظرات الفاسق كما يتلوى البرغي وإن لم يكن لها لولب كلولبه

تُجَذَّبُ بِاسْتِشْقَاقٍ رَخْوَةٍ وَرَبِمَا انْقَادَتْ وَلَمْ تُجَذَّبِ

٥٧ تستحق الضرب

عَثْتُ قَمَسَ الْقَلْبِ كُلُّ كَرْبٍ
وَاسْتَوْجَبَتْ مِنَّا أَلِيمَ الْقَسْرِ
لَهَا قَمٌ مِثْلُ اتِّسَاعِ الدَّرْبِ
حَسْبِي مِنْهَا يَا نَدِيمِي حَسْبِي
قَدْ أَضْدَأْتُ سَمْعِي وَعَمَّتْ قَلْبِي

٥٨ المنحوس منحوس

وكتب إلى القاسم بن عبيد الله وقد كان حزم على الشخصوس إلى ناحية آمد مع
المعتضد لقتال ابن عيسى بن شيخ:

إِنَّ مِنْ جَاءَ يَمْتَرِي دَرَّةَ اللَّبِّ حَوَّةَ غَرْنَى لِلْحَائِنِ الْمَخْلُوبِ
مِنْ جَاءَ يَمْتَرِي (حلب) درة (حلب) اللبوة وهي غرنى (جائفة) حائن (هالك) مخلوب (مخدوع)
حَالِبٌ جَاءَ يَسْتَدِيرُ حَلُوبًا دَمُهُ، دُونَ ذَرَّهَا، الْمَخْلُوبُ
رَامَ مِنْ ضَرْعِهَا شُخُوبًا، فَكَانَتْ مِنْ وَتِينِ الشَّقِيِّ تِلْكَ الشُّخُوبُ
الشخوب (صوت اللبن الحليب وهو يحلب)، وتين (حرق)

وَالْبِكُ الشُّكَاةُ يَا ابْنَ الْوَزِيرِ نِي، فَإِنِّي فِي مَخْنَسِي أُيُوبُ
عَكَسْتُ أَمْرِي النُّحُوسُ، فَعَمَزِي أَبْدَأُ حَائِلُ، وَتَنَسِي حَلُوبُ
حائل (حافر)

مَنْ عَلِيْرِي مِنْ دَوْلَةِ بِلَوِي الْمَنِّ كُحُوحٌ فِيهَا، وَرَجُلِي الْمَرْكُوبُ
فهو يمارس العادة السرية، وليس له بغل لذا يركب رجله لا غير

٥٩ سأريه ما لم يكن في حسابه

صَدِيقٌ لَيْسَ يُنْكِنُ مِنْ خِطَابِي وَلَا يَرَعَى ذِمَامَ دَوِي طِلَابِي
لَقِيبْتُ الْبُرْجَ يَوْمًا مِنْ لِقَاءِ لَهُ قَاسِي، وَيَوْمًا مِنْ حِجَابِي
البرج: الشدة

يُعَذِّبُنِي، وَأَصِيرُ كُلَّ يَوْمٍ فَيَنْقِمُ أَنْ صَبَرْتُ عَلَى عَذَابِي

سَنَاتِيهِ، بِمَا اكْتَسَبْتَ يَدَكَ، قَوَائِي لَمْ تُدَوِّنْ فِي حِسَابِي

٦٠ شيب وخضاب

وقال، وقد رأيت من ينسب إلى كشاجم:

طَرَبْتُ إِلَى الْبِرَاءَةِ فَرَوَّعْتَنِي طَوَالِحُ شَيْبَتَيْنِ أَلَمَّا بِي
فَأَمَّا شَيْبَةٌ فَفَرَّغْتُ مِنْهَا إِلَى الْمِقْرَاضِ حُبًّا لِلتَّصَابِي
فَرَعَ إِلَى: سَارَعَ إِلَى، الْمِقْرَاضِ: الْمَقَصْرُ

وَأَمَّا شَيْبَةٌ فَصَفَعْتُ عَنْهَا لَيْتَشَهَّدَ بِالْبِرَاءَةِ مِنْ خِضَابِي
فَأَعْجِبَ بِالذَّلِيلِ عَلَى مَشِيبِي أَقَمْتُ بِهِ الدَّلِيلَ عَلَى شَبَابِي

٦١ قَالِي الزلاية

وَمُسْتَقَرٌّ عَلَى كُرْسِيِّهِ تَعِبَ رُوحِي الْفِدَاءَ لَهُ مِنْ مُنْعَبٍ تَعِبَ
رَأَيْتُهُ سَحَرًا بِفُلِّي زَلَايَةً فِي رِقَّةِ الْفَنَرِ، وَالتَّجْوِيفِ كَالْقَصَبِ
الزلاية: المشبك، حلوى بقدر الكف كأنها الشبكة، وطريقة صنعها فيما يأتي... (في بعض البلاد
يسمون العوامة المكورة زلاية، وفي نابلس بخلطين فالزلاية هي حلوى القرع الأصفر)

كَأَنَّمَا زَيْتُهُ الْمَفْلُيُّ حَبْنٌ بَدَا كَالْكِبِيَاءِ الَّتِي قَالُوا وَلَمْ تُعِبْ
الكبياء في ذلك الزمن كانت علم تحويل المعادن الخبيثة إلى ذهب

يُلْقِي الْعَجَبِينَ لُجَيْنًا مِنْ أُنَائِلِهِ فَيَسْتَحِيلُ شَبَابِيكَأً مِنَ الذَّهَبِ
لجينا: ففة

٦٢ كفارة الكذب

مَذْخُوكُكُمْ ظَنَمَاءَ فِيمَا أَوْمَلُهُ وَلَمْ أَتْلُ غَيْرَ حَظِّ الْإِثْمِ وَالْوَصَبِ
الوصب: التوب

إِنْ لَمْ تَكُنْ صِلَةً مِنْكُمْ لِذِي أَدَبٍ فَأَجْرَةُ الْحَطِّ، أَوْ كَفَّارَةُ الْكَذِبِ

٦٣ أَخْزِيرًا وَمَيْتَةً!

وقال في أبي يوسف الدقاق:

لِأَبِي يُوسُفَ بِنْتُ لَيْتَهُ أَغَقَمَ، لَيْتَهُ

نُشِبَهُ الْقِرْدُ أَوْ الشَّيْبُ طَائَنٌ، إِنْ كُنْتَ رَأَيْتَهُ
 قُلْتُ، لِمَا سَامَنِيهَا بَعْضُ مَنْ يَأْلَفُ بَيْتَهُ:
 سامنيها: ساومني عليها

أَزِنَا وَابْنَتَهُ يَغْفُو بَ، أَخْنَزِيرًا وَمَيْتَةً؟

٦٤ عِفْتُهَا.. عِفْتُهَا

وقال في إسماعيل بن بلبل:

فَكَّرْتُ فِي خَمْسِينَ حَامًا خَلَّتْ كَانَتْ أَمَامِي ثُمَّ خَلَّفَتْهَا
 لَوْ أَنَّ عُنْرِي يَتَّةٌ هَدَّنِي نَذَّرْتَنِي أَنِّي نَصَفْتُهَا
 كُنْتُ حَيَاةً كَانَ أَنْفَقْتُ عَلَى تَصَارِيْفٍ نَصَرْتُهَا
 لَا حُزْرَ لِي فِي أَصْفِي بَعْدَهَا عَلَى الْعَطَايَا، حِفْتُهَا، حِفْتُهَا

٦٥ منطق أرسطو في ربح خرج

وقال أيضا بهجو إنسانا ضوط بحضرته، فضحك ابن الرومي، وغضب الضارط:

بُلَيْتَ بِفَلْتَةٍ فَضَحِكْتُ فَلْتَةً فَلَا تَغْضَبْ، كَيْلَا الْأَمْرَيْنِ بَغْتَةً
 وَلِي فَضْلٌ عَلَيْكَ، لَأَنْ فَعَلِي بِغَيْرِ أَذَى عَلَيْكَ، فَلِمَ كَرِهْتَهُ؟
 أُنْصِفُنِي الْأَذَى وَتُضْمِنِيهِ وَتُجَسِّنِي رَضَى مَا قَدْ فَعَلْتَهُ
 وَتَغْضَبُ أَنْ ضَحَكْتُ بِغَيْرِ عَمْدٍ وَلَمْ تَنْصَحْ أَذَايَ وَلَا شِمَمْتَهُ؟

٦٦ مبادلة

أَنْتَ تَيْسٌ، وَالتَّيْسُ أَثَرٌ بِهِ شَيْءٌ بِخِلَافِكَ
 أَنْتَ أَوْلَى بِقَرْنِهِ وَهُوَ أَوْلَى بِلِحْيَتِكَ

٦٧ العيش المدبر

فَدَكَنْتُ أَبْكِي عَلَى مَنْ مَاتَ مِنْ بَلَقِي وَأَهْلُ وَدِّيَ جَمِيعٌ غَيْرُ أَشْنَاتِ
 فَالْيَوْمَ - إِذْ قَرَّقْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَوَى - بِكَيْتٍ عَلَى أَهْلِ الْمَوَدَّاتِ
 وَمَا حَيَاةُ امْرِئٍ أَضَحَّتْ مَدَامَتُهُ مَقْسُومَةً بَيْنَ أَحْبَاءٍ وَأَسْوَاتِ؟

التسويد من الصديق اللغوي أحمد عبد الرحيم

٦٨ المتعة الباقية

ولقد سئمت مَارِيَّيَ فَكَأَنَّ طَلِيْبَهَا خَبِيْثٌ
إِلَّا الْحَدِيْثَ، فَإِنَّهُ، مِثْلَ اسْمِهِ، أَبَدًا خَبِيْثٌ

٦٩ المراودة والتدم

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ تَرْكِي عِلَاقِيَّةً ذَنْبًا هَمَمْتُ بِهِ فِي شَادِنٍ خَبِيْثٍ
شادن: غزال

ظَلَمْتُ دَعَثِيَّ عَيْنَاهُ وَمَنْطِقُهُ بِنِيَّةٍ صَدَقْتُ عَنْ ظَاهِرِ عَيْتٍ
فَلَمْ أَجِبْهُ، وَخَطَطِي فِي إِجَابَتِهِ، لَكِنْ سَكْتُ كَأَنِّي غَيْرُ مُكْتَرِبٍ
لَا بَلْ فَرَرْتُ، وَظَلَّ الصَّبْدُ يَطْلُبُنِي! وَاللَّهُ مَا كُنْتُ فِيهَا بِالْفَتَى الدَّمِيثِ
أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ لَمَّا قَمْتُ مُحْتَجِرًا أَنِّي أَنْتَعَشْتُ بِقَلْبٍ غَيْرِ مُتَبَوِّعٍ
ومكذا ظل ابن الرومي بعيداً عن اللواط؛ ونادماً على تفويت فرصته

٧٠ المتاحاة البائرة

وقال بهجو الجارية دوية:

وَيْلَكَ يَا قَدْ الْبَرَسْتُوجَةً مَا أَنْتِ وَاللَّهِ بِمَعْنُوجَةٍ
البرستوجة: لعلها ثمرة مكورة الشكل (لم أحر عليها في اللسان ولا تاج العروس ولا في تكملة
دوزي)

بَا كَغَبَةٍ لِلنَّبِيكِ مَنْصُوبَةٍ لَكُنْهَا لِبَيْتٍ بِمَعْنُوجَةٍ

٧١ باختصار

يَا طَلِيْبَ الثُّغْرِ وَالْمُجَاجَةِ إِفْضِ لَنَا حَاجَةً بِحَاجَةٍ
المجاجة: الرقيق

خَذْ مِنْ دَنَانِيرِنَا وَيَغْنَا نَبْكَأ، وَدَغْنَا مِنَ اللَّجَاجَةِ
وَنُغْمِلِ الْعُودَ وَالرُّجَاجَةَ وَنُغْمِلِ الْعُودَ وَالرُّجَاجَةَ
هَلْ مَا نَعْمِي حَاجَتِي مَلِيحٌ خَلَوْا مِنَ الْبُغْضِ وَالْفَجَاجَةِ
وَأَنَّمَا حَاجَتِي إِلَيْهِ حَاجَةٌ دِيمِكِ إِلَى دِجَاجَةِ

٧٢ مَقْمُلُونَ مَقْرَنُونَ

لَوْ أَنَّ قَسَمَلْ رَوَّوْ سِكُمْ ذَاتِ الْقُفْرُونَ إِذَا قَرَجَ

القرون للرجل كناية عن أن زوجته تخونه وهو غافل أو متغافل

شَاءَ الْمَرْوَجَ إِلَى السَّمَاءِ عَلَى قُرُونِكُمْ عَرَجَ

٧٣ أَكَلَةُ الْقُلُوبِ

وقال في شاجي:

ذَاتُ جَبِدٍ يُزْمَى عَلَى كُلِّ عَقْدٍ وَجَبِينِ يُزْمَى عَلَى كُلِّ نَاجٍ

يَتَلَقَّاكَ فِي الْغَلَايِلِ مِنْهَا وَجْهٌ شَمْسٍ، وَجَسْمٌ دُمَيْقَةٍ عَاجٍ

أَسْبَلْتُ مَنْ دُرَاهُ جَعْدًا أَثِيثًا جَائِزًا حَدَّ مَتْنِهَا الرَّجْرَجِ

جعداً أثيلاً: شعراً أجمداً كثيفاً، جائزاً: متجاوزاً

جَارِيًا فَوْقَ مَتْنِهَا جَرِيَّةَ الْمَاءِ، وَإِنْ كَانَ حَالِيكَ الْأَمْوَاجِ

نَهَى: أَمَّا السَّرَاجُ مِنْهَا قَوْهَا جُ، وَأَمَّا الظَّلَامُ مِنْهَا فَدَاجٍ

فَلَا غَطَافِهَا مُنَوِّفٌ اهْتِزَازٍ، وَلِأَرْدَافِهَا مُنَوِّفٌ ارْتِجَاجٍ

مَنْ مُجْبِرِي بَيْنِ أَعْصَفِ النَّاسِ رُكْنًا وَلِمَتَيْنِيو سَطَوَةُ الْحَبَّاجِ؟

شَاوِنَ يَزْتَمِي الْقُلُوبَ بِبَغْدَا دَ، وَلَا يَزْتَمِي الْغَلَا بِالنَّبَاجِ

شادن: ظلي، الغلا: النبات الرطب، النجاج: موضع غرب البصرة

أُزْرِكَ الْقَلْبَ بِخَرِّ عَيْنِهِ دَاءً مَا لَهُ، غَيْرَ رِيْقِهِ، مِنْ عِلَاجٍ

٧٤ الْجَبِيبةُ الْكُبْرَى

وقال يرثى أبا الحسين يحيى بن عمر بن حسين بن زيد بن علي:

أَمَامَكَ فَاَنْظُرْ أَيَّ نَهْجِكَ تَنْهَجُ؟ طَرِيقَانِ شَتَى: مُسْتَقْبِمٌ وَأَصْوَجُ

أَكُلْ أَوَّانٍ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ قَتِيلٌ ذِكِّي بِالْدمَاءِ مُضْرَجُ؟

تَبِيعُونَ فِيهِ الدِّينَ، شَرُّ أَتَمَّةٍ، فَلَيْلَهُ دِينُ اللّٰهِ، قَدْ كَادَ يَمْرُجُ

تبيعون في هذا الأوان الدين، وقد كاد يمرج (يفسد)

بَنِي النُّصَافِي: كَمْ يَأْكُلُ النَّاسُ شِلْوَكُمْ؟ لِبَلْوَاكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ نَفْرَجُ

شلوكم: مفرد «أشلاءكم»

أَمَّا فِيهِمْ رَاحِ لِحَقِّ نَبِيِّهِ وَلَا خَائِفٌ مِنْ رَبِّهِ يَتَحَرَّجُ؟
أَبْغَدَ الْمُكْتَى بِالْحُسَيْنِ، شَهِيدَكُمْ، تُضِيءُ مَصَابِيحُ السَّمَاءِ فَتُشْرِجُ؟
وَكُنَّا نَرْجِيهِ لِكَشْفِ عَمَائَةٍ بِأَمْثَالِهِ أَمْثَالُهَا تَتَبَلَّجُ
فَسَاهَمْنَا ذُو الْعَرْشِ فِي ابْنِ نَبِيِّهِ فَفَارَّ بِهِ، وَاللَّهُ أَغْلَى وَأَفْلَجُ

سَاهَمْنَا: قَامَرْنَا (وَكَانُوا يَقْسِمُونَ اللَّيْلَةَ أَقْسَامًا وَيَسْتَهْمُونَ عَلَيْهَا وَيَقْتَرِعُونَ)، أَفْلَجُ: أَظْفَرُ

لِمَنْ نَسْتَجِدُّ الْأَرْضَ بِعِلَّتِكَ زِينَةً فَتُضْهِجُ فِي أَثَوَائِهَا تَتَبَرَّجُ
سَلَامٌ وَرِيحَانٌ وَرَوْحٌ وَرَحْمَةٌ عَلَيْكَ، وَمَمْدُودٌ مِنَ الظِّلِّ سَجَسَجُ

رَوْحٌ: نَسِيمٌ، سَجَسَجٌ: رَاقِقٌ لَا حَارَ وَلَا بَارِدَ

وَلَا بَرِحَ الْقَاعُ الَّذِي أَنْتَ جَارُهُ يَرِفُّ عَلَيْهِ الْأَقْحَوَانُ الْمُفْلَجُ
القاع: السهل، المفلج: المفتح

وَيَا أَتَسْفِي أَلَّا تَرُدُّ نَحْبَةً سِوَى أَرْجٍ مِنْ طَيْبٍ رَمْسِكَ يَأْرَجُ
أَرْجٌ: عَيْرٌ، رَمْسٌ: قَبْرٌ

أَلَا أَيُّهَا الْمُسْتَبِيرُونَ بِيَوْمِهِ أَظَلَّتْ عَلَيْكُمْ عُتَّةٌ لَا تُفَرِّجُ
كَأَنِّي بِهِ كَاللَيْثِ يَحْمِي عَرِيَّتَهُ وَأَشْبَالَهُ، لَا يَزِدُّهِ الْمُهْجَهُجُ

يَزِدُّهُ: يَسْتَخْفُهُ وَيَرْجِيهِ، الْمُهْجَهُجُ: النَّارُ

يَكْرُ عَلَى أَعْدَائِهِ كَرَّ ثَائِرٍ وَيَظْعَنُهُمْ سُلْكِي، وَلَا يَتَخَلَّجُ
يَظْعَنُهُمْ سُلْكِي: يَطْمَعُهُمْ مَطْمَعَةً، يَتَخَلَّجُ: يَضْطَرِبُ

كَذَابٍ عَلَيَّ فِي الْمَوَاطِنِ قَبْلَهُ أَبِي حَسَنِ، وَالْغَضَنُ مِنْ حَيْثُ يَخْرُجُ
فَحُبُّ بِهِ جِنْتًا إِلَى الْأَرْضِ إِذْ هَوَى وَحُبُّ بِهِ رُوحًا إِلَى اللَّوِّ تَخْرُجُ
أَجِئُوا بَنِي الْمُبَاسِ مِنْ شَنَائِكُمْ وَأُؤْكُوا عَلَى مَا فِي الْعِيَابِ وَأُشْرِجُوا
أَجِئُوا: أَخْفُوا، شَنَائِكُمْ: بَعْضُكُمْ، أُؤْكُوا: أَرِطُوا، الْعِيَابُ: الصَّنَائِقُ، وَالْقَرَبُ، وَالصُّدُورُ،
أُشْرِجُوا: شَيَّطُوا

أَكُلْكُمُ امْسَى اظْمَأَنَّ وَمَهَادَةٌ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ فِي الْقَبْرِ مُزْهَجٌ؟
نَظَارٍ لَكُمْ أَنْ يَرْجِعَ الْحَقُّ رَاجِعٌ إِلَى أَهْلِهِ يَوْمًا، فَتَشْجُوا كَمَا شَجُوا
يَرْجِعُ: يُرْجِعُ، يَرُدُّ

عُرِزْتُمْ إِذَا صَدَّقْتُمْ أَنْ حَالَةٌ تَدُومُ لَكُمْ، وَالْدَمْرُ لَوْنَانِ أَخْرَجُ
الأخرج: ذُو اللَّوْنَيْنِ

لَعَلَّ لَهُمْ فِي مُنْطَوًى الْغَيْبِ نَائِرًا سَيَسْمُو لَكُمْ، وَالصَّبْحُ فِي اللَّيْلِ مُوَلِّجٌ

نائراً: أخفاً بالنار، يسمو لكم: يظهر لكم

بِمَجَرٍ تَضِيئُ الْأَرْضُ عَنْ زَفَرَاتِهِ لَهُ زَجَلٌ يَنْفِي الْوَحُوشَ، وَهَزْمَجٌ

مجر: جيش، زجل: صوت عال، هزمج: مثل هزيم الرعد

تَوَامِضُهُ شَمْسُ الضُّحَى، فَكَأَنَّمَا يُرَى الْبَحْرُ فِي أَغْرَاضِهِ يَتَمَوِّجُ

ويعبر الشمس يقع على أسلحة الجيش فكانه البحر

يُؤَيِّدُهُ رُكْنَانِ ثُبَّتَانِ: رَجُلُهُ وَخَيْلٌ كَأَرْسَالِ الْجَرَادِ وَأَوْثَجٌ

رجله: مثاقه، أرسال: أفواج، أوثج: أكثف

يَوَدُّ الَّذِي لَأَقَاءُ أَنْ سَلَاخَهُ هِنَاكَ خَلَخَالَ عِلْبَهُ وَدُمُلُجٌ

الدملج: السوار، الذي يلاقي هذا الجيش يعنى أنه امرأة حتى لا يحارب

فَيُبْذِرُكَ نَارَ اللَّهِ أَنْصَارُ دِينِهِ وَلِلَّهِ أَوْسٌ آخَرُونَ وَخَزَرَجٌ

هنا فعدت القافية مرتاحة بعير لفظة معجبة تتعب القلب

وَتُظْلَعُنَّ، خَوْفُ السَّبْيِ بَعْدَ إِقَامَةٍ، ظَلَعَائِنٌ لَمْ يُضْرَبْ عَلَيْهِنَّ هَوْدَجٌ

تظعن (ترحل) الظلعائن (النساء) خوف السبي لكن بمجلة وبدون هوداج رحيل خوف ونزع

مَحَضُّنُكُمْ نُصْحِي، وَإِنِّي بَعْمَا لَاغْنِيَنَّ فِيمَا سَاءَ كُمْ وَأَمْنُلُجٌ

أعق: أسرع، أمعلج: أسرع

أَفِي الْحَقُّ أَنْ يُنْسُوا خِيَامَهَا، وَأَنْتُمْ بِكَادَ أَخَوَكُمْ بِطَنَةً يَتَّبَعُجٌ

خياماً: جائعين، يتبعج: يبتنى بطنه

تَمَشَّوْنَ مُخْتَالِبِينَ فِي حُجُرَاتِكُمْ يُقَالُ الْخُطَا أَكْفَالُكُمْ تَتْرَجِرُجُ

وإن كنتم منهم، وكان أبوكم أباهم، فإن الصفو بالرتق يفرج

الرتق: الكدر، تراب الماء

وَإِنِّي عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْكُمْ لَخَائِفٌ بَوَائِقُ شَيْءٍ بَابِهَا الْآنَ مُرْتَجٌ

البوائق: الدواهي

٧٥ أمواج الحبيبة

يا قمرأ فوق رأيه تاجٌ يَخْجَلُ من حُسْنِ لونه العاجُ
إذا تمسَّى يكادُ يجذبُه رَدَفَ له كالكَثِيبِ رَجْرَاجُ
كأنما في جُيُوبِه قمرٌ وفي السَّراويلِ منه أمواجُ
الجيب: فتحة الرأس في الجلاية أو فيما أشبهها من ملابس

٧٦ طار الغراب عن رأسي

شَعَرَاتُ في الرأسِ بِيضٌ ودُفْعٌ، حَلَّ رأسي جِبِلَانٌ: رُومٌ وزَنْجُ
دفع: سود

طارَ عن هامتي غُرابٌ شابٌ، وعلاءُ مكانه شامُزُجُ
شامرج: معرب شاه مرغ: وهو طائر أبيض

حلَّ في صَحْنِ هامتي منه لونا نَ، كما حلَّ رُفْعَةٌ شِظْرُنُجُ
أيها الشيبُ لِمَ حلَلْتَ برأسي؟ إنما لي عَشْرٌ وَعَشْرٌ وَبَنُجُ
بنج بالفارسية خمسة

٧٧ السفر إلى طنجة

قال ابن الرومي في كنزة:

وَقُبْنَةُ أَبْرَدَ من ثُلُجَةٍ تظَلُّ منها النفسُ في صَجَةٍ
ما جُنُّ من عَشْقٍ فَوادٍ بها كَلًّا، ولا ذابَتْ بها مُهْجَةٌ
غُرَاجَةٌ لِلْفَيْسِ دُخَالَةٌ تُغْجِبُهَا الدُّخْلَةُ وَالْحَرْجَةُ
لو حُدْنَتْ عن فَيْسَةٍ فَحْمَةٌ بِطَنْجَةٍ سَارَتْ إلى طَنْجَةٍ
القيشة: أعلى عضو الرجل

٧٨ شعري مرآة

وكتب إلى أبي عثمان سعيد بن الحسين بن شداد المسمعي الناجم في قوم هابوا
شعره:

نظَرْتُ في وُجُوهِ شِعْري وجوهٌ أوسِعتْ قَبْلَ خَلْقِها تَقْبِيحًا

أَبْصَرْتُ فِي صِقَالِهِ صُوراً مِنْهَا قِيَاحاً، فَأَظْهَرْتُ تَخْلِيحاً
عَايَنْتُ فِيهِ قُبْحَهَا فَاجْتَوَيْتُهُ ظَالِمَاتٍ هُنَاكَ ظُلُمًا صَرِيحًا
اجتوته: عافته

وَالْمَرَايَا تُرِي الْجَمِيلَ جَمِيلًا وَكَذَاكُمُ تُرِي الْقَبِيحَ قَبِيحًا

٧٩ لا تتعب نفسك .. الزمان تغير

بِمَا مَادَحَ الْقَوْمَ اللَّسَا م، وَطَالِبًا نَيْلَ الشَّخَاحِ
مَا أَنْتَ فِي زَمَنِ الْمَدِيحِ ح، وَلَا الْهَجَاءِ، وَلَا السَّمَاحِ
فَانْقَلَبَ قَرِيضُكَ بِالنَّسِيبِ ب، وَبِالْفُكَاهَةِ وَالْمُزَاحِ

٨٠ أمدحك وديوني تهجوك

وقال في إسماعيل بن بلبل:

لِي لِسَانٌ مَا زَالَ يُظْهِرُكَ فِي النَّدَى ر، وَفِي النَّظْمِ غَيْرَ مَا مُسْتَرِيحِ
وَارْتِكَابُ الدُّيُونِ إِثْبَاتِي فِي ظُلْمٍ كَ يَهْجُوكَ بِاللِّسَانِ الْفَصِيحِ
ارتكاب: ركوب

٨١ جهز القدر قبل المدح

وقال في عبد الله بن محمد بن يزيد:

إِذَا مَا مَدَحْتَ أَبَا صَالِحٍ فَأَعِدْ لَهُ الشُّثْمَ قَبْلَ الْمَدِيحِ
فَلَا تَنِي ضَمِينُكَ عَنْ لُؤْمِهِ بِبُخْلِ عَتِيدٍ وَرَدُّ قَبِيحِ
عتيد: حاضر

وَأَنْتَى بِسُجُودٍ؟ وَلَا عِرْفُةٌ كَرِيمٌ، وَلَا وَجْهُهُ بِالضُّبْحِ

٨٢ السابجون والعطشان

وقال في إسماعيل بن بلبل:

عَقِيدَ النَّدَى: أَطْلِقْ مَدَائِحَ جَمَّةً حَبَائِسَ عِنْدِي قَدْ أَنْتَى أَنْ تُسْرَحَا
عقيد الندى: ملازم السخاء، أنى: آن

ولم أَخْتِيسُهَا إِذْ حَبَسْتَ مَثْوِيَّيَ لَأَنْ مَلِيحًا لَمْ يَجِدْ بَعْدَ مَمْدَحًا . .

لم أحس القصائد بسبب أن المديح لم يجد مكاناً له، ولكن . .

ولكنَّ لي نَفْسًا عَلَيْكَ شَفِيقَةً تُحَاذِرُ وَجْدَانَ الْعِدَا فِيكَ مَفْدَحًا

.. أشفق عليك إذ أمدحك فلا تكافئي فيفتدك أعداؤك

فيا لك بحرًا لم أجد فيه مَشْرَبًا وإن كان غيري واجدًا فيه مَسْبَحًا

٨٣ اللائم على الراح

يا لائمي في الراح غير مَقْصِرٍ لا زَالَ رَأْيُكَ سَبِيحًا فِي الرَّاحِ

فَأَقُلُّ مَا فِي تَرْكِكَ يَمِثُّكَ شُرْبَهَا تَوَفِيرُهَا، وَطَهَارَةُ الْأَفْدَحِ

٨٤ لا نجاح بعد الاجتياح

وقال في نجع الخادم (وكان غصباً، أو أن الشاعر يفترى عليه ذلك):

قُلْ لِنُجْعٍ: أَخْطَأْتُ بَابَ النَّجَاحِ بَلْ تَعَاظَيْتُهُ بِلا مِفْتَاحِ

إِنَّ وَدَّانَ لَا تَسُوذُ غَصْبِيًّا قَاضِعُ عَنْهَا، فَقَلْبُهَا عَنْكَ صَاحِ

لَيْتَ شِعْرِي بِمَا نَطَلْتُكَ تُضْبِي قَلْبَ وَدَّانَ يَا كَسِيرَ الْجَنَاحِ؟

نصبي: تفري

أَبْوَجُهُ، كَأَنَّهُ وَجْهٌ قِرْدٍ، حَائِلِ اللَّوْنِ حَامِدِ الْمَصْبَاحِ؟

أَمْ بِأَبْرِ أُنَى الْخِصَاءِ عَلَيْهِ غَيْرَ مُبْنِيٍّ، فَاجْتَبَحَ أَيُّ اجْتِنَاحِ؟

أَمْ بِقَدْ كَأَنَّهُ قَدْ زُقِيَ زَيْدٌ عَرَضًا بِبَطْنِكَ الْمُتَدَاخِ؟

الزق: فربة ضخمة من جلد تكون للخمر، المتداح: المتزل

أَنْتَ لَا مِنْ دَوِي الْأَبُورِ فَتَّهَوَا كَ، وَلَا مِنْ دَوِي الْوُجُوهِ الصُّبَاحِ

إِنَّ مَنْ يَعَشَّقُ النِّسَاءَ بِلا أَبِّ رِ كَمِثْلِ الْعَازِي بِغَيْرِ سِلَاحِ

مَنْ عَذِيرِي مِنْ جَوْرِكُمْ، مَعَشَرَ الْخِصَمِ يَانِ، إِذْ تَطْلُبُونَ وَضَلَ الْمِلَاحِ

من عذيري: من نصيري

مَعَشَرَ أَشْبَهُوا الْقُرُودَ، وَلَكِنْ خَالَفُوهَا فِي خِفَّةِ الْأَرْوَاحِ

٨٥ غاية العبث

وقال في عبد الله بن خرداذبه:

أثَّهَا المَعَاذِلُ لَا أَحَدٌ طَافَكَ الحَيْنُ المُنْتَاحُ
الحين: الهلاك، المتاح: المقدَّر بقضاء

إِنْ يَكُنْ عِنْدَكَ لِي نَصَبٌ حَجٌّ، فَمَا عِنْدِي أَنْصَابُ
كُلُّ شَيْءٍ غُلِبَ الصَّبُّ رُ إِلَىهِ فَمُنْبَاحُ
إِنَّمَا الدُّنْيَا مَلَاوُ اغْتِنَابُ والاصطباح: الشرب صباحاً
الاجتناب: الشرب مساء، الاصطباح: الشرب صباحاً

والمُزَاخُ الجِدُّ - إِنْ فَكَّ - رَزَتْ - والجِدُّ المُزَاخُ

٨٦ ساطحنك

وقال مجيباً عبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن العلاء بن حماد:

أَلَا أَهْوُونَ عَلَى البَدْرِ يَكْلِبُ لَجَّ فِي النُّبْحِ
نَهَتْ عَنْ نَفْسِهَا النَّارُ بِمَا فِيهَا مِنَ اللَّفْحِ
حَذَارِ الحِلْمِ! إِنْ الحِلْمُ سَمٌ ذُو أَشْوٍ، وَذُو جَحْرِجٍ
وَمَا عِنْدَ الرَّحَى بُقْبَا إِذَا دَارَتْ عَلَى القَمَحِ
بقيا: إبقاء المرء حياً وعدم قتله عند التمكن منه

٨٧ الارتهال

نَارُ الرُّؤْيَةِ نَارٌ جِدُّ مُنْضَجَةٍ وَلِلْبَدِيَةِ نَارٌ ذَاتُ تَلْوِيحٍ
وَقَدْ يُفَضَّلُهَا قَوْمٌ لِمَاجِلِهَا لَكِنَّهُ عَاجِلٌ بِمَضِيٍّ مَعَ الرِّيحِ

٨٨ استهتار*

إِنْ كُنْتُ قَدْ عَزَبْتُ فِي سَكْرَتِي فَمَا عَلَى السَّكَرَانِ أَصْلًا جُنَاحُ
أَوْ كُنْتُ قَدْ أَخْطَأْتُ فِي لَفْظَةٍ فَأَنْتَ يَا مُوَلَايَ رَبُّ السَّمَاحُ
فَبِالَّذِي وَلَّاكَ فِي مُهْجَتِي لَا تَسْقِنِي الكَاسَاتِ إِلَّا طَفَاحُ

* ينهي الصديق أحمد عبد الرحيم إلى لامعجية لفظة «استهتار» ويقترح «استهانة». الاستهانة شيء يختلف قليلاً، وعندي كلمة «استخفاف» ولكنها لا تعني ما تعنيه استهتار كما درجت حديثاً

٨٩ الشاة المرعوبة

وقال بهجو البحرى:

ما مَجَزَّعُ الشَّاةِ إِذَا ذُبِحَتْ مِنْ أَلَمِ الذَّبْحِ وَلَا السَّلْخِ
وَلَا مِنَ التَّفْصِيلِ مَنْكُوسَةً وَلَا مِنَ الشَّيِّ وَلَا الطَّبْخِ
لَكِنَّهَا تَجَزَّعُ مِنْ خَلَّةٍ تَقْدَحُ فِي الْأَحْشَاءِ بِالْمَرْخِ
خلَّة: خصلة، أمر، المرخ: الدعك

تُسْفِقُ أَنْ يُكْتَبَ فِي جَلْدِهَا شِعْرُكَ يَا ذَا الْقَرْنِ وَالْكَشْحِ
ذو القرن: كتابة عن كونه يغضي عن زنا زوجته، ذو الكشح: الديوث

٩٠ الطيلسان العتيق

وقال على مذهب الحموي:

يَا ابْنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَيْلَسَانًا يُزْرَعُ الرِّقْتُ فِيهِ وَهُوَ سَبَاخُ
سباخ: مستفحات، يقول: الرقع تزوع زرعا في هذا الثوب وهو كالسباخ التي لا يبت زرعها
مَاتَ نَسَاجُهُ وَمَاتَ بَنُوهُ وَبَدَا الشَّيْبُ فِي بَنِيهِمْ وَشَاخُوا
لقدم الثوب فإن نساجه مات، وأبناؤه ماتوا، والأحفاد شاخوا

تَسْتَمِرُّ الصُّدُوعُ طَوْلًا وَعَرْضًا فِيهِ، حَتَّى كَأَنَّهِنَّ رِخَاخُ
الصدوع: الشقوق، رخاخ: حجارة القلعة في الشطرنج (وحركتها أفقية وعمودية ليس غير)

نَسُرُّ دَهْرًا نُسُورَ لُقْمَانَ، وَالنُّشْدِ حَرَانٍ إِنْ قَسَتْهَا إِلَيْهِ فِرَاخُ
هذا الطيلسان نسر يعيش مدى الدهر. ونسور لقمان المشهورة بطول عمرها، وكذا النسران ذاك،
النجمان في السماء، إذا قيت جيباً إلى هذا الطيلسان فهي مجرد فراخ

٩١ نعاسة من المهد إلى اللحد

يمدح صاعد بن مخلد:

أَبَيَّنَ ضُلُوعِي جَمْرَةً تَتَوَقَّدُ عَلَى مَا مَضَى أَمْ حَسْرَةٌ تَتَجَدَّدُ؟
كَفَى حَزَنًا أَنَّ الشَّبَابَ مَعْجَلٌ قَصِيرُ اللَّيَالِي، وَالْمَشِيبُ مُخَلَّدُ
إِذَا حَلَّ، جَارَى الْمَرْءُ شَأَوْ حَيَاتِهِ إِلَى أَنْ يَضُمَّ الْمَرْءَ وَالشَّيْبَ مَلْحَدُ
شأو حياته: شوط حياته، يعني مدى حياته

أرى الدَّهْرَ أَجْرَى لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ يَبْدُلُ، فَلَا هَذَا وَلَا ذَاكَ سَرْمَدُ
وَجَارَ عَلَى لَيْلِ الشَّبَابِ قَضَاءَهُ نَهَارُ مَشِيبِ سَرْمَدٍ لَيْسَ يَنْفَدُ
وَعَزَاكَ عَنْ لَيْلِ الشَّبَابِ مَعَاشِرُ فَقَالُوا: نَهَارُ الشَّيْبِ أَهْدَى وَأَزْهَدُ
وَكَانَ نَهَارُ الْمَرْءِ أَهْدَى لِسَعْيِهِ وَلَكِنَّ ظِلَّ اللَّيْلِ أَثَدَى وَأَبْرَدُ
أَيَّامَ لَهْوِي: هَلْ مَوَاضِيكَ عَوْدُ؟ وَهَلْ لِشَبَابٍ ضَلَّ بِالْأَمْسِ مَنَشَدُ؟
يَا أَيَّامَ لَهْوِي! هَلْ مَا مَضَى مِنْكَ عَائِدُ؟ وَهَلْ لِلشَّبَابِ الَّذِي ضَاعَ أَمْسٌ مِنْ مَنَشَدٍ (تَفْتِيضٌ عَنْهُ)

أَقُولُ، (وَقَدْ شَابَتْ شَوَاتِي، وَقَوَسَتْ قَنَاتِي، وَأَضَحَّتْ كِذْبَتِي تَنَحُّدُ
الشَّوَاةُ: فِرْعَةُ الرَّأْسِ، الْقَنَاةُ: الْقَدَدُ، وَفِي الْأَصْلِ الرَّمْحُ، كَذْبَتِي: سَمَتِي وَشَحْمِي، تَنَحُّدُ: نَهَزَلُ

وَدَبٌ كَلَالٌ فِي عِظَامِي أَذْبَنِي جَنِيْبَ الْعَصَا أَنَاذُ، أَوْ أَنَاوُدُ
كَلَالٌ: نَمْبٌ، أَذْبَنِي بِشِدَّةٍ عَلَى الْبَاءِ: جَعَلَنِي أَدَبٌ دَبِيحًا وَأَمَشِي بِطَهٍ، جَنِيْبُ الْعَصَا: الْأَمْرُ ذُو
الْعَصَا، فَالْجَنِيْبُ هُوَ الَّذِي يَمْشِي مَائِلًا إِلَى جَنْبِهِ، أَنَاذُ: أَتَشَدُّ، أَنَاوُدُ: أُنْمَالٌ

وَبُورِكَ ظَرْفِي فَالْشَّخَاصُ حَيَالُهُ قَرَائِنُ مِنْ أَذْنَى مَدَى وَفِي قُرْدُ
يرى الواحد اثنين من مسافة قصيرة، فهذه هي «البُرْكَاة» في طرفه (نظروا)

وَلَدَّتْ أَحَادِيثِي الرُّجَالَ، وَأَعْرَضْتُ سَلَبْتَنِي وَرَبًّا عَنْ حَدِيثِي وَمَهْدُ
وَبَدَّلَ إِعْجَابُ الْقَوَانِي تَعْجِبًا فَهَنْ رَوَانٍ يَغْتَسِرُنْ وَصُدُّ:
رَوَانٍ: رَانِيَاتٌ يَبْصُرُهُنَّ، يَغْتَسِرُنَّ: يَأْخُذْنَ حَبْرَةً، صُدُّ: صَادَاتٌ مَبْنَعَاتٌ

لِمَا تُؤْذِنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ سُورُوفِهَا يَكُونُ بِكَاءِ الطِّفْلِ سَاعَةً يُوَلَّدُ
الَّذِي يَقُولُهُ - وَأَعْرَابُ الْآيَاتِ الْخَمْسَةِ الْمَنْصُرَةِ جَمِيعًا «حَال» - هُوَ: بِسَبَبِ مَا تَنْلِزُ بِهِ الدُّنْيَا مِنْ
مَصَائِبِهَا يَبْكِي الطِّفْلُ عِنْدَ وِلَادَتِهِ

وَلَا فَمَا بُنِكَبِهِ مِنْهَا، وَإِنَّمَا لَا تَسْخُ مِمَّا كَانَ فِيهِ وَأَزْهَدُ
إِذَا أَبْصَرَ الدُّنْيَا اسْتَهْلَ كَائِهِ بِمَا سَوْفَ يَلْقَى مِنْ أَذَاهَا يُهْدُ
استهل: بَكَى

مَحَارُ الْفَنَى شَيْخُوخَةٌ أَوْ مَنِيَّةٌ وَمَرْجُوعُ وَهَاجِ الْمَصَابِيحِ رَمْدُ
محار: مصير، رميد: رماد

وَمَا لِي عَزَاءَ عَنْ شَبَابِي عَلِمْتُهُ سَوَى أَنَّنِي مِنْ بَعْدِي لَا أَخْلَدُ
بيت في ذيل القصيدة:

وَأَتَى مِنْ عَقْدِ الْعَقِيلَةِ جِيئَهَا ، وَأَحْسَنُ مِنْ سِرْبِهَا الْمُتَجَرِّدُ

أتى: أكثر أناقة، سربها: ثوبها، المتجرد: المتغرى، ومتجردها عريها

٩٢ المدح الرديد

وقال يهجو ابن المدير:

رَدَدْتُ عَلَيَّ مَذْحِي بَعْدَ مَطْلٍ وَقَدْ دَنَسْتُ مَلْبَسَهُ الْجَدِيدَا
وَقُلْتُ: ائْتِدْ بِهِ مَنْ شِئْتَ غَيْرِي. وَمَنْ ذَا يَقْبَلُ الْمَدْحَ الرَّوِيدَا؟
وَلَا مَيْمًا وَقَدْ أَهْبَقْتُ فِيهِ مَخَازِيكَ الْلَوَاتِي لَنْ تَبِيدَا
وَمَا لِلْحَرِي فِي أَكْفَانِ مَيْتٍ لَبُوسٌ بَعْدَمَا امْتَلَأَتْ صَدِيدَا

٩٣ ساهر على راحتنا

وقال في إسماعيل بن بليل:

فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنَّا الْأَمِيرَ رِسَالَةً فَلَا بَرَحَتْ نُعْمَاكَ ذَاءَ حُسُودِهَا
رَأَيْنَاكَ تَرْعَانَا بِعَيْنٍ ذَكِيَّةٍ أَتَى النَّاسَ ظُرًّا نَوْمُهُمْ مِنْ سُهُودِهَا
ذكية: متقدة صاحبة، ألا يسمون الشمس ذكاء؟ ويقولون يذكي النار؟

٩٤ صبور

وقال في خالد القحطبي:

يَا عَجَباً مَنْ خَالِدٍ فِي صَبْرِهِ وَجَلِيدٍ
قَاتِلُهُ اللَّؤْلُ، فَمَا أَبَمَدَهُ مِنْ رَشِيدٍ
يُولِجُ فِي زَوْجَتِهِ أَبْرَ يَوَاهُ بِبِيدٍ

٩٥ أرسوا بي على برّ

وقال في القاسم بن حبيد الله:

يَا ابْنَ الْوَزِيرَيْنِ سَمْعًا مِنْ أَخِي طَلَبٍ بَيْنَ الرِّجَاءِ وَبَيْنَ الْيَأْسِ مَخْدُودٍ
لَا تَبْخَلَنَّ عَلَيَّ مَنْ لَسْتُ كَافِيَهُ بِأَنْ تَقُولَ: تَزَحَّزْخْ غَيْرَ مَطْرُودٍ

لا تبخل علي من لست معطيه كفايته بعبارة: انصرف غير مطرود

كَمْ آتَيْتُ لَكُمْ مِنْ أَنْ تُرَى مَدْحِي مَنقُودَةً، وَجَدَاكُمْ غَيْرَ مَنقُودٍ
 كثيرود يأتون لأجلكم أن يروا قصائدي فيكم مدفوعة نقداً، وجداكم (عطائكم) موجد غير متفود
 وَيَسْئَلُونِي أَمْرِي: إِنْسِي مَعَكُمْ فِي سَرْمَدٍ مِنْ ظَلَامِ الشَّكِّ مَمْدُودٍ

٩٦ واسطة العقد

يرثي ابنه الأوسط:

بِكَأُوكُمَا يَشْفِي، وَإِنْ كَانَ لَا يُجَلِّي قَبُودًا فَقَدْ أَوْدَى نَظِيرُكُمَا جِنْدِي
 يخاطب عينه

بُنَيَّ الَّذِي أَهْدَيْتُهُ كَفَّايَ لِلشَّرِّ يَا هِرَّةَ الْمُهْدَى، وَيَا حَسْرَةَ الْمُهْدِي
 نظير عينه هو ابنه الذي دفعه، فما كان أعزه (أغلاه)

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْمَنَايَا وَرَمَيْهَا مِنْ الْقَوْمِ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ عَلَى عَمْدٍ
 تَوَخَّى حِمَامَ الْمَوْتِ أَوْسَطَ صِبْغِي قَلِيلُو كَيْفَ اخْتَارَ وَاسِطَةَ الْعَقْدِ
 واسطة العقد: الجوهرة الوسطى، وهي أكبر وأعلى جواهر العقد

عَلَى حَبْرٍ شِمْتُ الْخَيْرَ مِنْ لَمَحَاتِهِ وَأَنْشُتُ مِنْ أَعْمَالِهِ آيَةَ الرُّشْدِ
 شمت: توسمت

طَوَاهُ الرَّدَى هَنِي فَأَضْحَى مَزَاوُهُ بِعَبْدًا عَلَى قَرَبٍ، قَرِيبًا عَلَى بُغْدٍ
 موصل باليت السابق. عندما توسمت الخير من نظراته طواه الردى

لَقَدْ أَنْجَزْتُ فِيهِ الْمَنَايَا وَهَيْلَهَا وَأَخْلَفْتُ الْأَمَالَ مَا كَانَ مِنْ وَهْدٍ
 لَقَدْ قَلَّ بَيْنَ الْمَهْدِ وَاللَّحْدِ لَبُّهُ فَلَمْ يَنْسَ عَهْدَ الْمَهْدِ إِذْ ضُمَّ فِي اللَّحْدِ
 تَنْقُصَ قَبْلَ الرَّيِّ مَاءَ حَيَاتِهِ وَفُجِعَ مِنْهُ بِالْمُذَوْبَةِ وَالْبَرْدِ
 قبل أن يرنوي بماء الحياة تنقص (تكدر) هذا الماء، وفعج العبي (نكس) بزوال المذوبة والبرد من
 ماء حياته (في مدينة حارة كخداد يكون البرد صفة حسنة للماء)

أَلَحَّ عَلَيْهِ التَّرَفُّ حَتَّى أَحَالَهُ إِلَى صُفْرَةِ الْجَادِيَّ عَنْ حُمْرَةِ الْوَرْدِ
 الجادي: الزعفران

وِظْلٌ عَلَى الْأَيْدِي تَسَاقَطَ نَفْسُهُ وَيَذْوِي كَمَا يَذْوِي الْقَضِيبُ مِنَ الرَّدَى
 فَيَا لَكَ مِنْ نَفْسٍ تَسَاقَطَ أَنْفُسَا تَسَاقَطَ دُرٌّ مِنْ نِظَامٍ بِلا عَقْدِ

عَجِبْتُ لِقَلْبِي كَيْفَ لَمْ يَنْفَطِرْ لَهُ وَلَوْ أَنَّهُ أَقْسَى مِنَ الْحَبَرِ الصَّلْدِ
ينفطر: يتصدع

يُوَدِّي أَنِّي كُنْتُ قُدُمْتُ قَبْلَهُ وَأَنَّ الْمَنَايَا دُونَهُ صَمَدَتْ صَمْدِي
صمدت صمدي: وضعت فردها على طحيتاتي بالتعبير العامي، يعني تفرعت لي

وَلَكِنْ رَبِّي شَاءَ غَيْرَ مَشِيَّتِي وَلِلرَّبِّ إِمْرَءَاءُ الْمَشِينَةِ، لَا الْعَبْدِ
وَمَا سَرَّنِي أَنْ يَمُتَهُ بِثَوَابِهِ وَلَوْ أَنَّهُ التَّخْلِيدُ فِي جَنَةِ الْخُلْدِ
الاعتقاد أن المرء يثاب بالمصيبة تحمل به، ولكن شاعرنا لا يسه أن يبادل ولده ولو بالخلود في الجنة

وَلَا يَمُتُهُ طَوْعاً، وَلَكِنْ غُصِبَتْهُ وَلَيْسَ عَلَى ظِلْمِ الْحَوَادِثِ مِنْ مُعْدٍ
معبد: نصير

وَأَنِّي، وَإِنْ مُتُّنْتُ بِإِنِّي بَعْلَةٌ، لَذَاكِرُهُ مَا حَنَّتِ النَّيْبُ فِي نَجْدٍ
النَّيْبُ: النِّبَاق. يقول ساذل أذكره طول الدهر، فالنِّبَاق في نجد لن تكف عن الحنين (صوت الناقة تنحن إلى فصلها الملبوح)

وَأَوْلَادُنَا مِثْلُ الْجَوَارِحِ، أَثِمَّا فَقَدْنَاهُ كَانَ الْفَاجِعَ الْبَيِّنَ الْفَقْدِ
الجوارح: الأعمام

لِكُلِّ مَكَانٍ، لَا يَسُدُّ اخْتِلَالَهُ مَكَانُ أَخِيهِ فِي جَزْوَاعٍ وَلَا جَلْدٍ
لكل ولد مكان في قلب الأب، ولا يسد اختلال هذا المكان بفقد الولد وجود أولاد غيره، يستوي في ذلك الأب الجزوع (المظهر حزنه) والجلد (المتصبر)

هَلِ الْمَيْنُ بَعْدَ السَّمْعِ تَكْفِي مَكَانَهُ، أَمْ السَّمْعُ بَعْدَ الْمَيْنِ يَهْدِي كَمَا تَهْدِي؟
لَعَمْرِي: لقد حالت بي الحال بعده فَيَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَالَتْ بِهِ بَعْدِي؟
تَكَلَّمْتُ سُرُورِي كُلَّهُ إِذْ تَكَلَّمْتُهُ وَأَصْبَحْتُ فِي لَذَاتِ عَيْشِي أَخَا زُهْدٍ
أَزِيحَانَةُ الْعَيْتَيْنِ وَالْأَنْفِ وَالْحَشَا: أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَتْ عَنْ عَهْدِي
سَأَسْقِيكَ مَاءَ الْعَيْنِ مَا أَسْعَدَتْ بِهِ، وَإِنْ كَانَتِ السُّقْيَا مِنَ الدَّمْعِ لَا تُجْدِي
أسعدت: ساعدت

أَعْيَنِي: إِنْ لَا تُسْعِدَانِي أَلْتَمَكُمَا وَإِنْ تُسْعِدَانِي الْيَوْمَ تَسْتَوْجِبَانِي حَفْدِي
عَذَرْتُكُمَا لَوْ تَشْعَلَانِ عَنِ الْبُكََا يَنْوَمُ، وَمَا نَوْمُ الشَّجِيِّ أَخِي الْجَهْدِ؟

أَفَرَّةٌ عَيْنِي: قَدْ أَطْلَلْتُ بُكَاءَهَا وَغَادَرَتَهَا أَقْدَى مِنَ الْأَهْمَنِ الرُّمْدِ
أَفَرَّةٌ عَيْنِي: لَوْ قَدَى الْحَيِّ مَيِّتًا قَدَيْتُكَ بِالْحَوْبَاءِ أَوَّلَ مَنْ يَفْزِي
الحوياء: النفس

كَانِي مَا اسْتَمَعْتُ مِنْكَ بِنَظَرَةٍ وَلَا قُبْلَةٍ أَحْلَى مَذَاقًا مِنَ الشَّهْدِ
كَانِي مَا اسْتَمَعْتُ مِنْكَ بِضَمَّةٍ وَلَا شَمَّةٍ فِي مَلْعَبٍ لَكَ أَوْ مَهْدِ
أَلَامَ لِمَا أَبْدَيْ عَلَيْكَ مِنَ الْأَمْسِ وَإِنِّي لِأَخْفِي مِنْهُ اضْطَافَ مَا أَبْدَيْ
مُحَمَّدُ، مَا شَيْءٌ تُؤَفِّمُ سَلْوَةَ لِقَلْبِي إِلَّا زَادَ قَلْبِي مِنَ الرَّجْدِ
أَرَى أَخَوَيْكَ الْبَاقِبَيْنِ كِلَيْهِمَا يَكُونَانِ لِلْأَحْزَانِ أَوْزَى مِنَ الرَّنْدِ
أوزى من الرند: أشد إيقاداً من حبر القدح

إِذَا لَعِبَا فِي مَلْعَبٍ لَكَ لَدَعَا فَوَادِي بِمِثْلِ النَّارِ مِنْ غَيْرِ مَا قَصْدِ
فَمَا فِيهِمَا لِي سَلْوَةٌ بَلْ حَرَّازَةٌ يَهْبِجَانِيهَا دُونِي، وَأَشْقَى بِهَا وَخَلْدِ
وَأَنْتَ، وَإِنْ أَفْرَدْتَ فِي دَارٍ وَخَشَةِ، فَلَانِي بِدَارِ الْأَنْسِ فِي وَخَشَةِ الْفَرْدِ
أَوْدُ، إِذَا مَا الْمَوْتُ أَزْفَدَ مَغْشَرًا إِلَى عَسْكَرِ الْأَمْوَاتِ، أَنِّي مِنَ الْوَفْدِ
وَمَنْ كَانَ يَسْتَهْدِي حَبِيبًا هَدِيَّةً فَطَلَفَ خَيَالٍ مِنْكَ فِي النَّوْمِ اسْتَهْدِي
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّوْ مِنِّْي تَحِيَّةً وَمِنْ كُلِّ حَبِيبٍ صَادِقٍ الْبَرْقِ وَالرَّهْدِ
صادق البرق والرعد: ماطر

٩٧ شكوى قائلتي

وَقَالَ فِي عِبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ وَصَلَحَهُ لِأَخِيهِ سُلَيْمَانَ بَعْدَ الشَّرِّ الَّذِي كَانَ
بَيْنَهُمَا:

لِلنَّاسِ عِبْدٌ وَلِي عِبْدَانِ فِي الْمِيدِ إِذَا رَأَيْتُكَ يَا ابْنَ السَّادَةِ الصَّيْدِ
الصيد: السادة

مَا الْيَوْمُ يَمْضِي - وَعَيْنِي غَيْرُ فَائِزَةٍ بِحَظِّهَا مِنْكَ - فِي عُمْرِي بِمَعْدُودِ
ما اليوم يمضي: ما اليوم الذي يمضي (في هذا الأسلوب القديم يسقطون «الذي»)

لَكِنْ تَطَاوَلَتِ الشَّكْوَى بِقَائِلَتِي فَكُنْتُ شَهْرًا وَحَالِي حَالُ مَصْفُودِ
الشكوى: المرض، قائلتي: عيني، مصفود: مقيد

شَغِلْتُ عَنْكَ بِعُورٍ أَكْبَدُهُ لَا بِالْمَلَاهِي وَلَا مَاءِ الْعَنَاقِيدِ

عوار: رمد، ماء العناقيد: الخمر

وَلَوْ قَعَدْتُ بَلَا عُنْزٍ لَمَهَّدَ لِي جَمِيلٌ رَأَيْكَ عَذْرَى أَيْ تَمْهِدُ
قَاسِيَتُ بَعْدَكَ - لَا قَاسِيَتُ مِثْلَهُمَا - نَهَارٌ شَكْوَى يُبَارِي لَيْلَ تَنْهِيدِ

أَمْسِي وَأَصْبِحُ فِي ظِلْمَاءٍ مِنْ بَصْرِي فَمَا نَهَارِي مِنْ لَيْلِي بِمَحْدُودِ
نَهَارِي لَيْسَ مَحْدُوداً (مميزاً) مِنْ لَيْلِي إِذْ إِنِّي لَا أَرَى

كَأَنَّنِي مِنْ كَلَا يَوْمِي وَلَيْلَتِهِ فِي سَرْمَدٍ مِنْ ظِلَامِ اللَّيْلِ مَمْدُودِ
إِذَا سَمِعْتُ بِذِكْرِ الشَّمْسِ أَسْفَنِي فَصَعَّدَتْ زَفْرَانِي أَيْ تَصْعِيدِ
لَا يَطْمَئِنُّ بِجَنَبِي لَيْنٌ مُضْطَجِعٍ وَمَا فِرَاشُ أَخِي شَكْوَى بِمَنْهُودِ
أَرعى النُّجُومَ، وَأَتَى لِي بِرَغَبَتِهَا وَطَرَفُ عَيْنِي فِي أَسْرٍ وَتَقْبِيدِ؟
سَاهَرُ أَرعى النجوم، لكن.. كيف لي أن أرهاها وأنا مفيد البصر؟

وَأَنَّ مَنْ يَنْمُتُّ أَنْ يُوَاتِيَهُ رَغْبَى النُّجُومَ لَمَجْهُودُ الْمَجَاهِيدِ
العاشق الذي يرمى النجوم يكون مسكيناً معذباً، فما بالك بمن لا يتاح له حتى رعي النجوم؟
لَا جَرَمَ هُوَ مَجْهُودُ الْمَجَاهِيدِ (معذب جداً)

وَقَدْ تَبَدَّلْتُ مِنْ بَلَوَائِ عَافِيَةٍ بِحَمْدِ رَبِّ عَلَى الْحَالِينِ مُحَمَّدٍ

٩٨ حتى الأمير يموت

وقال يرنى محمد بن عبد الله بن طاهر:

إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَا تُبْقِي عَلَى أَحَدٍ وَلَا تَهَابُ أَخَا عِزٍّ وَلَا حَسَدِ
هَذَا الْأَمِيرُ أَتَنَّهُ وَهُوَ فِي كَشْفٍ كَاللَّيْلِ مِنْ عَدَدٍ مَا شَتَّ أَوْ عُذْدِ
وَلَمْ تَزَلْ طَرُوعَ كَفِّهِ يُصَرِّفُهَا بَيْنَ الْأَنَامِ، وَلَا تَغْمِيهِ فِي أَحَدِ
كَانَ يوزع الموت على الناس، والموت يطيمه

حَتَّى أَتَاهُ رَسُولُ الْمَوْتِ يُؤَدِّئُهُ أَنَّ الْبَقَاءَ لَوْجِهِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ

٩٩ تنفس من منخر واحد

وقال في رجل اسمه عيسى:

بُقْتُرُ عَيْسَى عَلَى نَفْسِهِ وَلَيْسَ بِبَاقٍ وَلَا خَالِدِ

لَنْ يَبْقَى وَلَنْ يَخْلَدَ

فَلَوْ يَسْتَطِيعُ لِتَقْتِيرِهِ تَنَقَّسَ مِنْ وَنَحْرِ وَاحِدٍ
عَذْرَتَاهُ أَيَّامَ إِعْدَامِهِ فَمَا عُدُّ ذِي بَحَلٍّ وَاجِدٍ؟
إعدامه: قفرو، واجد: غني

رَضِيَتْ - لِتَفْرِيقِ أَمْوَالِهِ - يَدَيَّ وَارِثٍ لَيْسَ بِالْحَامِدِ

١٠٠ تخاف الموت؟ بسيطة

عَجَباً لِمَنْ يَلْقَى الْحُرُ بَ فَلَا يُقَاتِلُ أَوْ يُجَالِدُ
لَا سِيَّماً مَنْ كَانَ يُو قِرُّ أَنَّهُ إِنْ مَاتَ عَائِدُ
إِنْ قَالَ: إِنَّ النَّفْسَ وَ جِدَّةً، فَإِنَّ الْمَوْتَ وَاحِدُ

١٠١ حصلوني سلفاً

وقال في العباس بن القاسي:

كُفِّي الدَمْعَ وَإِنْ كَانَ الْفِرَاقُ عُدَاً فَرِحْتُ لِنَعِيشِي عِشَّةً رَعْدَاً
على طريقة المداحين المحترفين يبدأ بمشعر فراق الزوجة وهي تضحك على القعود، فيقول لها إنه
فأهب إلى أكرم الناس ليعطيه أجزل عطاء

بَنِي: قَدْ فَعَدَ الدَّهْرُ الْحَوُونَ بِنَا وَلَيْسَ مِثْلِي فِي أَمْثَالِهِ قَعْدَاً
بخطاب أبناءه

قَالَتْ: أَتَزَحَّلُ وَالْمَشْتَاءُ قَدْ حَضَرَتْ فَقُلْتُ: مِثْلِي فِي أَمْثَالِهَا أَنْجَرَدَا
انجرة: اشتد في سيره

قَالَتْ: أَنْتَجِعُ الْعَبَّاسَ، قُلْتُ لَهَا: بَلِ الطَّلِيقُ مُحِبُّاً وَالْجَوَادُ يَدَا
تتبع: الأصل «ترحل طلباً للعشب»، ثم صاروا يتجمعون الأمراء، ثم صرنا نتبع المنتجات
السياحية/السويد لأحمد عبد الرحيم

يَا مَنْ عُدَا مَالُهُ فِي النَّاسِ مُشْتَرَكَاً وَمَنْ تَوَحَّدَ بِالْمَعْرُوفِ وَانْفَرَدَاً
وَمَنْ تَحَلَّى مِنَ الْآدَابِ أَحْسَنَهَا فَمَا يَرَى أَحَدٌ فِي ظَرْفِهِ أَحَدَاً
لا يرى أحداً أحداً له مثل ظرفه

أَشْكُو إِلَيْكَ خُطوباً قَدْ بَعَلْتُ بِهَا لَمْ تَشْرِكْ مَبْدَأَ عِنْدِي وَلَا لَبَدَاً
بعلت تحببت، سيد: شعر، ليد: صوف، (لا سيد عندي ولا ليد: ليس عندي شيء)

بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَسْبَابٌ أُمْتُ بِهَا لَوْ رُمْتُ إِحْصَاءَهَا لَمْ أَخْصِهَا عَدَدًا
أسباب: حبال، أمت: في أصل المعنى أسحب الدلو من البئر

مِقَالَةُ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ تَجْمَعُنَا دُونَ الْمُضَاهِينَ مَنْ نُنَى وَمَنْ جَحَدَا
مقالة العدل والتوحيد: أهم مبادئ المعتزلة، المضاهين: الذين يجعلون مع الله من يضاهاه، ومنهم
من نى وهم الذين يعتقدون بالنور والظلام والخير والشر الخ، ومن جحد أي الحد

مَا عُذِرَ مُعْتَزِلِي مُوسَى مَنَعَتْ كَفَّاهُ مُعْتَزِلِيَّاءُ مُقْتِرًا صَفْدًا؟
صفد الرجل: خلا من الصفد وهو العطاء

أَيَزْعُمُ الْقَدَرُ الْمَحْتَوَمَ نَبْطَهُ؟ إِنْ قَالَ ذَاكَ فَقَدْ حَلَّ الَّذِي عَقَدَا
المعتزلة يقولون إن الإنسان مخير

لَا تَخْرِمَنَّ امْرَأًا سَاقَ الرَّجَاءِ بِهِ وَقَدْ تَسَلَّفَ مِنْ جَبَرَانِهِ الْحَسَدَا
حسده جبرانه سلفاً لأنه قصد العباس ثقة بأنه لا بد سيعطيه مالا كثيراً

١٠٢ الكريم جبان أمام السفه

إِعْلَمْ، وَإِنْ كُنْتَ صَلِيباً مَارِدَا
صليب: قوي، مارد: طاغية

أَنْ الْكَرِيمَ يَتَّقِي الْقَصَائِدَا
إِذَا غَدَتْ أَعْنَاقُهَا شَوَارِدَا
مثل الإبل وهي تمد أعناقها في المير تنتشر القصاد في البلاد

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الشُّمَرَ لَيْسَ بِأَيْدَا
بَلْ خَالِدَا، إِنْ كَانَ شَيْءٌ خَالِدَا

١٠٣ صرت في غيره.. بكيت عليه

وَقَالَ فِي الْقَاسِمِ بْنِ عَيْدِ اللَّهِ:

دَهْرٌ يُشِيْعُ سَبَبَهُ أَحَدُهُ مُتَتَابِعٌ مَا يَنْقُضِي أَمَدُهُ
يَوْمٌ يُبَكِّمُكُمُنَا، وَأَوْنَةُ يَوْمٌ يُبَكِّبُنَا عَلَيْهِ غَنَةُ
نَبْكِي عَلَى زَمَنِ وَمِنْ زَمَنِ فَبُكَأُنَا مَوْضُولَةً مُدَّةُ
تسويد البيتين: أ. عبد الرحيم

١٠٤ دعه يأكل نفسه

لِيَكْفِكَ حَاسِداً حَسَدُهُ وَمَا تَضَلَّى بِهِ كَيْدُهُ

حبك من الحاسد ما يلاقي من ألم بسبب حسده

فَلَوْ أَشْعَرْتَهُ نَاراً لَكَانَتْ دُونَ مَا يَجِدُهُ

١٠٥ المبالغة والنتيجة العكسية

إِذَا مَا رَصَفْتَ امْرَءاً لَامِرِيٍّ فَلَا تَغُلْ فِي وَصْفِهِ وَافْصِدْ

فِيئَاكَ إِنْ تَغُلْ تَغُلُّ الظُّنُورُ نُونٌ فِيهِ إِلَى الْغَرَضِ الْأَبْعَدِ

فَبِظُؤُلٍ مِنْ حَيْثُ فَحَنَنْتُهُ لِفَضْلِ الْمَغِيبِ عَلَى الْمَشْهَدِ

لفضل: لزيادة، بقول: المبالغة تؤدي إلى عكس المراد منها

١٠٦ عندما يسود السفهاء

وقال في الخلال:

وَلَيْسَ بِمَثْبُورٍ كَرِيمٌ تَصِبُّهُ سِهَامُ الْغَوَانِي نَارَةً وَيَصِيدُهَا

متبول: هائم. الكريم العاشق لا يؤذي محبوبته مثلما تؤذي، بل يتلقى الأذى صابراً

وَلَكِنَّمَا الْمَثْبُورُ مَنْ لَيْسَ بِأَرِحاً عَلَى نِيرَةِ مَنْهْنٍ لَا يَسْتَفِيدُهَا

العاشق لا يبرح (لا يفتأ/ويظل) على نرة (له نار متدعن) لا يستفيدها (لا يأخذ بثأره)

سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الْوُثَاةِ فِينَهَا هِيَ الصَّالِحَاتُ الطَّالِعَاتُ سُعُودُهَا

أَلَا إِنَّ فِي الدُّنْيَا أَعَاجِيبَ جَمَّةً وَأَعْجَبُهَا أَنْ لَا يَشِيبَ وَلَيْدُهَا

وَمَا الْخُسْفُ أَنْ تَلْقَى أَسَافِلَ بِلَدٍ أَهَالِيهَا، بَلْ أَنْ يَسُودَ عَجِبُهَا

أَرَى كُلَّ نَغْمَى ذَاتِ رَنْقٍ يَشُوبُهَا سَوَى نِعْمَةِ الْخَلَالِ قَلَّ حُسُودُهَا

العطية مشوة بحسد الحاسدين فالرَنق هو الكدر في الماء، ولكن عطية الخلال هذا قليلة فلا حسود عليها

عَلَى أَنَّهُ بَادِي الْعُبُوسِ كَأَنَّهُ حَدِيثُهُ تُكَلِّ قَدْ تَوَالَتْ فُقُودُهَا

وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ نَفْساً لَثِيمَةً عَلَيْهَا مِنَ النُّعْمَاءِ ثِقَلُ يُوُودُهَا

يُودُهَا: يرمقها

أَمْتَرِشْ النُّعْمَى الَّتِي لَسْتَ كُفْأَهَا وَأَكْفَأُهَا هَلَكَى نِيَامُ جُدُودَهَا
يا من ينَام على المال وهو ليس كُفْأً لَهُ! إِنْ مَسَتْحِي النُّعْمَةُ لَهُمْ جُدُودَ (حِظُوظَ) هَالِكَةٍ نَائِمَةٍ فِهِمْ
أَشْرَافَ لَكِنْ لَا سَعْدَ لَهُمْ

أَتَضِيحُ مَوْفُورًا سَلِيمًا، وَهَذِهِ قُرُومُ بَنِي الْعَبَّاسِ تَخْطِرُ صِيْدُهَا؟
قروم: سادة، صيدها: مادتها. عجيب أن تبقى سالماً، مع أن سادة بني العباس موجودون وجدير
بهم أن يزيلوا النعمة عنك

سَارَهْدُ فِي الدُّنْيَا الدِّيَّةِ كَاسِمِهَا فَلَمْ يَبْقَ - أَيْمُ اللَّوْ - إِلَّا زَهْبُهَا
وَأَنْصِبْ لِلْأَيَّامِ فِيكَ عَدَاوَةً وَلَيْمَ لَا أَعَادِيهَا وَأَنْتَ سَعِيدُهَا
إِذَا ذَلَّ فِي الدُّنْيَا الْأَعْرَظُ، وَاكْتَسَتْ أَذْلُتُهَا عِزًّا، وَسَادَ مَسُودُهَا
هَنَّاكَ فَلَا جَادَتْ سَمَاءٌ بِصَوْبِهَا وَلَا أَمْرَعَتْ أَرْضٌ وَلَا اخْضَرَّتْ عَوْدُهَا
الصوب: المطر، امرعت: أخضبت

لَعَمْرِي لَقَدْ تَبَهُّثَ مَا اسْتَطَعْتُ هَاشِمًا لِكَشْفِ الْمَخَازِي لَوْ يَهْبُ رَقُودُهَا
هَاشِم: يقصد بني العباس وهم من بني هاشم. وكثيراً ما أشار المؤرخون القدامى إلى الدولة
العباسية بدولة بني هاشم

١٠٧ قرصة أذن

وقال في محمد بن علي حين قبله صاعد:

وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ وَالْبَأْسُ مُنْتَفِلِبًا وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ فِي الْحَدِيدِ مُقَيَّدًا
مستلياً: عالي القدر

إِذْ لَمْ تَزِدْكَ وَلَا يَتَ فِي سُودَدٍ كَلًّا، وَلَا الْأُخْرَى مَحَتْ لَكَ سُودَدًا
لَا يَسْتَطِيعُكَ بِالشَّنْقِصِ حَدِيثٌ وَأَبَى لَكَ الشُّكْمِيلُ أَنْ تَشْرَيْدًا
وَلِإِذِي الْوِزَارَةِ وَالْإِمَارَةِ صَاعِدٍ رَأَيْ أَبَى أَلَّا يَكُونُ مُسَدَّدًا
وَأَبُو الْعَلَاءِ يَرَاكَ نَضْلًا قَاطِعًا يَأْبَى عَظِيمُ غَنَائِهِ أَنْ يُغَمَدًا
أبو العلاء: هو صاعد الوزير، تأبى الفائدة العظمى لهذا السيف أن يظل مغمدًا، وأنت أبها
المتكرب مثل ذلك السيف، وستظهر من جليل إذ لا غنى عنك

وَهُوَ الْمُتَّقِفُ فَاضْطَبِرَ لِشِقَافِهِ وَلِحَدِّ مِجْرَدِهِ لَكِنِّي تَحْطَى غَدًا
المتقف: الذي يهذب الرماح، يشبه به الرئيس الكبير إذ يهشم مروسه كي يريه فقط

وَلَرُبَّمَا امْتَحَنَ الْوَلِيَّ وَلِيَّتُهُ لِيَرَىٰ لَهُ جَلَدًا يَغْبِطُ الْخُسَدَا

الولي: الرئيس، الولي الثانية: المرؤوس (كلمة لها معنيان متضادان)

١٠٨ شراء السنة السفهاء

وقال يعتلر إلى القاسم:

عَفُوَ الْمَلُوكِ عَنِ الْهَجَاةِ مَدَائِحُ مَدَحُوا نَفُوسَهُمْ بِهَا فَأَجَادُوا

وَهَبُوا لِجَانِبِهَا الذُّنُوبَ، وَأَقْسَمُوا أَنْ لَوْ يَعُودُ إِلَى الذُّنُوبِ لَعَادُوا

وهب الملوك للمذنبين ذنوبهم، أي أعفوه من العقاب

قَطَعُوا لِسَانَ سَفَاهَةٍ فَاسْتَوْتَقُوا مِنْهُ، وَأَمَّا عَنْ أَذَاهُ فَعَادُوا

١٠٩ بلغت اليقين؟ عليك بالشهادة

لَا تَجْبُنَنَّ لِأَنَّ النَّفْسَ وَاحِدَةً فَإِنَّمَا الْمَوْتُ أَيْضاً وَاحِدٌ، فَقَدْ

قد: بكفيك، حبك

مَا يَجْبُنُ الْمَرْءُ إِلَّا وَهُوَ مُعْتَقِدٌ أَوْ مُشْفِقٌ أَنَّهُ إِنْ مَاتَ لَمْ يَعُدْ

١١٠ حقود وأفتخر

شُكْرِي عَنِيذُ وَكَذَاكَ حِقْدِي

عتيد: جاهز، حاضر

لِلخَبِيرِ وَالشَّرِّ بَقَاءُ عِنْدِي

كَالْأَرْضِ مَهْمَا اسْتَوْدَعْتَ تَوْدِي

وَإِنَّ مِنْ طِبْنَتِنَا نَمْدِي

١١١ الحمل

رَأَيْتُ حَمَلًا مُبِينَ الْعَمَى يَغْتَرُّ بِالْأَكْمِ، وَفِي الْوَهْدِ

حملاً مبين العمى: شيئاً عتلاً واضح العمى (كلمة «مبين» أثيرة عند ابن الرومي يقيم بها وزنه)،

الأكم: ما ارتفع من الأرض، الوهد: ما انخفض

مُخْتَمِلًا ثِقَلًا عَلَى رَأْسِهِ تَضَعُفُ عَنْهُ قُوَّةُ الْجَلْدِ

مختملاً: حاملاً، الجلد: الصبور

بَيْنَ جَمَالَاتٍ وَأَشْبَاهِهَا مِنْ بَشَرٍ نَامُوا عَنِ الْمَحَدِ
جملات: ليل

أَضْحَى بِأَخْزَى حَالَةٍ بَيْنَهُمْ وَكُلُّهُمْ فِي عَيْشَةٍ رَغْدٍ
وَكُلُّهُمْ يَضِيئُهُ عَامِدًا أَوْ تَائِيَةَ اللَّيْلِ بِلا عَنَدٍ
وَالْبَائِسُ الْمَسْكِينُ مَسْتَسْلِمٌ أَذَلُّ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ عَبْدٍ
وَمَا اشْتَهَى ذَاكَ، وَلَكِنَّهُ قَرَّ مِنَ اللَّوْمِ إِلَى الْجَهْدِ
فَرَّ إِلَى الْحَمْلِ، عَلَى ضَعْفِهِ، مَنْ كَلَحَاتِ الْمُكْثِرِ الْوَعْدِ
كلحات: تكثيرات، المكتر: الغني

١١٢ لابس الشيب

وقال يمدح عبيد الله بن سليمان:

فَرُّ مِنْكَ الْغَزَالُ يَا لَابِسَ الشَّيْبِ بِ فِرَارِ الْغَزَالِ مِنْ صَبَاةٍ
وَإِذَا اضْطَّادَكَ الْمَشِيبُ فَطَارَدَ ت غَزَالًا، فَلَسْتُ بِالْمُضْطَّادِ

١١٣ قيود من العطاء التافه

قال يهجو القاسم:

وَصَدِيقِي أَجْبَنُهُ إِذْ دَهَانِي نَحْوَ مَعْرُوفِهِ فَلَمْ أَلْقَ رُشْدًا
لَمْ يَدْعُ لِي هِزْ الْقُنُوعَ، وَلَا جَا دَ بِرَفْدٍ بِمَعْنَى النَّاسِ رَفْدًا
حَادَ ثُمَّ أَلْتَوَى؛ فَلَا أَنَا بِالرَّأِ ضِي وَلَا الْمُشْتَكِي فَأَشْفِي وَجَدًا
وجدًا: ما يجده المرء من غيب، يقال وجدت عليه أي غفبت

هَاضَ خُرَيْيَنِي، وَأَوْثَقَ بِالْمَنِّ زُرُورٍ مِنْ نَيْلِهِ لِسَانِي حَفْدًا
هاض: كسر، المتزور: القليل

فَالِى اللَّيِّ اشْتَكَيْ مَا أَلَا قِي مِنْ زَمَانٍ يُجَسِّمُ الْحَرَّ جَهْدًا
خُرِمَتْ لَذَّةُ الشُّكَايَةِ نَفْسِي وَجَدًا صَاحِبِي، وَأَصْبَحْتُ عَبْدًا
جدا: عطاء

وَلَقَدْ قَلْتُ عِنْدَ ذَاكَ، وَأَضْمَرُ تُ عَلَى بَاخِصِي حَقُوقِي حَفْدًا:
باخسي حقوقي: المستقص إياي حقوقي

شَكَرَ اللَّهُ مَا جَدَّ جَدَّ، أَوْ وَغْدَ - لَدَا كَفَى النَّاسَ نَائِلًا مِنْهُ وَغْدًا

الكریم مستحق شكر الله، وكذلك الوغد الذي لا يعطي الناس من نائله (عطائه) الوغد مثله

وَلَحَا اللَّهُ بَيْنَ هَذَيْنِ مَنْ غَرَّ - عَفِيفًا مِنْ نَفْسِهِ ثُمَّ أَكْذَى

ولحا (لمس) الله من يكون بين هاتين المنزلتين، ذلك الذي يغر (يخدع) الشخص العفيف، ثم يكدي (يخل)

يَبْذُلُ الثَّافَةَ الَّذِي يُلْبِسُ الْحَرَّ - خُشُوعًا، وَلَا يَسُدُّ مَسَدًا

هذا الشخص يعطيك الثافة القليل الذي يجملك تخشع له وتبجله، ولكن عطائه لا يجمدي

بَاخِلٌ حِينَ يَبْذُلُ الْقَوْمَ رَفْدًا - مَا طَلَّ حِينَ يُنْجِزُ الْقَوْمَ وَغْدًا

يشترى بالنسيئة المدح الغر - وأثمانهنَّ يُنْقِذَن نَقْدًا

النسيئة: البيع المؤجل

١١٤ ربنا لك الحمد

وقال في أبي حفص:

قالوا، هجاءك أبو حفص، فقلتُ لَهُمْ: لَا تَدْخُلُوا بَيْنَنَا يَا مَعْشَرَ الْحَسَدَةِ

ما استأثرت دونكم كَفَى بِصَلَاتِهِ فَتَحَسُدُونِي عَلَيْهَا مَعْشَرَ الْقَفْدَةِ

الفددة: الصافعون. وكانوا في القديم يتصافعون في مجالسهم. ورأيت في زمننا

السفلة يفعلون ذلك، يصنع بعضهم بعضاً في مزاحهم السوقي. وللتفاشي فصل في

الفقد رأيت منه أن الأمر كان يريحهم نفسياً، وكان له دور اجتماعي ما

كَمْ رَكْعَةٍ رَكَعَ الصَّفْعَانُ نَحْتَ يَدِي وَلَمْ يَقُلْ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»

الصنمان: الذي يُصنع كثيراً

١١٥ أنا جهنم

وقال في أبي يوسف اللداعي:

أنا النار التي بالخليق تُغْذَى وَتُوقَدُ بِالْحَجَارَةِ وَالْحَدِيدِ

هذه نار الله يا ابن الرومي

إِذَا نَضِجَتْ جُلُودُ الْقَوْمِ فِيهَا أَعِيدَ لَهُمْ سِوَى تِلْكَ الْجُلُودِ

يقال: هل امتلأت؟ وكلُّ خليقٍ بِهَا، فتقول: لا، هل مِنْ مَزِيدٍ

إِذَا عَطِشُوا سَقَيْتُهُمْ صَدِيداً فَوَيْلُ الْقَوْمِ مِنْ شُرْبِ الصَّدِيدِ
الصديد: قيح الجروح

فَأَيْنَ، هُمِلْتُ، تَهَرَّبُ مِنْ هِجَائِي؟ وَأَيْنَ، هِمِلْتُ، تَهَرَّبُ مِنْ قَصِيدِي
همِلْتُ: تكلت

١١٦ شعري مقلد

وقال في علي بن سليمان الأخفش:

قُلْتُ لِمَنْ قَالَ لِي: عَرَضْتُ عَلَى الْـ أَخْفَشَ مَا قُلْتُهُ فَمَا حَمِدَهُ:
قَصُرْتُ بِالشَّعْرِ حِينَ تَعَرَّضُهُ عَلَى مُبِينِ الْعَمَى إِذَا انْتَقَدَهُ
مَا قَالَ شَمِراً وَلَا رَوَاهُ، فَلَا تَمَلَّبَهُ كَانُ، لَا وَلَا أَسَدَهُ
فَإِنْ يَقُلْ: إِنِّي رَوَيْتُ فَكَأَلَدُ - فَتَرِ جَهلاً بِكُلِّ مَا اهْتَقَدَهُ
أَرُمْتُ زَيْنِي بِأَنْ تَعَرَّضَنِي لِمَدْحِهِ؟ فَالذَّلِيلُ مَنْ عَضَدَهُ
عضده: أبده (من بطل تأيد الأخفش بكن ذليلاً)

أَمْ رُمْتُ شَيْنِي بِأَنْ تَعَرَّضَنِي لِمَلَبِهِ؟ فَالسَّلِيمُ مَنْ قَصَدَهُ
السليم: السالم، فالأخفش لا يضر انتقاصه للشعر لأنه جاهل به

شُعْرِي شِفَرٌ إِذَا تَأَمَّلَهُ الْـ إِنْسَانُ ذُو الْفَهْمِ وَالْحِجَا حَبَدَهُ
لَكِنَّهُ لَيْسَ مِنْطِقاً بِمَثِ الْـ لَهُ بُوَ آيَةٍ لِمَنْ جَحَلَهُ
وَلَا أَنَا الْمُفْهِمُ الْبَهَائِمِ وَالطَّدُ - سُلَيْمَانُ قَاهِرُ الْمَرَدَةِ
ما أنا سليمان (سليمان بدل)

مَا بَلَغْتُ بِي الْخَطُوبُ رُتْبَةً مِنْ فَفَهُمْ عَنْهُ الْكِلَابُ وَالْقِرَدَةُ
لَا رَحِمَ اللَّهَ أَمْ أَخْفَشِيكُمْ وَلَا سَقَى قَبِيرَ وَالِدٍ وَلَدَهُ
مَاذَا عَلَيْهِ، وَقَدْ رَأَى وَلَداً أَغْوَرَ جَمِّ الْعُورِ، لَوْ وَأَدَهُ؟

١١٧ هو باز صائد

وقال في بني طاهر:

يَا بَنِي طَرْدِ الْمَعَالِي طَاهِرٍ يَا ثِقَاتِي وَثِقَاتِ الْمُغْتَمِدِ
طود: جبل

أَنْتُمْ السَّادَاتُ، وَالْقَوْمُ الْأَلَى تُنَجِرُ الْأَمَالَ فِيهِمْ مَا تَعِدُ
 إِنْ أَكُنْ أَحْسَنْتُ فِي مَذْجِكُمْ فَأَخُو الْإِحْسَانِ أَوْلَى مَنْ رُفِدُ
 أَوْ أَكُنْ قَصَرَ جُهْدِي عَنْكُمْ فَأَلْبِسُونِي ثَوَابَ الْمُجْتَهِدِ
 قال المجتهد في الدين حتى لو أخطأ فله نصف ثواب

أَوْ قَرَدُوا الْمَذْحَ مَسْتَوْرًا، وَلَا تُشْمِتُوا بِي أَغْبِنَا نَحْوِي نَقْدُ
 نقد: تَقْدُ

هُوَ بَارِ صَائِدٌ أَرْسَلْتُهُ فَأَزْجُمُوهُ سَالِمًا إِنْ لَمْ يَصِدْ

١١٨ فقط .. جربوني

وقال يعاتب:

مَا لِي أَسْلُ مِنَ الْقِرَابِ وَأَعْمَدُ لِمَ لَا أَجْرِبُ فِي الضَّرَائِبِ مَرَّةً
 لِمَ لَا أَجْرِبُ فِي الضَّرَائِبِ مَرَّةً يَا لِلرَّجَالِ - وَإِنِّي لَمُهْنَدُ؟
 أَنَا مَنْ عَلِمْتُ مَكَانَهُ، وَابْنُ الَّذِي مَا زَالَ فِيكُمْ يُسْتَعَانُ فَيُحَمَدُ
 مَا بَالُ عَزِيمِكَ، حِينَ تَنْظُرُ نَظْرَةً فِي بَابِ مَصْلَحَتِي، يُحَلُّ وَيُعَقَّدُ؟
 فَكُرْ - لَقِيتَ الرُّشْدَ - فِي، فَلَمْ يَزَلْ لَكَ رَأْيٌ صِلَقِي فِي الْأُمُورِ مُسَدَّدُ
 فَاسْعُدْ بِفَضْلِ أَمَانَتِي وَكَفَايَتِي وَنَصِيحَتِي مَعَ أَنَّنِي بِكَ أَشْعَدُ
 إِنْ لَا أَكُنْ فِي كُلِّ ذَلِكَ أَوْحَدًا فَرَدًّا، فَإِنِّي فِي الْمَوَدَّةِ أَوْحَدُ

١١٩ بخل الدجاج

وقال في ابن الدجاجي، وهو رجل كان فيما يبدو يبيع الدجاج:

بُذِكِي عَلَى رُغْفَانِهِ عَيْنُهُ وَعَيْنُهُ عَنْ عَزِيمِهِ رَاقِدَةٌ
 الرغفان: الأرغفة، بذكي عينه: يحد بصره، عزمه: زوجته

إِجْشَتْهُ الْخَالِقُ مِنْ خَلْقِهِ فَلَمَّاهُ فِي خَلْقِهِ زَائِدَةٌ
 أَغْدَى دَجَاجًا عَنْدهُ بَخْلُهُ وَلَوْ تِلْكَ الشَّيْمَةُ الْجَاجِدَةُ
 فَاصْبَحَتْ عَشْرُ دَجَاجَاتِهِ تَبِيضُ فِيمَا بَيْنَهَا وَاحِدَةٌ
 وَصَارَ لَا يَغْلِقُهَا ذَرَّةٌ تُغْلَمُ إِلَّا قَضَلَةُ الْمَائِدَةِ
 لَا تَخْلُ مِنْ أَمْنَالِهِ حُمْرَةٌ وَلَا تَقُمُ عَنْ مِثْلِهِ وَالِدَةٌ

١٢٠ صوت وصورة

وقال في «وحيد» المغنية:

يا غلبلي نيمَني «وَحِيدٌ» ففؤادي بها مَعْنَى عَمِيدُ

عميد: مريض

غادة زَانِها من الغصنِ قَدْ ومن الظبي مقلتانِ وَجِيدُ

وزَهَاها من قَرعِها وَمِنْ الحَدِّ - يَنْ ذَاكَ السَّوَادُ والتَّوْرِيدُ

أَوْقَدَ الحُسْنُ نَارَهُ من وَجِيدِ فوق حَدٍّ ما شَانَهُ تَحْدِيدُ

تحديد: هزال

فَهِيَ بَرْدٌ بِحَدِّها وَسَلَامٌ وَهِيَ لِلْعَاشِقِينَ جَهْدُ جَهِيدُ

لَمْ تَضِرْ قَطُّ وَجْهَهَا، وَهَوَّاءُ وَتُذِيبُ الْقُلُوبَ وَهِيَ حَدِيدُ

النار التي أوقدها الجمال علي خدها لم تؤثر في وجهها مع رفيق كالماء (يصفون الخلقة الجميلة بأنها كثيرة الماء)

مَا لِمَا تَضْطَلِيهِ من وَجَنَّتِيهَا عَمِيرَ تَرَشَّافٍ رِيْقَهَا تَبْرِيدُ

أيها الناظر إليها! إن ما يصيبك من وجعتها من نار لا يبرده إلا رشف ريقها

مِثْلُ ذَاكَ الرُّضَابِ أَظْفَأَ ذَاكَ الـ وَجَدَ لولا الإِبَاءُ والتَّضْرِيدُ

التضريد: التذنيق والتغليل، فهي بخيلة بوصالها

وَعَرِيرٍ بِحُسْنِهَا قال: صِفْها قُلْتُ: أَمْرَانِ: هَبْنِ وشَلِيدُ

غريز: غره حسنها وذهب بعقله

يَسْهَلُ الْقَوْلُ إِنَّها أَحْسَنُ الْأَشْـ بَاءُ طُرّاً، وَيَفْسُرُ التَّحْدِيدُ

تَضَجَّلِي لِلنَّاسِ طَرِيقَ الْبِهَا: فَشَقِي بِحُسْنِهَا وسَمِيدُ

ظَبِيَّةٌ تَسْكُنُ الْقُلُوبَ وَتَرَعَا هَا، وَقُسْرِيَّةٌ لَهَا تَفْرِيدُ

قمرية: حمامة

تَمْنَى كَأَنَّها لَا تُمْنَى من سكونِ الأوصالِ، وَهِيَ تُجِيدُ

لَا تَرَاهَا هُنَاكَ تَجْعَلُ عَيْنَ لَسْكَ مِنْهَا، وَلَا يَدِيرُ وَرِيدُ

من هَلُوٍّ وليس فيه انقطاعَ وَشَجُوٍّ وما به تَبْلِيدُ

مَدَّ فِي شَأْوِ صَوْتِهَا نَفْسَ كَا فِي كَأَنفَاسٍ عَائِقِبِهَا مَدِيدُ
وَأَرْقَى الدَّلَالَ وَالْمُنْجُ مِنْهُ وَبَرَّاهُ الشُّجَا فَكَادَ يَبِيدُ
أرق: جعله رقيقاً

فَتَرَاهُ يَمُوتُ طَوْرًا وَيَحْيَا مُتَلَذِّذًا بِسَيْطُهُ وَالنَّشِيدِ
فِيهِ وَشَيٍّ، وَفِيهِ خَلِيٍّ مِنَ النَّفْثِ مِمَّ مَصُوعٍ يَخْتَالُ فِيهِ الْقَصِيدُ
مَا تُعَاطِي الْقُلُوبَ إِلَّا أَصَابَتْ يَهْوَاهَا مِنْهُنَّ حَيْثُ تُرِيدُ
المعاطاة تكون بكؤوس الخمر، أعطيك وتعطيني، وهي هنا للقلب

وَتَرُ الْمَرْفِ فِي بَدَنِهَا مُضَاهٍ وَتَرُ الرَّحْفِ؛ فِيهِ سَهْمٌ شَدِيدُ
وَإِذَا أَنْبَضَتْهُ لِلشَّرْبِ يَوْمًا أَبَيَّنَ الْقَوْمُ أَنَّهَا سَمِيعُ
أنبضت وترها للشرب: جذبت وتر العود لتسمع الشاربين الأنغام... وإنباض الوتر أيضاً هو شد وتر
القوس قبل أن يرمي الرامي الصيد

لِي حَيْثُ انصَرَفْتُ عَنْهَا رَفِيقُ مِنْ هَوَاهَا، وَحَيْثُ حَلَّتْ قَعِيدُ
بعد انصرافي بطل حبها رفيق دربي

عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَقَدْ أَا مِي وَخَلْفِي، فَايَنْ عَنْهُ أَحَبُّدُ؟
لَيْتَ شَيْخِي، إِذَا أَدَامَ إِلَيْهَا كَرَّةَ الطَّرْفِ مُبَدِّئُ وَمُؤَبِّدُ،
أَمَي شَيْءٌ لَا تَسَامُ الْعَيْنُ مِنْهُ أَمْ لَهَا كُلُّ سَاعَةٍ تَجْدِيدُ؟

١٢١ بلدي يذكركني بشبابي

وقال في بعض أسفاره يذكرك بغداد:

بَلَدٌ صَحِبْتُ بِهِ الشُّبْبَةَ وَالصَّبَا وَلَيْسْتُ فِيهِ الْعِشَّ وَهُوَ جَدِيدُ
فَإِذَا تَمَثَّلَ فِي الضَّمِيرِ رَأْيُهُ وَعَلَيْهِ أَفْنَانُ الشَّبَابِ تَمِيدُ

١٢٢ عاقبة الإهمال

قال أبو عثمان الناجم: أنشدت ابن الرومي أبيات أبي مسلم صاحب الدولة فزاد فيها:

وَمَنْ رَعَى غَنَمًا فِي أَرْضٍ مَسْبُوعَةٍ وَنَامَ عَنْهَا، تَوَلَّى رَعِيهَا الْأَسَدُ
تسويد أ. عبد الرحيم

١٢٣ جزر بغير مد

وقال في إسماعيل بن بليل:

كَأَنَّ اللَّهَ خَبَّرَهُ السَّجَايَا فَكَانَ مِنَ الرُّجَالِ كَمَا يَوَدُّ
ينسب إلى حسان بن ثابت قوله في صفة الرسول: (وأحسن منك لم تر قط عيني/ وأجمل منك لم
تلد النساء// خلقت مبرأ من كل عيب/ كأنك قد خلقت كما تشاء)

لَهُ خُلُقَانِ مِنْ بَأْسٍ وَجُودٍ يَسُوسُ كِلَيْهِمَا الرَّأْيُ الْأَسَدُ
يَحُلُّ عَلَيْهِ بِالرَّغَائِبِ وَقَدْ، وَيَرْحَلُ بِالرَّغَائِبِ عَنْهُ وَقَدْ
الغائب: العطابا

فَتَنَى سَهْلَتْ مَحَافِرُهُ لِعَيْبَرِي وَمَخْفَرُهُ لَدَيَّ الدُّفَرِ صَلْدُ
محافره: أمكنة الحفر فيه، فالرجل مثل منجم ذهب، والناس يحفرون في أماكن سهلة منه، وابن
الرومي قاعد يحفر في مكان صلد صلب

عَلَا وَغَدِ مَدَدْتُ إِلَيْهِ عَيْنِي فَاعْرِضْ دُونَهُ مَظِلُّ يُمَدُّ
فَتَى شَبَابًا لِمَ أَهْمَلْتَ مَظْلِي بِلَا حَدٍّ، وَلِلْأَقْمَارِ حَدٌّ؟
يُحَدِّثُنِي بِجُودِكَ كُلُّ رَكْبٍ وَكُلُّهُمْ بِشِعْرِي فِيكَ يَشْدُو
صَدَدْتُ وَمَا تَقَدَّمَ مِنْكَ عَظْفٌ وَلَيْسَ يَكُونُ قَبْلَ الْعَظْفِ صَدُّ
جَزَزْتُ وَمَا تَقَدَّمَ مِنْكَ مَدُّ وَقَدْ مَا كَانَ قَبْلَ الْجَزْرِ مَدُّ

١٢٤ يا منتهى أُملي

بَاتَ يَدْعُو الْوَاحِدَ الصُّمْدَا فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ مُنْفَرِدَا
خَادِمٌ لَمْ تُبْقِ خِدْمَتُهُ مِنْهُ لَا رُوحاً وَلَا جَسَدَا
قَدْ جَفَّتْ عَيْنَاهُ عَنْ مَضْمَعِي وَالْحَلِيَّ الْقَلْبِ فَدَرَقَدَا
فِي حَشَاءٍ مِنْ مَخَافَتِهِ حُرُوفَاتٌ تَلْدَعُ الْكَبِيدَا
قَائِلٌ: يَا مُنْتَهَى أُمْلِي نَجِّنِي مِمَّا أَخَافُ هَدَا

١٢٥ مشغول عن صفحه

وقال يهجو أبا حفص الوراق:

قالوا: هجاك أبو حفص، فقلت لهم: اسْتَظَّطَاتْ هَامَةُ الصَّفْعَانِ عَادَتَهَا

هامة: رأس، الصفعان: الذي يُصنع كثيراً

فَأَبْلِغُوهَا سَلَامِي، لَا عِدَمْتُكُمْ، وَاسْتَنْظِرُوهَا، سَأَعُولِيهَا إِرَادَتَهَا
استظروها: اطلبوا منها أن تنظر

لولا النبيذُ وأشغالُ شُغِلْتُ بِهَا إِذْنُ لِمَا أَغْفَلْتُ كَغَفِي عِبَادَتَهَا

١٢٦ متنسأه

وقال يعزي القاسم عن مولود له:

عَدَا الْمَوْتُ وَالسُّلُوءَانُ حَتْمًا عَلَى الْوَرَى كِلَا ذَا وَهَذَا لِلْفَرِيقَيْنِ رَاصِدُ
فَلَا تُجْعَلَنَّ الْمَوْتُ نُكْرًا، فَإِنَّمَا حَيَاةُ الْفَتَى سَبْرٌ إِلَى الْمَوْتِ قَاصِدُ
السير القاصد: السير السهل

وَلَا تَحْسَبَنَّ الْحُزْنَ يَبْقَى، فَإِنَّهُ شِهَابٌ حَرِيقٍ وَاقِدٌ ثُمَّ خَامِدُ
سَتَأْلَفُ يَفْقَدَانِ الَّذِي قَدْ فَقَدْتَهُ كَالْيَفِكَ وَجَدَانِ الَّذِي أَنْتَ وَاجِدُ
تسويد أ. عبد الرحيم

١٢٧ ثانية.. الخضاب حداداً

وقال يمتنر عن الخضاب:

لَمْ أَخْضِبِ الثُّنْبَ لِلْغَوَانِي أَبْغِي بِهِ عِنْدَهَا وَدَادَا
لَكِنْ خَضَابِي عَلَى شَبَابِي لَيْسَتْ مِنْ بَعْدِهِ جِدَادَا

١٢٨ هجاء أب

وقال بهجو أباه، ولعله قالها وهو صغير في أخيه الأكبر وكان بعده والداه:

لَوْ كَانَ مِثْلَكَ فِي زَمَانٍ مُحَمَّدٍ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ بِرُ الْوَالِدِ

١٢٩ الإخوة الأعداء

وَإِخْوَانٍ تَخَذْتَهُمْ دُرُومًا فَكَأَتْوَهَا، وَلَكِنْ لِلْأَعَادِي
وَحِلَّتْهُمْ سِهَامًا صَائِبَاتٍ فَكَأَتْوَهَا، وَلَكِنْ فِي نُؤَادِي
وَقَالُوا: قَدْ صَفَّتْ مِنَّا قُلُوبُ لَقَدْ صَدَّقُوا، وَلَكِنْ مِنْ وَدَادِي

١٣٠ إياك إياك

وقال في القاسم بن عبيد الله:

لَا تُسَلِّمَنِي إِلَى الزَّمَانِ، وَقَدْ أَنْقَذْتَنِي مِنْهُ أَيْمًا نَقَذَ
لَا تُخْفِرْنِي، فَرِيئًا نَفَذْتُ فِي هَذِهِ يَأْجُوجَ حِيلَةَ الْجُرَذِ
يَأْجُوج: يعني به ذلك السد العظيم الذي قيل بناه الإسكندر، وقيل بل هو سور الصين العظيم
يَا آلَ وَهَبٍ! عَدَا عَدُوَّكُمْ مُفْتَرَسَ السَّلْوِ، غَيْرَ مُنْتَقِذِ
السَّلْو: مفرد أشلاء

فَلَا يُقَطِّعْ جَفَاؤُكُمْ كَيْدِي فَحُبُّكُمْ بَيْنَ تِلْكَ الْفَلَذِ
الفلذ: فصوص الكبد، والكبد ذات فصوص

١٣١ سقياً لأيام مضت

بَانَ الشَّبَابُ فَلَا يَدُ نَخْوِي، وَلَا عَيْنُ، تَشِيرُ
وَلَقَدْ أَسْرَتْ بِهِ الْقُلُوبُ بِ قَلْبِي الْيَوْمَ الْأَسِيرُ
سَقِيًّا لِأَيَّامٍ مَفَّتْ وَطَوَّلُهَا عِنْدِي فَصِيرُ
أَيَّامٍ لِي بَيْنَ الْكُؤَا عِبَ رَوْضَةٍ فِيهَا غَدِيرُ

١٣٢ قليل لا أرضاه

تَرَبَّصْتُ بِرَبِّ الْمَنُونِ تُجْرِنِي عَلَى مَظَلِّكَ الْمَمْلُودِ عَصراً إِلَى عَصْرِ
وَأَعْطَيْتَنِي زَادَ الْمَسَافِرِ عَالِماً بِقُلَّةِ مَا أَبْقَى مِطَالُكَ مِنْ عُثْرِي
وَمِثْلُ امْرِئٍ أَفْنَى مِطَالُكَ عُثْرَهُ كَفَاءَ لَعْنَتِي مِثْلُ نَائِلِكَ النُّزْرِ
النُّزْر: القليل

١٣٣ سيبويه شعري

وقال في محمد بن عبد الله بن طاهر:

مَدَحْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ أَطْلُبُ رِفْدَهُ فَخَيَّبَنِي مِنْ رِفْدِهِ وَهَجَا شِعْرِي
فَهَبَّنِي قَدْ أَغْفَيْتُهُ مِنْ مَثُوبَتِي أَيْغُضِي لِي شِعْرِي عَلَى مَضَضِ الْوُثْرِ؟
مضض الوتر: مرارة النأر

سَيِّبِرِيهِ شِعْرِي، حَسْبَمَا كَانَ رَأْشَهُ، وَلَا خَيْرَ فِي شِعْرِ يَرِيشُ وَلَا يَبْرِي

المرء يريش السهم (يضع في ذيله الريش) ثم ييري رأسه

وإِنِّي عَلِيمٌ أَنَّ قَرِيَّ أَدِيمُهُ يَسِيرٌ عَلَيْهِ، مَا عَدَا سَالِمَ الْوَفْرِ

فري أديمه: تثقيق جلده، سالم الوفّر: لم تمسّ أمواله، فالرجل لثيم لا يهجم الهجاء ما دام ماله سالماً

١٣٤ حقق الله الأمانى

وقال يهجو المبرد:

وَدَّ الْمَبْرَدُ أَنَّ اللَّهَ بَدَّلَهُ مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ فِي جَنْبِهِ دُبْرًا

لعل ابن الرومي قالها المبرد بفتح الراء، ولقبه المبرد بكسرهما عند محبيه

فَأَغْطَاهُ بِأِلَهِ النَّاسِ مُنَيَّتَهُ وَلَا تُبَقِّ لَهُ سَمْعًا وَلَا بَصَرًا

١٣٥ تعبان بلعبة غيره

وقال في لعبة اللب المعلم:

إِنْ تَطُلْ لَعِبَةً عَلَيْكَ وَتَعْرُضْ فَاَلْمَخَالِي مَعْرُوفَةٌ لِلْحَبِيرِ

عَلَّقَ اللَّهُ فِي عِذَارِيكَ مِخْلًا ؕ وَلِكِنَّهَا بِشِيرِ شَمِيرِ

عذاريك: خديك، مخلاة: كيس شمير يوضع في رأس الدابة

لَوْ هَذَا حَكْمُهَا إِلَيَّ لَطَارَتْ فِي مَهَبِّ الرِّيحِ كُلِّ مَطِيرِ

أَرِجُ فِيهَا الْمَوْسَى، فَإِنَّكَ مِنْهَا شَهِدَ اللَّهُ فِي أَثَامِ كَبِيرِ

أريج موسى: أجمل الشفرة ترمى

أَتَمَّا كَوْسَجَ بِرَأْسِهَا فَبَلَقَى رِيَّهُ بَعَثَهَا صَحِيحَ الْفُؤَسِيرِ؟

كوسج: أجرودي لا تثبت له لعبة، فالكوسج يعتقد أن الله غير عادل في القسمة عندما يرى لعبة هذا المعلم المهجو

هُوَ أُخْرَى بِأَنَّ بَشُكَ وَيُغْرَى بِأَتَاهِمِ الْحَكِيمِ فِي التَّقْدِيرِ

مَا تَلَقَّاكَ كَوْسَجٌ قَطُّ إِلَّا جَوَّرَ اللَّهُ أَيْمًا تَجْوِيرِ

البيان السابقان بشرحان ما سبقهما، وإنما أتينا بهما لبيان طريقة ابن الرومي في استقصاء المعنى

لِخَبَةِ أَهْمِلْتُ، فَسَالَتْ وَفَاضَتْ فَإِلَيْهَا تُشِيرُ كَفُّ الْمُشِيرِ

مَا رَأَتْهَا عَيْنٌ أَمْرِي، مَا رَأَاهَا قَطُّ، إِلَّا أَقْلٌ بِالتَّكْبِيرِ

ما رأتها عين شخص - لم يكن رآها من قبل - إلا قال متعجباً: الله أكبر

رَوْعَةٌ تَسْتَخِفُّهُ لَمْ يُرَغِّهَا مَنْ رَأَى وَجْهَ مُنْكَرٍ وَتَكْبِيرِ

روعة تستخفه: خشبه تُربكه

فَاتَّقِ اللَّهَ ذَا الْجَلَالِ، وَهَبِّزْ مُنْكَرًا فَبِكَ مُنْكِنَ التَّنْفِيرِ

أو فقمز منها، فحسبك منها يضف شبر علامة التذكير

لَوْ رَأَى مِثْلَهَا النَّبِيُّ لَأَجْرَى فِي لَحَى النَّاسِ سُتَّةَ التَّنْفِيرِ

واشتحب الإخفاء فيهن والحل - ق مَكَانَ الإغْفَاءِ وَالتَّوْفِيرِ

١٣٦ أنا ممدوح وأنت ممدوح فعلام النكد؟

وقال يعاتب محمد بن عبد الله:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي: لِمَ مِطَلَّتْ مَثَوِيَّتِي وَلَمْ تُؤْتَ مِنْ بُغْلِي، وَلَمْ تُؤْتَ مِنْ عُسْرِي؟

إِخَالُكَ إِذْ جَوَّدْتَ فَبِكَ مَدَائِحِي مَنَعَتْ ثَوَابِي حَامِئِدًا لِي عَلَى شِعْرِي

أَتَحْسُدُنِي تَجْوِيدَ رَيْطِ نَسْجَتِهِ لِيَتَلَبَّسَهُ؟ يَا لِلْعَجِيبِ مِنَ الْأَمْرِ!

ريط: ثوب

تَذَكَّرْ - هَذَاكَ اللَّهُ - أَنِّي مَادِحٌ وَأَنْتَ مَدْمُوحٌ، فَلَا تَغْذُبِي قَدْرِي

يُنَافِسُ فِي الشُّعْرِ النُّظِيرُ نَظِيرَهُ وَجَلَّ مَلُوكُ النَّاسِ عَنْ ذَلِكَ التَّنَجِيرِ

التنجير: المنة

عَلَيْكَ بِأَفْعَالِ الْمُلُوكِ، وَخَلَّنِي وَتَفَرِّطْ مَا تَأْتِي مِنَ الْعُرْفِ وَالنُّكْرِ

افعل أفعال الملوك ودمني أفرط (أمدح) كل أفعالك حتى المنكرة

أَقُولُ، وَتُعْطِي نَائِلًا بَعْدَ نَائِلٍ؛ فَتَعْرِفُ مِنْ بَحْرِ، وَأَقْلَعُ مِنْ صَحْرِ

إِذَا الشَّاعِرُ الرُّومِيُّ أَطْرَى أَمِيرَهُ فَتَاهِيكَ مِنْ مَطْرِي، وَنَاهِيكَ مِنْ مَطَرِ

١٣٧ القبر خلدراً

وقال يعزي علي بن عبد الله بن المسيب، عن ابنته:

أَخَا يُقَتِّي! أَعَزَّزَ عَلَيَّ بِنَوِيٍّ مَنَّاكَ بِهَا صَرَفُ الْقَضَاءِ الْمُقَدَّرِ

تَعَزَّيْتُ عَمَّنْ أَفَمَرْتُكَ حَيَاتُهُ، وَوَشَّكَ التَّعَزِّيَّ عَنْ إِمَارِكَ أَجْدَرُ
تَعَذَّرَ أَنْ تَعْتَاضَ مِنْ أُمَّهَاتِنَا وَأَبَائِنَا؛ وَالنَّسْلُ لَا يَتَعَذَّرُ
فَلَا تَهْلِكُنْ حَزْناً عَلَى ابْنَةِ جَنَّةٍ غَدَتْ وَهِيَ عِنْدَ اللَّهِ تُخْبَى وَتُخْبَرُ
تُخْبِرُ: تَلْبَسُ الثِّيَابَ الْفَاحِشَةَ

لَعَلَّ الَّذِي أَغْطَاكَ سِتْرَ حَيَاتِهَا كَسَاهَا مِنَ اللَّعْدِ الَّذِي هُوَ أَسْتَرُ
وَفِي الْمَاءِ ظَهَرَ لَيْسَ فِي الظُّهْرِ مِثْلُهُ، وَلِلتُّرْبِ أَحْيَاناً مِنَ الْمَاءِ أَظْهَرُ
وَلَيْسَ بِمَأْمُونٍ عَلَيْهَا عِثَارُهَا مَدَى الدَّهْرِ، أَوْ يُقْضَى عَلَيْهَا وَتُفْبَرُ
كَادَ أَنْ يَجْعَلَهَا زَانِيَةً لِحَاةِ اللَّهِ

١٣٨ دجاجة من ذهب

عُظِّمَتْ فَكَادَتْ أَنْ تَكُونَ إِوزَةً وَنَوَتْ فَكَادَ إِهَابُهَا يَتَفَطَّرُ
كبرت هذه الدجاجة فكادت أن تكون إوزة، وعقدت النية حقاً على أن تكون إوزة فكاد إهابها
(جلدها) يضر (يتشقق)

ظَلْنَا نُفَشِّرُ جِلْدَهَا عَنْ لَحْمِهَا وَكَأَنَّ تَبْرَأَ عَنْ لَجِينِ يُفَشِّرُ
الجلد مشوي ذهبي اللون، وعندما يفشر يظهر تحته لحم الدجاجة الأبيض كاللجين (الفضة)
وَتَقَدَّمَتْهَا قَبْلَ ذَلِكَ ثَرَائِدٌ مِثْلُ الرِّبَاضِ، بِمِثْلِهِنَّ يُصَلَّرُ
وَأَتَتْ قَطَائِفَ بَعْدَ ذَلِكَ لَطَائِفُ تَرَضَى إِلَهَاءُ بِهَا، وَيَرْضَى الْحُنْجُرُ
اللهاء: اللحمة في أقصى الحلق

مِنْ مَالٍ ذِي فَخْرٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ خُلِجُ الْفُرَاتِ إِذَا غَدَتْ تَتَفَجَّرُ
الخلج: الترع المشقة من النهر الكبير

شَمْسٌ يَخْفُ بِمِيتَتِهَا وَشِمَالُهَا بَدْرُ السَّمَاءِ وَشَتَرِهَا الْأَزْهَرُ
لَسُو دُرُهِمٌ، ثَلَاثَةُ إِخْوَةٍ حَسُنَتْ مَنَاطِرُهُمْ وَطَابَ الْمَخْبَرُ
وَأَقُولُ بَعْدَ مَدِيحِهِمْ مُسْتَعْتَباً: مَا لِلوَقَاءِ مِنَ الْكَرَامِ يُؤَخَّرُ؟
قَدْ جَاءَكُمْ تَمَرٌ، وَأَوْجِبَ قَسَمَهُ قُرْبَ الْمَصِيفِ، فَمَا لَنَا لَا نَتَمَرُ؟

١٣٩ زاد المسافر

إِذَا احْتَضَّ قَوْمٌ حُطَّةً لِمَدِينَةٍ تَقَاضَتْهُمْ أَضْعَافُهَا لِلْمَقَابِرِ

وفي ذاك ما ينهائهم أن يُسيّدوا وأن يقتنوا إلا كزاد المسافرين

١٤٠ رحمة للعباد

أحلّ العراقيّ النّبِيَّ وشُرْبَه وقال: الحَرَامَانِ المُدَامَةُ والسُّكْرُ
وقال الحِجَازِيُّ: الشَّرَابَانِ وَاحِدٌ فَحَلَّتْ لَنَا بَيْنَ اخْتِلَافِهِمَا الْحُرُّ

١٤١ اعتمد على أيهما شئت

قال يستطِن جحظة:

أبا حَسَنِ إِن حَبَلَ المِطَا لِي إِن مُدَّ كَانَ بِلا آخِرِ
فإِذَا اضْطَنَنْتَ إِلَى شَاكِرٍ وَإِنَّا اعتَذَرْتُ إِلَى عَافِرِ
اصطنعت: صنعت معروفاً

١٤٢ فتى البصرة

وقال في ابن أبي قرة:

أبو عَلِيٍّ بِنُ أَبِي قُرَّةَ أَبُو عَيْيٍ بِنُ أَبِي عُرَّةَ
صبي: ألكن غير فصيح، مرة: عار

تُبُّتُ عَنْ شَيْخِنِي أَنَّهَا تَفْعَلُ مَا لَا تَفْعَلُ الْعُرَّةُ
شيخته: أمه

تلك النبي صادفها بعلها عذراء لا شك من السُرَّة
يهزأ، كانت عذراء مقلدة.. لكن من سرها لا من موضع آخر

لم يشهد الفتح، ولا سَيَّلَتْ طَفَنُةٌ مِنْ دِمَها قَطْرَةً
أبو المهجو لا فتح ولا أسال دماً

ظَهَرَنِي اللَّهَ كَتَطْهِيرِهِ، لَيْلَةً رُقُتْ، مِنْ دَمِ الْعُذْرَةِ
وقام أبوه من ليته الأولى طاهراً من دم العذرة (البكارة)، لأنه لم يتزوج بكراً. وسحرية شاعرها
تجلى في قوله (طهرني الله كطهيره)

وابنُهما النُّغْلُ يَرَى أَنَّهُ، فِي الظَّرْفِ والعِلْمِ، فَتَى البَصْرَةِ

النغل: ولد الزنا

١٤٣ الأمير الشاعر

وقال في ابن أبي طاهر:

فقدْتُكَ يَا ابْنَ أَبِي طَاهِرٍ وَأُظْمِئْتُ تُكْلِكَ مِنْ شَاعِرٍ
فقدتك: علمتك، وأطمعني الله تكلتك (حجاني الله بموتك)

فَلَسْتُ بِسُخْنٍ وَلَا بَارِدٍ؛ وَمَا بَيْنَ ذَيْنِ سِوَى الْمَائِرِ
وليس بين هذين سوى الفاتر، والفاتر يوصف عادة بأنه أسوأ من الحار ومن البارد
رَأَيْتُكَ تَنْبَحُنِي سَادِرًا كَفَعْلِكَ بِالْقَمَرِ الْبَاهِرِ
سَادِرًا: متدفعا

وَمَا زَالَ ذَلِكَ دَابَّ الْكَلَابِ، وَمَا ذَاكَ لِلْبَدْرِ بِالضَّائِرِ

١٤٤ لم أكن من جناتها علم الله

رَأَيْتُ جُنَاةَ الْحَرْبِ غَيْرَ كُفَّائِهَا إِذَا اخْتَلَفَتْ فِيهَا الرِّمَاحُ الشَّوَاجِرُ

جناة الحرب: مسبوها، كفائهما: من يقومون بها ويكونون أكفاء لها، الرماح الشواجر: المشابكة

كَذَلِكَ زَنَادُ النَّارِ مِنْهَا يَنْجُوهُ وَلَكِنَّمَا تَصَلَّى صَلَاحًا الْمَسَايِرُ

زناد النار: حجر القذح، بنجوة: بعيداً ناجياً، المسامر: الحداثد التي يحركون بها الجمر
ليزداد اضطراباً. يقول: حجر القذح بعيد عن النار مع أنه سبب اشتعالها، ولكن قضيب
تحريك الجمر يصلى بها مع أنه ليس الذي أشعلها/ تسويد البيتين: أ. عبد الرحيم

١٤٥ العنب الرازقي

وَرَايَ قِيَّ مُخْطَفٍ الْخُمُورِ

ضرب من العنب الأبيض، حبه مخصورة من وسطها

كَأَنَّهُ مَخَازِنُ الْبَلُورِ

قَدْ ضُمِّنَتْ مِسْكَاً إِلَى الشُّطُورِ

حباته تتضمن المسك إلى الشطور (إلى متصفها) ذلك أن لون الجزء السفلي من العنب داكن

وَفِي الْأَعَالِي مَاءٌ وَزِدْ جُورِي

وفي أعلى العنب ماء فاتح كلون ماء الورد

لَمْ يُبْقِ مِنْهُ وَهْجُ الْحَرُورِ

إِلَّا ضِيَاءٌ فِي ظُرُوفِ نُورِ

لو أنه يَبْقَى على الثُّمُورِ
لو هذا العنب يبقَى على حاله زمناً طويلاً ولا يتلف ..

قَرَّطَ أَذَانَ الْجَمَانِ الْحُورِ
.. لَأَتَّخَذْتَ مِنْهُ أَقْرَاطَ لَأَذَانِ الْحَمَانِ

لَهُ مَذَاقُ الْعَسَلِ الْمَشُورِ
المشور: المجني من خلاياه

وَنَكْهَةُ الْمِسْكِ مَعَ الْكَافُورِ
بَاكَرْتُهُ وَالطَّيْرُ فِي الْوُكُورِ
بِفَتْحَةٍ مِنْ وَلَدِ الْمَنْصُورِ
خرج باكراً مع أصحابه والطيور بعد في أوكارها
أَمَلًا لِلْعَيْنِ مِنَ الْبُثُورِ
أصحابه يملأون العين يشابههم وجمالهم

حَتَّى أَتَيْنَا خَيْمَةَ النَّاطُورِ
قَبْلَ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ لِلنُّرُورِ
النُّرُور: بروز قرص الشمس

فَنَبِلَتْ الْأَوْطَارُ فِي مَرُورِ
وَكُلُّ مَا تَقْضِي مِنَ الْأُمُورِ
نَمْلَةً مِنْ يَوْمِنَا الْمَنْظُورِ
وَمَنْعَةً مِنْ مُنَحِ الْفُرُورِ

كل ما نفعل نعله (حيلة نلتهم بها) ونحن نحاول نسيان يومنا المنظور (الموت) ونُفَرُّ
أنعمنا بالمتع الصغيرة. وإذا قرأتها الفُرُور يفتح الغين فهذه القراءة المشهورة للآية،
ومعنى الفُرُور فيما زعم أهل الضير: الشيطان

١٤٦ أمان من الدهر

وقال في علي بن يحيى المتجهم:

قَرَأْتُ عَلَى أَهْلِي كِتَابَكَ إِذْ أَتَى وَقُلْتُ لَهُمْ: هَذَا أَمَانٌ مِنَ الدَّهْرِ

فَكُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ إِذَا خَافَ دَهْرَهُ مُعَوَّلُهُ ضَمَّ الْكِتَابَ إِلَى الصَّدْرِ
معوله (ملجأ)

أَذْكُرُكَ الْوَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا وَمَا مَرَّ مِنْ يَوْمٍ عَلَيْهِ وَمِنْ شَهْرٍ
وَقَطْرَةٌ غَيْثٍ كُنْتَ أَنْبَأْتَ أَنَّهَا مَيِّثْبُعُهَا قَطَرٌ مُلِثٌ عَلَى قَطْرِ
قطر ملث: مطر متواصل

١٤٧ الطبيعة متبرجة

أَصْبَحَتْ الدُّنْيَا تَرُوقُ مِنْ نَظَرِ
بِمَنْظَرٍ فِيهِ جِلَاءٌ لِلْبَصَرِ
جلَاء: عقل

تَبَرَّجَتْ بِمَدِّ حَيَاءٍ وَخَفَرِ
تَبَرُّجُ الْأُنْثَى تَصَدُّتْ لِلذَّكْرِ

١٤٨ طيلسان بقدرة الله

يَا ابْنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَيْلَسَانًا حَمَلُهُ لَأَسْمِهِ كَثِيرٌ كَثِيرٌ
يَتَجَلَّى تَنْسُمُ الرِّيحِ مِنْ غَا يَهُ تَسْمَعِينَ فَرَسَخًا فَيْطِيرُ
يتجلى: بمعنى يحس بالريح الخفيفة من بعد تسعين فرسخاً (٩٠ × ٨ = ٧٢٠ كيلومتراً) فيطير لرفته
إِنْ مِنْ يُمَسِّكَ السَّمَاءَ عَلَى الْأَر ضِي وَيَأْقِي حَوْبَائِهِ لَقَدِيرُ
الذي يمسك السماء فوق الأرض، ويمسك ما تبقى من حوباء (روح) هذا الرداء، هو قدير حقاً

١٤٩ شمس وقمر

لَا شَيْءَ إِلَّا وَفِيهَا مِنْهُ أَحْسَنُهُ فَأَيْنَ يُضَرِّفُ عَنْهَا الْقَلْبُ وَالنَّظَرُ
مَا كَانَ ضَرَّ سَمَاءَ تَسْتِظِلُّ بِهَا لَوْ أَمَحَى نَيِّرَاهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

١٥٠ انتفها نتفاً

وقال في لعبة الليف:

إِنْ أَنْتَ صَادَقْتَ أَخَا لِحْيَةٍ قَدْ جَلَّلْتُ مِنْ كِبَرٍ صَنْوَةٍ

فَاقْبِضْ بِبُسرَاكَ عَلَى أَصْلِهَا وَضَعْ عَلَى خُلُقُومِهِ الشَّفْرَةَ
فَإِنْ عَشِيتَ اللَّهَ فِي قَتْلِهِ وَخِفْتَ مِنْهُ سَطْوَةَ مُرَّةٍ
خِفْتَ مِنْهُ: خِفْتَ مِنْ اللَّهِ

فَتِيبْ إِلَى عُثْنُونِهِ نَافِئاً فَأَتِ عَلَيْهِ شَمْرَةَ شَفْرَةٍ
ثَب: اقْرَأ، عُثْنُونُهُ: لَحِيته

١٥١ قيمة الشعر عند عارفيه

وقال في أبي العباس بن ثوابه، وقد نالته حلة من برد:

مَا أَنْتَ وَالْبَرْدُ، يَا مَنْ كُلُّ جَارِحَةٍ مِنْ جَسَمِهِ ذَاتُ نَيْرَانٍ وَأَنْوَارٍ
أَبْشِرْ فَإِنَّكَ طَوْدُ اللَّهِ أَمْسَهُ وَشَادَ مِنْهُ بِنَاءٌ غَيْرَ مُنْهَارٍ
طود: جبل

وَلَيْسَ بِمُضْلِحٍ لِمَنْصِلَاحٍ مَمْلُوكٍ غَيْرُ امْرِئٍ نَافِعٍ بِالْحَقِّ ضَرَّارٍ
لَنْ سَبَقَتْ إِلَيَّ النَّاسَ كُلُّهُمْ لَقَدْ سَبَقَتْ إِلَيَّ شُكْرِي وَأَشْعَارِي
أَبْكَرْتُ فَاضْطَلَدْتَنِي، وَالْقَوْمُ فِي سِنَةٍ وَصَاحِبُ الصَّبْدِ قَدْ مَأْكُلُ مِنْكَارٍ
أَنْتَ الَّذِي صَانَ لِي عِزِّي وَمَسْأَلَتِي عَنْ كُلِّ كَلْبٍ عَلَى الْأَحْرَارِ هَرَّارٍ
وَمُسْتَخِفٌّ بِقَدْرِ الشَّعْرِ قُلْتُ لَهُ: لَنْ يَنْفُقَ الْعِطَرُ إِلَّا عِنْدَ مِغْطَارٍ

مِغْطَار: معطير، رجل يحب العطر ويعرف قيمته

لَا تُضْمِرِ الشَّعْرَ إِنْ أَضْمَرْتَ قَائِلَهُ فَإِنَّهُ غَيْرُ مُحَقَّقٍ بِإِصْفَارٍ
أَمَا تَرَى الْمِسْكَ بَيْنَهُ عَلَى حَجَرٍ يُذِلُّهُ كُلُّ ذُلٍّ فَهُوَ مَطَّارٍ
نهر: حجر، فهم يذوقون المسك كي تفوح رائحته

إِذْ بَلَغَتْهُ صُرُوفُ الدَّهْرِ غَايَتَهُ فَاحْتَلَّ مَنْزِلَهُ مِنْ رَأْسِ جَبَّارٍ
أَبْسَى الْبَدِيعَ وَأَهْدَيْهِ إِلَى مَلِكٍ يَبْنِي الرَّفِيعَ، وَمَا يَبْنِي بِأَخْجَارٍ

١٥٢ الشعر شوك وثمر

وقال في وصف الشعر:

قُولَا لِمَنْ هَبَ شِعْرَ مَلِاحِهِ أَمَا تَرَى كَيْفَ رُكِبَ الشَّجَرُ؟

رُكِبَ فِيهِ اللَّحَاءُ وَالْخَشَبُ الـ
وَكَانَ أُولَىٰ بِأَن يُهَلَّتَبَ مَا
فَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ، بَلْ سِوَاهُ مِنَ الـ
وَاللَّهُ أَذْرَىٰ بِمَا يُدَبِّرُهُ
فَلْيَمْلِكِ النَّاسُ مِنْ أَسَاءَ، وَمَنْ
مَطْلَبُهُ كَالْمَخَاصِي فِي ذَرَكِ الـ
وَلْيَذْكُرُوا أَنَّهُ يُكَذِّلُ الـ
وَفِيهِ مَا يَأْخُذُ التَّخَيُّرُ مِنْ
وَلَيْسَ بَدَلُ لِمَنْ يَخُوضُ مِنَ الـ

هذه نظريتك يا ابن الرومي في الشعر! الشعر فيه الخشب اليابس وفيه الثمر.
وقصيدتك هذه خالفت نظريتك، فقد جئنا نتخير منها شيئاً ونترك شيئاً فإذا هي ثمرة
بائعة ليس فيها بيت رديء. وجئنا نشرح المويض فما وجدنا مويضاً. هذه بيضة
ديكك في هذا الشأن

١٥٣ الحقد بالحق

حَقَدْتُ عَلَيْكَ ذَنْباً بَعْدَ ذَنْبٍ وَلَوْ أَحْسَنْتَ كَانَ الْحَقْدُ شُكْرًا
أَدِيمِي مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ، فَاعْلَمْ، أَسِيءُ الرِّيحَ حِينَ تُسِيءُ بَذْرًا
الريح: المصموم

وَلَمْ تَكُنْ، يَا لَكَ الْخَبْرَاتُ، أَرْضُ لِيُزْرَعَ خَرِيفًا فَتُرِيَعَ بُرًا
لَمْ تَكُنْ (لَمْ تَوْجَدْ) أَرْضُ تَزْرَعُ خَرِيفًا (الخریف نبات سام) فتمطي تمحاً
أُؤْذِي إِنْ فَعَلْتَ الْخَيْرَ خَيْرًا إِيَّاكَ، وَإِنْ فَعَلْتَ الشَّرَّ شَرًّا
وَلَسْتُ مُكَافِئًا بِالتُّكْرِ عُزْفًا وَلَسْتُ مُكَافِئًا بِالْمُزْفِ نُكْرًا
يُسَمَّى الْحَقْدُ عَيْبًا، وَهُوَ مَذْحُجٌ؛ كَمَا يَذْعُمُونَ حُلُوَ الْحَقِّ مُرًّا

١٥٤ اشتعال الرأس

أَوَّلُ بَدَأِ الْمَشْيِ وَاحِدَةً تُشْعَلُ مَا جَاوَرَتْ مِنَ الشَّمْرِ
مِثْلَ الْحَرِيقِ الْعَظِيمِ تَبَدُّهُ أَوَّلَ صَوْلِ صَنْبِيرَةِ الشَّرَرِ

الصول: الهجوم

١٥٥ وحدي مرتاح

ذَقْتُ الطَّلْعَومَ فَمَا التَّدَذُّتُ كَرَاخٍ مِنْ صُخْبَةِ الْأَشْرَارِ وَالْأَخْيَارِ
سمعت عن سيدة في مصر عافت البشر فهي تعود من شغلها وتنام بقية نهارها، وتصحو في خوف
الليل لتعيش.. وحدها

أَرْنِي الَّذِي عَاشَرْتَهُ فَوَجَدْتَهُ مُتَغَاضِيًا لَكَ عَنْ أَقْلٍ عِشَارٍ
أَحِبُّ قَوْمًا لَمْ يُحِبُّوا رَبَّهُمْ إِلَّا لِيُفَرِّدُونِي لَدَيْهِ وَنَارٍ؟

١٥٦ لتكن مشهوراً، لتكن خالداً

ثَنَى شَوْقُهُ، وَالْمَرْءُ يَصْحُو وَيَسْكُرُ، رُسُومَ كَأَخْلَاقِ الصَّخَائِفِ دُثُرُ
الذي خفف من اشتياقه إنما كان زيارته لرسم (الأطلال) المحبوبة التي هي كأخلاق الصخائف
(كالأوراق الممزقة) دثر (متلثرة)

لَا يَدِي الْبَلَى فِيهَا سَطُورٌ مُبَيَّنَةٌ عِبَارَتُهَا: أَنْ كُلُّ بَيْتٍ سِيَهْجَرُ
البلى: الاعتراء

مَعَاهِدُ رُبْعٍ كُنْتُ آلَفُ أَهْلُهُ تَغْيِيرُ بَعْدِي، وَالْأُمُورُ تَغْيِيرُ
وَقَفْتُ بِهَا صَحْبِي، فَظَلَّتْ عِرَاضُهُ بِدَمْعِي وَأَنْفَاسِي تُرَاحُ وَتُمْطَرُ
أوقفت صحتي بالمعاهد (الديار التي كنا نهمدها) ظلت عراض الربيع (ساحاته) تراح بأنفاسي
(بأنيابها ريح من أنفاسي)، وتمطر بدمعي

سَلَامٌ عَلَى الْأَيَّامِ إِذْ أَنَا سَلَمُهَا وَإِذْ أَنْتَ مِنِّي، أَيُّهَا الرُّبْعُ، مُغَمَّرُ
وَإِذْ فَيْكُ أَمْثَالِ الظُّبَاءِ مَلَاخَةٌ وَنَفْرًا عَنِ الْفَحْشَاءِ، بَلْ هُنَّ أَنْفَرُ
كُسَيْبٍ لُبُوسِ الْحُسْنِ مِنْ كُلِّ غَادَةٍ لَهَا خُلُقٌ عَفٌّ، وَخُلُقٌ مُصَوَّرُ
تَقَسَّمَهَا بَصَفَانِ: نِصْفٌ مَوْتٌ وَنِصْفٌ كَخُوطِ الْخَيْزُرَانِ مُذَكَّرُ
الخطوط: الفصن. يحبون المرأة الموتنة من تحت: الكبرة العجيبة، والمذكرة من فوق: النجيلة
الخصر وما فوق الخصر، وربما أحبوا غلامية تشبه في قدامها الغلام

إِذَا هِيَ عِيَتْ، عَابَهَا أَنْ طَرَفَهَا يُرِيقُ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ فَتُهْدَرُ
سَقَى اللَّهُ رِيْعَانَ الشَّبَابِ، وَإِنْ عَدَا يُخَوِّنُ فِي إِخْوَانِهِ وَيُغَدَّرُ
يخون: يتهم بالخيانة، يغدر: يتهم بالغدر

تَذَكَّرْتُهُ وَالشَّيْبُ قَدْ حَالَ دُونَهُ فَظَلَّتْ بَنَاتُ الْعَيْنِ مِنِّي تَحَدَّرُ

أَنَا ابْنُ ذَوِي التَّيْجَانِ غَيْرِ مُدَافِعٍ وَهَلْ يُدْفَعُ الصُّبْحُ الْأَغْرُ الْمَشْهُرُ

غير مدافع: غير منازع، لا يشكك أحد في اتساعهم إليهم

نَمَتْنِي مَلُوكُ الرُّومِ فِي رَأْسِي بِاذْخٍ مِنْ الْمَجْدِ يَعْلَمُو كُلَّ مَجْدٍ وَيَفْهَرُ

نمتني: نسبتني إليها، باذخ: جيل عال

فَقُلْ لِلَّذِي يَسْمُو إِلَيَّ مُتَاوِئًا: هُنَالِكَ أَسْهَلُ، إِنَّ مَرْقَاكَ أَوْعَرُ

أسهل: ابن في السهل فمرقاك وعر (صعودك صعب)

فَمَا أَسَدَ جَهَنَّمَ الْمُحَيَّا شَتِيبُهُ قُصَايَصُهُ وَرَدُّ السَّبَالِ خُضَنْفَرُ

جهم المحيا (الوجه): شتيبته: عبوته، قصايص: القصاص الأسد، ورد السبال: محمر الشعر

مُسَمِّي بِأَسْمَاءٍ، فَمِنْهُمْ ضَيْغَمٌ وَمِنْهُمْ خِرْعَامٌ، وَمِنْهُمْ قَسُورُ

نَظَلُّ لَهُ قُلُوبُ الْأَسُودِ خَوَاضِعًا ضَوَارِبُ بِالْأَذْقَانِ حِينَ يُزْمَجِرُ

الغلب: غلاظ الرقاب

بِرَاهُ سُرَاةُ اللَّيْلِ، وَالذَّوْ دَوْنَهُ، قَرِيبًا بِأَدْنَى مَشْمَعٍ حِينَ يَزَارُ

براه (بطنه) الماشون في الليل قريباً منهم، رغم أن بينهم وبينه الدو (الخلاء)، وذلك لضخامة صوته

يُذِيرُ، إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ، حِجَابُهُ شِهَابٌ لَطْفٌ يَغْشَى لَهُ الْمُتَنَوِّرُ

يذير حجابته (أي فتحة عينه) يذير بداخله عيناً كأنها شهاب نار يغشى ويحسر بسببه بصر المتنور (المتطلع إلى النار)

بِأَرْبَى عَلَى الْأَقْرَانِ مِنِّي صَوْلَةٌ وَقَدْ أَنْذَرَ التَّجْرِبُ مِنْ كَانَ يُنْذَرُ

ليس هذا الأسد الموصوف في الآيات الخمسة المنصرمة بأرأس (أقندر) مني في الصولة (الهجوم) على الأقربان من الشعراء، وقد أعلر من أنذر

فَأَنِّي تَعَاوَى لِي الثَّمَالِبُ، وَتَيْبَهَا، وَقَدْ رَأَتْ الْأَسَادَ مِنِّي تَجَحَّرُ

فكيف نعوي علي الثعالب ويها (الويل لها)، وقد رأت الأسود تدخل جحورها خوفاً مني؟

أَفِي كُلِّ جَبِينٍ لَا يَزَالُ يَهْيِجُنِي مَفِيَهُ لَه فِي اللَّؤْمِ قَرْعٌ وَعُنْصُرُ؟

عَفْتُ ذِكْرَهُ أَبَاءَ سُوءِ أَدَقَّةٍ؟ فَمَاتَ خُمُولًا، غَيْرَ أَنْ لَيْسَ يُقْبَرُ

عفت ذكره (محت سمعته) أباه سوء أدقة (صغار، من الصغار وهو الحفارة)، فهو ميت حمولاً

يَسُومُ هِجَائِي كَيْ يُنَوِّهَ بِاسْمِهِ، وَفِي السَّبِّ ذِكْرٌ لِلْإِيْمِ وَمَقْهَرُ

يسلم هجائي له كي يفتخر به. وللمعتني بيت فاخر في هذا المعنى (سيقوله بعد ستين سنة):

صَفَرْتُ عَنِ الْمَلِيحِ، قُلْتُ: أَهْجَى. كَأَنَّكَ مَا صَفَرْتَ عَنِ الْهَجَاءِ

أَخَالِدُ! لَمْ أَتُكِرْ لَكَ التُّكْرَ وَالْحَنَاءَ، بَلِ الْعُرْفُ مِنْ أَفْعَالٍ مِثْلِكَ مُنْكَرٌ

الحناء: الفحش

عَلَى أَتْنِي هَاجِيكَ لَا مَتَكَلِّفَا خَلَا أَنَّ تَيَّاراً مِنَ الْبَحْرِ يَزْخَرُ
وَلَوْ مَلَكَتْ كَفِّي عَلَى الشَّعْرِ غَرِيهٌ لَكَانَ لَهُ مَعْدَى مِوَاكٍ وَمَقْصَرُ

غريه: حلقه، معدى: بديل، مقصر: انكشاف

أَخَالِدُ مَا أَغْرَاكَ بِي مِنْ عَدَاوَةٍ وَلَا تِرَةٍ، لَوْلَا الشَّقَاءُ الْمُقَدَّرُ
ترة: ثأر

حَدَاكَ إِلَيَّ الْحَيْنُ حَتَّى اسْتَشَرْتَنِي عَلَيْكَ، وَإِنِّي فِي غَرِبِي لَمُخِيرُ
حداك: أتى بك، الحين: الهلاك، مخدر: لازم مكاني

فَدُونُكَ مَا حَاوَلْتَهُ فَبَلَّغْتُهُ؛ وَرَدَّتْ، وَلَكِنْ لَا إِخَالُكَ تَصُدُّ
دونك: خذ

فَقَدْ كُنْتُ نَسِيًّا لَا تُحَسُّ وَلَا تُرَى زَمَانًا طَوِيلًا، فَاضْبِرْ: الْآنَ تُذَكِّرُ
سَتَرَوِي رِوَاةَ الشَّعْرِ فِيكَ قَصَائِدًا يُغْنِي بِهَا مَا نُودِيَ: اللَّهُ أَكْبَرُ
تَهْبٌ مُبُوبٌ الرِّيحِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ عِبَادِيذٌ، مِنْهَا مُنْجِدٌ وَمُغَوِّرُ

الرياح العباديد: المظفرة في كل اتجاه، منجد: ذاهب في المرتفعات، مغور: ذاهب في الوديان

سَدَاهَا مَخَاذِيرُكَ الَّتِي قَدْ عَلِمْتَهَا وَلُحْمَتُهَا مِنِّي الْكَلَامُ الْمُحَبَّرُ

السدى: الخطب الممتد طويلاً في الثوب، اللحمة: الخطب الذاهب هرجاءً، قلوب الهجاء مكون من مخازي الرجل، ومن كلام ابن الرومي المحبر (السنق)

قَوَافٍ إِذَا مَرَّتْ بِسَنَجِكَ خِلْتَهَا مَلَاطِيسٌ، تُزْجِيهَا مَجَابِيقُ، تُخْطِرُ

الملطاس: الحجر الصخري، تزجيها: تدفعها، يقول: أبيت حجارة منجنيق تخطر، وأخر كلمة تخطر للقاية فيما نحسب، فلا نرى للمجانيق أن تتجول، ونرى ذلك لبعجارتها

لَهَا هَزَمَاتٌ فِي الرُّؤُوسِ كَأَنَّهَا رَكَايَا ابْنِ عَادٍ غَوْرُهَا لَيْسَ يُسَبِّرُ

هرمات. هدير، ركايَا ابن عاد: آبار من عهد عاد. كأنه تخيل صوت إلقاء حجر في بئر عميقة الغور

وَإِنْ كُنْتُ لَا أَهْجُوكَ إِلَّا كَحَالِمٍ يَرَى مَا يَرَاهُ النَّائِمُونَ فَيَهْجُرُ

يهجر: يقول الهجر وهو الفحش

لَأَنَّكَ مَعْدُومُ الْوُجُودِ، وَأِنَّمَا يُرِيدُ نِيكَ ظَنِّي رِيثَمَا أَتَدِيرُ
قِيلَ أَنْ أَدِيرَ وَجْهِي نَحْوَكَ مِتْكَامِلًا أَرَاكَ بَعِينَ الذَّمِّ

فَإِنْ كُنْتَ شَيْئًا ثَابِتًا فَهَبَاءَةٌ نَضَاءٌ فِي عَيْنِ الْبَقِيَّةِ وَتَضَعُ
وَلِلشَّمِّ فِي أَذْنِي مَخَازِيكَ مَسْبَحٌ طَوِيلُ تَجَارِيهِ الْقَوَافِي فَتُحْسَرُ
تُحْسَرُ: تَعْجَزُ

بِقُودِكَ لِلْعَهَّارِ عِزَمَكَ طَائِعًا كَأَنَّكَ مَضْبُورٌ عَلَى ذَاكَ مُجْبَرٌ
عِزَمُ: زَوْجَةٌ، مَصْبُورٌ: مُجْبَرٌ أَنْ يَكُونَ مَصِيرَكَ كَذَلِكَ

تَبَيُّتُ قَرِيرَ الْعَيْنِ جَذْلَانِ ضَاكِحًا إِذَا هِيَ بَاتَتْ بَيْنَ فَحْلَيْنِ تَشْخُرُ
وَقَفْتُ عَلَى قَيْشِ الزُّنَاةِ مَبَالَهَا وَبَيْتًا قَدِيمًا كَانَ بِالْفُسْطِيِّ يُغَمَّرُ
فَيْشُ: حَنْفَاتُ الذَّكُورِ

إِذَا هِيَ بِيَكْتُ بِيَكْ أَجْرَةً بِيَكِهَا أَلَا سَاءَ مَا يُجَزَى عَلَيْهِ وَيُؤَجَّرُ
إِذَا فُعِلَ بِهَا يُفَعَّلُ بِزَوْجِهَا الْمَهْجُورِ أَجْرَةً لَهُ عَلَى سَمَاحَةِ زَوْجَتِهِ، فَكَأَنَّهُ مَتْلُفٌ عَلَى ذَلِكَ

تَعِيشُ اسْتُهُ فِي فَضْلِ كَعْتَبٍ عِزْمِهِ فُقِّبَحَ مِنْ شَيْخٍ يَقُولُ اسْتُهُ جَرُ
الْكَعْتَبِ، وَمِثْلُهُ الْحَرُ: ذَلِكَ الْعَضْوُ مِنَ الْمَرْأَةِ

يَبِيْتُ قَرَى ضَيْفَانِهِ كُلَّ لَيْلٍ بَغْيِي وَعِزْمِي وَعِزْمِي وَمَيْسِرُ
إِذَا طَلِيَّةٌ عَدَّتْ بُنَاءً بِنَائِهَا فَحَاتَمُهَا الْبَانِي، وَأَنْتَ الْمُتَبَّرُ
الْمَيْسِرُ: الْمَهْلِكُ

وَلَوْ قَبِلُوا نُضْحِي لَهُمْ يَقْبُولُهُ لَوَارَوْكَ حَيًّا فَالْثَرَى لَكَ اسْتَرُ
أَيُّوْحُشُهُمْ فَيَقْدَانُ قِرْدٍ، وَفِيهِمْ بُنَاءُ الْمَعَالِي وَالْمَعِيدُ الْمُجَمَّرُ؟
الْمَجْمَرُ: الْمَجْنَعُ

وَلَا أَنْتَ مِمَّنْ يَنْقُصُ الْقَوْمَ فَقْدُهُ وَلَكِنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ فَقْدِكَ أَكْثَرُ
لَوُئِمْتُ، فَلَوْ كُنْتَ السَّمَاءَ لَأَمْسَكَتْ حَيَاهَا، وَأَمْسَى جَوْهَا وَهُوَ أَغْبَرُ
حَيَاهَا: مَطَرُهَا

نَطَفْتُ، فَلَوْ مَا سَسَتْ كَعْبَةً مَكَّةَ بِثَوْبِكَ حَاضَتْ حَيْضَةً لَا تَطْهَرُ
نَطَفْتُ: كُنْتُ قَدْرًا

قُبُحْتُ، فَجَاوَزْتُ الْمَدَى قُبْحَ مَنْظَرٍ وَيَا حُسْنَهُ مِنْ مَنَظَرٍ حِينَ تُخْبِرُ
تَشْرُتُكَ مِنْ مَوْتِ الْخُمُولِ بِقَدَرَةٍ لِمَا هُوَ أَدْعَى - لَوْ عَلِمْتُ - وَأُنْكَرُ
النشور: الحياة بعد الموت

وَلَمَمْتُ خَيْرَ لَأَثَرِي مِنْ نُشُورِهِ إِذَا كَانَ لِلتَّخْلِيدِ فِي النَّارِ يُنْشَرُ

١٥٧ بشس التعويض

وقال في أبي حفص الوراق:

قالوا: هَجَاكَ أَبُو حَفْصٍ، فَقُلْتُ لَهُمْ: قَدْ طَالَ قَرْنُ أَبِي حَفْصٍ عَلَى قِصْرِهِ
قَدْ عَاشَ دَهْرًا خَفِيفَ الرَّاسِ نَعْلَمُهُ حَتَّى تَزَوَّجَهَا بِكُرْأٍ عَلَى كِبَرِهِ
عاش بلا زوجة فكان رأسه خفيفاً بلا قرين، والقرنان كتابة عن غفلة الزوج عن زنا زوجته
وَالْبِكْرُ لَا تَشْرُكُ الشَّبَّانَ طَائِعَةً لِلشَّيْخِ فِي أَرْذَلِ النَّضْمَيْنِ مِنْ عُمَرِهِ
أَقُولُ لِمَا عَلَا قَرْنَاهُ صَلَعَتُهُ: لَبِشَسْ مَا عَوَّضَ الْمَسْكِينُ مِنْ شَعْرِهِ

عند الإنجليز ضرب من الفكاهة يسمونه «تهوين الغلط». هذه نادرة تشرحه: رجل إيطالي كان مشغولاً بهذا الضرب من الفكاهة، زار صديقاً إنجليزياً وقال له: أريد فقط أن تعلمني كيف تصنعون ذلك. ثم مضى بهم الحديث فقص عليه الإيطالي بحرارة كيف ذهب إلى مطعم، فإذا أرضه زلقة من الدمن والوسخ، وجاءه النادل بقطعة لحم تحتاج مطرفة وإزميلاً، ورمى الطبق أمامه بلا مبالاة حتى لقد كادت قطعة اللحم تقفز إلى وجهه وتسبب له جرحاً. عندئذ قال له الإنجليزي ببرود: فانت لا تنصح بهذا المطعم! فانفجر الإيطالي قاتلاً: بالضبط هذا هو نوع الفكاهة الذي لا قبل لنا نحن الطليان به.

وابن الرومي بارع في هذا الضرب من الفكاهة. هو أحد أساليبه الكثيرة في السخرية، بجانب ما شهر به من رسم صور كاريكاتيرية

١٥٨ بلون مبالغة

وقال في اللحياني:

لَلَّهِ لِحْيَةٌ حَائِكٌ أَبْصَرْتُهَا، مَا أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ فِي مِقْدَارِهَا
إِنِّي لِأَحْسَبُ أَنَّ مِنْ أَشْعَارِهَا هَذَا الْأَثَاثُ مَعًا، وَمِنْ أَوْبَارِهَا

١٥٩ بيت العتمة

وَجْهُكَ، يَا جَعْفَرُ، فِي قَبِيحِهِ أَوْلَى مِنَ السَّوَادِ بِالسَّنَرِ

كَأَنَّمَا تَأْوِي إِلَيْهِ الدُّجَى إِذَا هِيَ انْفَضَّتْ مِنَ الْفَجْرِ
الدجى: الظلمة يقول: عندما تنصرف الظلمة ويأتي الفجر، فهي تذهب لكي تحل في وجه جعفر

١٦٠ ديدنها وديدني

وقال في أبي يوسف اللقاق:

أَبَيُّ يُوُسُفَ، دَعْوَةُ الْمُتَضَخِّرِ، وَيَلِ الْتِي حَمَلَتْكَ نَسْعَةً أَشْهَرِ

صغرت كلمة «أبا يوسف» فجعلتها «أبي يوسف» مستصغراً فذكر. ومعروف عند أهل الصرف أن التصغير يكون للتعظيم ويكون للتحبيب، ويكون للقرب الزماني، ويكون للتحقير وتصغير الشأن، وابن الرومي يكتب شعره والأخفش وأضرابه في ذهنه

مَاذَا الَّذِي أَضْلَيْتَهَا فِي قَبْرِهَا قَبْلَ التُّشُورِ مِنَ اللَّطَى الْمُتَسَعِّرِ؟

أَسْلَمْتُهَا لِلْقَذَعِ يَلْفُحُ وَجْهَهَا صَبَرْتُ لَهُ كَرْهًا، وَإِنْ لَمْ تُضْبِرِ

يَا ابْنَ الْتِي حَرَمْتَ جَنَابِي قَبْرِهَا وَمُجَاوِرِيهِ حَيَا السَّحَابِ الْمُطِيرِ

لما ارتكبت من فواحش لم ينزل العيا: المطر على قبرها ولا على القبور المجاورة له، والمطر رحمة للبيت زعموا

قَطَعْتَ شَبِيبَتَهَا زِنًا وَسَمَاحَةً وَتَجَارَةً، خُشِرًا لِذَاكَ الْمَشْجَرِ

سماحة: تساهلاً في النبل منها

فَقَتِ الْمَبَاشِلُ عَيْنَهُ فِي بَطْنِهَا فَأَثَتْ بِهِ أَعْمَى فَبِيَحَ الْمَنْظَرِ

فقت: فقات، المباشل: جمع فشة وهي رأس ذكر الذعر

وَتَقُولُ لِلضَّيْفِ الْمُلِمِّ سَمَاحَةً: إِنْ شِئْتَ فِي اسْتِي فَأَتِنِي أَوْ فِي جَرِي

الحر: حضر المرأة

أَنَا كُفْبَةُ الْبَيْكِ الَّتِي نُصِبَتْ لَهُ فَتَلَقَّى مِنْهَا حَبُّ شِئْتَ فَكَبَّرِ

وَنُصِبْتُ بَيْنَ مُقَابِلٍ وَمُذَابِرٍ مِثْلَ الطَّرِيقِ لِمُقْبِلٍ وَلِمُذْبِرٍ

يَشْكَافَانِ الرَّهْزَ مِنْ جَهْتَيْهِمَا فَكَلَامُهُمَا فِي ذَاكَ غَيْرُ مُقْصَرٍ

الرهز: تلك الحركة التي لا يجوز لنا أن نفصل القول فيها

كَأَجِيرِي الْمُنْشَارِ يَجْتَذِبَانِهِ مُتَنَازِعِيهِ فِي فَلِيجٍ صَنَوْبَرٍ

فليج: لعلها جذع

دَعُ أُمُّهُ، وَاخْصُصْ قَعِيلَةَ بَيْتِهِ مِنْ هَاجِرَاتِكَ بِالنَّصِيبِ الْأَوْفَرِ

هاجراتك: قصائد الهجر أي الفحش

يا زَوْجَةَ الْأَعْمَى الْمَبَاحِ حَرِيمُهُ يا عِزْمَنَ ذِي الْقَرْنَيْنِ لَا الْإِسْكَانَدَرِ
هل تذكِرينَ الْعَهْدَ لَيْلَةً لَيْلَةً نَاشِئْتُكَ الْأَبْرَ الْعَظِيمَ الْمَغْفَرِ؟
المغفر: الخوذة

بِائْتِ إِذَا أَفْرَدْتُ عِدَّةَ بَيْكِهَا قَالَتْ: عَدِمْتُ الْفَرْدَ، عَيْنَ الْأَعْوَرِ
أفردت: صنعتُ فرداً أي مرة واحدة، فهي لا تريد الإفراد لأنه مثل عين الأعور
فإذا أَضَفْتُ إِلَى الْفَرِيدِ قَرِينَهُ قَالَتْ: عَدِمْتُ مُصْلَباً لَمْ يُوتِرِ
المصلي: المتي، وهي لا تريد المتي، بل تريد أن يوتر (يفرد) فيصنع ثلاثة
هَذَاكَ دَيْدُنُهَا، وَذَلِكَ دَيْدُنِي حَتَّى بَدَأَ قَلَقُ الصَّبَاحِ الْمُنْفِرِ
ديدنهما: عاداتها

أَرْمِي مَشِيمَتَهَا بِرَأْسِي مُلَمَلِمٍ رَيَّانَ مِنْ مَاءِ الشَّيْبَةِ أَهْجَرِ
مللم: غليظ، أهر: ذو عقد كالعصا المجراء
عَجَلِ إِذَا فَتَّقَ النِّسَاءَ بِحَدِّهِ نِلْنَ الْأَمَانَ مِنَ الْوِلَادِ الْأَغْسَرِ
عجل: مكتتر، يقول: هو يوسع الطريق ويجعل الولادة سهلة

١٦١ خمسون توأماً

وقال في أبي منذر، وكان حذر أخاه النضر من تزويج الشاعر من ابنته قائلاً: أما تنظر
إلى مثبه مثل مثبة المختين:

أَبَا مَنْذِرٍ بِاللُّهُ إِلَّا صَدَقْتَنِي عَلَامَ، وَلَمْ خَنَنْتَنِي يَا أَخَا النَّضْرِ؟
أَدَمْتُ لِقَائِي حُرْمَةً لَكَ بِكُتْهَا فَلَمْ أَشْفِهَا، أَمْ قَلْتُ مَا قُلْتَ بِالْحُرِّ؟
فَكَيْفَ، وَالْحَاضِي جِدَادُ كَانَهَا نِصَالُ، وَالْفَاضِي أَشَدُّ مِنَ الصُّخْرِ؟
وَكَيْفَ، وَلِي فِي كُلِّ غَضْبٍ وَمُفْصِلٍ وَجَارِحَةٌ قَلْبَانِ شَهْمَانِ مِنْ جَمْرِ؟
وَلَوْ مَسَّ نَوْبِي ثَوْبَ أُمِّكَ مَسَّةً لِأَوْلَدَهَا خَنْسِينَ مِثْلَكَ فِي شَهْرِ

١٦٢ فضلة وصغير

وقال في فضيل الأهرج:

أَنْتَ فَضْلٌ، وَفَضْلَةُ الشَّيْءِ لَغَوٌ ثُمَّ أُرْدِفْتَ ذِلَّةَ التَّضَوِيرِ
فَقَبُولُ النُّفُوسِ إِيَّاكَ عِنْدِي آيَةٌ فِيكَ لِلطَّيْفِ الْخَبِيرِ

١٦٣ مصنع الشعراء

وقال في وهب بن سليمان:

أَتَتْ مِنْ بَرِيدِيْنَا ضَرْطَةً فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا سَائِرًا
أَبَا حَسَنِ بِأَلْهَا ضَرْطَةً تَرَكْتُ السُّمِيرَ بِهَا سَائِرًا
وَزِدْتُ بِهَا شَاعِرًا فِظْنَةً وَأَنْبَغْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ شَاعِرًا
نِيعَ الْمَرْءِ: صَارَ شَاعِرًا فِجَاءً

١٦٤ معبرة غير مستعبرة

وقال في شتظف:

تَخَلَّفْتُ شُتْظُفْتُ فَقُلْنَا: مَا فَعَلْتُ أَخُنْنَا الضَّرِيرَةَ
قَالُوا: هَوَتْ مِنْ دُرَا جِدَارٍ عَالٍ، فَقَالَ الْجَمِيعُ: خَبِيرَةَ
يَا خَبُّدَا أَنْ تَغِيبَ عَنَّا غَيْبَهَا اللَّهُ فِي الْعَوِيرَةَ
الحظيرة: القبر

فِي بَظَرِهَا أَلْفُ أَلْفٍ رَطْلٍ وَأُنْصَمَا وَزُنْهَا شَمِيرَةَ
فِي بَظَرِهَا: أَيِ وَزْنِهَا، كَانَ يَقُولُ فُلَانٌ فِيهِ مِثَّةٌ كِيلُو، وَتَعْنِي وَزْنُهُ كَذَا

وَمِنْ قَبِيحِ الْقَبِيحِ عِنْدِي بَظَرٌ طَوِيلٌ عَلَى قَصِيرَةَ
وَالْوَجْهَ بَرٌّ بِغَيْرِ مَاءٍ وَالضَّيْرُ بِخَمْرٍ بِلا جَزِيرَةَ
أَضَحَتْ تُعَبِّرُ الْفُرُودَ قُبْحًا أَضْنَافُهُ عِنْدَهَا كَثِيرَةَ
فَهْنٌ يَشْكُرْنَ فِعْلًا أَخْبِ مُصِيرَةَ غَيْرِ مُسْتَعْبِرَةَ

١٦٥ يوم تقول يا ليتني كنت تراباً

وقال ابن الرومي في إبراهيم بن المدبر:

يُوحِيهِ أَبِي إِسْحَقَ صَدْعَ كَضِيرِهِ لَهُ قِصَّةٌ غَيْرُ الَّذِي هُوَ مُظْهِرُ
صَدْعٍ: شَقٍّ

يَحْبِرُ عَنْهُ أَنَّهُ أَثَرُ ضَرِيرَةٍ يَبْعُضُ سِيُوفِ الرِّثْجِ حِينَ يُخْبِرُ
الْأَثَرُ: أَثَرُ الْجَرْحِ يَبْدُو بَرْنَهُ

وما ضَرَبَتْهُ الرُّنْجُ فِي الْوَجْهِ، بَلْ رَأَى أَبُورَهُمْ فَانْشَقَّ فِي وَجْهِهِ حِرُّ

حر: عضو المرأة

فَبَاكُوهُ فِي وَجْهِ قَلِيلٍ حَيَاؤُهُ وَفِي ذُبُرٍ يَلْقَى الرِّمَاحَ فَيَصْبِرُ
وَمَا فَرَّ مِنْهُمْ بَلْ نَقَوْهُ، وَإِنَّهُ لَيُورِدُ رَأْيَا فِي الرُّجُوعِ وَيُضْذِرُ
سَاهِدِي إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ قَصِيدَةً يَوَدُّ لَهَا أَنْ لَمْ يَلِدْهُ الْمُدَبِّرُ

١٦٦ واقفاً على خمس وخمسين

كَبُرَتْ وَفِي خَمْسٍ وَخَمْسِينَ مَكْبَرُ وَثَبَّتَ فَالْحَاظُ الْمَهَا مِنْكَ نُفْرُ
أَعَزَّ طَرَفَكَ الْمِرَّةَ وَانْظُرْ، فَإِنْ نَبَا بِعَيْنِكَ عَنْكَ الشَّيْبُ فَالْبَيْضُ أَغْدُرُ
إِذَا شَبِثْتُ عَيْنُ الْفَتَى وَجَهَ نَفْسِهِ فَعَيْنُ سِوَاهُ بِالشَّنَاءِ أَجْدُرُ

شئت: كرهت

١٦٧ أرجوها وأحذرهما

غَصَنُ رَطِيبٍ أَعَالِي خَلْقِهَا، وَنَقَا تَحْتَ النُّطَاقِ، إِذَا تَهَتَّرُ بِبَهْرُهَا

نقا: كتيب، يهرها: يظل أنفاسها

يَقُولُ لِي النَّاسُ، إِذْ مَالَ الرُّشَاءُ بِهَا عَنِي، وَغَبَّرَهَا بَعْدِي مُغَيَّرُهَا:
عَلَيْكَ بِالْهَجْرِ، عَلَّ الْهَجْرَ يَرْجِعُهَا إِلَى الْوَصَالِ، وَلَا أَشْطِيعُ أَفْجُرُهَا
وَكَيْفَ أَهْجُرُ مَنْ نَفْسِي مُعَلِّقَةٌ بِذِكْرِهِ، وَهُوَ نَاسٍ لَيْسَ بِذِكْرُهَا؟
وَمِنْ عَجَائِبِ مَا يُبْلَى السَّحْبُ بِهِ أَنِّي عَلَى ذَاكَ أَرْجُوهَا وَأَحْذَرُهَا

١٦٨ لا نشتره بالجنة

وقال في جملة:

نَخَالُهُ أَبَدًا مِنْ قَبْحِ مَنْظَرِهِ مُجَازِيًا وَتَرَا، أَوْ بِالْعَا حَجَرَا
كَانَ ضِفْدَعٌ، فِي لُجَّةٍ، هَرِمٌ إِذَا شَدَا نَعْمًا أَوْ كَرَّرَ النَّظَرَا
لَوْ كَانَ لِلَّهِ فِي تَخْلِيلِنَا قَدَرٌ مَعَ قُرْبِهِ، مَا أَرَدْنَا ذَلِكَ الْقَدَرَا

١٦٩ وقتما يتيسر

وكتب إلى إبراهيم بن المدير يقول: «خادمك المؤمل يومك وغدك، المستنم ربح دولتك بإزاء ما بلغه من استبطاتك تفكك له، واستحاثك إياها على قضاء حقه، قول العاذر بل الشاكر»، ثم أُنشد:

دَعِ الْفِكْرَ فِي أَمْرِي، فَقَدْرِي لَا يَبْقَى بِحَمْلِكَ يَوْمًا فِي عِبَاءِ الْمُفَكِّرِ
وَلَا تَتَكَلَّفْ لِي التَّكَالِيفَ، إِنَّنِي مَلِيءٌ بِعُذْرِ النَّائِلِ الْمُتَعَذِّرِ
مليء: جدير

ولكن إذا ما عادَ في العودِ مأوئ فأورقٍ لِمُسْتَنْدِرِي ذَرَاكَ وَأَنْوَرِ
مستندي ذراك: المحامي بحماك

١٧٠ وظيفتكم لا تعجبني

وقال في مرضه الذي مات فيه قبل موته بخمسة أيام أو سنة في أبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح:

أَيَادِي بَنِي الْجِرَاحِ عِنْدِي كَثِيرَةٌ وَأَكْثَرُ مِنْهَا أَنَهَا لَا تُكَدَّرُ
هُمُ الْقَوْمُ! يَنْسَوْنَ الْأَيَادِي مِنْهُمْ عَلَيْكَ، وَلَكِنْ الْمَوَاعِيدُ تُذَكَّرُ
وَأَنْ كُنْتُ قَدْ أَهْمِلْتُ بَعْدَ رِعَايَةٍ وَأَغْفِلْتُ حَتَّى قِيلَ: أَشَعْتُ أَغْبُرُ
وَقُلْتُ شُغْلًا ضَرُّهُ لِي مُعْجَلٌ سَرِيعٌ، وَأَمَّا نَفْعُهُ فَمُؤَخَّرُ
شغل: وظيفة

أَرْوَحُ وَأَغْدُو فِيهِ أَنْصَبَ عَامِلٍ وَأَضْفَرُهُ كَفًّا، فَكَمْ أَتَصَبَّرُ
أَعْنِي - أَمَا عَبْدُ الْإِلَهِ - وَلَا تَقُلْ: أَعَنْتُ، فَأَعْيَانِي الْقَضَاءُ الْمُقَدَّرُ
أَبْغَضْتُ أَمْنَالِي وَوَادَيْكَ فَائِضٌ وَتُجَدِّبُ أَمْنَالِي وَوَادِيكَ أَخْضَرُ؟

١٧١ اصبر لها

وقال في أحمد بن حريث:

مَنْنِي الْهَجَاءُ، وَمَنْكَ الصَّبْرُ، فَاصْطَبِرْ لِشَرِّ مُنْتَظَرٍ، يَا شَرَّ مُنْتَظَرٍ
أَنْتَ اللَّئِيمُ، فَإِنْ تَصَبَّرَ فَمِنْ قِحَةٍ عَلَى الْهَوَانِ، وَإِنْ تَجَزَّعَ فَمِنْ خَوَرٍ

١٧٢ الساعي للناس

وقال في جعظة:

سَأَلْتُكَ حَاجَةً فَسَعَيْتَ فِيهَا بِتَغْذِيرٍ نَسِجَتْهُ اعْتِذَارُ
وَلَيْسَ لِصَاحِبِ الْحَاجَاتِ إِلَّا كَرِيمٌ فِيهِ جِدٌّ وَانْثِمَارُ
انشار: تعجيل

إِذَا مَا نَامَ مِنْهَا سَائِلُوهَا تَنَبَّهَ لَا يَقَرُّ لَهُ قَرَارُ
لَهُ عِنْدَ الْغُدُوِّ لَهَا، وَفِيهَا، جَذَارُ الْفُوتِ، قُلْبٌ مُنْتَظَارُ

١٧٣ الخباز

مَا أَتْسَنَ لَا أَتْسَنَ خَبَازاً مَرَزْتُ بِهِ يَدْخُو الرُّقَاقَةَ وَشَكَّ اللَّحْمَ بِالْبَصْرِ
يدخو: يسط

مَا بَيْنَ رُؤْيَيْهَا فِي كَفِّهِ كُرَّةٌ وَبَيْنَ رُؤْيَيْهَا قُورَاءُ كَالْقَمَرِ
إِلَّا بِمُقْدَارٍ مَا تَنْدَاحُ دَائِرَةٌ فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ يُرْمَى فِيهِ بِالْحَجَرِ
تنداح: تملد

١٧٤ خطأ طبي

وقال في إسماعيل الطبيب وقد سقاه دواء خلط فيه:

عَلِطَ الطَّبِيبُ عَلَيَّ غَلْطَةً مُورِدَ عَجَزْتُ مُوَارِدُهُ عَنِ الْإِضْدَارِ
وَالنَّاسُ يَلْحُونُ الطَّبِيبَ، وَإِنَّمَا خَطَأُ الطَّبِيبِ إِصَابَةُ الْمُقْدَارِ
يلحون: يلومون، المقدار: واحد المقادير، قضاء وقدر

١٧٥ حصرم

وقال في خالد القحطي:

هِيَ الدَّارُ يُؤْوِي لَيْلَهَا كُلَّ فَاسِقِي وَفَاسِقَةٍ مَقْبُوحَةِ السَّرِّ وَالْجَهْرِ
لَهَا رَبٌّ سُوءٌ مِثْلُهَا، خُلِقَتْ لَهُ وَفَاقاً، وَكَانَ الْأَمْرُ يُقْدَرُ لِلْأَمْرِ
إِذَا جُمِعَتْ ضَبَقَاتُهُ وَنَسَاؤُهُ قَبِطُنٌ عَلَى بَطْنٍ، وَنَحَرَ عَلَى نَحْرِ
خَلِيطَانِ قَوْضَى مِنْ رَجَالٍ وَنِسْوَةٍ يَبِيتُونَ يُحْيُونَ الْفُسُوقَ إِلَى الْفَجْرِ

١٧٦ ما لا يليق

وقال يقتضي أبا العباس أحمد بن صالح بن علي الهاشمي كساء كان وعده به :
وليس يليق بالسادات مطلق يُرَوَّرُ في عواقبه احتذارُ
يرور: يُرَوَّرُ؛ المرء يزور في نفسه كلاماً أي يعد كلاماً ويرتبه ليقوله في موقف معين

١٧٧ إنذار أول

وقال في علي بن يحيى النجم:

أَرَانِي دَعَا شِعْرِي لَدَيْكَ اقْتِصَارُهُ عَلَيْكَ، وَأَنْ لَمْ تَبْتَذِلْهُ الْمَعَاشِرُ
وَأَنْ لَمْ يُنَوِّهْ رَبُّهُ بِاسْمِ نَفْسِهِ فَأَنْتَ لَهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَاقِرُ
سَبَسَأَلَنِي الْأَنْوَامُ صَمًا التَّبَتَّنِي بِهِ، فَبِمَاذَا أَنْتَ إِذَا بِي أَسْرُ؟
أَخْبِرُهُمْ بِالْحَقِّ، وَهِيَ شَكِيَّةٌ، أَمْ الْإِفْكَ؟ فَالْإِسْلَامُ مِنْ ذَلِكَ زَاجِرُ
أَتَحْرِمُنِي الْجَدْوَى وَأُظْهِرِكَ كَاذِبًا فَتَحْطَى، وَأَسْقَى بِالَّذِي أَنَا وَازِرُ؟
شَهِدْتُ إِذَنْ أَنِّي لِنَفْسِي ظَالِمٌ وَأَنْتَ إِنْ كَلَّمْتَنِي ذَاكَ جَائِرُ
وَهَبْنِي كَتَمْتُ الْحَقَّ، أَوْ قُلْتُ غَيْرَهُ أَتَخْفَى عَلَى أَهْلِ الْعُقُولِ السَّرَائِرُ؟

الرائر: الضمائر

أَبْنِ ذَاكَ أَنَّ السَّرَّ فِي الْوَجْهِ نَاطِقٌ وَأَنْ ضَمِيرَ الْقَلْبِ فِي الْعَيْنِ ظَاهِرُ
وَحَسْبُكَ مِنْ شُكْوَايَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ نَيْبِي وَأَنْفَاسِي عَلَيْكَ الرُّوَافِرُ
نسيم: أنين

وَصَنَنْيَ، وَمَقْلِي حَاجِبِي، وَإِشَاحَتِي بَوَجْهِي إِذَا سَمِعَ لِي اسْمَكَ ذَاكِرُ
سُئِلْتُ فَلَمْ تَحْرِمْ سِوَايَ، وَإِنَّهُ لَوِثْرٌ، وَإِنِّي لَوْ أَشَاءَ لَنَائِرُ
وتر: نَار، نائر: آخذ بالنار

١٧٨ كتابة على جلدة الرأس

أما رأيت الدَّهْرَ كَيْفَ يَجْرِي؟
يُظْهِرُ مَا أَكْتُمُهُ مِنْ عُفْرِي
بِأَحْرَفٍ يَحْطُّهَا فِي شَفْرِي

١٧٩ إعطاء بلا حساب

وقال في إبراهيم بن المدير:

رَأَيْتَكَ تُعْطِي الْمَالَ إِعْطَاءً وَاهِبٍ إِذَا الْمَرْءُ أَعْطَى الْمَالَ إِعْطَاءً مُشْتَرٍ
وَفِي النَّاسِ مَنْ يُعْطِي عَطَاءً مُتَاجِرٍ وَآخَرُ يُعْطِي كَالسَّحَابِ الْمُسْحَرِ

١٨٠ له يوم

أَمَلِي فِيهِ لِيَأْسِي قَاهِرُ فَلِذَا قَلْبِي عَلَيْهِ صَابِرُ
وَهُوَ الْمُخَيَّنُ وَالْمُجْمَلُ بِي وَأَنَا الرَّاجِي لَهُ وَالشَّاكِرُ
طَرَفُهُ يُخَيِّرُنِي عَنْ قَلْبِهِ أَنَّنِي يَوْمًا عَلَيْهِ قَادِرُ

١٨١ صابر عليك

وقال في القاسم بن عبيد الله:

أَقَاسِمُ: دَعْ قَدْرِي وَمَا بَسْتَحَقُّهُ، وَقَدْرَكَ فَارْفَعُهُ، فَمَا يَمْلِكُهُ قَلْرُ
أَأَعْدُو وَأَمْرِي لَا يَسُوءُ مُنَافِسِي وَأَمْرُكَ أَمْرٌ لَا يَمَارِضُهُ أَمْرُ؟
وَقَدْ أَمْلَكْتَ النَّفْسَ بَعْدَ تَحَوُّمٍ؛ لَا بُرْدَ مِنْ هَذَا عَلَى قَلْبِي الْجَمْرُ
عَرَضْتُ عَلَى نَفْسِي الْغِنَى مِنْكَ تَارَةً وَمِنِّْي أُخْرَى، وَالْغِنَى مِنِّْي الصَّبْرُ
فَمَالَتْ إِلَى نَيْلِ الْغِنَى مِنْكَ، إِنَّهُ غِنَى خَالِصٌ، وَالصَّبْرُ قَدْماً غِنَى قَفْرُ
وَأَقِسِمُ إِنْ لَمْ تُغْنِنِي أَهْنَاءُ الْغِنَى لَأَمْتَطِئَنَّ الصَّبْرَ إِذْ حَرَنَ الدَّهْرُ
أَلَا فَاثْمَعُضْ مِنْ قَوْلَتِي لَكَ عِنْدَهَا: رَوَيْتُ بِرَبِّقِي حِينَ أَظْمَأَنِي الْبَحْرُ

١٨٢ يا من كنت أنتظره

وقال يرثى خاله علان:

أَعْلَانُ: مَنْ يُضْغِي لِسْمَعِ شَكِيئَتِي وَأَضْغِي إِلَى مَرْدُودِهِ وَجَوَارِدِهِ؟
وَمَنْ ذَا يُحَامِي عَنْ ذِمَارِي غَائِباً أَشَدَّ مُحَامَاةِ امْرِئٍ عَنْ ذِمَارِهِ؟

حماية النصار: حماية النفس والشرف

وَمَنْ ذَا تَظَلُّ النَّفْسُ عِنْدَ مَغْيِبِهِ مُعَلَّقَةً آمَالُهَا بَانْتِظَارِهِ؟
سَقَى الْغَيْثُ مَيْتاً خُطَّ بِالطَّيْرِ قَبْرُهُ فَوَارَاهُ، إِلَّا سُودَدَا لِسْمِ يُوَارِهِ

١٨٣ خصيمك الله

وقال يرئى يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب:

يا قاتلَ أبي عليٍّ وابنِ فاطمة: نَبَأَ لِسَعِيكَ فِي الْإِيرَادِ وَالصَّدْرِ
بِأَيِّ وَجْهِ ثَلَاثِي اللَّهَ مَعْتَذراً جَلَّتْ خَطِيئَتُكَ الْعِظَمَى عَنِ الْعُذْرِ
خَصِيمُكَ اللَّهُ، فَاَنْظُرْ كَيْفَ تَخْصِمُهُ بَلْ أَنْتَ أَذْخَصُ خَضَمٍ، فُوكَ لِلْحَجَرِ
لَوْ شَارَكْتُكَ بَنُو حَوَاءَ فِي دِمِو لَكَبِكِبُوا يَا ابْنَ بَنِي النَّارِ فِي سَفَرِ
كَبِكُوا: أَسْقَطُوا عَلَى وَجُوهِهِمْ

١٨٤ سمعاً للشيب وطاعة

أَلَا أَيُّهَذَا الشَّيْبُ سَمْعاً وَطَاعَةً فَأَنْتَ الْمُنَاوِي، مَا عَلِمْتُ، الْمَقْطَرُ
المنأوي: الخصم

أَبَى الْخِظْرُ وَالْحِثَاءُ حَرْبِكَ، إِنَّهُ بَدَا لَهُمَا، لَا شَكَّ، أَنْ سَوْفَ تَظْهَرُ
الخطر: نبات يُخْتَضَّبُ بِهِ، تَظْهَرُ: تَنْصَرُ

إِذَا كُنْتَ تَمْنَحُو صِبْغَةَ اللّٰهِ قَادِراً فَأَنْتَ عَلَى مَا يَضْبِغُ النَّاسُ أَفْذَرُ

١٨٥ قصار الأيام

خُذْ نَصِيباً مِنْ عَيْنِكَ الْمُشْتَمَارِ قَبْلَ لَيْلٍ مُّصَرَّفٍ وَنَهَارِ
فَكَأَنَّ قَدْ سَفَتْ عَلَيْكَ السَّوَاغِي فِي بَطُونِ الْمُتَلَمَّعَاتِ الْقِفَارِ
سفت السواغي: رمت رملها الرياح، التلمعات: الصحارى اللامعة بالسراب

يَا قِصَارَ الْأَيَّامِ! مُتَغَتُّ لَوْ كُنْ سَتِ قِصَاراً مَوْضُوعَةً بِقِصَارِ

١٨٦ ضد الأناة

عَيْبُ الْأَنَاءِ، وَإِنْ كَانَتْ مُبَارَكَةً، أَنْ لَا خُلُودَ، وَأَنْ لَيْسَ الْفَتَى حَجَرًا
التويد: أ. عيد الرحيم

١٨٧ رنات المثاني

لابن الرومي في عبيد الله بن سليمان بن وهب، ونسبت الأبيات لغيره:

إذا أبو قاسم جادت لنا يدهُ لم يُحمِدِ الأجودانِ: البحرُ والمطرُ
ولو أضاءت لنا أنوارُ عُمرتهِ تضاءَلِ النيرانُ: الشمسُ والقمرُ
وإن مَضَى رأيه أو حَدَّ عَزمَتِه تأخَّرَ الماضيانِ: السيفُ والقدَرُ
من لم يَبْتَ حَدِراً من خوفِ سَطَوَتِه لم يَدْرِ ما المُزعِجانِ: الخوفُ والحذرُ
كأنه وزمَامُ الدَّهرِ في يَدِه يَرى عَوَاقِبَ ما يَأْتِي وما يَذُرُ
كانه يسك يده زمام الزمن، فلذا يعرف نتائج الأمور قبل حدوثها لحكمته وحصاته

١٨٨ كانون في تموز

وقال في مغنية:

زَمهريرٌ غناؤها يَدْعُ المَحْر مرورٌ في مثُلِ حالةِ المَكْزُورِ
المكزور: المصاب بالكزاز وهو التشنج من البرد. الديوان يريد بها «مكروز»، أو «مكئوز»، ولكن «مكروز» هذه لم ألقها في اللسان، ولا في تاج العروس، و«المكئوز» بعيدة

كم مشرقٍ إلى الشتاء دَعَاها فأرَنهُ كَأَنوَنَ في تَمُوزِ

١٨٩ اغتتم الفرصة

ما طَلْتُ بِاللَّهِوِ والأَيَّامِ تُنَجِّزُ قَتَلَ مِنَ اللَّهِوِ حَقّاً قَبْلَ تُعَجِّزُ
لا تُتَرَكَنَّ بَيْنَ طَوْرَيِ لَذَّةِ خَلَلَا إِنَّ الشَّبَابَ وَأَيَّامَ الصَّبَا نُهَزُ

١٩٠ مساوي الإيجاز

وحديثها السحرُ الحلالُ لو أنَّها لم تَجُنِ قَتَلَ المسلمِ المُتَحَرِّزِ
المتحرز: المعني الوقوع في الإثم

إن طال لم يُمِلِلْ، وإن هي أوجَزَتْ ودَّ المُحَدِّثُ أَنَّها لم تُوجِزِ

١٩١ كلنا لها

أَبَتْ نَفْسِي الهَلَاغَ لِرُؤْيِ شَيْءٍ كَفَى شَجَواً لِنَفْسِي رُؤْيُ نَفْسِي

أَتَهْلَعُ وَخَشَّةَ لِفِرَاقِ الْفِـ ۖ وَقَدْ وَطَّنْتُهَا لِحُلُولِ رَمْسِ؟

١٩٢ قمر يقبل شمساً

وَمُهْنَهْفٍ تَمَّتْ مَحَابِئُهُ ۖ حَتَّى تَجَاوَزَ مُنْبِئَةَ النَّفْسِ
مهنف: الضامر البطن

أَبْصَرْتُهُ وَالكَأْسُ بَيْنَ فِـ ۖ مِنْهُ وَبَيْنَ أَنَايِلِ خَنْسِ
فَكَأَنُّهَا وَكَأَنَّ شَارِبَهَا ۖ قَمَرٌ يُقْبِلُ عَارِضَ الشَّمْسِ
عارض: خد

١٩٣ فراسة المستجدي

وقال في أبي المهند بن عيسى بن شيخ:

لَا تَفْصِدَنَّ لِجَعَايَ ۖ إِلَّا أَمْرًا فَرِحًا بِنَفْسِي
أَلَيْ يُسَرُّ بِمَذْجِهِ ۖ مَنْ لَا يُسَرُّ بِضَوْءِ شَمْسِي؟
أَمْ كَيْفَ يَهْتَرُّ أَمْرُؤُ ۖ غَرَضٌ بِمُهْجَتِهِ وَعَرِيَّةُ
غرض: سائم من السام

نَكَبٌ، مُدِيتٌ، مِنَ الرُّجَا ۖ لِـ يُوقُ جِذْلُ تَفْسِي:
نكب: تجنب

مِنْرَاضُهُمْ وَذِيَمَتُهُمْ ۖ وَقَرِيبَتُهُمْ مِنْ وَرْدِ رَمْسِي
قريبهم من ورد رمسه: القريب من القدم على فبره

سَخِطَ الْإِلَهُ عَلَى أَوْلَ ۖ ذِكْ، إِنَّهُمْ مِنْ شَرِّ غَرَامِي
لَلنَّجْمِ أَقْرَبُ مِنْهُمْ ۖ مِنْ كَفِّ مُلْتَمِسٍ وَلَمْسِي

١٩٤ لَا أَرَى لَكَ تَجَلُّسَ

وقال يهجو ديسا:

إِنْ كَانَ أَنْفُكَ هَكَذَا ۖ فَالْقَبْلُ عِنْدَكَ أَنْطَسُ
وِإِذَا جَلَسْتَ عَلَى الطَّرِيقِ ۖ حَقِي، وَلَا أَرَى لَكَ تَجَلُّسَ
هذه الـ "ولا أرى لك تجلس" من أمتع ما يكون. يعني يقول لك: ورأيي أن لا تجلس وهي جملة ألصقها الشاعر لكي يصل إلى القافية فكانت تحفة من التحف

قَبْلَ: السَّلامَ عَلَيْكُما فَتُجِيبُ أَنْتَ، وَتُخَرِّسُ

١٩٥ اصْبِغْ كُلَّ ثَلَاثَ

وقال في الخضاب:

رَأَيْتُ خِضَابَ الْمَرْءِ عِنْدَ مَشْيِهِ جِدَاداً عَلَى شَرْخِ الشَّيْبَةِ يُلْبَسُ

شرح الشيبة: أولها

وَأَلَّا فَمَا يُغْرِي امْرَأَةً بِخِضَابِهِ أَيْظَلَمَ أَنْ يَخْفَى شَبَابٌ مُدْلَسٌ؟

مدلس: مزور

وَكَيْفَ بِأَنْ يَخْفَى الْمَشِيبُ لِخَاضِيبٍ وَكُلَّ ثَلَاثَ صَبْعَةٍ يَتَنَفَّسُ

كل ثلاثة أيام ينمو الشعر بما يسمح بظهور البياض في أصوله

وَعَبْهُ بُوَارِي شَيْبَهُ، ابْنَ مَأْوَةٍ وَأَبْنُ أَدِيمٍ لِلشَّيْبَةِ أَفْلَسُ؟

التويد: أ. عبد الرحمن. قد فررت من تسويد البيت لأن قليل شعري أبيض، وسوده صديقي ومصححي أحمد لأن غزير شعره أسود

١٩٦ رثاء قصيدة

وقال بهجر صاعدا وابنه العملاء «أبا حسي»، ويرثي دالته فبهما:

قُلْتُ دَالِبَةُ أَهَائِنِي الْجَنُّ - حَلِيهَا، لَا شَكَّ، دُونَ الْأَنْبِي

مَادِحاً صَاعِداً بِهَا، وَمَلَاءَ مُطْنِياً فِي الْخَسْبِ وَابْنِ الْخَسْبِ

بِأَلْهَا حُلَّةً نَسِجَةً وَخِدٍ لَمْ يَكُنْ حَظُّهَا سِوَى التُّذْنِيسِ

بِأَلْهَا حُلَّةً أَجِيدَتْ لِسُنْطَا ءَ، وَأُخْرَى مُبِينَةُ التُّفْوِيسِ

صَاعِدِ وَابْنِهِ، وَمَا لِلْخَسْبِ حِي وَلِلْمَذْحِ بِالْكَلَامِ التُّفْوِيسِ؟

لَا حَظُّهَا بِغَيْرِ عَيْنَيَّ سُلَيْمًا نَ فَلِمَ يَصْبُؤُوا إِلَى بِلْقَيْسِ

رأيا القصيدة بعيون لا تفهم الشعر فلم يصبوا إليها (يفتا بها)

وَكَذَا الْخَنْدَرِيسُ: تُضْحِي وَتَمْسِي آفَةُ الْعَقْلِ غَيْرِ ذِي التَّاسِيسِ

الخندريس: الخمر

ذَاتُ طَعْمٍ وَمَنْظَرٍ وَنَسِيمٍ وَحُمَيَّا وَهَزَّةٌ وَرَسِيمٍ

الحمر لها طعم ومنظر ورائحة، وحما (طفيان)، وهزة (تهز المرأة وتحركه للكرم) ورسي (أثر باق)

حُكْمُهَا فِي الْعُقُولِ تَذَكُّيَةُ الْأَفْـ حوى، وَرَمَى الضَّعِيفَ بِالتَّهْوِيسِ
التدكية. التفتوة، فشارب الخمر إذا كان عاقلاً أصبح أَعْقَلَ وأهدأ وإذا كان سفيهاً ازداد سفاهاً
على السكر

لَمْ يَكُنْ أَقْبَى الْقَصِيدَةِ إِلَّا ذَاكَ، فَاتْرُكْ مَقَالَ ذِي التَّلْبِيسِ
التلبيس: التخليط

ظَلَمَ الشَّعْرُ صَاعِدًا، وَكَذَاكُمُ ظَلَمَتُهُ الْمَلُوكُ بِالتَّفْرِيسِ
مراسة الملوك أخطأت في الرجل، فهو غير جدير بالمنصب

وَمِنَ الشُّكْرِ حَوْكِي الْمَذْحِ فِيهِ وَهُوَ أَوْلَى بِالْوَطْءِ وَالتَّضْرِيسِ
التضريس: العض بالإضرار

لَمْ يَكُنْ صَاعِدًا مَكَانًا لِمَذْحِ لَا، وَلَا مَوْضِعًا لِقَوْدِ خَمِيسِ
خميس: جيش

١٩٧ الألف اللوامس

وقال بهنيء حيد الله بن عبد الله بولاية وليها:

أَلَمْ نَسْأَلِ الْيَوْمَ الطَّبَّاءَ الْكَوَانِسُ: مَتَى ظَلَعَنْتَ أَشْبَاهَهُنَّ الْأَوَانِسُ؟
الكوانس: القابعة في الكناس وهو بيت الظبي، ظلعت: رحلت، الأوانس: الأناس

لَرُبَّتْ يَوْمٌ قَدْ جَلَّاهُنَّ لِي ضَحَى وَلِلْأَرْضِ مِنْ وَشْيِ الرَّبِيعِ مَلَابِسُ
خَرَجْنُ يُبَارِيقِ الرَّبِيعِ وَرَوْضُهُ بَمَا هُنَّ مِنْ تِلْكَ الْبُرُودِ لَوَابِسُ
بُدُورٌ وَكُثْبَانٌ تُوَاصِلُ بَيْنَهَا غُصُونٌ رَوِيَّاتُ الْمُتُونِ مَوَانِسُ
البدور: وجوههن، والكثبان: أردافهن، ويصل بين هذه وتلك قنود كالفصون والمتون وريات
موانس (الظهور مستكاث ومتاهلات)

غُصُونٌ غَدَاهُنَّ النَّمِيسُ بِمَائِهِ وَلَمْ يَسْقِهِنَّ الْمَاءُ فِي الْأَرْضِ غَارِسُ
حَمَلْنُ لُذِيًّا لَمْ يَجِدْنِ بِلْدَةً وَلَمْ تَبْتَذِلْهُنَّ الْأَكْفُ اللَّوَامِسُ
هذه الغصون تحمل من الثمار أثناء لم تعط ذرة (حلياً) ولم تعبت بها الأيدي

١٩٨ جرذان في حلقة

وَلَقَدْ تَرَبَّعَ، لَا تَرَبَّعَ بَعْدَهَا، وَغَدَا يَتِيَهُ بِغُودٍ مُتَقَاعِصَا
متقاعصاً: دافعاً صدره للأمام

وَكَاذُ جُرْذَانَ الْمَحَلَّةِ كُلِّهَا فِي حَلْقِهِ يَقْرِضُنْ خُبْرًا بِابْسَا

كان كل جرذان الحارة قاعدة في حلقة تقرض الخبز اليابس، كذا صوته

١٩٩ صداقة مؤقتة

مَوْدَّةُ إِخْوَانِ النَّبِيلِ سُلَاقَةً يَبُولُونَهَا عِنْدَ انْقِضَاءِ الْمَجَالِسِ

فَبَيْنَا نَرَاهُمْ أَهْلَ الْإِلْفِ وَأَثَرَةٍ وَبَيْنَا نَرَاهُمْ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ دَاجِسِي

الأثرة: المكرمة

فَأَمَّا إِذَا نَادَيْتَهُمْ لِمُلَمَّةٍ فَتَنَادِ النَّصَاوِيرَ الَّتِي فِي الْكُنَائِسِ

ملمة: حادثة

٢٠٠ المطربة الصاعدة

وقال يهجو كنيزة:

رِيحُهَا، وَفِي حَبَّةٍ، رِيحٌ مَبْتِ بَاتَ فِي الْقَبْرِ، ثُمَّ أَبْدَاهُ نَبْشُ

عُوضَتْ مِنْ ذَوَائِبٍ وَقُرُونٍ حَمَلٌ أَنْفٍ فِيهِ لِقَرَعَيْنِ عَشُ

بدل أن يكون لها خصلات شعر لها أنف كبير

وَتُفْنِي فُتُورِثُ السَّنْعَ وَقَرَأَ فَمَلَبَهَا لِمَنْ تَفَنَّنَتْ أَرْضُ

الوقر: ثقل السمع، أرض: دبة العضو

تَدْعِي عُتَّةَ الشَّبَابِ، وَيَأْبَى ذَاكَ صَوْتُ لَهَا جَرِيشُ أَجَشُ

فَإِذَا رَقَّقَتْهُ بِالْجَهْدِ مِنْهَا خِلْتُ فِي حَلْقِهَا شَعْبِرًا يُجَشُ

تَنَاعَى وَعُودُهَا يَنْهَبِي كَنَهَبِي الْحِمَارِ نَاغَاهُ جَحَشُ

٢٠١ مقارنة

وقال في خالد القطامي:

يَا مُسْتَقَرَّ الْعَارِ وَالنَّقْصِ أَغْنَتْ مَحَازِيكَ عَنِ الْفُخْصِ

أَنْتَ الَّذِي لَيْسَتْ لِسَوَاتِيهِ وَلَا لِنُغْمَى اللُّهُ مِنْ مُخْصِ

المحصى: الذي يعد ويحصى

مَعَايِبُ النَّاسِ وَسَوَآتُهُمْ قَدْ جُمِعَتْ لِي مِنْكَ فِي شَخْصِ

٢٠٢ إغضاء، لكن لأمر الله

وقال يعزى:

تَعَزَّ عَنِ الْمَاضِي وَإِنْ هَصَرَتْ بِهِ يَدُ الدَّهْرِ غُضَّتْهُ مِنْ غُضُونِكُمْ غَضًّا
الماضي. الداهب الذي مضى ومات، هصرت الغصن: كسرت، غض: طوي

وَكُنْ مَا جَدًّا لَمْ يُغْضِ عِنْدَ هَضِيمَةٍ فَلَمَّا أَحَبَّ اللَّهُ إِغْضَاءَهُ أَغْضَى
يغضي: ينصاع، هضيمة: ظلم/تسويد: أ. عبد الرحيم

وَعُدَّ الَّذِي أَضْحَى الزَّمَانُ اسْتَرَدَّهُ لَدَى اللَّهِ كَنْزًا لَا يُضَيِّعُ أَوْ قَرَضًا

٢٠٣ حبذا الحقد

وَمَا الْحَقْدُ إِلَّا تَوَاقُمُ الشُّكْرِ فِي الْقَتْلِ وَيَعْضُ السَّجَايَا يَنْتَشِبْنَ إِلَى بَعْضِ
فَحَبِثُ تَرَى حَقْدًا عَلَى ذِي إِسَاءَةٍ فَتَمَّ تَرَى شُكْرًا عَلَى حَسَنِ الْقَرَضِ
تَمَّ: هناك

إِذَا الْأَرْضُ أَذَتْ رَيْحَ مَا أَنْتَ زَارِعٌ مِنَ الْبَذْرِ فِيهَا فَهِيَ نَاهِيكَ مِنْ أَرْضِ

٢٠٤ مقراض الأعراض

وقال في سولر بن أبي شراة:

وَمَا تَكَلَّمْتُ إِلَّا قُلْتُ فَاحِشَةً كَأَنَّ فَكَّيْكَ لِلْأَعْرَاضِ وَمَقْرَاضِ
المقراض: المقصر. سبأني ابن عثين بعد ثلاثين سنة ليسمي قصيدته الهجائية الكبرى «مقراض
الأعراض»

٢٠٥ المرض والجوهر

وقال في صاعد:

دَعْ صَاعِدًا يَقْتَنِي الدُّنْيَا وَزَبْرَجَهَا فِي الْعِلْمِ بِاللَّهِ مِمَّا نَالَهُ عَوْضُ
زبرجها: زيتها

مَا بَالُ مَنْ حَوَّهَرُ الْأَشْيَاءِ قُنَيْتُهُ يَأْسَى وَيَحْسُدُ قَوْمًا حَظُّهُمْ عَرَصُ
قنيتة. ممتلكاته، يقول: مالي وأنا أملك الجوهر وهو المعرفة بالله، أحد من كان حظهم امتلاك
المرض (الشيء المادي الزائل)

أَلَيْسَ جُزْماً تَنَاسَى الْمَرْءُ خَالِقَهُ إِذَا أَلِيحَتْ لَهُ الْأَذْهَابُ وَالْفِضَضُ؟

أليحت الأذهاب والفضض: أخذت تلوح وتبدو لعينه تقود الذهب والفضة

لو آمنت أنفُسُ باللَّهِ مَا شُجِلَتْ عَنْهُ بِمَا لَيْسَ فِي فَقْدَانِهِ مَضَضٌ

٢٠٦ الهارب من نفسه

وقال بهجو ابن فراس:

فَنَسِيَ مَا زَالَ يَنْهَضُ لِلْمَحَازِي وَلَيْسَ لَهُ إِلَى الْعُلِيَاءِ نَهَضٌ

ولمُ النَّاسِ طَوْلٌ دُونَ عَرْضٍ وَلَكِنْ لُؤْمُهُ طَوْلٌ وَعَرْضٌ

تَعَادَى كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ لُؤْماً فَبَغَضُ مِنْهُ يَهْرُبُ مِنْهُ بَغْضٌ

٢٠٧ ما الذي جاء بك؟

وقال بهجو ابن غناء صاحب الطائي:

نُبِّئْتُ أَنَّ ابْنَ غَنَاءٍ قَدْ تَنَاوَلَ عِرْضِي

وَقَالَ قَوْمٌ: عَهْدُنَا بِكَ لَا تُرَامَ فِتْنَتُنِي

ترام: تفضد، أي تفقد بشر، تنضي: تتجاهل الأمر

خُذْهَا فَتَضْرُكْ مِنْهَا شَتْمٌ سَيَبْقَى وَتَمْضِي

خذ هذه القميدة وتضرك (حطك) منها شتم سبطل باقياً بعد موتك

وَقَدْ فَجَّنتَ لَمَنْرِي فَاَنْظُرْ إِلَى ابْنِ تُفْضِي

٢٠٨ إما مالك وإما عرضك

يَا مَنْ يَتَسَبَّهُ بِمَوْعِدٍ لَمْ يَقْضِهِ ذُقْ غَيْبَ صَوْلَةٍ شَاعِرٍ لَمْ تُرْضِهِ

يا من يفتخر بموعد (وعد) لم ينجزه، ذق غيب (عاقبة) صولة (هجمة) شاعر لم ترصه

فَصَدَّتْ سِهَامُ الشَّعْرِ غُرَّةَ مَالِهِ فَأَصْبَحَ دُونَ الْمَالِ غُرَّةَ عِرْضِهِ

فصد سهم شعري أن يصيب ماله (أن أنال عطائه)، فبخل فأصبحت عرضه

مَا مَرَّ مِنْ يَوْمٍ عَلَيْهِ وَلَيْلٍ إِلَّا وَبِعَضِّ غُلَامٍ فِي بَغْضِهِ

٢٠٩ كرش المطربة

قَيْنَةُ مَلْعُونَةٍ مِنْ أَجْلِهَا رَفَضَ اللَّهُ مَعَا مَنْ رَفَضَهُ
تَضَفَّطَ الصَّوْتُ الَّذِي تَشْدُو بِهِ غُصَّةٌ فِي حَلْقِهَا مُغْتَرِضَةٌ
مِذَا غَنَّتْ بَدَأَ فِي جِوْدِهَا كُلُّ عِرْقٍ مِثْلَ بَيْتِ الْأَرْضَةِ

الأرضة: سومة الخشب

يَتَجَاوَى عَوْدُهَا عَنْ سَحْلَةٍ أَبَدًا فِي بَطْنِهَا مُرْتَكِضَةٌ
عودها يبتعد عن جسمها لأن بطنها كبير فكان فيه سحلة (شاة) مرتكضة (متحركة كحركة الجنين في بطن أمه)

٢١٠ بإذن الله

إِذَا أُذِنَ اللَّسَةُ فِي حَاجِجٍ أَنْتَ النَّجَاحُ بِهَا بَرْكُضٍ

٢١١ قوس قزح

وَسَاقٍ ضَبِيجٍ لِلصَّبُوحِ دَعْوَتُهُ فِقَامٌ، وَفِي أَجْفَانِهِ سِنَّةُ الْعَمُضِ
يَطُوفُ بِكَاسَاتٍ عَلَيْنَا كَأَنجُمٍ فِيمَنْ بَيْنَ مُنْقَضٍ وَمِنْ غَيْرِ مُنْقَضٍ
وَقَدْ نَشَرَتْ أَيْدِي الْجَنُوبِ مَطَارِفًا عَلَى الْجَوْدُكُنَا وَهِيَ خُضِرٌ عَلَى الْأَرْضِ
ريح الجنوب كأنها نشرت مطارف (أثواباً) تكون داكنة في الجو (سحاباً قانماً) وتصبح خضراء إذ تمس الأرض (عشباً)

يُطَرِّزُهَا قَوْسُ السَّحَابِ بِحُمْرَةٍ عَلَى أَخْضَرٍ فِي أَصْفَرٍ وَسَطِ مُبَيَّضٍ
والطريز على هذه الأثواب قوس قزح

كَأَذْيَالٍ خَوْذٍ أَقْبَلْتُ فِي غَلَائِلٍ مُصْبَغَةٍ، وَالْبَعْضُ أَقْصَرُ مِنْ بَعْضٍ
قوس قزح مثل ذيل ثياب الخود (الفتاة) التي أقبلت في غلائل (أردية) مصبوعة باللوان شتى، وهي متفاوتة في طولها

٢١٢ مسمار المقص

وقال يصف ساعية بين الرجال والنساء:

نَسَقَى لِكَنِّي تَجْمَعُ وَسَطِيهِمَا كَأَنَّهَا مِسْمَارُ مِقْرَاضٍ
هذه المرأة تسمى لجمع وسطى الشاب والفتاة، فكانها مسمار المقص

٢١٣ لا يصلحون لمدح ولا لذم

أَيْسَتْ مَنْ دَعَرِي وَمَنْ أَمَلَهُ فَلَيْسَ فِيهِمْ أَحَدٌ يُرْضَى
إِنْ رُمْتُ مَدْحاً لَمْ أَجِدْ أَمَلَهُ أَوْ رُمْتُ مَجْزَواً لَمْ أَجِدْ عِرْضاً

٢١٤ المطربة العتيقة

وقال في شتلف:

أَقْسَمْتُ أَنْ لَوْ كَانَ لِي أَنْفُهَا قَطَطْتُ مِنْ خُرْطُومِهِ قَطْلَةً
كَأَنَّمَا خَلَقْتُهَا بِقَمَّةٍ مُنْزَلَةً تَقْدُمُهَا سَخَطَةً
قَبِيئَةُ الْخَلْقِ عَلَى أَنَّهَا أَغْتَقِي فِي الدُّنْيَا مِنَ الْجَنْطَةِ
قبيئة: قصيرة

٢١٥ بدا الشيب

بَدَا الشَّيْبُ إِلَّا مَا تَدَاوَى الْمَوَاطِطُ وَفِي وَضَحِ الْإِصْبَاحِ لِلْبَيْلِ كَاثِطُ
وَحَظُّ أَخِي الشَّيْبِ الْمُسَوِّدِ شَيْبُهُ مَقَالَةُ أَهْلِ الرُّشْدِ: غَاوٍ مُغَالِطُ
يُخَادِعُ بِالْإِفْكِ النَّسَاءَ عَنِ الصُّبَا وَهَلْ بَيْنَ لَوْنِ الْإِفْكِ وَالْحَقِّ غَالِطُ؟
فَلَا كُفْتُ التَّنْصِيدِ تُخَذِّبُهُ حُظُورَةٌ وَلَا مُؤْنُ التَّنْزِيرِ عَنْهُ سَوَاقِطُ
تخذه: تمنحه، مؤن: تكاليف

٢١٦ هارموني الرذيلة

وقال بهجو خالد الفحطي:

نَمَتْ عَنْ عِزِّكَ الْحَمَانِ إِلَى الْعُشْبِ حَجٌّ، وَبَاتَتْ بِرَاكِبِ اللَّيْلِ تَنْطُو
عِزُّكَ: زَوْجُكَ، الْحَمَانُ: الْعَنُقَةُ، تَنْطُو: تَسِيرُ
تُسَمِعَانِ الْأَصَمَّ صَوْتَيْنِ شَتَّى: هِيَ فِي نَخْرَةٍ، وَأَنْتَ تَفْطُ

٢١٧ لغيرك تمتشط

وقال في إبراهيم البيهقي:

تَرَاهِي سِقَاطَ الْمُنْشِدِينَ، وَلَا تَرَى سِقَاطَ النَّبِيِّ أَضَحَّتْ لِيغْيَرِكَ تَمْتَشِطُ
تلاحق أغلاط الشعراء، ولا تلاحق غلط زوجتك التي تتزين لعشاقها

٢١٨ فضل قيراط

وقال في أبي حفص الوراق:

بُؤْساً لِقَوْمٍ تَحَدَّثُونِي بِجَهْلِهِمْ والجهلُ يُورِطُ قوماً شرّاً إِيْرَاطُ
هَبْهُمْ أَذْلُوا عَلَى حِلْمِي؛ أَمَا عَلِمُوا أَنَّ الْقَوَافِي لَا تَرْضَى بِإِسْخَاطِي؟
أدلو على حلمي: نعثموا أن أغفر لهم

قالوا: أَتُنْشَنُّ مَجْنُوناً؟ فَقُلْتُ لَهُمْ: لَا بُدَّ لِلْمَسِّ مِنْ كَيٍّْ وَإِسْعَاطِ
المس: الجنون، الإسعاط: إدخال بعض الأدوية من الأنف

عندي دواء أبي حفص ورُقْبَتُهُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ أَهْبَا طِبَّ بُغْرَاطِ
قد كان أجدى عليه من مُشَاتَمَتِي شُغْلُ بَرْدٍ عَلَيْهِ فَضْلُ قِيرَاطِ

٢١٩ هيهات

هَبْتُ لَوْهَبٍ رِيحُ سُوءٍ عَاصِفٌ بَارَى بِهَا شَهْرَ الرِّيحِ شَبَاطَا
وكان وهب بن سليمان أخرج ريعاً في حضرة وزير وعجب بذلك

لو أنها هبت خلال مُعَسْكَرٍ لَمْ يُبْنِ فِيهِ حَفِيفُهَا فُسْطَاطَا
فسطاط: خيمة

دَعِ خِدْمَةَ الْخُلَفَاءِ، لَا تَغْرِضْ لَهَا وَتَعَاظَ - وَيَحْكَ - غَيْرَ مَا تَتَعَاظِي
يَحْتَاطُ لِلْخُلَفَاءِ فِي سُلْطَانِهِمْ مَنْ كَانَ فِي أَمْرِ اسْتِهْ مُحْتَاطَا
يَا آلَ وَهَبٍ حَدِّثُونِي عَنْكُمْ لَمْ لَا تَرَوْنَ الْعَدْلَ وَالْإِفْسَاطَا؟
الإفساط: المدل

مَا بَالُ صَرْطِيكُمْ يُحَلُّ رِبَاطُهَا عَفْواً، وَدِرْهُمُكُمْ يُشَدُّ رِبَاطَا؟
صُرُّوا صُرَاطُكُمْ الْمُبْتَدَّرَ صُرُّكُمْ عِنْدَ السُّؤَالِ الْقَلَسَ وَالْقِيرَاطَا
أَوْ قَاسَمَحُوا بِضَرَاطِكُمْ وَتَوَالِكُمْ هِيَهَاتَ! لَسْتُمْ لِلنُّوَالِ نِشَاطَا

٢٢٠ خوش تشبيه

وقال بهجو الورد:

يَا مَادَحَ الْوَرْدِ لَا يَنْفُكُ عَنْ غَلِطَةٍ أَلَسْتَ تُبْصِرُهُ فِي كَفِّ مُلْتَقِطَةٍ

كَأَنَّهُ سُرْمٌ بَغْلٍ حِينَ يُخْرِجُهُ عِنْدَ الرِّيَاسِ وَبَاقِي الرُّوَيْ فِي وَسْطَةِ

السرْم: فتحة اللبر، الرياس: إخراج الروث

٢٢١ شاعراً ناثراً في خدمتكم

وقال في أبي محمد الحسن بن عبيد الله بن سليمان بهته بشهر رمضان:

بَقِيتُمْ بَنِي وَهَبٍ فَإِنَّ بَقَاءَكُمْ صَلاَحٌ، وَإِنْ سَاءَ الْعَدُوُّ الْمُعَايِظَا
يدعو لهم بالبقاء

عَجِبْتُ لِقَوْمٍ يَنْفُسُونَ خُطُوطَكُمْ وَأَنْتُمْ أَنْاسٌ تَحْمِلُونَ الْبَوَاهِظَا
ينفسون: يحسدون، البواهظ: الأحمال الثقيلة

أَلَمْ تَجِدُونِي آلَ وَهَبٍ لِمَذْحِكُمْ بِنَظْمِي وَتَثْرِي أَخْطَلًا ثُمَّ جَاحِظًا؟

٢٢٢ داوودي بالتي كانت هي الداء

وقال في إيمانه ليس العمامة:

تَعَمَّنْتُ إِخْصَانًا لِرَأْسِي بُرْهَةً مِنْ الْفَرِّ طَوْرًا وَالْحُرُورِ إِذَا سَفَعُ
إخصاناً: حماية، الفر: البرد، الحرور: الحر، سفَع: لفح وضلّى

فَلَمَّا دَهَى طَوْلُ الشَّعْمِ لِمَنِي فَأَزْرَى بِهَا بَعْدَ الْجَفَالَةِ وَالْفَرَعِ
لمني: شعري، أزرى بها: بهذلها، الجفالة: قوة الشعر، الفرع: غزارة الشعر

عَزَمْتُ عَلَى لُبْسِي الْعِمَامَةَ حِيلَةً لِنَشْرِ مَا جَرَّتْ عَلَيَّ مِنَ الصَّلَعِ
فِيَا لَكَ مِنْ جَانٍ عَلَيَّ جِنَايَةً جَعَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ جِنَايَتِي الْفَرَعِ
الفرع: الالتجاء

وَأَعَجِبُ بِشَيْءٍ كَانَ دَائِي، جَعَلْتُهُ دَوَائِي عَلَى عَنَدِي، وَأَعَجِبُ بِأَنْ نَفَعُ

٢٢٣ يهجو نفسه

مَنْ كَانَ بِيَكِي الشَّبَابُ مِنْ جَزَعٍ فَلَسْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ مِنْ جَزَعٍ
لَأَنَّ وَجْهِي بِقُبْحِ صُورَتِهِ مَا زَالَ لِي، كَالْمَشِيبِ وَالصَّلَعِ،
أَشْبَ مَا كُنْتُ قَطُّ أَفْرَمَ مَا كُنْتُ، فَسَبْحَانَ خَالِقِ الْبَدَعِ

ظل وجهي على قبح صورته، ومثله مشيبي وصلبي، ظل قبيحاً في زمان الهرم كعنه في الشباب

إِذَا أَخَذْتُ الْمِرَّةَ اسْلَفَنِي وَجْهِي، وَمَا مَثُتُ، هَوَلٌ مُطْلَمِي
 إذا نظرت في المِرَّةَ أراني وجهي سلفاً - ولَمَّا أَمُتُ - هَوَلُ الْمُطْلَعِ (ما يغيره الميت مع حلول الموت)
 شَفِنْتُ بِالْخُرْدِ الْحَسَانَ، وَمَا يَصْلُحُ وَجْهِي إِلَّا لِذِي وَرَعٍ
 الخرد: العذاري

كَيْ يَغْبِذَ إِلَّاهُ فِي الْفَلَاحِ، وَلَا يَشْهَدُ فِيهِ مَشَاهِدُ الْجُمُعِ
 الفلاح: الصحراء، يشهد فيه: أي يحضر بهذا الوجه صلاة الجمعة

٢٢٤ يوم صيد

وَقَدْ اغْتَدَيْ لِلطَّيْرِ، وَالطَّيْرُ مُجْعٌ وَلَوْ أَوْجَسَتْ مَغْدَايَ مَا يَشْنُ هُجْعًا
 اغتدي: أذهب صباحاً، مجع: نائمة، أوجست: خافت، مغدائي: فهاهي صباحاً

يَخْلَيْنِ تَمَّا بِي ثَلَاثَةَ إِخْوَةٍ جُسُومُهُمْ شَتَّى، وَأَرْوَاحُهُمْ مَعًا
 أذهب مع صديقين أنا ثالثهما، وهؤلاء الثلاثة أجسامهم مفرقة، لكن أرواحهم متلفة

بَنِي خُلَّةٍ لَمْ يُفْسِدِ الْمَحَلُّ بَيْنَهُمْ وَلَا طَمِعَ الْوَاشُونَ فِي ذَاكَ مَظْمَعًا
 بني خلة: أهل محبة، المحل: فريق العيش

إِذَا مَا دَعَا مِنَّا خَلِيلٌ خَلِيلَهُ «بِأَفْدِيكَ»، لِبَاءُ مُجِيبًا فَأَسْرَعَا
 كَانَ لَهُ فِي كُلِّ غَضَبٍ وَمُفْصِلٍ وَجَارِحَةٍ قَلْبًا مِنَ الْجَنْسِ أَضْمَعَا
 القلب الأصم: القلب الذي

إِذَا رَنَقْتُ شَمْسُ الْأَصِيلِ وَنَفَقْتُ عَلَى الْأَفْقِ الْغُرْبَى وَزَسَا مُدْخَلَعَا
 رنقت: قاربت الغروب، نفقت: نثرت، الورس: نبات أصفر، مدخلع: منتشر

وَوَدَّعَتِ الدُّنْيَا لِنَفْثِي نَحْبَهَا وَشَوَّلَ بَاقِي عُمرِهَا فَتَشَفَّعَا
 شول: انحسر وتبدد، تشفع: تفرق وانتشر

وَلَاخَظَتِ النُّوَارَ وَهِيَ مَرِيضَةٌ وَقَدْ وَضَعَتْ خَدًّا إِلَى الْأَرْضِ أَضْرَعَا
 لاحظت الشمس (رمت) زهر النبات وهي مريضة مرض موتها وقد وضعت خدعا الأرض (المستكين) على الأرض

كَمَا لَاحَظَتْ عَوَادَةَ عَيْنٍ مُدْنِفٍ تَوَجَّعَ مِنْ أَوْصَابِهِ مَا تَوَجَّعَا
 وهذا شيء عين المدنف (المريض) التي تلاحظ (ترمق) عواده (زائريه) وهو يتوجع من أوصابه (آلامه)

وطلَّتْ عِبُونُ النَّوْرِ تَخْضُلُ بِالنَّدَى كَمَا اغْرُورَقَتْ عَيْنُ الشَّجِي لَتَدْمَعَا

البُورُ: زهر البسات، تخضل: تبتلّ، اغرورقت: غرقت بالدمع قبل أن ينحدر، الشجي: المحزون

يُرَاعِيْنَهَا صُوراً إِلَيْهَا رَوَانِباً وَيَلْحَظُنَّ الْحَاطِظَ مِنَ الشَّجْوِ خُشْماً

زهور النبات يراعيهن الشمس (ينظرن إليها) صوراً (ماتلات بأعناقهن) روائياً (ناظرات)، ويلحظن (ينظرن) بنظرات خاشعة من شجوهن (حزنهن)

وَبَيَّنَ إِغْضَاءَ الْفِرَاقِ عَلَيْهِمَا كَأَنَّهُمَا خِلَا صَفَاءِ تَوَدَّعَا

ظهر الإغضاء (تنكيس البصر) من الطرفين (من الزهور ومن الشمس) فكأنهما خلا صفاء (حييان) في لحظة وداع

وَقَدْ ضَرَبَتْ فِي خُضْرَةِ الرُّوْضِ صُفْرَةً مِنَ الشَّمْسِ فَاخْضَرَّ اخْضِرَاراً مُشْغَعَا

وَأَذَكَّى نَسِيمَ الرُّوْضِ رَيَّاعَانُ ظِلِّهِ وَغَنَّى مُغْنِي الطَّيْرِ فِيهِ قَسَجَعَا

أذكى نسيم الروض (جعله ذكياً) ريعانُ ظل هذا الروض (نمو الظل مع انحدار الشمس للمغيب)، وغنى من الطير من يغني بتسجيع (ترديد)

وَعَرَدَ رُبْعِي الذُّبَابِ خِلَالَهُ كَمَا حَثَّحَتِ النَّشْوَانُ صَنْجاً مُشْرِعَا

ربعي الذباب: ذباب الربيع، حثحث: حرك، النشوان: السكران، صنجاً مشرعاً: قرصاً مرفوعاً، من تلك الأقراص التي تثبت في الأصابع ويرفع بها الراقصون والساكرون أيدهم ليزيدوا بهجتهم، ويسمى موسيقيو زمنا الكاستانييت، وأما أن أصوات ذباب ابن الرومي تشبه أصواتها فذلك ما يشي به البيت المقبل

فَكَانَتْ أَرَايِينُ الذُّبَابِ مُنَاكِمُ عَلَى شِدَوَاتِ الطَّيْرِ ضَرْباً مُوقِعَا

وَفَاضَتْ أَحَادِيثُ الْفُكَاهَاتِ بَيْنَنَا كَأَحْسَنِ مَا فَاضَ الْحَدِيثُ وَأَمْتَعَا

هَذَاكَ تَغْدُو الطَّيْرُ تَرْنَادُ مَعْرَعَا وَحُسْبَانُهَا الْمَكْدُوبُ يَرْتَادُ مَرْتَعَا

لَطَّلُ صِحَابِي نَاهِيَيْنِ بِبُؤْيُهَا وَطَلَّتْ عَلَى حَوْضِ الْمَنِيَةِ شُرْعَا

شُرْعاً: واردة للشرب

طَرَائِحَ مِنْ سُودٍ وَبَيْضِ نَوَاصِعِ تَحَالَ أَدِيمَ الْأَرْضِ مِنْهُمْ أَبْقَعَا

نُؤْلِفَ مِنْهَا بَيْنَ شَتَى، وَإِنَّمَا نُشْنِتُ مِنَ الْأَفْهَامِ مَا تَحَمَّعَا

فَكَمْ ظَاعِنٍ مِنْهُمْ مُزْمِعٍ رَحْلَهُ قَصَرْنَا نَوَاهُ دُونَ مَا كَانَ أَرْمَعَا

بعض الطيور كان ظاعناً (راحلاً) على عادة الطير، وقصرنا نواه (وضعتنا حداً لثبته) دون ما كان أزمع (نوى)

وَكَمْ قَادِمٍ مِنْهُمْ مُرْتَادٍ مَنَزِلٍ أَنَاخَ بِهِ مِنَّا مُنِيْعٌ فَجَفَجَعَا
وبعضها قادم من رحلة ومرتاد لموطئه الأصلي، وأناخ به (طرحه أرضاً) أحدنا فجمعهم (انطرح يهتز)

٢٢٥ الأحذب

فَصُرْتُ أَخَادِعُهُ وَطَالَ قَدَالُهُ فَكَأَنَّهُ مُعَرِّبُصٌ أَنْ يُضْفَعَا
أخادعه. عروق العنق، قداله: الرقبة من جهة الظهر، متربص: متحسب. يقول: رقبته قصيرة من أمام، طويلة من خلف (فهو أحذب) فكأنه يتوقع أن يضفع

وَكَاثِمًا صُفِمْتَ قَفَاؤَ مَرَّةٍ فَأَحْسَنَ ثَانِيَةً لَهَا فَتَجَمَّعَا

٢٢٦ قوام الليل

نَتَجَبَّأَنِي جُنُوسُهُمْ عَنِ وَطِيءِ الْمَضَاجِعِ
هؤلاء القُباد تتجافى جنوبهم (تبتعد) عن المضاجع الوطينة (الفراش الوثير) ليقوموا الليل

كُلُّهُمْ بَيْنَ خَمَائِفٍ مُسْتَسَجِرٍ وَطَامِعِ
وهم إما خائف من عذاب الله وقف يستجير، أو طامع في ثوابه

نَرَكُوا لَذَّةَ الْكَرَى لِلْمَعْبُودِ السَّهَوَاجِعِ
الهواجع (النائمة)

وَرَقَوْا أَنْجَمَ الذُّجَى طَالِمًا بِمَذْطَالِغِ
لَوْ نَرَاهُمْ إِذَا هُمْ خَطَرُوا بِالْأَصَابِغِ
لو تراهم يخطرون بهدوء على رؤوس أصابعهم حتى لا يزعجوا النائمين

وَإِذَا هُمْ تَأَوَّهُوا عِنْدَ مَرِّ السَّقَوَارِعِ
القوراع: الآيات التي تذكر يوم القارعة (القيامة)

وَإِذَا بَاسَتْهُمُ الشُّرَى بِالْخُذُودِ الْقُسُورِ
القصور: الضاربة لله الراجية إياه

وَأَسْتَهَلَّتْ حَيَوْنُهُمْ فَأَيْضَاتِ الْمَدَامِغِ
استهل: بكى

وَدَعَوْا: يَا مَلِيكَمَنَا يَا جَمِيلَ الصَّنَائِعِ

أَعَفُّ مَنَّا ذُنُوبِنَا لِنُؤْجِرَ الْخَوَاصِ
 أَعَفُّ مَنَّا ذُنُوبِنَا لِنَلْمِيَنَّ السَّوَامِغِ
 أَنْتَ - إِنْ لَمْ يَكُنْ لَنَا شَافِعٌ - خَيْرُ شَافِعٍ
 فَأَجِيبُوا إِجَابَةً لَمْ تَقَعْ فِي الْمَسَامِغِ:
 الإجابة ضمنية وليست مما يقع في السامع (الأذان) بل هي إحساس في قلوبهم

لَيْسَ مَا تَضَنَّنُوهُ أَوْلِيَّائِي بِضَائِعِ

٢٢٧ توبة غير نصوح

وقال في إبراهيم بن المدبر:

بَا لَيْتَ شِعْرِي لَوْ سُئِلْتَ أَنْشَدْتَ مَذْحِيَّ فَيْكَ مَنْ سَمِعَهُ:
 مَاذَا أَنْبَيْتَ عَلَيْهِ قَائِلُهُ؟ هَلْ كُنْتَ تَلْقَى فِي الْجَوَابِ سَعَةً؟
 أَتَرَاكَ تُوهِمُهُمْ، إِذَا سَأَلُوا فَسَكَتَ، أَمْراً لَا تُلَامُ مَعَهُ
 كَتَمَ اللِّسَانُ عَلَيْكَ فَاسْتَمَعْتَ فِظُنَّ لِمَا جَنَحَتْ مُسْتَمِعُهُ
 لن يقولوا لك شيئاً بأنهم، ولكن الفطن (الغفل الفطنة الذكية) ستنمى إلى ما جمعت (ما دار
 بخللك)

قَدْ كُنْتُ تُبْتُ مِنَ الْهَجَاءِ، فَإِنْ شَاءَ اللَّقَامُ أَهْدَتْهَا جَذْعَةً
 أهدتها جذعة: ولمّا تولباً

٢٢٨ طيلسان كضوء الشمس

وقال في مذهب الحمدوي:

وَلِي طَيْلَسَانٌ نَاجِلٌ غَيْرَ أَنَّهُ ثُبُوتٌ لِهَبَّاتِ الرِّيحِ الرُّعَازِعِ
 طيلسان: رداء، الرعازع: الشديدة. والقصيدة على مذهب الشاعر الحمدوي
 (ت ٢٥٠هـ) المعاصر لابن الرومي. فقد أهدى رجل يسمى ابن حرب للحمدوي رداء
 وطل يذكّره به مدة طويلة فأنشأ الحمدوي قطعاً كثيرة من ألد الشعر الساخر الهازل في
 وصف هذا الطيلسان/الرداء. وأراد ابن الرومي أن يباريه فأنشأ نحواً من عشر قطع
 شبيهة، هذه واحدة منها

وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ مُتَّهَنُكَ يُخَلِّي سَبِيلَ الرِّيحِ غَيْرَ مُنَازِعِ
 متهتك: ممزق، يسهل للريح بالدخول ولا يمنعها أو ينازعها

أَرَاهُ كَضَوْءِ الشَّمْسِ بِالْعَيْنِ رُؤْيَةً وَتَمَنُّعُنِي مِنْ لَمَعِهِ بِالْأَصَابِعِ
لأن الكساء اعترا وصار رقيقاً جداً تحول إلى شيء شبيه بضوء الشمس فهو يرى بالعين ولا سيل
إلى لَمَعِهِ

شَكَا ثَقُلَ اسْمِ الطَّلَسَانِ لِضَعْفِهِ فَسَمَّيْتُهُ سَاجَاً، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعِي؟
اشتكى لي الطلسان أن اسمه ثقيل ولا يناسب نحوله فأطلقت عليه اسم ساج (رداء مسوج)، فهل
في هذا ما يخفف شكواه؟

٢٢٩ رقة شكوى سبقت دمعة

وقال في بدعة الكبرى المغنية:

بِأَيْبِهَا السَّائِلُ عَنْ حَقِّهَا لِلنَّاسِ جِزَاءً، وَلَهَا تِسْعَةُ
لَهَا مَسِيرٌ فِي أَغَانِبِهَا تَوْسِطَ الْإِبْطَاءِ وَالسُّرْعَةِ
كَأَنَّمَا رَقَّةٌ مَسْتُورِعُهَا رَقَّةٌ شَكْوَى سَبَقَتْ ذَمْعَهُ
المسجوع: الغناء

طَفُلٌ عَلَى مَنْ حَصَلَتْ عِنْدَهُ فَبَعْضُ تَطْفِيلِ الْفَتَى رَفْعَهُ
طفل (تطفّل) على الشخص الذي حصلت هذه الجارية (الذي اشتراها فصارَت عنده) ففي
بعض التطفيل (التطفل) رفعة

نَلَيْكَ رَيْبٌ فَانْتَجِعْ رَوْحَهُ فَلَنْ يُعَابَ الْحُرُّ بِالنُّجْعَةِ
النجعة في الأصل النزول في الموضع الممشوب

٢٣٠ على الحالين مدح

فَتَى إِنْ أَجِدْ فِي مَذْجِهِ فَلَأُنْصِي وَجَدْتُ مَجَالاً فِيهِ لِلْقَوْلِ وَاسِعَا
وَلَنْ لَا أَجِدْ فِي مَذْجِهِ فَلَأُنْصِي وَنُفْتُ بِهِ حَتَّى اخْتَصَرْتُ الدَّرَائِعَا
الدرائع: الوسائل

٢٣١ الأمنية المزعجة

وقال يمدح أبا لبلى بن عبد العزيز بن أبي دلف:

إِذَا الْمَرْءُ طَالَتْ بِهِ مُدَّةٌ عَلَا الشَّيْبُ مَفْرِقُهُ أَوْ صَلِغَ
وَشَيْخُوخَةُ الْمَرْءِ أُمْنِيَّةٌ مَتَى مَا تَنَاهَى إِلَيْهَا هَلِغَ
تناهى: وصل

٢٣٢ دين لا يسترد

سَهْوَلَةُ الشَّرِيعَةِ

الشرعة: مورد الماء

تُغْنِي عَنِ الذَّرِيعَةِ

الذريعة: الوسيلة

بِإِذَا السَّيِّدِ الْمَرْيَعَةِ

وَالْأَذْنِ الْمُسْتَجِيبَةِ

وَالْهَيْمَةِ الرَّفِيعَةِ

بِاقْبَالِ الْخَلِيعَةِ

يمدحون الرجل بأنه يتخذ للناس، ويتخاف عليهم مظهراً أنه لم يعرف مرادهم، وهذا من علامات السؤدد. ولولا هذا البيت لظنناه يخاطب الله بهذه الآيات المنهكة

وَفَاعِلَ الْبَدِيعَةِ

هَلْ لَكَ فِي صَنِيعَةِ

صنعة: معروف

تَجَمَّلَهَا وَدِيعَةِ؟

٢٣٣ وحدي المحروم

وقال في القاسم بن عبيد الله:

أَمِنْ بَعْدِ مَا سَارَ مَمْرُوقُكُمْ إِلَى سَاكِنِ الْبَلَدِ الثَّاسِعِ

وَقَامَ الْخَطِيبُ بِإِحْسَانِكُمْ عَلَى مِنْبَرِ الْمَسْجِدِ الْجَاوِعِ

يَشِيعُ شَقَاتِي بِحَرَمَانِكُمْ وَشُكْرِي، مَعَ الثَّانِعِ الذَّائِعِ؟

أي يشيع خبر حرمانكم إياي وخبر شكري لكم مع الثانع الذائع من أخبار معروفكم

٢٣٤ اللاتعات تلوعها

وقال في صاعد وابنه العلاء:

جَهْدَنَاكُمْ مَرِيّاً، فَقَالَ ذَوُو النَّهْيِ: لَقَدْ أَشْبَهْتَ أَغْلَافَ شَاؤَ ضُرُوعِهَا

مرياً: حلياً، ذوو النهي: العاقلون، أثناء هذه الشاة مثل أغلافها ولن ينزل منها حليب

وَإِنِّي إِذَا مَا ضِغْتُ دَرَعًا بِبِلْدَةٍ لَجَوَّابُ أَقْطَارِ الْبِلَادِ دَرُوعُهَا
نَكَحْتُمْ بِلا مَهْرٍ قَوَافِي لَسْتُمْ بِأَكْفَائِهَا، فَالْلاِئِمَاتُ تَلُوعُهَا
قَوَافِي: قصائدي، اللاتعات تلوعها: المخرقات تُحرقها

وَكَانَتْ إِذَا أَبَدَتْ خُشُوعًا فَخِيَّبَتْ أَبِي عِزُّهَا أَوْ يُسْتَقَادُ خُشُوعُهَا
إِذَا خَشِعَتْ قَصَائِدِي وَتَنَلَّتْ وَهِيَ تَمْدَحُ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ لَقِيتُ الْخِيَةَ بَعْدَ الْعَطَاءِ، فَإِنْ عَرَّهَا سِبَاسِي
إِلَّا أَنْ يَأْخُذَ ثَارًا مُقَابِلَ الْخُشُوعِ السَّابِقِ

وَمَنْ لَمْ تَجِدْ فِي فَضْلِ كَفَّيْهِ مَرْتَعًا فَفِي عِرْضِهِ، لَا فِي سِوَاهُ، رُتُوعُهَا
مَنْ لَمْ تَجِدْ قَصَائِدِي مَرْتَعًا فِي عَطَاءِ يَدِهِ، فَسَتَرَعُ فِي عِرْضِهِ
تَسْرِبَلْتُمْ التُّغْمَى قَطَالُ عِنَارِكُمْ بِأَذْيَالِهَا، وَاسْوَدَّ مِنْهَا نَصُوعُهَا
تسربلتم: لبستم

وَمَا عَطِرَتْ أَثْوَابُهَا إِذْ عَلَتْكُمْ وَلَا حَسُنَتْ فِي عَيْنِ رَأٍ دُرُوعُهَا
لَمْ تَتَمَطَّرْ أَثْوَابُ النِّمَةِ عِنْدَمَا لَبِسْتُمُوهَا، وَلَا كَانَتْ دُرُوعُهَا (أَثْوَابُهَا) حَسَنَةً
بَسَقْتُمْ بُسُوقَ النَّخْلِ ظُلُمًا، فَأَبْشِرُوا سَقَسُمُوا بِكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ جُلُوعُهَا
بسقتم: علوتم، سقسو: سملو. يشرهم بالصلب

٢٣٥ إرضاع الكبير

وَقَالَ فِي شَتَفٍ:

لَا تَعْرِفُ اللَّهَ، وَلَكِنَّهَا سَجَّادَةٌ لِلْأَبْرِ رُكَّاعَةٌ
لَهَا جِرٌّ أَشْمَطُ مُسْتَكْرِشٍّ شَابٌ، وَمَا تَشْرُكُ إِرْضَاعُهُ
حر: عضو المرأة، أشمط: مختلط سواد شعره بياضه، مستكرش: مستفخ

٢٣٦ غودر يوماً وعرضه قطع

وَقَالَ فِي ابْنِ هَرُوسَ:

أَبَا عَلِيٍّ لِلنَّاسِ أَلْسِنَةٌ إِنْ قُلْتُ قَالُوا بِهَا وَلَمْ يَدْعُوا
وَالْبَغْيُ عَوْنٌ عَلَى الْمُدْلِ بِهِ فَاشْتَأُهُ، وَاجْعَلْهُ بَعْضَ مَا تَدْعُ
الْبَغْيُ (الظلم) يَكُونُ عَوْنًا عَلَى (ضد) الْمُدْلِ بِهِ (المرتكن إليه) فَاشْتَأُهُ (أَبْفِضْهُ) وَاتْرَكْهُ

أَوْ لَا، فَكُنْ رَامِيًا، وَكُنْ غَرَضًا تَرْمِي وَتُرْمَى وَتَحْصُلُ الشُّنْعُ
غرضاً: هدفًا

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ شِعْرَكَ إِذْ قُلْتَ وَقُلْنَا وَاسْتَحْكَمَ الْقَذْعُ
القذع: الشتم

مَا يَنْفَعُ الصَّارِمَ اللِّسَانُ إِذَا عُودِيَ يَوْمًا وَعِزُّهُ قُطِعُ؟
ما الذي ينفع الشخص الحادّ اللسان إذا تمزق عِزُّه؟

فَارْجِعْ وَبُقْبَا أَخِيكَ بِأَقْبَى وَأَنْتُمْ، وَفِي الْحِلْمِ نُسَخَةٌ تَنْعُ
البُقْبَا: الإبقاء على الأرواح بعد الاشتباك في المعركة، كانت العرب تصرخ في المعركة إذا هزمت
«البقية البقية» أي: أبقوا علينا ولا تتأصلونا، وصرختهم هذه تسمى البُقْبَا

وَمَنْ هَجَا مَا جَدَا أَحَا شَرَفٍ فَلَيْسَ إِلَّا مِنْ نَفْسِهِ يَضْعُ
يضع: يخفض

وَكُلُّ سَهْمٍ رَمَتْ يَدَايَ بِهِ فَلَيْسَ إِلَّا فِي مَقْتَلٍ يَقْعُ
أنا الذي تَحْشُدُ الرُّوَاهُ لَهُ فِكُلُّ أَيَّامٍ دَهْرِهِ جُمُعُ

٢٣٧ اللاحق بالأرض

وَطَوِيلُ الْقَرْنِ إِلَّا أَنَّهُ لَاحِقٌ بِالْأَرْضِ كَالْقِرْدِ الْجَزَعِ
الجزع: الخائف

طَالَ قَرْنَاهُ مَعَ فَارْتَفَعَا وَأَبَتْ قَامَتُهُ أَنْ تَرْتَفِعَ

٢٣٨ اللحية الغواصة

وقال في كبر اللحية:

وَلِغَبِيَّةٍ بِحِمْلِهَا مَلِيقٌ مِثْلُ الشَّرَّاعِينِ إِذَا أَشْرَعَا
ماتق: أحقق، ويبدو أن لحيته كانت من ذاك النوع المقسوم نصفين

تَقُودُهُ الرِّيحُ بِهَا صَافِرًا قَوْدًا عَنِيفًا يُثْمِبُ الْأَخْدَعَا
الأخدع: العنق، سمى باسم عرق فيه

لَوْ غَاصَ فِي الْبَحْرِ بِهَا قَوْصَةٌ صَادَ بِهَا حَيْثَانُهُ أَجْمَعَا

٢٣٩ نادم على إراقة ماء الوجه

لِمَا تُؤْذِنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ شُرُورِهَا يَكُونُ بَكَاءُ الطِّفْلِ سَاعَةً يُوضَعُ
لابن الرومي قصيدة أخرى يكرر فيها مباني ومعاني هذه القطعة (انظر القطعة ٩١)

وَالْأَمَّا يُبْكِيهِ مِنْهَا، وَإِنَّهَا لَأَفْسَحُ مِمَّا كَانَ فِيهِ وَأَوْسَعُ
إِذَا أَبْصَرَ الدُّنْيَا اسْتَهْلَكَ كَأَنَّهُ يَرَى مَا سَيَلْقَى مِنْ أَذَاهَا، وَيَسْمَعُ
استهل: بكى

عَاقِبِي إِذَا اسْتَهْلَكْتُ بَيْنَ قَوَائِلِي بَدَأَ لِي مَا أَلْقَى بِبَابِكَ أَجْمَعُ
استهلتك بين قوائلي: بكيت بين الداهيات المولدات. يقول ابن الرومي إنه بكى وقت ولادته فكانما
عرف ما سيلحق به بباب هذا الأمير من ذل وهوان

وَذِي بَعْضِ أَحْوَالِ النَّفُوسِ: كَأَنَّهَا تَرَى خَلْفَ سِتْرِ الْغَيْبِ مَا تَتَوَقَّعُ
أَقُولُ لَوْجِهِ حَالٌ بَعْدَ بَيَاضِهِ وَإِسْفَارِهِ، فَالِلَوْنِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ
بغاطب شاعرنا وجهه الذي هذا أسفع مسمراً بعد بياضه وإسفاره (اشراقه)

ذُقِ الْهُونَ وَالذَّلَّ الطَّوِيلَ عُقُوبَةً كَذَا كُلُّ وَجْهِ لَا يَعْصِفُ وَيَقْنَعُ
وَقَرْتُ عَلَيْهِ الْمَاءَ عِشْرِينَ حِجَّةً فَفَرَّقَ مِنْهُ الْحِرْصُ مَا كُنْتُ أَجْمَعُ
لقد وفرت ماء وجهي وكرامتي عشرين سنة، ففرق الحرص والطمع كل هذا وبددته

سَعَيْتُ لِإِبْقَاطِ الْمَقَادِيرِ ضَلَّةً وَمَا كَانَتْ الْأَقْدَارُ لَوْ نِمْتُ تَهْجَعُ
يا لضلالي إذ سعيت لإيقاط الأقدار، والأقدار لا تنام حتى لو نمت أنا

وَلَوْ جَهَدَ السَّاعُونَ فِي الرِّزْقِ جَهْدَهُمْ لِمَا وَقَعَتْ إِلَّا بِمَا هِيَ وَتَعُ

٢٤٠ الإنسان الجيفة

كَيْفَ يَزْهَمُونَ رَجِيئُهُ أَبَدَ الدَّهْرِ ضَجِيعُهُ
رجيعه: غائظه، ضجيعه: الملازم له في الفراش؛ ذلك أنه موجود بداخل أحشائه

لَيْسَ يَخْلُو مِنْهُ إِلَّا وَقْتَمَا لَا يَسْتَطِيعُهُ
نَمُ يُلْجِيهِ إِلَى الْحُشِّ - بِضَغْرِ قَيْطِيطِيئُهُ
الغائط يلجئ المرء إلى بيت الخلا فلا بد أن يطعمه المرء

فَإِنْ اسْتَغْصَى عَلَيْهِ فَهَوَ لَا شَكَّ صَرِيئُهُ
فإن لم يخرج قتل الإنسان

لَمْ يُبْدِي مِنْهُ صَوْتًا وَذَلُّوا صَمِيمَةً
 وإن خرج خرج معه صوت يود سميعة (من يسمعه) أن يكون أصم

٢٤١ أنا استأهل

لَبِئْسَ أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِي لَكَ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَنْعِي
 لَقَدْ أَنْزَلْتُ حَاجَاتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ

٢٤٢ خلقته نهجوه

وقال بهجو أبا إسحاق البهقي:

قالوا: هجاءك أبو المزاق، قلتُ لَهُمْ: وَلِمَ هَجَانِي؟ فقالوا: لِلَّذِي بَلَغَهُ
 لَا يَهْجُونِي فَإِنِّي لَسْتُ هَاجِيَهُ وَلَا يَرَى ذَاكَ مِنِّي أَوْ يَرَى صُدْعَهُ
 يرى صدغه: يرى ماله، وهذا مستحيل
 وما امتِهانِي به شِعْرِي، وَخَلَقْتُهُ نَهَجُوهُ عَنِّي، وَعَنْ غَيْرِي بِكُلِّ لَفْعٍ

٢٤٣ جبان

قال لي سليمان بن عبد الله:

قِرْنُ سُلَيْمَانَ قَدْ أَضَرَّ بِهِ شَوْقِي إِلَى وَجْهِهِ سَبْدُ زَيْفَةٍ
 قرن: منازل، سبدقه: سيجله مريضاً من الشوق
 أَغْرَضَ عَنْ قِرْنِهِ، وَصَدَّ، فَمَا أَصْبَحَ شَيْءٌ عَلَيْهِ يَغْطِفُهُ
 سليمان أغرض من قرنه، ولا يعطفه عليه (بوجهه نحوه) شيء
 كَمْ بَعْدُ الْقِرْنِ بِالْقَاءِ؟ وَكَمْ يَكْذِبُ فِي وَعْدِهِ وَيُخْلِفُهُ؟
 لَا يَمُرُّ الْقِرْنُ وَجْهَهُ، وَيَرَى قَاءَهُ مِنْ قَرْصِخٍ فَيَمْرِئُهُ

٢٤٤ رجال وحمير

هَمُّ الرِّجَالِ الْعُلَا، تَنَافُسُهُمْ فِيهَا، وَهَمُّ الْحَمِيرِ فِي الْعَلَفِ

٢٤٥ الزمن الرديء

دَمَرُ عِلَا قَدَرُ الْوَضِيعِ بِهِ وَهَوَى الشَّرِيفِ يَحْطُطُهُ شَرْفُهُ
 كَالْبَحْرِ يَرْسُبُ فِيهِ لُؤْلُؤُهُ سِفْلاً، وَتَطْفُو فَوْقَهُ جِبَفُهُ

٢٤٦ عارف قنر نفسي

نظرتُ بِعَيْنِ إِنْصَافٍ وَعَدْلٍ فَلَمْ أَرَقَطْ مِيزَانِي خَفِيفًا
وَلَمْ أَرْ هَائِسِي إِلَّا قَوِيًّا وَلَا مُسْتَظْعِفِي إِلَّا سَخِيفًا

٢٤٧ طلب الستر

وقال في الطائي:

إِلَيْكَ رَادَفْتُ عَزْمِي فَوْقَ نَاجِيَةٍ كَالرَّيْحِ تُغَصِّفُ بِالرُّكْبَانِ إِعْصَافًا

رادفت عزمي فوق ناجية: جعلت عزمتي تركب رديفة لي فوق ناقة سريعة كالريح

سُفِينَةٌ مِنْ سُفِينِ الْبَرِّ مُحْكَمَةٌ تَجْرِي إِذَا مَا اتَّخَذَتْ السُّوْطَ مِجْدَافًا

جاءت بِعَسَافٍ أَهْوَالٍ عَلَى ثِقَةٍ أَنْ سَوْفَ تَلْقَاكَ لِلْأَمْوَالِ عَسَافًا

عساف الأهوال: من يسير على غير هدى مخترقاً الأهوال، وعساف الأموال: الذي يفرقها بلا حساب

أَهْدَى إِلَيْكَ هَدِيًّا مِنْ كَرَامِيهِ يَحُفُّهَا حَشْدُ الْأَمَالِ رَقَافًا

أهدى إليك هدياً من كرامته (بناته/ يعني قصيدة) وهي محفوفة بحشد زفاف (يزف العروس) من الأموال في العطاء

حَسَنَاءُ مُعْجِبَةٌ لِلنَّاسِ مُطْزِبَةٌ لَا تَسْتَعِينُ عَلَى الْإِطْرَابِ عَزَافًا

مِنْ سَيِّدَاتِ الْقَوَافِي مَا يَزَالُ لَهَا رَاوٍ تَطْلُبُ بِهِ السَّادَاتُ حُفَافًا

أَذَالَ فِيهَا لَكَ النَّفْسَ النَّيَّ لَقِيَتْ مِنَ الْعَفَافِ وَطُولِ الظُّلْفِ إِفْشَافًا

ذلل نفسه في قصيدته، وكان حفظ على نفسه عفافها طويلاً وهانى الظلف (خشونة العيش) والإفشاف (شظف العيش)

فَحَاكُمَا، وَالَّذِي يَنْبَغِي كِفَايَتُهُ، وَإِنْ شَأْ غَيْرُهُ فِي الرَّيْفِ أَوْ صَافًا

حَوْكُ امْرِئٍ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ مَكْتَسِبًا بِالشَّعْرِ سَتَالَةٌ لِلنَّاسِ يُلْحَافًا

تعليق أحمد عبد الرحيم: كذاب يا خيشة!

كَخَضَفِ آدَمَ مِنْ أَوْرَاقِ جَنَّتِهِ وَلَمْ يَكُنْ، قَبْلَ ذَلِكَ الْخَضَفِ، خَصَافًا

كَسَاكَ مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا لِتَكْسُوهُ مِنْ مِثْرَهَا، فَكُسُهُ؛ يَا خَيْرَ مَنْ كَافَا

كافا: كافا

٢٤٨ أهل القريض

يملح عبيد الله بن عبد الله:

صُنْ مَدِيحِي وَمَظْلِي عَنِ أَناسٍ لَمْ أَرْلَ عَنْ لِقَائِهِمْ صَدَافَا
فَلْيَمِظْكَ امْرُؤٌ غَدَا فِي يَدَيْهِ حَسَبَ مُبْتَلَى وَمَالٍ مُعَافَا
إِنَّ أَهْلَ الْقَرِيضِ طَوْرًا يَرِيقُوا وَطَوْرًا تَرَاهُمْ أَجْلَافَا
وَإِذَا أَسْخَطُوا رَأَوْا دَمَ سَابِرٍ وَ، وَلَوْ كَانَ يَنْزِعُ الْأَكْشَافَا

سابور: ملك الفرس، انتصر على العرب وعاقب رؤساءهم بخلع أكتافهم

هُمْ إِذَا شِئْتَ نَحُلْ شَهْدٍ وَإِنْ شِئْتَ سَتَ أَفَاعَ رُقْشٍ تَمُجُّ الرُّعَافَا
رُقْش: مرفطة، تمج الزعافا: تفضت السَّم الهاري

لَا يَكُونَنَّ مَا سَمِنَاهُ مِنْ جُوءٍ وَكَ فِي كُلِّ مَخْوِلٍ إِزْجَافَا
الإزجاف: الإشاعات

٢٤٩ أمان لقائه بلفائه

نسب البيتمة البينين لأبي أحمد الكاتب، وأوردناهما هناك سهواً، ولم نعدلهما حفاظاً على الترفيم:

قَدْ قُلْتُ إِذْ مَدَحُوا الْحَيَاةَ فَأَكْثَرُوا: يَلْسَوْتُ أَلْفَ فَهْبِيلَةٍ لَا تُعْرَفُ
فِيهِ أَمَانٌ لِقَائِهِ بِلِقَائِهِ وَفِرَاقُ كُلِّ مُعَاثِرٍ لَا يُنْصِفُ

٢٥٠ ندم على المدح

رُدُّوا عَلَيَّ صَحَائِفَ سَوْدَتْهَا فَيَكُفُّمُ بِلَا حَقٍّ، وَلَا اسْتِحْقَاقِي
مَا كَانَ مِنِّي مَادِحاً أَمْثَالَكُمْ لَوْلَا أَتْهَامِي ضَامِنَ الْأَرْزَاقِي

٢٥١ الحلف الحاضر

وَإِنِّي لَذُو حَلِيفٍ حَاضِرٍ إِذَا مَا اضْطَرَّرْتُ وَفِي الْحَالِ ضَيْقُ
وَهَلْ مِنْ جُنَاحٍ عَلَى مُزْمَقٍ يُدَافِعُ بِاللَّهِ مَا لَا يُطِيقُ؟

٢٥٢ الخروج من الجنة

وكتب إلى القاسم بن عبيد الله حين خرج مع المعتضد إلى «بلد» وواقع الأعراب بها:
أَخْرَجْتُ مِنْ جَنَّتِي مُفَاجَأَةً أَمَنْ مَا كُنْتُ فِي حَدَائِقِهَا

بَيْنَا اسْتِمَاعِي هَدِيلَ هَادِلِهَا إِذْ رَاغَ قَلْبِي نَعِيمًا نَاعِيهَا
فَارَزَنِي قَاسِمٌ لَطِيبَتِهِ يَا لَهْفَتِ نَفْسِي عَلَى مُفَارِقَتِهَا
لَطِيئَتِهِ : لَشَانَهُ

بَانَ عَنِ الْعَيْنِ وَهَوَى فِي فِكْرِي أَدْنَى إِلَى النَّفْسِ مِنْ مُعَانِقِهَا
وَاللَّهُ لَوْلَا تَطْيِيرِي سَفَحَتْ عَيْنِي دَمَ الْقَلْبِ مِنْ حَمَالِقِهَا
حَمَالِقُهَا . بواطن أجفانها . يقول إنه كان سيكي عليه دماً لولا أن هذا من دواعي التشاؤم . .
فالرجل غاب ولكنه لم يمت

٢٥٣ المزداد المشقوق

وقال يصف السحاب:

مَنْهَلٌ زَجَلٌ نَحْنُ رَوَاجِدُ فِي حَجَرَتَيْهِ، وَتَسْطِيرُ بُرُوقُ
منهل: لامع بالبرق، زجل: صائت بالرعد، حجرته: جانبيه

سَدَّتْ أَوَائِلُهُ سَبِيلَ لَوَاحِيهِ لَمْ يَذَرِ سَائِقُهُنَّ كَيْفَ يَسُوقُ
يصفه بالكثافة فالسحابات الأولى لم تتزحزح، والسحابات القادمة إليها تتراكم فوقها، والرياح التي
تسوقها لا تدري أياها تذهب بها

طَفِقَتْ رَوَائِيَهُ تَجَرُّ مَرَادَهَا فَوْقَ الرُّبَا، وَمَرَادُهَا مَشْقُوقُ
الروايا: النباقي التي يُحمل عليها الماء، مزادها: قُرْبَتُهَا . يقول: السحاب كالجمال التي تحمل
الماء داخل قُرب وتجرها فوق الربا، وهذه القرب مشقوقة ويسيل منها الماء

وَتَضَاحَكَ الرُّوْحُ الْكَثِيبُ لِمَوْبِهِ حَتَّى تَفْشَقَ نَوْرُهُ السَّرُوقُ
صوبه: مطره، المرنوق: المخطط

٢٥٤ غرستني فاروني

تَنَامَيْتُ أَمْرِي، وَاطَّرَحْتَ حُقُوقِي وَعَادَيْتَ بِرِّي، وَاضْطَفَيْتَ عُقُوقِي
اضطفت عقوق: اخترت أن تجعد فضلي

أَتَغْفِلُ رَبِّي بَعْدَمَا قَدْ غَرَسْتَنِي قَدِيمًا، وَسَاخَتْ فِي ثَرَاكَ عُرُوقِي
وَلَاخَتْ بُرُوقُ مِنْكَ أَخْلَفَ رَغْدُهَا عَلَى أَنْبِي مَا أَخْلَفَتْكَ بُرُوقِي

٢٥٥ الغريق في أمواله

وقال فيمن جمع المال ومنعه من حقوقه:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَالَ يُهْلِكُ أَهْلَهُ إِذَا جَمَّ آتِيهِ، وَمُنْذُ طَرِيقُهُ
حَمٌّ: كَثُرَ، آتِيَهُ: الْآتَى هُوَ السَّبِيلُ، وَالْآتَى لَعَلَّهَا السَّبِيلُ أَيْضاً فَهُوَ مَاءٌ يَأْتِي
وَمَنْ جَاوَرَ الْمَاءَ الْغَزِيرَ مَجَّمُهُ وَسَدَّ سَبِيلَ الْمَاءِ فَهُوَ غَرِيقُهُ
مجمعه: كثرته

٢٥٦ أنشودة الوهق

وقال في عبد الملك بن صالح الهاشمي، وطلب منه وصف جارية له سوداء:

يَنْقِي السُّدَامَى فَيَشْرِبُونَ لَهُ كَثُرِبٍ فِرْعَوْنَ سَاعَةَ الْفَرْقِ
أَبُو سَلِيمَانَ ذُو الْإِصَابَةِ وَالْإِحْسَانِ، وَابْنُ الْمَلُوكِ لَا السُّوْقِ
وَقَاءُ قُرَاطِهِ قِيَامُهُمْ وَأَنْفَقَتْ كَفُّهُ بِلا فَرْقِ
قُرَاطُهُ: خَدَمَهُ الْقَائِمُونَ عَلَى حَبِيبَتِهِ، فَرْقٍ: خَوْفٍ

عَلَى دِنَانٍ كَأَنَّهَا جُمْتُ مِنْ قَوْمٍ عَادٍ عَظِيمَةُ الْخَلْقِ
قَالُوا كَانَ قَوْمٌ عَادٌ عَمَالِقَةً

فَجَاءَ شَيْءٌ إِذَا الذُّبَابُ دَنَا مِنْهُ دُنُوًّا دَنَا مِنَ الرَّهَقِ
جاء من الدنان شيء هو الخمر، ولشعاعها فإذا دنا منها الذباب اقترب من الزهق، أي الموت
احتراقاً

تُدِيرُهُ جَوْنَةٌ تُحَرِّقُ بِالْدِّ - لَ إِذَا الْبَيْضُ جُذِنَ بِالْدَّمَتِ
تدير كؤوس الخمر على الشاربين فتاة جونة (سوداء) تحرق القوم بدلالها، في حين الفتيات البيض
يسخنن القوم الدمى (البرودة)

اختار الدهوان «الرمق» بالراء، وجعل في الهاشمي الدمق منقولة عن إحدى النسخ. ولعل
الدمق (البرودة) هي الصحيحة كي تقابل الإحراق. فالسوداء، بالنظر إلى سوادها، تحرق
القوم إحراقاً حميلاً بدلالها، والبيضاء تضيء عليهم ببرودة، تناسب بياضها. وابن الرومي
رحل عرف الثلج وحدتنا عن التلوج الأشاهب في قصيدته الباتية الكبرى (رقم ٤٦ هنا)

سَوْدَاءٌ لَمْ تَنْتَسِبْ إِلَى بَرَصِ الشَّ - فَرِّ وَلَا كُفْلَةٍ وَلَا بَهَقِ
الكلفة: الكلف، البهق: البهاق، ايضاض الجلد من مرض. والكلف ينزل بالبيض وحدهم، فأما
هذه السوداء فلا كلف ولا برص ولا بهق

لَيْسَتْ مِنَ الْعَبْسِ الْأَكْفُ وَلَا الـ خُلِّجَ الشِّفَاءِ الْخَبَائِثِ الْعَرَقِ
العبس الأكف (الوسخي الأيدي)، الفلج الشفاء (المشقوي الشفاء)، الخبائث العرق (المتني
رائحة العرق)

بَلْ مِنْ بَنَاتِ الْمُلُوكِ نَاعِمَةٌ تَنْشُرُ بِالذَّلِّ مَيِّتَ الثَّيْبِ
تنشر: تحيي بعد موت

غُضِنٌ مِنَ الْأَبْسُوسِ أَلْفٍ مِنْ مُؤْتَزَّرٍ مُعْجِبٍ وَمُنْتَطَقٍ
المؤتزر. مكان الإزار، لعله يقصد الصدر، المتطق: مكان التطاق، الزنار، ولعله الخصر

يَهْتَزُّ مِنْ نَاهِلَيْهِ فِي نَمَرٍ وَوَمِنْ دَوَاجِي ذُرَاهُ فِي وَرَقٍ
هذا الغصن ثمراته النهدان، ودواجي ذراه (أعاليه الداجية المروثة أي الشعر) هي ورقه

يَفْتَرُّ ذَاكَ السَّوَادُ عَنْ يَفْقٍ مِنْ ثَغْرِهَا كَاللَّيْلِ النَّسَقِ
يفق: يياض

كَانِهَا وَالْمُزَاحُ يُضْحِكُهَا لَيْلٌ نَفَرَى دُجَاهُ عَنْ فَلَقٍ
نفرى: ففتق، والفلق: انبلاج الفجر

لَهَا مَنْ تَنْتَمِيرُ وَقُدَّتْهُ مِنْ قَلْبٍ صَبٍّ، وَصَدْرِي حَنْقٍ
من: عضو المرأة، له حرارة كأنها آتية من قلب صب عاشق أو من صدر ذي حنق (غضب)

كَأَنَّمَا حَرُّهُ لِحَايَاهُ مَا أَلْهَبَتْ فِي حَشَاةٍ مِنْ حُرْقٍ
حره لمن يخبره - أي ليس لي أنا - يشبه ما أشعلت هذه الفتاة من لهيب في قلب هذا الشخص

يَزْدَادُ ضَيْقاً عَلَى الْمَرَامِ كَمَا تَزْدَادُ ضَيْقاً أَنْشُوطَةُ الْوَهْمِ
المرام: الاحتكاك، أنشوطة الوهم: عفة العجل

لَهُ إِذَا مَا الْقُفْمُ خَالَطَهُ أَزَمَ كَأَخْذِ الْخِنَاقِ بِالسُّنْقِ
القمد: عضو الرجل، الأزم: المعض

خُذْهَا أَبَا الْفَضْلِ كُنُوسَةً لَكَ مِنْ حُرِّ الْأَمَادِيحِ لَا مِنَ الْجِرْقِ
خذ هذه القصيدة يا أبا الفضل

وَصَفْتُ بِهَا الَّذِي هَوَيْتَ عَلَى الـ وَهَمٍ، وَلَمْ تُحْتَجَبْ وَلَمْ تُذَقِ
وصفت جاريك بحسب طلبك وليس عن اختبار شخصي

٢٥٧ البلاء المضاعف

وقال في إبراهيم بن أحمد المادرائي:

لا تُكْثِرَنَّ مَلَامَةَ الْعَشَاقِ فكَفَاهُمْ بِالْوَجْدِ وَالْأَشْوَاقِ
 إِنَّ الْبَلَاءَ يُطَاقُ غَيْرَ مُضَاعَفٍ فَإِذَا تَضَاعَفَ كَانَ غَيْرَ مُطَاقٍ
 لَا تُظْفِقَنَّ جَوِّيَ بِلَؤْمٍ، إِنَّهُ كَالرِّيحِ تُغْرِى النَّارَ بِالْإِحْرَاقِ
 أَخَذَ الْإِلَهَ لَنَا بِنَارِ قُلُوبِنَا مِنْ مُضْجِيَّاتِ الْقُلُوبِ رِشَاقِ
 مصيات: صائبات الرمي قاتلات

رَقَّتْ مِاءٌ وَجُوهُهُنَّ لِنَظَرٍ وَقُلُوبُهُنَّ عَلَيْهِ غَيْرُ رَقَاقِ
 لِلَّهِ إِبْرَاهِيمُ وَاحِدٌ عَصْرِهِ مَا أَشْبَهَ الْأَخْلَاقَ بِالْأَغْرَاقِ
 أَوْفَى بِأَعْلَى رُتَبَةٍ، وَتَوَاضَعَتْ أَلَاؤُهُ فَأَحْظَنَ بِالْأَعْنَاقِ
 أوفى: وصل، تواضعت: انخفضت، الآؤه: نعمه. هو عالي المنزلة وعطاياه نزلت لكي تحيط
 بالأعناق

كَالشَّمْسِ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ مَحَلِّهَا وَشِعَاعُهَا فِي سَائِرِ الْأَفَاقِ

٢٥٨ أحسنت

أَيُّهَا الْبَيْهَقِيُّ أَحْسَنْتَ فِي شَمِّكَ إِحْسَانٌ ذِي طِبَاعٍ وَجَذْقِ
 قَرِطَ اللَّهُ بَظَرَ أَمِّكَ بِالذُّرِّ - فَقَدْ أَتَجَبَّتْ بِشَاعِرِ صِدْقِ
 جعل الله بظر أمك محلى بقرط (حلق) من الدر

٢٥٩ فتنا كبدي

وقال في الفراق:

أَطْبَقْتُ لِلنَّوْمِ جَفْنًا لَيْسَ يَنْطَلِقُ وَبِتُّ وَالِدِمْ فِي خَدَّيْ يَسْتَنِقُ
 لَمْ يَسْتَرْخِ مَنْ لَهُ عَيْنٌ مُؤَرِّقَةٌ وَكَيْفَ يَعْرِفُ طَعْمَ الرَّاحَةِ الْأَرِقُ؟
 مُحَمَّدٌ وَعَلَيَّ فَتَنًا كَيْبِدِي إِذَا ذَكَرْتُهُمَا وَالْعَيْسُ تَنْطَلِقُ
 العيس: الجمال

جَلَّانِ حَلَّ بِقَلْبِي مِنْ فِرَاقِهِمَا مَا كُنْتُ أَخْشَى عَلَيْهِ قَبْلَ نَفْتَرُقُ
 قَلْبٌ رَقِيقٌ تَلَطَّطَ فِي جَوَانِبِهِ نَارُ الصَّبَابَةِ حَتَّى كَادَ يَحْتَرِقُ

٢٦٠ عذارى

وَأَيْدِيَّ نَاهِيَدَاتٍ لَمْ يُخَضِّدْهُمَا الْوِثَاقُ
يخضلها : يهرسها

بَيْنَهَا خَلْسِي نَفِيرٌ كُفْرُهُ تِلْكَ الْحِقَاقُ
كُفْرُهُ : تناسيه، الحقائق : علب الجواهر

فِي ضُؤُورٍ سَالِسِيَّاتٍ لَمْ يُلْدَغْهَا الْفِرَاقُ

٢٦١ مصداقاً لقولي

مَا قُلْتُ فَبِكَ هِجَاءُ خِلْتُهُ كَذِباً إِلَّا بَدَّتْ مِنْكَ سَوَاءٌ تُحَقِّقُهُ

٢٦٢ حجة الزنديق

وقال يهجو إسمايل بن بلبل :

خَفُضْ أَبَا الصَّغَرِ فَكَمْ طَائِرٍ خَرَّ صَرِيحاً بَعْدَ تَحْلِيْقِي
رُؤُوجَتِ نُعْمَى لَمْ تَكُنْ كُفَّتْهَا . قَصَّائِهَا اللَّهُ بِعَطْلِي
وَكُلُّ نُعْمَى غَيْرِ مَشْكُورَةٍ رَفَضُ زَوَالٍ بَعْدَ تَمْجِيْدِي
لَا قُدْسَتْ نُعْمَى تَسْرُبْلَتْهَا كَمْ حُجَّةٍ فِيهَا لِزَنْدِيْقِي
النعمة التي تسربلتها (لبستها) كانت حجة للزنديق الذي يقول : غير عدل من الله أن يعطي النعمة لمن لا يستحقها

٢٦٣ بغيض العراق

وَتَقْبِيلِ جَلْبَسُهُ فِي سِبَاقٍ سَاعَةً مِنْهُ مِثْلُ يَوْمِ الْفِرَاقِ
لفظة الديوان : في سباق، ونحسبها (في سباق)، والباقي التزع والاحتضار

كَشَبَا الْخَلْقَ لَا يَسُوعُ، وَلَا يُلْدُ فَطَظَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ التَّرَاقِي
شحا الخلق : ما يعلق بالخلق من شوك أو عظم، فلا ينزل في بعلوم ولا يلفظ،
واللهي تلك اللحمة في الخلق التي تراها مبيضة بالقيح عندما تَقْلُوزُ، والترافي : جمع
ترقوة وهي عظمة تصل النحر بالكف

قَدْ قَضَى اللَّهُ مَوْتَهُ مِنْذُ حِينٍ وَاحْتَوَى الْمَوْتُ نَفْسَهُ، وَهُوَ بَاقٍ
لَا أَسْمِيَهُ بِأَسْمِيهِ، قَدْ كَفَّانِي أَنَّهُ وَخَلَهُ بِبَغِيضِ الْعِرَاقِ

٢٦٤ الهجاء أحلى

يقولون لي: أَلْفَاظُ هَجَوِكَ عِنْدَنَا إِلَى الْقَلْبِ، مِنْ أَلْفَاظِ مَدْحِكَ، أَسْبَقُ
فَقُلْتُ لَهُمْ: كَذَبَ مَدِيحِي فِيكُمْ وَهَجَوِي لَكُمْ صِدْقٌ، وَلِلصَّدِّيقِ رَوْنٌ

٢٦٥ لطف صنعة الخلاق

وَقَفْتُ وَتَفَةً بِبَابِ الطَّاقِ ظَبِيَّةٌ مِنْ مُخَذَّرَاتِ الصَّرَاقِ

مخدرات: قيات مصونات في بيوتهن

بَنَتْ سَبْعَ وَأَرْبَعٍ وَثَلَاثٍ أَسْرَتْ قَلْبَ صَبُّهَا الْمُشْتَاكِ
قُلْتُ: مَنْ أَنْتَ يَا غَزَالٌ؟ فَقَالَتْ: أَنَا مِنْ لُطْفِ صَنْعَةِ الْخَلَّاقِ
لَا تَرُمُ وَصَلْنَا قَهْذَا بِنَانٍ قَدْ صَبَّغْنَاهُ مِنْ دَمِ الْمُشَّاكِ

وبنانها، أي أطراف أصابعها، مصبوغة بالحناء

٢٦٦ كل واشكر

بمدح المنصوري:

عِشْ فِي ذِرَاءِ، وَدَعْ عَدَاوَتَهُ وَأَنْتَ فِي الْخُلْدِ تَرْتَعِي رَعْدَكَ

ذراه: حماته

بَا مَنْ يُعَادِي السَّمَاءَ أَنْ رُفِعَتْ كُلُّ غَيْرِهَا تَحْتَهَا وَدَعْ نَكْدَكَ

٢٦٧ بيني جسد لروحي

بمدح سليمان بن عبد الله:

أَعُوذُ بِحَقْوَنِكَ الْعَزِيزِينَ أَنْ أَرَى مُقِرًّا بِضَيِّمٍ يَتْرُكُ الْوَجْهَ حَالِكًا

أنا ألجأ إلى حقوك (جانيك) حتى لا أسلم بالظلم الذي يسود الوجه

وَلِي وَطَنٌ أَلْبَسْتُ أَلَا أَبِيعَهُ وَأَلَا أَرَى خَيْرِي لَهُ الدُّعْرُ مَا لِكَا

وطن: بيت، ألبت: خلقت. يتكلم عن بيته وليس عن الوطن كما فهمه اليوم

عَهْدْتُ بِهِ شَرَعَ الشَّبَابِ وَنِعْمَةً كَنَعِمَةٍ قَوْمٍ أَصْبَحُوا فِي ظِلَالِكَا

شرح الشباب: أوله

فَقَدْ أَلْفَقْتُ النَفْسَ حَتَّى كَانَهُ لَهَا جَسَدٌ، إِنْ بَانَ غُوِرَتْ هَالِكَا

بيتي كالجسد لروحي، وإذا بانَ (فَارَقَ) غُوِرَتْ (تَرَكَتْ) هَالِكَا

وَحَبَّبَ أَوطَانَ الرِّجَالِ إِلَيْهِمْ مَأْرَبَ قَضَائِهَا الشَّبَابُ هُنَالِكَ

مأرب: حاجات

إِذَا ذَكَرُوا أَوطَانَهُمْ ذَكَرْتَهُمْ عَهْدَ الصَّبَا فِيهَا، فَحَنُّوا لِذَلِكَ

وَقَدْ ضَامَنِي فِيهِ لَتِيمٌ وَعَزَّنِي وَهَذَا أَنَا مِنْهُ مُعْصِمٌ بِحِبَالِكَا

ضامني: ظلمني، عزني: أرغمني، معصم: متمسك

وَأَخَذْتُ أَخَذَاتًا أَضَرَّتْ بِمَنْزِلِي يُرِيدُ إِلَى بَيْعِيهِ مِنْهُ الْمَسَالِكَا

يريد المسالك: يتحائل، يبيعه منه: يريد مني أن أبيعته منزلي

وَرَأَعَمَنِي فِيمَا أَتَى مِنْ ظُلَامَتِي وَقَالَ لِي: اجْهَدْ فِي جَهْدِ احْتِيَالِكَا

فَمَا هُوَ إِلَّا نَسْجُكَ الشَّعْرِ سَادِرًا وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا ضَلَّةٌ مِنْ ضَلَالِكَا

سادرًا: سائرًا على غير هدى. يقول له ذلك الجار: قصارك أن تكذب شعرًا أبها الضال

يُغَيِّرُ سُؤَالَ الْمَلُوكِ، وَلَمْ يَكُنْ يَعَارِ عَلَى الْأَحْرَارِ مِثْلُ سُؤَالِكَا

مُدِلًّا بِمَالٍ لَمْ يُصِبْهُ بِحُلُو وَحَقَّ جَلَالُ اللَّوْنِ لِمِ جَلَالِكَا

مدلاً (مفتخرًا) بمال لم يصبه (يكسبه) بحله (حلالاً)... ثم يحلف ابن الرومي

وَأَنِّي، وَإِنْ أَضْحَى مُدِلًّا بِمَالِهِ، لَا أُمَلُّ أَنْ أَلْفَى مُدِلًّا بِمَالِكَا

فَلَنْ أَخْطَأَنِي مِنْ يَمِينِكَ نِعْمَةٌ فَلَا تُخْطِئْنِي نِعْمَةٌ مِنْ شِمَالِكَا

فَكُنْ لِقِي الْعَافُونَ عَوْدًا وَبَدَاءً نَوَالِكَ، وَالْعَادُونَ مُرَّ نَكَالِكَا

العاфон: الفراء، العادون: المعتدون، نكالك: تنكلك بهم

٢٦٨ اعتذار

وقال في الحسن بن هبید الله بن سليمان:

قَدْ أَوْبَقْتَنِي ذُنُوبٌ لَسْتُ أَعْرِفُهَا فَاجْعَلْ تَعَمُّلَهَا مِنْ بَعْضِ إِحْسَانِكَ

أوبقتني: أهلكني

بِحَقِّ مَنْ أَنْتَ رَاجِيهِ وَخَائِفُهُ جُدْ بَاغْتِفَارٍ، وَأَخْمِذْ بَعْضَ نِيرَانِكَ

وَزِنْ ذُنُوبِي بِمَا أَسْلَفْتُ مِنْ حَسَنٍ فَلِأَنَّنِي لَسْتُ أَحْشَى ظُلْمَ مِيزَانِكَ

٢٦٩ أما يستفزك التحريك؟

وقال في ابن حريث وجارته بنان:

بِغِ (بُنَانًا) فَأَنْتَ عَنْهَا عَزِيٌّ إِنَّمَا يَفْتَنِي الدَّجَاجَةُ دِيكَ
مَلَكْتُهَا الْفُحُولُ دُونَكَ يَا شَيْبَ خُجَّ جَهَارًا، وَلَمْ يَقَعْ تَمْلِيكَ
كُلُّ يَوْمٍ لَهَا بِغَيْرِكَ عِزٌّ لَكَ مِنْهُ الدُّعَاءُ وَالنَّبْرِيكُ
عِزٌّ: زوج

يا ثَقِيلَ الْقُرُونِ، يَا جَبَلَ الْعَا رِ، أَمَا يَسْتَفْزُكَ التَّخْرِيكُ؟

٢٧٠ خشية التقصير

وقال في خالد القحطي:

وَكُنْتُ إِذَا أَنْفَذْتُ فَبِكَ قَصِيدَةً فَأَنْجَزْتُهَا، اسْتَغْفَرْتُ رَبِّي هُنَالِكَ
فَبَخَسْتُ قَوْمِي ذَاكَ بِنِّي تَائِبًا؛ وَمِنْ خَشْيَةِ التَّقْصِيرِ أَعْمَلُ ذَلِكَ
تَائِبًا: خوفًا من الإثم

٢٧١ الطويل البطيء

شَهْرُ الْقِيَامِ، وَإِنْ عَظَنْتُ حُرْمَتَهُ، شَهْرٌ طَوِيلٌ ثَقِيلُ الظِّلِّ وَالْحَرَكَةُ
بِمَشْيِ الْهُوَيْنَا، وَأَمَّا حِينَ يَطْلُبُنَا فَلَا السُّلَيْكُ يُذَانِيهِ وَلَا السُّلَكَةُ
السُّلَيْكُ: من عنائي العرب، والسُّلَكَةُ: أمه، ولها فيه مرتبة محفوظة

كَأَنَّهُ طَالِبٌ نَأْرًا عَلَى فَرَسٍ أَجَدُّ فِي إِثْرِ مَطْلُوبٍ عَلَى رَمَكَةٍ
رَمَكَةٍ: فرس بطيء

أَذْمُهُ غَيْرَ وَقْتٍ فِيهِ أَحْسَدُهُ مِنْذُ الْعِشَاءِ إِلَى أَنْ تَنْفَعَ الدِّيَكَةُ
تَنْفَعُ: تصبح

وَكَيْفَ أَحْمَدُ أَوْقَانًا مُنَمَّمَةً بَيْنَ الدُّؤُوبِ وَبَيْنَ الْجُوعِ مُشْتَرَكَةً؟
يَا صِدْقُ مَنْ قَالَ: أَيَّامٌ مُبَارَكَةٌ إِنْ كَانَ يَكْنِي عَنِ اسْمِ الطُّولِ بِالْبَرَكَةِ

٢٧٢ سل ولا تمدح

إِذَا مَا مَدَحْتَ الْمَرْءَ تَطْلُبُ رِفْدَهُ وَلَمْ تَرْجُ فِيهِ الْخَيْرَ إِلَّا بِذَلِكَ

فَإِنِّتْ لَهُ أَهْجَى الْبَرِّيةِ نَبِيَّةً وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَظَرْتَهُ فِي مَقَالِكَا
وَأَمْدَحُ مَا تُلْقَى لِمَنْ أَنْتَ سَائِلٌ إِذَا مَا طَرَحْتَ الْمَدْحَ عَدُوَّ الْكَا
طرح: ألفت

وَمَا لَبِثَ جَدَّوَاهُ بِغَيْرِ وَصِيلَةٍ كَمَا طَالَبْتَ يُمْنَاكَ مَا فِي شِمَالِكَا

٢٧٣ يا صاحب المعالي، يا بغل

وقال في إسحاق بن ذئيل:

هُوَ بَغْلٌ وَعَدْتَنِيهِ فَإِنْ أَخْرَجْتُ ضَامَتَ اخْلَاقَهُ اخْلَاقُكَ
واخلاق البغل على ما وصفها الجاحظ، معاصر ابن الرومي، أنه متلون وقَتال لصاحبه

فَأَتَيْتُ اللَّهَ أَنْ يَشِينَكَ خُلْفٌ فَالْمَعَالِي وَأَهْلُهَا عُشَاؤُكَ
وَالْقَوَافِي إِذَا طَلَبْنَاكَ يَوْمًا خَيْرٌ مَا مُعْجِزُ لَهْرٍ لِحَاؤُكَ
لَا سَلَامُكَ الطَّوَالَ يُنْجِي سَكَ مِنْ سَطَوَتِي وَلَا أُلْفَاؤُكَ

٢٧٤ استمارة الكتب

وقال في أبي الحسين محمد بن أحمد المعلي، وكان قد استمار منه كتابا فضيحه:
مَنْحَتُكَ مِصْبَاحًا فَأَعْشَاكَ ضَوْؤُهُ وَقَدْ كَانَ ظَنِّي أَنَّهُ سَبِيرُكَ
أعشاك: أضعف بهرك

نَسَحْتُ كِتَابِي ثُمَّ كَأَقَاتَ نَسَخُهُ بِتَضْيِيعِهِ، أَخْلَفْتُ ظَنِّي فِيكَا

٢٧٥ أتاني عنك

وقال في أبي عيسى بن القنوط، وقد بلغه أنه حاب شمره:

وَكُنْتُ عَلَى الْهَزْبِ وَأَنْتَ كَلْبٌ وَلَمْ تَحْسَبْهُ يَنْشَطُ لَافِتِرَايِكَ
الهزير: الأسد

أَتَانِي عَنْكَ أَنْكَ عَيْتَ شِعْرِي وَمَا زِلْتَ الْمُضَلَّلَ فِي قِيَاسِكَ
فَقُلْتُ: عَسَاهُ كَانَ بِهِ نَعَاسٌ وَعِنْدِي مَا يُطِيرُ مِنْ نَعَاسِكَ
هَجَاءُ: إِنْ سَكَنْتَ لَهُ تَمَادَى وَإِنْ شَامَسْتَ ذُلَّلَ مِنْ شِمَاسِكَ
شامت: تمردت

٢٧٦ التفسير لغيرك

وقال وقد مدح حبيب الله بن عبد الله، ونسخ القصيدة له، وفسر غريبها. وكان فعل مثل ذلك بعلي بن يحيى بن أبي منصور المنجم:

لَمْ أَقْسُرْ غَرِيبَهَا لَكَ، لَكِنْ لَا مَرِيءَ يَجْهَلُ الْغَرِيبَ سِوَاكَ
غريبها: كلماتها الصعبة

غَيْرَ أَنِّي أَمَلْتُ حُظْوَةَ شِعْرِي حِينَ تَرَعَى رِيَاضَهُ عَيْنَاكَ
فَتَشْرَحُ الْغَرِيبَ فِيهِ رَجَاءً أَنْ يُرَوِّاهُ ذَاتَ يَوْمٍ قَتَاكَ

٢٧٧ يا أخي!

وقال في خالد القسطنطي:

أَخَالِدُ قَدْ عَادَيْتَ فِي كَرَاكَ وَأَتَعَبْتَ فِي حَوْكِ الْقَرِيبِ قُورَاكَ
كراك: نومك

فَلَا تَهْجُنِي إِنِّي أَخُوكَ لَا أَمِّ وَحَسْبِي هِجَاءُ أَنْ أَكُونَ أَخَاكَ

٢٧٨ صدا الذهب

وقال في ابن موسى الزمن:

أَتَأْمُرُ بِالتَّقَرُّزِ مِنْ غَلَامِي وَذِكْرُكَ يُضِدِّي الذَّعْبَ السَّبِيكَ
أَتَنْتَحِلُ التَّقَرُّزَ يَا ابْنَ حُسْنٍ وَحَجَّامُ الْقَبِيلَةِ يَمْتَنِّطِيكَ؟
تتحد: تلمي

٢٧٩ افرح بالشهرة

وقال في لحيه الليف:

أَبْعَقِلِ الْمُعَلِّمِينَ يُعَابُ الشُّدَّ - هَرُّ؟ أَتَبْرِي فِي الْقَعْرِ مِنْ بَطْرِ أُمِّكَ!
لَسْتُ عِنْدِي إِنْ عِبَتْ شِعْرِي مَلُومًا لَكَ عُذْرٌ لَدَيَّ فِي ضَيْقِ عِلْمِكَ
لِقَرِيبِي يَا ابْنَ الزَّوَانِي مَعَانٍ قَصَّرَتْ دُونَهَا مَذَاهِبُ فَهْمِكَ
هُنْتُ عِنْدِي، فَلَا مَدِيحُكَ يُهْدِي لِي سُورًا، وَلَا أَسَاءُ بِذَمِّكَ
قَدْ أَرَدْتُ الْإِعْرَاضَ عَنْكَ احْتِقَارًا لَكَ، لَا أَنِّي جَنَحْتُ لِسِلْمِكَ

فَنَذَرْتُ مُوَيْقَاتِ ذُنُوبِي فَرَجَوْتُ الْخُرُوجَ مِنْهَا بِشَمِّكَ
فَاخْمَدِ اللَّهَ قَدْ رُزِقْتَ هِجَاءَ بَعْدَ طُولِ الْخُمُولِ نَوَّةَ بِاسْمِكَ
الخمول: عدم الشهرة

٢٨٠ وحيداً على القمة

وَمَنْ كَثُرَتْ فِي مَالِهِ شَرَكَائُهُ غَدَا فِي مَعَالِيهِ قَلِيلَ الْمُشَارِكِ
حَبَانِي بِمَا يَغْنِيَا بِهِ كُلُّ رَافِدٍ وَحَبَّرْتُ مَا يَغْنِيَا بِهِ كُلُّ حَائِكِ
حَبَّرْتُ: صنعت الثوب الفاخر (من الجيرة أي الثوب)

٢٨١ انظر عاقبتك

نَبُلُ الرَّذَى بِغَضَبِنِ قَضَدُكَ فَأَحِدٌ قَبْلَ السُّوْتِ حَدُّكَ
قَدْ عَدَّ قَبْلَكَ مَنْ رَأَى تَ، وَلَسْتُ تَلْبَثُ أَنْ يُمَدَّكَ
فَدَعَ الْبِطَالََةَ وَالْغَوَا بَةَ جَانِبًا، وَعَلَيْكَ رُشْدُكَ
البطالة: اللهو والأعمال الباطلة

لِكَاثِنِي بِكَ قَدْ نُمِيَ تَ، وَقَدْ بَكَى الْبَاكُونَ قَفْدُكَ
وَتَرَكْتَ مَنْزِلَكَ الْمَهِيبَ لَدَ مُعْطَلًا، وَسَكَنْتَ لَحْدُكَ
وَسَلَكَ أَهْلَكَ كُلَّهُمْ وَنَسُوا عَلَى الْأَيَّامِ هَهْدُكَ
بِنَمْتُمُونَ وَأَنْتَ نَحْ تَ الرَّمْسِ بِرَعَى الدُّودِ جِلْدُكَ
الرمس: القبر

قَدْ سَلَّمُوكَ إِلَى الْخَرِبِ حَجَّ وَوَسَّوْا بِالشُّرْبِ حَدُّكَ
كَمْ قَدْ دَقَنْتَ أَجْبَةً حَلَّوْا مَحَلَّ النَّفْسِ هُنْدُكَ
أَنْظُرْ إِلَى أَهْلِ سِيْهِمْ فَكَذَلِكَ الْبَاقُونَ بَسْفُكَ

٢٨٢ لك أنثى

وقال في خالد القحطي:

أَيْهَا الْقَحْطِيبِيُّ مَا ضَرَّ نَارِي مَا هَوَى فِي جَجِيمِهَا مِنْ فَرَاثِكَ
ضَجَّكَتْ مِنْكَ مُحْكَمَاتُ الْقَوَافِي حِينَ عَارَضَتْ وَابِلِي بِرِشَائِكَ

لَكَ أَنْتَى تَزِيْفُ فِي كُلِّ عَشْرٍ وَتُرِّي الْفِرَاحَ فِي أَغْشَائِكَ
تزيّف: تحب جناحها

٢٨٣ قمة الشماتة

قال لأبي الصقر إسماعيل بن بلبل لما نكبه الموفق أبو أحمد:
لَوْ تَنَجَّدُ الْإِيَّامُ مَا سَجَدْتُ إِلَّا لِيَوْمٍ قُتَّ فِي عَضْدِكَ
قُتَّ فِي عَضْدِكَ: أضوفت قوتك
بِمَا يَغْمَةُ وَلَّتْ غَضَارَتُهَا مَا كَانَ أَقْبَحَ حُسْنَهَا بِهَيْدِكَ
غضارتها: طيها

لَمْ يَبْقَ لِي مِمَّا بَرَى جَسَدِي إِلَّا بَقَاءُ الرُّوحِ فِي جَسَدِكَ

٢٨٤ البيت الأخير

قال أبو عثمان الناجم: دخلت على ابن الرومي في اليوم الذي توفي فيه، فلما قمت
للانصراف قال لي:

تَمَتَّعْ مِنْ أَخِيكَ فَمَا أَرَاهُ بَرَاكَ، وَلَا تَرَاهُ بَعْدَ يَوْمِكَ

٢٨٥ الممجل والموجل

وقال يعاتب أبا سهل بن نوبخت:

أَرَى الْعُرْفَ شُرْبًا لَا يَصِحُّ صَفَاؤُهُ إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ قَذَاةٌ مِنَ الْمَطْلِ
قذاة: قشة أو وسخة، المطل: التسويف

تَأْمَلْ - أبا سَهْلٍ - بِعَيْنٍ بَصِيرَةٍ وَلَا تَخْلِطَنَّ الْجَدَّ فِي ذَاكَ بِالْهَزْلِ
أَسْخَى عَنِ الدَّائِرِ الْمُقِيمِ نَعِيمُهَا سَوَى أَتَّهَا شَيْءٌ يُنَالُ عَلَى مَهْلٍ؟
هل جعلنا نسخو عن الجنة (تنازل عنها) سوى أنها بطينة موجلة؟

أَمْ اخْتَبَرْتَ الدُّنْيَا عَلَى تِلْكَ رَوْجَةٍ لِشَيْءٍ سِوَى تَعَجُّلِهَا حَاجَةَ الْبَغْلِ؟

٢٨٦ لا لعمرى كلا

لاخ شبيبٍ فَرَحْتُ أَمْرُخَ فِيهِ مَرَحَ الطَّرْفِ فِي الْعِذَارِ الْمُحَلَّى
الطرف: الحصان، العذار المحلى: كمامة عيني الحصان المزركشة. وتسالني لماذا قالوا إن ابن
الرومي غواص على المعاني؟

وَتَوَلَّى الشَّبَابَ، فَازْدَدْتُ رَكْضاً فِي مَيَادِينِ بَاطِلِي، إِذْ تَوَلَّى
 إِنَّ مِنْ سَاءِ الزَّمَانِ بِشْيءٍ لَأَحَقُّ أَمْرِي بِأَنْ يَنْسَلَى
 أَمْرِي أَنْ أَسْوءَ نَفْسِي لَمَّا سَاءَنِي النَّهْرُ؟ لَا لَعَمْرِي كَلَّا

٢٨٧ كونوا لا عليها ولا لها

وقال في آل وهب:

نَحِذُّكُمْ دُرْعاً وَتُرْساً لِنَتَّقُمُوا نَبَالَ الْعِدَا عَنِّي، فَكُنْتُمْ نَصَالَهَا
 وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو مِنْكُمْ خَيْرَ نَاصِرٍ عَلَى حِينِ خِذْلَانِ الْبَيْمَنِ فِيمَالَهَا
 فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَحْفَظُوا لِمَوَدَّتِي فَمَآماً، فَكُونُوا لَا عَلَيْهَا وَلَا لَهَا
 فِقُوا مَوْفِقَ الْمَعْتُورِ عَنِّي بِمَغْزِلٍ وَخَلُّوا نَبَالِي، وَالْعِدَا وَنَبَالَهَا

٢٨٨ ثور وتبرك بحمدكم

وقال في القاسم:

آل وَهَبِ مُنِيتُمْ هِبَةَ اللَّـهِ ، فَمَا زِلْتُمْ لَهَا أَشْكَالاً
 كَمْ رَجَاءٍ فِيكُمْ أَنْارَ جَمَالاً وَعَطَاءٍ مِنْكُمْ أَنْآخَ جَمَالاً
 الراجون خيركم يثرون جمالهم (يعثونها من مباركتها ليدأوا رحلتهم)، وعندما يغادرون يكون
 مطاؤكم ثقباً على ظهورها ينيخها فلا تقوم إلا بشقة

٢٨٩ مروض النحو

بلغه عن الأخفش الأصغر كلام كرمه فهجاه، فاحتلر إليه الأخفش، فقبل عذره وقال:

ذَكَرَ الْأَخْفَشُ الْقَدِيمُ فَقُلْنَا: إِنَّ لِلْأَخْفَشِ الْحَدِيثَ لَفَضْلاً

الأخفش القديم معلم سيبويه، والحديث صاحبنا هذا الذي كان يكثر من مسازحة ابن
 الرومي وينقل عليه (ولعل ما قصده ابن الرومي بالأخفش القديم من أخذ أهل النحو
 يدعو به بالأخفش الأوسط، فقد جعل ابن الرومي الأخافش أخفشين فقط كما يتضح
 من البيت التالي)

بَدَأَ النَّحْوُ نَاشِئاً قَعْدَاهُ أَخَذْتُ الْأَخْفَشَيْنِ فَأَنْصَاتُ كَهْلَاهُ

انصات: استقام، كهلاً: مكتمل الرجولة (والكهول في اللغة بين الثلاثين والخمسين من العمر،
 ويحسبه المحدثون المعجوز الهرم)

وَتَعَاَصَى فِقَادَهُ بِسَيِّئِيهِ أَخَذْتُ الْأَخْفَشِينَ فَأَتَقَادَ رَسُولًا

تعاصى: عصى وامتنع، رسلاً: سهلاً مسترخياً

٢٩٠ التعزي بمصائب الغير

خَلِيلِي قَدْ عَلَلْتُمَانِي بِالْأَسَى فَأَتَعَمَّتُمَا، لَوْ أَنَّنِي أَتَعَلَّلُ

هوئتما علي مصابي بالأسى (الحزن) الذي أصاب غيري

وَمَا رَاحَةُ الْمَرْزُوءِ فِي رُزْوٍ غَيْرِهِ أَيْخِمُلُ عَنْهُ بَغْضَ مَا يَتَحَمَّلُ؟

فهل المرزوء (المصاب) يستريح بمصيبة غيره؟

وَضَرَبَ مِنَ الظُّلَمِ الْخَفِيِّ مَكَائُهُ تَعَزَّيْكَ بِالْمَرْزُوءِ حِينَ تَأْمَلُ

ولمة ظلم خفي الموضع في هذا، لو تأملت: أن تجد راحة في مصيبة غيرك

٢٩١ لا تفرح بالصلح

وقال في الأخفش بعد ما صالحه:

وَلَا تَحْسَبَنَّ الصُّلْحَ أَنْصَلَ لَّئِنِّي وَلَا أَنَّنِي فِي هَذِهِ السُّلَمِ أَغْفُلُ

أنصل: أضعف، لئني: لاني

فَإِنْ هَاجَبَ الْهَيْجَاءُ أَوْ عَادَ عَوْدُهَا عَلَى بَذْيِهَا لَمْ يُلَفَّ مِنِّي أَغْزَلُ

ولي بعد إعطائي الوثيقة حقها بذائه لا يخذلنني حين أعجل

بذائه: جمع بديهية، ومعناها هنا: سداد الرأي عند المفاجأة

٢٩٢ سر الصلعة

يَسُوقُ مِنْ نُفَرْتِهِ طُرَّةً إِلَى مَذْيٍ يَفْضُرُ عَنْ نَيْلِهِ

نفرته: مؤخر رأسه، طرة: غرة، فهو يرفع شعر مؤخر الرأس لينظي الصلعة

فَوَجْهَهُ بِأَخْذِ مَنْ رَأْسِهِ أَخَذَ نَهَارَ الصَّيْفِ مِنْ لَيْلِهِ

بِأَثْبَاهَا الْهَارِبِ مِنْ دَمَرِهِ أَدْرَكَكَ الدَّمَرُ عَلَى خَيْلِهِ

٢٩٣ بالوعة العقل

تَفَرَّسْتُ فِي الشُّطْرَنِجِ حَتَّى عَرَفْتُهَا فَإِنْ صَحَّ رَأْيِي فَهِيَ بِالْوَعَةِ الْعَقْلِ

البالوعة: مصرف القاذورات

إليها يُغِيضُ العقلُ ما شَابَ صَفْوَهُ من الهَذَيَاتِ الشَّيْعَةِ وَالْهَزْلِ
يُغِيضُ: يَغْضِي. فَلَعبُ الشَّطْرَنْجِ يَلْتَهِمُ أَحْلَامَ الْبَقِظَةِ وَيَلْتَهِمُ الْأَفْكَارَ الْوَدَاءَ وَيَشْغُلُ الْبَالُ عَنِ
الْهَذْيَانِ

٢٩٤ لعاب الليل

وقال في أبي حفص الوراق:

حَبْرُ أَبِي حَفْصٍ لَعَابُ اللَّيْلِ
كَأَنَّهُ أَلْوَانُ دُمِّ الْخَيْلِ
دُمُّ الْخَيْلِ: السُّودُ

٢٩٥ التدرّب على البخل

وقال يعاتب أبا بكر الطالقاني:

رَأَيْتُ الْمَطْلَ مَبْدَأً طَوِيلًا يَرُوضُ طِبَاعَهُ فِيهِ الْبَخِيلُ
كَانَ الْبَخِيلُ يَتَدَرَّبُ عَلَى الْبَخْلِ وَيَرُوضُ طَبْعَهُ فِي مِيدَانِ التَّوَسُّفِ

يُرَاوِدُ عَنْ جَدَاهُ نَفْسَ مُوٍ تَرَى أَنَّ الْجَدَّ رُزَّةٌ جَلِيلٌ
يُرَاوِدُ الْبَخِيلُ نَفْسَ السَّيِّئَةِ عَنِ الْجَدِّ (الْعَطَاءِ) . . أَيُّ يَحَاوِلُ مَتَاعَهُ مِنَ النِّعَةِ

فَمَا هَذَا الْمَطْلُ، فِدَاكَ أَهْلِي وَبَاعُكَ بِاللَّيْلِ بَاعٌ طَوِيلٌ؟
أَظُنُّكَ حِينَ تَقْدُرُ لِي نَوَالًا يَقِلُّ لَدَيْكَ لِي مِنْهُ الْجَزِيلُ
وَيُغْوِرُكَ الَّذِي تَرْضَى لِمَثَلِي وَإِنْ لَمْ يُغْوِرِ الرَّأْيُ الْجَمِيلُ
وَفِيمَا بَيْنَ مَظْلِكَ وَاخْتِلَالِي يَمُوتُ بِدَائِهِ الرَّجُلُ الْهَزِيلُ
فَلَا تَقْدُرُ بِقَدْرِكَ لِي نَوَالًا، وَلَا قَدْرِي تَحْقِرُ مَا تُزِيلُ
لَا نَعْبُ لِي نَوَالًا (عَطَاءً) كَبِيرًا بِقَدْرِ قِيَمَتِكَ، وَلَا عَطَاءً ضَيْلًا بِقَدْرِ قِيَمَتِي

وَأَطْلِقُ مَا نَهَمْتُ بِهِ، عَسَاءَ كَفَافِي أَيُّهَا الرَّجُلُ النَّبِيلُ
وَالْأَفْالَسْلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي؛ نَبَتْ دَارٌ فَاسْتَرْعَ بِي رَحِيلُ
وَمَنْ يَكُ مِنْ ثَنَائِي مُسْتَقْبِلًا فَلَائِي مِنْ جَدَاهُ مُسْتَقْبِلُ
سَتَحْكُمُ بَيْنَنَا الْقُلُوصُ النَّوَاجِي وَبُعْدُ بَيْنِ دَارَيْنَا الدُّمِيلُ

الْقُلُوصُ: النِّيَاقُ، النَّوَاجِي: السَّرِيعَةُ، الدُّمِيلُ: دَكْفُ الْإِبِلِ

لَجَأْتُ إِلَيْكُمْ فَخَذَلْتُمُونِي وَضِفْتُكُمْ فَمَا قَرِي النَّزِيلُ
قري: أطعم

وَأَحْسَبُ أَنَّ عِرْضَكَ مِنْ قَلِيلٍ - أَبَا بَكْرٍ - هُوَ الْعِرْضُ الْقَتِيلُ

عن قليل: بعد قليل، القتل: المفتول. هل تعرف حكاية موظف المالية الذي دهب إلى الخياط بقطعة قماش؟ هاكها: موظف محترم في وزارة المالية جاءه كوبونة (قطعة قماش فريدة ليس في البلد مثل نقشتها) هدية، فذهب بها إلى الخياط. قال له: «مصل لي بدلة. لكن لا أريد القلم معوجاً، والأكام لا أريدها مشنكة (تتفصن برفع الذراع) ولا تجعل لها حشوة سمكة خشنة كبردة الحمار، وإياك أن تجعل لها فتحتين من الخلف كالشباب الصائعين، ثم إنني قد أعود وأراك جعلت البنطلون قصيراً أو حبكت البطانة بفرزة بارزة، ألا لعنة الله على كل الخياطين. هات. هات الكوبونة.» وأخذها وانصرف، والخياط لم يقل كلمة واحدة. هكذا صنع ابن الرومي مع أبي بكر الطالقاني المسكين

٢٩٦ قومي بنو العباس

قُومِي بَنُو الْعَبَّاسِ جَلْمُهُمْ جِلْمِي هُنَاكَ، وَجَهْلُهُمْ جَهْلِي

الجهل: المواجهة بالعنف

نَبْلِي نَبَالُهُمْ إِذَا نَزَلْتُ بِي شِدَّةً، وَنَبَالُهُمْ نَبْلِي
لَا أَبْتَنِي أَبَدًا بِهِمْ بَدَلًا لَقَّ الْإِلَهَ بِشَنَائِهِمْ شَنْلِي
وَمَتَى وَرَدْتُ حِيَاضَهُمْ مَهْمُ لَمْ يَشْرَبُوا صَفَوَاتِهَا قَبْلِي
قَوْمٌ غَدَا يَرْيَ وَتَكْرِمَنِي مِنْ شُغْلِهِمْ، وَمَدِيحُهُمْ شُغْلِي
مَوْلَاهُمْ وَقَذِي يَمْنَمَتِهِمْ وَالرُّؤْمُ حِينَ نُنْمَنِي أَصْلِي

تنمني: تشبني

وَمَتَى اِمْتَصَنْتُ بِهِمْ قَهْمُ جَبْلِي وَمَتَى رَعَيْتَهُمْ قَهْمُ سَهْلِي

٢٩٧ قليل قذاة العين

ظَرَفْتُ عَيُونَ الْغَايَاتِ، وَرِمَا أَمَأَلْتُ إِلَيَّ الظَّرْفَ كُلَّ سَمِيلٍ
وَمَا شَبَبْتُ إِلَّا شَيْبَةً غَيْرَ أَنَّهُ قَلِيلُ قَذَاةِ الْعَيْنِ غَيْرُ قَلِيلٍ

قذاة العين: الوسخة تقع فيها

٢٩٨ أرزاق

يهجو بني ثوابة:

اطاقت براذيتكم حملكم لأن البهائم لا تسعقل
البرذون: الحصان غير العربي يتخذ للركوب، يصفهم بالتقلاء

وللئ في خلقه حكمه بها خوّل الناس ما خوّلوا
خوّل: وهب

٢٩٩ محصل الضرائب

بمدح إبراهيم بن المدبر:

لم لا تكون لذي إمامك مرتضى لا يبتغي بك في الكفاة بدّيلاً؟
الكفاة: الأكفاء

تجبي له مال البلاد وحملها إذ لا تُضيع من الحقوق قتيلاً
انت تجبي الضرائب والخراج وأيضاً تجبي شكر الناس للخليفة لأنك تراعي الحق، والفنيل
(في الأصل): فلك الغيط في شق نواة التمرة

قال الإمام، وقد جمعتهم له حفظان مثلهم بمثلك نيلاً:
أنت الذي يمرّ اللقاح برفق ميله الوطاب، ولا يجيع فصيلاً
يمري اللقاح: يملأ النياق، الوطاب: الوعاء، الفصيل: ولد الناقة

استمته شكر الرعية بمقام جاز الولاة فاستموه عويلاً
ولقد بلاك الطالبون فنبطوا أن يذركوك، وعذّلوا تخليلاً
بلاك: اخبرك، الطالبون: المنافسون الذين يطلبون وظيفتك لأنفسهم، نبطوا: أحبطوا

ورأوا مكانك رئيساً أخليته كمكان بعض الراسيات أزيلاً
ريشا: عندما، الراسيات: الجبال

فسروا على حرّ إليك، وأعملوا طلباً يحث به الرعيل رعيلاً
على حرد: بسرعة، الرعيل: الجماعة من الناس

فسترت دونهم بسير كشاف حتى خفيت، وما خفيت ضيلاً
فشنوا أعنة راجعين بخيبة كرجوعهم أيام ساقوا الفيلاً
محرومهم لنيل منصبك شبيه بهجوم أبرهة الحبشي على مكة ثم ارتد خائفاً

وَلَعَلَّهُمْ لَوْ أَذْرَكُوكَ لَأَرْسَلْتَ ظَلِمُوا الْعَذَابَ عَلَيْهِمُ السَّجِيلَا
وَلَعَمْرُؤُا جَمَعَ الرُّنَجِ يَوْمَ لَقِيَتْهُمْ مَا صَادَفُوكَ بِرَاعَةٍ إِنْجِفِيلَا
يراعة: جبان، إجفيل: خواف

شَهِدْتَ بِذَلِكَ فِي جَبِينِكَ ضَرْبَةً كَانَتْ عَلَى صِدْقِ اللَّقَاءِ دَلِيلَا
انظر القطعة رقم ١٦٥ تر ابن الرومي يسبه بهذه الضربة سباً ذريعاً

لَلَّهِ نَفْسٌ يَوْمَ ذَاكَ أَذَلَّتْهَا؛ وَلَرُبَّ شَيْءٍ صَبِيحٍ حَبْنِ أَذِيلَا
وَالْحَرْبُ تَغْلِي بِالْكِمَاةِ قُلُوبُهَا وَالْمَوْتُ يَأْكُلُ مَا طَهَنَتْ نَشِيلَا
الكماة: المسلحون، نشيلاً: منتشلاً من القدر قبل نضجه. أي أن الحرب وضعت
المسلحين في قدورها وجعلتهم يفلون، وكان الموت ينتشلهم واحداً واحداً على عجل.
لَمْ أَرِ مِنْ نَوْهٍ بِهَذِهِ الصُّورَةِ الْبَدِيعَةِ، أَعْجِبُهُمْ قَطُّ الْبَخِيلُ الَّذِي يَفْلِقُ أَحَدَ مَنْخَرِيهَا

تَخِذُوا الْحَدِيدَ مَغَافِرَاً وَأَثِلَّةً وَتَخِذْتُ صَبْرَكَ مَغْفَرَاً وَشَلِيلَا
المغافر: الخوذات، الأثلة: قُصَصُ ثَلَبِ نَحْتِ الدَّرُوعِ

وَإِذَا أَذَلَّتِ النَّفْسَ فِي طَلَبِ الْعُلَا فَلْتُلْفَيْنِ لِمَا مَلَكَتْ مُذِيلَا
أَتْرَاكَ بَعْدَ النَّفْسِ تَبْغُلُ بِاللُّهُي اللَّهُ جَارُكَ أَنْ تَكُونَ بِخَبِيلَا
اللهي: الصلات

يَغْدِيكَ مَنْ تَغْدِي بِمَالِكَ عِرْضُهُ وَتَذُودُ عَنْهُ الدُّمُّ وَالنَّبْخِيلَا
ليكن البخلاء فداء لك، فأنت تحمي عرضهم..

لَوْلَاكَ أَصْبَحَ عِرْضُ كُلِّ مُبْخَلٍ شِلُوا يَمَزُقُهُ الْهَبَاءُ أَكْبِلَا
فلولا أنك تعطينا طلبنا من البخلاء فمتنونا فمزقنا أعراضهم أشلاء وأكلناهم أكلاً

يَفْتَنُ فِيكَ الْمَادِحُونَ، وَكُلُّهُمْ يَتَجَنَّبُ النَّشْبِيَّةَ وَالْتِمَشِيلَا
فُتُّ الْعَدِيلِ، فَمَا يُقَالُ «كَأَنَّهُ» مَنْ ذَا رَأَى لَكَ فِي الْأَنَامِ عَدِيلَا؟
يَا مَنْ تَكْفَّلَ لِلْعِبَادِ بِرِزْقِهِمْ أَتَخَالَنِي فِيمَنْ كَفَّلْتَ دَخِيلَا؟
هل أنا دخيل (داخل) ضمن الذين كفلتهم برعايتك وكرمك؟

سَوِّتَ بَيْنَ الْخَلْقِ، إِلَّا وَاحِدَاً قَدْ كَانَ يَأْتُلُ عِنْدَكَ التَّفْضِيلَا
أَصْبَحْتُ بَيْنَ خَصَاصَةٍ وَتَجَمَّلُ وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا يَمُوتُ هَزِيلَا
خصاصة: جوع، تجمل: متر للفقير

فَامْنُذُ إِلَى يَدَا تَعَوَّدَ بَطْنُهَا بَذَلَ النَّوَالِ، وَظَهَرُهَا التَّقْبِيلَا
 إِنِّي رَأَيْتُكَ جَنَّةً عَذِيبَةً قَدْ هَدَلْتُ ثَمَرَاتِهَا تَهْدِيلَا
 حَمَلْتُ فَذَلَّلْتُ الْغُصُونَ بِحَمْلِهَا وَكَفْتُ أَكْفَ جَنَاتِهَا التَّذْلِيلَا
 الثَّارَ أَثَلْتُ الْغُصُونَ فَتَرَخْتُ وَهَبْتُ وَكَفْتُ أَكْفَ جَنَاتِهَا (قَاطِنِهَا) شَدَّ الْغُصُونَ إِلَى أَسْفَلِ
 خُذْهَا أَبَا إِسْحَاقَ صَنْعَةً شَاعِرٍ صَنِيعَ أَطَالٍ لِفِكْرِهِ الشَّنْهِيلَا
 المنع: البارع

وَأَطَاعَهُ حَرْفُ الرَّوِيِّ فَلَمْ يَجِئْ فِيهِ بِمَفْعُولٍ يَشُوبُ فَعِيلَا
 (الفصيحة كلها) (وعدة أبياتها في الديوان ١٥٥ بيتاً) تنتهي بـ «فَعِيلَا»، رغم أن العروض يبيع للشاعر
 المراوغة بين «فَعِيلٍ» و«فَعُولٍ»، غير أنه - اقتداراً - اقتصر على «فَعِيلٍ»

كَثُرَتْ مَعَانِي الْمَدْحِ فِيكَ فَهَيَّأْتُ لِلْمَادِحِ التَّكْثِيرَ وَالتَّطْوِيلَا
 فَأَطَلْتُ إِيفَاءَ لِمَجْدِكَ حَقَّهُ بَلْ لَسْتُ فِيكَ، وَإِنْ أَطَلْتُ، مُطِيلَا

٣٠٠ ترغيب وترهيب

وقال في ابن فراس:

وَسِيفَتِ النَّاسِ إِنْصَافاً وَبِرّاً وَإِنْصَافاً، فَهُمْ لَكَ كَالْوِبَالِ
 سِوَايَ، فَإِنِّي أَوْسَعْتُ خَسْفاً بَلَا جُرْمٍ، وَأَعْجَبَكَ اخْتِمَالِي
 خسف: ظلم

عَلَى أَنِّي أَعَادِي مَنْ تُعَادِي كَمَا أَنِّي أَوَالِي مَنْ تُوَالِي
 أَعِدْ نَظْراً أَبَا حَسَنِ، فَإِنِّي أَرَاكَ وَهِنْتُ فِي أَمْرِي وَخَالِي
 أَزُورُ فَلَا أَرَى مِنْكَ اهْتِشَاشاً كَمَا أَنِّي أَغِيبُ فَلَا تُبَالِي
 اهتِشاشاً: بشاشة

وَقَدْ يُؤْتَى هَجُورٌ مِنْ سُلُوءٍ كَمَا يُؤْتَى زُؤُورٌ مِنْ مَلَالٍ
 الذي يكثر الهجران قد يُنسى، ومكثر الزيادة يُمل

وَلَمْ أَكْثِرْ فَمَا وَجِبَ عُذْرُ قَالٍ وَلَمْ أَهْجُرْ فَمَا وَجِبَ عُذْرُ سَالٍ
 وأنا لم أكثر الزيارة لذا فالقالي (الجاني إياي) لا عذر له، ولم أهجر فالسالي (التاسي إياي) لا عذر له
 فَمَا بَالُ الْجَفَاءِ جَفَاءَ سَالٍ وَمَا بَالُ اللَّقَاءِ لِقَاءَ قَالٍ
 ولكنك تجفوني جفاء من نسيني، وتلاقاني لقاء كاره لي

أَرَاكَ إِنْ اِهْتَرَلْتُكَ ذَاتَ يَوْمٍ ، أبا حسن ، سَيُوحِشُكَ اِهْتِرَالِي

تهديد مبطن بالهجاء

رُؤْيَاكَ إِنْسِي كَاسِيكَ بُزْدًا جَدِيدًا مِنْ قَرِيضٍ غَبِرٍ بِإِلٍ
مَدِيحًا ، إِنْ تُثْبِتَهُ يَكُنْ مَدِيحًا مِنْ الْحُلَلِ الْمُحَبَّرَةِ الْغَوَالِي

المحبرة : المتقنة

وإِنْ تَطْلُمُهُ نَجَمَلُهُ هِجَاءً أَشَدَّ عَلَى الْكَرِيمِ مِنَ النَّبَالِ
وَلَيْسَ بِلَفْظَةٍ لِي فِيكَ ، لَكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ مِنْ قَبْلِ وَقَالٍ
يَرَوْنَ مَدَائِحَهَا جَزِيَتْ بِظُلْمٍ فَأَلْسُنُهُمْ أَحَدٌ مِنَ النَّصَالِ

٣٠١ منتهى الدمامة

وقال في شتطف:

أَزْرَى بِهَا اللَّهُ فَلَمْ يُعْطِهَا ، إِلَّا بِطُولِ الْبَطْرِ ، تَفْضِيلًا
إِذَا بَدَا الْفَيْلُ وَخَرَطُوهُ قُلْنَا : أَعَارَتْ بَطْرَهَا الْفَيْلَا
غَوْلٌ يَبِيتُ الثَّرْبُ مِنْ قُبْحِهَا يَرَوْنَ فِي النَّوْمِ الشَّهَابِيلَا

الشرب : الشاربون

لَوْ حُسْنَتْ يَغْتَارَ مَا قُبِحَتْ خُولَتْ الْأَهْوَاءَ تَخْوِيلًا
خُولَتْ : وُهِت ، الأهواء : جمع هوى

مَا أَحْسَنَ الْأَرْقَمَ طَوْفًا لَهَا وَأَخْسَنَ الْأَسْوَدَ إِكْلِيلًا
الأرقم : الأفي الذكور ، الأسود : الحية الكبيرة وفيها سواد

لَا تَغْبِذُ اللَّهَ ، وَلَكِنَّهَا تَغْبِذُ بِاللَّيْلِ الْغَرَامِيلَا
الغراميل : ذكور الذكور

٣٠٢ مساوي البقل والنخل .. والمطل

وقال في أبي سهل بن نوبخت:

إِذَا أَنْتَ أَرْمَعْتَ الصَّنِيعَةَ مَرَّةً فَلَا تَعْتَصِرُ مَاءَ الصَّنِيعَةِ بِالْمُظْلِ

الصنعة : المعروف

وَلَا تَخْلِطِ الْحُسْنَى بِسُوءٍ، فَإِنَّهُ يَجْشَمُنَا أَنْ نَخْلِطَ الشُّكْرَ بِالْعَذْلِ

يجشمتنا : يمتينا

أَنِفْتُ لِمُتَّاقِ الْمَكَارِمِ أَنْ تُرَى مَوَاعِيِدُهُمْ مِثْلَ الْبَوَارِقِ فِي الْمَخْلِ

البوارق : غيوم تيرق ولا تمطر

مَطَلَتْ بِطَالَ النَّخْلِ، فَأَثْبَتَتْ ثَبَاتَهُ وَأَجْنَحَتْ جَنَاهُ، أَوْ قَدَحَتْ نَكَدَ النَّخْلِ

أجن : ليكن عندك جنى أي محصول

وَلَا يَكُ مَا تُجَدِّدُهُ كَالْبَقْلِ خَيْسَةً وَكَالنَّخْلِ تَأْخِيرًا، فَمَا ذَاكَ بِالْعَذْلِ

تجدديه : تعطيه

٣٠٣ قِصَّةُ الْمَجُونِ

سُئِلَ الْأَبْرُ: مَا تُرِيدُ إِلَى الْكَفِّ حَبِّ؟ قَالَ: الدُّخُولُ، قِيلَ: أَلَا ادْخُلْ

هذا حوار بين عضوين

قَالَ: أَبْغِي الْخُرُوجَ، قَبْلَ: أَلَا قَاخُ حُرْجُ، فَقَالَ: الْخُرُوجُ مَا لَيْسَ يَسْهُلُ

إِنَّمَا شَأْنِي التَّرَدُّدُ فِيهِ دَاخِلًا خَارِجًا أَغْيَبُ وَأَنْصُلُ

أنصل : أنسل خارجاً كما يخرج نصل السيف من غمده

شَهْوَةُ الْقَلْبِ لِنَبْهٍ بَيْنَ أَيْدٍ وَشِفَائِي تَرُدُّدِي بَيْنَ أَرْجُلِ

القلب يشتهي أن يحتضنه الحبيب بين يديه

هَمْ ذَاكَ الْجِنَاقُ، وَالنَّبْكَ هَمِّي، وَكِلَانَا فِي شَأْنِهِ لَيْسَ يَغْفُلُ

ذاك أي القلب

وَلِي - الدَّهْرَ - طَعْنَةً ذَاتَ عَوْرٍِ غَيْرَ أَنْ لَسْتُ حِينَ أَظْعَنُ أَفْئُلُ

كُلُّ حُبٍّ نَعْمَلُ، وَهَوَى الْحَنِّ سَاءَ إِتْيَايَ مِنْ خِلَافِ الشَّمْلِ

نعمل : نمنع

وَمَتَّى طَاوَعْتَ فَذَاكَ طِبَاعُ وَمَتَّى مَانَعْتَ فَذَاكَ تَدَلُّلُ

وَعَلَيْهَا تَجَمُّلُ، فَإِذَا مَا عَايَنْتَنِي فَمَا عَلَيَّهَا تَجَمُّلُ

وَلَدَيْهَا تَبَتُّلُ، فَإِذَا مَا عَابَ فِي الْحَاقِ بَاقِي زَالِ التَّبَتُّلُ

تتل : عفة، والحق باق لم أجدها ولا أظنك تحتاج إلى تفسيرها (على أن في تاج العروس آياتاً تحمل الحق اسماً لعضو الرجل، والحق باق في اللسان صوت عضو المرأة عند الجماع)

وَبِهَا تَرْعَوِي حَيَاتِي إِذَا مُتْ - وَتَشْتَدُّ قُوَّتِي حِينَ أَذْبُلْ

ترعوي: ترجع

٣٠٤ شامت بنفسه، شامت بغيره

هذا أبو الحسن علي بن العباس (ابن الرومي) يحدث نفسه:

أَبَا حَسَنِ قَدْ قُلْتُ لَوْ كَانَ فَعَالٌ فَحَسْبُكَ قَدْ سَارَتْ بِخَطْبِكَ أَمْثَالُ
يخاطب نفسه، يقول يا أبا الحسن ابن الرومي قلت مدحاً كثيراً ولكن ليس هناك من يثيب عليه

وَأَصْبَحَ مَا قَدْ قُلْتَهُ وَتَوَابُهُ: عَنَاؤُكَ وَالْجِرْمَانُ وَالْقَبِيلُ وَالْقَالُ
قُلْتُ عَلَى شَرِّ الْحِجَارَةِ عَاكِفًا وَلَيْسَتْ لِعِبَادِ الْحِجَارَةِ أَعْمَالُ
كنت تمدح صنماً، أعمال: أعمال صالحة يلقى المرء بها ربه

ذَهَبَتْ وَإِسْمَاعِيلُ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ وَأَكْثَرُ تَبَاعِ الْمَطَامِعِ ضَلَالُ
ذهب يا ابن الرومي مذاهب شتى مع إسماعيل بن بلبل، مدحاً وعتباً، طمعاً في عطائه

فَمَنْنَاكَ ظَنُّ أَنْ تَنَالَ نَوَالَهُ وَمَنْنَاهُ ظَنُّ أَنْ تَذُومَ لَهُ الْحَالَ
كَأَنِّي بِهِ فِي مَخْبِسٍ وَثِيَابُهُ، مِنَ الْعُنْرِ وَالنَّعْمَاءِ وَالْعِزِّ، أَسْمَالُ
يتخيله وقد سُجِنَ. أسمال: ثياب مهترقة

غَلَابِلُهُ الْأَنْسَاحُ بِأَكْلِنِ جِلْدَهُ وَجِلْبَتُهُ أَقْيَادُ سُخْطٍ وَأَغْلَالُ
الأنساح: السروح، الثياب الخشنه المنسوجة من الشعر، أقياد: قيود

يُغْنِيهِ، بَعْدَ الْمُسْمِعَاتِ، إِذَا مَشَى حَدِيدٌ لَهُ مِنْهُ سِرَازٌ وَخُلُخَالُ
المسمعات: المغنيات

٣٠٥ لَا بَدَ لِي مِنْ مَقَالَةٍ

يعاتب أبا عبد الله الباقطاني:

إِلَيْكَ أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ بَعَثْتُهَا عَلَى ثِقَةٍ بِالْجِلْمِ مِنْكَ وَبِالْبَذْلِ
بعثتها: أرسلت القصيدة

جَرَيْتُ مَعَ الْإِذْلَالِ شَاوَأَ مُعَرَّبًا فَإِنْ قُلْتُ لِي مَهْلًا مَشَيْتُ عَلَى مَهْلٍ
شَاوَأَ: شوطاً

ولكنني لا بُدَّ لي مِنْ مَقَالَةٍ أَقُولُ بِهَا لَيْسَتْ يَظُنُّمِ وَلَا هَزَلٍ
أَلَسْتُ الَّذِي أَمْلَسُهُ وَأَدَّخَرْتُهُ فَمَا لِي وَقَدْ أَمْرَعْتُ أَرْتَعُ فِي الْمَخْلِ؟
أمرعت: جارك الخصب

أَتَهَجِّرُنِي وَالْحَبْلُ فِي خَيْرٍ مَعْقِدٍ وَتَحْنُو وَتَدْنُو عِنْدَ مُضْطَرَبِ الْحَبْلِ
تَأْمَلُ: فَإِنَّا وَالْبَهَائِمُ أَسْوَةٌ مِوَى عَذْلِنَا فِي التَّقْضِ طَوْرًا وَفِي الْفَتْلِ
التقض: إرخاء فتائل الحبل

الحبل المفتول بشدة كتابة عن ضيق الحال، والمرخي كتابة عن الرخاء (زهير: على كل حال من محبل ومبرم)

فَضَّلْنَا بِإِيثارِ الْجَمِيلِ وَفَعْلِهِ وَنَحْنُ سَوَاءٌ وَالْبَهَائِمُ فِي الْأَكْلِ
فضلنا: كنا مفضلين

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعَذْرَ أَرْذَى ابْنُ بُلْبُلٍ وَقَدْ كَانَ ذَا خَيْلٍ، وَقَدْ كَانَ ذَا رَجُلٍ؟
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنْ شَعْرِي مَظْلَمٌ وَأَنْتَ مِنَ الْأَيَّامِ فِي مَنْهَلٍ ضَحْلٍ
مظلم: مظلوم

نَنَاؤُكُمْ لِلْبُخْعِشْرِ وَيُودُّكُمْ وَمَذْحِي لَكُمْ، حَاشَا هَوَائِكُمْ، مِنَ الْخَبْلِ
الخبول: الجنون

وَمَا بِيَ قَضْبُ الْبُحْتَرِيِّ وَتَلْبُهُ وَإِنْ صَالَ فَعَلْ ذَاتِ يَوْمٍ عَلَى فَعْلٍ
قضب: شتم

شَهِدْتُ لَهُ بِالْعِتْقِ فِي الشُّعْرِ مُخْلِصًا وَمَا أَنَا فِيهِ بِالْهَاجِينَ وَلَا النَّغْلِ
العتق: الجودة، الهجين والنغل: غير الأصل

٣٠٦ مستفعلن فاعلن فعول

وقال يخاطب القاسم:

يَا سَيِّدَا لَمْ تَرَ لِي قُصْرًا مِنْ رَأْيِهِ تَحْتَهَا أَصُولُ
رأيك في الناس ليس مطيحاً بل له أصول راسخة

أَمِثْلُ عَمْرٍو يَسُومُ مِثْلِي خَنْفًا، وَأَيَّامُهُ تَطُولُ؟
يسومني الخسف: يظلمني

أَمِثْلُ عَمْرٍو يُهَيِّنُ مِثْلِي عَمْدًا وَلَا تُنْتَضَى النُّصُولُ؟
وَجْهُكَ بِأَعْمُرٍو فِيهِ طُورٌ وَفِي وَجْهِهِ الْكِلَابُ طُورٌ
فَأَيُّنَ مِنْكَ الْحَيَاءُ قُلْ لِي يَا كَلْبُ؟ وَالْكَلْبُ لَا يَقُولُ
مَقَابِخُ الْكَلْبِ فِيكَ طَرًّا يَزُولُ عَنْهَا وَلَا تَزُولُ
وَفِيهِ أَتَيَاءُ صَالِحَاتٍ حَمَاكُمَا اللَّئِي وَالرُّسُولُ
فِيهِ مَرِيرٌ وَفِيهِ نَبِخٌ وَحَقْلُهُ الذُّلُّ وَالْخُسُوفُ

نبح الكلب خير للتائبين في الصحراء إذ به يستدلون على وجود بشر، وهو لا ينال سوى الإهمال

وَالْكَلْبُ وَإِنْ وَفِيكَ عَمْدٌ فَوَيْكَ عَنْ قَذِيرٍو سُفُولُ
وَقَدْ يُحَامِي عَنِ الْمَوَاشِي وَمَا تُحَامِي وَلَا تُصُولُ
وَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ سُوءٍ قِصَّتُهُمْ قِصَّةٌ تُطُولُ
وُجُوهُهُمْ لِلنَّوْزَى عِظَاتٌ لَكِنَّ أَقْفَاءَهُمْ طُبُولُ

المفارقة بين الشطرين غير واضحة تماماً: ربما جعل وجوههم جالبة للتقوى لأن الناس يتعظون برؤية فبحها، لكن أقفأهم جدية بالمفع فهي.. طبول

نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ قَدْ قَعَلْنَا مَا يَفْعَلُ الْمَائِقُ الْجَهُولُ

المائق: الأحمق

وَمَا سَأَلْنَاكَ مَا سَأَلْنَا إِلَّا كَمَا تُسْأَلُ الطُّلُولُ

أي لا نتظر جواباً، وكان الشعراء يقفون بالطلول ويسألونها أين ذهبت المحبوبة

وَجْهٌ طَوِيلٌ يَسِيلُ قُوَّةٌ أَخَسَنُ مِنْهُ حِرٌّ يَبُولُ

حر: عضو المرأة

مَسْنَمَلٌ فَاعِلٌ فَعُولُ مَسْنَمَلٌ فَاعِلٌ فَعُولُ

بَيْتٌ كَمَنْعَاكَ، لَيْسَ فِيهِ مَعْنَى سِوَى أَنَّهُ فُضُولُ

فضول: زيادة

٣٠٧ حلي قصير

يمدح ابن مارية:

يَا عَلِيُّ الْعَلَا ابْنَ قَائِمِ الْقَا سِمِ فِي طَالِبِي النَّوَالِ نَوَالَهُ

وَابْنُ مَارِئَةَ الَّذِي يَضْرِبُ الْمَجْرَدُ لُدِّيْهِ أَوْ يَمِثْلِيْهِ أَمْسَالَهُ
مَا تَرَى فِي اصْطِنَاعِ حُرِّ شَكُورٍ قَدْ أَرَاهُ الرِّجَالُ مَا لَكَ مَالَهُ؟
ما رأيك في اصطناع حر شكور (انتخافه صنعة أي حليفاً مقيداً بالمعروف) وهذا الرجل هو ابن
الرومي طبعاً، وقد جعله الناس يشعر أنك كريم إلى درجة أن يصبح ما تملك ملكاً له هو أيضاً

سَأَلَهُ نَحْوَكَ الرِّمَانُ، وَقَادَتْهُ لَهُ أَفَاعِيلُ كَفَّكَ الْفَعَّالَةُ
وَعَلَى طَهْرِهِ مِنَ الدِّينِ يُقْبَلُ يَرْتَجِي أَنْ تَحْطَهُ لَا مَحَالَةَ
وَاعْتِقَادُ الرِّجَاءِ يُوجِبُ حَقًّا عِنْدَ مَنْ هَذَبَ الْإِلَهَ خِصَالَهُ
اعتقاد (عقد) الرجاء عليك يوجب عليك أن تحقق هذا الرجاء

وَشَهِيدِي عَلَى رَجَائِكَ أَنْ لَمْ أَنْتَوَسِّلْ، وَأَنْ تَرَكْتُ الْإِطَالََةَ
وَإِذَا الْمُسْتَقْفِي دَنَا مُسْتَقَاءُ فَحَقِيقُ الْأَبْطِيلِ حِبَالَهُ

٣٠٨ أحاديث الشيخ

بمدح محمد بن عبد الله:

وَأَعْذَرُ سُرَّابِ الْمُدَامَةِ شَارِبٍ لِيَتَقَصِّرَ أَيَّامَ الْمَشِيبِ الْأَطْوَلِ
أعذرهم: أوفرهم عدراً ذلك الذي يشرب لتقصير أيام الشيخوخة الطويلة

وَحَدَّثْتُ نُدْمَانِي أَحَادِيثَ مَا مَضَى مِنَ الْعَبَثِ أَقْفُوها بِأَنِّي نَاكِيلٍ
أقفوها: أتيها/التسويد: أ. عبد الرحيم

٣٠٩ بي عن عرضه كسل

وقال في أبي حفص الوراق:

قَالُوا: مَبْجَاكَ أَبُو حَفْصٍ، فَقُلْتُ لَهُمْ: بِاللَّهِ أَذْفَعُ مَا لَا تَذْفَعُ الْحَبْلُ
أدفع بالله، أي استعين به، عما لا تنفع فيه حبلتي

أَلَا لَنَسِمْ جَزَلَهُ اللَّيْلُ صَالِحَةً يَهْجُوهُ عَنِّي، فَبِي عَنْ عِرْضِهِ كَسَلُ
تعلق: أ. عبد الرحيم: فظيع!

٣١٠ مدح الناقصين

إِذَا مَا مَدَحْتَ النَّاقِصِينَ فَإِنَّمَا تُذَكِّرُهُمْ مَا فِي سِوَاهُمْ مِنَ الْفَضْلِ

فَتُهْدِي لَهُمْ حُزْنًا طَوِيلًا وَحَسْرَةً وَإِنْ مَتَّعُوا مِنْكَ السَّوَالَ فَبِالْعَدْلِ

٣١١ رجل القريض

وقال في أبي يوسف اللقاق:

وَلَقَدْ وَزَعْتُ الشَّمْرَ هُنَاكَ تَعْظُمًا وَتَنْزُهُا، وَكَمَفْتُ غَرْبَ الْمِقْوَلِ

وَوَزَعْتُ: منعتُ، غرب المقول: حد اللسان

فَأَبْتُ جَوَامِخَ لِلْقَرِيضِ عَوَالِبَ جَاشَ الضَّمِيرُ بِهِنَّ جَبِشَ الْمِرْجَلِ

نسرید أ. عبد الرحيم، وتعليقه: بيتان فخمان، فيهما روح الفرزدق!

٣١٢ كيف عاتبها

وقال في وهب بن سليمان:

حَيًّا أَبُو حَسَنِ وَهَبٌ أَبَا حَسَنِ بِضَرْطَةٍ طَيِّبَتْ عُثُونُهُ خُصَلَا

هذا رجل ضرت في حضرة كنيه الوزير، واتخذ الشعراء منها نكاة ليريحوا أشعارهم من عناء المدح

ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ فَصَارَتْ فِي الْبِلَادِ لَهُ كَأَنَّهَا أُرْسِلَتْ مِنْ دُبُرِهِ مَثَلَا

بِئْسَ التَّجِيَّةُ حَيَّاها الْوَزِيرَ ضَحَى وَالْحَفْلُ مِنْ سَرَوَاتِ الْقَوْمِ قَدْ خَفِلَا

بِأَلَيْتٍ تُغَيِّرِي هُنَّ وَهَبٍ وَفَقَحْتِهِ وَكَيْفَ عَاتَبَهَا فِي الْعُشِّ حِينَ خَلَا

فحنته: دبره، العش: المرحاض

٣١٣ المال المصون

وقال في إسماعيل بن بلبل:

وَلَسْأَوْعَادِ أَمْوَالٍ تَرَاهَا مَصُونَاتٍ بِأَغْرَاضٍ مُذَالَةً

وَلَمْ يَكْ مِنْ نَمَاهُ أَبٌ كَرِيمٌ لِيَبْذُلَ عِرْضَهُ وَيَصُونُ مَالَهُ

٣١٤ حسي قصره

وقال في شهر رمضان:

إِنِّي لَيُعْجِبُنِي تَمَامُ هِلَالِهِ وَأَسْرُ بَعْدَ تَمَامِهِ بِنُحُولِهِ

شَهْرٌ يَصُدُّ الْمَرْءَ عَنْ مَشْرُوبِهِ مِمَّا يَحِلُّ لَهُ وَعَنْ مَأْكُولِهِ

لَا أُسْتَثِيبُ عَلَى قَبُولِ صِيَامِهِ حَسْبِي تَصَرُّمُهُ ثَوَابَ قَبُولِهِ

أُسْتِيبُ: أَطْلَبُ الثَّوَابَ، تَصَرَّمَهُ: انْصَرَفَهُ

٣١٥ ابْحَثْ عَنْهَا تَجِدَهَا

إِنَّ الْمُيُوبَ مَعَ التَّائِبِ جَمَّةٌ وَكَثِيرُ مَنْ، إِذَا اغْتَفَرْتَ، قَلِيلُ

٣١٦ عَائِبُ الرَّاحِ

وَقَالَ فِيمَنْ عَابَ شَرِبَ النِّبَذَ:

بَا مِنْ يَعِيبُ لَدَيْنَا الرَّاحُ مُجْتَهِدًا أَسَأْتَ قَوْلًا وَقَدْ أَحْسَنْتَ فِي الْعَمَلِ
تَرَكَتُهَا مُؤَثِّرًا لِلْأَكْرَمِينَ بِهَا وَعَيْنُهَا عَيْبَ ذِي جَهْلٍ وَذِي خَطَلٍ
قَبُولُ بِحَمْدٍ وَدَمٌ تَنْجِيقُهُمَا كَمَا خَلَقْتَ الَّذِي أَسَدَيْتَ بِالْعَدْلِ

نَبَذَ (فَارْجِعْ)

٣١٧ عَقَارٌ وَوُظِيفَةٌ وَمَعَاشٍ فَقَطْ

وَقَالَ وَقِيلَ هِيَ أَنْعَرُ نَصِيدَةٌ قَالَهَا:

أَلَسْتُ أَضْلُحُ سِنَسَارًا لِبِرِّكُمْ وَلَا وَكِيلًا وَلَا عَوْنًا عَلَى عَمَلٍ؟
إِنِّي لَأَخْوَضُ لِلْأَهْوَالِ مِنْ أَسَدٍ عَادٍ، وَأَنْهَضُ بِالْأَثْقَالِ مَنْ جَمَلٍ

عَادٍ: مَعْتَدٍ هَاجِمٍ

فَهَبْ لِرَجَائِكَ إِذْنًا مِنْكَ تَلْقَ بِهِ مُؤَدِّبًا غَيْرَ ذِي جَهْلٍ وَلَا خَطَلٍ
لَا يَسْأَلُ الْمَاحِجَةَ الْمُغَوَّجَ مَسْلُكُهَا وَلَا يَحَاوِلُ أَمْرًا بَيِّنَ الْحَوْلِ

المرول: الاستعالة

بَلْ كُلُّ مَا يُوجِبُ الْإِنْصَافَ مِنْكَ لَهُ مَعَ الْوَسَائِلِ وَالْأَسْبَابِ وَالْوُصْلِ
مِنْ ارْتِجَاعِ عَقَارٍ لَجَّ غَاصِبُهُ وَرَدَّ دَيْنٍ لَهُ بِالظُّلْمِ مُغْتَقِلٍ
وَشُعْبَةٍ مِنْ مَعَاشٍ لَا تُكَلِّفُهُ مَرَّ السُّؤَالِ وَلَا مُسْتَقْبَلَ الرَّحْلِ

الرُّحْلُ: الرِّحْلَاتُ

٣١٨ أعراضكم مناديلي

وقال في آل طاهر:

بَنِي طَاهِرٍ إِمَّا مَنَعْتُمْ نَوَالَكُمْ فَلَا تَمْنَعُوا مِنِّي شِفَاءَ غَلِيلِي
دُعُونِي الْيَوْمَ النَّفْسَ إِذْ أَمَلْتُكُمْ وَأَنْدُبُ مَذْحِي فِيكُمْ بِقَوِيلِي
وَلَا تَبْخُلُوا عَنِّي بِمَرْضِي، فَكَلُّكُمْ بَنِي طَاهِرٍ بِالْمَرْضَى غَيْرُ بَخِيلِ
صِلُونِي بِأَعْرَاضٍ لَكُمْ قَدْ تَمَزَّقَتْ تَمَزَّقَ أَطْمَارٌ عَلَى ابْنِ سَبِيلِ

أطمار: ملابس مهترئة

يَكُنْ مَنَادِيلِي إِذَا مَا تَنَازَعَتْ لِحُومِكُمْ كَفِّي وَكَفَّ أَكِيلِي
أكيلي: شريك في الأكل

٣١٩ مبارك عليك الشحم

وقال يمدح علي بن يحيى النديم ويعاتبه:

أَيُّهَا الْعَائِي بِخِفَّةٍ لِحَمِي بَجَلِي مِنْهُ كُشُوءُ الْأَوْصَالِ
بجلي: يكفني، الأوصال: جمع وُضَل، الأطراف

وَهَنِيئاً لَكَ الْمُضُولُ مِنَ اللَّحْمِ سِمْ، فَمَاجَزُ بِهَا ذَوَاتُ الْجِبَالِ
قَلَّمَا تَوَجَّدُ الْمَضَائِلُ إِلَّا فِي خِفَافِ الرُّجَالِ دُونَ الثَّقَالِ
يُنْظَمُ الدُّرُّ فِي السُّلُوكِ، وَتَأْبَى عِزُّهُ الدُّرُّ نَظْمُهُ فِي الْجِبَالِ

٣٢٠ وجه كآخر الصك

قال ابن الرومي (وجدتها في ثمار القلوب للثعالبي وخلا منهما الديوان المطبوع):

لَكَ وَجْهٌ كَأَخْرِ الصَّكِّ، فِيهِ لَمَحَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْ رِجَالِ
كَخُطُوطِ الشُّهُودِ مُشْتَبِهَاتٍ مُغْلِمَاتٍ أَنْ لَسْتُ بِأَبْنِ حَلَالِ

آخر صك البيع أو الإيجار فيه توابع الشهود بخطوط شتى وخرائش، وجه المهجو فيه معالم شتى فلا بد أن يكون اشترك في إنتاجه رجال عدة

٣٢١ إقرار

وقال بملح أبا الصقر:

خُذْهَا إِلَيْكَ مُقِرَّةً بِمَعَايِبٍ تَرْجُو تَعْمُدَهَا لَدَيْكَ وَتَأْمُلُ
وَأَقْلُ حَقِّكَ أَنْ تُرَى مُتَجَاوِزًا عَنْ شَاعِرٍ فِي الْقَوْلِ مِنْهُ تَهْلُهُ
مَا ضَرَّهُ أَلَّا يُجِيدَ، وَمَا لَهُ بِسِوَى نَدَاكَ إِلَى جَدَاكَ تَوْشُلُ

٣٢٢ دع الظنون

وقال في القاسم بن حبيد الله:

أَقَاسِمُ لَا تُسَدِّدْ سَبِيلِي إِلَى الرِّضَا فَأَنْتَ الْمُؤَلَّى فَتَحَ كُلِّ سَبِيلِ
وَلَا تَجْعَلَنَّ الظَّنَّ مَا عِثْتُ صَاحِبًا فَلَسْتُ تَرَاهُ صَاحِبًا لِنَيْبِلِ
أَطَالَ عَلَيَّ اللَّيْلُ أَنْ قَدْ مَتَّعْتَنِي بِرِضَاكَ، وَكَانَ اللَّيْلُ غَيْرَ طَوِيلِ
وَأَنْتَ صَدَّقْتَ الظُّنُونَ؛ وَمَا أَنْتَ عَلَى مَا أَدَّعَتْ مِنْ قِصَّتِي بِذَلِيلِ

٣٢٣ إذن الوجه

وَإِذْنُ الْوَجْهِ، لَا الْحُجَّابِ، إِذْنٌ وَفِي الْأَخْشَاءِ، لَا الدَّارِ، الدُّخُولُ

٣٢٤ سألت عني

وقال في القاسم:

أَتَانِي أَنْتَ رَافِعِنِّي وَمَاءَلَتْ عَنِّي سَوَالاً طَوِيلًا
فَأَكْبَرْتُ ذَاكَ وَأَعْظَمْتُهُ وَإِنْ كَانَ - فِيمَا تُسَدِّي - قَلِيلًا

فِيمَا تُسَدِّي: بِالْقِيَاسِ إِلَى مَا تُسَدِّيهِ مِنْ مَعْرُوفٍ

وَأَصْبَحْتُ أَخْطِرُ ذَا نَخْوَةٍ عَزِيزًا، وَأَضْحَى عُدُوِّي ذَلِيلًا
وَأَقْسَمْتُ بِاللَّوِ أَنْ لَا يَزَا لِي بِمِقْدَارِ نَفْسِي عِنْدِي جَلِيلًا
وَلَمْ لَا يُجِلْ أَمْرُو نَفْسِهِ وَأَنْتَ تَرَى فِيهِ رَأْيًا جَمِيلًا؟
أَبْطَلُ بُنْيَ سَيْدًا لَا أَرَا لِي أَبْغِي بِجُحْدِي إِلَيْهِ سَبِيلًا
لِيُنْظِرَنِي مَظَرَّةً لَا يَزَا لِي عُودِي مِنْهَا وَرَيْقًا ظَلِيلًا
سَبْطُ بُنْيَ فَضْلُهُ حَائِدًا كَمَا يَتَتَبَّعُ سَيْلُ مَسِيلًا

وَلَنْ أَتَقَاضَاهُ؛ حَسْبِيَ بِهِ عَلَى نَفْسِهِ لِلْعَمَالِي وَكِيلَا

٣٢٥ بنت المجوس

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله: (القصيدة في الديوان ٣٠٣ أبيات)

وَرُبَّ مَهَاءٍ صِدْثُهَا بَيْنَ نَظَرَتِي وَنَظَرَتِهَا، أَيَّامَ رَأْسِي أَسْحَمُ
أَسْحَمُ: أَسْوَدُ

رَأَيْتُ سَوَادَ الرَّأْسِ وَاللَّهُوَ تَخَعُّهُ كَلِيلٌ وَحُلْمٌ بَاتَ رَائِبِي بِنَعَمٍ
فَلَمَّا اضْطَحَلَ اللَّيْلُ زَالَ نَعِيمُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا عَهْدُهُ الْمُتَوَهُمُ
وصفراء بكسر لا قَدْهَا مُغَيَّبٌ وَلَا سِرٌّ مِنْ حَلَّتْ حَشَاةٌ مُكَبَّمُ
رب خمر صفراء بكسر (لم يُبْزَلْ منها من قبل)، قَدْهَا (ما بها من شائبة) ظاهر بوضوح لشدة صفاتها، وهي تجعل المرء يروح بأسراره

يَنْبِئُ عَلَى الْأَمْرِينِ فَرْطُ صَفَائِهَا وَسَوَرَتْهَا حَتَّى يَبُوحَ الْمُجَنِّجُ
المجنجم: المتلعثم في القول الذي لا يُبين

هِيَ الْوَرْسُ فِي بَيْضِ الْكُؤُوسِ، وَإِنْ بَدَتْ لِمَيْتِكَ فِي بَيْضِ الْوُجُوهِ فَعِنْدَمُ
في الكؤوس البيضاء تكون الخمر ورساً (نباتاً أصفر معيناً)، فإذا شربها الناس صارت عُنْدَمًا (نباتاً أحمر معيناً) في وجوههم البيضاء التي تحمر بعد إذ يشربون

مَذَاقٌ وَمَسْرَى فِي الْعُرُوقِ كِلَاهُمَا أَلْدُ مِنَ الْجُرْءِ الْجَدِيدِ وَأَنْتَمُ
أَقَامَتْ بِبَيْتِ النَّارِ تَسْمِينَ حَبَّةً وَعَشْرًا يُصَلَّى حَوْلَهَا وَيُرْمَزُ
كانت مخزونة في معبد مجوسي منذ سنة، وقد شهدت صلواتهم وزمزماتهم (تلاوتهم غير المفهومة) كل هذا الزمن

سَفَسَنِي بِهَا بَيْضَاءُ، فُوهَا وَكَأْسُهَا شَبِيبُهَا مَذَاقِي عِنْدَ مَنْ يَنْطَقُمُ
بُعْدُ رَجَائِي فَبِكَ مَالاً مُحْصَلاً أَدْنَرُ فِي قَوْمِي بِهِ وَأَدْرَهُمُ
مقط لأنني رجوتك أيها الأمير فإن قومي أخذوا ينسبونني للدنانير والدراهم ويقولون فلان أبو الدنانير وأبو الدراهم

وَبُلْزُمُنِي فِيهِ الرِّكَاءُ مَعَاشِرُ وَلَمْ يَخَوْهُ مَلِكِي، وَبِالْحَقِّ الزُّمُا
بلغ من ثقتهم بعتاكتك إياي أن اعتقد قوم بوجوب أن أدفع زكاة هذا المال الذي لم أخذه بعد، لكنهم على حق فأنا واثق بأنك ستعطيني

مَنْحَتُكُهَا حَوْلِيَّةَ النَّسِجِ لَمْ تَزَلْ تُعَانِي مَدَى حَوْلٍ ذَكِيكَ وَتُخْدَمُ

سحتك القصيدة حولية النسج (كتبت في عام كامل) فظلت حولاً ذكياً (ربما قصد كاملاً) وهي تُعَانِي، أي يُعْتَنَى بها، وتُخْدَم بالتفتيح. من المؤكد أن ابن الرومي النظام الماهر نظمها في بضع ليال، لكنه يشبهها بحوليات زهير

بَرَى جَاهِلِيَّ الشَّعْرِ تَبْجِيلَ قَنَرِهَا بِحَقِّ وَإِسْلَامِيَّةٍ وَالْمُخَضَّرَمِ

٣٢٦ ثواب على السماع

وقال في كنيزة:

شَاهَدْتُ فِي بَعْضِ مَا شَاهَدْتُ مُسَمِّعَةً كَأَنَّمَا يَوْمُهَا يَوْمَانِ فِي يَوْمٍ

مسمة: مغنية، يومها: اليوم الذي تعضرنا فيه

تَقَلُّ تُلْقِي عَلَى مَنْ ضَمَّ مَجْلِسَهَا فَوَلَّا نَقِيلاً عَلَى الْأَسْمَاعِ كَالنُّومِ

لَهَا غِنَاءٌ يُشِيبُ اللَّهْ سَامِعَةً ضَعْفَنِي ثَوَابِ صَلَاةِ اللَّيْلِ وَالصُّومِ

ظَلِلْتُ أَشْرَبَ بِالْأَرْطَالِ، لَا طَرَبًا عَلَيْهِ، بَلْ طَلَبًا لِلشُّكْرِ وَالنُّومِ

٣٢٧ نشف السود

إِذَا رُمْتُ بِالْمِنْقَاشِ نَشَفَ أَشَاهِي أُنَبِّحُ لَهُ مِنْ دُونِهِنَّ الْأَدَاهِمُ

المنقاش: الملقاط، أشاهي: شعراتي الشهباء البيضاء، الأدهم: السود

فَأُنَبِّحُ مَا أَهْوَى بِخَيْرٍ إِرَادَتِي وَأَثْرُكَ مَا أَقْلِي وَأَنْفِي رَاغِمُ

أقلى: أكره

٣٢٨ أكلة الثوم

وقال يعيب من أكل ثوما وحضر مع القوم في مجلسهم:

نَرَى الْأَفْدَامَ يَغْتَلِيفُونَ ثُومًا وَيَخْشَوْنَ الْمَجَالِسَ كَالْهُمُومِ

الأفدام: القلاء الأغياء

فَشَنَّهُمُ الْقَوْمَ مَأْثُومٍ بِخَمْرِ وَقَدَّمُ الْقَوْمَ مَأْثُومٍ بِثُومِ

٣٢٩ أنت لنا جنة ونار

وقال يصف امرأة:

أَجِيبُ كُلَّ عَاصِدَةٍ أَلْحَاطُهَا تَكَلَّمُ
فَالْوَجْهَ مِنْهَا جَنَّةٌ وَحِرْمَانُهَا جَهَنَّمُ
الحر: عضو المرأة، ولا تقرأها «حرها» كما فعل صاحب التحقيق، وكلاهما جائز في الوزن على
مضمعلن ومعلن

٣٣٠ تقاسيم على منشار كهربائي

وقال في أبي سليمان المغمي:

وَمُسْمِعٍ لَا عَدِمْتُ فُرْقَتَهُ فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ مِنَ النَّعَمِ
سمع: مغمى

كَأَنِّي طَوَّلَ مَا أَشَاهِدُهُ أَشْرَبُ كَأْسِي مَمْرُوجَةً بِدَمِي
يَشْدُو بِصَوْتِ يَسْوَةٍ سَامِعِهِ تَبَارَكَ اللَّهُ بَارِئُ النَّسَمِ
النسم: الأرواح

أَبَحْ، فِيهِ شُدُورٌ حَشْرَجَةٌ مَنْظُومَةٌ فِي مَقَاطِعِ النَّعَمِ
لَوْ قُدِّسَ اللَّهُ ذُو الْجَلَالِ بِهِ لَمْ يَرْفَعْ اللَّهُ طَيْبَ الْكَلِمِ
يُفَرِّغُ الصُّبْيَةَ الصَّفَارُ بِهِ إِذَا بَكَى بَعْضُهُمْ وَلَمْ يَنْمِ

٣٣١ الشيب والكتاب حرماها

شربت، وقد كان الشَّابُّ محللاً مِنَ الرَّاحِ مَا كَانَ الْكِتَابُ مُحَرَّمًا
كنت أشرب وشابي يحل لي ما حرم الكتاب (القرآن)

وَقَدْ طَابَقَ الشَّيْبُ الْكِتَابَ، فَحُرِّمَتْ عَلَى فَيْكِ تَحْرِيمَيْنِ إِنْ كُنْتَ مُسْلِمًا
فَدَغَ شُرْبُهَا إِذْ أَضْبَحَ الرَّأْسُ مُشْرِقًا مُحَادَرَةً أَنْ يُضْبِحَ الْقَلْبُ مُظْلِمًا

٣٣٢ العودة إلى بغداد

وقال في المعتضد:

قَدِمْتَ قُدُومَ الْجُرْءِ بَعْدَ سَقَامٍ عَلَى دَارِ إِسْلَامٍ وَدَارِ سَلَامٍ

مَدِينَةُ بَغْدَادَ الَّتِي كَانَ جَدُّكُمْ تَحَيَّرَهَا لِلْمُلْكِ دَارَ مُقَامٍ
يُبَشِّرُنَا النَّصْرَ الَّذِي قَدْ مُنِخَتْهُ بِأَنَّكَ عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرُ إِمَامٍ
ظَفِرَتْ بِمَا تَبْخِي وَسَيْفُكَ مُعَمَّدٌ وَمَا كَانَ، لَوْ جَرَّدَتْهُ، بِكُهُمَا
كُهُمَا: مَثَلٌ

٣٣٣ أَجْرَةُ الْحَمَامِ

وَلَقَدْ مُنِغْتُ مِنَ الْمَرَاثِقِ كُلِّهَا حَتَّى مُنِغْتُ مَرَاثِقَ الْأَحْلَامِ
مِنْ ذَلِكَ أَنِّي مَا أَرَانِي ظَالِمًا فِي النَّوْمِ أَوْ مُتَعَرِّضًا لِّطَعَامٍ
إِلَّا رَأَيْتُ، مِنَ الشَّقَاءِ، كَانَنِي أَنَّنِي وَأَكْبَحُ دُونَهُ بِلِجَامٍ
وَأَرَى الْحَبِيبَ، إِذَا أَلَمَ خَبَالَهُ، وَمَرَامٌ قُبِّلَتْهُ أَعْرُ مَرَامٍ
إِلَّا مُنَارَعَةً تَسْجُرُ جَنَابَةً وَتُسَبِّبُ فِي الْأَخْشَاءِ أَيَّ ضِرَامٍ
فَأَهْبُ قَدْ وَجَبَ الظُّهُورُ، وَلَمْ أُنَلْ وَمِنْ هَوْنٍ سَوَى جَوَى وَسَقَامٍ
طَرَدَ الْكَرَى عَنِّي وَرَاغٌ يَحَاجَتِي وَقَضَى عَلَيَّ بِأَجْرَةِ الْحَمَامِ

٣٣٤ غِبَارُ السَّيْنِ

رَاغَ الْمَهَا شَيْبِي، وَفِيهِ أَمَانُهَا مِنْ أَنْ تَصِيدَ رَمِيَّهُنَّ سِهَامِي
رَمِيهنَّ: أَهْدَافهنَّ
وَعَقَّقْنِي لَمَّا ادَّعَيْنَ عُثْمُوتِي وَمِنَ النِّسَاءِ مَعْقَةُ الْأَغْمَامِ
أَذْرَى غِبَارَ الشَّيْبِ فَوْقَ مَفَارِقِي زَكَّضَ السَّيْنَ الرَّائِضَاتِ أَمَامِي
أَذْرَى: رَشَّ

وَأَرَاهُ عَمَّسَنِي وَعَمَّسَ رَوْجَتِي وَاخْتَقَّنِي مِنْ دُونِهَا بِلِثَامٍ
فَهُوَ شَابٌ مِنْ لَعِبِهِ أَيْضًا

٣٣٥ بَنُو الْيُونَانِ

وَسَحَرُنْ، بَنِي الْيُونَانِ، قَوْمٌ لَنَا حِجَاً وَمَجْدٌ وَعِيدَانٌ صِلَابُ الْمَعَاجِمِ
الْيُونَانُ الرُّومُ مِنْ سَاكِنِي آسِيَا الصُّغْرَى (تُرْكِيَا الْحَدِيثَةِ)، صِلَابُ الْمَعَاجِمِ: إِذَا عَجَمْنَا الْمَرْءَ
(اِخْتَبَرْنَا) وَجَلَبْنَا صِلَابًا

وما تَنَرَّأَى فِي الْمَرَايَا وَجُوهَهَا بَلَى فِي صِقَاحِ الْمُرْهَقَاتِ الصَّوَارِمِ

نرى وجوها في نصال السيوف القاطعة لا في المرايا

إِذَا مَا انْتَضَيْنَاهَا لِيَوْمِ كَرِيمَةٍ أَرْتَنَا وَجُوهَ الْمُخْلَرَاتِ الضَّرَاغِمِ

إذا سللنا سيوفنا ليوم الكريمة (الحرب) فإننا نرى فيها وجوه المخلدرات الضراغم (الأسود المخفية في عريتها)

٣٣٦ رثاء الأم

وَأَنِّي لَأَسْتَحْيِيكَ يَا أُمَّ أَنْ يُرَى قَرِينِي إِلَّا مِنْ بَكْيٍ لَكَ أَوْ وَجَمٍ

وَأَنْ أَتْلَهُ بِالْحَدِيثِ عَنِ الْأَسَى وَأَلْقَى جَلِيسِي بَابِتْسَامٍ إِذَا ابْتَسَمَ

أَأْمُرُ فَوْقَ الْأَرْضِ يَا أُمَّ وَالشَّرَى عَلَيْكَ مَهَيْلٌ قَدْ تَطَابَقَ وَارْتَكَمَ؟

عَزِيزُ عَلَيْنَا أَنْ تَمُوتِي، وَأَنَا نَعِيشُ، وَلَكِنْ حُكَمَ الْمَوْتُ فَاحْتَكَمَ

٣٣٧ المعضوضة والإنيكيت

وقال بهجو رجلا عاب أكله:

كَمْ جَارِعَ جُرْعَ الْمَكَارِهِ عَالِماً أَنَّ الْمَكَارَةَ يَكْنُسِينَ مَكَارِمَا

يَا صَاحِباً رَضِيَ النَّذَالَةَ صَاحِباً وَعَدَا يَعُدُّ مُؤَاكِلِيهِ أَرَاقِمَا

الأراقم: الأفاعي

أَبْغَضْتُ مَنْ طَلِمَ الطَّعَامَ، فَرِيقُهُ سُمُّ لَذِيكَ، فَمَا تُجَاوِلُ طَاعِمَا

أَتَيْنَ اصْطَبَقْتُ وَلَقَمْتِي مَعْضُوزَةً أَنْشَأْتُ تَهْجُونِي بِذَلِكَ ظَالِماً؟

فقط لأنني اصطفت (غست خبزتي) بعد أن عضتها بأسناني أنشأت (بدأت) تهجونني؟

عَيْبٌ لَعَمْرُكَ، خَيْرَ أَنْ لَمْ آتِهِ حَمْدُكَ، فَهَبْنِي هَافِياً لَا جَارِمَا

هذا في الواقع عيب في الإنيكيت، لكن مني (افرض أنني) حقوت عفو لا أنني ارتكبت جريمة

وَلَأَنْتَ إِذْ رَاعَيْتَ كَفَّ مُؤَاكِلِ أَوْلَى بِأَنْ تُهْجَى وَأَكْثَرُ لَائِمَا

وأنت أولى بالهزاء لأنك تراعي (تراقب) يد المؤاكل (زميل الطعام)، ولا تنوك (الذين يلومونك) أكثر ممن يلومونني

فَبَحَ الْإِلَهَ مَعَاشِرَا لَمْ يَسْلَمُوا مِمَّا يَعِيبُهُمْ فَعَابُوا السَّالِمَا

رَشَقُوا الْمَيِّتَ مِنَ الْفَيْئَاشِ، وَحَرَّمُوا رِيقَ الصَّدِيقِ مُؤَاكِلَا وَمُنَادِمَا

لو كان ريقِي مثْلَ رِيْقِكَ قَاتِلًا أَلْفَيْتَنِي مُتَنَبِّهًا لَا نَائِمًا
لو أن ريقِي سام مثل ريقك لكنت حريصاً ألا أسم به الناس

وَعَشِيتُ رِيِّي أَنْ أَسْمَ مُوَحِّدًا ظُلُمًا فَأَخْتَسِبَ الْعَذَابَ الدَّائِمًا
لكنه ريقٌ وثقتُ بظْهَرِهِ ثِقَةً سَهَوْتُ لَهَا، فَتُرْتُ مُخَاصِمًا
هَلَا لَقَيْتُكَ عِنْدَ أَوَّلِ زَلَّةٍ مِثِّي كَرِيمَ الْعَفْوِ أَوْ مُتَّكَرِمًا
لكن أبي كرم اللّٰثام مُدْبِرٌ مَنَعَ الْخَوَافِي أَنْ تَكُونَ قَوَادِمًا
أبي الله مدبر الكون الذي جعل الخوافي (الريشات الصغار في جناح الطائر) صفاراً، والقوادم (الريشات الكبار) كبراراً، أبي كرم اللثام (أن يكون اللثام كراماً)

٣٣٨ أنا والسلطان

وقال في القاسم:

لَعَمْرِي لَقَدْ غَابَ الرِّضَا فَتَطَاوَلَتْ بِخَيْبَتِهِ الْبَلَوَى، فَهَلْ هُوَ قَادِمٌ؟
تَعَرَّضْتُ فِي أَهْلِي وَصَحْبِي وَخَادِمِي هَوَانِي عَلَيْهِمْ مَذَّجَفَانِي قَاسِمٌ
وَمَبْنِي جَفَانِي الْإِذْنَ مِنْكَ عَقُوبَةٌ عَلَى غَيْرِ جُزْمٍ لِمَ جَفْتَنِي الدَّرَاهِمُ؟
فَأَسْبِغْ وَأَوْجِعْ بِالْبِعَادِ مُؤَدِّبًا فَقَدْ يُمَدِّمُ التَّقْرِيبُ، وَالْبِيزُ دَائِمٌ
وَعَاقِبُ يَسْخَمُودِ الْعِقَابِ، فَإِنَّهُ سَيَكْفِيكَ مَذْمُومُ الْعِقَابِ الْأَلَايِمُ
عاقبني عقاباً حبيداً، فالعقاب الشديد يقوم به اللثام ويكفونك شره

وَأَحْسَنُ مِنْ حُسْنِ الْعِقَابِ اطِّرَاحُهُ إِذَا قَلَّبَ الرَّأْيَ الرِّجَالُ الْأَكَارِمُ
أَمْسَتَانِي بِالْجَلَمِ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ عَلَيْكَ، وَلَمْ يَغْشُرْكَ قَيْسٌ وَعَاصِمٌ
قيس بن عاصم: صحابي كان سيد قومه، يمشرك: يبلغ عشر ما عندك

مَنْ تَنْظُرُ الدُّنْيَا إِلَيَّ بِنَظَرَةٍ بِعَيْنِكَ تَخُويَ أَيُّهَا الْمُتَنَادِمُ
سَيَحْيِيكَ أَنْ تَلْقَى لِسَانِي صَارِمًا تَذَكَّرُ قَلْبِي أَنْ سَيْفِكَ صَارِمٌ
لن أهبوك، لأنني أخاف سيفك

وَأَنِّي لَأَعْفُو عَنْ رِجَالٍ، وَأَتَّقِي رِجَالًا، وَأَذْهِي أَيَّ قِسْرٍ أَصَادِمُ
قرون: خصم

وَأُقْسِمُ أَنِّي لَمْ أَمِثْ لَكَ نِعْمَةً عَلَيَّ، وَلَا أَخَيِّتُ مَا أَنْتَ كَانِمُ

أنا أشيد بذكر كل نعمة تغلقها علي ولا أجعلها تموت، وأكرم شرك

وَلَا حَارَبْتُ نَفْسِي عَلَيْكَ، وَلَا اضْطَلَقْتُ عِدَاكَ، وَلَا لَاعَنْتُ مَنْ لَا تُلَائِمُ

وَسَائِلُ بِمَا أَخْفِيهِ عَيْنِي فَإِنَّهَا تُتَرَجِّمُ عَنِّي، وَالْعُيُونُ تَرَا جِمُ

اسأل عيني عن ضميري فالعين فضاحة

وَلَسْتُ بِشَتَامِ الْمُلُوكِ، وَإِنْ حَمَوْا جَدَاهُمْ، وَهَلْ لِي فِي الْمُلُوكِ مَشَائِمُ؟

حموا جداهم: منعوا عطاءهم

عَدَائِي عَنْ تِلْكَ الْعَرَامَةِ أَنَسِي عَلَيْمُ بَأَنَّ السِّيفَ مِثْلِي عَارِمُ

العرامة: التهور

وَلِنْ أَمْرًا يُنْصِي وَيَصْبِحُ سَالِحًا مِنْ النَّاسِ فِي دَارِ الْبَلَاءِ لَسَالِمُ

وَمَنْ رَامَ ثُلْمِي وَانْتَقَاصِي فَلْيَأْنِي لَمُتَّقِعُ مَا اسْتَطَعْتُ مِنْهُ وَقَالِمُ

وَلَلَّوْ فِي حَاوِي يَدَيْهِ وَأَرْضِهِ مَنَابِيحُ تَرْضَاهَا الْفِلَاصُ الرِّوَاسِمُ

منابيح: بدائل، الفلاص الرواسم: الأبل السريمة، يقول: لي عنك بدل ويمكنني أن أرحل

وَمَا جَلَجَلَ الْوَجَنَاءَ بَيْنَ قُتُودِهَا كَمَغْضَبَةِ حُرٍّ شَيَّعَتْهَا صَرَائِمُ

جلجل: حرك، الوجناء: الناقة القوية، قتردها: أخشاب سرجها

سودنا الأبيات السابقة لأنها في غاية الجزالة وفيها فحولة في سبك الكلام، وفوق

ذلك لم نر القدماء والمحدثين يقتبسونها في كتبهم. على أن فيها فوق ذلك تعبير دقيق

عن خلجات النفس وهي تمثل طريقة ونفسية ابن الرومي خير تمثيل

٣٣٩ الآن عرفنا قيمة الشبية

لَا تَلُحْ مِنْ يَبْكِي شَبِيبَتَهُ إِلَّا إِذَا لَمْ يَبْكِهَا يَدَمُ

لا تلح: لا تلم

لَسْنَا نَرَاهَا حَقَّ رُؤْيِيهَا إِلَّا زَمَانَ الشَّبِيبِ وَالْهَرَمِ

كَالشَّمْسِ لَا تَبْلُو فَضِيلَتُهَا حَتَّى تُغَشَّى الْأَرْضُ بِالظُّلَمِ

٣٤٠ نصائح قبل ركوب البحر

وقال في ابن الخبازة:

يا قاصداً بُوران! شاورْ تَسْلَمِ
واستَنْصِيتِ الرَّأْيَ ولا تَقْهَمِ
قَبْلَ النَّدَامِ لَاتَ حِينَ مَنَدَمِ
لا تَأْتِيهَا شَائِلَةٌ الْمُخَلَّمِ

ثائلة المخدم: رافعة الساق التي فيها الخلعة أي الخلخال

بل دَانِ بَيْنَ الْفَخَذَيْنِ واضْمَمِ
واقْبِضْ على أَعْضَادِهَا واستَغْصِمِ
فإنَّما تَرْكَبُ بِحَمَرِ الْقُلُزْمِ
بحر القلزم: البحر الأحمر

٣٤١ فارسي رومي عباسي

وقال يعاتب:

وكيف أغضبي على الدُّنْيَةِ والـ فُرْسُ خُذُولِي، والرُّومُ أَغْمامِي
وقد تَتَوَجَّهْتُ مِنْ وَلايَ بَنِي الـ حَبَّاسِ تاجاً يَسْمُو به السَّامِي

٣٤٢ البورانية الكبرى

وقال في ابن الخبازة:

يا ابنَ بُوران! ما نَجُوتُ من الوأ لو تَبَيْتَ الأَلَى مَضُوا مِنْ شَهِيدِ
دِ لَخِيرٍ، لَكِنْ لِقَرٍ عَظِيمِ ووَثِيْدِ إلى جَنانِ النِّعَمِ
كانَ خَيْراً مِنَ البَقَاءِ لِحَرْبِي، بلْ أَبَى سُؤْمُ جَدُّكَ المَشْهُومِ
أنا مَنْ أَدْعَتْ لَهُ الإنْسُ والجِنُّ - جَمِيعاً بالقَسْرِ والتَّرْغِيمِ
واسعُ العَفْوِ لِلْمُنِيبِ، وَعِنْدِي نَقَمَاتٌ تَلُومُ لِلْمُسْتَدِيمِ

المنيب: التائب

شَمِلَ النَّاسَ عَدْلُ أَمْكَ حَتَّى سارَ فِيهِمْ كَسِيرُ جَوْرِ سَدُومِ
مثلاً كان جور (ظلم) أهل سدوم (قوم لوط) شاملاً كل الناس (فكلهم فتوا بسية) كذلك عدل أمك

كَيْفَ نَدْعُوهُمْ لَأَبَائِهِمْ رَبِّ - حِي وَمِنْهُمْ أَمْثَالُ هَذَا الرَّزِيمِ
الزئيم: الدمي المشكوك في سبه

كُلُّ فَحْلٍ أَبُوكَ، عَذْلًا مِنَ اللَّهِ - هـ، وَعَيْسَى بِلَا أَبٍ كَالْبَيْتِمْ
نَطِئْتُ الْأَرْضَ مِنْ مَوَاطِيئِ بُورَا - نَ وَلَوْ بَيْنَ زَمَرَمَ وَالْحَطِيطِمْ
كُلُّ عُضْوٍ مِنْ جِسْمِهَا فِيهِ فَرْجٌ - يَقْتَضِيهَا الزُّنَا اقْتِضَاءَ الْغَرِيمِ
اقتضاء الغريم: إلحاح الدائن في المطالبة

أَنَحْشُ الْقَذْفَ وَالْهَجَاءَ لِبُورَا - نَ ظَهَرُوا كَالرَّجَمِ لِلْمَرْجُومِ
شتم بوران قد يظهرها مثلما يزيل الرجم الإثم عن المرجوم حيث يكون عقاب الدنيا بدلاً من
عقاب الآخرة

كَيْفَ لَا تَسْقُطُ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ - ضي، وَتُرْمَى مِنْ أَجْلِهَا بِالرُّجُومِ
من أجلها: من أجل بوران وأفعالها، الرجوم: الشوب

كَثُرَتْ مُوَبِقَاتُ بُورَانَ حَتَّى - ضاقَ عنها عَفْوُ الْغَفُورِ الرَّحِيمِ
فَلَبَنَهُ خَلَامَةً وَمَجُونًا - يَا لِقَوْمِ لِلشُّبْحَةِ الْمَغْلِيمِ
المغليم: الشُّبْحَةُ. يقصد غلبت زوجها بخلاعتها

ذَلَّلْتُ أَنْفَهُ، فَكَيْفَ أَرَادَتْ - صَرَّقَتْهُ كَالْكُوْدَنِ الْمَخْطُومِ
الكودن المخطوم: البغل المربوط

فَإِذَا لَيْمٌ فِي تَغَاضِيَةٍ عَنْهَا - قَالَ: مِنْ شَأْنِي أَطْرَاحُ الْهُمُومِ
رَضِيَ الشَّبْحُ بِالَّذِي قَلَّرَ اللَّهُ - هـ، فَأَلْقَى مَقَالِدَ التَّسْلِيمِ
مقالد التسليم: مفاتيح الاستسلام

غَيْرَ أَنْ لَمْ تُغْبِنَهُ طَرَفَةٌ عَيْنٍ - بِفُجُورٍ وَلَا زِنَا مَكْشُومِ
بَلْ بِسُخْنَاءٍ وَجْهِ سَهْلٍ طَلِيقٍ - وَيُطِيبُ مِنْ نَفْسٍ سَمَحٍ كَرِيمِ
لَوْ أَطَاعَتْ كَمَا عَصَتْ لَا سَتَحَقَّتْ - خُلَّةُ اللَّهِ دُونَ إِبْرَاهِيمِ
خُلَّة: محبة

لَيْسَ لِي مِنْ هَجَاءِ بُورَانَ إِلَّا - نَقْلُ مَنَاقِبِهِ إِلَى الْمَنْظُومِ
وَمَنَائِي كُلُّهُنَّ اتَّبَاعٌ - لَا ابْتِدَاعٌ، وَالْعِلْمُ بِالتَّعْلِيمِ

هِيَ تَفْرِي لِي الْفَرِي فَأَحْذُو حَذْوَهَا كَالْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ
تفري العري: تأتي بالأعاجيب، فأنا فقط ألاحق أفاعيلها بالوصف مثلما يفعل المصلي المأموم
خلف الإمام

مَا أَرَانِي أُسَيِّرُ الشَّعْرَ فِيهَا سَيَّرَهَا فِي سُهُولِهَا وَالْحَزُومِ
الحزوم: الحزون أي الوعور، فرغم أن شعري يتثر ويسير في السهل والوعور، فهي حراجة ولاجة
وأكثر منه سيرا

هِيَ أَهْلَى مِنَ الْقَوَافِي وَأَسْرَى فِي دُجَى اللَّيْلِ وَالْقَلَا الدَّيْمُومِ
الدهيوم: لعله البر الممتد إلى ما لانهاية

حَمَلَاها: النَّهَارُ وَاللَّيْلُ ذَابَا بُغْمِلَانِ الرَّسِيمِ بَعْدَ الرَّسِيمِ
الرسيم: سير الأبل السريح

لَيْسَ يُخْلِي مِنْهَا مَكَانٌ مَكَانًا هِيَ شَيْءٌ خُصُوصُهُ كَالْعُمُومِ
تَنَاسَى مَحِيضُهَا ثُمَّ تَزْنِي فِي الْمَحَارِبِ طَاعَةً لِلرَّجِيمِ
تتظر انصراف الحيف بفارغ الصبر لتزني، وأين؟ في المحارب!

هِيَ طَيْفُ الْخَبَالِ يَطْرُقُ أَهْلَ الْأَرْضِ مِنْ بَيْنِ ظُلَمَيْنِ وَمُقِيمِ
صَمَدَتْ فِي الزُّنَا تُنَاسِلُ حَوَا، فَمَحَوَاهُ عِنْدَهَا كَالْعَقِيمِ

ظلت تزني كأنها تناسل حواء، تباريها في النسل، فحواء أم البشرية لكنها بالنسبة إليها
كالعاقرة. وفي البيت ما يسمونه إحالة، أي استحالة وجود أي قدر من الحقيقة وراء
المعنى، وفيه أيضاً خطأ في المعنى، فالزنا شيء والإنجاب شيء آخر... لكن...
خاطر خطر لابن الرومي فلا بد أن يحشره في القعدة

أَيُّهَا الْجَالِدُ عَمِيرَةُ طُرّاً لَا عَيْنُكُمْ ظِلَامَةٌ مِنْ ظُلُومِ
أيها الجالِدو عميرة (مارسو العادة السرية) لا فاتكم ظلامه (أرجو ألا يفوتكم حتى مفصوب) عند
امرأة ظلوم

كَيْفَ ضِعْفُكُمْ وَفَرْجُ بُورَانَ مَوْقُو قُ عَلَى ابْنِ السَّبِيلِ وَالْمَحْرُومِ
نَزَعَ اللَّهَ غَبْرَةَ الْفُخْخِلِ مِنْهُ فَهَوَ مَا شَتَّ مِنْ فُؤَادِ سَلِيمِ
يتكلم عن ابن بوران، فهو صاحب فؤاد سليم (أي مغفل)

يَا ابْنَ بُورَانَ قَدْ أَظْلَلَكَ زَجَرُ كَالدُّخَانِ الْمَذْكُورِ فِي حَامِيمِ
الدخان الميم الذي يقش الناس ويكون عذاباً عظيماً مذكور في سورة الدخان، وتبدأ بـ حم

يا ابن بُورَانَ لَا مَقَرَّ مِنَ اللَّـهِ هـ، وَلَا مِنْ قَضَائِهِ الْمَحْنُومِ
كَنتَ فِيمَا أَرَى حَسِبْتَ هَجَائِي لَكَ هَجَاءٌ أَبْقَى مَصْحُ أَدِيمِ
مصح أديم: أديما (جلداً) سليماً

فَتَقَاضَيْتَ خَوْفَ أَهْرَمَ مِنْهُ رَاضِيَاً خُطَّةَ الذَّلِيلِ التَّضْيِيمِ
أهرم: أكثر تهوراً، المضيم: المظلوم

فَإِذَا الْأَمْرُ فَوْقَ مَا كُنتَ قَلْبُ تـ، وَلَيْسَ الْيَقِينُ كَالْتَّرْجِيمِ
الترجيم: الظن

صَدَمْتَ وَسَمَعَيْكَ شُنْعُ الْقَوَافِي صَدَمَةً غَادَرْتَكَ كَالْمَأْمُومِ
سميك: أذنيك، المأموم: المضروب على أم رأسه (وأم الرأس الدماغ)

لَا تُبَالِي مَنْ بَاكَ أَمَّكَ جَهْرًا مِنْ عَدُوٍّ وَمِنْ وَلِيِّ حَمِيمِ
أَفْتَرَضَى بَيْنِكُهَا وَتُبَالِي شَتَمَهَا، يَا ضَلَالَ جِلْمِ الْحَلِيمِ؟
غَيْرَ أَنِّي أَنْضَجْتُ جِلْدَكَ كَيْبًا فَتَمَلَّلْ، فَأَنْتَ غَيْرُ مَلُومِ
لَكَ عُدْرٌ أَنْ لَا تَنَامَ، لَعَمْرِي، أَنَا أَهْمِي مِنْ أَنْ يَنَامَ سَلِيمِي
سليمي: ملسوي (وكانوا يسمون الذي لسعته الحية السليم نقولاً بأنه يسلم)

هَآكُهَا حُلَّةٌ، سَيُودِي بِكَ الدُّفُ رُ وَفِيهَا طَرَائِقُ التَّنْهِيمِ
طرائق التنهيم: الخطوط في الثوب المقلم المخطط

لَا يَرَانِي إِلَّا لَهُ أَهْجُوكَ هُنْرِي، أَنْتَ جِنْدِي فِي حَالَةِ الْمَرْحُومِ
لِلْقَوَافِي فِي وَصْفِ أَمَّكَ شَغْلٌ يَا ابْنَ بُورَانَ عَنْ صِفَاتِ الرُّسُومِ
الرسوم: الأطلال

٣٤٣ العفة الإجابرية

وقال يمدح:

حَرُمْتُ بِالْمَشِيْبِ أَشْيَاءَ حَلَّتْ لِي زَمَانًا بِإِذْنِ جَعْدِ سُخَامِ
جعد سخام: شعر أجعد أسود. أي أن شبابه وسواد شعره أحلَّ له أموراً أصححت الآن حراماً
بسبب الشيب

لَمْ تُحَلَّلْ لِمَنْ أَتَاهَا، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ دُونَهَا مِنَ الشَّيْبِ حَامِ

سَوَّأَنِي أَنْ أَطَعْتُ شَيْبِي فِيمَا لَمْ أُطِغْ فِيهِ حَاكِمَ الْحُكَّامِ
 حاكم الحكام: الله

وَعَظَ اللَّهُ وَالْكِتَابَ، فَصَمَّمْتُ وَاقْدَنْتُ أَيَّمَا إِقْدَامِ
 وَنَهَى الشَّيْبُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَسَلَّمْتُ تَوَاقَعْتُ أَيَّمَا إِخْجَامِ
 صُنْتُ عَنْ كُلِّ لَذَّةٍ لِمَشْيَبِي أَقْلًا كَانَ لِلَّهِ مِيسَامِي؟
 وَاحْيَانِي أَنْ لَا يَكُونَ مِنَ اللَّهِ وَحْيَانِي، وَلَيْسَ مِنْهُ اخْشَامِي
 كَادَ هَذَا الْمَتَابُ يُغْتَدُّ إِجْرًا مَا، وَيَمُضُّ السَّنَابُ كَالْإِجْرَامِ
 التوبة بسبب الشيب لا بسبب التحريم كالإجرام (ارتكاب الجرم)

كَمْ بَدَأَ فِي الْكِتَابِ لِي مِنْ ضِيَاءٍ كَانَ مِنْ قَبْلُ دُونَهُ كَالْقَنَامِ
 الكتاب: القرآن، القنام: الغيار

هَتَكَ الشَّيْبُ ذَلِكَ السُّرَّ لِي عَنْهُ، فَزَالَ الْعَمَى وَرَاحَ الثَّعَامِي
 وَكَلَا الشَّيْبُ وَالْكِتَابُ جَمِيعاً وَاعْظُ زَايِرٌ عَنِ الْأَتَامِ
 غَيْرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُكْتَبُ بِالْأَقْدَامِ وَالشَّيْبُ لَيْسَ بِالْأَقْلَامِ
 بَلْ يَرْذَعُ الْحَوَادِثَ الْمُضْمَرَّةَ تِ وَمَرُّ الشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ
 المصطلات: الشديدة

لَنْ تَرَى مِثْلَهُ كِتَاباً مُبِيناً لَا يَسْشُكِّلُ لَهُ وَلَا إِعْجَامِ
 لَيْسَ هُنَاكَ كِتَابٌ وَاضِعٌ مِثْلَ الشَّيْبِ، وَوَضُوحُهُ لَيْسَ بِالتَّشْكِيلِ وَلَا بِالْإِعْجَامِ (التنقيط)
 خُطَّ غُفْلَ الْحُرُوفِ، يَفْرَأُهُ الْأُمَمُ - سِي كَالصُّبْحِ، غَيْرَ ذِي اسْتِعْجَامِ
 استعجام: غموض

لَهَفْتُ نَفْسِي عَلَى الشَّبَابِ الَّذِي أَمَدَ بَحْ خَلْفِي، وَذَكَرْتُ قُدَّاسِي
 لَهَفْتُ نَفْسِي عَلَى الطَّبَّاءِ اللُّوَاتِي هَاقَنِي عَنْ قَنِيصِهَا إِخْرَاسِي
 الآن يعرفني عن ميلها إجماعي (البي للشيب)

لَهَفْتُ نَفْسِي عَلَى اخْتِكَامِي عَلَى الْيَدِ خُصٍّ، وَإِذْعَانِي عَنْ أَحْتِكَامِي
 وَدَعَنْتَنِي النِّسَاءَ عَمَاءَ، وَقَدْ كُنْتُ تَوَاقَعْتُ لَدَيْهِنَّ مِنْ بَنِي الْأَعْمَامِ
 مَلِكُ حَلٍّ فِي سَمَاءِ الْمَعَالِي فَوْقَ شَمْسِ الصُّحَى وَبَنَرِ الظَّلَامِ
 بدأ يمدح

وَعَطَايَا كَوَامِيْنَ فِي الْمَوَاجِيْدِ بِدِ كُمُوْنَ الثَّمَارِ فِي الْأَكْمَامِ
سَاعِيَاتٍ إِلَى رِجَالِ قُعُوْدٍ سَارِيَاتٍ إِلَى أَنْاسِ زِيَامِ
مُغْفِيَاتٍ مِنَ السُّؤَالِ، مُصَفًّا ؤَ، أَلَا هَكَذَا عَطَاءُ الْكِرَامِ
تعفي الناس من السؤال، ومصفاة من العن

٣٤٤ واحيائي من النبي

وقال برلي أهل البصرة ويذكر ما نالهم من الوردنبي صاحب الزنج:

ذَاذَ عَنْ مُقْلَنِي لَذِيذِ الْمَنَامِ شَغْلَهَا عَنْهُ بِالْدمُوعِ السَّجَامِ
ذاد (أبعد) عن عيني النوم اللذذ انشغالها عنه بالدموع السجام (المنهرة)

أَيُّ نَوْمٍ مِنْ بَعْدِ مَا حَلَّ بِالْبَضِّ رَوْءٍ مِنْ يَلُكُمُ الْهَنَاتِ الْمِظَامِ؟
الهات: الأحداث

أَيُّ نَوْمٍ مِنْ بَعْدِ مَا انْتَهَكَ الزَّنْدُ حُجَّ جَهَاراً مُحَارِمِ الْإِسْلَامِ؟
أَقْدَمَ الْخَائِنُ اللَّعِيْنُ عَلَيْهَا وَعَلَى اللَّوْ أَيْمَانِ إِقْدَامِ
لَهَفَ نَفْسِي عَلَيْكَ أَيُّهَا الْبَضُّ رَوْءٍ لَهْفاً كَمِثْلِ لَهْفِ الضَّرَامِ
بَيْنَمَا أَهْلُهَا بِأَحْسَنِ حَالٍ إِذْ رَمَقُمْ عِبِلُكُمْ بِاضْطِلَامِ
اصطلام: استصال

دَخَلُوهَا كَأَنَّهُمْ قَطَعُ اللَّيْلِ لَ إِذَا رَاحَ مُذْلَهُمُ الظَّلَامِ
دخلوا البصرة كأنهم قطع الليل عتما يروح (يمود ليلاً) الظلام المدلهم. كان الظلام كان يشتغل طول النهار في حقله وراح (عاد مساء) إلى بيته

ظَلَعُوا بِالْمُهَنْدَاتِ جَهْرًا، فَأَلَقْتُ حَنَلَهَا الْحَامِلَاتُ قَبْلَ الثَّمَامِ
كَمْ ضَنْبِيْنِ بِنَفْسِهِ رَامَ مَنْجِيٍّ فَتَلَقَّوْا جَبِيْنَهُ بِالْحُسَامِ
كَمْ أَحْ قَدْ رَأَى أَخَاهُ صَرِيْعاً قَرِبَ الْخَذُّ بَيْنَ صَرَصَى كِرَامِ
كَمْ أَبْ قَدْ رَأَى عَزِيْزَ بَنِيهِ وَهُوَ يُعَلَى بِصَارِمِ صَمَصَامِ
كَمْ رَضِيْعٍ هُنَاكَ قَدْ قَطَمُوهُ يَشَبَا السَّيْفِ قَبْلَ حِينِ الْفِطَامِ
شبا: حدّ

كَمْ فَنَاءٍ بِخَاتِمِ اللَّوْ بِكْرِ فَضَحُّوهَا جَهْرًا بِغَيْرِ اكْنَامِ

كَمْ فَتَاةٌ مَصُونَةٌ قَدْ سَبَّوْهَا بَارِزًا وَجْهَهَا بِغَيْرِ لِثَامٍ
صَبَّحُوهُمْ فَكَابَدَ الْقَوْمَ مِنْهُمْ طُولَ يَوْمٍ كَأَنَّهُ أَلْفَ عَامٍ
أَلْفَ أَلْبٍ فِي سَاعَةٍ قَتَلُوهُمْ ثُمَّ سَاقُوا السَّبَاءَ كَالْأَغْنَامِ

الباء: النساء الميائ

مَنْ رَأَى مَنْ يُثَخِّدَنَّ إِمَاءً بَعْدَ مِلْكِ الْإِمَاءِ وَالْخُدَّامِ؟
عَرُجًا صَاحِبِيَّ بِالْبَصْرَةِ الرَّهْمِ رَاءِ تَغْرِيجٍ مُذْنِفٍ ذِي سَقَامٍ

مذنف: مريض

فَاسْأَلَاهَا، وَلَا جَوَابَ لَدَيْهَا لِسْؤَالٍ، وَمَنْ لَهَا بِالْكَلَامِ
أَبْنَ ضَوْضَاءَ ذَلِكَ الْخَلْقِ فِيهَا أَبْنَ أَسْوَاقِهَا ذَوَاتُ الرُّحَامِ؟
أَبْنَ قُلُوكَ مِنْهَا وَقُلُوكَ إِلَيْهَا مُنْشَأَتٌ فِي الْبَحْرِ كَالْأَفْلَامِ؟

فلك: سفن، منشأت: قال ابن كثير إنها السفن الشراعية وقال غيره غير ذلك، الأعلام: الجبال

أَبْنَ تِلْكَ الْقُصُورِ وَالذُّورِ فِيهَا أَيْنَ ذَلِكَ الْبُنْيَانُ ذُو الْإِخْكَامِ؟
سُلْطَ الْبَلْتُقُ وَالْحَرِيقُ عَلَيْهِمْ فَتَدَاعَتْ أَرْكَانُهَا بَانِهْدَامِ

البق: الماء المنبثق

وَحَلَلْتُ مِنْ حُلُولِهَا فَهِيَ قَفَرٌ لَا تَرَى الْعَيْنُ بَيْنَ تِلْكَ الْأَكَامِ..
حلولها: أهلها الذين يحلون فيها، الأكام: الأكوام، والأكمة التلة، وهي هنا تلال من ركام
غَيْرَ أَيْدٍ وَأَرْجُلٍ بَائِنَاتٍ تُبِذَتْ بَيْنَهُنَّ أَفْلَاقُ هَامٍ

بائئات: مفارقات الجسوم فهي أشلاء، أفلاق هام: رؤوس منقطة

وَوُجُوهُ قَدْ رَمَلَتْهَا دِمَاءٌ بِأَبْيِ تِلْكَمُ الْوُجُوهِ النَّوَاسِي

الترميل يكون بالرمل ويكون بالدم، وهنا بالدم

وُطِئْتُ بِالْهَوَانِ وَالذَّلُّ قَسْرًا بَعْدَ طَوْلِ التَّنْجِيلِ وَالْإِعْظَامِ
فَقَرَاهَا تَسْفِي الرِّيحُ عَلَيْهَا جَارِيَاتٍ يَسْهَبُوهَ وَفَتَامِ

هوبة: غبار، فتام: غبار

وَأَنْدَامِي عَلَى التَّخْلُفِ عَنْهُمْ وَقَلِيلٌ عَنْهُمْ عَنَاءَ نَدَامِي
كَيْفَ تَرْضَى الْحَوْرَاءُ بِالْمَرْءِ بَعْلًا وَهُوَ مِنْ دُونِ حُرْمَةٍ لَا يُحَامِي؟

وَاحْيَاثِي مِنَ النَّبِيِّ إِذَا مَا لَا مَنِي فِيهِمْ أَشَدَّ الْمَلَامِ
وَالنُّقْطَايِ إِذَا هُمْ خَاصُّونِي وَتَوَلَّى النَّبِيُّ عَنْهُمْ خِصَامِي

انقطاعي: إفحامي، خاصموني: أخذوني للقاضي

مَثَلُوا قَوْلَهُ لَكُمْ أَيُّهَا النَّأ مَنْ إِذَا لَمْ كُنْ مَعَ السُّؤَامِ:
أَمْتِي أَيْنَ كُنْتُمْ إِذْ دَعَسَنِي حُرَّةً مِنْ كَرَائِمِ الْأَقْوَامِ
صَرَخْتُ: «يَا مُحَمَّدَاهُ»، فَهَلَا قَامَ فِيهَا رُعَاةُ حَقِّي مَقَامِي
إِنْفِرُوا أَبْهَ الْكَرَامِ خِفَافاً وَنَقَلَا إِلَى الْمَبِيدِ الطُّغَامِ

الطُّغَامِ: السُّفْلَةُ

أَبْرَمُوا أَمْرَهُمْ وَأَنْتُمْ نِيَامَ سَوَاةَ سَوَاةٍ لِنَوْمِ النَّيَامِ
صَدَّقُوا ظَنِّي إِنْخَوَ أَمْلَوْكُمْ وَرَجَوْكُمْ لِنَبْوَةِ الْأَيَّامِ
أَذْرِكُوا نَارَهُمْ فَذَاكَ لَدَيْهِمْ مِثْلُ رَدِّ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَامِ
لَمْ تُقِرُّوا الْمُيُونَ مِنْهُمْ يَنْصُرِ فَاقْفِرُوا عُيُوتَهُمْ بِانْتِقَامِ
أَقْبَلُوا سَبَبَهُمْ، وَقُلْ لَهُمْ ذَا كَ، حِفَاطاً وَرَحِيَةً لِلنَّمَامِ

٣٤٥ المدح والسؤال

وقال في الرجل لا يُطمع في رقبته إلا بعد مدحه:

مَدِيحُكَ مِنْ تُطَالِبُهُ بِرَفْدٍ هِجَاءُ مِنْكَ فِيهِ بِلَا كَلَامِ
بلا كلام: أي هو هجاء دون لفظ الهجاء

لَأَنَّكَ لَمْ تَبْخُ مِنْهُ بِمَجْدٍ فَشَقَنَعَ بِالْقَاءِ وَبِالسَّلَامِ

٣٤٦ لكنه يتكلم

وقال في بعض آل نوبخت:

يَقْفِرِي الضُّيُوفَ وَلَكِنْ يَقْفِرِي الضُّيُوفَ وَيَنْدَمُ
وَلَيْسَ يَنْدَمُ يَمَرّاً لَكِنَّهُ يَتَكَلَّمُ

٣٤٧ الشعراء غير نيام

وقال في علي بن محمد بن العباس:

وَمَقَارِمُ الشُّعْرَاءِ فِي أَشْعَارِهِمْ إِنْفَاقُ أَعْمَارٍ وَمَحْجَرُ مَنَامٍ
مقارم: مخاسر

وَتَشَاغُلٌ عَنْ ذِكْرِ رَبِّ لَمْ يَزَلْ حَسَنَ الصَّنَائِعِ، سَابِغَ الْإِنْعَامِ
لَمْ أَخْتَسِبْ فِيكَ الثَّوَابَ بِمَدْحَتِي لِإِيَّاكَ، يَا ابْنَ أَكْوَافِ الْأَنْوَامِ
أحسب: أصنع الشيء لوجه الله، ليحبه لي عنده

لَوْ كَانَ مَذْحِي حِسْبَةً لَمْ أَكُنْهُ أَحَدًا أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْإِنْعَامِ
فَأَقْبَلَ مَدِيحًا وَالْقَهْ بِشَوَابِهِ، أَوْ لَا، فَذَهَبَ لِمَقَارِمِ هُنَامِ
لَا تَقْبَلَنَّ الْمَدْحَ ثُمَّ تَغْفُ وَتَنَامَ، وَالشُّعْرَاءُ هَبْرُ نِيَامِ
وَأَمَلَمَ بِأَنَّهُمْ إِذَا لَمْ يُنْصَفُوا حَكَمُوا لِأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْحُكَامِ
وظِلَامَةُ الْعَادِي عَلَيْهِمْ تَنْقُضِي وَجِثَابُهُمْ يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ

٣٤٨ ويلاه إن نظرت وإن هي أعرضت

إِنْ أَقْبَلْتُ فَالْبِدْرُ لَاحَ، وَإِنْ مَشَتْ فَالْفَصْنُ رَاحَ، وَإِنْ رَكَتْ فَالرَّيْمُ
نَعِمْتُ بِهَا عَيْنِي فَطَالَ عَذَابُهَا وَلَكُمُ عَذَابٌ قَدْ جَنَاءُ نَعِيمُ
نَظَرْتُ فَأَقْصَدْتُ الْفُرَادَ بِسَهْبِهَا ثُمَّ انْشَنَّتْ نَحْوِي فَكَذْتُ أَهْبُ
أقصدت: أصابت

وَيَلَاهُ إِنْ نَظَرْتُ وَإِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ وَفَعُ السَّهَامِ وَتَزُحْمُهُنَّ الْيَسْمُ

٣٤٩ أدبني فأحسن تأديبي

وقال في القاسم بن حبيد الله:

لَلَّهِ دَرُّ نِقَافٍ مِنْهُ قَوْمٌ مَنِي لَيْسَ لَوْمَتٌ لَقَدْ أَبْقَى وَمَا لَوْ مَا
نِقاف: تقويم وعقاب

مَا زَالَ يَرْفُقُنِي فِي تَقْوِيمِهِ أَوْدِي حَتَّى تَقْوَمَ لِي عُودِي وَمَا انْحَطَمَا
هنا الممدوح ظل يقوم أودي (اعوجاجي) يرقق

٣٥٠ يا ضد عيسى

وقال يهجو خالدًا القحطبي:

يا ضِدَّ عيسى! جاء من لا أبٍ وجِئْنَا أَنْتَ مِنَ الْعَالَمِ
يَنْزِلُ فِيهِ كُلُّ ذِي غُرْبَةٍ كَأَنَّهُ خَانَ بَنِي عَاصِمِ
أي أن خالدًا القحطبي قد نزل في خلقته كلُّ الآباء (تعريضاً بأن أمه لم تترك رجلاً إلا ومارت)

٣٥١ التهنئة بسلامة المهزوم

وقال يهجو سليمان بن عبد الله الطاهري:

كُثِرَتْ فُتُوحُ أَمِيرِنَا وَتَتَابَعَتْ فَجَزَاهُ رَبُّ النَّاسِ دَارَ كِرَامَتِهِ
مَا إِنْ يَزَالُ مُعَزِّيًّا خَلَفَاءَنَا عَنْ كُورَةٍ، وَمُهَنِّئًا بِسَلَامَتِهِ
كورة: إقليم

ضَرَطَ كَتَشَقِيقِي الْحَرِيرِ، وَسَلَحَةٌ فِي عَارِضِيهِ، وَفِي مَفَارِقِ هَامَتِهِ
مثل صوت شق الحرير، سلحة: غائط، في عارضيه: في خديه. هذا البيت شتم بحت

٣٥٢ ما لم تتكلم

وقال يهجو (والأشهر أن البتين فيلًا في أبي تمام لحبة كانت في لسانه، ونسبهما
العباسي صاحب معاهد التنصيص لعبد الصمد بن الممزل أو لأبي العميل، والشك منه):

يَا نَبِيَّ اللّٰهِ فِي الثَّمَرِ وَيَا عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ
وعيسى تكلم في المهد

أَنْتَ مَنْ أَشْعَرَ خَلْقِي اللّٰهَ مَا لَمْ تَكْكُلْ

٣٥٣ فتح بيولوجي

كَأَنَّ أَبَاهُ حِينَ وَقَعَ أَمُّهُ أَتَاهَا، وَفِي إِخْلِيلِهِ كُورُ بَلْعَمِ
واقع: جامع، إخليل: عضو الرجل

فَجَاءَتْ بِهِ قِرْدًا قَبِيحًا مُقْبِحًا عَلَى مَا بِهِ مِنْ قِلَّةٍ وَتَبْظُرُمِ
تبظرم: حق

٣٥٤ النفس الخضراء

أَقَامَ مَشِيْبِي عَلَيَّ الْقِيَامَةَ وَعَمَّ مَنِي مِنْهُ أُخْرَى عِمَامَةَ
فَأَفْسَدَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَلَا ح وَأَوْحَشَ مِنِّي كُؤُوسَ الْمُدَامَةِ
ظَلِمْتُ، وَلَا حَاكِمَ عَادِلَ عَلَى الشَّيْبِ يَسْمَعُ مِنِّي الظَّلَامَةَ
وَلَمَّا رَأَيْتُ سِهَامَ الْمَشِيْبِ جَعَلْتُ الْخِصَابَ مِجْنًا وَلَا مَةَ
مجن: ترس، لامة: لامة: درع

وَمَا زِلْتُ الْطُفْتُ فِي حِيلَةٍ تُعِيدُ الشَّيْبَةَ لِي وَالْوَسَامَةَ
تَبَيَّنْتُ مِنْذُ خَضَبْتُ الْمَشِيْبَ بَعْدَ اغْوِجَاجِ أُمُورِي اسْتِغَامَةَ
وَعَادَتْ إِلَيَّ خِلَالُ الشَّبَابِ جَمِيعاً سِوَى فَتْكِهِ وَالْعَرَامَةَ
خلال: صفات، الفتك: الجراء على الغزل، العرامة: الاندفاع

سَوَادُكَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَيَّ شَبَابٍ، وَفِيهِ عَلَيَّ عَلَامَةُ
سَنَدُكُمْ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَخْضَبْ فَسَوْدُ خِصَابِكَ قَبْلَ النَّدَامَةِ
وَلَا تُلْحَنِي فِي طِلَابِ الشَّبَابِ فَنَفْسِي بِهِ لَمْ تَزَلْ مُسْتَهَامَةَ

٣٥٥ الفطام الصعب

لَنْ يَطِيبَ الْهَوَى إِذَا لَمْ تُنْزَرْهُ وَتُسَدِّيْ أَسْوَابَهُ الْأَسَامُ
الهوى لا يطيب إلا بالذنوب تثيره وتدبه (تحكم نجه عرضاً وطولاً)

لَسْتُ مُسْتَعْذِباً وَمَالَ حَبِيبٍ أَوْ تُعْرِى فَبِو لِي ذُنُوبَ عِظَامُ
فَحَلَالُ الْهَوَى تَسْبِيْدُ مُدَاوِرَ وَحَرَامُ الْهَوَى شُمُوءُ مُدَامُ
ليس أن نبيذهم الحلال كان كالبيرة التي بدون كحول، بل إن بعض فقهاء العراق كانوا أحلوا أنواعاً من الخمر وجدوا في بعض كتب اللغة أنه لا يقع عليها لفظ الخمر

مَنْ أَطَالَ ارْتِضَاعَ أَخْلَافٍ لَهْوٍ شَقَّ فِيمَا أَرَى عَلَبِ الْفُطَامِ
أخلاف: هروع

فَتُ بِلَذَائِكَ الْعَوَاذِلَ وَالْعَذَّ لَنْ، وَإِلَّا قَاتَتْ بِهَا الْأَيَامُ
سَبِّمَحِي الذُّنُوبَ مِنْكَ صَلَاةً وَخُضُوعَ وَخِيفَةً وَصِيَامُ
لَنْ تَمَسَّ الْجَحِيْمُ، ظَنِّي، جِلْدًا قَدْ كَسَاهُ أَسْوَابُهُ الْإِسْلَامُ

٣٥٦ الشبق والقرم

أَنْسَى نَصِيبِي مِنَ الْفَتَاةِ يَمُوتُ نَصِيبٌ أَذْنِي وَنَاظِرِي وَفَمِي
لَيْسَ يُحِبُّ الْكَرَامَ مِنْ شَبَقٍ وَلَا يَصِيدُ الْمُلُوكَ مِنْ قَرَمٍ
القرم: اشتهاه أكل اللحم

٣٥٧ دار البطيخ

وقال بمدح إسماعيل بن بلبل:

أَجْنَتْ لَكَ الْوَجْدَ أَغْصَانٌ وَكُثْبَانٌ فِيهِنَّ نَوَعَانٍ تَفَاحٌ وَرُفَانٌ
أجنت لك الوجد: سبت لك جني (قطف) الوجد نساء قدودهن أغصان وأردافهن كُثبان،
وخلودهن تفاح، ونهودهن رمان

هذه القصيدة نبرها أحد آل طاهر «دار البطيخ»، ودار البطيخ اسم دكان الفواكه في ذلك الزمن
وفوق ذِيْنِكَ أَعْنَابٌ مُهَدَّلَةٌ سُودٌ لَهُنَّ مِنَ الظَّلْمَاءِ الْوَانُ
وفوق ذينك (هذه): أي الخدود والنهود) شعر كطوف العنب الأسود

وَمِنْ عَجَائِبِ مَا يُحْمَى الرِّجَالُ بِهِ مُسْتَضْعَفَاتٌ لَهُ مِنْهُنَّ أَقْرَانُ
مُنَاضِلَاتٌ يَنْبُلُ لَا تَقُومُ لَهُ كِتَابُ الثُّرَى يُزَجِّبُهُنَّ خَاقَانُ
يزجبهن: يلغعهن، خاقان: أمير الترك

وَلَا يَدُمْنَ عَلَى عَهْدٍ لِمُعْتَقِدٍ أَنِّي، وَهُنَّ كَمَا شَبَّهْنَ بُسْتَانُ؟
معتقد: من عقد معهن عقداً على الولاء

يَجِبِلُ طَوْرًا بِجَنَلٍ ثُمَّ يَغْدُمُهُ وَيُكْتَئِسِي ثُمَّ يُلْفِي وَهُوَ عُرْيَانُ
إِنْ لَمْ أَرُزْ مَلِكًا أَشْجِي الْخُطُوبَ بِهِ فَلَمْ يَلِدْنِي أَبُو الْأَمْلَاكِ يُونَانُ
أشجي الخطوب: أغبط المصائب

بَلْ إِنْ تَعَدَّتْ فَلَمْ أَحْسِنْ سِيَاسَتَهَا فَلَمْ يَلِدْنِي أَبُو السُّوَّاسِ سَاسَانُ
الخطوب إن تعدت علي ولم أحسن التحايل عليها فلا نُسيْتُ إلى ساسان (يقصد الفرس، فامه فارسية)

قَالُوا: أَبُو الصَّقْرِ مِنْ شَيْبَانَ، قُلْتُ لَهُمْ: كَلَّا لَعَمْرِي وَلَكِنْ مِنْهُ شَيْبَانُ

قصت علينا الكتب القديمة حكاية غضب أبي الصقر من هذا البيت. العربي يرضى
منك أن تمدح قبيلته وتنساه، أما أن تقول إن قبيلته عظيمة بسببه فتلك مسبة. وسمى
القوم مع أبي الصقر، ولفتوا نظره إلى الأبيات التالية التي تمجد شيبان، ولكن بلا
فائدة، وكرم ابن الرومي العطاء. وبالطبع سلق شاعرنا أبا الصقر بهجاء مر

وَكُنْ أَبٌ قَدْ عَلَا بِأَبْنِي قُرَا شَرَفٍ كَمَا عَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ عَدْنَانُ
تَسْمُو الرِّجَالُ بِأَبَاءٍ، وَأَوْنَةً تَسْمُو الرِّجَالُ بِأَبْنَاءٍ وَتَزْدَانُ
وَلَمْ أَقْصُرْ بِشَيْبَانِ الَّتِي بَلَغَتْ بِهَا الْمِبَالِغُ أَغْرَاقُ وَأَغْصَانُ
لَا يَرْمَبُونَ، إِذَا الْأَبْطَالُ أَرْهَبَهُمْ يَوْمٌ عَصِيبٌ، وَهُمْ فِي السَّلْمِ رُقَبَانُ
حَلُّوا الْفَضَاءَ وَلَمْ يَتَنَوْا فَلَيْسَ لَهُمْ، إِلَّا الْقَنَا وَإِطَارَ الْأَفْقِ، حَيْطَانُ
منزلهم الفضاء (البر)، وليس لهم حيطان تعيهم - اللهم إلا القنا (الرماح) والأفق. أي أن لهم كل أنحاء البلاد

٣٥٨ سقى الله أيام زمان

ذَهَبَ الَّذِينَ تَهَرَّؤُهُمْ مُدَاخُهُمْ هَزَّ الْكُمَاةَ عَوَالِي الْمُرَانِ
الكُمَاة: المسلحون، عوالي المران: الرماح الصلبة والمرة في الوقت نفسه

كَانُوا إِذَا امْتَدَّحُوا رَأَوْا مَا فِيهِمْ فَالْأَرْبِيعَةُ مِنْهُمْ بِمَكَانِ
الأربعية: خلق يتحلى به بعض الناس في بعض الظروف. يكون المرء مرتاحاً في مكانه وانفأ بنفسه فيكون أريحياً قادراً على الإعطاء، ثم يكون هذا الشخص نفسه في منصب كبير عليه، فتراه خائفاً هيباً لا يأخذ قراراً إلا بالرجوع إلى ربه، وليس مستعداً لحمل أمانة مسؤولية، فيفقد أربيحيته. وقد عرفت امرأ كان مدهراً على مئة شخص ويزيد، وكان قليل الأربعية؛ وكنت أظن أنه لو كان هاملاً بسيطاً لتجلت أربيحيته وحسن تعامله مع الناس

وَالْمَذْحُ يَفْرِغُ قَلْبَ مَنْ هُوَ أَهْلُهُ فَرَّغَ الْمَوَاعِظُ قَلْبَ ذِي إِيمَانٍ
فَدَعَ اللَّثَامَ فَمَا ثَوَابٌ مَدِيحِهِمْ إِلَّا ثَوَابٌ جَبَادَةِ الْأَوْلِيَانِ

٣٥٩ الله أدري بلوعة الحزن

وقال في بعض من كان يألفه ثم هجره:

حَارَبَ أَجْضَاءُ الرُّقَادِ، فَمَا يَسْكُنُ مِنْ لَيْلِهِ إِلَى سَكَنِ
لَا تَنْفِسَا عِبْرَةَ أَجْوَدٍ بِهَا فَلَسْتُ أَبْكِي بِهَا عَلَى الدَّمَنِ
تنفسا: تحسدا، الدمن: الخراب

لَمْ يُخْلَقِ الدَّمْعُ لَامْرِئٍ عَبَثًا اللَّهُ أَدْرَى بِلَوْعَةِ الْحَزَنِ
لبت أعر على من يساعطني، على من يشرح لي سبب حبي الشديد لهذا البيت من الشعر. بيت كاه الفتاة القاتنة، اجتمع فيها الجمال والعجاذبية، فلا تستطيع لها لا وصفاً ولا تشبيهاً

أَسَاءَ بِي مَا أَتَيْتَ مِنْ حَسَنٍ إِلَيَّ فِيمَا مَضَى مِنَ الزَّمَنِ
مَنْفَتَنِي بِمَعْنِكَ الْعَمْرَاءَ بِهِ يَا لَيْتَ مَا كَانَ مِنْكَ لَمْ يَكُنْ
مَنْعَتِي مِنْ نَسِيَانِكَ وَالتَّسْلِي عَنْ قَدْرِكَ لِكثْرَةِ إِحْسَانِكَ فِي حَيَاتِكَ، فَيَا لَيْتَكَ مَا كُنْتُ مُحْسِنًا

٣٦٠ الطيب المجرم

وقال في إسماعيل اليهودي المتطبب وكان قد غلط عليه في علاج حاله به :
إِنَّ إِسْمَاعِيلَ قِرْدٌ مَجْرُمٌ إِنَّ سَقَانِي دَمُهُ اللَّئُ شَفَانِي
لَوْ رَأَى آدَمُ جَهْلِي لَنَحَى يَوْمَ شَاوَزْتُ الْيَهُودِيَّ نَفَانِي
نفاني : تبرأ مني

٣٦١ توصية لمنكر ونكير

وقال لما توفي أبو حسان الزبلي :

أَقُولُ إِذْ هَتَفَ الدَّاعِي بِمَضْرَعِهِ : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ مِنْ دَاعٍ يَتَّبِعِينَ
نَعَيْتَ مِنْ جَمَدَتْ عُرْزُ الثُّيُونِ لَهُ فَلَمْ تَفُضْ عِبْرَةً مِنْ عَيْنٍ مَحْزُونٍ
العيون الغزيرة بالدموع جمدت فلم تبك عليه

يَا مُنْكَرًا وَنَكِيرًا أَوْجِمَاهُ فَقَدْ خَلَوْنُمَا بِقَلِيلِ الْخَبِيرِ مَلْعُونٍ

٣٦٢ أرجوحة الحمام

حَبِثْنَاكَ عَنَّا شَمَالٌ طَافَ طَائِفُهَا بِجَنَّةٍ، فَجَرَتْ رَوْحًا وَرِيحَانًا
شمال (ريح شمالية) طافت بجنة (روضة) فأغلقت تجري رَوْحًا (نسيمًا) وريحانًا (عطرًا) ثم جاءتك
لكي تؤدي النحية بالنيابة هنا

هَبَّتْ سُخَيْرًا فَنَاجَى الْغَصْنَ صَاحِبَهُ مُوسُوسًا وَتَنَادَى الطَّيْرُ إِغْلَانًا
موسوسًا : مصدرًا صوتًا خفيًا

وَزُقُّ نُفْنِي عَلَى خُضْرِ مُهَذَّلَةٍ تَسْمُو بِهَا، وَتَشْمُ الْأَرْضَ أَحْيَانًا
ورق : حمام، وهي تفني على أغصان خضر متدللة، ترتفع حينًا بالحمام وتهبط، بهبوب الريح،
فتشم الحمام الأرض

نَخَالُ طَائِرَهَا نَشْوَانٌ مِنْ طَرَبٍ وَالْغَصْنُ مِنْ هَزْوٍ عِطْفِيهِ نَشْوَانًا

٣٦٣ الأعداء كامنة فينا

نَبْنِي الْمَعَاوِلَ، وَالْأَعْدَاءُ كَامِنَةٌ فِينَا بِكُلِّ طَرِيرٍ الْحَدُّ مَسْتُونٍ
طَرِيرُ الْحَدِّ: قَاطِعُ الْحَدِّ

وَنَجْمَعُ الْمَالَ نَرْجُو أَنْ يُحْلَدَنَا وَقَبْلَنَا قَدْ أَبَى تَخْلِيدَ قَارُونِ

٣٦٤ ذنب سألت الله ألا يغفره

وقال في خالد القحطبي:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذَنْبِي وَمِنْ خَطَايَ إِلَّا هَجَانِي دَعَايَ الْفَخْطَبِيِّينَا
فَإِنَّ ذَلِكَ ذَنْبٌ لَسْتُ أَحْفِلُهُ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ ذَاكَ الذَّنْبَ، آمِينَا
أَحْفِلُهُ: أَحْفِلُ بِهِ، لَا يَغْفِرُ: بِالْكَسْرِ، أَدْعُو اللَّهَ أَلَا يَغْفِرُ

٣٦٥ ثلاثة الأثافي

كَانَ لِلْأَرْضِ مَسْرَةٌ تَسْقِلَانِ فَلَهَا الْيَوْمَ ثَالِثُ بَقْلَانِ
التَّقْلَانِ: الْإِنْسُ وَالْجِنُّ

أَتَقِي غُصَّةَ اسْمِهِ عَلِمَ اللَّـهُ لِي فَأُكْنِي عَنْ ذِكْرِهِ بِالْمَعَانِي
بِأَثْقِيلِ الثَّقَالِ! أَفَذْنِي عَيْنِي لَيْسَتْ أُنِي كَمَا أَرَاكَ تُرَانِي

٣٦٦ آذان وشفاء

وقال في دريرة الجارية، وكان أبو العباس المرندي يمشقها، وسأل ابن الرومي أن يمشقها:

ذَاكَ وَجْهِ كَأَنَّمَا قِيلَ: كُنْ فَرَّ دَأْ بَدِيمًا بَلَا نَظِيرٍ، فَكَانَا
قَدْ أَرْنَا وَأَسْمَعْنَا، وَلَكِنْ نَرَكْتَ كُلَّ عَاشِقٍ ظَلَمْنَا
مَتَّعِي هَذِهِ الْمَرَاثِفَ مِنْ رِيْدٍ بِحَبْلِكَ يَا مَنْ يُمَتِّعُ الْآذَانَا
الْمَرَاثِفُ: الشِّفَاءُ

وأفسمي العدل في جوارح قوم ترك الظلم بعضها هيئمانا
العدل: بعدل، جوارح: أعضاء، أي أنك لا تعدلين بين آذاننا التي تسمع غناك، وبين شفائنا
المحرومة من قبلاذك

أَنَا وَاللَّوِيَا ذُرِّيَرَةُ أَهْمُوا لِي، وَإِنْ دُقْتُ فِي هَوَاكِ الْهَوَانَا
أَشْتَهِي أَنْ أَعْضَّ مِنْكَ بَنَانًا طَالَ عَضِّي عَلَيْهِ مِنِّْي الْبَنَانَا
عضي السان: غيظي، والمرء إذا اغتاظ أو ندم عض أصابعه، أو وجب أن يفعل

لَمْ أَتْلُ مِنْكَ مُذْ هَوَيْتُكَ حَطًّا مَنْ نَسَوَالِ مِيرًا وَلَا إِعْلَانَا
غَيْرَ أَنِّي أَبَيْتُ لَيْلِي حَيْرًا نَ، أَرَاعِي مِنْ نَجِيمِهِ حَيْرَانَا

٣٦٧ امتزاج الروحين

أَحَانِقُهَا وَالنَّفْسُ بَعْدَ مَشُوقَةٍ إِلَيْهَا، وَهَلْ بَعْدَ الْعِنَايِ تَدَانٍ؟
تداني: اقتراب

فَأَلَيْمٌ قَامَا كَيْ نَمُوتَ حَرَارَتِي فَيَسْتَنْدُ مَا أَلْقَى مِنَ الْهَبَمَانِ
التم: أقبل

وَمَا كَانَ بِقَدَارِ الَّذِي بِي مِنَ الْجَوَى لِبَرَوِيَّةٍ مَا نَزُشُفُ الشُّفَقَانِ
كَأَنَّ فَوَادِي لِبَسَنِ يَنْفِي عَلَيْهِ سَوَى أَنْ بَرَى الرُّوحَيْنِ بِمَنْزَجَانِ

٣٦٨ شعراء وكتاب

وقال في أبي الحسين كاتب أبي المباس بن أبي الإصبع:

فَمَنْ يَكُ سَائِلًا مَا وَجْهُ فَخْرِي فإِنِّي فَاخِرُهُ أَذْبِي زَهَانِي
وَنَحْنُ، مَعَاشِرَ الشُّعْرَاءِ، نَنْمِي إِلَى نَسَبٍ مِنَ الْكُتَّابِ دَانِ
وَأَنْ كَانُوا أَحَقُّ بِكُلِّ فَضْلٍ وَأَبْلَغُ بِاللِّسَانِ وَبِالْبَنَانِ
أَبُونَا عِنْدَ نَسَبَتِنَا أَبُوهُمْ عَطَارِدُ السَّمَاءِ وَالْمَكَانِ

قال الأزهري في التهذيب (٣/٣٤٦): عطارده كوكب الكُتَّاب، ونسخها عنه ابن منظور في اللسان منسوبة، والزبيدي في التاج. وهذا صدى لأقوال اليونان فيما يرمز إليه عطارده (الإله والكوكب)

٣٦٩ الموت اللذيذ في أحضان القيان

وَلَا حَ فِي الْقِيَانِ فَقُلْتُ: مَهْلًا رُمِيَتْ بِنَجْلِ أَوْتَارِ الْقِيَانِ
مِنْ السُّمْرِ اللَّذَانِ إِذَا اسْتَبَكَّرَتْ وَصِرَفَتْ الْمَوْتِ فِي السُّمْرِ اللَّذَانِ
السر اللذان: الرماح، استبكرت: اعتدل قوامها. والصرف بفتح الصاد الخطب، وبكسرهما المحض الخالص

٣٧٠ ازرع الحب

وقال في جعظة:

أَنْفَقِ الْمَالَ قَبْلَ إِنْفَاقِكَ الْعُمْدَ رَءَى فِي الدَّفْعِ رَبُّهُ وَمَنْوُنُهُ
إِزْرَعْ الْحَبَّ تَسْتَدِفُهُ، فَمِمَّا رَدَّ مَزْرُوعُهُ أَتَى مَطْحُونُهُ
إِنْفَاقَكَ الْمَالُ يَعُودُ عَلَيْكَ بِالْمَالِ، مِثْلَ الْجُوبِ تَزْرَعُهَا تَعُودُ عَلَيْكَ بِجُوبٍ أَكْثَرَ لَطْفِهَا. لَا
تَقْرَأُهَا الْحُبَّ، كَمَا تَقْرَأُهَا مُحَقِّقُ الدِّيَّانِ، فَلَا يَعُودُ لَهَا مَعْنَى

٣٧١ زراعة الحصى

وقال بتعجز وعداً:

قَدْ حَالَ لِلْمَوْعِدِ الْمَأْمُولِ حَوْلَانِ وَقَدْ تَلَا دَبْنِكَ الْحَوْلَيْنِ شَهْرَانِ
وَلَوْ زَرَعْتَ حَصَى الْمَعْزَاءِ أَنْتَمَرَلِي مُذْ ذَاكَ شَيْئاً، وَلَوْ فِي مَثْنٍ صَفْوَانِ
المعزاء: الأرض الصلبة، صفوان: صخر

٣٧٢ شبق غانية

قال ابن الرومي (على لسان غانية):

نَحْنُ الْحَسَانُ اللَّوَاتِي لَيْسَ يُعْجِبُنَا إِلَّا الْحِسَانُ فَلَا نَخْذَعُكَ بِالْمَيْنِ
الحسان (النساء) يعجبهن الحسان (من الذكور) المين: الكذب

لَا تَخْلِطِ الْحُبَّ بِالتَّقْوَى لِتَغْطِفَنَا عَلَى مُحِبِّ أَذَقْنَاهُ الْأَمْرَيْنِ
فَلَمْ نَبِغْ قَطُّ دُنْيَانَا بِآخِرَةٍ، وَمِثْلُنَا لَا يَبِيعُ النُّقْذَ بِالدُّنْيِ
نُحِبُّ كُلَّ غِلَامٍ فِيهِ مِيعَتُهُ يَنْزُرُو إِذَا مَا اسْتَبْكَغْنَاهُ بِأَبْرَيْنِ
يتزود: يشرب

ذَاكَ الَّذِي يُخْلَصُ الْوَدُّ الصَّحِيحُ لَهُ وَنُشْتَرِي بِنِكَهٍ مِنْهُ بِأَلْفَيْنِ

٣٧٣ لم أطلبه كفتاً

جُمِعْتُ فِدَاكَ لَمْ أَسْأَلْ لَكَ ذَاكَ الثَّوْبَ لِلْكَفِّ
سَأَلْتُكُمْ لِأَلْبَسَنَهُ وَرُوحِي بَعْدُ فِي الْبَدَنِ
وَقَدْ طَالَ الْمِطْلَالُ بِهِ وَخِصْفْتُ حَوَادِثَ الزَّمَنِ

٣٧٤ الميون تلوذ بأجفانها

وقال في ابن حريث:

إذا بدا وجهه لِمَقومٍ لا دَثَّ بأجفانِها الميُونُ
كانه عندهم غريمٌ حَلَّتْ له عندهم دُيُونُ

٣٧٥ أطفال في أحضان القيان

وقال بهنئ عبيد الله بن عبد الله بالمرجان:

ولِبانٍ كأنها أمّهاتٌ عَاطِفَاتٌ على بَنِيها حَوَانِ

عاطفات: مقلات منحنيات، حوان: حانيات جسومهن حناناً ورحمة

مُطْفِلاتٌ وما حَمَلْنَ جَنِيناً مُرْضِعَاتٌ وَلَسْنَ ذَاتَ لِبَانِ

مطفلات: ذوات أطفال، يصف هيئة احضان هؤلاء المغنيات لأعوادهن

مُلَقِمَاتٌ أَطْفَالَهِنَّ نُدِيّاً نَاهِيَاتٌ كَأَخْسَنِ الرُّمَانِ

كلُّ طِفْلٍ يُدْعَى بِأَسْمَاءَ شَتَّى بَيْنَ عودٍ وَمِرْزَهَرٍ وَكَرَانِ

كران: عود (من اللان)

أُمُّهُ دَهَرَهَا تُتَرَجِّمُ عَنْهُ وَهُوَ بَادِي الْغِنَى عَنِ التَّرْجُمَانِ

رايت العازف القوي يقول النغم بتفاصيله بعنف جيد وحرب واضحة، ورايت العازف الضعيف يخنثي وراء صوت المطرب ويتركه يفسر النغم. وعازفاتنا مغنيات أيضاً لكن عرفتهن قائم بذاته

أَوْتِي الْحُكْمَ وَالْبَيَانَ صَبِيّاً مِثْلَ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ ذِي الْحَنَانِ

الحنان: الرحمة

فَنَفَثْنَ السَّمَاعَ فِي أَذُنِ خِرْقٍ أَرْزَحِيَّ عَلَيْهِ نُرُّ الْبَنَانِ

السماع: الغناء، خرق: رجل سخي، أرصي عليه: كريم على الغناء يسمعه فيجود بالمال، نر البنان: البنان: خزير اليد بالعتاء

وَتَغَنَّنَتْهُ بِالْمَدَائِحِ فِيهِ كُلُّ غَيْدَاءَ عَادَةٍ مِفْتَانِ

فَنَاقِمَ الْأَمِيرُ فِي ظِلِّ يَوْمٍ فِيهِ مِنْ كُلِّ نَغْمَةٍ رُؤُوسَانِ

أَغْبَحَمِيَّ أَبِيئَهُ، عَرِيئِي مَجْلُئُهُ، يَنْتَمِي إِلَى عَدْنَانِ

آيين: إيتيكيت

هَاتِكهَا لَا أَقُولُ ذَاكَ مُدِيلًا قَوْلُ ذِي نَخْوَةٍ بِهَا وَامْتِنَانِ

مدلاً: مفتخراً، نخوة: هنا معناها افتخار

بَيْنَ أَثْنَائِهَا مَدِيحٌ نَفِيسٌ مَنْ لَبُوسِ الْمُلُوكِ وَالْفُرْسَانِ

رَاقٍ مَعْنَى، وَرَقٌّ لَفْظاً فَيَحْكِي رَائِقُ الْخَمْرِ فِي رَقَبِ الصُّحَّانِ

الصحان: الأقداح

إِنْ تَكُنْ سَهْلَةً الْقَوَافِي فَلَيْسَتْ فِي الْمَعَانِي بِسَهْلَةٍ الْوُجْدَانِ

قوافي هذه القصيدة سهلة، فالتون عليها كلام كثير، ولكن معانيها ليست سهلة الوجدان (ليس سهلاً إيجادها)

فَابْتَذِلْهَا فِي يَوْمٍ لِهَوَاكَ وَاعْلَمْ أَنَّهَا بَعْدُ مِنْ ثِيَابِ الصُّيَّانِ

ثياب الصبان: الثياب التي تصان وتحفظ للنسب

وَابْطِطِ الْعُذْرَ فِي ارْتِخَاصِ الْقَوَافِي وَاتَّبَاعِي سُهُولَةِ الْأَوَازِ

أَنْتَ أَلْجَأْتَنِي إِلَى مَا تَرَاهُ بِالَّذِي فِيكَ مِنْ فَنُونِ الْمَعَانِي

أَيُّ وَزْنٍ وَأَيُّ حَرَفٍ رَوِيَّ لَهَا بِالْمَدِيحِ فِيكَ يَدَانِ؟

لها فيك يدان: يستطيعان توفيتك حَقَّك

ضَاقَ عَنِ مَآثِرَاتِكَ الشَّعْرُ إِلَّا قَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلَاتُنْ قَاعِلَانِ

وهكذا فابن الرومي يرى البحر الخفيف وزناً سهلاً. ولعمري هذا الشاعر لم يصعب عليه وزن ولم تحرن بين يديه قافية

٣٧٦ سأغسلك بالصابون

وقال في إسماعيل بن بلبل:

أَقُلْ مَا يُوجِبُ الْكَرِيمُ لِمَنْ يَحْرِمُ: أَلَا يُذِيقُهُ الْهُوْنَا

وَرُبَّ هُونٍ لَقَبِيتُ مِنْكَ وَمِنْ حَاجِبِكَ الثُّونِ لَمْ يَكُنْ دُونَا

فَأَفْكُكَ لِسَاناً وَهَنْتُهُ: بِجَدَا أَوْ بِاصْتِذَارٍ، فَلَسْتُ قَارُونَا

فك لساني الذي اتخذته رهينة، وذلك بتقديم جدا (عطاء)، أو باعتذاره وأنا مدرك أنك لست عنياً جداً

أَزْمَعْتُ مَنَعِي وَأَنْتَ تُطْلِمُجْنِي وَلَيْسَ دَمِّي عَلَيْكَ مَأْمُونَا

فَأَصْدُقْ فِلَانِي أَرَاكَ إِنْ بَخِلْتَ نَفْسُكَ بِالصَّدْقِ رُخْتَ مَغْبُونَا

أَمَا رَأَيْتَ الْفُجَّاجَ وَاسِعَةً وَاللَّهَ حَيًّا، وَالرِّزْقَ مَضْمُونًا؟
أَظْهَرَ مِنَ الْمَنَحِ مَا تُجَمِّعُهُ فَشَرُّهُ مَا يَكُونُ مَكْنُونًا
تجميعه: تردد فيه

وَانْفُثْ مِنَ الصَّدْرِ مَا يَضُرُّ بِهِ لَا تَشْرِكِ الدَّاءَ فِيهِ مَذْنُونًا
قُلْ: اغْفُ عَنِّي عَثْرْتُ فِي عِدَّتِي يَا لَيْتَكَ عَفَوِي وَلَيْسَ مَمْنُونًا
وَلَا تَقُلْ لِي: نَعَمْ، وَعِزُّكَ لَا، فَيَلْعَنَ الشَّعْرُ مِنْكَ مَلْعُونًا
إِنِّي امْرُؤٌ إِنْ أَرَادَ مَيْمَنَتِي كَرِيمٌ قَوْمِ غَدَوْتُ مَيْمُونًا
وَإِنْ أَرَادَ الْيُسْأَمَتِي كُنْتُ لَهُ طَغْنَةً وَطَاعُونًا
مَنْ دَنَّسَ الْعِرْضَ بِالْمَوَاحِدِ وَالـ خَلَفَ جَمَلْتُ الْهَجَاءِ صَابُونًا
وَلَسْتُ أَرْمِي بِتَنْبَلٍ قَافِيَةٍ ذَوِي مَعَاذِيرَ لَا يَجُودُونَا
لَكِنِّي أَنْتَحِي بِهَا أَبَدًا ذَوِي مَوَاعِيدَ لَا يُزِيلُونَا
انتحي: اقصد نعمهم

فَدَأْتَعْبُونَا بِحُزُوكَ مَذْجِهِمْ وَبِالْتَّفَاضِي، وَمَا يُرِيحُونَا
اتعبونا نحن بالنظم وبالمطالبة، وهم أنفسهم لا يُريحون (أي لا يسريحون)

٣٧٧ طاب لي الرحيل

وقال يرثي ابنه هبة الله:

أُبْنِيَّ إِيَّاكَ وَالْمَرْءَ مَعَا بِالْأَمْسِ لَفَّ عَلَيْكُمَا كَفْنُ
نَالُو لَا تَنْفَكُ لِي شَجْنَا يَمْضِي الزَّمَانُ وَأَنْتَ لِي شَجْنُ
وَالآنَ حِينَ ظَلَعْتَ عَن وَطَنِي سَمَّجَ الْمُقَامُ وَطَابَ لِي الظَّمْنُ
وطني: بيتي

بَا حَسْرَتًا فَاِرْقُتَنِي قَتْنًا غَضًّا، وَلَمْ يُشِيرْ لِي الْقَتْنُ
أَوْلَادَنَا! أَنْتُمْ لَنَا فِئْتَنُ وَتَفَارِقُونَ، فَأَنْتُمْ مَحَرْنُ

٣٧٨ كدت أسأله رد الشباب

يُعْطِي الرُّغَائِبَ جُودًا مِنْ طَبِيعَتِهِ لَا كَالْمُتَاجِرِ بِالْمَعْرُوفِ أَحْيَانًا

لَا يَسْتَتِيبُ بِبَذْلِ الْعُرْفِ مُحَمَّدَةً وَلَا تَرَاهُ بِمَا أَسَدَاهُ مَنَانَا
لا يطلب ثواب المعروف مدحاً

سَأَلْتُهُ الْحَاجَ حَتَّى كَذْتُ أَسْأَلَهُ رَدَّ الشَّبَابِ جَدِيداً كَالَّذِي كَانَا
فَمَا نَجَّهْتُمْ حَاجَاتِي لِكُفْرَتِهَا وَلَا تَلَوَّنَ مِنْهُ الْوَجْهَ الْوَانَا

٣٧٩ عبوس ملول متلون ظالم

قَرَأْتُ فِي وَجْهِكَ غُنُونَا أَذْنَنِي بِالْعَدْرِ إِيْذَانَا
طَلَعْتُ مِنْ بُعْدٍ فَأَوْقَمْتَنِي أَنْكَ قَدْ عَايَنْتَ فُسْطَانَا
لَا تُبَيِّنَنِي سَاعَةً لَا تُبَيِّنَنِي أَثْقَلَ خَلْقِي إِلَهُ أَجْفَانَا
كَأَنَّمَا كُنْتَ تَحْسَمُنْتُ لِي رَدَّ شَبَابِي كَالَّذِي كَانَا
أَوْ طَمَّ بِحَرِّ الصَّيْنِ فِي طَرْفِي أَوْ كَسَحَ أَرْوَنْدِي وَتَهْلَانَا

أروند وتهلان: جيلان معلومان

أَوْ كُلَّ مَا لَمْ يَسْتَطِيعْ فَعَلَهُ عَيْسَى وَلَا مُوسَى بَنُ عِمْرَانَا
يَا حَسَنَ الْوَجْهِ لَقَدْ شِئْتَهُ فَاضْمَنْ إِلَى حُسْنِكَ إِحْسَانَا
أَنْتَ مَلُوءٌ حَائِلٌ مَهْلُهُ تَضْيِئُكَ السَّاعَاتُ الْوَانَا

حائل: متحول

تَضْرِبُ ذَا الْوَضَلِ، وَتُضْحِي إِلَى مِنْ يَجْتَوِي وَضَلَّكَ ظَلْمَانَا
تضرم: تهجر، يجتوي: يكره

حَتَّى إِذَا وَاصَلَ صَارَمَتُهُ أَوْ سُنَّتُهُ صَدّاً وَهَجْرَانَا
وَتَسْتَلِبُ الدُّمْرَ ذَا خُشْنَتِهِ نَقْلاً، وَتَسْتَحْشِرُ مَنْ لَانَا
وَتَعْمِدُ الْوَعْدَ، فَلِإِنْجَازِهِ خُصْلَفَ إِذَا إِنْجَازُهُ آتَا
حَتَّى إِذَا أَنْجَزْتَهُ مَرَّةً مَنَنْتَهُ بِسَرّاً وَإِعْلَانَا
وَمَا أَحْبَبَ الْوَاعِدِي مُخْلِفاً كَلّاً، وَلَا الْمُتَشَتُّنَ مَنَانَا
حَدَّرْتَنِي النَّاسَ، فَقَدْ أَصْبَحْتُ نَفْسِي لَا تَأْلُفُ إِنْسَانَا

حدرتني الناس: سلوكك جعلني أخلت الناس

أَهْنَنْتَنِي جِدّاً، فَأَهْمَزْتَنِي رُبَّ امْرِئٍ عَزَّ بِأَنْ هَانَا

٣٨٠ استحسانه الحسن

وقال بصف الكرم:

ليس الكريمُ الذي يُعطي عَطِيَّتَهُ على الثَّناء، وإنْ أَغْلَى به الثُّمَنُ
بلِ الكريمُ الذي يُعطي عَطِيَّتَهُ لِغَيْرِ شَيْءٍ سِوَى اسْتِحْسَانِهِ الْحَسَنِ

٣٨١ حتى الريان يتعطش إليها

فَضَّلَ الرَّاحَ أَنَّهَا لَذَّةُ الْمَشْرِ رَبِّ عِنْدَ الظُّنَّانِ وَالرَّيَّانِ
لذَّة: للذة

وَجَمِيعُ الشَّرَابِ وَمَا سِوَاهَا غَيْرُ لَذٍّ إِلَّا لَدَى الظُّنَّانِ

٣٨٢ الشهيد

كَسَنُهُ الْقَنَا حُلَّةً مِنْ دَمٍ فَأَضَحَتْ لَدَى اللَّهِ مِنْ أَرْجَوَانٍ
حَذَنُهُ مُعَانَقَةُ الدَّارِعِينَ مُعَانَقَةُ الْقَاصِرَاتِ الْجَسَانِ

حلته: منحته، الدارعون: لابسو الدروع، القاصرات: الحوريات

٣٨٣ خافل جاهل

وقال في البيهقي:

رَجُلٌ يَدْعِي الصَّرَامَةَ وَالْفَشْكَ وَحَوْلَاؤُهُ تُبَاكَ بِإِذْنِهِ
حولاءه: يعني امرأته الحولاء

مِثْلَمَا يَدْعِي مِنَ الْعِلْمِ بِالشُّخْرِ مِرْ عَلَى جَهْلِهِ وَكَثْرَةِ لَحْنِهِ

٣٨٤ «غناء» الطنبوري

وقال في أبي سليمان الطنبوري:

أَبُو سُلَيْمَانَ لَا تُرْضَى طَرِيقَتُهُ لَا فِي غِنَاءٍ وَلَا تَعْلِيمِ صَبِيَّانٍ
هُوَاءُ كُلِّ عَلَى أَوْتَارٍ مُشَدَّدَةٍ فِي قُبْحِ قِرْدٍ، وَفِي اسْتِكْبَارِ هَامَانٍ
وَتَحْسَبُ الْعَيْنُ فَكِّيُو إِذَا اخْتَلَفَا عِنْدَ التَّنَنُّمِ فَكَّنِي بَغْلٍ طَحَّانٍ

٣٨٥ عجائب كيمياء الحظ

وقال في إسماعيل بن بلبل:

عَجِبَ النَّاسُ مِنْ أَبِي الصَّقْرِ إِذْ وَلَّى - مَيَّ بِسَمَةِ الْإِجَارَةِ الدِّيَوَانَ
الإحارة: تأجير الفنى نفسه لجماعة من اللاطة يذهبون به يوماً ويتعاورونه. كلمة عباسية لا توردها
القواميس لكن صاحب الأغاني أفاذناها

وَلَمَّعْ مِرِّي مَا ذَاكَ أَعْجَبَ مِنْ أَنْ كَانَ عِلْجاً فَصَارَ مِنْ شَيْبَانَا
إِنْ لِلْجَدِّ كِيَمِيَاءُ إِذَا مَا مَسَّ كَلْباً أَحَالَهُ إِنْسَانَا

الجد: الحظ، كيمياء: علم تحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب

بِفَعْلٍ اللَّهُ مَا بِنَاءٌ، كَمَا شَاءَ ٤، مَتَى شَاءَ، كَائِنًا مَا كَانَا

٣٨٦ تطليق الهجاء

بَا مِنْ قَسَا لَسْنَا شَكُورٌ تْ إِلَى تَطْوِيلِ زَمَانِي
وَاعْتَدَنِي لِمَا رَخَضَ حَتْ عَلَيْهِ مِنْ سَقَطِ الْمَعَانِي
سَاصُونَ نَالِكَ مِنْ يَدِي وَأُمُورٌ حِرْضَكَ مِنْ لِسَانِي
أَلَيْتُ لَا أَمْجُو طَوَا لَ الشَّغْرِ، إِلَّا مِنْ هَجَانِي
لَا بِلَ سَاطِرُ الْهَجَا ٤، وَإِنْ زَمَانِي مِنْ زَمَانِي
أَمِنَ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ فَلْيَأْخُذُوا بِسُنِّي أَمَانِي
جِلْمِي أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ غَضْبِي، إِذَا غَضْبِي عِرَانِي
فَلَا ضَيْرَ وَأَكْظَمَ وَإِنْ لَقَى غَيْظِي كَوَانِي
لَسْتُ نِي سَاجِبُ نَفْ مَيَّ إِذْ قَلَانِي مِنْ قَلَانِي
وَأَرِي سُدُّمَا كُلَّ الْإِرَا دَةً إِذْ أَبَانِي مِنْ أَبَانِي
وَأَرَى مَكَانِي إِذْ تَمَا مَهْ مَنْ تَعَامَهْ عَنْ مَكَانِي

تعامة: تجاهل

حَتَّى يَرَانِي السُّلَّةُ كَيْ - فَ صِيَانَتِي قُدْرِي وَشَانِي
وَيَمُوتُنِي، فَيُؤَيِّلُنِي حَقُّ عَلَيْهِ، كَمَا بَرَانِي

٣٨٧ صديق في الشدة، موثّق في الرخاء

وقال في أبي سول بن نوبخت:

لي صديق إذا تُسُوولَ عِرْضِي أو رأى يومَ نَوَيْتِي ذَبَّ عَنِّي
يوم نوبتي: يوم مصيبي

فإذا ما رأى مُشِيداً بِذِكْرِي أو رأى يومَ غِبْطَنِي حَطَّ مِنِّي
نَفْمُهُ نِي شِدَائِدِي لَا رَحَائِي فَهُوَ لِي كَالطَّبِيبِ لَا كَالْمُنِّي
ليس يُجِدِّي عَلَيَّ فِي يَوْمِ سِلْمِي وَهُوَ فِي الْحَرْبِ مُنْصِلِي وَمِجْنِي
منصل: سيف، مجن: ترمس

لَسْتُ أَنفَكَ بَيْنَ ضِدَّتَيْنِ مِنْهُ وَاهْتِدَادِي بِهِ شَدِيدٌ، وَضَنِّي
سردنا أبيات هذه القطعة كي نلفت نظرك إلى هذا الوصف الدقيق لنوع نادر من البشر. وصف ابن الرومي هذا النوع وصفاً جعلني أتذكر من رأيت ممن ينطبق عليهم

٣٨٨ عانس عمرها متان

عُثِّقْتُ فِي الدُّنْيَانِ حَتَّى اسْتَفَادْتُ بَعْدَ حِينٍ نَسِيمَ جَنَّةٍ عَذْنِ
يصف الخمر، استفادت: اكتسبت

عَانِسٌ تَفْهَرُ الشَّبَابَ عَجُوزٌ يَنْتُ قَرْنٌ مِنَ الزَّمَانِ وَقَرْنٌ

٣٨٩ عزة نفس

قَبَحَ إِلَهِهُ إِخَاءَ ظُلْمٍ بَيْنَنَا أَرَعَاكَ فِيهِ وَأَنْتَ لَا تَرَعَانِي
مِهَاتٌ قَدْ حَلَفْتُ عَلَيَّ حَزَامَتِي أَلَا أَيْبَحُ كَرَامَتِي بِهَوَانِ
الحزامة: الحزم

٣٩٠ اغفر جنوني وظنوني

بَا كَرِيماً لَمْ يَزَلْ مُخْتَمِلاً مَحَنًا فِي عِبْدِهِ بَعْدَ مَحَنِ
بَخْلَقِي فِي مَا يَأْذِي بِهِ وَأَكْثَابِهِ بِأَنْوَاعِ الظُّنَنِ
أَغْفُ عَنِّي وَأَلْزِمْنِي مَغْفِرَتِي يَا عِيَادِي لِمِلَمَاتِ الزَّمَنِ
عيادي: ملجأي

لَا تُعَاقِبُنِي، فَقَدْ عَاقَبَنِي نَدِمَ أَقْلَقَ رُوحِي فِي الْبَدَنِ
لَا تُطَيِّرْ وَسْناً عَنْ مُقْلَبَةٍ أَنْتَ أَهْدَيْتَ لَهَا حُلُوَ الْوَسَنِ
لَكَ سُلْطَانٌ عَزِيزٌ، فَلِذَا أَنْتَ لَمْ تَعُفْ عَنِ الْجَانِي وَهَنْ
كُنْ عَزِيزاً بِالتَّغَاضِي، إِنَّهُ يَتْرُكُ الْجَانِي مَسْلُوبَ اللَّسَنِ
اجعل عزتك (قوتك) بالتغاضي (بالتجاوز) فهذا يترك المذنب مفعماً

ومنى لاحتفظته في مجلسي ضَرَبَ الزُّورَ ذَلِيلًا بِالذَّقَنِ
صرب الزور بالذقن: كسر عيه وخفض رأسه فكانما يضرب بقلته أعلى صدره حيث الزور أي
الحنجرة

هُوَ عِرْ غَايِضٌ فَاغْطِئْ لَهُ وَذَكِيَّ الْقَلْبِ وَالْعَيْنِ فُطِنَ
ابن الرومي في الشعر العربي كله بطل المعنى. هو الشاعر الذي يحلل النسيات ويغوص
على المعاني، وهنا يعبر عن نفسيته هو تعبيراً بالغ الصدق والحساسية. أسرف القدماء
في الإشادة باعتذاريات البحثري. ولم أر أحداً تكلم في اعتذاريات ابن الرومي، ربما
لأنها تأتي قصيرة وسط حشد حاشد من الأبيات في قصائد تطول فتبلغ مئات الأبيات.
ومن بعض همنا في هذا الكتاب أن نستخلص لك الذهب الإبريز من جبل التراب. فانظر
إليه وتمتع، وردد معنا شعارنا في هذه الكتب التي نصدرها: الشاعر بجيده لا برديته

٣٩١ حب من طرفين

مُظْلِعٌ مِنْ جَنِيهِ شَمٌ سَاءَ بَدَتْ فِي يَوْمٍ دَجْنِ
مطلع من جيبه: مخرج من الشق في أعلى ثوبه، يوم دجن: يوم غائم

لَا بُدَّ مِنْ زَرَّةٍ فَوْ قَى كَثِيبٍ تَحْتَ عُصْنِ
لا بد (لا بد) من زرة (ثوبه) فوق كتيب (كفل/ردفين) تحت عصن (قد)

رَشَاءً قَدْ جَاوَزَ الْحُسْنَ مِنْ بَسَمَةِ الْكَمْسَنِ
الرشاء: صغير الطي

لَسْتُ مِنْهُ صَاحِباً يَوْ ماً، وَلَا يَسْضِيرُ عَنِّي

٣٩٢ مشهد في الجنة

يَا فَوَادِي غَلَبَتْنِي عَصِيَانَا فَأَطِغْنِي فَقَدْ عَصَيْتَ زَمَانَا
مَثَلُ الْأَوْلِيَاءِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ إِذَا مَا تَقَابَلُوا إِخْوَانَا

قَدْ تَعَالَوْا عَلَى أَسْرَةٍ دُرٍّ لَا يَسِينُ الْحَرِيرَ وَالْأَرْجُونَا
 وَعَلَيْهِمْ تِيجَانُهُمْ، وَالْأَكَالِيدُ لُ تَبَاهِي بِحُسْنِهَا التَّبِجَانَا
 يَتَعَاطَوْنَهَا سُلَافاً شَمُولاً فِي جَنَانٍ مُجَاوِرَاتٍ جَنَانَا
 ثُمَّ آبُوا فَاسْتَقْبَلَتْهُمْ جِسَانُ مِنْ بَنَاتِ النِّعَمِ فُقَرْنَ الْحِسَانَا
 فَتَرَاهُنَّ مُقْبِلَاتٍ عَلَيْهِنَّ بَابِئِهَاجٍ قَدْ عَضَفَرُوا الْأَلْوَانَا
 ذَكَرُوا أَنَّ خُلَفَاءَ ذَلِكَ الزَّمَنِ إِذَا نَوُوا عَقْدَ مَجْلِسٍ مَجْرُونٍ وَشَرَابٍ لِسَوَاءٍ، وَالْبَسُوا جِلْسَاءَهُمْ،
 الثَّيَابَ الصَّفْرَاءَ الْمُعْصَفَرَةَ

رَاشِقَاتٍ أَقْوَاهُهُمْ رَشْفَكَ الْمَاءِ إِذَا مَا شَرِبْنَاهُ ظَلَمْنَا
 تَارَةً بَعْضُهُمْ يَزُورُونَ بَعْضاً وَيَزُورُونَ رَبَّهُمْ أَحْيَانَا
 ثُمَّ يَخْلُونُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْحُورِ إِذَا مَا تَشَوَّقُوا الْأَوْطَانَا
 الْأَوْطَانُ: الْبَيْتُ. فَبَعْدَ زيارَتِهِمْ بَعْضُهُمْ بَعْضاً يَشْتَاقُونَ إِلَى بَيْتِهِمْ وَإِلَى... مِم... الْحُورِ

٣٩٣ مفتاح العود

وَإِنَّ امْرَأَةً يَفْقَى عَلَى لَثَمٍ ثَغْرَهَا عَلَى الضُّعْطِ وَالتَّغْلِيظِ فِي قَبْرِ يَفْقَى
 مِنْ يَصِيرُ عَلَى تَقِيلٍ فَمِنْهَا سَيَكُونُ قَادِرًا عَلَى عَذَابِ الْقَبْرِ

جَفَّتْ هَامَةٌ مِنْهَا وَدُقَّتْ سَاقُهَا فَمَا صَلَحَتْ إِلَّا لِتَنْجِيقِهَا مَلَوَى
 جفت: كُثِرَتْ هَامَتُهَا (رَأْسُهَا)، وَأَمَّا سَاقُهَا فَدَقِيقَةٌ رَفِيعَةٌ، فَهِيَ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِمَلَوَى
 (مِفْتَاحُ شِدِّ الْوَتْرِ) فِي الْبَنْجَى (بَيْتِ الْمَفَاتِيحِ فِي الْعُودِ، وَيُسَمَّى الْمُحَدِّثُونَ أَيْضاً بَيْتَ
 الْمَلَاوِي). وَمِفْتَاحُ شِدِّ الْوَتْرِ يَكُونُ رَأْسُهُ مُفْلَطِحاً وَيَقِيتهُ رَفِيعَةً، بِعَكْسِ خَلْقَةِ الْإِنْسَانِ
 الَّذِي رَأْسُهُ أَصْفَرٌ مِنْ سَائِرِ جَسَدِهِ

٣٩٤ كذب الشهوة

إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَغْرِ فَتَ يَوْمًا كَذِبَ الشَّهْوَةِ
 فَكُلْ مَا شِئْتَ يَضُدُّكَ عَنِ الْعَذَابِ وَالسُّخْلُوَةِ
 وَطَأْ مَنْ شِئْتَ يَضُدُّكَ عَنِ الْحَسَنَاءِ فِي الدُّرُوءَةِ
 وَكَمْ أَشْلَاكَ مَا تَهْوَا هُ تَيْلُ الشَّيْءِ لَمْ تَهْوَا

إِفْرَغْ إِلَى شُورَى الرَّجَالِ، فَإِنَّهَا لِفَسَادِ رَأْيِكَ حِينَ يَفْسُدُ نَافِيَةٌ
لَا تَرْضَيْنَ بِرَأْيِ نَفْسِكَ وَحَدَا فَلَرُبَّ خَافِيَةٍ عَلَيْكَ وَخَافِيَةٍ

٣٩٦ سهولة شتم الساقطين

وقال يهجو ابن حريث:

هَجَائِيكَ يَشْفِينِي وَإِنْ لَمْ تُبَالِهِ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ أَنَالَ شِفَائِيَا
خَلَقْتُ لَنْ أَصْبَحْتَ تَضْحَكَ هَازِئاً بِشِعْرِي لَقَدْ أَمْسَى ضَمِيرُكَ بَاكِياً
عَسَى ابْنُ حُرَيْثٍ تَسْتَرِيحُ ظَنُونُهُ إِلَى أَنِّي عَانَيْتُ فِيهِ الْقَوَافِيَا
فَيْشْفَى جَوَاهُ أَوْ يُنْفَسَ كَرْمُهُ تَطْلُبُو أَنْ قَدْ شَفَّنِي وَعَنَانِيَا
ثقتي: شق علي وأرهقني

فَلَا يَتَخَيَّلُ فِي ذَاكَ بِجَهْلِهِ فَلَنْتُ لِمَا أَهْدِي إِلَيْهِ مُعَانِيَا
وَأَتَى أَعَانِي فِيهِ يَسْغَرُ أَقْوَلُهُ وَهَاجِبُهُ لَا يَبْغِي إِلَيْهِ الْمَرَاقِيَا؟
المراقي: الدرجات الصاعدة

وَذَاكَ لِأَنَّ الشُّنْمَ فِي كُلِّ سَاقِطٍ يَجِيءُ مَجِيءَ السَّيْلِ يَطْلُبُ وَادِيَا

٣٩٧ ليتني أهور

تُفْسِضِي الْجَفُونَ إِذَا بَدَا مِنْ هَوْلِ مَنْظَرِهِ الْكَرِيه
قَدْ قَلَسْتُ إِذْ قَلْبِيَتْ بِهِ عَيْنِي، وَأَغْبِيُنُ مُبْصِرِيهِ:
يَا لَيْتَ لِي بِمُحِبِّحَنِي عَوْرَاةٌ بِسَمَّا يَلِيهِ
ليت عيني المصححة مما يليه (من جهة) مرءاه

٣٩٨ الهدم أسهل

يَا قَابِلَ الْمَدْحِ فِيهِ مِنَّا وَيَسْأَخِلَا مِنْهُ بِالْعَطَايَا
يا قابل مدحنا فيه (قولنا المدح فيه)

جُزْتُ عَلَيْنَا، وَكُنْتَ وَمَنْ يَجُورُ فِي الْحُكْمِ وَالْقَضَايَا
نحن على هدم ما بنينا أَقْدَرُ مِنَّا عَلَى الْبِنَائِيَا

لَبَّاتِ بَيْنَكَ الْهَجَاءُ، فِيهِ صَوَاعِقُ تَقْدُمُ الْمَنَايَا
مَنَالِبٌ لَا يُخَافُ فِيهَا إِنْهُمْ، وَلَا تُنْقَى خَطَايَا
يَسْرِي بِهَا فِي الْبِلَادِ شِعْرُ تَحْمِلُ أَعْبَاءَ الْمَطَايَا

٣٩٩ الشهوة والقدرة

مَنْ مَاتَ مَاتَتْ، كَمَا قَدْ قِيلَ، حَاجَتُهُ إِلَّا الشَّبَابَ، وَحَاجَاتِ يُبْقِيهَا
قال القديم: 'تموت مع المراء حاجاته'// وتبقى له حاجة ما بقي (من الحماسة) ويقول ابن الرومي:
يموت الشباب ولكن حاجاته تبقى

يَمْضِي الشَّبَابُ، وَيُبْقِي مِنْ لَبَاتِهِ شَجَوًا عَلَى النَّفْسِ يَشْجُوها وَيُنْجِيها
لبانة: شهوة، الشجر: الهم، يشجو: يحزن، يُشجي: يقهر

لَبِثَ اللَّبَانَةُ كَانَتْ تُنْقَضِي مَعَهُ أَوْ كَانَ يَبْقَى، وَيَبْقَى الدَّهْرُ بِاقِيها
سالت أبا عيسى (زميلاً شيئاً عملت معه في مؤسسة إعلامية قبل عشرين سنة): يا أبا عيسى! هل
تخف الشهوة مع العمر، فقال جازماً: أبداً، بل تبقى على حالها، وتقل القدرة

كُلًّا، وَلَكِنَّهُ يَمْضِي وَقَدْ بَقِيَتْ فِي النَّفْسِ مِنْهُ بَقِيَّاتٌ تُعْنِيها
وإنَّ أَبْرَحَ مَا اسْتَوْدَعَتْهُ خَلْدًا لَبَانَةُ لَكَ، لَا تُسْطِيعُ تَقْضِيها
وَكَانَتْ النَّفْسُ يَنْهَاها إِذَا غَوِيَتْ نَادِي سَوَاهَا، فَمِنْهَا الآنَ نَاهِيها

٤٠٠ الشيب قبلة ضوئية

أَمِنْ بَعْدِ إِذْءَاءِ الْمَشِيبِ مَقَاتِلِي لِرَامِي الْمَنَايَا تَحْسِبِينِي نَاجِيًا؟
غدا الدهرُ يرميني فتدنو سهاؤه لِشَخْصِي، وَيُخْلِي مَا يُصِيبُ سَوَادِيَا
كان الدهر يرميني فيخلي (يخطئ) لأنني غير ظاهر له بشعري الأسود

وَكَانَ كَرَامِي اللَّيْلِ، يَرْمِي وَلَا يَرَى؛ فَلَمَّا أَضَاءَ الشَّيْبُ شَخْصِي رَأَيْتَا

٤٠١ أسير الطيلسان

لِي طَيْلَسَانٌ أَنَا فِي يَدَيْهِ
مَثَلُ الْأَسِيرِ خَائِعٌ لَدَيْهِ
زَعَزَعَتِ الْأَيَّامُ جَانِبِيهِ
قَدْ هَدَمَتْ أَيَّامُهُ رُكْنَيْهِ

تُسْنَرُ كُلُّ أَقْوِ السَّيْرِ كَأَنَّ كُلَّ صَنِيعَةٍ عَلَيْهِ

في سورة المافقون «يحسبون كل صبيحة عليهم»، وفسرها ابن كثير بأنهم لجبنهم يحسبون وراء كل صبيحة مصيبة مستزل بهم، وهذا الطيلان ركيك ومهمل ومخلوع القلب

٤٠٢ الأيام تمضي علينا ثم تمضي بنا

وَيَأْتِي لِإِلْفَتِي يَوْمٌ فَيَمُوتُ وَمَا يَأْتِي لَهُ يَأْتِي عَلَيَّ
سيقولها الشريف الرضي بعد مئة سنة آتق: ما أسرع الأيام في طينا// تمضي علينا ثم تمضي بنا

٤٠٣ الشطيرة

يَا سَائِلِي عَنْ مَجْمَعِ اللَّذَاتِ سَأَلْتُ عَنْهُ أَنْعَتِ الشُّعْبَاتِ
الجامع لكل اللذات هو الساندويش، وما هو ابن الرومي - أوصف الوصافين - يصفه لنا
خُذْ يَا مُرِيدَ الْمَأْكَلِ اللَّذِيذِ جَرْدَقَتِي خُبْزِي مِنَ السُّمَيْذِ
مرهد: طالب، جردقتي خبز: رغيفين، السميز: الطحين الخشن

لَمْ تَرَ عَيْنًا نَاطِرٍ شَبَّهَ بِهِمَا فَاقْتَسِرِ الْحَرْفَيْنِ مِنْ وَجْهَيْهِمَا
اختر رغيفين جبيلين، واقتصر (افطع) الحرف الخارجي الثاني من كل رغيف
حَتَّى إِذَا مَا صَارَتْ صَفَافًا فَانْتِفَ عَلَى إِحْدَاهُمَا نَتَائِفًا .
فإذا صار الرغيفان صفافين (مستويين) انتف على أحدهما فقط نتائف من ..

مِنْ لَحْمٍ قُرُوجٍ وَلَحْمٍ فَرْخٍ يَدُورُ جُودَابُهُمَا بِالسَّفْسَخِ
.. من لحم الدجاج. والجوداب: طعام من لحم وأرز. فافهم أن الرجل يأخذ من طيخ يوم أمس
ما فيه من لحم ويثقه فوق الرغيف

وَأَجْعَلْ عَلَيْهَا أَشْطَرًا مِنْ لَوْزٍ مُعَارِضَاتٍ أَشْطَرًا مِنْ جَوْزٍ
اجعل على هذه الخبزة اللوز والجوز: سطرًا لوزًا يقاطعه سطر جوزًا

إِعْجَامُهَا أَلْجُبْنُ وَالزَّيْتُونُ وَشَكْلُهَا التَّنْعُ وَالطَّرْخُونُ
وبما أسأ جعلنا اللوز والجوز كالأسطر فلا بد الآن من الإعجام (التنقيط) لكلمات
هذه الأسطر، فلتكن النقط من فتايت الجبن وحبات الزيتون؛ ثم لا بد من تشكيل
الكلمات، فليكن التشكيل بالننع والطرخون (وهو نبات عطري شبيه بالنع)

وَاعْمَدْ إِلَى الْبَيْضِ السَّلِيقِ الْأَحْمَرِ فَدَنِّهِمُ الْجُبْنَ بِهِ وَدَنِّرِ
وَمَاتَ الْبَيْضُ الْمَسْلُوقُ وَقَطَعَهُ أَقْمَاراً أَقْمَاراً، فَوَسَطَهُ كَالْفَنَائِيرِ تَدْنُرُ بِهَا سَتَدُوْشُكَ، وَأَطْرَافُهُ
الْيَضَاءُ كَالْقَفْضَةِ تَدْرَهُمْ بِهَا (تَجْعَلُهَا دِرَاهِمَ) الرِّغِيْفِ

وَتَرَبِّ الْأَسْطُطَرَّ بِالْمِلْحِ، وَلَا تُكْثِرْ، وَلَكِنْ قَدَرًا مُعَدَّلاً
وَضَعْ مِلْحاً وَلَا تَكْثِرْ، فَسَتَدُوْشُكَ حَتَّى الْآنَ كَفَيْلُكَ بِالْكَوْلِيَسْتِرُولِ وَالذَّهَوْنَ الثَّلَاثِيَّةِ، وَنَصْفِ
دَسْتَةٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْأُخْرَى، فَلَا دَاعِيَ لِكَثْرَةِ الْمِلْحِ دَرءاً لِمَصْغَطِ الدَّمِ

وَرَدِّ الْعَيْنَيْنِ فِيهَا لَحَقْلاً فَإِنَّ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْهَا حَقْلاً
لَا تَنْسَ أَنْ تَأْمَلَ الْمَنْظَرَ

وَمَتَّعِ الْعَيْنَ بِهَا مَلِيًّا وَأَطْلِقِ الْخُبْزَ وَكُلْ هَزِيًّا
ثُمَّ ضَعِ الْخُبْزَةَ الثَّانِيَةَ فَوْقَ الْأُولَى لِيَصِيرَ السَتَدُوْشُ سَتَدُوْشاً

هَيَّ ثَنَائِيكَ، وَكَدَمًا كَدَمًا تُسْرِعُ فِيْمَا قَدْ بَنَيْتَ الْهَذَمَا
حَضِرَ ثَنَائِيكَ (أَسَانُوكَ) وَابْدَأْ كَدَمًا (عَضاً/أَمِي تَقُولُ كَزَمًا)، وَالتَّجَبُّةُ أَنْتَ تَهْدِمُ مَا بَنَيْتَ

فهرس الأعلام

كل رقم هو رقم القطعة لا الصفحة

اجتهدنا في ضبط هذه الأسماء ما وسعنا. ورتبناها على اسم العائلة - مخالفين ما درج عليه الأكاديميون في رصف جداولهم - حتى يكون أبناء العائلة الواحدة معاً، ولا يخفى ما لهذا من فائدة. ثم إننا نلقى العنت من الترتيب بحسب الاسم الأول، فكل الناس اسمهم محمد وعلي وإبراهيم. لعل هذا الفهرس يعين من يريد تتبع سلوك شاعرنا مع أحد ممدوحيه أو مهجويه ضمن مختاراتنا هذه. فأما من أراد دراسة ابن الرومي دراسة تاريخية فعليه بالديوان، وقد صنع له محققه الفاضل حسين نصار فهرس جيدة.

أبو سليمان المغني: ٣٣٠

أخفش: علي بن سليمان الأخفش (الأصغر): ١١٦، ٢٨٩، ٢٩١

أعرج: فضيل الأعرج (الشاعر الكوفي): ١٦٢

باقتاني: أبو عبد الله الباقتاني: ٣٠٥

بحري: البحري الشاعر، الوليد بن عبيد: ٥٢، ٨٩

بلر: أبو عبيد الله بن أبي العباس بن بدر: ٣٣

بلبل: أبو الفوارس، ابن أخت أبي الصقر: ١٣١

بلبل: إسماعيل بن بلبل، أبو الصقر: ١٧، ٣٩، ٦٤، ٨٠، ٨٢، ٩٣، ١٢٣،

٢٦٢، ٢٨٣، ٣١٣، ٣٢١، ٣٥٧، ٣٧٦، ٣٨٥

بيهقي: إبراهيم البيهقي، أبو إسحق: ٢١٧، ٢٤٢، ٢٥٨، ٣٨٣

ثوابة: أبو الحسين بن ثوابة: ٢٤٦

ثوابة: أبو العباس أحمد بن ثوابة: ٣٥، ٤٦ (بائية السفر)، ١٥١

ثوابة: بنو ثوابة: ٢٩٨

جحظة: ٣٦، ١٤١، ١٦٨، ١٧٢، ٣٧٠

- جراح: أبو عبد الله محمد بن داود الجراح: ١٧٠
جعفر: ١٥٩
حاجب: أبو شيبه بن الحاجب: ٣٧
حريث: أحمد ابن حريث: ١٧١، ٢٦٩، ٣٧٤، ٣٩٦
حريثي: أبو بكر الحريثي: ٥٣
خبازة: ابن الخبازة: ١٣، ٣٤٠، ٣٤٢
خرداذبة: عبد الله بن خرداذبة: ٨٥
خلال: الخلال: ١٠٦
خنساء: ابن خنساء (صاحب الطائي): ٢٠٧
دبس: ١٩٤
دجاجي: ابن الدجاجي: ١١٩
دريرة المغنية: ٧٠، ٣٦٦
دقاق: أبو يوسف، يعقوب الدقاق: ٦٣، ١١٥، ١٦٠، ١٨٩، ٣١١
دلف: أبو ليلي بن عبد العزيز بن أبي دلف: ٢٣١
دليل: إسحق بن دليل: ٢٧٣
رومي: العباس (والده): ١٢٨
رومي: علان (خاله): ١٨٢
رومي: محمد بن علي بن العباس (ابنه الرضيع): ٩٦
رومي: هبة الله (ابنه المتوفى): ٣٧٧
زمن: أبو موسى الزمن: ٢٧٨
زيادي: أبو حسان الزيادي: ٣٦١
سلمة: المفضل بن سلمة: ١٦
شاجي الجارية: ٧٣
شراة: سوار بن أبي شراة: ٢٠٤
شطرنجي: أبو القاسم التوزي الشطرنجي: ٥
شنطف: ١٦٤، ٢١٤، ٢٣٥، ٣٠١
صاعد بن مخلد: ٢٩، ٩١، ١٩٦، ٢٠٥، ٢٣٤
صاعد: العلاء بن صاعد، أبو عيسى: ٨٦، ١٩٦، ٢١٥، ٢٣٤
طالقاني: أبو بكر الطالقاني: ٢٩٥
طاهر: ابن أبي طاهر: ١٤٣
طاهر: بنو طاهر: ١١٧، ٣١٨

طاهر: سليمان بن عبد الله بن طاهر: ٩٧، ١٩١، ٢٤٣، ٢٦٧، ٣٥١
طاهر: عبيد الله بن عبد الله بن طاهر: ٥١، ٨٦، ٩٧، ١٩٧، ٢٤٨، ٢٧٦،
٣٢٥، ٣٧٥

طاهر: محمد بن عبد الله بن طاهر: ٧، ٣١، ٩٨ (رثاء)، ١٣٣، ١٣٦، ٣٠٨
طائي: الطائي: ٢٤٧

طيب: إسماعيل اليهودي الطيب: ١٧٤، ٣٦٠

طنبوري: أبو سليمان الطنبوري: ٣٨٤

عروس: ابن عروس: ٢٣٦

علوي: يحيى بن عمر: ٧٤ (الجمية الكبرى)، ١٨٣

علي بن محمد بن العباس: ٣٤٧

عممة (سيد وحيد المغنية): ١٢٠

عيسى بن شيخ (أبو المهند): ١٩٣

عيسى: ٩٩

فراس: ابن فراس (ذكرت بعض الروايات أنه دس السم لابن الرومي بأمر من

القاسم بن عبيد الله بن وهب): ٢٠٦، ٣٠٠

قاشي: العباس بن القاشي: ١٠١

قحطبي: خالد القحطبي: ١١، ٢٣، ٢٥، ٩٤، ١٧٥، ٢٠١، ٢١٦، ٢٦١،

٢٧٠، ٢٧٧، ٢٨٢، ٣٥٠، ٣٦٤

قرة: ابن أبي قرة: ١٤٢

قنوط: أبو عيسى بن القنوط: ٢٧٥

كاتب: أبو الحسين الكاتب: ٣٦٨

كنيزة: ٧٧، ٢٠٠، ٣٢٦

كوكبي: الكوكبي: ٣٥

لحياني: اللحياني: ١٥٨

لحية الليف المعلم: ١٣٥، ١٥٠، ٢٧٩

مادراني: إبراهيم بن أحمد المادراني: ٢٥٧

مارمة: ابن مارمة: ٣٠٧

مبرد: المبرد النحوي: ١٣٤

محمد بن علي: ١٠٧

ملبر: إبراهيم بن الملبر: ٩٢، ١٦٥، ١٦٩، ١٧٩، ٢٢٧، ٢٩٩

مرندي: أبو العباس بن أبي بكر بن عبد الله بن بشر المرندي: ٣٦٦

مسيب: علي بن عبد الله بن المسيب (من رواة الديوان رغم القذع الذي ناله فيه.
العقاد يجعل الراوي عبيد الله بن المسيب، ثم في صفحة قريبة يجعله علي بن
عبيد الله بن المسيب، ثم يورد الاسم كما أوردناه في فاتحة هذه المادة، وهذا
أدعى إلى الاطمئنان لما أوردناه): ٢٠، ١٣٧

معتضد: المعتضد الخليفة: ٣٣٢

معلی: محمد بن أحمد المعلی، أبو الحسين: ٢٧٤

مغني: أبو شيبة سلامة بن سعيد المغني: ١٨٨

منجم: علي بن يحيى المنجم: ٢، ١٤٦، ١٧٧، ٣١٩

منجم: يحيى بن علي المنجم: ٢٨

منصوري: المنصوري الهاشمي المحتسب: ٢٤٤، ٢٦٦

ناجم: أبو عثمان سعيد بن الحسين بن شداد المسمعي الناجم (تلميذ الشاعر
وراويته): ٧٨، ٢٨٤

نجح الخادم: ٨٤

نصر (الغلام): ٤٠

نضر الجهيد وأخوه: ١٦١

نوبخت: آل نوبخت: ٣٤٦

نوبختي: أبو جعفر محمد بن علي بن إسحق النوبختي: ٣٤

نوبختي: أبو سهل بن نوبخت: ٢٨٥، ٣٠٢، ٣٣٥، ٣٨٧

هاشمي: أبو العباس أحمد بن صالح الهاشمي: ١٧٦

هاشمي: عبد الله بن صالح الهاشمي: ٢٥٦

وحيد المغنية: ١٢٠

وراق: أبو حفص الوراق: ٢٤، ١١٤، ١٢٥، ١٥٧، ٢١٨، ٢٩٤، ٣٠٩

الوزيني صاحب الزنج: ٣٤٤

وهب: وهب بن سليمان بن وهب بن سعيد (صاحب البريد): ١٥، ١٦٣، ٢١٩،
٣١٢

وهب: آل وهب: ٣٤٨، ٢٨٧

وهب: القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب: ١٠، ٥٨، ٩٥، ١٠٣، ١٠٨،

١١٢، ١١٣، ١٢٦، ١٣٠، ١٨١، ٢٣٣، ٢٥٢، ٢٨٨، ٣٠٦، ٣٢٢، ٣٢٤،

٣٤٩، ٣٣٨

وهب: عبيد الله بن سليمان بن وهب: ١١٢، ١٨٦

وهب: الحسن بن عبيد الله بن سليمان: ٤، ١١٢، ٢٢١

يزداد: عبد الله بن محمد بن يزداد: ٨١

فهرس الأغراض

الرقم هو رقم القطعة لا الصفحة

شتم وشماتة

هجاء: ٥٢، ٦٦، ٨٤، ٨٩، ٩٢، ١١٤، ١١٦، ١٢٥، ١٢٨، ١٣٣، ١٤٢،
١٤٣، ١٥٠، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٧١، ١٧٥، ١٨٣، ١٩٦،
٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٨، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٦١، ٢٧٧،
٢٩٨، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١٨، ٣١٩، ٣٤٢، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٦٠،
٣٦٤، ٣٧٤، ٣٩٦، ٣٩٧

هجاء بالأبنة/ باللواط: ٢٠، ٣٥، ١٣٤، ١٥٦، ١٦٥، ٢٠٨، ٢٧٨، ٣٣٧، ٣٨٥،
كلف أم المهجوة: ١٢، ٥٣، ٥٥، ١٤٢، ١٦٠، ١٦١، ٢٥٨، ٢٧٩، ٣٢٠،
٣٤٠، ٣٤٢ (البورانية الكبرى)، ٣٥٠

كلف زوجة المهجوة: ١١، ١٢، ٢٣، ٩٤، ١١٩، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٦١،
١٧٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢٦٩، ٢٨٢، ٣٨٣

قرن (الزوج الغافل/ المتغافل): ١٣، ٥٣، ٧٢، ٢٣٧، ٢٦٩

نقلاء: ٣، ٨٣، ٢٦٣، ٣٢٨، ٣٦٥

هجاء مفن/ بة: ١٤، ٥٧، ١٦٤، ١٦٨، ١٨٨، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٩، ٢١٤،
٢٣٥، ٢٣١، ٣٢٦، ٣٣٠، ٣٨٤، ٣٩٣

شتم محض: ١١، ٦٣

ضربة: ١٥، ٦٥، ١٦٣، ٢١٩، ٣١٢

صفع: ١٢٥

بسخلاء: ٦، ٧، ٢١، ٣٠، ٣٢، ٥٥، ٨١، ٩٢، ٩٥، ٩٩، ١٠٦، ١٧٦،
٢٣٤، ٢٥٠، ٢٩٥، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣١٣، ٣٣٧، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٩٨

شماتة: ١٠، ٢٦٢، ٢٨٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٦١

مجون وخلاعة

سبق الرجل: ١، ٧١، ١٢٠، ٢٥٦

سبق المرأة: ٥٦، ٧٠، ٧٧، ٣٧٢

استهتار ومجون: ٣٥، ٦٩، ٧١، ٨٥، ٨٨، ١٢٠، ١٨٩، ٢٥٦، ٢٨٦، ٣٠١

٣٠٣، ٣١٦، ٣٢٩، ٣٤٠، ٣٤٢ (اليورانية الكبرى)، ٣٥٥، ٣٧٠، ٣٧٢

رقة دين: ٢٣، ٨٥، ٩٦، ١٠٠، ١٠١، ١٠٩، ١١٤، ١٣٥، ١٤٠، ١٤٨

١٥٥، ١٦٠، ٢٣٥، ٢٥١، ٢٨٥، ٣٠١، ٣٣٠، ٣٤٢، ٣٥٥، ٣٦٤

خمير وسكر: ١٤، ٣٧، ٨٣، ٨٨، ١٤٠، ١٩٦، ١٩٩، ٢١١، ٢٥٦، ٣١٦

٣٢٥، ٣٣١، ٣٨٠، ٣٨٨

رمضان: ٤٢، ٢٧١، ٣١٤

سخرية: ٢٦، ١٤٢، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٩٧

فكاهة: ٩، ١٦، ٧١، ٨٤، ١١٤، ١٢٥، ١٣٥، ١٤٢، ١٥٠، ١٥٧، ١٦٢

١٦٤، ٢١٤، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٤٠، ٢٥٨، ٢٧٠، ٣٠٩، ٣١٢، ٣١٨، ٣٥٣

٣٦٠، ٣٧٣

طيلسان: ٤٧، ٩٠، ١٤٨، ٢٢٨، ٤٠١

غزل حسي: ٧٣، ٧٥، ١٢٠، ١٤٩، ١٥٦، ١٦٧ (حسي وعاطفي)، ١٨٠

١٩٠، ١٩٢، ١٩٧، ٢٥٦ (أنشطة الروح)، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦٥ (باب الطاق)،

٣٢٥، ٣٤٨ (ونزعهن أليم)، ٣٥٧، ٣٦٦، ٣٦٧ (الروحان يمتزجان)، ٣٦٩

٣٩١

بين المدح والقدح

إلحاح واستجداء: ٣١، ٨٢، ١٠١، ١١٣، ١١٧، ١١٨، ١٢٣، ١٣٢، ١٣٦

١٣٨، ١٤١، ١٤٦، ١٧٠، ١٧٧، ١٨١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٤٧، ٢٥٤، ٢٥٥

٢٨٥، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣١٧، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٦

بشر وحبل: ١٧، ١٩، ٢٩، ٢٤١، ٣٠٧

عتاب: ٥، ١٠، ٣١، ٣٤، ٣٩، ٤٦، ٥٩، ٦٢، ٨٠، ٨٢، ٩٥، ١١٣، ١١٧

١١٨، ١٢٣، ١٣٦، ١٧٢، ٢٢٧، ٢٥٤، ٣٠٠، ٣٣٨، ٣٧٦، ٣٧٩، ٣٨٦

٣٨٩

اعتذار: ٩٧، ٢٦٨، ٣٢٤، ٣٩٠

تحذير وتهديد: ١٠، ٢٧، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٥٩، ٨٦، ١٠٢، ١١٥، ١٣٠

١٣٣، ١٧٢، ١٧٧، ٢٢٧، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٤٨، ٢٧٣، ٢٩١، ٣٠٠، ٣٠٢

٣٠٥، ٣٧٦، ٣٩٨

الشاعر يبرز أنيابه: ٩، ١٣، ٣٦، ٥٨، ١١٥، ١٥٦، ٢٣٦، ٢٧٣، ٢٧٥، ٣٤٢
 ممدوح: ٢، ٥، ٨، ١٠، ١٧، ٣١، ٣٣، ٤٦، ٩٣، ٩٧، ١٠٧، ١٠٨، ١١٧،
 ١٢٣، ١٣٠، ١٥١، ١٧٠، ١٧٩، ١٨١، ١٨٧، ٢٢١، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٤٧،
 ٢٥٢، ٢٥٧، ٢٨٠، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٧، ٣٢٢، ٣٤٩،
 ٣٧٨، ٣٧٥، ٣٥٨، ٣٥٧

مدح للند: ٥، ١٥٣، ١٦٩، ٢٥٦، ٣٧٦، ٣٧٩
 طلب كساء، طعام، شراب: ٨، ٣٤، ١٣٨، ٣٧٣
 شكر: ٨

زهد وقناعة

قضاء وقدر: ٥، ٢٣٩، ٢٥٠، ٢٨٤
 قناعة: ٥، ٣٨، ٤٦، ١١٣، ٢٣٩، ٢٥٠، ٢٦٦، ٣٨٦
 إيمان: ٥

زهد: ٧٤، ١٢٤، ١٢٦، ١٣٩، ١٤٥ (بذيل القصيدة)، ١٥٦، ١٨٥، ٢٠٥،
 ٢٢٦ (قيام الليل)، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٨١، ٣٣١، ٣٤٣، ٣٤٤ (رثاء البصرة)،
 ٣٦٣، ٣٩٢، ٤٠٢

حكمة: ١٢٦، ١٤٤، ١٥٥، ١٨٦، ١٩١، ١٩٣، ١٩٩، ٢١٠، ٢٣١، ٢٤٤،
 ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٩٥، ٣١٠، ٣١٥، ٣٤٥، ٣٥٦، ٣٦٣، ٣٧٠، ٣٨٠،
 ٣٩٤، ٣٩٥، ٤٠٢

حماية الله: ٥، ١٠
 رثاء: ٤٩، ٦٧، ٧٤، ٩٦ (واسطة المقد)، ٩٨، ١٢٦، ١٣٧ (رثاء بنت)، ١٨٢
 (خاله)، ٢٠٢، ٢٥٩، ٣٣٦ (أمه)، ٣٤٤ (رثاء البصرة)، ٣٧٧ (ابن مبة الله)

شكوى وضراعة

فقر الشاعر: ١٠، ٣٩، ٤٦، ٥٨، ٨٠، ٢٥١، ٣٠٤
 عذاب العاشق: ٢٥٧، ٣٥٩، ٣٦٦
 صلعة: ١١٤، ١٥٧، ٢٢٢، ٢٣١، ٢٩٢

شبيب: ٥، ٢٨، ٤٣، ٦٠، ٧٦، ٩١، ١١٢، ١٢٧، ١٣١، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٦،
 ١٧٨، ١٨٤، ١٩٥، ٢١٥، ٢٢٣، ٢٣١، ٢٨٦، ٢٩٧، ٣٠٨، ٣٢٥، ٣٢٧،
 ٣٣٤، ٣٣٩، ٣٤٣، ٣٥٤، ٤٠٠

شكوى الزمان: ٧٩، ٩١، ١٠٣، ١٠٦، ١٢٩، ١٣٠، ٢١٣، ٢٣٩، ٢٦٧،
 ٢٩٠، ٣٣٣، ٣٩٩
 حمد: ١٠٤

حسرة على الشباب: ٥، ٥٠، ٦٤، ٦٧، ٦٨، ٩١، ١٠٦، ١٢١، ١٥٦
 حقد: ١١٠، ١٥٣، ٢٠٣
 تحليل نفسي: ١٠، ٢٤، ٤٦، ٥٠
 دعاء: ٥، ٢٢، ٣٣٨

اجتماعيات

الشاعر يصف جسمه: ١٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٣١٩
 حياة يومية: ٤٠، ٦١، ٦٥، ٩٦، ١٠٥، ١١١، ١١٩، ١٤٦، ١٧٣، ٢٦٧
 ٢٧٤، ٣١٧، ٣٣٣
 شطرنج: ٥، ٧٦، ٢٩٣
 صداقة: ٥، ٢٢، ٤٥، ٤٨، ٥٩، ٢٢٤، ٢٣٦، ٢٨٧، ٣٣٧، ٣٨٧، ٣٨٩
 طقس: ١، ٤٦، ١٠١
 صيد: ١٤٥، ٢٢٤
 طبيب: ٥، ٩، ٣٦، ٩٧، ١٧٤
 أعمى: ٩، ١٦٠
 طعام: ٦١، ١١٩، ١٣٨، ١٤٥، ٣٢٨، ٣٣٧، ٤٠٣
 نهم: ٤، ٤٢، ٤٤، ٢٧١، ٣١٤، ٣٣٣، ٣٣٧ (وقد خالف الإيتيكيت)، ٣٩٤، ٤٠٣
 دجاجة: ٧١، ١١٩، ١٣٨
 نبات: ٥، ٢١، ٢٢٤
 فاكهة: ٤، ٤٤، ١٤٥، ٣٥٧ (دار البطيخ)

وصف وكراريكاتير

كراريكاتير/وصف فوتوغرافي: ٢٣، ٣٥، ٤٧، ٥٤، ٥٥، ٦١، ٦٦، ٧٢، ٧٨، ٩٠، ٩٩، ١٣٤، ١٣٥، ١٥٠، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٨، ١٧٣ (الخيزان)، ١٩٤ (ولا أرى لك تجلس)، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٦، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٣، ٢٩٢، ٣٠٦، ٣٢٠، ٣٨٤
 وصف الطبيعة: ١٨، ٤٦ (سفر البر والبحر)، ١٤٥ (العنب، ١٤٧، ٢١١، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٥٣، ٣٦٢
 سفر: ٤٦، ١٠١
 سحاب: ٤٦، ٢٥٣
 أسد: ١٥٦
 غناء جميل: ١٢٠، ٢٢٩، ٣٦٦، ٣٧٥ (الغازات)
 لحية: ٥٢، ١٣٥، ١٥٠، ١٥٨، ٢٣٨

سياسة ورياسة

- تشيع: ٧٤ (الجيمية الكبرى)، ١٨٣
سياسة: ٧٤، ١٠٧، ١٢٢، ٢٩٩، ٣٣٢، ٣٣٨، ٣٤٤ (رثاء البصرة)
حرب وضرب: ٢٩٩، ٣٤٤، ٣٨٢
فخر: ١٦١، ٢٤٦، ٢٧٩، ٣٦٨
فخر بالروم/والفرس: ٤١، ١٥٦، ٢٩٦، ٣٣٥، ٣٤١، ٣٥٧

فنه الشعري

- حوار: ٥، ٣٦، ٤٦، ٦٩، ١٦٠، ٣٠٣، ٣٤٤
حرفة الشعر: ٥، ٦، ٧، ١١، ١٣، ١٥، ٢٥، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٤١، ٥٢، ٥٣،
٧٨، ٨٧، ٨٩، ١١٦، ١٣٦، ١٥١، ١٥٢ (وصف حرفة الشاعر)، ١٥٦،
١٧٧، ١٩٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٦٤، ٢٧٢، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣٠٦،
٣١١، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٤٧، ٣٧٥، ٣٩٦

فهرس القوافي (القافية، فرقم القطعة)

١٩	هجرة	١٠	البُسرَاء
٢٠	اضيقائه	١٥	شعراء
٤٧	الذُنُوبَا	١٧	شُفَعَاء
٣٤	الرَّغَائِبَا	٤	فَاء
٣٣	انتسبا	٩	والبُسرَاء
٣٩	مُثَانِبَا	٨	الجزءاء
٤٣	وأبَا	٦	الشعراء
٤٩	وأطبا	١	سَجَوَاء
٥٨	المَحْلُوبُ	٢	سماء
٣٧	الهاربُ	٢٦	إِدْكَاءِ
٤١	ربُّ	٣	الأقْدَاءِ
٥٤	مصلوبُ	١٨	السماءِ
٣٦	نصيبُ	٢٥	السَّوَاءِ
٣٠	واجبُ	١٦	الفرَّاءِ
٣٨	ويُعَذَّبُ	٢٧	الهجرة
٣٢	يَرْتَبُ	٧	شُعراء
٥٢	الحَبِيبِ	٥	صفاء
٤٨	الصَّحَابِ	١٤	كالذَّوَاءِ
٤٢	العذابِ	١٣	نَعْمَاءِ
٥٥	المطلوبِ	١١	هجائي
٤٦	المُعَاتِبِ	٢٢	والإِتْلَاءِ

٧٢	كَرَج	٢٩	يَقْلِبِ
٧١	يَحَاجُّهُ	٦٠	بِي
٧٠	بِمَقْنُوجَةٍ	٦١	تَعِبِ
٧٧	صَجَّةٌ	٢٨	عَجِبِ
٨٢	تُسْرَحَا	٥١	عَذَابِ
٧٨	تَقِيحَا	٥٧	كَرَبِ
٨٥	الْمَتَاحُ	٥٦	لَوْلِبِ
٨٣	الرَّاحِ	٤٤	مَحْسُوبِ
٧٩	الشَّحَاحِ	٤٥	مَعْتَبِ
٨١	المَدِيحِ	٦٢	وَالْوَصْبِ
٨٦	التَّحِ	٣١	مُكْتَسَبِ
٨٧	تَلْوِيحِ	٥٣	وَدَنْبِ
٨٠	مُسْتَرِيحِ	٣٥	تَوَابَةِ
٨٤	بِفَتَاحِ	٤٠	سَعْبَةِ
٨٨	جُنَاحِ	٥٩	طَلَابَةِ
٨٩	السَّلَخِ	٥٠	عِقَابِهِ
٩٢	الجَدِيدِ	١٢٥	عَادَتِهَا
١١٣	رُشْدًا	٦٧	أَشْتَاتِ
١٠١	رَغْنًا	٤٠٣	النُّعَاتِ
١٠٢	مَارِدًا	٦٥	بَغْنَةً
١٠٧	مُقْبِلًا	٦٣	لَبَنَةً
١٢٤	مُنْقَرِدًا	٦٤	خَلْقُفْنِهَا
١٢٧	وِدَادًا	٦٦	بِخَلْقَتِكَ
١٢٢	الْأَسَدُ	٣٥١	كَرَامَتِهِ
٩١	تَتَجَدَّدُ	٦٩	خَيْثِ
١١٨	تُجَرَّدُ	٦٨	خَيْثِ
١٢١	جَدِيدُ	٧٥	الْعَاجِ
١٢٦	رَاصِدُ	٧٤	وَأَعْوَجُ
١٢٠	عَمِيدُ	٧٦	وَزَنْجُ
١٠٨	فَأَجَادُوا	٧٣	نَاجِ

١٣٤	ذُبْرًا	٩٥	مَكْنُودٌ
١٦٣	سَائِرًا	١٢٣	يَوْدٌ
١٥٣	شُكْرًا	٩٧	الصَّيْدِ
١٢	كَيْسَرَى	١٢٨	الْوَالِدِ
١٧٢	اعْتَذَارٌ	١١١	الْوَهْدِ
١٧٦	اعْتَذَارٌ	٩٨	حَشْدِ
١٥٢	الشَّجَرِ	١١٠	جَقْدِي
١٤٤	السَّوَاجِرُ	٩٩	خَالِدِ
١٨٤	المُظَلَّمُ	٩٦	عِنْدِي
١٧٧	المَعَايِرُ	١٠٩	فَقْدِ
١٣٧	المُقْتَرُ	١٢٩	لِلْأَعَادِي
١٣١	تَشِيرُ	١٠٥	وَأَقْصِدِ
١٧٠	تُكَلِّرُ	١١٥	وَالْحَدِيدِ
١٥٦	ذُرٌّ	١١٧	الْمُعْتَمِدِ
١٨٠	صَابِرٌ	١٠٠	يُجَالِذِ
١٨١	قَلَرٌ	١١٤	الْحَسَدَةِ
١٤٨	كَثِيرٌ	٢٨١	حَدِّكَ
١٦٥	مُظْهِرٌ	١١٦	حَمِيدَةٍ
١٦٦	نَفَرٌ	١١٩	رَاقِدَةٍ
١٤٠	وَالشُّكْرُ	٢٦٦	رَعْدَكَ
١٨٧	وَالْمَطَرُ	١٠٣	أَمَدُهُ
١٤٩	وَالنَّظَرُ	١٠٤	كِبْدُهُ
١٣٨	يَتَغَطَّرُ	١٠٦	وَيَصِيدُهَا
١٤١	أَخِيرِ	٩٣	حَسُودِهَا
١٦٠	أَشْهَرِ	١١٢	صَبَايِدَةٍ
١٧٤	الْإِضْطَارِ	٢٨٣	عَضْدِكَ
١٦٢	التَّصْغِيرِ	٩٤	وَجَلْدَةٍ
١٤٥	الْخُصُورِ	١٣٠	نَقْدِ
١٤٦	الدَّهْرِ	١٦٨	حَجَرًا
١٥٤	السَّعْرِ	١٨٦	حَجَرًا

١٩٨	مُتَقَاعِسَا	١٦٩	المُفَكَّرِ
١٩٤	أَقْطُسُ	١٦١	النَّضِيرِ
١٩٧	الأَوَانِسُ	١٧٣	بِالْبَصْرِ
١٩٥	يُلْبَسُ	١٥٩	بِالسَّتْرِ
١٩٦	الْأَنِيسِ	١٤٣	شَاعِرِ
١٩٩	المَجَالِسِ	١٣٣	شِعْرِي
١٩٢	النَّفْسِ	١٣٦	عُسْرِ
١٩١	نَفْسِي	١٣٢	عَصْرِ
١٩٣	بِنَفْسِهِ	١٣٥	لِلْحَمِيرِ
٢٧٥	لَا فِتْرَايِكَ	١٣٩	لِلْمَقَابِرِ
٩٠	سِبَاخُ	١٧٩	مُسْتَرِ
٢٠٠	نَبَسُ	١٧١	مُسْتَظَرِ
٢٨٢	فَرَايِكَ	١٥٥	وَالْأَخْيَارِ
٢٠١	الْمَخْصِ	١٧٥	وَالْجَهْرِ
٢٠٢	عَضَا	١٨٣	وَالصَّدْرِ
٢١٣	يُرْقَى	١٥١	وَأَنْوَارِ
٢٠٥	عَوْضُ	١٨٥	وَنَهَارِ
٢٠٤	مِقْرَاضُ	١٧٨	يَجْرِي
٢٠٦	نَهَضُ	١٤٧	نَقَرُ
٢١٠	يَرْكُضُ	١٦٤	الضَّرِيرَةُ
٢١١	الْعَمَضِ	١٥٠	صَدْرَةَ
٢٠٣	بَعْضِ	١٤٢	عُرَّةَ
٢٠٧	عِرْضِي	٢٧١	وَالْحَرَكَهَ
٢١٢	مِقْرَاضِ	١٦٧	يَبْهَرُهَا
٢٠٩	رَقَصَةُ	١٥٧	قِصْرَةَ
٢٠٨	تُرْضِيهِ	١٥٨	مِقْدَارِهَا
٢١٦	تَمَطَّرُ	١٨٢	وَجَوَارِهِ
٢١٥	كَاشِطُ	١٨٩	تُخْتَجَرُ
٢١٨	إِيرَاطِ	١٩٠	الْمُتَحَرِّزِ
٢١٧	تَمَشِّطُ	١٨٨	الْمَكْرُوزِ

٢٤٥	شَرْفَةٌ	٢١٤	قَطَّةٌ
٢٦٤	أَسْبَقُ	٢٢٠	مُلْتَقِطَةٌ
٦٠	الْعِنَاقُ	٢٢١	الْمُعَايَظَا
٢٥٣	بُرُوقُ	٢٣٨	أُشْرِعَا
٢٥١	ضَبَبُ	٢٢٤	هَجَمَا
٢٥٩	يَسْبِقُ	٢٣٠	وَاسِعَا
٢٥٠	اسْتِحْقَاقِ	٢٢٥	يُضْفَعَا
٢٦٥	العِرَاقِ	٢٣٦	يَدْعُوا
٢٥٦	الْقَرَقِ	٢٣٩	يُوضَعُ
٢٦٣	الْقِرَاقِ	٢٢٨	الرُّعَاذِ
٢٦٢	تَحْلِبِي	٢٣٣	الشَّاسِيعِ
٢٥٤	عُقُوقِي	٢٢٦	الْمَضَاجِعِ
٢٥٧	وَالْأَشْوَابِ	٢٢٣	جَزَعِ
٢٥٨	وَجَذِي	٢٤١	مَنْعِي
٢٦١	تُحَفِّقُهُ	٢٣٧	الْجَزَعِ
٢٥٥	طَرِيقُهُ	٢٢٢	سَفَعِ
٢٥٢	حَدَاتِهَا	٢٣١	صَلَعِ
٢٧٨	السِّيَا	٢٣٢	الشَّرِيعَةِ
٢٧٢	بِذَلِكَ	٢٢٩	يَسْعُهُ
٢٧٦	سِوَانَا	٢٣٥	رَكَاةً
٢٧٧	قُورَانَا	٢٢٧	سَمِعَهُ
٢٧٠	هِنَالِكَا	٢٤٠	ضَجِيعَهُ
٢٦٩	دِيكَ	٢٣٤	ضُرُوعُهَا
٢٨٠	الْمُشَارِكِ	٢٤٢	بَلَعَهُ
٢٧٣	أَخْلَاقُكَ	٢٤٧	إِعْصَافَا
٢٨٨	أَشْكَا لَا	٢٤٦	خَفِيفَا
٢٨٦	الْمُحَلَّى	٢٤٨	صَدَا فَا
٢٩٩	بَدِيلَا	٢٤٩	تُعْرِفُ
٣٠١	تَقْضِيلَا	٢٤٤	الْعَلْفِ
		٢٤٣	سَيِّدِنِيقُهُ

٣٠٣	ادْخُلْ	٣١٢	خُضِّلَا
٣١٣	مُدَاَلَّةٌ	٣٢٤	طَوِيلَا
٢٨٧	يُضَالُّهَا	٢٨٩	لَفَضْلَا
٣٠٧	نَوَالَةٌ	٢٩٠	أَتَعَلَّلُ
٣١٤	يُنْحَوِلُهُ	٣٠٦	أُضْوِلُ
٢٦٧	خَالِكَا	٢٩١	أَغْفُلُ
٢٩٢	نَبِيلَةٌ	٢٩٥	الْبَجِيلُ
٣٤٩	لَوْمًا	٣٠٩	الْبَحِيلُ
٣٣١	مُحَرَّمَا	٣٢٣	الدُّخُولُ
٣٣٧	مَكَارِمَا	٣٠٤	أَمْثَالُ
٣٢٥	أَسْحَمُ	٢٩٨	تَعْقِلُ
٣٥٥	الْأَنَامُ	٣١٥	قَلِيلُ
٣٢٧	الْأَذَاهِمُ	٣٢١	وَتَأْمُلُ
٣٢٩	تَكَلَّمُ	٣٠٨	الْأَطَاوِلُ
٣٤٨	فَالرَّيْمُ	٣١٩	الْأَوْصَالُ
٣٣٨	قَادِمُ	٢٩٣	العَقْلُ
٣٤١	أَغْمَامِي	٣١٦	الْعَمَلُ
٣٣٣	الْأَحْلَامُ	٣١٠	الْفَضْلُ
٣٤٤	السَّجَامُ	٢٩٤	اللَّيْلُ
٣٥٠	العَالِمُ	٢٨٥	الْمَنْظِلُ
٣٣٥	الْمَعَاجِمُ	٣١١	الْمِقْوَلُ
٣٣٠	التَّعَمُّ	٣٠٢	بِالْمَنْظِلِ
٣٣٩	يَدِمُ	٢٩٦	جَهْلِي
٣٥٣	بَلَقَمُ	٣٢٠	رِجَالُ
٣٤٠	تَسْلَمُ	٣٢٢	سَبِيلُ
٣٤٣	سُخَامُ	٣١٧	عَمَلُ
٣٣٢	سَلَامُ	٣١٨	عَلِيلِي
٣٣٤	سِهَامِي	٣٠٠	كَالْعِيَالِ
٣٤٢	عَظِيمُ	٢٩٧	مَمِيلُ
٣٢٨	كَالْهُمُومِ	٣٠٥	وَبِالْبَدَلِ

٣٧٥	حَوَانِ	٣٤٥	كَلَامِ
٣٩١	دَجْنِ	٣٤٧	مَنَامِ
٣٨٦	رَمَانِي	٣٥٦	وَقَمِي
٣٦٨	رَهَانِي	٣٢٦	يَوْمِ
٣٥٩	سَكْنِ	٣٥٢	مَرِيَمَ
٣٦٠	شَفَانِي	٣٣٦	وَجَمَ
٣٧١	شَهْرَانِ	٣٤٦	وَيَنْدَمَ
٣٨٤	صَبِيَّانِ	٣٥٤	عِمَامَةً
٣٨٨	عَدْنِ	٢٧٩	أَمُّكَ
٣٨٧	عَنِي	٢٨٤	يَوْمِكَ
٣٧٣	لِلْكَفَنِ	٣٧٨	أَحْيَانَا
٣٦٣	مَسْنُونِ	٣٨٠	الْتَمْنَا
٣٨١	وَالرَّيَّانِ	٣٨٥	الدُّيُونَا
٣٩٠	مِصْحَ	٣٦٤	الْقُحْطِيبِيْنَا
٣٧٠	وَمَنُونَةَ	٣٧٦	الْهُونَا
٢٦٨	إِحْسَانِكَ	٣٧٩	إِيذَانَا
٣٨٣	بِإِذْنِهِ	٣٩٢	رَمَانَا
٢٣	تَقْشَاهَا	٣٦٦	فَكَانَا
٢٤	صَدَاهَا	٣٦٢	وَرَمَعَانَا
٢١	جَنَاهُ	٣٧٤	الْعِيُونُ
٣٩٣	يَقْوَى	٣٧٧	كَفْنُ
٣٩٤	الشَّهْوَةُ	٣٥٧	وَرُثَانُ
٣٩٨	بِالْعَطَايَا	٣٨٢	أَرْجُوَانِ
٣٩٦	شِفَائِيَا	٣٦٩	الْقِيَانِ
٤٠٠	نَاجِيَا	٣٥٨	الْمُرَّانِ
٣٩٥	نَاقِيَةً	٣٧٢	بِالْمَعِينِ
٣٩٧	الْكَرْيَةِ	٣٦١	بِتَيْسِينِ
٢٧٤	سَيْرِيكََا	٣٦٥	بِفُلَانِ
٤٠٢	عَلَيْهِ	٣٦٧	تَدَانِ
٣٩٩	يُقْبِيهَا	٣٨٩	تَرَعَانِي
٤	يَلْدِيهِ		

ابن المعتز

(٢٤٧هـ - ٢٩٦هـ)

المقدمة

في المقدمة شيء عن المرأة المهشمة، وشيء عن حياة ابن المعتز، وقدح في الأكاديميين.

عن شعره

شعر ابن المعتز مرآة مهشمة؛ ترى فيها عيناً جميلة هنا، وخدّاً نظراً هناك، وشفة لعساء هنالك. تتأمل فيعجبك ما ترى، ويظل في نفسك شوق أن ترى الوجه كاملاً في مرآة صحيحة.

قد فتنت لبّه التشبيهات، فراح يجتهد في التقاطها، فغاب عن قصيدته اكتمال الوجه. على أن له من الأبيات ما سار مسير الشمس.

رووا أنه قال عن نفسه: «إن قلت «كأن» ثم لم آت بتشبيه ففضّ الله فاي». وذكروا أنه قيل لابن الرومي: لم لا تشبّه كتشبيهات ابن المعتز؟ فقال لهم: عندما يقول ماذا؟ فقالوا له إنه يشبه القمر بسنجل من فضة يحصد النجوم التي كالبنفسح، ويشبه القمر تارة أخرى بزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر. فصاح ابن الرومي: واغوثاه! تالله لا يكلف الله نفساً إلا وسعها. ذاك ابن خليفة يصف ماعون بيته.

ولا نمضي في تحليل شعر ابن المعتز فهذا نتركه للثقلاء من دكاترة الجامعات، وسنهتمك أعراضهم الأكاديمية بعد صفحات، بل نعرض عليك عصارة شعره، ونشرحه لك بقدرة. لكن، نقص عليك أولاً قصة حياته.

ابن المعتز ابن خليفة حقاً. هو ابن الخليفة العباسي «المعتز بالله». ليس هذا فقط، بل إن جده المتوكل خليفة، وأبا المتوكل المعتصم خليفة، وأباه هرون الرشيد خليفة، وأباه المهدي خليفة، وأباه المنصور خليفة. فابن المعتز، شاعرنا، سليل ستة خلفاء متعاقبين. وسيأتيك أيضاً أنه هو نفسه كان خليفة.

هو عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب جد الرسول. وندعوه عبد الله كيلا نخلط بينه وبين أبيه المعتز.

كان لعبد الله - شاعرنا - من العمر شهران عندما قتل جده الخليفة المتوكل (٢٤٧هـ). قتله القادة الترك متآمرين مع ابنه المتصر.

وتولى المنتصر الخلافة (٢٤٧هـ) بعد تأمره على أبيه. ودامت له ستة أشهر، مات بعدها، قيل مسموماً. وجاء بعده المستعين (٢٤٨هـ)، وتولى الخلافة أربع سنوات ثم ثار به جنده، وحملوه على خلع نفسه بعد معارك، فخلع نفسه فحبس.

ثم تولى الخلافة المعتز (٢٥٢هـ) والد شاعرنا عبد الله. كان المعتز في نحو الثالثة والعشرين من عمره، وكان لقي في صباه الذل والقهر على أيدي القادة الترك، وعلى أيدي أقاربه من البيت العباسي. فقد كان أمراء البيت العباسي يتعرضون للحبس أو القتل كلما انتقلت الخلافة من رجل إلى رجل، ونال المعتز نصيبه من الحبس والرب. فلما تولى الخلافة كانت نفسه مشحونة بالعنف. كان المعتز شاعراً، وكان صاحب شطرنج ولهو، غير أنه لم يلق رقة عند أسلافه فيرثها، فنفى أخاً له، وقتل أخاً، وأرسل قائداً من قادته إلى عمه المستعين، الخليفة المخلوع، ليذبحه في سجنه. فذبحه، وجاءه برأسه. جاءه برأسه والمعتز يلعب الشطرنج، فقبل له: هذا رأس المستعين، فقال: ضعه ناحية حتى أتم دستي، وما التفت إليه إلا بعد أن فرغ من دمت الشطرنج.

كان شاعرنا عبد الله في الخامسة من عمره عندما تولى أبوه الخلافة. ولم نعرف شيئاً عن أمه سوى أنها كانت جارية رومية. نعرف أن جدته أم أبيه المعتز كانت حفيّة به.

وهذه الجدة جارية رومية أيضاً واسمها قبيحة، سميت هكذا لفرط

جمالها، وكان لها تأثير كبير على ولدها الخليفة الشاب. كانت توغر إليه بتقتيل الناس. قيل أخرجت لولدها يوماً قميص أبيه المتوكل الذي قتله الترك، تحرضه على قتلهم، فقال لها: ارفعيه حتى لا يصير القميص قميصين. وكانت قبيحة تخرن الأموال الطائلة والجواهر النادرة.

كان العمال يجبون صنوف الضرائب من خراج وجزية وعشور من الأقاليم، يحتججون شيئاً ويرسلون ما لا يستطيعون احتجانه إلى الخليفة في بغداد فيجعله في بيت المال، فينفق منه على لهوه وجواهره وجواهر أمه، وعلى شعرائه، وينال من ذلك ابن الجصاص تاجر المجوهرات نصيبه، وينال الجند أعطياتهم. فإن نفد ما في بيت المال ثار الجند بغادتهم، فثار قادتهم بالخليفة وطالبوه بالمال.

حدث هذا كثيراً في العصر العباسي.

وحدث هذا في شعبان من سنة (٢٥٥هـ) في سامراء، وبها كان الخليفة المعتز. جاءه القادة يطلبون المال، وكان بيت المال فارغاً. فطلب خمسين ألفاً من أمه قبيحة، فلم تعطه. فجره الترك وضربوه، وأعطشوه حتى مات. كان الابن، عبد الله، في الثامنة من عمره عندما قتل أبوه الخليفة المعتز. ولعله كان منزوياً مع مؤدب له في مكان ببغداد أو سامراء، يأخذ عنه الشعر والأدب. لكنه أحس أن الدنيا انقلبت. فهذا الصبي كان يلقي من والده الخليفة الحب والرعاية، إذ لم يبلغ من العمر ما يستوجب استعمال الفسوة في تربيته. وجدته قبيحة كانت تحوطه برعايتها.

قتل أبوه فخبأت الجدة المال والجواهر، واختبأت هي أيضاً في سرداب. وجدَّ الترك في البحث عنها فوجدوها بعد شهر، ووجدوا في حوزتها مئآت الألوف، وجواهر مخبوءة في زنايل، فجردوها من مالها، وأوعزوا إلى الخليفة الجديد، المهدي، بنفيها إلى مكة.

حملت قبيحة حفيدها عبد الله بن المعتز وهو في الثامنة من العمر إلى مكة. وملاّت قبيحة الحرم المكي بالدعاء على من جردها من مالها وقتل ولدها. واستجيب دعواتها. فلم تمض أشهر حتى قُتل صالح بن وصيف الذي أوعز بنفيها إلى مكة. وبعده بأشهر قتل الخليفة المهدي (٢٥٦هـ) ولما يمكث في الخلافة سنة. وتولى الخلافة المعتمد.

مكثت قُبَيْحَة وحفيدها عبد الله بن المعتز في مكة بضعة سنين، ثم أعادهما المعتمد إلى العراق. وماتت الجدة ولحفيدها ثلاثة عشر عاماً.

للقارئ أن يشعر الآن ببعض الاستقرار، فسوف تدوم خلافة المعتمد ثلاثاً وعشرين سنة (٢٥٦ - ٢٧٩هـ). ولا بد أن الشاعر الأمير استرد أنفاسه في هذه المدة، واسترخى.

والخليفة المعتمد أيضاً استرخى. كان رجلاً لاهياً يقرض الشعر، ويعيش حياة الترف. وترك لأخيه طلحة أن يدبر الجيوش. وكان لا بد من كثير من التدبير، ففي كل مكان ثورة وخروج. كان الزنج قد خرجوا على الخلافة في البصرة، وثاروا ثورة جياح، ولبثوا يقتلون ويقتلون خمس عشرة سنة. ورثى ابن الرومي البصرة ووصف ما حل بها من خراب وصفاً بليغاً.

كان عبد الله بن المعتز في هذه السنين صبيّاً فافعاً فشاباً يرى الدنيا من بغداد وسامراء. فيقربه الخليفة المعتمد ويجالسه، ثم يبعده ويصرف وجهه عنه، والمعتمد نفسه لا يملك من أمره شيئاً، فالجيوش بيد أخيه طلحة، والحكم بيد أخيه، وهو يأخذ مصروفه من الخزانة معدوداً عليه ويشكو حاله بأشعار نقلها لنا المؤرخون. على أن ابن المعتز الشاب كان ينهل من علم كبار العلماء، ويسمع شعر كبار الشعراء، والبحثري في هذا الزمن ما زال يملأ بغداد وسامراء بأشعاره، وابن الرومي قاعد في بغداد لا يبرحها ويرسل القصائد في مدح الوزراء من آل وهب وآل ثوابة وآل طاهر، وابن المعتز يقترب من هذه الأسر التي كانت بمثابة المنابع الوزارية للخلافة العباسية في ذلك الزمن. ويتلقى عبد الله بن المعتز علوم العربية عن المبرد الذي كان يكثر صحبته، وتغلب الذي رآه مراراً وراسله مراراً، والبلاذري وأحمد بن سعيد الدمشقي مؤدبه الذي لم يكن يفارقه، ويتلقى بأعراب كانوا يلمون بسامراء كما قال لنا الصولي في «أوراقه». ليس أن عبد الله فتح عينيه على العلم يافعاً، لا بل هو كان يتلقى العلم صبيّاً صغيراً ووالده ما زال في الحياة. كان في نحو السابعة من عمره وهو يقرأ القرآن على محمد بن عمران الضبي. ولعله التقط جرثومة الشعر وأغرم به في هذه السن أو بعدها بقليل. ولا نعرف إن كان أخذ شيئاً من العلم في متفاه بمكة، غير أنه سمع القرآن والحديث في مكة. ويغلب على الظن أن جرثومة الشعر كانت قد تمكنت من نفسه قبل النفي وهو في الثامنة من العمر.

ظل الخليفة المعتمد يعيش في ظل أخيه طلحة، حتى مات طلحة فاستراح

منه. ولكن ابن طلحة تولى قيادة الجيوش بعد أبيه، فضيق على المعتمد. وفي سنة ٢٧٩هـ عزل الخليفة. وأشهد على نفسه بالعزل. ثم مات في هذه السنة نفسها. عزله ابن أخيه طلحة ونصب نفسه خليفة باسم المعتضد بالله.

كان الشاب عبد الله بن المعتز في الثانية والثلاثين من عمره عندما تولى الخلافة المعتضد (٢٧٩هـ). وكان قد بلغ أشده، وسار في الناس أن البيت العباسي نغ فيه شاعر كبير. ولم يكن شاعرنا جالساً أشياخ. فالمعصر عصر كتب أيضاً.

قبل مولده بستين كان قد مات الجاحظ، تاركاً في خزائن الأمراء والخلفاء كتبه الكثيرة التي أوعبها تراث أمته. وكان المبرد قد كتب «الكامل» وكتبه الأخرى، ولم تكن كتب الأصمعي وأبي عبيدة مفقودة في ذلك الزمن. وكان الوراقون ومن يوظفونهم من النساخ ينشرون الكتب والدواوين، ولا تكاد مكتبة وزير أو أمير تخلو من أمهات الكتب. وكان أبو بكر الصولي، صديق عبد الله بن المعتز وراويته، يجمع أشعار المحدثين في دواوين. فأما أشعار الأقدمين فكانت متيسرة قبل هذا الزمن، جمعها ابن حبيب والأصمعي وخلف والضيبي.

أحب ابن المعتز الغناء، وقيل كانت له فيه صنعة. لكنه كان مغرمًا بالشعر: يقرضه، ويتعمق في فهم أسرارهِ. رأى ما في شعر أبي تمام ويشار من المحسنات من جناس وطباق وقلدهما واستحضر من محفوظه الواسع من الشعر والقرآن والحديث ما يشبه تلك المحسنات. فهي كانت موجودة إذن قبل هذا الزمن! وطفق ابن المعتز يضم الشيء إلى مثيله حتى خرج بكتاب «البديع». وبه فقد ابن المعتز هذا العلم الذي سيظل حليّة وعِلّةً للأدب العربي ألف سنة.

ومنذ أن بلغ ابن المعتز العشرين أو نحوها أخذ يشرف على أملاكه، ويحاسب وكلاءه، ولم يكن ذا ثروة عريضة. له دار ببغداد غمرتها دجلة ذات سنة فأثلفت ما أثلفت، وله في سامراء دار أو قصر، وله من الأطيان ما يدر عليه مالاً يمكنه من العيش عيشة أمير له مجلس فيه شراب وسماع. قالوا تزوج وقالوا لم. وقالوا له ولد، وله بنت، وقالوا بل لم يكن له. وقيل لم يعاشر النساء. لعله عاش حياته يعاشر جواريه ويحلم بالحب العميق، ولعل «شرة» كانت الحبيبة الافتراضية، وهي في شعره شرٌّ حيناً وشريرةٌ حيناً. ومن ربي في حجر قبيحة لا غرابة أن يسمى حبيبته «الافتراضية» شرة. أم أنها كانت جارية من لحم ودم؟

كان الشعر العربي قد رحل عن موأته الأولى مع استهلال الخلافة العباسية فجاء بشار بن برد بالجديد، وتبعه أبو العتاهية وأبو نواس ثم أبو تمام فالبحتري فابن الرومي. دخل الشعر عصر الصنعة. ورأى ابن المعتز الدارسين الشعر يورخون للشعراء القدماء، قرأ طبقات ابن سلام، والشعر والشعراء لابن قتيبة. ويذوقه الأدبي أدرك أن القدم ليس معيار الجودة. فصنع كتاب طبقات الشعراء المحدثين. ووصلنا هذا الكتاب الذي ضمنه أخباراً وأشعاراً تنبئ عن ذوق رفيع.

تركنا ابن المعتز في الثالثة والعشرين من عمره وقد تولى الخلافة المعتضد (٢٧٩هـ). وكان المعتضد مختلفاً. كان صاحب جيوش، وذو همة عالية وقسوة، وكان حقانياً. لقبوه بالسفاح الثاني لأنه جدد الخلافة العباسية وأعاد للخليفة هيئته، فإن يكن الترك قادة جند فهو أيضاً قائد، والناس تحب الزعيم القوي. وأحبت الناس المعتضد، وأحبه عبد الله بن المعتز.

نهأ المعتضد عن مجالس الشراب فأنتهى أو ارعوى بعض الشيء، والمعتضد يكبره بخمس سنين، ثم إنه أمير المؤمنين. ومدح شاعرنا المعتضد بقصائد لم ننقل شيئاً منها، وقال في عهده أرجوزة مزدوجة طويلة نقلنا أبياتاً منها في ختام مختاراتنا. وعاش ابن المعتز في خلافة المعتضد آمناً بقدر ما يمكن لسليل ستة خلفاء أن يكون آمناً. وفي شعره ما يشي بأنه يتمنى شيئاً، ويرى يونس السامرائي الدارس المحقق، الذي درس شعر ابن المعتز وكتب فيه كتاباً جيداً، أن هذه الأمنية إنما كانت الخلافة، وليس ذلك ببعيد أبداً، بل بعيد ألا يكون ابن المعتز قد كان يعيش على هذا الأمل. وقد أخبرنا الصولي أن ابن المعتز قال يوماً إنه لو نال الخلافة فسوف يزوج كل عباسي بطالبيه وكل طالبي عباسية حتى ينهي إلى الأبد هذا الخلاف المستحكم بين بني علي بن أبي طالب وبني العباس. لكن شاعرنا رأى في المعتضد مثله الأعلى. واكتفى من السياسة بأن يجادل في بعض شعره الطالبيين الذين لا يفتأون يخرجون على الخلافة العباسية راثنين أنهم أحق بالخلافة لمكان علي بن أبي طالب ومكان فاطمة.

ومات المعتضد على فراشه في عام ٢٨٩هـ. وبويع لابنه المكتفي بالخلافة وهو بالرقعة، أخذ له البيعة ببغداد الوزير القاسم بن عبيد الله، وبادر الوزير فحس ما تيسر له من الأمراء العباسيين احتراضاً. وكان من بينهم ابن المعتز. وشق الحبس على شاعرنا، ونقل عنه أنه توجس شراً، فقد قيل إنه رأى في

حبسه طائراً في السحر فتمنى لو كان طليقاً كهذا الطائر. وقدم الخليفة الجديد إلى بغداد وأطلق الأمراء، ومنح كلاً منهم ألف دينار. فشكر ابن المعتز للمكتفي هذه اليد، وعاتب الوزير الذي حبسه بشعر ختمه بقوله:

فيا حود كفيه امح آثار بأسه فإن عليه أرش حبيسي ولم أجني

وعاش ابن المعتز ست سنين يمدح الوزراء ويتقبل عطاياهم، ويمدح المكتفي. وكان مجلسه عامراً بأهل الأدب يطارحهم الشعر، ويقولون أشعاره.

ثم مات المكتفي في أواخر سنة ٢٩٥، وعهد بالخلافة لولده البالغ ثلاث عشرة سنة. وبإيعه الناس وسمي المقتدر. وكان ولداً يلهو مع جوارى في القصر، فاستصباه أهل الحل والعقد، واجتمع نفر منهم على خلعه بعد نحو أربعة أشهر من توليه الخلافة، وكلموا عبد الله بن المعتز فماشاهم، واشترط ألا يكون في الأمر دم. غير أن هذا الحلف لم يكن قوياً، فقد تخاذل أطرافه. هذا ابن الفرات يقول للعباس بن الحسن الوزير عن عبد الله بن المعتز: «أوي شيء تعمل برجل متأدب قد نحنك وتدرّب.. وحاسب وكلاءه على ما تولوه وضايقهم وناقشهم وعرف خياناتهم واقتطاعاتهم. أنسيت أنه منذ ثلاثين سنة يكاتبك في حوائجه فلا تقضيها، ويسألك في معاملاته فلا تمضيها، وعمالك يصفعون وكلاءه فلا تنكر، ويتوسل في الوصول إليك فلا تأذن؟» وافق ابن الفرات والعباس بن الحسن على أن يخرجوا من حلف ابن المعتز.

هذا نقلناه عن يونس السامرائي الذي نقله عن تحفة الأمراء لأبي الحسن الهلال بن المحسن الصابي.

على أن ابن المعتز كان قد تورط، فعين قاضياً ووزيراً وتقبل البيعة من أنصاره، وصلى بهم في ٢٠ ربيع الأول عام ٢٩٦. ولقبوه بلقب اختلف فيه المؤرخون كثيراً. ودعا ابن المعتز الخليفة الصبي إلى ترك دار الخلافة، فأغلق الصبي الأبواب، وقعد يلعب مع جارية من جوارى القصر. وجرت مناقشات قليلة تبين فيها أن الكثرة التي ناصرت ابن المعتز كانت متخاذلة، والقلّة التي ناصرت الخليفة الصبي كانت مصممة. فالتجأ ابن المعتز إلى دار ابن الجصاص الجوهري، فرشى به خادماً فأخذوه، وحبسوه. وبعد عشرة أيام سلموا جثمانه إلى من دفنه. فكانت خلافة شاعرنا يوماً وليلة. وعاد المقتدر إلى سدة الخلافة، وظل بها إلى أن قتل بعد أربع وعشرين سنة.

وهكذا مات عبد الله ابن المعتز في ربيع الآخر سنة ٢٩٦هـ قتل أمنيته التي عاش عليها، ولم يجعله المؤرخون ضمن الخلفاء العباسيين رغم مبايعته وتولية يوماً وليلة، ذلك أن الخليفة القائم استرد الخلافة فلم ينقطع خيطها.

ما كان لشاعر حتى أن يكون خليفة، هذا ليس في طبع الأشياء. منذ أفلاطون وحتى أول أمس والمثقفون يحلمون بأن يتولى الحكم عاقل، ولكن ربك شاء ألا يتولى الحكم إلا فظ أو أبله.

لم نختر لابن المعتز من شعره إلا ما يدخل في عبارنا لما هو شعر، فأما سيرته فرويناها هنا بما استطعنا من إيجاز، والمرجع في أخباره وأشعاره وما له من نثر جميل كتاب الأوراق لأبي بكر الصولي الذي عاصره ولازمه، فقد خصه بنحو مئتي صفحة في طبعة الصاوي ١٩٣٦.

الأكاديميون

بقي أن نسلك الأكاديميين ببعض ما تعودنا أن نسلفهم به.

هذا رجل زعم أنه حقق ديوان ابن المعتز، وذكر أنه استند إلى كذا وكذا من المخطوطات، ولسنا نكذبه في هذا. ثم صنع مقدمة جاءت في مئتي صفحة زعم فيها لابن المعتز العصمة في كل شيء، وراح ينافح عنه شاهراً سيفاً صفيلاً يلوح به في وجه كل من انتقد الشاعر من قدماء ومحدثين. وكاد يعلن ابن المعتز أميراً على شعراء العربية في كل تاريخها. وفي أثناء هذا كله لم يترك أحداً من المحققين إلا عابه، ولا غادر طبعة إلا ثلبها. وتاه تيهاً، ومدح نفسه. وهو في كل ذلك يكتب بلغة تكاد تتثنى غنجاً وقلة فائدة، ويغلط في الإملاء أغلاطاً لا تجوز من ابن المدرسة. وتداركه مصححو المطبعة فصنعوا جدولاً بالأغلاط وتصحيحها، ولا فائدة. فأغلاطه أضعاف ما جاء في جريدة التصحيح تلك.

وجاء إلى القصيدة الأولى بعد مقدمته النافلة تلك، فحشر فيها اثنتي عشرة غلطة، أشارت جريدة التصحيح إلى غلطتين منها فقط. ومضينا نقرأ «تحقيق» هذا الفهامة، وهو يقع في أكثر من ألف صفحة فإذا صاحبنا لا يقيم بيت الشعر، وإذا به يتناكى فيقطع البيت في منتصف الكلمة فيصيب مرة ويخيب مرة، ويصر على أن يزيدنا من فوائده فيكتب في صدر القصيدة اسم بحرهما، وما كان أغناه عن ذلك، فهو دخيل على العروض يغلط المرة تلو المرة من

الصفحة الأولى إلى الصفحة الألف. وما كنا لتعرض لهذا «الدكتور» الفاضل لولا ما صدع به رؤوسنا من الزهو، وما أغشى به نفوسنا من ثلب من هم خير منه علماً وأدباً.

قد رأينا من أمثاله كثيرين. وخليق بمن يحمل شهادة الدكتوراه أن يكون أحق مني على هؤلاء المدعين ممن يتزينون بلقب دكتور، فهم يستنون إلى اللقب ويجعلونه أضحوكة. بل، قد أصبح لقب «الدكتور» أضحوكة فعلاً. أثرُ بالكتاب وعلى غلافه اسم المؤلف مسبوقة بلقب الدكتور فتصدف نفسي عنه، فإذا راوغت نفسي عنه وفتحته فحّت في وجهي أقاعي السقم الأكاديمي، وانبعث روائح كريهة.

هذا الفساد في حياتنا الأكاديمية ابن شرعي للفساد في شتى مناحي حياتنا العربية. ولا يخطرُ ببالك أنني أكتب هذه الأسطر كي أصلح حالاً، أو أسن حملة. أنا رجل ناقم من طراز قد لا تكون ألفته.

كان لي قريب يجلس في المجلس من غروبها إلى ما بعد العشاء يقيء مرارة نفسه فتخرج الكلمات من فمه صفراء مخضوضة كأنها سم الأفعى. لا يغادر زعيماً ولا عظيماً إلا مرغ بسيرته التراب، ولا يؤتى في محضره على ذكر شيء إيجابي إلا فلاءه وأخرج منه قملاً. كان كَلَفَةً سلبياً، وكفى. وكان يريح صدره المليء بيلغم الاستياء بأن ينفث في وجوهنا.

طرازي أنا غير ذلك الطراز.

أنا مستاء غاية الاستياء من نفسي. فاجأتني الشيخوخة وأنا ألهو ببنيات الطريق. وأفقت على عمر ضاع وأنا أصانع الناس لغير ما غرض، وغير ما منفعة تعود علي من مصانعتهم. فقط أجاملهم وأوزع الابتسامات، وأحتمل دعاوهم العريضة، وأكبح نفسي فلا أسد منخرياً إذ تنبعث من أفواههم روائح الزهو والعُجب. وانتهبت متأخراً، فإذا اللطف الزائد قد صار طبعاً في لا أملك له تغييراً.

وأنا مستاء من الزمن الذي وجدت نفسي فيه.

وكل هذا يشبه ما كان يعتلج في صدر ذلك الرجل من أقراني. غير أنني من طراز مختلف. أنا أنفث مرارة نفسي على الورق فقط. وهنا خيار للقارئ، فإن شاء قرأ وإن شاء قفز.

إن وصلت إلى هنا فاعلم أن ما سيأتيك بعد ذلك مجموعة صغيرة من أشعار ابن المعتز. وهي صغيرة لأنه لم يتميز في القصائد الكبيرة، وتميز كل التميز في التشبيهات اللطيفة التي عاشت مئات السنين على ألسنة وأقلام الناس، ودارت في مجالسهم، وكانت تحفاً أدبية أنية.

عاش ابن المعتز خمسين سنة هي أول عقود سقوط الخلافة العباسية وضياح هبتها. وعندما اكتمل هذا السقوط، وقامت الدويلات في المشارق والمغرب، ولم يعد للخليفة إلا داره في بغداد يقيم فيها لاهياً أو غاضباً إلى أن يحين موعد قتله أو سمل عينيه، جاد الزمان بالمتنبي، ثم جاد الزمان مرة أخرى وأخيرة بالمعري. ثم أظلم وجه الأدب.

١ أحين في السماء تراقبنا

داوِ الهمومَ بقهوة صفراءِ وامرُج بنارِ الرَّاحِ نورَ الماءِ
وتوقَّدتْ في ليلةٍ من قاريها كتوقُّدِ المِريخِ في الظُّلُماءِ
توهجت الخمر إذ خرجت من الدن المطلي بالقار (الزفت)، فهي كالمرخ متوهجاً وسط ظلام الليل
كم ليلة شغل الرقادُ عذولها عن عاشقينِ تواعدا ليلقاءِ
النوم شغل العذول من العاشقين

عقدا عناقاً طولَ ليلهما معاً قد ألصقا الأحشاء بالأحشاءِ
ما راقنا نعتَ الدُّجى شيء سوى شبَّه النجومِ بأعينِ الرُّقباءِ

٢ اتركوها لنا

ألا من لَمِبي وتَسكَّابِها تَشَكَّى القذى ويُكاهَا بِها
تَشَكِّي العَيْن من القذى وإنما بكاهها هو الذي بها (بها: تعني يؤلمها، كقولك بي ألم)
ويا رَبَّ السَّنةِ كالسَّبو فِ تَقطَعُ أَمَاقَ أَصْحَابِها
وما يَنْتَقِصُ من شبابِ الرجالِ يَزِدُّ في نُهاها وأَلْبَابِها
التهى: العقول

دَعُوا الْأَسَدَ تَسْكُنْ فِي غَايِها وَلَا تَدْخُلُوا بَيْنَ أَنْبَايِها
يخاطب العلويين الذين يسرون أو يعلنون أنهم أحق بالخلافة من أبناء عمومتهم العباسيين

ونحن ورثنا ثياب النبي فليمن تجذبون بأهدابها
لكم رجم يا بني بنته، ولكن بنو العم أولى بها
فمهلاً بني عمنا، إنها عطية رب حبسانا بها
وأقسم أنكم تعلمون بأننا لها خير أربابها

٣ نهين ثياب الوشي

وقمت إلى الكوم الصفايا بمنصلي فصيرتها مجداً لقومي وأحسابا
فمت إلى الكوم (النياق ذوات الأسمه العاليه) الصفايا (النياق الغزيرة اللبن) بمنصلي (بيني) كي
أذبح للأنياف، وأجعل من هذه المأدبة مجداً لقومي

وغلث نجوم الليل في ظلم الدجى خصاصاً أرى منها النهار وأنقابا
كان النجوم خصاص (ثقوب) وأنقاب (ثقوب) أرى من خلالها النهار. الشبيه طريف
وكاس نلقبت الصباح بشرىها وأسقيتها شرباً كراماً وأصحابا
الشرب: الشاربون

نوت تحت ليل القار خمسين حجة ترد مهوراً غاليات وخطابا
نوت (مكنث) هذه الخمر داخل اللبن المطلي بالقار (الزفت) خمسين سنة، وهي تأتي أن تمنع
نفسها لمن يدفعون فيها المال الكثير وترد هؤلاء الخطاب رداً

وكنث كما شاء النديم، ولم أكن عليها سفيهاً يفرس الناس صخابا
وقمرية الأصوات حمر ثيابها نهين ثياب الوشي جرأ وتسخابا
هذه المنية لها صوت كالقمرية (الحمامة)، وثيابها حمر، والثياب الحمر دليل على الثروة عند
البدو، قيل لغلاء الصباغ الأحمر، وهي نهين الثياب الموشاة بجر ذبولها وسحبها على الأرض
وتلقط يمنها إذا ضربت به وتنثر يسراها على العود غتابا
وتفرب العود بالتقاط أوتاره باليمين، وتثر رؤوس أصابع يسراها الشبيهة بالفتاب على أصل
الأوتار بالضغط عليها

٤ الزفت في القاع

وشباب كان يعجبني ويوقد كنت لخابا
جاء حسن ما رددت به وشفيح قط ما خابا
الشباب جاء، لكنه جاء ليس من نسب ولا حسب بل من حسن، وهو شفيح إلى الحنان، ولم
يكن يخيب

نَمَّ أَدِينَا إِلَى شَمَطٍ مُنْبِلٍ فِي الرَّأْسِ أَهْدَابُ
الشمط اختلاط بياض الشعر بواده، والمعنى الملموح: كأن الشعرات البيضاء وسط هذا
السواد

عَضَبْتُ رَأْسِي فَقُلْتُ لَهَا: إِخْفِ بِي قَلْبِي فَقَدْ شَابَا
فَأَمَامِي الْمُرُّ مِنَ عُمُرِي وَوَرَائِي مِنْهُ مَا طَابَا

٥ مرفق بالرسالة

لَيْتَ أَنَّ الرَّسُولَ كَانَ يُؤَدِّي لَحَظَ عَيْنِي كَمَا يُؤَدِّي كِتَابِي

٦ للدمع لا للنوم

لَاخَ لِسُهُ بَارِقٌ فَأَرَقَهُ قَبَاتٍ يَرَعَى النُّجُومَ مُكْتَنِبَا
البارق: هبمة يتخللها برق

يُطْبِعُهُ الظُّرْفُ عِنْدَ دَمْعَتِهِ حَتَّى إِذَا حَاوَلَ الرِّقَادَ أَبَى
الطرف (العين) يطبعه بالبكاء، ويعصيه إذا أراد نوماً

٧ ميت فراقاً

لَمُتْنِي يَا مُسِيءٌ، وَالذَّنْبُ ذَنْبُكَ وَيَحْ نَفْسِي! حَسِبُكَ اللَّهُ رُبُّكَ
لَا تَحَاوِلْ بِحُبِّكَ كُتَيْبِي، قَدْ تَوَلَّى الْفِرَاقُ قَتْلِي، فَحَسِبُكَ

٨ «قف يا زمانِي»

جَاءَ الرَّسُولُ مَبْشُراً بِزِيَارَةٍ مِنْ بَعْدِ طَوْلِ تَهْجُرٍ وَتَغَضُّبٍ
يَا لَيْلَتِي بِالْكَزْخِ دُومِي هَكَذَا يَا لَيْلَتِي لَا تَذْهَبِي، لَا تَذْهَبِي
هذا التكرار في آخر البيت يحمل دقة فرح

٩ مواجهة الذنب

أَتَانَا بِهَا صَفَرَاءُ يَزْعُمُ إِنَّهَا لَتَيْبَرٌ، فَصَلَّقْنَاهُ، وَهُوَ كَذُوبٌ
يشبه الخمر بالتبر، أي اللعاب

وَمَا هِيَ إِلَّا لَيْلَةٌ طَابَ نَجْمُهَا أَوَاقِعُ فِيهَا الذَّنْبُ ثُمَّ اتُوبُ

١٠ عناق الأرواح

يَا رَبُّ إِخْوَانِ صَحْبَتُهُمْ لَا يَمْلِكُونَ لِسَلْوَةٍ قُلْنَا
قلبيهم لا يطاوعهم على نيان الصداقة

لَوْ تَسْتَطِيعُ نَفْسُهُمْ فَقَدْتُ أَجْسَادَهَا، وَتَمَانَقْتُ حُبًّا

١١ مدح علي بن أبي طالب

عَلِيٍّ! بَطْلُونٌ بِي بُغْضُهُ فَهَلَّا سَوَى الْكَفْرِ ظَنُّوهُ بِي
يوضح ابن المعتز موقفاً يجاهد كثيرون من أهل السنة في توضيحه حتى اليوم لآخوانهم الشيعة،
وهو أنهم يحبون علياً

إِذَنْ لَا سَفَنَسِي غَدَاً كَفُّهُ مِنْ الْحَوْضِ وَالْمَشْرَبِ الْأَعْذِبِ
فعلي سيكون على الحوض يوم القيامة مع النبي

وَأَوَّلُ مَنْ قَلَّ فِي مَوْقِفٍ يُصَلِّي مَعَ الطَّاهِرِ الطَّيِّبِ
يشير إلى سابقة علي في الإسلام

وَفِي لَيْلَةِ الْغَارِ وَقَى النَّبِيَّ عِشَاءً إِلَى الْفَلَقِ الْأَشْهَبِ
علي بات في فراش الرسول ليلة هجرته السرية إلى يثرب ووقاه بنفسه حتى الفلق الأشهب (الفجر
الأيض)

١٢ اقلعوا يا جنادب

أَبَى اللَّهُ إِلَّا مَا تَرَوْنَ، فَمَا لَكُمْ عَتَابٌ عَلَى الْأَقْدَارِ، يَا آلَ طَالِبٍ

ظل الطالبيون طوال الدولة العباسية يخرجون على السلطة استناداً إلى أنهم أحق
بالخلافة، وظل العباسيون يقولون: الخلافة حقنا، نحن ننتمي إلى العباس عم الرسول،
وانتم تنتمون إلى علي ابن عمه، وإلى الحسين ابن بنته، والعم أحق بالوراثة، فيما قالوا

تَرْكَسَاكُمُ حِينَا فَهَلَّا أَخَذْتُمْ تَرَاثَ النَّبِيِّ بِالْقَنَّا وَالْقَوَاضِبِ
تركاكم في زمن دولة بني أمية التي استمرت ٩٠ سنة، فلم تأخذوا إرث النبي منهم بالقنا (الرماح)
والقواضب (السيف)

رِمَانُ بَنِي حَرْبٍ وَمُرْوَانُ مُنْهِكُو أَعْنََةُ مُلْكِ جَائِرِ الْحَكَمِ غَاصِبِ
مرح: فرع معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد من الأمويين، بنو مروان: أبناء مروان بن الحكم،
وهم الفرع الأموي الذي تولى الخلافة بعد بني حرب

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ قَدْ كَسَوَكُمْ عَمَائِمًا مِنْ الضَّرْبِ فِي الْهَامَاتِ، حُمْرَ الذَّوَابِ
كان الأمويون يضربون هاماتهم (رؤوسكم) بالسيف فتصبح الدماء على رؤوسكم عمام ذات ذوائب
(أهداب) حمراء

وَلَيْسَ يَرِيدُ النَّاسُ أَنْ تَمْلِكُوهُمْ فَلَا تَتَّبِعُوا فِيهِمْ وَثُوبَ الْجَنَادِ
كان الطالبون - العلويون - يخرجون على السلطان باستمرار في العهد العباسي، والجندب حشرة
بقدر عقلة الإصبع كثيرة الوثب

١٣ المجدد والحساد

فَدَعْضَنِي صَرَفُ النَّوَائِبِ وَرَأَيْتُ أَمَالِي كَوَادِبِ
وَإِذَا مَلَكْتُ الْمَجْدَ لَمْ تَمْلِكْ مَوَدَاتِ الْأَقَارِبِ
وَالْمَجْدُ وَالْحَسَادُ مَقْ رُونَانٍ، إِنْ ذَهَبُوا فَذَاهِبِ

١٤ سفرة بغير إياب

أَوْ مِنْ سَفَرَةٍ بِغَيْرِ إِيَابٍ أَوْ مِنْ حَسْرَةٍ عَلَى الْأَحْبَابِ
أَوْ مِنْ مَضْجَمِي وَحِيداً فَرِيداً فَوْقَ قَرْشٍ مِنَ الْحَصَى وَالثَّرَابِ

١٥ نقر العصافير

في «المصون» للمسكري البيتان لابن المعتز:

وَكَمْ هِنَاكِ لَنَا وَكَمْ قُبَلٍ مُخْتَلَسَاتٍ جِدَارَ مَرْتَوِّبِ
نَقَرَ الْعَصَافِيرِ، وَهِيَ خَائِفَةٌ مِنْ السَّوَاطِيرِ، بِإِنْعِ الرَّطْبِ

١٦ الكسروية المشكوك في وجودها

وَقَدْ بِيَاكُرُنِي السَّاقِي فَأَشْرِبُهَا رَاحاً تُرِيحُ مِنَ الْأَحْزَانِ وَالْكَرْبِ
وَأَمْطَرَ الْكَاسَ مَاءً مِنْ أَبَارِقِهِ فَأَتَبَتِ الدُّرُّ فِي أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ
السافي أطر الكأس ماء من إبريقه فكانه سقى هذه الأرض الذهبية فأبت بها الدر أي اللؤلؤ لما
تولد على سطحها من فقاقع

وَسَبَّحَ الْقَوْمُ لَمَّا أَنْ رَأَوْا عَجَباً نَوَراً مِنَ الْمَاءِ فِي نَارٍ مِنَ الْعَنْبِ
لَمْ يُبْقِ فِيهَا الْبَلَى شَيْئاً سِوَى شَيْحٍ يُقِيمُهُ الظَّنُّ بَيْنَ الصَّدَقِ وَالْكَذِبِ

الحمر قد عتقت زمناً طويلاً فكانها مدفونة في دنانها، وعلى هذا جاز عليها البلى (تحلل الجسم)، ولم يبق منها سوى شبح. والواقع أن كمية عصير العنب لا تنقص كثيراً مع التخمر، ولكن العصير يصفو بالترقيد وبالتحول إلى خمر، فهي شبح من حالتها الأصلية

سُلَافَةٌ وَرِثَتُهَا عَادُ عَنْ إِزِمٍ كَانَتْ ذَخِيرَةً كِمَسْرَى عَنْ أَبٍ وَأَبٍ

١٧ أُمْنِيَات

عَرَفْتُ زَمَانِي: بِؤْسَهُ وَرِخَاءَهُ، وَلَا قِيَّتْ مَكْرُوهَ الْخَطُوبِ وَعَانِيَّتْ

وَأُمْنِيَّةٌ لَمْ أَسْجِ النَّفْسَ رَوْمَهَا بَلِغْتُ، وَأُخْرَى بَعْدَهَا قَدْ تَمَنِّيْتُ

رَوْمَهَا: طَلَبَهَا

وَحَرْبٍ عَوَانٍ يُثْقِلُ الْأَرْضَ حَمْلُهَا وَيَلْمَعُ فِي أَطْرَافِ أَرْمَاجِهَا الْمَوْتُ

حَرْبٍ عَوَانٍ: حَرْبٍ ذَاتِ مَعَارِكٍ بَاتِي بَعْضُهَا بَعْدَ بَعْضٍ

شَهِدْتُ بِصَبْرِ لَا تُؤَلِّي جَنُودَهُ فَحَاسَيْتُ أَكْوَابَ الْمَنَايَا وَسَاقَيْتُ

كَانَ صَبْرِي ثَابِتًا لَا تَهْرَبُ جَنُودُهُ، فَكَأَنَّ صَبْرِي جَيْشٌ، وَقَدْ اشْتَرَكْتُ مَعَ الْأَعْدَاءِ فِي احْتِئَاءِ أَكْوَابِ الْمَنَايَا (الْمَوْتُ) وَكَانَ بَعْضُنَا يَسْقِي بَعْضًا

وَقَالُوا: مَسَّيْتُ الرَّأْسَ يَخْتُلُو إِلَى الرُّدَى فَقُلْتُ: أَرَانِي قَدْ قُرُبْتُ وَذَانِيْتُ

١٨ يَلُومُ قَلْبَهُ

لَا تَلُومْنِي يَا صَاحِبَ فِي حُبِّ امْتَكَنُوا مَنَةً، نَفْسِي لَهَا الْبُذَاءُ وَأَنْتَا

هَآكَ قَلْبِي، قَطَعُهُ لَوْماً فَإِنْ أَنْ حَسِبْتَهُ حُبًّا فَقَدْ أَحْسَنْنَا

أَيُّهَا الْقَلْبُ هَلْ تُطِيقُ اصْطِبَارَا طَالَمَا قَدْ أَطْلَقْتَنِي فَصَبْرُنَا

طَالَمَا كُنْتَ حَائِداً قَبْلَ هَذَا عَنْ حِبَالِ الْهَوَى فَكَيْفَ وَقَعْنَا

مَا أَرَى فِي الْهَوَى لِإِبْلِيسَ ذَنْباً إِنَّ عَيْنِي قَادَتْ، وَأَنْتَ اتَّبَعْنَا

فَذُقِ الْحُبَّ، قَدْ تَهَيَّتَ فَخَالَفَ نَتَ، أَلَسْتُ الَّذِي عَصَيْتَ أَلَسْنَا؟

١٩ غَسِيلٌ وَتَلَوِيثٌ

لِي فِي التَّصَابِي وَاللَّهُوَ حَاجَاتُ لَيْسَ لِقَلْبِي مِنْهُنَّ إِفْلَاطُ

كَمْ نَوْبَةٍ قَدْ فَضَّضْتُ خَاتِمَهَا عَنِّي، وَلِلنَّائِبِينَ رَجَعَاتُ

كَثِيراً مَا تَبَتِ ثُمَّ فَضَّضْتُ خَاتَمَ التَّوْبَةِ (كَمَرَتْ تَوْبَتِي)

٢٠ رثاء

أَنَا حَسَنٌ قَرَاكَ اللَّهُ حُسْنًا يَوعِزُّ عَلَى الْمَكَارِمِ أَنْ تَمُوتَا

يَرْثِيهِ فَرَاكَ اللَّهُ (أَطْعَمَكَ طَعَامَ الضَّيْفِ) حَسَنًا. الْمَعْنَى الْمَلُوحُ أَنَّهُ يَدْعُو لَهُ بِأَنْ يَحْسُ اللَّهُ إِلَيْهِ، فَقَدْ كَانَ صَعْبًا عَلَى الْمَكَارِمِ مَوْتَهُ

٢١ مدح وزير

يا ثَالِثَ الوُزَرَاءِ كَمْ مِنْ حَلْفَةٍ لِلْكَرْبِ وَالْأَحْزَانِ قَدْ مَرَّجَتْهَا
وَبَدَّ بِوَجْهِ مُظَلَّقٍ شَيْعَتَهَا كَبُرَتْ عَلَى عَافِيكَ، وَاسْتَصَغَرَتْهَا
رَبِّ يَدِ (منحة) شَيْعَتَا (بِعْتَهَا) بوجه طلق، وقد رآها عافيك (مائلتك) كبيرة، ورأيتها أنت صغيره

فَنَسِيَتْهَا، وَأَعَدَّتْهَا، فَنَسِيَتْهَا، حَتَّى مُدِخَتْ بِذِكْرِهَا فَذَكَرَتْهَا
وَلَرُبَّ مَعْنَى حِكْمَةٍ أَفْرَعَتْهُ فِي قَالِبٍ مِنْ لَفْظَةٍ أَوْجَزَتْهَا
وَوِزَارَةٍ كَانَتْ حَلَبِكَ حَرِيصَةً حَتَّى أَنْتَكَ، فَلَمْ تَزِدْكَ، وَزِدَتْهَا

٢٢ أنا كالمنيّة

يَا مَنْ يَدُسُّ لِي الْعَدَاوَةَ صَنْعَةً أَسْرَيْتَ لِي فَاصِيزَ عَلَى الْإِدْلَاجِ
يَا مَنْ صَارَتْ صِنَاعَتُهُ أَنْ يَدُسَّ لِي الْعَدَاوَةَ، لَقَدْ أَسْرَيْتَ (سرت ليلاً)، فَانْتَظِرِ الْإِدْلَاجَ (التوغل لي
الليل)

أَنَا كَالْمَنِیَّةِ شَقُمُهَا قُدَّامَهَا طَوْرًا، وَطَوْرًا تَبْتَدِي فَتُفَاجِي
أنا كالموت يأتي المرض قبله، ولكنه أحياناً يفاجئ

٢٣ شباب زائف

قُبُحْتُ طَلْعَةَ الْمَشِيبِ كَمَا أَنَّ - الْخَضَابَ الْكُمَيْتَ أَيْضًا قُبُحُ
الخضاب الكبت: الصبغ الداكن

ذَا شِبَابٌ مُلَفَّقٌ لَيْسَ بِحَقِّي وَمَضَى ذَلِكَ الشَّبَابُ الصَّحِيحُ

٢٤ لا يرعوي

فَتَنْتَ فَلَبَّكَ الْعَيُونَ الْمَلَاخُ وَاعْتِبَاقُ بِقَهْوَةٍ وَاضْطِبَاحُ
الاعتباق: الشرب مساء، الاضطباح: الشرب صباحاً، والقهوة: الخمر

وَقُدُودُ كَأَنَّهِنَّ عُصُونُ وَخُدُودُ كَأَنَّهَا تَفَافُخُ
أَنْتَ فِي الْأَرْبَعِينَ مِثْلَكَ فِي الْعَشْرِ رَيْنٌ، قُلْ لِي مَتَى يَكُونُ الْفَلَاحُ؟

٢٥ طار نومي

طارَ نومي وعَاوَدَ القلبَ عِيدُ وأبى لي الرُقَادَ حزنٌ شديدُ
جلَّ ما بي وقَلَّ صبري، ففي قلـ بي جراحٌ، وحشُو جفني الشهودُ
سَهْرٌ يَفْشُقُ الجفونَ، ونيرا نَ تَلْطَى، قلبي لهنَّ وقودُ
لا مَنِي صاحبي وقلبي عميدُ أينَ ممَّا يريدُه ما أريدُ
شَيَّبَنِي، وما يُشَيِّبُنِي السَّنُ - هُمُومٌ تَسْرَى ودهرٌ مَرِيدُ

شيتني الهموم المتابعة، والدهر التمرّد: الشيطاني

٢٦ الرحيل

قالوا: الفراقُ غداً لا شكَّ، قلتُ لهم: بل موتٌ نفسي مِنَ الفراقِ غداً
إِنِّي إِذْ نَ لَصَبُورٌ إِنْ بَقِيتُ وقد قالوا الرَّحِيلَ، وإنْ لم يرحلوا أبداً
ساعتير نفسي صبوراً إذا عشت بعد قولهم منرحل... حتى لو لم يرحلوا أبداً

٢٧ اختلاس

أرُدُّ الظُّلُوفَ مِنْ حَذَرِي عليه وأمنعُه النجيبَ والصدودا
وأرصدُ غفلةَ الرُقُبَاءِ عنه لِتَسْرِقَ مقلتي نظراً جديداً

٢٨ عن طول الليل وقصره

ما أقصرَ الليلَ على الرَّاقدِ وأمونَ السُّقَمَ على المعائِدِ
النائم لا يشعر بطول الليل، والمائد (زائر المريض) لا يتألم من المرض

يُغْدِيكَ ما أَبْقَيْتَ مَن مَهْجَنِي لَسْتُ إِلاَّ أَوَّلِيَّتِ بِالْجَاحِدِ
القليل الذي تركته من مهجتي (نفسي) أفديك به، وهدوماً لا أجحد (أنكر) ما أوليت (منعت)

٢٩ من صفات الليل

لا تَلَنُ إِلَّا بِلَبِيلٍ مَن تَوَاصَلُهُ فالشمسُ نَمَامَةٌ، والليلُ قَوَادُ
سودنا اليت لشهرته، وتشبه الليل بالقواد طريف بعدُ

كُنْ عاشقٍ وظلامُ الليلِ يَسْتُرُهُ لا قى أَحَبَّتَهُ والناسُ رُقَادُ

٣٠ صَبَاغُ الْحَبَاءِ

يَا مَنْ يَجُودُ بِمَوْعِدٍ مِنْ لَحِظِهِ ، وَيَصُدُّ حِينَ أَقُولُ : أَبِنَّ الْمَوْعِدُ
وَيُظَلُّ صَبَاغُ الْحَبَاءِ بِخَدِّهِ تَعِباً يُعْضِفُ تَارَةً وَيُورِّدُ
حمل شاعراً للحبَاءِ صَبَاغاً يَعْمَلُ عَمَلَهُ فِي الْخُلُودِ ، فَيَصْبِغُهَا بِصَفْرَةِ الْعَصْفَرِ حِيناً وَبِحُمْرَةِ الْوَرْدِ حِيناً
مَاذَا يَضُرُّكَ لَوْ رَتَيْتَ لِعَاشِقٍ قَلْبِي يَقُومُ بِهِ هَوَاكَ وَيَقْعُدُ

٣١ تَرَابُ حَارْتِي وَحَصَايَا

لَيْتَ شِعْرِي أَفِي الْمَنَامِ أَرَى ذَا : قَمِراً زَارَنِي عَلَى غَيْرِ وَعْدٍ
صَارَ تُرْبُ الصَّرَاةِ مَسْكَاً ، وَكَأَفُو رَأَى حَصَايَا ، وَمَاؤُهَا مَاءٌ وَرِدٍ
شاطئ الصرارة ببغداد ، وفيه بيت لابن المعتز ورثه عن جدته

٣٢ تَشْرِبُ عَقْلِي

عَلَّلَانِي بِصَوْتِ نَائٍ وَعُودٍ وَاسْقِيَانِي دَمَ ابْنَةِ الْمُنْقُودِ
أَشْرَبُ الرَّاحَ وَفِي تَشْرِبِ عَقْلِي ، وَعَلَى ذَلِكَ كَانَ قَتْلُ الْوَلِيدِ
الوليد بن يزيد الخليفة الأموي الشاعر قتلوه بعد أن أسرف في الشراب والملاهي

٣٣ الشَّيْبُ

قَدْ أَرْسَلَ الشَّيْبُ فِي رَأْسِي وَمَفْرِقُهُ بُزَاةُ الْبَيْضِ فِي غُرْبَانِهِ السُّودِ
البزاة: شواهد الصيد الأبيض. وكلمة «مفرقه» حشو لإقامة الوزن، ولولا هي لسودنا البيت

٣٤ الْمَجْبُودُ جَبْداً

وَحَلِيلِي صَافٍ هَنِيئٍ مَسْرِيٍّ جَبَسَتْهُ الْأَيَّامُ مِنِّي جَبْداً
جبد: جذب

سَرَّهُ اللَّهُ حَيْثُ كَانَ ، فَمَا كَانَ نَأْسَرُ الدُّنْيَا بِهِ وَالْأَلَدَا
كانت الدنيا بوجوده سائرة ولذبة

وَأَنَا الْوَاضِعُ الَّذِي إِنْ تَبَدَّى يَعْرِفُوهُ ، وَلَا يَقُولُونَ مَنْ ذَا ؟
يفتخر بنفسه

ومشى الشَّيْبُ قَبْلَ عَقْدِ الثَّلَاثِ نَ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهَا أَغْدًا
قَلَّ الثَّلَاثِ كَانَ الشَّيْبُ يَمْشِي فِي رَأْسِي فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهَا (وصلها) أَغْدَ (أسرع) فِي سِيرِهِ

٣٥ نحن وبنو عمناء

وَيَا رَبَّ يَوْمَ لَا تُورِّي نَجْوَاهُ مَدَدْتُ إِلَى الْمَظْلُومِ فِيهِ يَدَ النُّصْرِ
أَيَّ لَا تَضِيءُ نَجْوَاهُ، فَهُوَ يَوْمٌ مَظْلَمٌ، وَفِيهِ نَصَرْتُ الْمَظْلُومَ

فَسُبْحَانَ رَبِّي مَا لِيَقُومَ أَرَى لَهُمْ كَوَاكِبَ أَضْغَانٍ عَقَارِبُهَا تُسْرِي
إِذَا مَا اجْتَمَعْنَا فِي النَّدَى نَضَاءُ لَوْ كَمَا خَفَيْتُ مَرَضَى الْكَوَاكِبِ فِي الْفَجْرِ

كثيرون كانوا يشبهون عن ابن المعتز أنه يشتم علياً، ووكأن يتأذى بذلك كثيراً، كما
يفصل الصولي في كتاب «الأوراق». وابن المعتز كان يشكو أنه يدافع عن بني
العباس بكلام متزن فيتأولون كلامه ويجعلونه انتقاصاً لعلي. وهؤلاء الأعداء
يتضاءلون عندما يجتمع بهم في الندى (المجلس)، كأنهم الكواكب المريضة (الضئيلة)
التي تكون أول ما يختفي فجراً

بَنُو الْعَمِّ، لَا بَلْ هُم بَنُو الْغَمِّ وَالْأَذَى، وَأَعْوَانُ دَهْرِي إِنْ تَطَلَّمْتُ مِنْ دَهْرِي
بنو العم: أي الطالين، فأبو طالب أخو العباس، وهما عمّا النبي

نَمُنِّي إِلَى عَمِّ النَّبِيِّ خَلَائِقُ عَلَوْا فَوْقَ أَفْلَاكِ الْكَوَاكِبِ وَالْبَدْرِ
خلائق: أفراد من خلق الله، هم أسلاف ابن المعتز الذي يرتفع نسب إلى العباس عم النبي
ونحن رفعتنا سيف مروان عنكم فهل لكم يا آل أحمد في الشكر
نحن، بني العباس، أنهت الدولة الأموية المروانية، فوجب أن نشكرونا يا آل النبي

٣٦ الباصق على الكوكب

وَيَا عَائِشَةَ وَالْعَيْبُ حَشُو فَوَادِي تَأْمَلُ زُوَيْدًا، لَسْتُ مِمَّنْ أَحَاذِرُهُ
وَكُنْتُ كَرَامٍ كَوَكْبًا بِبَيْصَاقِهِ فَسَرُّ عَلَيْهِ وَيْلُهُ وَمَوَاطِرُهُ

٣٧ أنا الجيش

أَنَا جَيْشٌ إِذَا غَدَوْتُ وَحِيدًا وَوَحِيدٌ فِي الْجَحْفَلِ الْجَرَّارِ
هو وحده عن جيش، وإذا كان ضمن الجيش فهو وحيد متميز يشجاعة

٣٨ ذلك دهر وهذا دهر

هِيَ الدَّارُ، إِلَّا أَنَّهَا مِنْهُمْ قَفَرٌ وَأَنْتِي بِهَا ثَاوٍ وَأَنْتَهُمْ سَفَرٌ
 هذه دار الأحبة، وأنا واقف بإزائها، ولكنهم ارتحلوا عنها. ثاوٍ: مقيم، سفر. مسافرون
 حَبَسْتُ بِهَا لِحَظِي، وَأَطْلَقْتُ عِبْرَتِي وَمَا كَانَ لِي فِي الصَّبْرِ، لَوْ كَانَ لِي، عُذْرٌ
 تعبير الشطر الثاني كما فهمته: وما كان لي عذر في الصبر. . هذا لو كان لي أصلاً صبر
 قَدْغَ ذَكَرَ بَشْتِي قَدْ مَضَى لَيْسَ رَاجِعاً فَذَلِكَ دَهْرٌ قَدْ تَوَلَّى، وَذَا دَهْرٌ

٣٩ فخر

سَقَى الْإِلَهُ «سُرَّ مِنْ رَأَى» الْقَطْرَا
 والكركخ والخمسن القرى والجسرا
 هذه قرى حول سامراء كانت فيها الحانات، والجسر قرية منها
 قَدْ عَجَمُوا عَوْدِي وَكُنْتُ مُرّاً
 حرّاً إِذَا لَمْ يَكْ حَرٌّ حُرّاً
 لَا نَأْمَنُوا مِنْ بَعْدِ حِلْمٍ شَرّاً
 كَمْ حُصْنٍ أَخْضَرَ صَارَ جُمَرَا
 لا تظنوا حلمي سيوم، فالغصن الأخضر يتحول إلى جمر بعد حين

٤٠ قف لنا

بَا هَلَالاً يَدُورُ فِي فَلَكِ الْمَا وَرَدُ رَفَقاً بِأَهْبَنِ النُّظَارَةِ
 أليست الجميلة القطرة تكتفها هالة من الماورد (ماء الورد)؟
 قَفْ لَنَا فِي الطَّرِيقِ إِنْ لَمْ تَمُزُّنَا وَفَقَّةً فِي الطَّرِيقِ نَصْفُ الزِّيَارَةِ

٤١ العاصرة نفسها

صَبُوتٌ إِلَى السُّدَامَى وَالْعُقَارِ وَشُرْبٌ بِالصُّغَارِ وَبِالْكِبَارِ
 وَمَسَاقِي حَانَةٍ يَغْدُو عَلَيْنَا بِزُّنَارٍ وَأَقْبَسِي صَغَارِ
 أنية جمع قباء أي ثوب، والزنار كان يتخذُه النصارى وهم أصحاب الحانات
 وَيَخْجَلُ إِذْ يُلَاقِيَنِي كَأَنِّي أَنْقَطَ خَدُّهُ بِالْجُلَارِ
 الجلنار: زهر الرمان

وَيَبِضَاءُ الْخِمَارِ إِذَا اجْتَلَتْهَا عَيُونُ الشَّرِبِ، صَفراءُ الإزارِ

للخمر حمار (شال) أبيض هو الرغوة على وجه الكأس، ولكن إزارها (ثوبها) أصفر

فَضَضْتُ خِتَامَهَا عَنْ رُوحِ رَاحٍ لَهَا جَسَدَانِ مِنْ خَزَفٍ وَقَارٍ

الحمر روح داخل جسد هو الدن، وجسد الدن جسدان: خزف (فخار)، وقار (زفت) بطلى به الخزف

تَلَقَّاهَا لِكِسْرَى رَبِّ كَرَمٍ يُعَدُّ مِنَ الْفَلَّاسِفَةِ الْكِبَارِ

زارع كرم العنب فيلسوف لا شك عند المدمنين

أَقَرُّ غِرَاسِهَا بِشَرِّى وَطِىٍّ وَأَنْسَهَارِ كَسَحَيَّاتِ سَسَوَارِ

زرع الزراع كرومه في تراب سهلي، وبين أنهار تسري ملتوية كأنها الأفاعي

نَوَاعِمُ لَا تَسْلُفُ بِوَقْدِهِ رَجُلٍ وَتَعَصِيرُ نَفْسَهَا قَبْلَ اعْتِصَارِ

العناقيد ناعمة لا تتعرض للذل العصر بالأرجل، فهي ناضجة إلى حد أنها تعصر نفسها قبل اعتصارها، ذلك أنهم يضحون أكرام العناقيد في حوض، فيبدأ سريان العصير بفعل ثقل العناقيد قبل الدوس بالأرجل، وهذا الذي يأتي قبل الدوس يسمى السلافة، وقالوا هو أجود الخمر، فلا يصحبه الطعم المز الناشئ عن ضغط الفشور والبزر والعرايش

٤٢ خيل الملامي

شربنا بالصغير وبالكبير ولم نحفل بأحداث الدهور

وقد ركضت بنا خيل الملامي وقد طرنا بأجنحة السرور

٤٣ موعد في الدبر

سَقَى الْمُطَيَّرَةَ ذَاتَ الطَّلِّ وَالشَّجَرِ وَدِيرَ عَبْدُونَ مَقَالًا مِنَ الْمَطَرِ

فَطَالَمَا تَبَهَّشَنِي لِلْمُصْبُوحِ بِهَا فِي حُرَّةِ الْفَجْرِ وَالْمُصْفُورُ لَمْ يَطِرْ

أَضْوَاتُ رُهْبَانٍ دِيرٍ فِي صَلَاتِهِمْ سُودَ الْمَدَارِ عَارِينَ فِي السَّحْرِ

نعارين: مصوتين في صلواتهم

مُرْتَرَيْنَ عَلَى الْأَوْسَاطِ قَدْ جَعَلُوا عَلَى الرُّؤُوسِ أَكَالِيلًا مِنَ الشَّعْرِ

الرهبان حلقوا شعورهم، وتركوا أعاليها كأنها أكاليل فوق رؤوسهم

كَمْ فِيهِمْ مِنْ مَلِيحِ الْوَجْهِ مُكْتَجِلٍ بِالسَّحْرِ، يُطَبِّقُ جَفْنَيْهِ عَلَى حَوْرِ

لاحظته بالهوى حتى استقاد له طوعاً، وأسلفني الميعاد بالنظر

استقاد: استدرج

وجاءني في قميص الليل مستتراً يستعجل الخطو من خوف ومن حذر

فممت أفرش خدي في الطريق له ذلاً، وأسحب أذيالي على الأثر

يسحب أذيال ثوبه على أثر الأقدام ليخفيها

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا مثل القلامة قد قذت من الظفر

فكان ما كان مئلاً لست أذكره فظن خيراً، ولا تسأل عن الخبر

هذه القصيدة من أشهر ما قال ابن المعتز، وهي شديدة الشبه بشعر أبي نواس الذي مات قبل مولد شاعرنا بنحو خمسين سنة. ولعل أبا نواس يتقلب في قبره حسداً لابن المعتز على بيته الأخير

٤٤ زورق من فضة

أهلاً بظفر قد أنار هلاله فالآن فاعذ إلى السدام وبكر

قد بدا هلال شوال، وجاء عيد الفطر، فاعذ (بكر) إلى الخمر

وانظر إليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من غنير

يشبه الهلال بزورق فضة والنجوم فيه بالغنير، أو لعله يشبه ما بقي من القمر بالغنير.

عليّ أن أشاهد الهلال كي أفسر البيت، ولكنني أكتب هذا في ١٥ رمضان ١٤٣٦،

والقمر بدر ولا سبيل للقصص. من سيئات كتب المدارس أنها تكفي بمثل هذا البيت

لابن المعتز، فيظن التلميذ طول عمره أن ابن المعتز هو هذه الصورة المصنوعة

فحسب. قد وصف كامل كيلاني هذا البيت بالسخيف وتعجب كيف أن كل من

تعرض لابن المعتز قد ذكر هذا البيت. واستطرداً فقد نسب كيلاني لابن المعتز

الموشحة المشهورة: «أيها السافي إليك المشتكى» ولم نجدنا في الديوان

٤٥ بوابة جهنم

كأنما صسفته وجنتنا خجل إذ حل عقد سراويلي، وأزرا

فلو رآه حبيس فوق صومعة لقال: في مثل هذا فادخلوا النارا

الحبيس: الراهب الحابس نفسه في صومته على العبادة

٤٦ ليلة

باليلة نسي الزمان بها أحداً، كوني بلا فجر

رَاحَ الزَّمَانُ بِبَدْرِهَا، وَوَشَّتْ فِيهَا الصَّبَا بِمَوَاقِعِ الْقَطْرِ

ريح الصبا وشت (أخبرت) بالأماكن التي نزل فيها المطر

ثُمَّ انْقَضَتْ وَالْفَجْرُ يَثْبِهُمَا فِي حَيْثُمَا سَقَطَتْ مِنَ الدَّهْرِ

٤٧ رثاء

لَسْتُ مُسْتَقِيًّا لِقَبْرِكَ غَيْثًا كَيْفَ يَظَلِّمَانِ وَقَدْ تَضَمَّنَ بَحْرَانِ

٤٨ خبار وقائع الدهر

صَدَّتْ شُرَيْرُ وَأَزْمَعَتْ هَجْرِي وَصَعَتْ ضَمَائِرُهَا إِلَى الْغَدْرِ

شُرير: صاحبه شُرّة، صفت: مالت

قَالَتْ كَبُرَتْ وَثَبَّتْ، فَلْتُ لَهَا: هَذَا خَبَارُ وَقَائِعِ الدَّهْرِ

٤٩ منجل من فضة

انْظُرْ إِلَى حُصْنٍ هَلَالٍ بَدَا يَهْتَكَ مِنْ أَنْوَارِهِ الْجَنْدِيسَا

الجنديس: الظلام

كَمِنْجَلٍ قَدْ صَيِّغَ مِنْ فِضَّةٍ يَخْضُدُ مِنْ زَهْرِ الدُّجَى نَرْجِسَا

٥٠ أسنان المشط

قَنَّعَ الرَّأْسُ مَشِيبًا وَاكْتَسَى لَوْنَ الشَّمْشَمِطِ

لَا أَرَى فَيَسِيهِ مَسِسْوَادًا غَسِبَ أَسْنَانُ الْمُشْطِ

٥١ السير والسر

أَنْطَ مَا شَنْتَ، وَبِزْ سِيرًا وَثِيدًا إِنَّ سِيرَ الدَّهْرِ بِالسَّمْرِ سَرِيعُ

وَإِكْتُمِ السَّرَّ حَبِيبًا وَعَدُوًّا فَهُوَ مِنْ هَذَا وَهَذَاكَ يَشِيعُ

٥٢ أنا والعاذل

يَنْبِيهِ عِنْدِي وَأَنَا أَخْضَعُ إِنْ كَانَ ذَا بَخْتِي فَمَاذَا أَصْنَعُ

بَا عَاذَلِي! عَاذَلْكَ لِي ضَائِعُ أَسْمَعْتَنِي، وَالْحُبُّ لَا يَسْمَعُ

٥٣ قلبي يراك

أَيَا مَنْ فَوَّادِي بِهِ مُنْتَفِئٌ حُجِبَتْ قَلْبِي دَمْعَةٌ تُذَرِّفُ
ملطف: مريض

إِذَا مَنَعُوا مُقْلَتِي أَنْ تَرَكَ فَقَلْبِي يَرَاكَ وَلَا يَظْهَرُ

٥٤ كذبوا على علي

لَقَدْ قَالَ الرَّوَافِضُ فِي عَلِيٍّ مَقَالًا جَامِعًا كُفْرًا وَمُوقًا
قال الروافض (المتشددون في التشيع) عن علي قولاً جارفاً فيه كفر وموق (حق)

رَنَادَقَةٌ أَرَادَتْ كَسْبَ مَالٍ مِنَ الْجُهَالِ فَاتَّخَذَتْهُ سَوْقًا
وَأَشْهَدُ أَنَّهُ مِنْهُمْ بَرِيءٌ وَكَانَ بَأْسُ يُقْتَلُهُمْ خَلِيفًا

كَمَا كَذَبُوا عَلَيْهِ وَهُوَ حَيٌّ فَأَظْلَمَ نَارَهُ مِنْهُمْ قَرِيبًا
تقول بعض المصادر إن علياً حرق بعض الزنادقة

٥٥ هالك عند هالك

فَلَا جَزَعُ إِنْ رَأَى دَعْرَ بَصْرِفٍ وَيَذَلُّ حَالًا، فَالْخُطُوبُ كَذَلِكَ
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مُدَّةٌ سَوْفَ تَنْقُضِي وَمَا السَّالُ إِلَّا هَالِكٌ عِنْدَ هَالِكٍ

٥٦ أنت الخمر

أَرَاكَ بِعَيْنِي قَلْبٍ لَا تَرَاهَا عَيُونُ النَّاسِ مِنْ حَذَرٍ عَلَيْكَ
فَأَنْتَ الْحُسْنُ لَا صِفَةً بِحُسْنٍ وَأَنْتَ الْخُمُرُ لَا مَا فِي يَدَيْكَ

٥٧ قصيرة وإن طال

أَلَا عَلَّلَانِي، إِنَّمَا الْعَيْشُ تَعْلِيلٌ وَمَا لِحَيَاةٍ بِعَمَلِهَا مَبْتَلَةٌ طَوِيلٌ
عللاني: سلباني

دَعَانِي مِنَ الدُّنْيَا أَتْلُ مِنْ نَعِيمِهَا فَلِإِنِّي عَنْهَا بَعْدَ ذَلِكَ مَشْغُولٌ

٥٨ في وصف جبل يسير

قَدْ اسْتَوَى النَّاسُ وَمَاتَ الْكِمَالُ وَنَادَتْ الْأَيَّامُ: أَيَسَ الرُّجَالُ
موت المرئي أصبح الناس متساوين في نظري، فهو وحده كان المعزود

هذا أبو القاسم في نعمته قوموا انظروا كيف تسير الجبال

٥٩ النار تأكل بعضها

إصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الْحَسَوِ ۖ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ
فَالنَّارُ تَأْكُلُ بَعْضَهَا ۖ إِنَّ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ

هل بقي بعد هذين البيتين الشهيرين شك في أن ابن المعتز ملك التشبهات في شعرنا العربي؟ وأقرأ الكلمة الأخير «تأكله» بغير همزة حتى لا تقع فيما يسميه العروضيون سناد التأسيس

٦٠ بين شقي الرحي

دَامَ كَرُّ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ مَخْثُو ۖ نَيْنِ، ذَا مُنِيَّةٍ وَهَذَا مُزِينِ
مخثرين: مدفوعين باستعجال

وَرَحَى نَحْنًا وَأُخْرَى عَلَيْنَا ۖ كُلُّ مَرَّةٍ فِيهَا طَحِينٌ مُشِيمٌ
طحين: مطحون

وَمُعَاقِي وَذُو سَقَامٍ وَحِيٍّ ۖ وَحَبِيسٌ نَحْتِ الثَّرَابِ مُقِيمٌ
وَبَخِيلٌ وَذُو سَخَاوٍ، وَلَوْلَا ۖ بُحُلٌ هَذَا مَا قِيلَ هَذَا كَرِيمٌ
وَنَرَى صَنْعَةً تُخَبِّرُ عَنْ خَا ۖ لَقِنَا أَنَّهُ لَطِيفٌ حَكِيمٌ
بَا بَنِي عَمَّنَا إِلَى كَمْ وَحَتَّى، لَيْسَ مَا تَقْلُبُونَهُ يَسْتَفِيمٌ
بخطاب العلويين المطالبين بالخلافة. وحَتَّى: حتى متى. وحذفت

أَبُو طَالِبٍ كَمِثْلِ أَبِي الْفَضْلِ ۖ أَمَا مِنْكُمْ بِهَذَا عَلِيمٌ
أبو طالب عم النبي، وأبو الفضل هو العباس عم النبي

سَأَلُوا مَا لِكَأَ وَرِضْوَانَ عَنْ ذَا: ۖ أَيْنَ هَذَا، وَأَيْنَ هَذَا مُقِيمٌ
اسألوا مالكا (خازن جهنم) ورضوان (حارس الجنة) عن هذا الأمر. ففي معتقد بعض
أهل السنة أن أبا طالب لم يسلم فهو في النار، وأن العباس في الجنة والشيعه
يقولون بل أسلم أبو طالب وأخفى إسلامه كي يتمكن من حماية النبي. وقد حر هذا
البيت على ابن المعتز لوماً شديداً من قبل الشيعة في زمنه وبعده

فَدَعُوا الْمُلْكَ، نَحْنُ بِالْمُلْكِ أَوْلَى ۖ قَدْ أَقَرَّتْ لَنَا بِذَاكَ الْخُصُومُ
وَاحْذَرُوا مَاءَ غَابَةِ لَمْ يَزَلْ طَا ۖ نَرُ جِرْصٍ عَلَيْهِ مِنْكُمْ يَحُومُ
نحومون حول الخلافة التي هي مثل الغابة، وأنتم كطائر (والطائر هو الحرص والطمع)

إِنَّ فِيهَا أَسَدًا ضَارِعًا شَبَا لَمْ يَكُنْ لَهَا كَلِمَةٌ
 في الغابة أسود لا ينحو كليهما (جريحها)، ولعله يقصد بالرعيل العباسين الأوائل الذين أنهوا
 حكم بني أمية

وَعَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ يَصْبِيحَ الْأَرَضَانُ مِنْكُمْ عَلَيَّ كَرِيمٌ

٦١ الشمس وقد مسخت

أَقُولُ وَقَدْ طَالَ لَيْلُ الْهُمُومِ وَقَاسَيْتُ حُزْنَ فُؤَادِي سَقِيمِ
 هَلِ الشَّمْسُ قَدْ تُسَخِّتُ كَوْكَبًا وَقَدْ طَلَعَتْ فِي جِدَارِ النُّجُومِ؟

٦٢ بات حبيبي معي

الْبَرْقُ فِي مُنْتَسِمَةٍ وَالْخَمَرُ فِي مُلْتَمِسَةٍ
 البسم: الابتسام، التلثم: التقييل. ابتسامته ينبعث منها برق لياض أسنانه
 وَوَجْهُهُ فِي شَفَرِهِ كَقَمَرٍ فِي ظُلُمَةٍ
 نَامَ رَفِيبِي سَكْرًا يَحْرُسُنِي فِي حُلُمَةٍ
 الرقيب نائم، وسخر منه قائلًا إنه يحرسني في أحلامه

وَبَاتَ مَنْ أَهْوَى مَعِي يُذِيقُنِي رَيْقَ قَسَمَةٍ

٦٣ صرعى الخمارة

قَتَلْنَاهُمْ خَمَارَةً حَمْدًا وَلَمْ تُؤْخَذْ بِدَمٍ
 صاحبة الحانة قتلتهم بخرها ولم تؤخذ (لم تعاقب) بدم (بقتل)
 وَسَقَيْنَاهُمْ مَشْمُولَةً ظَلْتُ تُحَدِّثُ عَنْ إِدَمٍ
 مشمولة: خمر. وهي قديمة وتروي قصة إدَم ذات العباد

لَمَّا أَرْنَاهُمْ كَأَنَّهُا شَرِبُوا، وَمَا قَالُوا بِكُمْ

٦٤ الداء القديم

يَا رَبِّ يَوْمَ قَدْ مَضَى بِالسَّاقِدِيسَةِ لَوْ يَسْدُومُ
 فِي ظِلِّ كَرْمٍ لَا يَطْوُو قَدْ بِهِ الْهَجِيرُ وَلَا السَّمُومُ
 وَسَمَاؤُهُ الْوَرَقُ الْجَدِيدُ، وَأَرْضُهُ الْوَرَقُ الْقَدِيمُ

إذْن فالوقت آخر الخريف

وَيَحُثُّنِي بِالْكَاسِ مَا قِي لَحْظٌ مَقْلَتِهِ سَقِيمٌ
أُغْرَى بِقُبْلَتِهِ كَمَا يُغْرَى بِمُرْضِعَةٍ يَنْبِيءُ
يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى الْهَوَى، دَعْنِي فَسَدَا ذَاةٌ قَدِيمٌ

٦٥ المال والنسب

إِذَا كُنْتَ ذَا ثَرَوَةٍ مِنْ غِنَى فَأَنْتَ الْمُسَوَّدُ فِي الْمَالِ
وَحَسْبُكَ مِنْ تَسَبُّ صُورَةٍ تُحَسِّبُ أَنْسَكَ مِنْ آدَمَ
تَكْفِيكَ مِنَ النَّسَبِ صُورَةٌ وَجْهَكَ الَّتِي تَبْتَ أَنْكَ مِنْ نَسْلِ آدَمَ

٦٦ سهري ونومهم

أَسْرَزْتُ حُزْنَاً بِهَا وَالْقَلْبُ مَضْطَرَبٌ وَرَاحَ يُنْبِي بِغَيْرِ الْحَقِّ إِعْلَانِي
وَقَدْ أَرَفْتُ لِبرقي طَارَ طَائِرُهُ وَالنَّوْمُ قَدْ خَاطَ أَجْفَاناً بِأَجْفَانِ
هُوَ يَارِقُ وَالنَّوْمُ يَخِيطُ أَجْفَانِ النَّاسِ فَهُمْ نَائِمُونَ

٦٧ المجانين في نعيم

قَالُوا جُنُنْتُ بِلَا شَكٍّ، فَقُلْتُ لَهُمْ: مَا لَذَّةُ الْعَيْشِ إِلَّا لِلْمَجَانِينِ

٦٨ أخرستنا قبله

وَلَمَّا التَقِينَا بَعْدَ حِينٍ مِنَ الْحَيْنِ حَلَفْنَا بِأَنَّا لَا نَعُودُ إِلَى الْبَيْنِ
بَعْدَ فِتْرَةٍ مِنَ الْحَيْنِ (الموت/ يقصد الفراق المميت) التَقِينَا، وَحَلَفْنَا لَا نَعُودُ لِلْبَيْنِ (الفراق)
وَقَدْ أَخْرَسَتْنَا قُبْلَةً عَنْ حَدِيثِنَا إِلَى الصَّبَاحِ حَتَّى هَرَّدَ الدُّهْكَ صَوْتَيْنِ
وَقُلْتُ نَعَالِي يَا شَرَّيْرَةً نَمْتَزَجُ كَمَثَلِ امْتِزَاجِ الْمَاءِ وَالْخَمْرِ يَصْفَيْنِ
وَطُولُ عِتَابٍ فِي التَّلَاقِي يُرِيْبُنِي وَيُنْبِي بِعَجْزٍ، أَوْ تَغْيِيرِ قَلْبَيْنِ

٦٩ جلاء الهم

مَنْ عَائِدِي مِ الْهَمُومِ وَالْحَزَنِ وَذَكَرِ مَا قَدْ مَضَى مِنَ الزَّمَنِ
وَشَرِبِ كَاسٍ فِي مَجْلِسٍ بِهَجٍ لَمْ أَرْ فِيهِ هَمًّا وَلَمْ يَرْنِي
مِنْ كَمِّ ظَنِّي مُقَرَّطِي غَنِيَجٍ يَعْشَقُهُ مَنْ عَلَيْهِ يَعْذِلُنِي
مَقَرَّطِي: يَلِيسَ قُرْطُقًا أَيْ بِجَامَةٍ. الْقُرْطُقُ قَمِيصٌ كَانَ يَلْبَسُهُ الصَّبِيَّةُ وَالْبَنَاتُ

٧٠ زيارة ليلية

صَحَوْتُ، وَلَكِنْ بَعْدَ أَيِّ قُتُونٍ فلا تسأليني صَبَوَةً ودعيني
صبرة: عودة للنوم صباحاً

وَدَبْتُ مَشِيبِي بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضِهِ وأخرجني مِنْ أَنْفُسٍ وَعِيونٍ
وَحَمَّارَةً، تَغْنِي الْمَسِيحَ بِرَبِّهَا، طَرَقْتُ، وَصَوْتُ الصَّبْحِ غَيْرُ مُبِينٍ
طَرَقْتُ (أَتَيْتُ لَيْلاً) بائعة خمر نصرانية ممن يتماهى عندكم الرب والمسيح

فَجَاءَتْ بِهَا فِي كَأْسِهَا ذَهَبِيَّةً لَهَا حَدَقٌ لَمْ تَحْصِلْ بِجَفَوْنٍ
للأكاس عيون هي الفقايع، غير أنها عيون بلا جفون

٧١ إيقاع الزمان

إِذَا أَحَسَسْتُ فِي حَظِّي قُتُوراً وَحَظِّي وَالبَلاغَةُ وَالبَيَانُ
فَلا تُرْتَبْ بِفَهْمِي، إِنَّ رَفْصِي عَلَى مِقْدَارِ إِيْقَاعِ الزَّمَانِ

٧٢ راحة الموت

يَا شَاكِيَ الدَّهْرِ إِنَّ الدَّهْرَ أَلْوَانُ فَبِهِ لِصَاحِبِهِ بَوْسٌ وَأَحْزَانُ
وَفِي الْمَمَاتِ غِنًى لِلْمَرْءِ بِثَرِّهِ وَلَيْسَ مُسْتَغْنِياً مَا عَاشَ إِنْسَانُ

٧٣ فهقهة الإبريق

وَكَأَنَّ إِبْرِيقَ الْمُدَامَةِ بَيْنَنَا ظَبْيِي عَلَى شَرَفِ أَنْافٍ مُدْلَأًا . .
يشبه الإبريق بظبي يقف على شرف (تلة) وقد أناف (أشرف) مدلاً (عاشقاً)

لَمَّا اسْتَحَثَّنِي السَّقَاءُ حَتَّى لَهَا فَبَكَى عَلَى قَدَحِ النَّدِيمِ وَقَهَقَهَا
لَمَّا اسْتَحَثَّنِي (بأشرفه) السقاء حتى الإبريق رأسه فالت منه الخمر فكانه بكى، وصدر لجران
الحر صوت فكان الإبريق يقهقه . صورة مصنوعة . . لكن مصنوعة بإتقان

٧٤ يَرِثُ نَفْسَهُ

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ فِي الْهَوَى غَيْرِ مُنْتَهَى وَفِي النَّفْيِ مِطْوَاعٌ، وَفِي الرُّشْدِ مُكْرَهٌ
أَشَاوَرُهُ فِي تَوْبَةٍ فَيَقُولُ: لَا فَإِنْ قُلْتُ: تَأْتِي فِتْنَةٌ؟ قَالَ: أَيْنَ هِيَ

وَيَا سَاقِيَّ الْيَوْمِ عُدَا وَتَنِيَا بِإِيرِقِي رَاحَ فِي الْكُؤُوسِ مُقَهِّقِيهِ
أَوْرَثْتُ نَفْسِي مَالَهَا قَبْلَ وَارِثِي وَأَنْفَعُهُ فِيمَا تُحِبُّ وَتُسْتَهِيهِ

٧٥ حتى القبيحة

قال وقد عَابَتْ جارية دميعة فسأله جليسه عن ذلك:

فَلِسْبِي وَتُسَابُّ إِلَيَّ ذَا وَذَا لَيْسَ بِرِي شَيْئاً فَيَسَابُّهُ
يَهِيمٌ بِالْحَسَنِ كَمَا يَنْبَغِي وَيَسْرَحُ الْقُبْحَ فِيهِوَاهُ
كما ينبغي: كما هو معتاد

٧٦ لحية القاضي

ذَا شَارِبٍ وَظُلْفَرٍ طَوِيلٍ يُنْقَضُ الرَّأْدُ عَلَى الْأَكْبَلِ
تُخَالُ تَحْتَ إِسْطِوَ إِذَا عَرِفِي لِحْيَةً قَاضٍ قَدْ نَجَا مِنَ الْفَرْقِ
عندما يصبح التشبيه صناعة!

٧٧ أرجوزة في التاريخ

لابن المعتز أرجوزة طويلة من المزدوج، مدح فيها الخليفة أبا العباس المعتضد وحكى ما يحدث في ذلك الزمن:

بِاسْمِ الْإِلَهِ الْمَلِكِ الرَّحْمَنِ ذِي الْجَزِّ وَالْقُدْرَةِ وَالسُّلْطَانِ
هَذَا كِتَابُ سَيَرِ الْإِمَامِ مَهْدَباً، مِنْ جَوْهَرِ الْكَلَامِ
أَعْنِي أبا العباسي خَيْرَ الْخَلْقِ لِلْمُلْكِ، قَوْلَ عَالِمٍ بِالْحَقِّ
فَإِمْ بِأَمْرِ الْمُلْكِ لَمَّا ضَاعَا وَكَانَ نَهْباً فِي الْوَرَى مُشَاعَا
مُذَلَّلاً لِبَيْتِ لَهُ مَهَابَةٌ يَخَافُ إِنْ طَلَّتْ بِهِ ذِبَابَةٌ
وَكُلَّ يَوْمٍ مَلِكٌ مَقْنُولٌ أَوْ خَائِفٌ مُرَوِّعٌ ذَلِيلٌ
وَكُلَّ يَوْمٍ شَمَبٌ وَغَضَبٌ وَأَنْفُسٌ مَقْتُولَةٌ وَحَرْبٌ
وَيَطْلُبُونَ كُلَّ يَوْمٍ رِزْقَا يَرَوْنَهُ دَيْنِئاً لَهُمْ وَحَقّاً
كَذَاكَ حَتَّى أَفْقَرُوا الْخِلَافَةَ وَعَوَّدُوهَا الرُّغْبَ وَالْمَخَافَةَ

وكان الجند الأتراك يطلبوا من والد شاعرنا، الخليفة المعتز، المال، فلم يعطهم فقتلوه. وتكرر ذلك قبل المعتز وبعده

فهرس القوافي (القافية، فرقم القطعة)

٢١	فَرَجَتْهَا	١	الماء
٢٥	شَدِيدُ	١٠	قَلْبًا
٢٢	الْإِذْلَاجِ	٤	لَعَابًا
٢٣	قَبِيحُ	٦	مُكْتَبًا
٢٤	وَاضْطَبَّاحُ	٣	وَأَحْسَابًا
٢٦	عَدَا	٩	كَذُوبُ
٢٧	وَالصَّدُودَا	١٤	الْأَحْبَابِ
٣٠	الْمَوْعِدُ	١١	بِي
٢٩	قَوَادُ	١٢	طَالِبِ
٣٣	السُّودِ	٥	كِتَابِي
٢٨	الْعَائِدِ	١٥	مَرْتَقِبِ
٣٢	الْمُنْقَوِدِ	١٦	وَالْكَرْبِ
٣١	وَعَدِ	٨	وَتَنْقُصِ
٣٤	جَبَدَا	١٣	كَوَادِبِ
٣٩	الْقَطْرَا	٧	رَبُّكَ
٤٥	وَأَزْرَارَا	٢	بِهَا
٤٧	بَخْرَا	٢٠	تَمُوتَا
٣٨	سَفَرُ	١٨	وَأَنْتَا
٣٧	الْجَرَارِ	١٩	إِفْلَاطُ
٤٢	الْثُّمُورِ	١٧	وَعَانِيَتْ

٥٩	قَاتِلَةٌ	٤٨	الغدير
٦٠	مُنِيمٌ	٤٣	المطير
٦٤	يَدُومٌ	٣٥	النصر
٦٥	العَالِمِ	٤٦	فجر
٦١	سَقِيمِ	٤١	وبالكار
٦٣	يَدَمِ	٤٤	ويكر
٦٢	مُلْتَمَةِ	٤٠	النَّظَارَةِ
٧٢	وأحزانُ	٣٦	أَحَادِثُهُ
٦٦	إِعْلَانِي	٤٩	الْحِنْدِيسَا
٦٨	الْيَتِي	٥٠	الشَّمْطِ
٦٩	الرَّزْمِي	٥٢	أَصْنَعُ
٦٧	لِلْمَجَانِينِ	٥١	سَرِيعِ
٧١	وَالْيَانِ	٥٣	تُذَرَفُ
٧٧	وَالسُّلْطَانِ	٥٤	ومؤقا
٧٠	وَدَعِينِي	٥٦	عليكا
٧٣	مُدْلَهَا	٥٥	كذلك
٧٥	فَيَأْبَاهُ	٥٧	طُولُ
٧٤	مُكْرَهُ	٧٦	الأكيلي
		٥٨	الرجال

أبو الطيب المتنبي

(٣٠٣هـ - ٣٥٤هـ)

انقضت ألف وإحدى وخمسون سنة شمسية على مقتل المتنبي، وما زال مآلها وشاغلهم. وقد صقلت شعره محارِبُ الأدب ومنابر الدرس فصار قرآن الشعر. ينشأ الفتى العربي وهو يحفظ منه عشرات الأبيات، ومئات أنصاف الأبيات، ويثكئ عليه كتاب المقالات لإقامة حججهم أو لتزيين كلامهم؛ ويفتخر منه كل العرب، واعين أو غافلين، موافق يفقونها من الأشياء. فهو ما زال مؤثراً في النفسية العربية.

هذه النفسية العربية التي تنتقل بسهولة ما بين التذمر والمكابرة، بين الشكوى والاعتزاز، بين التسليم برداءة الدنيا والتصميم على خلق الظروف، تجد تعبيراً قوياً عنها في أبيات المتنبي.

ولكن المتداول المفهوم من شعره قليل. ولغته صعبة، وكانت صعبة حتى في زمانه. كان يلتوي في تعبيره متعمداً، يباهي النحاة وأهل اللغة، ويتفاح على الشعراء في بلاطات أمراء طبرية وحلب والفسطاط وبغداد وشيراز.

انتقبت لك من شعر المتنبي ١٤٣٣ بيتاً هي المعصرة. وتمثل ربع ديوانه. ثم شرحتها شرحاً وافياً، فما غادرت كلمة مهجورة أو عبارة ملتوية أو فكرة غامضة إلا فسرتها تفسيراً. وجعلت شرح كل بيت تحته، على طريقة القدماء. وجعلت الشرح بخط دقيق حتى ينماز عن الأبيات؛ فمن استقام له المعنى واستعنى عن الشرح هان عليه أن يقفز بعينه إلى البيت الذي يليه.

اسمع كيف يقسم ابن الأثير في المثل السائر شعر المتنبي: «وجدته أقساماً خمسة: خمس في الغاية التي انفرد بها دون غيره، وخمس من جيد الشعر الذي يساويه فيه غيره، وخمس من متوسط الشعر، وخمس دون ذلك، وخمس في

الغاية المتفهمرة التي لا يُعبأ بها، وعدمها خيرٌ من وجودها، ولو لم يقلها أبو الطيب لوقاه الله شرّها. « اه كلام ابن الأثير.

الشكوى المرة من الحاسدين، وامتحان إلقاء اللوم على الآخرين حاضراً في شعر المتنبي حضورهما على السنة العرب اليوم. لكن المتنبي لم يخلد بهذا وحسب.

اجتمع العرب عليه كما لم يجتمعوا على شاعر. وظلت شهرته تزيد. سأحاول في هذه المقدمة استكشاف أسباب خلوده. وبعد ذلك سأكتب ملخصاً لحياته.

وكتابة سيرة للمتنبي أهون من تجفيف الخسيل في جهنم. فهي وقائع محددة متفق عليها، ونكاد نعرف بدقة نسبة الأسطورة ونسبة الحق في كل عنصر من عناصر هذه الوقائع. لكنني سأظل أرجئها مثلما يرجئ التلميذ المذاكرة لامتحانه.

لا أستغرب أن العرب يعدونه أعظم شاعر. هو يشبهنا جداً. الزعامة طموح حياته، ولا يرضى أن يكون أي شيء سوى زعيم. كان دونكيشوتا؛ ولم يضحك منه العرب، بل أحبه.

كل شعره عتريات، وكل أخلاقياته تقوم على حماية الشرف بحد السيف. وما الشرف عنده؟ هو الأنا، ليس الأنا القلبية القديمة التي نعرفها جيداً، ولكن «أنا» جديدة علينا وعلى الشعر العربي، أنا الفرد. والفرد بمعنى من المعاني المعاصرة أيضاً. الفرد الوجودي الذي يشهق الانفصال عن جسم مجتمعه مثلما تجاهد دفقة اللهب كي تتخلص من أسر الشمس وتنطلق في الفضاء وحدها، لكنها تحمل في داخلها كل عناصر الأم، وتذهب وتغنى وتبرد في الفضاء، لكن بعد أن تشع إشعاعاً يذفن كرتنا الأرضية.

لهذا جعل المعاصرون ديوان المتنبي قرآن الشعر القديم؛ لأنهم رأوه مشبهاً ما قرأوه في الأدب الأوروبي (كافكا، دستوييفسكي، كامو، سارتر). وعلى هذا، فجزء من إعجاب المعاصرين بالمتنبي إنما هو اشتياق للصيغة التي وضعها الأديب الأوروبي لعلاقة الفرد المميز بمجتمعه.

عقيدة المتنبي الغزو. فحتى في ذلك الجزء الكبير من ديوانه، الذي وصف فيه حروب العرب والروم، لا نجد سوى إشارات ضئيلة إلى الدين. حتى تلك

الحروب كانت عنده غزواً. ليست عنده مواقف فروسية، بل هناك تنكيل، واحتقار للعدو، وتمجيد للسيوف التي تطيح بالجماجم، وهناك أنشودة ملحمة نادرة المثال في الضرب والقتل.. ليس فقط على جماجم الروم، فجماجم الأعراب نالت نصيبها من قوافي سيد القوافي.

يقول مظفر النواب: «لأمر يهاجر هذا الذي اسمه المتنبي، وتعشقه بالعذاب النساء». ولا نعرف أن امرأة عشقت المتنبي، ولا تخبرنا سيرته أنه عشق امرأة، ودع عنك ما كان يصدر به قصائده من غزل قد يأتي سمجاً. أما الهجرة فنعم. أرى مشابه بين حياة المتنبي وحياة أولئك الرجال الشُّعث الذين انضموا إلى الجماعات المتشددة في الدين ورحلوا إلى أفغانستان فالبوسنة رحلة المثالي الذي استطاع أن يُغلب الفكرة الحافرة نفسها في ذهنه كالذودة على مقتضيات المعيشة. هاجسهم فكرة، وهجرتهم ضياع، وخطتهم.. الفوضى. وكان وضوح الفكرة الواحدة في ذهنهم - بغض النظر عن قيمتها - ناب مناب واقعيتها وقابليتها للتطبيق.

المتنبي رجل يتكبر على الملوك ثم يمدحهم للمال، ثم يهجو، ثم يرحل.

رجل قلق.

كانت له طريقته في اعتداده بنفسه، وفي تيهه. كأن العبقري لا بد أن يكون متفطرساً كرهوه في كل محل، وكادوا له عند ذوي الأمر، وتوَجَّع من المكائد. كان يريد أن يسحق الجميع تحت قدمه. لم يكتف بأن يكون أكبر وأهم شاعر في بلاط سيف الدولة، بل ظل يردد نغمة أن زملاءه، مداحي السلطان الآخرين، يسرقون معانيه. كان نكداً، بارعاً في استقطاب العداوات. في كل محطة يجمع على نفسه الأعداء مثلما يجمع العسل الذباب؛ ولم يكن عسلاً ولا كانوا ذباباً. وكان إذا أحس أن الحصار النفسي بلغ مداه رحل. ثم يقول لك في شعره إنه يرحل إعزازاً لنفسه وصوناً لكرامته. ولا يقر أبداً بأنه كان كما يقولون «فاشلاً اجتماعياً». لكن، منذ متى كان شرطاً على الفنان أن يكون ناجحاً اجتماعياً؟

أحبيناه لأنه آمن بشريعة الغاب؛ ونحن العرب فينا جينات تدفعنا دفعاً إلى الإيمان بشريعة الغاب. ولعل هذا سيكون سبب بقائنا أو فئتنا. لست متأكداً.

على أنني أحب المتنبي. ولا أرى شعراً أقوى من شعره.

فإذا أردت أن تحل هذه المعادلة الصعبة (بين هجوي المتقدم له، وبين إعجابي بشعره) فواصل القراءة لعلك أن تهتدي، ولعلني.

معجزته البارزة الإيجاز: يعطيك النتيجة النهائية في كُليّات، ويوفر عليك المقدمات. يفكر في المعنى كثيراً ويخرجه كالرصاصة. وأنت تتلذذ بالمفاجأة، وتفكر في البيت أو في نصف البيت، وتقول: ما أصدق ذلك!

أليس قد سألوه: كيف تنبأت؟ فأجاب: تنبأت على الشعراء. فقبل بماذا؟ فقال: بقولي: ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً له ما من صداقة بد.

هذا بيت يلخص تجربة في الحياة كبيرة، وكتبناه كما يكتب النثر لأننا نكره الاستشهاد بالشعر ونحن نتكلم على الشعراء. فمن أراد أن يقرأ الشعر فالصفحات المقبلة عامرة بأجمل وأقوى وأعظم ما قال أبو الطيب المتنبي. ولا تذهب إليها الآن، فثمة أفكار في هذه المقدمة لم تأتني إلا بعد كد، وأريدك أن تسمعها.

اشدد يدك على كلمة الإيجاز، ففيها سر من أسرار أبي الطيب. وقف معي ننظر فيما كُتب عنه.

كلمة عن الكتب والشروح

فأما الكتب القديمة فلها شرف القدم، وما وصلنا منها طيب. لم ينل شاعر آخر مثل هذا الاهتمام. لن نقف كثيراً بعبارات صاحب «التيمة» المليئة بالمجاملات، وما كان أخلفه - وهو المعاصر لشاعرنا - أن يقول لنا أشياء ثمينة عنه كانت معروفة في ذلك الزمن ثم طوتها القرون. لن أترك الثعالبي قبل أن أنقل لك عبارة له في وصف المتنبي: «يدور حب الولاية في رأسه، ويظهر ما يضر من كامن وسواسه في الخروج على السلطان والاستظهار بالشجعان والاستيلاء على بعض الأطراف».

حقاً كان المتنبي «يظهر ما يضر»، كان صدقه في التعبير عن عواطفه يغلب حكمته.

(الوساطة) كتاب طيب، وكاتبه قاضي أبي في كتابه أن يقضي. كان ككاتب المحضر: عرض لنا أقوال الادعاء والدفاع، وتهرب من الحكم.

(الموضحة) كاسمها تصل العظم. ولن يعرف أحد إن كان ما قصه

الحاتمي عن لقائه بالمتنبي صحيحاً، فهو على مدى صفحات كثيرة يقول: قال لي المتنبي، وقلت له. على أن الرجل يعرف الشعر العربي معرفة نادرة. وكتابه مرجع في السرقات الشعرية. ومثله في الضغينة وفي قوة المعرفة بالشعر العربي ابن وكيع، ومثلهما العميدي. وألاحظ هنا أن الاختلاف على المتنبي، وما حرّكته شخصيته القلقة وكثيره من عداوات صيّر موضوع السرقات الشعرية في النقد العربي القديم علماً قائماً برأسه؛ فقد تكالب أدباء مصر وبغداد والريّ، في حياة المتنبي وبُعِيد موته، على التأليف في سرقاته. وعادوا إلى ما كتبه الأقدمون ففصلوا أنواع السرقات، وأبانوا مستحسنها ومستقبحها، وضربوا لكل نوع أمثلة من شعر المتنبي ومن شعر غيره، وصنعوا سلسلة نسب لكل معنى. وأخذوا يدققون في المعاني ويحصونها، ويجمعون كل طائفة منها في ناحية.

ورسالة صاحب «الكشف عن مساوئ المتنبي» لها لذع السُخر، وفيها حلاوة التهكم، وروح العداة الصارخة. وفيها نظرات نقدية صائبة موجزة كقوله، يَبْكُ المتنبي على البيت (إني على شغفي بما في خُبرها/ لأعِفُّ عما في سراويلاتها)، «كثير من المهر أحسن من عفاف هذا الشاعر». وكوصفه المتنبي بـ (المتكلف المتعسف الذي لا يقف حيث يعرف)، وذلك تقريباً للمتنبي على إirاده الألفاظ البدوية التي قد لا تكون معانيها متمكنة من نفسه بما يسوغ استخدامها؛ يقول صاحب: «ومن أظلم ما يتعاطاه التفاضح بالألفاظ النافرة، والكلمات الشاذة، حتى كأنه وليدُ خِباءٍ وعَزِيّ لبن، ولم يَطأ الحضر ولم يعرف المدر». وعن بيت البوقات والطبول يقول صاحب: «هذا التحاذق كغزل المعجائز قُبْحاً، ودلال الشيوخ سماجة». وعن ضمائر متشابكة وردت في بيت للمتنبي يقول صاحب: «لو وقع قوله هذا في عبارات الجنيد أو الشبلي لتنازعته الصوفية دهرأ طويلاً». والمتنبي عند صاحب على الإجمال: «يأتي بالفقرة الغراء مشفوعةً بالكلمة العوراء». وتعليقاً على بيت رثاء يقول: «وأظن المصيبة في الرائي أعظم منها في المرثي».

وإنما أوردنا كلام صاحب تلذذاً باستعادته. وأهم من بلاغة صاحب روحه الموتور.

ويُشبهه صاحب المثل السائر في حرارته، وإن يكن ابن الأثير محباً للمتنبي، قادراً - لعدم العداوة - على أن يستمتع بشعره. وكنا نتمنى لو أنه كتب عن المتنبي أكثر. وصاحب العملة ترك للناس كلمته المشهورة «ملا الدنيا

وشغل الناس»، ومضى حميداً. والشيخ يوسف الديرعي مؤلف متأخر، وهو أقرب إلى عصرنا منه إلى عصر المتنبي. ولكن كتابه «الصبح» سيظل خير كتاب قديم عن المتنبي رغم أنه - أو لأنه - محشو بالقول. وفي «شرح المشكل» صنع ابن سيدة ما يجدر بصاحب لغة أن يصنع. وكما تتوقع فهو قد استفرغ جهده في الأبيات العصية التي ليس فيها رواء. وكذا الأصفهاني في كتابه عن أبيات المتنبي المشككة.

وأما الشروح الأربعة لديوان المتنبي، فاستعنتُ بستة منها مشهورة مطبوعة.

أبو العلاء المعري، المولود بعد وفاة المتنبي بتسع سنين، صنع شرحاً مدهشاً غمقُ فهم وإفراطاً حميداً في إيراد الأوجه المختلفة. ومما يؤكد نسبة هذا الشرح، المطبوع في أربعة مجلدات، إلى زاهد المعرفة أن له فيه طريقة وروحاً يشبهان ما تراه في رسائله وكتبه. فهو متحرّز لا يقطع بشيء؛ يورد لك الأوجه المختلفة والأقوال المتضاربة، وقلما يغلب وجهاً على وجه؛ شيشنة نعرفها من صاحب الغفران. لكن أبا العلاء محبٌ للمتنبي، مقدّم له على الأولين والآخرين، والمعري عرف العربية كما لم يعرفها أحد. ولسعة علمه شرح بعمق، ولأنه أديب وصاحب قلم جميل كان يلتقط روح البيت ويلخصه بعد أن يشرحه، وسُمي شرحه «معجز أحمد» فظُرِف وأُمِنِع. ويبدو أن مخطوطات شرح المعري كانت بأيدي الناس قبل طبعه، فقد قال لنا شبيب أرسلان إنه امتلك النصف الثاني من نسخة، ورأينا البازجيين ينقلان كثيراً عن أبي العلاء في شرحهما «العرف الطيب».

وقد درى الواحدي بشرح أبي العلاء، وقالها، ولا أتذكر إن كنت ضبطته ناقلاً عنه. على أن شرح الواحدي من الشروح الثمينة التي اتخذت اتجاهات أديباً واهتمت بالمعنى؛ والواحدي ضيق العطن، ملول؛ يرى الضمائر تشابكت في البيت فيكسل عن إحالة كل ضمير على صاحبه؛ وثرأه في الحين بعد الحين يلخص المعنى برماً بما في البيت من تعقيد؛ ولم أستعمل طبعته الأوروبية إلا قليلاً في زمن غابر، فلا تعليق لي عليها، وأما الطبعة اللبنانية فكثيرة الغلط، على أنها هي التي رافقتي وأنا أشرح ما اخترته.

وشرح العكبري ثمين، وفيه نحو كثير على طريقة الكوفيين.

وشرح البرقوقي رائق، وموجه لقارئ مهتم بالمعنى. وقد كتب البرقوقي

لشرحه مقدمة تُقرأ لجمالها وحلاوتها فضلاً عن جودتها. وقد صحبت مجلدي شرح البرقوقي في أول رحلاتي إلى صحراء الخليج، وكنت في العشرين من العمر، ولهذا الكتاب في قلبي موقع.

اليارَجيَّان برعا في الاندساس في تلافيف البيت، وفي ربط البيت بأخيه، حتى لو كان قبله بعدة أبيات. ولشرحهما ذيل فيه حديث طيب جداً عن أدب المتنبي ومزله.

وقد ظفرت - بعد فراغي من شرح ما اخترته من أبيات المتنبي - بشرح ابن جني المسمى «الفسر» في طبعة دمشقية تقع في بضعة آلاف من الصفحات يشرها لي مشكوراً أخي الأديب الشنيطي محمد المختار، وهي صادرة عام ٢٠٠٤. وعرفت منها الكثير عن ابن جني، لكنها لم تزدني معرفة بالمتنبي. ربما لأن المؤلفين القدامى لم يغادروا موضعاً في شرح ابن جني فيه كلام عن لسان المتنبي إلا نقلوه ثم نقدوه. وقد أحسن محققها رضا رجب في ضبطها، وفي ضبط كتاب القشر على الفسر للزوزني الناقد لشرح ابن جني المطبوع في السنة نفسها.

أما الكتب التجارية التي صدرت وفيها شعر المتنبي كله أو بعضه فلم تضاف شيئاً سوى مقادير من الأغلاط.

ما أشد سروري في هذا الزمن عندما أرى كتاباً مسروقاً بطريقة التصوير، ومطبوعاً بالأوفست. أو عندما أعرّبه في الإنترنت على هيئة صورة طبق الأصل (بي دي إف). لا أعياً بما في أحرفه من تنقيح، وما في أسطره من اعوجاج. يكفي أنك تقرأ كلاماً صححه ناس كبار من جلة العلماء من أمثال عبد السلام هارون ومحمود شاكر. أما الصرعة الصارعة التي خرج بها علينا الناشرون، في زمن الكمبيوتر واليد الطابعة الرخيصة، فهي أن واحدهم يأتي بالفتيات اللاتي يهطلن وابل أصابعهن فوق لوحة المفاتيح، ويضع أمامهن الكتب القديمة لإعادة صف أحرفها؛ ولا ألوم أولئك الفتيات على كثرة الأغلاط، وإن كنت أرحمهن مما في النصوص القديمة من فحش. ثم يتخذ الناشر من أحد صبية الجامعات، ممن يحملون شهادة الدكتوراة في الأدب العربي، أجيراً يصحح الملائم. وجدير بمن خان العلم وهو يشتري شهادته أن يخونه أجيراً في مطبعة.

ولا أقول شيئاً عن تحقيق المحققين لشروح ديوان المتنبي، ولكل مجتهد

نصيب. غير أنني رأيت السقا وشلي والأيارى أحسنوا للعكبري.

والكتب العربية المعاصرة التي درست المتنبى هي كتب شاكر وعزام وطه. وثلاثها ثمينة، وكلها صدر في بين عامي ١٩٣٦ و١٩٣٧، في غمرة الاحتفال بمرور ألف عام قمري على وفاة الرجل. وقد لاحى شاكر طه أربعين سنة بعد صدور كتابيهما، ولكنهما جميعاً أسرفا في حراثة سيخة. وأنفقا جهداً كنت أحب لو كانا استثماراً فيما هو خير مما فعلا. فشاكر تعجبه نفسه كثيراً - ولا ألوم شاباً في الخامسة والعشرين يكتب بقلم جميل، ويفهم عميق للشعر العربي - أقول تعجبه نفسه إذ يفجر قبلة صوت عندما يخبرنا أن أبا الطيب كان علويًا من الأشراف. فهل أراك قارئ العزبي ستقوم عن مقعدك لو عرفت مثلاً أن السياب كان علويًا أو سنيًا أو مسيحيًا؟ أقول لك الحق: قد والله قرأت السياب، واهتممت به، ولست للآن أعرف دينه أو مذهبه؛ وما أنا أنظر مذهبيًا من حمقى الإنترنت ليخبرني بمذهب الرجل، فهؤلاء المذهبيون المرضى لا شغل لهم إلا تلك القشور، ومنهم ننظر كل معلومة سامة.

راح طه يلوك النظريات عن القرامطة على نحو مرهق للأعصاب. وزاد عليها كلامه الطويل عن إجازته الصيفية فأمل وكاد يصرف، لولا ما حباه به الأزهر من عربية متينة، وما أملاه عليه الإملاء من التذاذ جرس الكلام. على أن لكتاب طه خصلة أخرى، فالاستطاعة بغيره جعلته يأخذ الشعر بأذنه فيلذّه، ويعرفه في صورته الأصلية مسموعاً. وما أشد ما شامت تلك الحالة الأصلية للشعر بما نفعه الآن من تلقي الشعر بالعين، فقد تعودنا إهمال صوت الكلمات. طه حسين يذوق الشعر، وهو بين الفينة والفينة في كتابه يحدثنا بكلام حلو - من مثل كلامه في حديث الأربعاء - عن شعر الرجل. وإذا شئت أن تضحك كثيراً، وأن تشمت بطه حسين، فاقراً نقد مارون عبود (في كتابه «الرؤوس») لكتاب طه ولن تندم، ستقضي سوية حلوة.

ولا أدع كتاب طه حسين قبل أن أستدرك بأن الرجل نابغة، ويأن في كتابه علماً وفناً وذوقاً. فلئن كنت أحب الفرجة على مبارزات كبار أدبائنا - ومارون عبود من رؤوسهم - وأحب ما فيها من ضغينة وملاسات لا يندر أن تهبط إلى ما دون السفح، فإنني حريص على ألا تنسيني تلك الفرجة قيمة كل واحد منهم.

وكتاب عزام ليس عندي الآن، ولكنني قرأته قبل خمس وعشرين سنة، في

طبعة مطبعة الجزيرة ببغداد، وأعجبت بما فيه من سهولة وسلاسة وقلة ادعاء. فنقلت منه نتفاً في أوراق حرصت على تجليدها في دفتر، وبقيت معي إلى يوم الناس هذا. ورغم أنني الآن فرغت من شرحي هذا لمختاراتي - فأنا أكتب المقدمة بعد الانتهاء من كل شيء سيأتيك بعدها - أقول رغم فراغي من الشرح و«اضطراري» بسببه إلى قراءة كل ما تيسر عن المتنبي، فما زالت تلك الأوراق التي نقلتها من كتاب عزام هادياً لي في معلوماتها. وإذا شئت أن تقضي سوية ضاحكة أخرى فانظر في هجوم شاكر على عزام، في الطبعة المضخمة التي أصدرها لكتابه عن المتنبي.

وثمة كتاب رابع حديث عن المتنبي لأحمد علي محمد اسمه (المحور التجاوزي في شعر المتنبي)، وللأسف ذيل هو (دراسة في النقد التطبيقي). ولغة الكتاب كلغة عنوانه مسرفة في اصطناع المصطلح الأكاديمي الحديث. لكن المؤلف تذوق شعر المتنبي وأحبه، وأسرف في مدحه على طريقة شاكر في كتابه عن قصيدة (إن بالشعب الذي دون سلع)، وهي طريقة تخلو من السباحة، وتقديس النص تقديساً يوحش النفوس.

على أن المؤلف فسر لنا في قطعة صالحة من كتابه خلود شعر المتنبي في قلوب العرب، وسلط ضوءاً قوياً على نزوع المتنبي الدائم إلى الخروج عن المألوف في اللغة والتعبير. ويبدو أن الكتاب رسالة أكاديمية، فهو مقسم بالسكين. على أنني فرحت به بعد سبعمين سنة كانت الدراسات التنبئية فيها مضغة في أفواه الأكاديميين السطحيين - وأستثنى من استثنى نفسه فصنع بحثاً عميقاً، ولا أزعم أن قد أحطت بكل ما كُتب، أو اطلعت على كل جهد أمين -، وراح كل ولد امتلك أبوه قرشين وأرسله بهما ليُحضّر له شهادة ماجستير يكتب عن المتنبي غناه أحوى. وكان أجدر بأولئك الفتيّة، وأجدى على آبائهم، لو جلسوا في دكاكينهم يبيعون ويشتررون ويرتزقون بالحلال. وكهؤلاء السراق الذين يعيشون في الجامعات في زمننا، أولئك الأدباء الذين دبجوا مقالات بالمنات عن المتنبي تفيض إعجاباً وتمتلئ بصرخات الاستحسان. فأما من كان من كتاب المقالات راسخ القدم، فأعطى فكرة جديدة - كمارون عبود والمقدسي والعقاد والمازني - فقد أفاد بما سمح به وقته. ولسنا نطالب أحداً بأن يعشق المتنبي. وأما أولئك الذواقون الذين أحبوا أحياناً للمتنبي وكتبوا عنها بإعجاب فحسابهم حساب فتية متديّات الإنترنت الذين ينقلون ما يعجبهم من أشعار ويتبادلونها. هواية جميلة، ولا تخلو من فائدة.

وقد آذاني وأنا في معرض مطالعتي ما يتعلق بالمتنبي ظاهرة النقل والنقول. فنحن العرب منذ أن مات الجاحظ قبل ألف ومئتي سنة احترفنا النقل؛ وترى الناقل يذكر المصدر مرة ويغفله مرات. وفي الذكر إثم لا يقل عن إثم الإغفال، فهو يذكر المصدر مرة ليوهمك أنه في العرات التي لا يذكره فيها يكون أبا عذر الفكرة ومبدعها. أرى العرب بعامة قليلي الابتكار، مذهولين عن التفكير، خائفين من قول شيء لم يقله أحد قبلهم، خائفين من الفكرة الجديدة، يطلبون فتوى في كل أمر. وهذا جاءهم من قلة العلم، ومن سطوة القمع السياسي. وقد ساق الله غوغل عقوبة للسارقين.

أصلح الله حالنا. أقولها وما أملني في أن يأتي هذا الصلاح في عمري سوى أمل إبليس في الجنة.

وساق الله في المئتي سنة الماضية جماعة من المستشرقين فتحوا لنا النوافذ، واخذنا نقرب من ضوء الشمس وأيدينا على أعيننا، نرفض أن نحلل ونفهم، ونريد أن نظل نائمين في العسل. ونشط في العالم العربي والإسلامي أشخاص احترفوا المزاجية بين تحليل المستشرقين الهادئ، وبين المسلمات الثقافية والدينية. وأصاب دراسة المتنبي من ذلك ما أصاب كل مناحي الحياة الثقافية القديمة.

درس المتنبي بلاشير وماسينيون، فروى لنا الأول قصة حياته وتحدث عن عصره فآثر كثيراً في الدارسين العرب، وحق له، وسأرجع إليه. وكتب الثاني قصة بوليسية عن عصر إسماعيلي. ولا ندرى! لعلنا لو درسنا تاريخنا دراسة حققة نخرج بنتائج قريبة.

نحن في الوقت الحاضر تركنا المستشرقين بعد أن شتمناهم الشتمة الأخيرة، وخذلنا إلى انتقاء البقع المضيئة من تاريخنا بعناية وتوسيعها والإضافة إليها بالحق وبالباطل، وقررنا أن خير أمة أخرجت للناس أخرجت للبشرية تاريخاً نظيفاً هو بأساطير الأولين أشبه منه بتاريخ الأمم.

ولي على المستشرقين والعرب جميعاً مأخذ في إعادة كتابة تاريخنا. فهم يقرأون حوليات ابن الأثير في الكامل فيرون الرجل يحشر كل البلايا والمصائب في صفحاته ولا يورد غيرها، فيقعون أسرى انطباع مشوه بأن العصر كان مضطرباً أكثر مما على الحقيقة كان. فابن الأثير والطبري وكل أصحاب الحوليات هم كالفنائه الإخبارية: تشاهدنا أياماً فتحسب أن القيامة أوشكت. وتنصرف عنها أياماً فتحسب أن العالم نائم في سلام.

رجع الكلام إلى نفس المتنبي

هو قلق وضعيف. ونحن نحب شكواه المتصلة من الدنيا. وهو قليل اليقين بالآخرة؛ ونحن كلنا نحاول جهداً أن نؤمن بالآخرة، ونلوم أنفسنا على عدم الوصول إلى اليقين، فإذا رأينا من يشبهنا فرَّج ذلك عنا.

والمتنبي اختزن في عقله موسيقى الشعر العربي، وظل يدرسها درساً في أشعار الصائعين الذين سبقوه: أبي تمام والبحتري وابن الرومي. ظل يتفقد شعرهم بالدرس وظل يباريهم، سارقاً في طريقه كثيراً من معانيهم، متجاوزاً اعوجاج طريقتهم في الوصول إلى تلك المعاني، وملتمساً الطريق الأقصر. الأمر لا يقتصر على صوغ المعنى بكلمات أقل. المتنبي يجتهد كي يقول الشيء بعبارة أحلى وأقوى.

وهنا أشبهه بالملحن الذي يسهر الليالي وهو يبحث عن الجمل الموسيقية - المخاطر كما كان محمد عبد الوهاب يسميها - ثم يضعها جانباً بعد أن تتمكن من نفسه، وتشربها أعصابه. فإذا قعد بعد أسابيع أو أشهر كي يلحن أغنية بدأت الجمل الموسيقية التي اختزنها تأخذ مواقعها داخل إطار اللحن. هكذا كان عبد الوهاب يشتغل. كان يشتغل بطريقة تشبه كثيراً طريقة المتنبي في الشعر.

كان المتنبي يدرس أشعار القدماء. ليس فقط من ذكرنا. بل لقد نُقل عنه أنه قال: «لا يغرب عليّ بيت شعر قديم»، أو كما قال. ولو لم نصدق ما نقل عنه، فلنصدق مناظرته مع الحاتمي، وما تشي به من سعة اطلاعه. أو لنصدق القصص الكثيرة التي رويت عن قوة ذاكرته، وعن حفظه، وعن شرائه الكتب، وعن مطالعته الكتب في جوف الليل على شمعه.

ومن أسباب عظمة شعره التكريس. فهو لم يهتم بشيء من العلوم والفنون إلى جانب الشعر؛ وإن كان قارئاً، وإن كان مثقفاً. كان أبو الطيب من عبدة الشعر.

كانت قريحته طيبة، وكان صاحب ارتجال. ولكن كل شعره العظيم وليد الليالي الطوال. ولا أشك في أن كل قصيدة من خوالده كلفته شمعات كثيرات.

ومن أسباب قوة شعره أنه كان «كالملك الجبار» - والعبارة لناقد قديم - يهجم على المعنى ويسوقه أمامه سوقاً غير عابئ باللغة: لا بالنحو ولا بالصرف

ولا حتى بدقة المعاني الفرعية. كان يتجاوز الصواب في النحو والصرف. لكنه كان يغلط عن وعي كما أخبرنا ابن جني. وهذا أمر عرفه النقاد المحبون وقرروه. وقد يأخذ أضعف الأوجه، وقد يركب أخشن مركب في استعمال اللغة. كل ذلك وهو يوجه الجهد نحو إخراج معنى قوي في صيغة لغوية قوية. والنتيجة: صيغة غير معهودة في العربية، ولكنها تصبح جزءاً من اللغة لأن المتنبي استعملها، وقال فيها كلاماً بارعاً أصاب كبد المشاعر المشتركة بين أبناء هذه اللغة.

لكنه تعسف في استخدام الألفاظ، وتفاسح وتبذى. وعندما سأله ابن جني عن شيء قال له أبو الطيب ما معناه: أوتظن أنني أقول هذا الشعر لهؤلاء الملوك والأمراء، بل إنني أنظر فيما أقول إلى أولئك النحاة واللغويين. ولهم أقول ما أقول.

كانت نتيجة هذا التفاسح، والتحدي لأصحاب اللغة أن يضع مئات من أبيات المتنبي جاءت مرذولة مصطنعة لا روح فيها. وقد يسر هذا علينا الاختيار كثيراً.

المتنبي لص المعاني ليس كل المتنبي. ولو نظرت إليه من ثقب السرقات لما رأيت سوى جانب منه، وهذا ما صنعه جل منتقديه القدماء. هناك المتنبي الذاتي. وما قد دخلنا باباً جديداً يفضي إلى عظمته.

عاد المتنبي بالشعر العربي إلى عصر الذاتية الجاهلية. فالشاعر الجاهلي كان يقول الشعر متغنياً بنفسه ويقومه، حرّاً. وجاء المتنبي فكان جاهلي التفكير، أنانياً. ولم تكن له قبيلة يضطر إلى أن يدافع عنها. بل كان ما يحركه طمعه وحبه وغضبه وطموحه.

في عصر المتنبي استرخى عنان القصائد ولانت، وبدأت تسير كالقطيع المطيع في طريق مههد. فالشعراء متعلمون، حضروا دروس الفقه والحديث، وشهدوا مناظرات النحاة والمتكلمين. أصبحوا مثقفين. وصار شعرهم مملوءاً بالمنطق. لم يعودوا مثل مجانين الجاهلية. وجاء المجنون الأكبر المتنبي فكان مثقفاً مثلهم، وأوسع وأعمق ثقافة منهم، لكنه كان مجنوناً في نفسه، أقصد: كان متميزاً متفرداً غريباً.

أحسب أبا الطيب كان رجلاً قليل الكلام. هذا ما تنبئ به مطارحاته

المبتسرة مع ابن جني ومع الحاتمي. وأحسبه كان يعاني جنون عظمة سريراً؛ وقرأ ما اخترته لك من شعره فقيه البرهان. وأحسبه كان قليل الاحتفال بالنساء، ليس فقط لأنه قال ذلك كثيراً، ولأن معاصريه قالوا ذلك عنه، بل أيضاً لأننا نراه يفضل أن يستفرغ طاقته في الترحال وفي ملاحقة سراب آخر هو السلطة.

كان عطشان للمال وللسلطة. وظل إلى أن مات - عن خمسين سنة شمسية - طفلاً لا يرضى أن يلعب مع أقرانه إلا إذا كان زعيم اللعبة. وكان ذكياً. لقد سُرَّ بالشهرة الكبيرة، ولكنها زادته عطشاً. لم يستطع أن يترك السعي وراء السلطة، بمعنى التسلط والتحكم في أقدار الناس. كان قلقاً يريد الوصول بشخصه إلى التفوق في كل شيء.

محاولة لكتابة سيرته

ولد سنة ٣٠٣هـ.

نراه صبياً صغيراً في الكوفة، على حافة الصحراء، وهي بلدة عامرة ببقايا العلماء ومجالس العلم. أبوه سقاء، في أغلب الظن، يبيع الماء ويستأجر صبياناً يحملون الماء للبيوت - وهذا محض افتراض وافتراء من عندي - فهو من شريحة متدنية من الطبقة الوسطى؛ فلست أصدق أن الطبقة المدققة تستطيع إنتاج شاعر أو أي فرد متميز. ولعله فعلاً كان من أسرة علوية محترمة النسب، فجدته تقرأ وتفك الحرف. وهي ترعاه وترسله إلى الكتاب. وفي الكتاب ينبغي صغيراً، ويلتقط سريعاً جرثومة الشعر. ويقرأ كثيراً ويرتاد دكاكين الوراقين.

ويضطرب الوضع السياسي كثيراً على الصعيد المحلي، فالفئات الخارجة على السلطان - من القرامطة - تغير على البلد مرة بعد مرة، والخلافة مفككة والدولة الإسلامية في هذه الفترة من العصر العباسي فيها فلان آمن وسياسي.

وأريدك ألا تندش من كلمة «قرامطة» اندهاش ماسينيون وبلاشير وطه حسين. ونحن قد شهدنا في جيلنا الشيوعيين والبعثيين والناصريين والفتحيين والإخوان المسلمين وعاشرناهم، فوجدنا العقيدة أقل الأوجه أهمية في نفسيات أهل تلك الشيع. ترى الشيوعي يحتفظ في مكتبته بالبيان الشيوعي لكارل ماركس، ولكنه يعيش حياته ويمارس تجارته ويتخذ الحزب الشيوعي عائلة أخرى له، أو قل جمعية يمارس فيها طموحه السلطوي، فإذا أمسك الشيوعيون

بالحكم تحسن وضع تجارته إن كان تاجراً، وضمن لولده وظيفة في الحكومة. وإذا ظلوا خارج السلطة فهو رجل معارض يدخل السجن مرة أو مرات ثم يعود لمواصلة حياته، ويتزوج من ابنة رفيق له، ويستفيد من العلاقات داخل هذه المنظومة الاجتماعية التي اسمها الحزب الشيوعي. وليعذرنا الشيوعيون على اتخاذهم مثلاً. ولك أن تضع مكانهم أياً من أهل الأحزاب التي ذكرناها آنفاً. هذه العقائد تفقد داخل أحزابها كل مضمونها الأيديولوجي ويبقى لها الجانب الاجتماعي - الاقتصادي. ومثل حزبي جيلنا كان القرامطة. وكانوا قطاع طرق من بدو الصحراء، يغيرون على المدن التي على أطراف الصحراء للذهب، ويغلفون هذا الفعل الاقتصادي بغلاف عقائدي. وقد تنشأ علاقات بينهم وبين فقراء المدن المنكوبة بهم. ولعل أسرة المتنبي كانت فعلاً من الطبقة المتوسطة التي تنحدر بالتدريج - وهذا قدر الطبقة الوسطى: إما أن يكون الفرد فيها منحدرًا ببطء نحو الفقر، أو صاعداً بسرعة نحو الثراء -، ولعل أبا المتنبي رحل به للصحراء مرافقاً القرامطة بعد غزوة من غزواتهم للكوفة.

يأخذ الأب ابنه إلى الصحراء وهو في سن الثالثة عشرة. ويعيش شغل العيش ويعرف شريعة الصحراء من كتب. ويتعلم الابن الكثير عن الصحراء: عن الخيل والإبل، وعن الطرق؛ ويتعلم الصبر على العطش، ويعرف الناقة والجمال معرفة ستنتفعه في المستقبل عندما سيقطع سبيلاً هارياً من وجه كافور. ويقيم علاقات مع شبان وصبية قد يلتقي ببعضهم في رحلات كثيرة له بعد أن يبلغ.

يعود إلى الكوفة، ويعود إلى مدرسته. ويبدأ يقول شعراً. ويكبر، ويحسن أكثر بمدى أهمية المال، ويمدق فداحة فقدانه. فأسرته لا تعيش في الجاهلية، بل في مجتمع حضري مادي يحترم الرجل على قاعدة معك قرش تساوي قرشاً. المتنبي رأى الأرض تهتز من تحت قدمي أبيه. رأى العائلة تنحدر. وشحنه هذا بشحنة قلق كبيرة. ولعل عدداً كبيراً من الأدباء القلقين يستمدون أسباب قلقهم من نشأتهم في أسرة تنحدر طبقياً.

كان واضحاً للمتنبي أن ذكائه وقوة تحصيله الدراسي يعطيانه فرصة لما هو أفضل من وراثة صنعة أبيه أو وضعه الاجتماعي.

غادر العراق إلى الشام يافعاً. ولم يكن العراق عراقاً ولا الشام شاماً أيامئذ، بل كانت بادية الشام - العراق مساحة رمادية واسعة. وفي هذه البادية

وجد المتنبي مجالاً للمغامرة. فراح يغامر ويلعب مع البدو، واستغل سذاجتهم، وهو ابن الكوفة العارف بدهاء الحضرة، وابن الصحراء المتمرس بها وهو صبي. ولعله اتخذ سميت الرجل الداعية إلى مذهب جديد، أو لعله شكل فرقة غازية تقطع الطرق وتتخذ لنفسها توليفة من الأفكار الإسماعيلية لتكون بمثابة فرقة سياسية دينية. فالغزو يرضي البدو لأنه يعود عليهم بالمال، والأفكار الغريبة في الدين لا تهم البدو كثيراً، لأن الدين في حياتهم - كان وما زال - حاشية قليلة الأهمية.

وعندما ألقى أمير حمص القبض عليه وجده فتى في العشرين أو تحتها، فحبسه. وكان في حاشية الأمير بعض الفقهاء الذين يذوقون الشعر فقالوا له: هذا يقول في قصيدته إنه مثل عيسى ومثل صالح نبي ثمود؛ هذا يدعي النبوة. وبعض الفقهاء يحبون تكفير الناس - هواية أزلية فيما يبدو، أو طريقة للحفاظ على موقعهم وإثبات أن هناك شغلاً يشتغلونه -، فكفروا المتنبي. يظهر أن صغر سنه شفع له بعض الشفاعة، على أن الأمير حبسه سنتين. وقال المتنبي في حبسه شعراً جميلاً، وأعلن توبة غير نصوح. ولكنني لم أجد من الدارسين من تعمق في درس أثر هاتين السنتين في نفس المتنبي.

ليس عندي من الخبرة في هذا المجال ما يُعيني على درس كهذا. ولكنني أظن أن سنتي الحبس هاتين علمتا الاحتياط؛ لكنهما زادتا من اشتعال روحه بالثورة والغضب واحتقار من هم أقل منه ذكاء وتحصيلاً. صار الرجل ذاتياً على طريقة نيتشة، يحتقر الضعيف والأقل قدرة وذكاء. أصابته لومة جنون العظمة، وآمن بأن الغاية تبرر الوسيلة.

بعد السجن طاف بالأمرء الصغار يمدحهم ويتزلف إليهم ويستعطيهم. وبدأ شعره ببطء يلفت الأنظار. وكان بدر بن عمار الأمير الذي فجر قريحته. وعلى جانب بحيرة طبرية عاش أبو الطيب المتنبي في حاشية بدر بن عمار يقول الشعر ويرافق الأمير.

مر به قبل بدر ولاة وحكام وقضاة وتجار حاول الوصول إليهم، فنجح قليلاً ولم يصب مالاً يذكر. كان يقيس نفسه بنفوسهم وعقله بعقولهم فيرى نفسه أذكى، وأوفر علماً على صغر سنه، ويجد نفسه أفصح منهم لساناً، وأقوى عزيمته. فكان بركان غضبه لا يكاد ينطفئ. وظل ينسى أن الحكم، وإدارة البشر، يحتاجان إلى هدوء نفس ومعالجة للحلّوق وفهم لتوازن القوى، وأناة

وحصافة وقدرة على القرار السريع الجريء، وقدرة على التمهّل في اتخاذ القرار أيضاً. لم يفهم الفتى الغر ذلك، لأنّه في أوائل العشرينات من عمره. كان - وسيظل - نزقاً شديد الاعتداد بنفسه. كان قدره أن يكون شاعراً لا أميراً.

ولم يكن ميسوراً له أن يعود إلى الكوفة ربما لعداوات خلّفها هناك. فماتت جدته وهو بعيد عنها فحزن لموتها.

وانتصل بأبي العشائر الحمداني ابن عم الأمير سيف الدولة، ومدحه في أنطاكية. ووصل إلى سيف الدولة الأمير الشاب، وهو ليدته، فمدحه وحارب معه، ووصف معاركه مع الروم ومع الأعراب المتمردين، وظلّ عنده تسع سنين قال فيها شعراً عظيماً. ثم ازداد توتره، وطلبت نفسه التخيير. وصار يجد الذرائع لقلق نفسه فيزعم أنّه لا يأخذ حقه مع أن سيف الدولة جعله شاعره المفضل وأفاء عليه مالاً وفيراً؛ ولكن نفسه القلقة، وعقله الذي لا يحب التكرار أمراه أمراً بأن يغادر، فأدخلته نفسه في شجارات، وصنعت له عداوات. وغادر المتنبّي سيف الدولة بلا وداع ولا استئذان، والتمس دعوةً من كافور حاكم مصر، فجاءته سريعاً فرحل إلى مصر، وأقام بها أربع سنوات ونصفاً يمدح كافوراً الإخشيدى، ويطالبه بتوليته بلداً أو ناحية. ولكن كافوراً ظلّ يطلّعه، ففر المتنبّي من مصر، وقطع صحراء سيناء ثم بادى الشام في نحو ثلاثة أشهر، ووصل إلى الكوفة مسقط رأسه. وزار بغداد ومكث بها أشهراً، وانطلق إلى أرجان، وهي اليوم حصن خرب في غرب إيران، وكان ينتجعها آنذاك ابن العميد وزير ركن الدولة، فمدحه، وأقام عنده شهرين. ثم انطلق جنوباً إلى شيراز فمدح عضد الدولة ومكث عنده ثلاثة أشهر. ثم عاد إلى العراق. وقبل أن يصل إلى بغداد بمرحلة خرج عليه الأعراب فقتلوه وسلبوا ماله.

ديوانه

بضم ديوان المتنبّي بحسب إحصاء شارحه الواحدى ٥٤٩٤ بيتاً. وقد قرئ عليه ديوانه في شيراز في شعبان قبل مقتله بشهر، وكان قرئ عليه في بغداد والكوفة. ولشهرة المتنبّي الكبيرة ظلّ ديوانه بين الأيدي، ولم يكفّ الناس عن انتساخه وروايته طوال الألف سنة المنصرمة. على أن عكوف عدد من أصدقائه - الذين قرأ عليهم ديوانه في أواخر حياته - على شرح الديوان والعناية به، وتوفر أعدائه - وكانوا كثيراً، وناصبوه العداة حياً وميتاً - على الطعن في ديوانه

واقباس أبياته في كتبهم، كل هذا أسهم في تخليد الديوان. ولم يختلف الرواة إلا على كلمة هنا وكلمة هناك. وديوان المتنبي الذي بين أيدينا من أصح الدواوين التي وصلتنا.

سيرة المتنبي في صياغة أخرى

ولد أحمد بن الحسين الجعفي الكندي الكوفي، المكنى بأبي الطيب، والملقب بالمتنبي، في عام ٣٠٣هـ وقتل في ٢٨ رمضان عام ٣٥٤هـ.

ولد في محلة كندة بالكوفة، ودخل الكتاب ففتح ذهنه على المعارف صغيراً، وقال الشعر صغيراً. وخرج مع والده إلى الصحراء مرتين لاحقين بالبدو الذين أغاروا على الكوفة: مرة والصبي في التاسعة من عمره، ومرة وهو في الثانية عشرة أو الثالثة عشرة. وذهب المتنبي وهو في نحو السادسة عشرة إلى بغداد مرة أو أكثر، ولعله التقى ببعض علمائها. ومدح في العراق وهجاء، وقال شعراً أثبت له ديوانه، ربما من باب الاعتزاز بهذا الشعر الباكر. ثم رحل إلى شمال الشام وهو في الثامنة عشرة، ومر بمنبج. ثم ساه في الصحراء مع البدو، منخرطاً في نشاطات قد يكون من بينها قطع الطريق، ولكن من بينها ممارسة التطرف الفكري مع شبان ورجال سمعوا أطرافاً من الأفكار الدينية غير المألوفة في المدن الكبرى. وظفر به وبجماعة من صحبه أمير حمص لؤلؤ، الذي كان يتبع الإخشيد صاحب مصر. وحبه لؤلؤ نحو ستين.

خرج من الحبس وقد عرف وجوب التحلي بالحذر. وراح يمدح الأثرياء والقواد في منبج وأنطاكية واللاذقية وطبريا وطرابلس وطرسوس وجرش ودمشق والرملة. مدح منهم ٣٢ رجلاً. مدح عرباً تنوخيين وطائيين في شمال بلاد الشام، ثم صحب بدر بن عمار قائد الجند في طبرية زمناً وعانى من دسائس حاشيته، وعانوا هم من قلقه وغبه. فانصرف إلى شمال بلاد الشام من جديد مادحاً القادة والكتاب والقضاة.

في عام ٣٣٦ اتصل المتنبي بأبي العشائر والي أنطاكية التابع لابن عمه سيف الدولة أمير الحمدانيين في حلب. ومدح المتنبي أبا العشائر. ثم انصرف إلى الرملة بفلسطين، ثم عاد في السنة التالية ٣٣٧ إلى أنطاكية فقدمه أبو العشائر إلى سيف الدولة الذي حل بأنطاكية مستند.

مع سيف الدولة: انقطع المتنبي إلى سيف الدولة نحو تسع سنوات، قال

فيها قريباً من سبعين قصيدة وقطعة. وقد أكرمه سيف الدولة وأقطعه قرية اسمها سبعين - وجاء اسم القرية مع السبعين قصيدة في سطر واحد بمحض الصدفة، ولا أحس في نفسي نشاطاً لكي أفصل بينهما -، وأعطاه الأمير مالاً كثيراً وفضلته على كل الشعراء، وكانوا في بلاط سيف الدولة كثيراً. وحسده الشعراء والعلماء، وملوا من قلقه ومن اعتداده بنفسه، ومل سيف الدولة أيضاً، فكان بين الفينة والفينة يسمح لهم بالتطاول على المتنبي، فيتوتر شاعرنا ويشكو ويتألم، ويقول شعراً في ذلك كله. وكان المتنبي شجاعاً، وقد وكل به سيف الدولة من علمه ركوب الخيل واستخدام السلاح كأحسن ما كان يكون ذلك زمانئذ. وصحب المتنبي أميره في حملاته على الروم وعلى الأعراب. وكان المتنبي يحترم سيف الدولة لكرمه وشجاعته وحلمه، ولثقافته، وكان يحب فيه أيضاً تذوقه لشعره.

كان سيف الدولة يحكم شمال سوريا، بينما يحكم أخوه شمال العراق، وكان بينهما صلة ود في الغالب، وكانا يتبعان الخليفة العباسي في بغداد، ويحكمان باسمه مع استقلال ذاتي كبير جداً. والدولة الحمدانية الغربية في ظل سيف الدولة - وهي التي تعيننا هنا - كانت دولة حدودية تنفق فسطاً كبيراً من مالها في مناوشة الروم البيزنطيين شمالاً، ولا تدخر جهداً في حماية المدن والقرى من غارات البدو. ولعل مصدر الدخل الرئيسي للجيش والبلات كان الإتاوات الكبيرة التي يفرضها سيف الدولة بوساطة ولاته على القرى والمدن المزدهرة في منطقة خصبة تمتد من حمص إلى حلب ومن شاطئ المتوسط إلى الجزيرة الفراتية.

عاش المتنبي في كنف سيف الدولة راضياً بالحرب والضرب سعيداً بهذا القلق الخارجي الذي يخفف من قلق داخلي كانت تعج به نفسه. كان الخطر أفيون روحه، وكان لعبته.

لقد رأى المتنبي في صباه وشبابه كيف تقوم الدول على أكتاف رجال عاديين مثله: رأى مؤنس الخادم يتولى الأمر في بغداد، ويتسمى بأمرير الأمراء (وكان المتنبي في الرابعة عشرة)، وفي السنة نفسها رأى بني حمدان يؤسسون دولتهم في الموصل بشمال العراق. وعندما بلغ المتنبي السابعة عشرة سمع بتولي محمد بن طعج مصر وتأسيسه دولة فيها منفصلة إلى حد كبير عن دار الخلافة. وفي السنة نفسها (٣٢٠هـ) رأى دولة البويهيين تنشأ في فارس ثم تمتد

إلى العراق، وتتحكم في عاصمة الخلافة العباسية بغداد بعد سنوات قلائل. ورأى ابن العميد الأديب الكاتب يتولى الوزارة في ناحية بفارس للبويهيين (وكان ابن العميد آنذاك في الثامنة والعشرين من العمر بينما المتنبي في الخامسة والعشرين). وعندما بلغ المتنبي الثلاثين، وكان يمدح الكبراء في سوريا وفلسطين، رأى سيف الدولة علي بن أبي الهيجاء الحمداني يستولي على حلب.

كان عصرًا أسرع فيه التفكك إلى جسم الدولة العباسية. ليس أنها لم تشهد من قبل استقلال بعض الأمراء في المناطق البعيدة عن بغداد، ولكن الاستقلال الآن كان أكبر، وازدحمت الحركات الانفصالية الناجحة في فترة تشكّل وعي أبي الطيب المتنبي. فكان طبعياً أن يتجه طموحه إلى أن يكون أميراً أو وزيراً أو والياً.

قرأت في بعض كتب الإدارة أن شهوة التحكم في الناس، والتصرف بأرزاقهم وعزلهم وترقيتهم، شرط مهم للمدير الناجح.

ولا أكاد أشك في أن المتنبي امتلك نصيبه ونصيب عشرة آخرين من هذه الشهوة. وقد شهد أمثلة حية، في سنوات تكوينه، على نشوء الإمارات. لكنه لم يمتلك من الشروط الأخرى، للمدير الناجح أو للأمير الناجح، إلا القليل. فهو يقول إنه فاتك شديد البطش، وهذا سبب يدعون لتكذيبه، فالفاتك البطاش لا يقول عن نفسه ذلك؛ وهو يقول إنه حليم وحكيم، فأما الحلم فلا نظن صاحبنا ذاقه أو أذاقه أحداً، وأما الحكمة فكانت تتدفق من فمه مع الشكوى كأثر جانبي. أو لعله كان يدرك الدرس بعد أن يخفق في مسعى من مساعيه. والحكيم من يتعلم من أخطاء غيره، لا الذي يتوجع من سقطاته. كانت له فلسفة في الحياة والموت معجونة عجنًا بالتمنر، وهذا - أيضاً - شيء غير الحكمة. فإذا قرنت إلى كل تلك النواقص والعاهات في شخصيته ذكاءً حاداً، وعلماً غزيراً وفصاحة نادرة المثال، ونفساً قلقة خِلقةً، فالنتيجة شاعر عظيم.

كنا نقول إن المتنبي حارب الروم والأعراب مع سيف الدولة. وعمل في الوقت نفسه وزيراً للإعلام عنده. كان كوزراء الإعلام في الدولة المتخلفة في زمننا الحاضر. يمجّد زعيمه، ويصفه بكل ما يمكن وما لا يمكن أن يكون في البشر من محاسن، ويبالغ ما شاء له. ويبرر هزائمه، ويرافقه في جولاته، ويحضر مجلسه. وكان سيف الدولة يعرف أثر ذلك في تكبير صورته، وتعظيم أفعاله في عيون منافسيه وأعدائه وحلفائه. كان المتنبي موظف علاقات عامة

ممتازاً. وكانت شهرته قد توطدت، فلم يعد ينافسه أي شاعر في المشرق ولا في المغرب. كان يوجه وخزاته إلى بغداد وأمير أمرائها البويهبي معز الدولة وخليفته المطيع لله ويذكر البغداديين الرافلين في حياتهم الهائلة بأن هناك قوماً في الشغور يصدون الروم، وأنه لولا سيف الدولة لربط الروم خيلهم بنخيل العراق وسدر مصر.

عاش المتنبي حياة حافلة في بلاط سيف الدولة، لكنها لم تكن هادئة ولا هائلة. فهو لا يحتمل حياة الاستقرار. ولولا ما كان يناله من سيف الدولة من مال جزيل، وما كان أبو العليب يكتنه لأميره من حب واحترام لما دامت إقامته في حلب التسع سنوات.

عند كافور: تفاقم شعور الحصار داخل نفس المتنبي، فرحل عن حلب دون استئذان. تسلل إلى ضيعته سبعين، ومنها انحدر جنوباً فوجد نفسه في دمشق التي تقع تحت حكم الدولة الإخشيدية بمصر. ثم انحدر جنوباً فوجد نفسه في الرملة بفلسطين وهي أيضاً تحت حكم المصريين، فمدح واليها ابن طنج، وفيها تلقى دعوة للالتحاق بعاصمة الأخاشدة الفسطاط، وهي القاهرة القديمة، فوصلها عام ٣٤٦هـ. وكان الحاكم في مصر كافوراً. وهو نوبي تدرج من العبودية إلى السلطة بعد موت الإخشيد عن ولدين صغيرين. كان كافور حكيماً رزيناً عاقلاً حليماً تقياً، أكتسبته سنوات العبودية معرفة بالبشر وصلابة، وكان داهية. وقد أدرك قيمة المتنبي. وأراد أن يكسبه، وأن يسلب منافسه سيف الدولة هذا الصوت الرنان المؤثر.

بدأ المتنبي فوراً يطالب كافوراً بمنحه ولاية يديرها. وتمحير الرجل في هذا الشاعر الأحق الذي يريد الولاية مثلما يريد الصبي لعبة. ولعله وعده «خيراً»، دون تحديد طبيعة هذا الخير. أغدق عليه مالاً، ورفع عنه الحجاب، وحاول استرضاءه. ولكن المتنبي جاء كافوراً وفي نفسه اشمزاز. لم يطق رؤية عبد سابق، أسود اللون يحكم بلاداً واسعة، فمدحه مدحاً فاتراً، وتأنف كثيراً وشكا الزمان شكوى مرة. وبعد سنتين مل انتظار كافور فاستأذنه في أن يمدح وزيره فاتكاً، الذي كان اختلف مع كافور فاعتصم بإقطاعيته الغيوم. فأذن له كافور فمدح فاتكاً. ولكن فاتكاً مات بعد أقل من سنتين. وبعد موته بشهرين دبر المتنبي أن يرحل عن مصر هارباً. فقد عرف أن كافوراً لن يأذن له بالرحيل، خاصة بعد أن جهر بتلمعه من كافور، وبعد أن شاع أنه هجاه.

بعد أربع سنين ونصف مكثها في مصر رحل المتنبي، تاركاً فيها شعراً في هجاء كافور عند أصدقاء له كي يذيعوه بعد فراره. وكان المتنبي صنع شيئاً مشابهاً في طرابلس قبل سنين كثيرة. وفي الحاليتين نجا من عواقب هجائه. وإن لثالث الحالين شأناً آخر، وسياطيك خبره.

سار المتنبي سيراً حثيثاً قاطعاً سبأ. ثم قطع بادية الشام، متجنباً مدن فلسطين ودمشق التي كان يحكمها ولاية كافور. وبعد ثلاثة أشهر وصل إلى الكوفة مسقط رأسه. كان قد حمل معه من مصر كل ثروته، وكانت طائلة، رغم شكواه من أن كافوراً كان يأكل زاده بدل أن يطعمه. أراد أن يستقر في الكوفة التي غاب عنها ثلاثين سنة. وهو الآن رجل في الثامنة والأربعين وله شهرة عريضة وعنده مال وفير.

نسى المتنبي في الكوفة بهجاء كافور. وهجا ضبة بن يزيد بقصيدة لأذعة بعد أن تعرض له ولأصحابه في طريق وشمهم. ومدح القائد دلير بن لشكروز الذي جاء على رأس جيش إلى الكوفة لصد غارة شنها البدو.

زار أبو الطيب في هذه السنوات الثلاث التي قضاها في مسقط رأسه الكوفة، زار بغداد وأقام بها بضعة أشهر. لم يمدح الخليفة العباسي لأنه لم يعد أحد يمدح الخليفة. ولم يمدح أمير الأمراء البويهري معز الدولة لأنه فيما يظهر لم يكن يكثرث للشعر. على أن شاعرنا لم يمدح أيضاً وزير المعز محمداً المهلب. وتلك مسألة أخرى، فالمهلب رجل أديب شاعر. تجاهله المتنبي، فحق الوزير وأغرى من في حاشيته من الأدباء بنقد المتنبي والغض من شعره. وغمز شعراء بغداد عليه فشنموه، فلم يعبأ المتنبي بهم. والتقى في بغداد بعشاق شعره الذين قرأوا عليه ديوانه وحققوه. وكان ممن قرأه عليه ابن جني اللغوي المعروف.

وأرسل المتنبي إلى سيف الدولة بضع قصائد مدح، وقصيدة في رثاء أخته الكبرى. وأرسل إليه سيف الدولة الهدايا الثمينة، ووجه إليه دعوة مكتوبة بخطه للعودة إلى حلب. ولكن المتنبي تردد، ثم أثر عدم الذهاب متعللاً بأن الحاسدين ما زالوا يترصدونه. ولكن المتنبي ما كان ليعود إلى حلب، فهو كان تركها ملأً وقلقاً. كان الحاسدون الذريعة لا السبب وراء تركه حلب.

وفي سنة ٣٥٤ غادر المتنبي الكوفة وانطلق إلى الأهواز فأرجان داخل بلاد فارس. وفي أرجان أقام شهرين عند أبي الفضل ابن العميد وزير ركن الدولة

البويهى. ومدحه بثلاث قصائد. وأراد القفول إلى الكوفة، ولكن أمير شيراز عضد الدولة البويهى، ابن عم معز الدولة أمير الأمراء في بغداد، استدعاه. وشيراز تبعه عن أرجان نحو ربع المسافة التي قطعها المتنبي من الكوفة إلى أرجان. فليذهب كي يمدح الأمير عضد الدولة.

أقام المتنبي في بلاط عضد الدولة ثلاثة أشهر قال فيها ست قصائد وقطعة وأرجوزة طريفة سجل لنا فيها خروجه ضمن حاشية عضد الدولة في رحلة صيد بمنطقة دشت الأرزن على بعد كيلومترات إلى الشمال الغربي من شيراز؛ كانت له المشاركة المتوقعة في حياة البلاط. ونال من عضد الدولة مالاً كثيراً. وفي شيراز قرئ عليه ديوانه. وفي شعبان من سنة ٣٥٤ استأذن عضد الدولة بالمغادرة على أمل عودة سريعة، ورحل.

وفي العراق، غير بعيد عن بغداد، خرج عليه فاتك الأسدي في جماعة من البدو، فقتله وقتل ابنه وغلماناه وسلب ماله.

وأوثق ما لدينا بشأن مقتله رساله كتبها أبو نصر محمد الجُبَلِّي. وهذا رجل من معارف المتنبي في مدينة واسط. نزل به المتنبي في الطريق فحذّره أبو نصر من أن فاتكاً الأسدي، خال ضبة الذي كان المتنبي هجاء هجاء مفدعاً، يترصده. ونصحه أبو نصر باصطحاب حرس. ولكن المتنبي أبى مستهيناً بالخطر.

المتنبي والنقاد

مرت على رأس المتنبي أنماط من النقد كثيرة وهو حي، ومرت على جميعته أنماط أكثر وهو ميت. فلم تبق نزعة نقدية، ولا طريقة تذوقية إلا وضعت ديوان المتنبي على منضدة الشريح.

ثمة الناقد المؤرخ، الذي يسجل مراحل حياة المتنبي، ويعقد الفصول الإضافية لحياة ممدوحيه، وللسياسة في عصره، ويفتح الأبواب لدرس تطوره الفكري وعلاقاته بالرجال والنساء. وهذا نمط جاءنا من الغرب، من المستشرقين. وفتح أبوابه ريجيس بلاشير بكتاب له كبير ومهم عن المتنبي. وقد تُرجمت من هذا الكتاب فصول بُعيد صدوره عام ١٩٣٥، وانتظر بصعة عقود حتى ترجمه إبراهيم الكيلاني الحموي الدمشقي ترجمة كاملة ممتازة. اتكأ على بلاشير طه حسين الذي أصدر كتابه (مع المتنبي) بعده بسنة. وسار على هذا

النهج النقدي (التاريخي) محمود شاكر الذي نشر كتابه قبل طه وبعد بلاشير، على أنه لم يطلع على كتاب بلاشير لعدم معرفته بالفرنسية، وإن كان ألم بمنهج المستشرقين الذين عرف منهم في الجامعة المصرية اثنين على الأقل هما نلينو وجويدي، وعرف ثالثاً هو مرجوليوت الذي قرأه بالإنجليزية.

وثمة الناقد المشرّح. وأول ما يفعله المشرّح أنه يقتل الأرنب قبل البدء في تشريحها. ومن النقاد المشرّحين معظم شراح المتنبي. ويختلفون في تشريحهم، فبعضهم ينقد اللغة كالعكبري، وبعضهم ينصرف إلى المعنى كالواحدي. وبعضهم يلتفت إلى المحسنات اللفظية والمعنوية. وكلهم مجهرٌ في نقده، ينظر إلى الكلمة والعبارة لا إلى القصيدة، ولا إلى روح الشاعر. وسترانا في شرحنا لهذه المختارات نصنع صنعم، فنحل البيت حلاً، أي نقله إلى نثر، وبلغه معاصرة طلباً لإيصال معناه دون أي شيء آخر إلى القارئ المعاصر. والناقد المشرّح دارس لتأحية معينة، ولا لوم عليك إن أخرجته من جملة النقاد ووضعه في زمرة الشارحين.

وثمة الناقد صاحب الميزان. وهذا الناقد قد يكون حريصاً على ميزانه أكثر من حرصه على الحق. فهو مثل تلفزيون البي بي سي العالمي في حرب إسرائيل على غزة (٢٠٠٨ - ٢٠٠٩) إذ قتلت إسرائيل فوق الـ ١٤٠٠ فلسطيني جلهم مدنيون، وفقدت ستة جنود، ولكن تلفزيون البي بي سي خرج بعد انتهاء المذبحة متوازناً: أنحى باللائمة على الجلاّد وعلى الضحية بالقدر نفسه. ترى الناقد صاحب الميزان يوازن بين شاعرين، فيزيد في حسنات المقصّر ويقلل من حسنات المتفوق حتى نعتدل كفتا ميزانه. ويميل يمينه ويسرة، ويختبئ وراء ستار ثم يبدى لك نصف وجهه، ثم يخرج عليك خروجاً مسرحياً: كل ذلك لكي يزيد من الدراما ويجعل مسرحيته «تحرز» سعر بطاقة الدخول. فإن اخترت على هذا التشبيه أن تشبهه بالقرّد الذي احتكم إليه الهرّان في قطعة جبن فقسّمها قسمين وظل يفضّض من هنا ومن هنا حتى أتى عليها، فلم تبتعد كثيراً.

وأشهر أمثلة ذلك كتاب الأمدي في الموازنة بين البحري وأبي تمام. فقد أسرف فيما ذكرت لك حتى إنني حملت كسل الناشر الذي أخرج جزأين، ونام عن الثالث زمناً، ثم جاء الثالث فلم نجده خيراً من أخويه. أما أبو الطيب فقد نال هذه المعاملة من القدماء كثيراً. كانوا يتسلون في مجالسهم بعقد المباريات والتصفيات بين الشعراء، وعندما جاء الجرجاني ليتوسط بين أبي الطيب

وخصومه لم يزد على أن عقد مباراة كبيرة. والخطورة في مثل هذا النقد أنه يميل إلى «حساب الكميات». وأبرز أركان هذا النوع من النقد كشوف السرقات. وقد نال المتنبي من هذه الكشوف عدداً كبيراً. ترى صاحب كشف السرقات يذكر بيت المتنبي ويذكر ما يشبهه من بيت قديم. ويسرد عليك الأدلة على أن المتنبي أخذ المعنى، أو اللفظ، أو كليهما من البيت القديم. ثم يوازن بينهما، ثم يحكم إن كانت سرقة أم لم تكن، ثم يحكم بمسامحة السارق - ولهذا شروط -، أو بلومه - ولهذا دركات -؛ وتخرج أنت من جلسة المحكمة هذه، وقد تبدد في نفسك روح البيت. لكنه نمط من النقد. ولست ضد اتباعه حتى في زمننا المعاصر. لكنني قد ذكرت عيوبه. وما أحبه في هذا النمط من النقد عند القدماء أنه يطوف بي على معاني الشعراء في رحلة سريعة أحس لها بإيقاع مطرب. لذا لم أكن شديد الاستياء من الحاتمي في رسالتيه ومن ابن وكيع، والبديعي وصاحب النيمة، وكثير من الشراح. كل القدماء أقاموا أبا الطيب على هذا النّطع.

وثمة الناقد القادح. فهذا صاحب سفود يريد أن يشوي الشاعر لا غير. وفي نقده فائدة: للشاعر وشهرته أساساً، وللقارئ ثانياً. هذه أحسن وسيلة دعاية. ولم يعرف الشعر العربي شاعراً لقي من القدح النقدي مثلما لقي المتنبي. وقد أعطاه القادحون، بخلاف الشهرة، هدية ثمينة. لقد لفتوا النظر إلى محاسنه ببيانهم عيوبه. لكثرة كلامهم على عيوبه، يأخذ المرء يلتفت إلى شعره العالي فيقدره حق قدره. ولا تعدم، حتى عند أكبر القادحين، ومنهم الصاحب والحاتمي وابن وكيع، أقول لا تعدم عندهم التفاتة عدل. فتراهم يقرون في سطر مخبئ بين مئات سطور القدح بأن للرجل إحساناً. وترى هذا السطر يبرز بروزاً قد لا يكون مرضياً لهم. ولكن.. تلك شهادة الأعداء، تتوهج في ظلام نقدهم.

وثمة الناقد المادح. وهذا الناقد قد تأخذه الحال، فيصبح درويشاً للمتنبي، فلا يعود يرى له شيئاً يعاب. وقد ينزلق فيرى محاسن غير موجودة. وقد صنع مارون عبود هذا الصنيع عندما بدأ يغني على قيثارة عروبة المتنبي غناء في غاية الجمال، وانحرف فيه عن الحق كل الانحراف. على أنني - وقد ذكرت مارون عبود - لا بد أن أقول إن الصفحات التي كتبها عن المتنبي في (الرؤوس)، الصادر عام ١٩٤٥، من أعمق وأقوى ما كتب عن الرجل في قديم

وحديث. نعم قد خاض مارون خوضاً دونكيشوتياً في المحاماة عن الرجل، ولكنه ضلّ في فصوله تلك عن فهم عميق للمتنبي وللشعر العربي. ومن سوء حظ المتنبي أنه كبير جداً إلى درجة أن كثيرين من النقاد المحبين له كانوا يجنبون تمجيده خوف أن يخرجهم القارئ من زمرة النقاد، وأن يسلكهم في زمرة المادحين. كان كثيرون يعبرون عن إعجابهم في الفلّة بعد الفلّة، ثم يفيثون إلى رصانة مصطنعة.. أليسوا نقاداً وأصحاب رأي؟ وأجد لهم العذر، كل العذر. فهم يهربون بسمعتهم من وصمة الناقد المصفق.

وقد قرأت كتابين صدرتا في عامي ٢٠٠٥، و٢٠٠٦ يحتويان على كثير من التصفيق للمتنبي. وكلاهما وُضع تزيلاً لمن يملك المال، وكلاهما رديء. وقد غثيت نفسي بهما إلى درجة أنني انصرفت عن دراسة المتنبي وشعره بضعة أسابيع بعد أن قرأتها. ولا أطيل عليك في الحديث عن شعوري بتأنيب الضمير على الساعات التي قضيتها فيهما، فقد عدت ذلك واجباً عليّ قبل أن أنجز شرح مختاراتي هذه. ألوم نفسي وأقول لي: أما كان يكفيك أن تقرأ صفحتين من كل كتاب؟ قد حرمني ذاك الكتابان أن أتلمظ بالبيت البديع للمتنبي علانية. صرت أصطنع الوقار والتناول الرصين. ألا لعنة الله على التفاهة.

وثمة الناقد الذي أسميه الخرمنجي. والخرمنجي هو المتذوق للمنتجات - ولا سيما التبغ - يتذوقها قبل طرحها في السوق. والخرمنجي يجمع من عيوب أنماط النقاد المختلفة الكثير. لكنه مضطر بحكم المهنة إلى العودة سريعاً، بعد كل انحراف، ليزوق ذوقاً، وليغمض عينيه نصف إغماضة ويصدر رأياً. وقد صنعت كثيراً من ذلك. ولكنك ستشعر بجهدِي هذا دون أن تراه. صنعت ذلك وأنا أختار الأبيات التي عرضتها عليك في هذا الباب؛ فكنت أذوق البيت ثم القصيدة، ثم أختار الأطياب، وأطرح ما ليس بطيب. فما تراه من شعر المتنبي هنا هو نتيجة تذوقي لديوانه. وقد يقلت مني بيت طيب لأن معناه مرتبط بخمسة أبيات من الحشَف. فلا أنا قادر على فصله عنها ولا على إيرادها كلها. ولولا هذا لكنت اقتطفت لك ثلاثة أرباع ديوان المتنبي، فلا يعود هذا كتاب مختارات، بل فضلة يغني عنها الغناء كلّ ديوان الرجل. على أن ما تركته من الأبيات الحسنة ليس من اللامع العزيز، ولا المعجز الذي لا يتعلق بغباره أحد.

وأَمْضِي فِي تَصْنِيف النِّقَادِ دَرَجَةً أُخْرَى، وَلَعَلِّي أَجْعَلُهَا أُخِيرَةً، فَأَذْكُرُ
المُحْتَرَفَ الهَادِيَّ المَنْزَهَ عَنِ الهَوَى. وَقَدْ نَعَمْنَا بِاثْنَيْنِ مِنْ هَؤُلَاءِ. فَقَدْ نَشَرُ
العُقَادَ وَالْمَازِنِي فَصُولاً عَنِ المَتَنِبِيِّ فِي العَشْرِينَاتِ، وَأَجَادَا دَرَسَ أَسْبَابَ
شَهْرَتِهِ، وَدَفَعَا عَنْهُ تَهْماً كَثِيراً كَالْبِخْلِ (الْمَازِنِي - حَصَادُ الهَشِيمِ)، وَشَبَّاهُ
بِشَخْصِيَّاتٍ عَرَفَاهَا مِمَّا تَتَّقَاهُ بِهِ مِنْ ثِقَافَةٍ غَرِيبَةٍ. فَكُتِبَ عَنْهُ الْعُقَادُ فَصَلاً طَيِّباً فِي
البَلَاغِ، أَعَادَ نَشْرَهُ مَعَ فَصُولٍ أُخْرَى عَنْهُ فِي كِتَابِهِ مَرَاجِعَاتٍ، يَوَازُنُ بَيْنَ فِلَسَفَةِ
وَفِلَسَفَةِ نَيْتَشَةِ. وَيُنْحُو المَازِنِي أَكْثَرَ نَحْوِ التَّذَوُّقِ. وَلَكِنْ مَا حَالُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ
وَبَيْنَ الهَوَى فِي تَنَاوُلِ المَتَنِبِيِّ هُوَ أَنَّ هَوَاهُمَا كَانَ مَعَ شَاعِرٍ آخَرَ هُوَ ابْنُ
الرُّومِيِّ. فَإِذَا قَرَأْتَهُمَا وَهَمَّا بِتَكْلِمَانِ عَنِ ابْنِ الرُّومِيِّ فَأَنْتَ بِإِزَاءِ النَّاقدِ المَادِحِ.
أَمَّا كِلَاهُمَا عَنِ المَتَنِبِيِّ فَكَلَامٌ عَنِ الْجَارِ البَعِيدِ، فِيهِ رِصَانَةٌ.

وَالْمُحْتَرَفَ الهَادِيَّ، الَّذِي كَانَ إِلَى ذَلِكَ مُؤَرِّخاً وَصَاحِبَ ذَوْقٍ عَالٍ فِي
الشَّعْرِ، عَبْدُ الوَهَّابِ هَزَامٌ. كَانَ فِي كِتَابِهِ عَنِ ذِكْرِ أَبِي الطَّيِّبِ (١٩٣٦) مُؤَرِّخٌ
أَدَبٌ حَقّاً.

وَلِنَذْكُرْ خَتَاماً عَوْدَةَ مُحَمَّدٍ شَاكِرٍ إِلَى المَتَنِبِيِّ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. فَقَدْ عَادَ
لِيَكْتُبَ كِتَاباً آخَرَ (الْمَتَنِبِيُّ: لَيْتَنِي مَا عَرَفْتُهُ).
لَيْتَهُ مَا كَتَبَهُ.

عَلَى أَنْ شَاكِرٌ يُقْرَأَ لِأَسْلُوبِهِ، فَإِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَحِبُّونَ الفَصْحَى، فَلَا يَهْمُكَ
إِنْ قَالَ شَيْئاً أَوْ لَمْ يَقُلْ. وَكَذَلِكَ طَهْ حُسَيْنٌ، يَقْرَأُ لِأَسْلُوبِهِ. وَلِأَسْلُوبِهِ فَقَطْ
احْتَمَلَ النَّاسُ سَبْعِمِئَةَ صَفْحَةٍ مِنْ صَفْحَاتِهِ عَنِ المَتَنِبِيِّ كَانَ يُمْكِنُ إِيجَازُهَا فِي مِئَةِ
صَفْحَةٍ.

عَمَلْنَا فِي هَذِهِ المَجْمُوعَةِ

عِنْدَ رَقْمِ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ وَقَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَى المَرِيعِ الأَخِيرِ هُنَاكَ رَأْسُ حَبِيبَةٍ
قَدْ يَدْحَرُجُكَ إِلَى المَرِيعِ رَقْمٍ وَاحِدٍ. وَأَنْتَ وَحْظُكَ. اقْرَأِ المَعْوِذَتَيْنِ وَارْمِ نَزْدَكَ.
هَكَذَا أَنَا فِي عَمَلِي عَلَى الحَاسِبِ الشَّخْصِيِّ، بِي سَيِّ. أَكْتُبُ الأَبْيَاتَ
وَأَشْكُلُهَا، وَأَنْفَقُ مِنْ ضَوْءِ عَيْنِي مَا أَتَّفِقُ وَأَنَا أَصْحَحُهَا، مَرَّةً وَمَرَّةً وَحَتَّى لَا
يَعُودَ ثَمَّةُ مِنْ غِلْطَةٍ؛ ثُمَّ أَرْسَلُ المَلْفَ إِلَى الطَّابِعِ فَيَرْمِيهِ الرَّمِي الثَّمَامَةُ عَلَى بَرْنَامِجِ
الْمَاكِ. وَتَتَقَلَّبُ الدُّنْيَا، وَيَتَزَلْزَلُ النِّصْ. وَأَعُودُ بِقَلْبٍ مَخْلُوعٍ إِلَى التَّصْحِيحِ.

وازددت واحدة في معاناتي مع المتنبي. فقد كنت شرحت مختاراتي منه وطبعتها وشكلتها قبل ثماني سنوات، وعدت إليها فإذا برنامج الحاسوب قد تغير، وإذا الضمة والفتحة فوق الميم صارتا تحتها. فعدت إلى النص بكامله مرة أخرى مدققاً حركة حركة وحرفاً حرفاً وكلمة كلمة.

لكن الأبيات التي تراها في هذه المجموعة تظل - رغم كل ما سيفاجئنا به الطابع - هي ما اخترته لك من ديوان المتنبي. وهي تعبر عن تذوقي وفهمي لشعر الرجل. ولا تحزن لما فات هذه المجموعة من أبيات، فديوان المتنبي موجود في كل مكتبة، وعلى كل رصيف، فإن شئت الاستزادة فاقنّ نسختك.

اخترت ربع شعر الرجل تقريباً. وشايحت معظم الشراح في ترتيب القصائد بحسب زمان قولها. فأنت تمضي من شعر الصبا إلى شعر الشباب فالكهولة، قصيدة بعد قصيدة. ولا يخلو أن تتقدم قصيدة أو تتأخر درجة أو درجتين، فعند الشراح في الترتيب الزمني بعض الاختلافات.

وقسمت المجموعة ثلاثة أقسام: الشاعر الشاب، فالسيفيات وهي ما قاله عند سيف الدولة، فوحي الأربعين وهو ما قاله بين سن الثانية والأربعين وسن الخمسين التي مات عنها.

كنت في اختياري أحرص على البيت الجميل كل الحرص، وأحرص على ربطه بالأبيات الجميلة الأخرى في القصيدة حتى لو كلفني ذلك اختيار أبيات أقل بهاء كي يفي المعنى متسقاً، وكي يسلم للضمان ما تعود إليه.

وقطعت كل بيت شطرين كما يجب أن يكون؛ وقطعت البيت في المكان الصحيح. فإن كنت تعرف الغلطة الشائعة في قسمة بيت المتقارب شطرين فاعلم أنني تنبّهت إليها. وقد يقعد بين الكرسيين حرف مشدد فمندد أضع في الفراغ بين الشطرين شرطة (،). وفي الكلمات المنتهية بياء من قبيل (عندي) كنت أضع الكسرة تحت الباء نفسها، حتى تفرق بينها وبين (عندي) المفتوحة الباء. وكلتا الكلمتين صحيحة في كل موضع في النثر، ولكنهما في الشعر ليستا بمنزلة؛ فوزن الشعر قد يقتضي الفتحة لا غير، أو يقتضي الكسرة لا غير، أو يبيح أيهما. قد شكلت لك كل باء أخيرة بحسب ما يقتضيه وزن البيت. وشكلت (منهم) بسكون على الميم إن اقتضى الوزن السكون، ويضمة على الميم (منهم) إن اقتضى الوزن الضمة. والشعراء قد وسعوا على أنفسهم كيما يزنوا فأشبعوا هذه الميم أحياناً لتتطابق (منهم)، ولم أكتب منهمو هذه بواو. لأنها ليست

الحرف الوحيد الذي يصادف إشباعاً في الشعر. مثل هذا الإشباع يرد في أحرف أخرى: فقد يجب على القارئ الشعر أن ينطق (فيه) بإشباع الهاء، فكأنها (فيه). وقد يجب عليه أن يشبع ألف (أنا) اللينة في أحوال، وأن يخطفها خطفاً في أحوال. هذه مسألة في ضبط الخط والكتابة أتركها لمن يريد أن يسعى في حلها.

على أنني بذلت ما في وسعي، وما في وسع صندوق الأحرف المتاح، كي أرشدك إلى القراءة السليمة.

وكي تقرأ المعنى بعينيك وضعت لك الفواصل. فلا تقف في قراءتك الجهرية إن قرأت جهراً عند كل فاصلة، فما هكذا يقرأ الشعر؛ لكن، لَوْن صوتك بحسب الفواصل. وإن كنت تقرأ قراءة صامتة فلعل الفواصل أن تعينك في فهم المعنى.

أقللت من الفواصل على أطراف الأشرطة، فالفراغ بين الشطرين فاصل كاف، إلا أنني وضعتها هناك كلما شعرت أنها تقرب معنى أو تدرا لبساً.

كما أخبرتك في موضع سابق من هذه الصفحات فإنني استعنت بستة من شروح ديوان المتنبي. قد رأيت الشارحين يمدون أيديهم إلى شرح أبي العلاء المعري، ويأخذون العبارة تلو العبارة؛ ولا تثريب عليهم. وإن لم أكن فعلت فعلهم فليس تعففاً. لكن، لأنني كتبت شرحي لقارئ معاصر. وقد ركبت في عبارتي الركاقة ركوباً، ولم أربأ بنفسي عن تعبير عامي أو صحافي، كل ذلك في سبيل إيصال المعنى.

يقول المتنبي: (لَمْ اللبالي) وأقول أنا شارحاً: (يجب أن تلوم الزمن). فأي شيء أرك من قولي! لكنه السعي إلى فضح المعنى.

والمتنبي صعب. والتعرض لنص قديم يكبدك غرم قراءة لغة أجنبية. فانت منذ البدء في موقع المتعلم المتحضر لحل الألغاز. فإذا كان هذا النص القديم شعر أبي الطيب المتنبي فالغرم أفدح، لأن المتنبي صعب في لغته، وصعب في معانيه. وأراحنا أبو العلاء المعري في شرحه كثيراً. فهو من هو في اللغة، وهو من عصر المتنبي، ولد بعد موته بشع سنين.

رأيت كثيراً من حكم المتنبي التي تأتي في الأشرطة حشوات يستريح بها في النظم. وهي في جلها حشو اللوزنج. تعقبها، وحرصت عليها.

قد يأتي مدحه بارداً سخيفاً. أليس معظم المدح هكذا؟ فكنت أنتخب ما هو بارد وسخيف، إلا أن يكون فيه فن كثير، فأحتمله وأحملك برده في سبيل فنه. والمتنبى كان في أحيان كثيرة ينظم تحت إلحاح الأمير. أرايت أسخف من أمير يلح على الشاعر، ويقول له أسبوعاً بعد أسبوع: منذ زمن لم تمدحني، فمتى تكون قصيدتك المقبلة؟ هكذا كان يفعل سيف الدولة، وغيره. ذلك أن مدح المتنبى كان بمثابة تثبيت لصورة الزعيم في أذهان أنصاره ومنافسيه على حد سواء. والمادح والممدوح والسامعون جميعاً يعلمون أن الأمير ليس أسداً وليس بحراً. ولكن، هي الدعاية. وهل تؤمن أنت أن صابون (الحياة السعيدة) يسعدك حقاً؟ لكنك ترى الدعاية ثم تهوي بيدك على الصابونة المذكورة وتلتقطها من على رف السوبرماركت. وقد رأيت في السنوات العشر المنصرمة (وأنا أكتب في ربيع ٢٠٠٩) ثلاثة من الزعماء العرب بدأوا عهدهم بالطلب إلى مساعديهم ألا تُنشر صورهم في الميادين والصحف بشكل مبتذل. ورأيتهم جميعاً تغلوا عن هذا الطلب، وعادوا إلى سيرة أسلافهم، يحثون المداحين من مرتزقة الصحافة على إغداق الأوصاف عليهم، ونشر صورهم في كل مكان. عرفوا قيمة الدعاية.

(ملاحظة في سنة ٢٠١٦: بعض أنصار هؤلاء الزعماء بلغ بهم أن يجبروا الناس على السجود لصورة الزعيم، وبعضهم وضع صورة الزعيم على ألواح الشوكولاتة).

من هذا الفهم لشعر المدح كنت أسمى إلى التقليل منه. لكن مدح أبي الطيب مخلوط بفن كثير، وبحديث صادق عن نفسه وعن همومه. وبعض هذا المدح صادر عن حب، ككثير من مدحه لسيف الدولة.

قصيدة المتنبى «متعددة الأغراض» كما يقولون في كتب المدارس. ولكنك تجده في داخل الغرض الواحد يأتي بالمعاني المتنافرة المتباعدة، فإذا أنعمت النظر وجدت البيت موصول المعنى بجيرانه إما بتيار يجري عميقاً تحت السطح، وإما بضماير تشبك البيت بيت قبله مباشرة أو قبله بعدة أبيات.

وعندما اخترنا واجتزأنا من هنا وهناك تعبنا كثيراً في الحفاظ على بنية القصيدة مع استبعادنا الكثير من أبياتها. وقد ترانا في أحوال كثيرة نأخذ من القصيدة بيتين أو ثلاثة ونهمل الباقي. ولا يندر أن نمر بالقصيدة مر الكرام فلا نأخذ منها شيئاً. ومن قال لك إن شعر المتنبى درر كله؟ لعل شوقي كان على

حق عندما قال: «وللمتنبى درة وحصة». وما أكثر ما في شعر أبي الطيب من الحصى.

أنا ماض في شرح مختاراتي من اثنين وأربعين شاعراً، من امرئ القيس إلى إيليا أبو ماضي، يضاف إليها مختاراتي من ثمانية من كتب الشعر المهمة التي تضم أشعاراً لشعراء مغمورين أو قدماء لم تصنع لهم دواوين. فهذه في المجمل خمسون باباً، ستقع في خمسة أجزاء. ودون هذه الغاية أن يأذن صاحب الدهر ورب الكون الجليل، وأن يعطي فسحة في العمر، وأن يهبنا قدراً من القبول لدى القراء يقوم بتكلفة الطبع والتوزيع. فأما إن ظننت أنني أنتظر قرشك كي أخضّر به مائدتي فهذا لأنك لا تعرف حال التأليف والنشر في الوطن العربي.

وقد والله - ولست في حياتي الشفهية بخلاف؛ فقط إذ بيني وبينك ستر هذه الورقة - ناولني ناشر قبل سبع سنين مكافأتي عن كتاب عدة صفحاته ثلاثمائة وثمان وعشرون صفحة فما غربت شمس ذلك النهار إلا وكنت تصدقت بها، ولا أظن أنه حصل لي بها كبير ثواب.. لفضألتها.

قد بسطت لك القول في عملي في هذه المجموعة. وقد كلمتك بما هو من ثوب هذا الكتاب وبما هو من غير ثوبه. ولئن كنت أنوي ألا أمعن في الشرح والتشكيل فيما سيأتي من هذه السلسلة، فإنني رأيت المتنبى محتاجاً إلى الشرح المستفيض والتشكيل الكامل.

وفي ذيل هذا الباب عن المتنبى فهرس للقوافي، وفهرس للأغراض. فإن طلبت قصيدة تعرف قافيتها وجدتها، وإن أردت أن تعرف ما اخترته للمتنبى من أبيات عن (الشيب) أو عن (القلق والترحال) وجدته. وجعلت لكل قصيدة رقماً، واعتمدت أرقام القصائد لا أرقام الصفحات حتى لا يتغير الترقيم بانتقال النص من برنامج حاسوبي إلى آخر. ووضعت لكل قصيدة اسماً من عندي، فلم يكن شعراؤنا القدماء يسمون قصائدهم.

أشكر للصديق أحمد ولد الدين فال الشنقيطي أنه أعانني بوقته وبجبه الكبير للمتنبى، وبفهمه العميق لشعره. فقرأ المسودة وصحح أغلاطي، وقوم ما اعوج من لغتي، ومن تفسيره. ولم أكد أترك من ملاحظاته شيئاً إلا أخذت به، ومعظمه تصحيح لغلط صريح أو وهم ركبت؛ وبعضه تحسين لتعبيري، وهذا أخذت به أيضاً. فما بقي من خطأ أو وهم فعليّ وحدي وزره.

كُتبت المقدمة عام ٢٠٠٨، وحررت عام ٢٠١٦

المتنبي في شبابه

المختار من شعر المتنبي من البدايات حتى بلغ الرابعة والثلاثين، وقاله في العراق والشام

١ هاي .. باي

أول شعر نظمه المتنبي قوله وهو صبي: (المختار من القصيدة/ عدد أبياتها) ٢/٢

بِأَبِي مَنْ وَدِدْتُهُ، فافْتَرَقْنَا وَقَضَى اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ اجْتِمَاعَا
بَابِي (أفندي بابي) مَنْ أَحْبَبْتَهُ، ثُمَّ افْتَرَقْنَا ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَضَى اللَّهُ أَنْ نَجْتَمِعَ

فافْتَرَقْنَا حَوْلًا، فَلَمَّا التَقَيْنَا كَمَا أَنْ تَسْلُبُهُ عَلَيَّ وَدَاعَا
قد افترقنا حولاً (عاماً)، وعندما التقينا كان تسليبه عليّ وداعاً، وتمهيداً لفراق جديد

٢ المختفي عشقاً

قال المتنبي وهو صبي: (نسبة ما اخترناه إلى عدد أبيات القصيدة) ٣/٣

أَبْلَى الْهَوَى، أَسْفَا يَوْمَ النَّوَى، بِدَنِي وَفَرَّقَ الْهَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسْنِ
أبلى (أنهك) الحب بدني لحزني في يوم النوى (الفراق) وفَرَّقَ الهجر بين جفني وبين الوسن
(النوم)، أي حرمني النوم

رُوحٌ تَرَدَّدَ فِي مِثْلِ الْخِيَالِ، إِذَا أَطَارَتِ الرِّيحُ عَنْهُ الثُّوبُ لَمْ يَبْنِ
روحي تردد (تضطرب) داخل جسم صار هزلاً كأنه الخيال، ولو طيرت الريح عن الثوب لم يبن
يبن (لم يظهر) جسمي للعنان

كَفَى بِجِسْمِي نُحُولاً أَنَّنِي رَجُلٌ لَوْلَا مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرْنِي

وصل نحول (هزال) جسمي إلى درجة أنك لم تعد تستطيع أن تراني، لولا أنك
تستدل على وجودي بصوتي. المعنى ساذج كما ترى، ولكننا سوّدنا البيت لشهرته،
ولكي نرى كيف أن المبالغة الشديدة بدأت في شعر المتنبي وهو بعد صبي

٣ المتعل ناقته

قال المتنبي في صباه يمدح محمد بن عبيد الله العلوي المشطب: ٤٢/٦

يَا عَاذِلَ الْعَاشِقِينَ دَعِ فِتْنَةً أَصْلَهَا اللَّهُ، كَيْفَ تُرْشِدُهَا؟

يا عاذل (لائم) العاشقين دع هذه الفتنة، فالذي أصلها هو الله، فكيف لك أن ترشدها؟

لَيْسَ يُحْيِيكَ الْمَلَامُ فِي هِمَمٍ أَقْرَبُهَا مِنْكَ، عَنْكَ أَبْعَدُهَا

لا يحيك (يوثر) اللوم في همم (مزائم) أقربها منك جسماً، أبعدها عنك روحاً. نقل ابن جني من المتنبي أن قال في شرح الشطر الثاني: (أقربها منك سمعاً، أبعدها عنك طاعة)

يُبْسُ اللَّيَالِي سَهْدَتْ مِنْ طَرَبٍ شَوْقاً إِلَى مَنْ يَسِيْتُ يَرْقُدُهَا

بست الليالي التي سهدتها (سهرتها) من الطرب (الحزن) شوقاً إلى المحبوب الذي يبيت راقداً هلم الليالي

أَخْيَيْتُهَا وَالدَّمْعُ تُشْجِدُنِي شُؤْنُهَا، وَالظَّلَامُ يُنْجِدُهَا

أحييت الليالي (سهرتها) والدمع تساعدني شؤونها (مجارها) في تخفيف حزني، والظلام يساعد الدمع في النزول لأنه يسترها

لَا نَاقَتِي تَقْبَلُ الرَّدِيفَ، وَلَا بِالسُّوْطِ يَوْمَ الرِّهَانِ أَجْهَدُهَا

ناقتي لا تقبل الرديف (الراكب الإضافي)، ولا أنا أجهدها (أرهقها) بالسوط يوم السباق. وهذه الناقة ما هي إلا نعله، فهو فقير لا يملك مركوباً

شِرَاكُهَا كُورُهَا، وَمِشْقَرُهَا زِمَائُهَا، وَالشُّسُوعُ مِفْقُودُهَا

شراك نعلي (الشريط الجلدي لها) هو كورها (رحل/أو خرج الناقة)، وزمام النمل (مقدمة النمل) هو مشقر الناقة، والشسوع (الجلدات التي بين الإصبعين في النمل) هي مفقود الناقة. يشبه كل جزء من نعله بشيء من لوازم الناقة، والخلاصة أنه رجل فقير ولا ناقة له، بل يشي على قدمه وناقته هي نعله

٤ الفريد

قال المتنبي في صباه: ٥/١

أَبْطَ عَنْكَ تَشْبِيهِِي بِمَا وَكَانَتْهُ فَمَا أَحَدٌ قَوِّي، وَلَا أَحَدٌ مِثْلِي

أبط (أبعد) عنك تشبيهي بغيري مستخدماً كلمة «ما أشبهه بفلان»، أو كلمة «كانه فلان»، فما أحد قوي، بل لا أحد مثلي

٥ الفراق القاتل

قال المتنبي يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابي المنبجي: ٢٥/٣

أَحْيَا؛ وَأَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا وَالْبَيْنُ جَارَ عَلَى ضَعْفِي وَمَا عَدَلَا
أما أعيش، سيما أيسر (أهون) ما قاسيته هو ما يقتل، والين (الفراق) جار (جنى) على ضعفي
ولم يكن عادلاً

وَالْوَجْدُ يَقْوَى كَمَا تَقْوَى النَّوَى أَبَدًا وَالصَّبْرُ يَنْحَلُ فِي جِسْمِي كَمَا نَحَلَا
والوجد (الشوق) يقوى، مثلما تقوى النوى (الفراق)، وصبري ينحل (يضعف) في جسمي مثلما
يهزل جسمي نفسه

لَوْلَا مُفَارَقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدْتُ لَهَا الْمَنَابِإَ إِلَى أَزْوَاجِنَا سُبُلَا
لولا مفارقة الأحباب ما قاسينا، ولا عرفت المنايا (الموت) طريقاً إلينا

٦ لا كرامة لنبي في وطنه

قال في صباه: ٣٦/١٧

مَا مُقَامِي بِأَرْضِي نَخْلَةً إِلَّا كَمُقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ
ليست إقامتي في أرض نخلة (مكان بالكوفة) إلا كإقامة المسيح بين اليهود الذين كانوا له ظالمين.
نقل المعري في شرحه «معجز أحمد» أن هذا البيت جرّ على المتنبي لقبه

مَفْرَشِي صَهْوَةَ الْحَصَانِ، وَلَكِنْ - قَمِيصِي مَسْرُودَةٌ مِنْ حَدِيدِ
مفرشي (مكان نومي) هو صهوة (ظهر) الحصان، ولكن قميصي مسرودة (منسوجة) من حديد، فهي
ليست قميصاً بل هي درع

لَأَمَةً فَاضَةً أَضَاءَ دِلَاصُ أَخْكَمَتْ نَسَجَهَا يَدَا دَاوُدَ
إنها لأمّة (درع) فاضة (واسعة)، أضاء (ملساء) دلاص (لامعة)، نسجتها بإحكام يدا داود النبي،
وقيل إنه أول من صنع الدروع

أَبْنُ فَضْلِي إِذَا قَنِعْتُ مِنَ اللَّغْ - رِ يَعْبِشُ مُعْجَلُ التَّنْكِيدِ
أبن تمبزي إذا قنعت من الزمن بعيشه عاجلني التكد فيها من بدائها

ضَاقَ صَدْرِي، وَطَالَ فِي طَلَبِ الرِّزِّ قِي قِيَامِي، وَقَلَّ عَنْهُ قُمُودِي
ضاق صدري، وطال سعيي في طلب الرزق، وقلّت راحتي

أَبْدَأُ أَقْطَعُ الْبِلَادَ، وَتَجْمِي فِي نُحُوسٍ، وَهَمْتِي فِي سُعُودٍ
باستمرار أنتقل في البلاد، ولكن نجمي (حظي) منحوس، وهمتي (طموحي) في سعد (مخطوطة)
لأنها كبيرة

هَشَنَ عَزِيزًا، أَوْمَتَ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَغْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ الْبُنُودِ
القنا (الرماح)، البنود (رايات الحرب)

فَرُؤُوسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْدِ - ظَ وَأَشْفَى لِغُلٍّ صَدْرِ الْحَقُودِ
إذا أصابك رؤوس الرماح وقتلتك فهذا أكثر إزعاجاً لغيظك، وأكثر شفاءً لغل (حقد)
صدرك. في رواية (أذهب بالغيط)، وهذه رواية ابن جني. على أن ديوان المتنبي قارئ
عليه أكثر من مرة. وما أوردناه هو الرواية الأشهر

لَا كَمَا قَدْ حَبِيتَ غَيْرَ حَمِيدٍ وَإِذَا مَتَّ مَتَّ غَيْرَ فَقِيدٍ
هذا خير من حياتك حتى الآن وأنت غير محمود من الناس، وكذلك فلو مت على حالتك
الحاضرة فلن يفقدك أحد

فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَظَى، وَدَعِ الدَّلَّ - وَلَوْ كَانَ فِي جَنَانِ الْخُلُودِ
اطلب العز ولو في جهنم، واترك الدل ولو في الجنة. صليبي أحمد قال رسم هذا البيت بوصف
«السجدة» في المخطوطة لما رآه فيه من إعجاز

يُقْتَلُ الْعَاجِزُ الْجَبَانُ، وَقَدْ يَغْ - حِجْرٌ عَنْ قَطْعِ بُخُنِّ الْمَوْلُودِ
العاجز الجبان الذي لا يستطيع قطع بُخُنِّ (خفة) المولود قد يكون مصيره أن يقتل..

وَيُوقَى الْفَتَى الْمَخْشُ وَقَدْ خَوْ - ضَ فِي مَاءِ لَبَّةِ الصَّنِيدِ
والفتى المخش (الجريء)، الذي خاض برمحه في ماء (دم) لَبَّةٍ (عنق) الصنيد (الشجاع) قد يوقى
(ينجو)، يقول: البعد عن مسرح القتال ليس ضامناً للبقاء

لَا بِقَوْمِي شَرُفْتُ، بَلْ شَرُفُوا بِي وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجُدُودِي
ليس بسبب قومي شرفت (أصبحت شرفاً) بل هم شرفوا بي؛ وقد فخرت بنفسي لا بجوددي، وهنا
خروج جامع عن إرث عربي راسخ يجعل الشرف كله في الفخر بالأجداد

وَبِهِمْ فَخَرْتُ كُلَّ مَنْ نَطَقَ الضَّا - دَ وَعَوِذُ الْجَانِي، وَغَوْتُ الطَّرِيدِ
ومع ذلك فإن قومي هم فخر كل من نطق الضاد (العرب)، وهم عوذ (ملجأ) الجاني المستجير
بهم، وغوت (نجدة) الطريد (المطلوب بجنابة)

إِنْ أَكُنْ مُعْجَبًا فَمُعْجَبٌ عَجِيبٌ - لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدٍ
إن أكن معجباً بنفسي فهذا المعجب (الافتخار) هو تيه رجل عجيب (مميز) لم يجد مجالاً لزيادة
فضله، لأنه بلغ المتهى

أَنَا تَرْبُ النَّدَى، وَرَبُّ الْقَوَافِي وَصِمَامُ الْعِدَى، وَعَظِظُ الْحَسُودِ
 أنا ترب الندى (قرين الكرم)، ورب (صاحب) القوافي، وصمام (شُم) العدى (الأعداء)، وعبط الحاسد
 أنا في أمة، تَدَارَكُهَا الْمَلَأُ - مُ، غَرِيبٌ كَمَصَالِحٍ فِي نَمُودِ
 أنا في أمة - أصلها الله - غريب كالنبي صالح في قومه ثمود الذين ظلموه

٧ العاذل عاشقاً

قال المتنبي في صباه يمدح أبا المتصر شجاع بن محمد بن أوس الأزدي: ٢٥/١٥
 أَرْقُ عَلَى أَرْقٍ، وَمِثْلِي يَأْرُقُ، وَجَوَى يَزِيدُ، وَعَبْرَةٌ تَنْفَرُقُ
 حالتي سهر على سهر، ومن كان مثلي عاشقاً فهو يَأْرُق (يسهر)؛ وحالتي جوى (لوعة) يزيد، وعبرة
 بعد (دعة) تنفرق

جَهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ، كَمَا أَرَى: عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ، وَقَلْبٌ يَخْفُقُ
 جهد الصبابة (متى المشق) أن تكون (توجد) - مثلما أرى أنا - عينٌ مسهدة (ساهرة) وقلب يخفق

مَا لَاحَ بَرْقٌ، أَوْ تَرْنَمٌ طَائِرٌ إِلَّا انْتَشَبْتُ وَلِي فُؤَادٌ شَبِيقُ

ما لاح لي برق ولا ترنم طائر إلا انتشبت (رجعت إلى نفسي) ولي قلب مشتاق. يرتبط
 البرق في ذهن العاشق البدوي بمحبوب ارتحل مع قومه لارتداد العشب الذي يأتي
 بعد برق ومطر. التسويد لصديقي اللغوي أحمد عبد الرحيم

جَرَيْتُ مِنْ نَارِ الْهَوَى مَا تَنْطَفِي نَارُ الْغَضَى، وَتَكِلُ عَمَّا يُخْرِقُ

جريت من نار الحب ما تنطفئ نار الغضى (شجر حطب صلب) دونه، وتكل (تعمز) عن إحراق ما
 تحرقه نار هذا الحب. التسويد أ. عبد الرحيم

وَعَذَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى ذُقْتُهُ فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعِشُ

كنت قد عدلت (لمت) العشاق حتى ذقت المشق، فصرت أعجب كيف يموت من لا يعيش، فمن
 لا يعيش لا يعاني شيئاً فَعَجِبْتُ به أن يعيش للأبد

وَعَذَرْتُهُمْ، وَعَرَفْتُ ذَنْبِي: أَنَّنِي حَيْرْتُهُمْ، فَلَقِيتُ مِنْهُ مَا لَقُوا

عندئذ عذرت العشاق، وعرفت ذنبي: لقد حيرتهم فلقيت من العشق مثلما لقوا

أَبْنِي أَبِينَا! نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلٍ أَبَدًا غُرَابُ الْبَيْنِ فِيهَا يَنْعَقُ

يا أهلي! في منازلنا دائماً غراب البين (الفراق) ينقع إيماناً بفراق الأحبة

نَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا، وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ جَمَعَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يَنْفَرُقُوا

فعلام البكاء على الدنيا؟ وما اجتمع فيها معشر إلا فرقه الموت

أَيْنَ الْأَكَاسِرَةِ الْجَبَابِرَةِ الْأَلَى كَتَرُوا الْكُنُوزَ، فَمَا بَقِيَ وَلَا بَقُوا؟
 أين الأكاسرة (حكام الفرس) الجبارون الألى (الذين) كتروا الكنوز، فما بقيت الكنوز ولا هم بقوا
 مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الْقَضَاءُ بِجَنِينِهِ حَتَّى تَوَى فَحَوَاهُ لَحْدٌ ضَيِّقٌ
 الواحد من هؤلاء الأكاسرة كان يضيق القضاء بجيشه المنشور على الأفق، ثم توى (استقر) فحواه
 لحد (قبر) ضيق

خُرُسٌ إِذَا نُودُوا، كَأَنَّ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْكَلَامَ لَهُمْ حَلَالٌ مُظْلَقٌ
 هؤلاء الأكاسرة خُرس إذا ناديتهم لا يجيبون، أيقنون الكلام حراماً عليهم؟ بل هو حلال،
 ولكنهم موني

فَالْمَوْتُ آتٍ، وَالنَّفُوسُ تَفَائِسُ وَالْمُسْتَعِيرُ بِمَا لِلْبِهِ الْأَحْمَقُ
 الموت قادم، والنفوس نفائس (درر ثمينة) يأتي الموت للاستيلاء عليها، والأحمق هو المستعز
 (المعتز) بما عنده من أموال، فالمطلوب روحه

وَالْمَرْءُ يَأْمُلُ، وَالْحَيَاءُ شَهِيَّةٌ وَالشَّيْبُ أَزْقَرُ، وَالشَّبَابُ أَنْزَقُ
 لكن الإنسان دائماً على أمل، وبشهي الحياة، والشيب وقار، والشباب نَزَق (طيش)

وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلِمَنِي مُسَوَّدَةٌ، وَلِمَاءٌ وَجْهِي زَوْنَقُ
 بكيت على الشباب حتى عندما كانت لمي (شعري) سوداء، وفي وجهي طراوة

حَذَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمٍ فَرَاغِهِ حَتَّى لَكِذْتُ بِمَاءٍ جَفْنِي أَشْرَقُ
 بكيت حذراً على الشباب قبل فراغه، وكذت أشرق (اغصن) بدموعي لغزائرها

٨ موقف وداع

قال المتنبي في صباه يمدح علي بن أحمد الطائي:
 (نسبة ما اخترناه إلى عدد أبيات القصيدة ٣٠/٤)

حُشَانَةُ نَفْسٍ وَدَعَتْ يَوْمَ وَدَعُوا فَلَمْ أَقِرْ أَيَّ الظَّاعِنِينَ أَشْبَحُ
 حشانة نفسي (بقيتها) ودعنتي يوم ودعوني ورحلوا، فلم أقِر (لم أعرف) أي الظاعنين (الراجلين)
 أشبح (أرافق مودعاً). يقول: روحي فارقتني عندما فارقتني، فتحيرت هل أودع روحي، أم أودعهم

أَشَارُوا بِتَسْلِيمٍ، فَجَلَدْنَا بِأَنْفُسِ تَسِيلٍ مِنَ الْأَمَاقِ، وَالسَّمُ أَدْمَعُ
 أشارت الحبيبة تسليم (بتحية الوداع)، فجلدنا بأنفسنا (بللنا أرواحنا حزناً) وهذه الأرواح تسيل من
 الأماق (العيون)، والسّم (الاسم) دموع، لكنها في الحقيقة روحي

حَشَايَ عَلَى جَمْرِ ذِكِّي مِنَ الْهَوَى وَعَيْنَايَ فِي رَوْضٍ مِنَ الْحُسْنِ تَرْتَعُ
 حشاي (قلبي) يقطر على جمر ذكي (مقصد من الهوى، وأما عيناى فترتعان (تسرحان) في روض
 من الجمال هو وجه الحبيبة

وَلَوْ حُمِّلَتْ صُمُّ الْجِبَالِ الَّذِي بِنَا عَدَاةً افْتَرَقْنَا أَوْشَكْتَ تَتَصَدَّعُ
 ولو تم تحميل الجبال الصم (الصلبة) الحزن الذي حل بنا عداة الاغتراف (صباحه) لأوشكت
 تتصدع

٩ نائب هزرائيل

قال المتنبي في صباه على لسان بعض التوحيين وقد سأله ذلك: ٩/٥

فُضَاعَةٌ تَعْلَمُ أَنِّي الْفَتَى الـ - ذِي ادَّخَرْتُ لِصُرُوفِ الزَّمَانِ
 فيلة فضاعة تعلم أنني الفتى الذي أدخرته (خبأته) لصروف (المصائب) الزمان

أَنَا ابْنُ اللَّفَاءِ، أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ أَنَا ابْنُ الضَّرَابِ، أَنَا ابْنُ الطَّلَعَانِ
 أنا ابن اللقاء (لقاء الأعداء) وابن السخاء، وابن الضراب (المبارزة بالسيف)، وابن الطلعان
 (الظعن بالرماح)

بُسَابِقُ سَبَفِي مَنَايَا الْجَبَاوِ الْبُيُوتُ كَأَنَّهُمَا فِي رَهَانِ
 سبني بسابق منايا (ميتات) البشر إلى أجسامهم، فسبني بسابق الموت ليخطف أرواحهم وكأنه
 والموت فرسا رهان

يَرَى حَدُّهُ غَايِضَاتِ الْقُلُوبِ إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي
 يرى حد سبني غامضات القلوب (القلوب المخنثة) فيصل إلى قلوب الأعداء، في حين أنني أنا
 في هبوة (غبار المعركة) ولست أرى نفسي

سَأَجْعَلُهُ حَكَمًا فِي النَّفُوسِ وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِي كَفَانِي
 سأجعل سبني حكماً يقرر مصائر النفوس، مع أنني لو استعملت لساني لناب عنه وكفاني القتال

١٠ حياض الموت

قال المتنبي في صباه: ٣١/٨

لَيْسَ التَّعَلُّلُ بِالْأَمَالِ مِنْ أَرَبِي وَلَا الْقِنَاعَةُ بِالْإِقْلَالِ مِنْ شَيْمِي
 ليس التعلل (التنصّر) بالأمال من أربي (ثاني)، ولا القناعة بالإقلال (الفقر) من شيمي (خصالي).
 يقول: لا أريد أن أعيش على أحلام اليقظة، ولست قنوعاً

وَلَا أَظُنُّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَشْرُكُنِي حَتَّى تَسُدَّ عَلَيْهَا طُرُقَهَا هِمَمِي
لا أظن أن بنات الدهر (المصائب) ستركني إلا بعد أن أسد عليها الطريق بهمي (بعزائي
وتصميمي)

لَمْ إِلْيَالِيِ الَّتِي أَخْنَتَ عَلَى جِدَّتِي بِرِقَّةِ الْحَالِ، وَاعْزِزْنِي وَلَا تَلُمِ
بل أن تلومني يجب أن تلوم الاليالي (الزمن) التي أخنت علي (أرعتني) برقة الحال (بالفقر)،
ويجب أن تعلمني

سَيَصْحَبُ النَّضْلُ مِنِّي مِثْلَ مَضْرِبِهِ وَيُنْجِلِي خَيْرِي عَنْ حِسَّةِ الصَّمَمِ
سيصحب نعل السيف مني (إذ يصحبني) شخصاً مثل مضربه (خده)، فأنا حاد وماضي كالسيف،
وسينجلي خيري (يتكشف) عن صمة الصمم (شجاع الشجعان)

لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حَتَّى لَا تَ مُصْطَبِرٍ فَالآنَ أَقْحَمُ حَتَّى لَا تَ مُفْتَحَمٍ
لقد صبرت حتى لا ت مصطبر (لم يعد مجال للصبر)، والآن سأقحم اقتحاماً ما بعده اقتحام

لَأَتْرُكَنَّ وُجُوهَ الْخَيْلِ سَاهِمَةً وَالْحَرْبُ أَقْوَمُ مِنْ سَاقِي عَلَى قَدَمِ
والله لأتركن وجوه الخيل ساهمة (منهولة) لشدة بأسها إذ الحرب حامية وقائمة مثلما تقوم الساق
فوق القدم

رِدِّي حِيَاضَ الرَّدَى بِأَنْفُسٍ، وَأَتْرُكِي حِيَاضَ خَوْفِ الرَّدَى لِلنَّشَاءِ وَالنَّعَمِ
ردي (كوني واردة) أحواض الردى (الموت) بأ نفسي، وأتركي أحواض الخوف من
الموت للنشاء (للأغنام) والنعم (الإبل). جعل للموت حوضاً وهذا مقول. فأما أن
يجعل للخوف من الموت حوضاً فهذا هو المثني الذي درس أباً تمام جيداً

إِنْ لَمْ أَذْرِكْ عَلَى الْأَرْحَامِ سَائِلَةً فَلَا دُعِيْتُ ابْنُ أُمِّ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ
والله إن لم أذكرك على الأرحام سائلة فلا دُعيت (لقت) ابن أم المجد والكرم

١١ اجترأ

قال المتنبي: ٣/٣

أَيَّ مَحَلٍّ أَرْتَفِقِي أَيَّ عَظِيمٍ أَتَقِي؟
أرتقي: أصعد، أتقي: أخاف

وَكُلُّ مَا قَدْ خَلَقَ اللَّهُ، وَمَا لَمْ يَخْلُقْ

لكي يحرجه أبو العلاء المعري من الكفر جعل في تفسير البيت عبارة (ما لم يخلق الله بعد)،
وكلمة (بعد) هي شهادة البراءة. والواحد في شرحه جلا هذا الدفاع وأكد

مُحْتَقَرٌ فِي هِمَّتِي كَشَفَرَةٍ فِي مَفْسِرِي

كل ما خلق الله وما لم يخلق بعده «محتقر» (صغير) بجانب همتي (طموحي) كشمرة في مفرقي (رأسي). لون جديد من الفخر بالذات: فخر ذاتي محض، لا بقبيلة ولا بعلم ولا بخلق. ولولا ما فسرنا لنا المعري لقلنا إن في هذه الأبيات الثلاثة «قلة أدب» تجاه الخالق، ونبه القارئ إلى أن كلمة «محتقر» معناها الأساسي «مستصغر»، ولم تكن تعني «المردول» بنفس القدر الذي تعنيه في استعمالنا اليوم. ونأشياً بنقادما القلماء، وفيهم الفقيه والعابد، الذين كانوا يقيسون جودة الشعر بمعدل عن رسالته، يقول: هذا شعر فاخر فيه قوة وعنفوان وفيه ذاتية لم يعرفها الشعر العربي من قبل. وإن أردت أن تعرف لماذا قُتل المتنبي الناس ألف سنة فهذا مفتاح من مفاتيح الجواب

١٢ فيلق من حديد

وقال المتنبي بمدح جعفر بن كَيْفَلَع (ولم ينشده إياها): ٣٥/٣

إِذَا خَلَّتْ مِنْكَ جِمْعُصْ، لَا خَلَّتْ أَبَدًا، فَلَا سَقَاها مِنَ الْوَسْمِيِّ بِأَكْرَهُ
إِذَا كَانَتْ حِمَصٌ خَالِيَةً مِنْ وَجُودِكَ، وَأَدْعُو أَلَا تَغْلُو أَبَدًا، فَتَعْدِلُ لَا سَقَاها مَا يَنْزِلُ مَبْرَأً مِنْ
الْوَسْمِيِّ (أول المطر)

دَخَلَتْهَا وَشِعَاعُ الشَّمْسِ مُتَّقِدٌ وَنُورٌ وَجْهَكَ، بَيْنَ الْخَلْقِ، بَاهِرُهُ
دَخَلَتْهَا أَنْتَ وَالشَّمْسُ مَتَوَهْجَةٌ، وَلَكِنْ نُورٌ وَجْهَكَ، مِنْ بَيْنِ وَجُوهِ كُلِّ النَّاسِ، يَهْلُبُ شِعَاعُ الشَّمْسِ

فِي قَبْلَتِي مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَذَفْتَ بِهِ صَرَفَ الزَّمَانِ لَمَا دَارَتْ دَوَائِرُهُ
دَخَلَتْ حِمَصٌ فِي فِلَقٍ (عسكر) يراه الرائي فيرى حديدًا؛ ولو قذفت بهذا العسكر صرف (قوة)
الزَّمانَ لَمَا دَارَتْ دَوَائِرُ الزَّمانِ (لَمَا تَقَدَّتْ أَحْكامُهُ)

١٣ مشغول بالمشق

وقال بمدح شجاع بن محمد الطائي المنبجي: ٢٩/٤

عَزِيزُ إِسَاءَ مَنْ دَاوَاهُ الْحَدَقُ النَّجْلُ عِيَاءٌ بِهِ مَاتَ الْمُحِبُّونَ مِنْ قَبْلُ
عَزِيزُ إِسَاءَ (قليل دواء) ذلك الذي داؤه (مرضه) الحدق (العيون) النجل (الواسعة)، وهذا المرض
جِءَ (بِيعِي الْأَطْبَاءَ) وَقَدْ مَاتَ بِهِ مِنْ قَبْلِ الْمُحِبُّونَ

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْظُرْ إِلَيَّ، فَمَنْظَرِي نَذِيرٌ إِلَى مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْهُوَى سَهْلُ
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْظُرْ إِلَيَّ فَمَنْظَرِي نَذِيرٌ (إنذار) لِمَنْ ظَنَّ أَنَّ الْهُوَى سَهْلٌ

وَمَا هِيَ إِلَّا لَحْظَةٌ بَعْدَ لَحْظَةٍ إِذَا نَزَلَتْ فِي قَلْبِهِ رَحَلَ الْعَقْلُ
إِنْ هِيَ إِلَّا لَحْظَةٌ (نظرة) بَعْدَ لَحْظَةٍ، فَإِذَا نَزَلَتِ النَّظَرَةُ فِي قَلْبِ الْمُحِبِّ رَحَلَ عَقْلُهُ

جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَقَاصِلِي فَأَصْبَحَ لِي، عَن كُلِّ شُغْلٍ، بِهَا شُغْلٌ

١٤ قلادة من دمي

قال المتنبي يمدح شجاع بن محمد الطائي المنبجي: ٤٠/٨

إِنَّ الَّتِي سَفَكْتُ دَمِي بِجُفُونِهَا لَمْ تَذَرِ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَتَقَلَّدُ

إن التي سفكت دمي (يقصد قتلتي عشقاً) بجفونها، لم تذر (لم تعلم) أن القلادة التي تتقلدها (ولعلها من عقيق أحمر، أو من ذهب أحمر) إنما هي دمي، فدمي في رقبته وهي تبوء به. الشارحون الستة الذين أنظر في شروحهم الآن (اليازجي والمعمري والمكبري والواحدي والبرقوقي وابن جني) يقولون إن معنى البيت: «إن التي سفكت دمي تقلدت هذا الدم، أي يامت به»، وابن جني لم يشرحه أساساً. وهذا التفسير مقصّر عن لفظ البيت. ولا أرى إلا أن أبا الطيب أراد به «تقلد» معناها الحسي، أي تلبس في جديدها قلادة. وليست هذه المرة الوحيدة التي يصف فيها المتنبي حلي البدويات بالحمرة: مَنِ الْحَاذِرُ فِي زِي الْأَعَارِبِ/حمر الحلي والمطايا والجلابيب. ومفاح اختلافي مع الشراح كلمة «الذي»

قَالَتْ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَصْفَرَارِي: مَنْ يَدُ؟ وَتَنَهَّدْتُ، فَأَجَبْتُهَا: الْمُتَنَهَّدُ

قالت المحبوبة وقد رأت اصفرار وجهي: من به (من صنع به ذلك؟) ثم تنهدت. فأجبتها: المتنهّد. الذي صنع به فلك هو المتنهّد (أي أنت)

فَمَضَّتْ، وَقَدْ صَبَغَ الْحَبَاءُ بَيَاضَهَا لَوْنِي، كَمَا صَبَغَ اللَّجَيْنُ الْقَسَبَ

فمضت وقد صبغ الخجل بياضها بلوني أنا الأصفر، مثلما يصبغ المسجد (الذهب) اللجين (الفضة) إذ تطلّى بالذهب. يقول الشراح إن المحبوبة اصطبغت باللون الأصفر خوفاً. فاقترع بقولهم إن شئت

عَدَوِيَّةٌ بِدَوِيَّةٍ، مِنْ دُونِهَا سَلَبُ النُّفُوسِ وَنَارُ حَرْبٍ تُوقَدُ

محبوبته عدوية (من بني عدني) بدوية، ومن دونها (قبل الوصول إليها) سلب النفوس (القتل) واثقاد نار الحرب

كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِيرُ إِلَيْكَ رِكَابُنَا فَالْأَرْضُ وَاحِدَةٌ، وَأَنْتَ الْوَاحِدُ

يخاطب المنجي المملوح: كن حيث شئت فتصل إليك ركابنا (نياقنا)، فالأرض واحدة مهما بعدت المسافة، وأنت واحد لا مثيل لك في كرمك

وَصُنِّ الْحَسَامَ، وَلَا تُذِلَّهُ فَإِنَّهُ يَشْكُو يَمِينِكَ، وَالْجَمَاجِمُ تَشْهَدُ

ص (احفظ) الحسام، ولا تذله (لا تمتعه) فإنه يشكو يمينك لكثرة ما ضربت به، وجماجم أعدائك تشهد بذلك

يَسِرَ النَّجِيعُ عَلَيْهِ، وَهُوَ مُجَرَّدٌ مِنْ غَمِيهِ، وَكَأَنَّمَا هُوَ مُتَعَمِّدٌ
يسر النجيع (الدم) على السيف وهو مجرد من غمده (قرايه)، فصار كأنه محفوظ داخل غمد من
الدماء المتيسية عليه

رَيَّانُ، لَوْ قَذَفَ الَّذِي أَسْقَيْتَهُ لَجَرَى مِنَ الْمُهْجَاتِ بَحْرٌ مُزِيدٌ
سيفك ريان (مرتوي) من الدم، ولو قذفت بالدم الذي أسقيته إياه لجرى مما عليه من المهجات (دماء
القلوب) بحر مزيد (يعلوه الزيد)

١٥ قاتل الزمن

قال المتنبي وقد عدله معاذ بن إسماعيل اللاذقي على ما كان شاهده من نهوره: ٦/٢
أَمِثْلِي نَأْخُذُ النَّكَبَاتُ مِنْهُ وَيَجْزَعُ مِنْ مُلَاقَاةِ الْحِمَامِ؟
شخص مثلي... هل تأخذ النكبات منه (من عزمه)؟ وهل يجزع (يرتبك) من ملاقاته الحمام
(الموت)؟

وَلَوْ بَرَزَ الزَّمَانُ إِلَيَّ شَخْصًا لَخَضَّبَ شَعْرَ مَفْرِقِهِ حُسَامِي
ولو برز (ظهر) الزمان إلي شخصاً (في صورة إنسان) لخضّب سيفي (صنع بالدم) شعر مفرقه (رأسه)

١٦ بكاء الغيوم

قيل إن القصيدة قبلت سنة ٣٢١، ولم يظهرها المتنبي إلا بعد سنوات كثيرة: ٣٣/٧
ذُكِرَ الصَّبَا وَمَرَائِجِ الْأَرَامِ جَلَبَتْ حِمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِي
ذُكِرَ (ذكريات) الصبا ومراتع (مراعي) الأرام (الغزلان البيض) جلبت حمامي (موتي) قبل وقته
وَمَنْ تَكَاثَرَتِ الْهُمُومُ عَلَيَّ فِي عَرَصَاتِهَا، تَكَاثَرَتِ السُّلُومُ
تلك دمن (خرائب) أثبت أزورها فتكاثرت الهموم على في عرصات (ساحاتها) كتكاثر اللاتمين،
الذين يلوموني للإسراف في التوجع على أيام الأحبة

وَكَأَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَقَفَتْ بِهَا تَبْكِي بِعَيْنَيْ عُرْوَةَ بْنِ حِزَامٍ
وكان كل سحابة قد وقفت تمطر فوق تلك الديار الغربة كأنها تبكي بعيني عروة بن حزام (العاشق
الشاعر القليل)

وَلَطَّالَمَا أَفْنَيْتُ رِيْقَ كَعَابِهَا فِيهَا، وَأَفْنَيْتُ بِالْعِتَابِ كَلَامِي
وكثيراً ما أفنيت (استنزفت) في هذه الديار ريق كعابها (فتياتها) بقلاتي، وأخرستني أولئك الفتيات
بكترة عتابهن

قَدْ كُنْتُ تَهْزَأُ بِالْفِرَاقِ مَجَانَةً وَتَجُرُّ ذَيْلِي شِرَّةً وَعُغْرَامٍ
كنت يا هذا - يخاطب نفسه - تهزأ بالفراق وأثره على سبيل المجانة (الاستخفاف) وتجر ذيل النهور
والشراسة. يقول: إنه كان يهزأ بالفراق ويتصرف باستخفاف وتهور وشراسة

لَيْسَ الْقِيَابُ عَلَى الرُّكَابِ، وَإِنَّمَا هُنَّ الْحَيَاةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلَامٍ
والآن يرحل الأحبة، وما تراه ليس القياب (الوفاة) فوق الركاب (الإبل)، بل هذه حياتي ترحل
عني برحيلهن. التسويد من أ. عبد الرحيم

لَيْتَ الَّذِي خَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الْحَصَى لِيخْفَافِهِنَّ مَفَاصِلِي وَعِظَامِي
ليت خالق النوى (الفراق) جعل بدل الحصى الذي تدوسه الإبل مفاصلي وعظامي لكي أموت
وأتخلص من هذا العذاب

١٧ لا لشيء إلا لأنني غريب

قال المتنبي وكتب بها إلى الوالي وقد طال اعتقاله: ٤/٣

بِيَدِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ الْأَرِيبُ لَا لَشَيْءٍ، إِلَّا لِأَنِّي غَرِيبٌ
بيدي (أي غدا بيدي) أيها الأمير الأريب (الذكي)، لا لشيء إلا لأنني غريب. هذا بيت نادر: لن
تري المتنبي رقيقاً هذه الرقة أبداً بعد ذلك. كان، عندما قالها، غنى ناشئاً

أَوْ لِأُمِّ لَهَا إِذَا ذَكَرْتُ نِسِي دَمٌ قَلْبٍ فِي دَمْعٍ عَيْنٍ يَذُوبُ
أو كرامة لأمي، التي لها - عندما تذكرني - دم قلب يختلط بدمع عينها إذ تبكي دماً

إِنْ أَكُنْ قَبْلَ أَنْ رَأَيْتُكَ أَخْطَا ث، فَإِنِّي عَلَى يَدَيْكَ أَثُوبُ
إن كنت أخطأت قبل أن أراك فأعطني فرمة لأثوب على يديك

١٨ اضطرار الأسد

أهدى إليه رجل يعرف بأبي دلف بن كنداج هدية وهو معتزل بخصص، فقبلها على الرغم من
أن مهدبها كان انتقص منه عند الوالي الذي اعتقله، فكتب المتنبي إليه من السجن: ٤/٤

أَهْمُونَ بِطُولِ الثَّوَاءِ وَالتَّلَفِ وَالسَّجْنِ وَالْقَيْدِ يَا أَبَا دَلْفٍ
ما أهمل طول الثواء (المكوث) والتلف (الإنهاك) والسجن والقيد يا أبا دلف

غَيْرَ اخْتِيَارٍ قَبِلْتُ بَرَكَ بِي، وَالْجُوعُ يُرْضِي الْأَسْوَدَ بِالْجِيفِ
دون أن أكون مخيراً قبلت برك (إحسانك) بي، فالجوع يجعل الأسود ترضى أكل الجيف (الجثث)

كُنْ أَيُّهَا السَّجْنُ كَيْفَ شِئْتَ، فَقَدْ وَطَّنْتُ لِلْمَوْتِ نَفْسَ مُعْتَرِفٍ
كن أيها السجن كيف شئت فطنتي وطننت (هيأت) للموت نفسي معترفاً بالحقيقة المرة

لو كَانَ سُكْنَايَ فِيكَ مَنَقَصَةً لَمْ يَكُنِ الدُّرُّ سَاكِنَ الصَّدَفِ
أيها السح لو كَانَ سُكْنَايَ (إقامتي) فِيكَ مَنَقَصَةً (عيّاً) لما كَانَ الدرُّ (اللؤلؤ) يقيم مجوناً داخل
الصف

١٩ عند انقطاع الرجاء

كتب المتبي من السجن يستعطف الوالي الذي حبسه:

(نسبة ما اخترناه إلى عدد أبيات القصيدة) ٣٠/٨

أَمَالِيكَ رَقِي! وَمَنْ شَأْنُهُ هِبَاتُ اللَّجِينِ وَعِثُّ الْعَبِيدِ
يا مالك رقي (عبوديتي)، ويا مَنْ شَأْنُهُ (عادته) هِبَاتُ اللجين (هدايا الفضة) وعِثُّ العبيد..

دَعْوَتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا ،، وَالْمَوْتُ مِنِّي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ
دعوتك (ناديتك) عند انقطاع رجائي من الناس، وعندما صار الموت قريباً مني قرب الوريد

دَعْوَتُكَ لَمَّا بَرَانِي الْبَلَاءُ وَأَوْهَنَ رِجْلِي ثِقْلُ الْحَدِيدِ
دعوتك (ناديتك) لما براني البلاء بزيّاً، وأوهن (أرهق) رجلي ثقل حديد القيود

وَقَدْ كَانَ مَشْبُهُمَا فِي النَّمَالِ فَقَدْ صَارَ مَشْبُهُمَا فِي الْقُبُودِ
وقد كَانَ مني رجلي في النعال، وصارتا تمشيان في القيود

وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفِلٍ فَهِيَ أَنَا فِي مَحْفِلٍ مِنْ قُرُودٍ
وكنْتُ أعاشِر الناس في محافلهم (مجالسهم)، وأنا الآن في مجلس من القُرود (نزلاء السجن من
الاشقياء والمجرمين)

فَمَا لَكَ تَقَبَّلُ زُورَ الْكَلَامِ وَقَدَّرَ الشَّهَادَةَ قَدْرَ الشُّهُودِ
فما لك تَقَبَّلَ زور الكلام (الكلام الباطل)، وقيمة الشهادة بحسب قيمة الشهود، والشهود مغرضون كاذبون

فَلَا تَسْتَعِزَّ مِنَ الْكَاشِحِينَ وَلَا تَعْجَبَنَّ بِمَجْلِي الْيَهُودِ
فلا تسع كلام الكاشحين (مضمري العداوة)، ولا تعجباً (لا تهتم) بمجلى اليهود (أي بالباطل الذي
يشبه مجلى اللعب الذي عبده اليهود في غيبة موسى النبي)

وَكُنْ فَارِقاً بَيْنَ دَعْوَى (أَرَدْتُ) وَدَعْوَى (فَعَلْتُ) بِشَأْرِ بَعِيدِ

وكن فارقاً (مفروقاً) بين دعوى تقول إنني «أردت» فعل شيء، ودعوى تقول إنني
«فعلت» ذلك الشيء حقاً، بِشَأْرِ بعيد (بمسافة بعيدة). يقول: عليك أن تفرق بين
دعوتهم أنني (فعلت) شيئاً وزعمهم أنني (فعلت) ذلك الشيء، فأنا برئ ثقل عني قول،
ولكنني لم أفعل شيئاً

٢٠ شارب شرابها

قدم له بعضهم خمراً فقال المتنبي: ٢/١

إِذَا مَا شَرِبْتَ الْخَمْرَ صِرَافاً مُّهِئاً شَرِبْنَا الَّذِي مِنْ مِثْلِهِ شَرِبَ الْكَرْمُ
إذا أنت شربت الخمر صرفاً (خالصة غير ممزوجة) وأنت مهئاً (متشرح)، فحين نشرب من الماء
الذي شرب مثله الكرّم (بتان العنب). المتنبي يشرب الماء فقط

٢١ نهر الدموع

قال المتنبي يمدح محمد بن زريق الطرسوسي: ٣٠/٢

إِنْ كُنْتَ ظَافِعَةً فَلِإِنْ مَدَامِي تَكْفِي مَزَادَكُمْ وَتُرْوِي الْعَيْسَ
إن كنت ظاعنة (راحلة)، فإن مدامي (دموعي) تكفي مزادكم (قربتكم)، وتروي العيس (الجمال).
يقول: إن دمه غزير يرحل المحبوبة

بِبُضَاءٍ، يَمْنَعُهَا التَّكَلُّمَ دَلْهَا بِيَهَا، وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءَ تَمِيسَا
المحبة بضاء يمنعها دلها (دلالها) من التكلم تهاً (فغراً)، ويمنعها الحياء من أن تميس
(تبتخر). ولم ير شراح المتنبي تناقضاً بين التيه والحياء، ولا نحن نرى

٢٢ النسخة الأصلية للمجد

قال المتنبي يمدح عبد الله بن يحيى البحرري: ١٦/٣

أُخْبِيْتُ لِلشُّعْرَاءِ الشُّعْرَ فَاْمْتَدَّحُوا جَمِيعَ مَنْ مَدَّحُوهُ بِالَّذِي فِيكَ
أنت يا عبد الله بن يحيى أحييت للشعراء الشعر، إذ امدحوا بيبك إلى الصفات الكريمة وصاروا
يخلعونها على جميع الأمراء الذين مدحهم

وَعَلَّمُوا النَّاسَ مِنْكَ الْمَجْدَ، وَاقْتَلَرُوا عَلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي مِنْ مَعَانِيكَ
وعلم الشعراء الناس المجّد بذكر صفاتك، وصاروا قادرين على صياغة المعاني الدقيقة لأهم
رأوها ممثلة فيك

فَكُنْ كَمَا شِئْتَ، يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ وَكَيْفَ شِئْتَ، فَمَا خَلَقَ يُدَانِيكَ
مكن كما شئت، يا من لا يشبه أحد، وكن كيف شئت، فليس هناك خلق (أحد) يدانيك
(يقرب منك)

٢٣ شجر ينوح مع الحمام

قال المتنبي يمدح مساور بن محمد الرُّومي: ٣٤/٣

لَعِبْتُ بِمِشْيَةِ الشَّمُولِ، وَغَادَرْتُ صَنَمًا مِنَ الْأَصْنَامِ لَوْلَا الرُّوحُ
لمبت بمشية المحبوب الشمول (الخمر)، وغادرته (تركته) بعد ذلك نشوان ساكناً، فهو كالصنم لولا
أن فيه روحاً. وكانوا يصفون المرأة الجميلة بأنها كالصنم، وحماتي كانت تشبهها باللعبة

مَا بَالُهُ لَا حِفْظُهُ فَتَضَرَّجَتْ وَجَنَاتُهُ، وَقُوَادِي الْمَجْرُوحِ
ما بال المحبوب! لاحظته (رفقته) فتضرجت (احمرت) وجناته (خلوده)، مع أن المجرّوح به
والأحق بالاحمرار قلبي

يَجِدُ الْحَمَامُ، وَلَوْ كَوَّجِدِي لِأَنْبَرِي شَجَرُ الْأَرَاكِ مَعَ الْحَمَامِ يَنُوحُ
يجد (يتألم ويجدأ وعشقا) الحمام، ولو كان وجدته مثل وجدتي لانبرى (لنصدي) شجر الأراك
للتواح مع الحمام

٢٤ التماذي في التماذي

قال المتنبي يمدح علي بن إبراهيم التنوخي: ٤٣/١٢

إِلَى كَمِذَا التَّخَلُّفُ وَالْتَوَانِي وَكَمْ هَذَا التَّمَاذِي فِي التَّمَاذِي
حتى متى أتخلف وأتوانى عن طلب المجد، وكم يطول بي التماذي في التماذي (يقصد الكسل)

وَشُغْلُ النَّفْسِ عَنِ طَلَبِ الْمَعَالِي بِبَيْعِ الشُّعْرِ فِي سَوَاقِ الْكَسَادِ
والى متى أشغل نفسي عن المعالي ببيع الشعر في سوق كاسدة لا يفتق الشعر فيها

وَمَا مَاضِي الشَّبَابِ بِمُسْتَرْدٍّ وَلَا يَوْمٌ بِمُرٍّ بِمُسْتَعَادٍ
أَأَرْضَى أَنْ أَعِيشَ وَلَا أَكْفَى عَلَى مَا لِلْأَمِيرِ مِنَ الْيَادِي
الأبادي: الزعم

فَلَمَّا جِئْتُهُ أَعْلَى مَحَلِّي وَأَجْلَسَنِي عَلَى السَّبْعِ الشَّدَاوِ
رفع الأمير محلي، وأجلسني فوق السبع الشداو (السموات السبع)

تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ وَأَلْقَى مَالَهُ قَبْلَ الْوَسَادِ
كاد شوشاً بي قبل أن ألقى السلام؛ وقبل أن يلقي لي وسادة أجلس عليها ألقى بماله وعطايه

نَلُومُكَ يَا عَلِيٍّ لِغَيْرِ ذَنْبٍ لَأَنَّكَ قَدْ زَرَيْتَ عَلَى الْعِبَادِ
لومك وليس لك ذنب، فقط أنت زريت (حقرت) الناس لأن عظمتك أبرزت ذنابهم

كَأَنَّ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عِيُونَ وَقَدْ طُبِعَتْ سَيُوفُكَ مِنْ رُقَادٍ
 كان الهام (الرووس) في الهيجاء (الحرب) عيون، وسيفك مطبوعة (مسيوكة) من الرقاد (الروم)
 فهي تدخل العيون

وَقَدْ صُغِتِ الْأَيْسَةُ مِنْ هُمُومٍ فَمَا يَخْطُرْنَ إِلَّا فِي الْفُؤَادِ
 وقد صغت أسة رماحك من الهموم فلهذا تراها تخطر في الفؤاد، أي تطلع الأعداء في قلوبهم
 فَلَا تَغْرُزُكَ أَلْسِنَةُ مَوَالٍ تُثَقِّلُبُهُنَّ أَفْسِدَةُ أَعْدَاءِ
 فلا تغتر بالسؤ موالٍ (أنصار) لأن القلوب التي تحرك هذه الألسنة قلوب أعداء

وَكُنْ كَالْمَوْتِ، لَا يَرْتِي لِبَاكِ بَكَى مِنْهُ، وَيَرَوَى وَهُوَ صَادٍ
 كن كالموت لا يحزن على الذين يكون وهو مقبل عليهم، ويرتوي من البشر ويظل مع ذلك صادياً
 (عطشان)

فَإِنَّ الْجُرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فَسَادٍ
 فالجرح ينفر (ينفتح) بعد حين إذا كان مضمداً على فساد، وكذلك المراءون فهم، على حلاوة في
 ألسنتهم، يحملون في قلوبهم الحقد القديم الذي لم يتبدل

٢٥ داحي الأرض

قال المتنبي يمدح الحسين بن إسحق التتوخي: ٣٩/٣

يُحَادِثُنِي حَتْفِي كَأَنِّي حَتْفُهُ وَتَنَكُّرُنِي الْأَقْمَى فَيَقْتُلُهَا سُمِّي
 يحادث حتفي (موني) مني كاني أنا حث له، وتكزني (تلعني) الأقمى فيقتلها سمي

طَوَالَ الرُّدْبِيَّاتِ يَفْصِفُهَا دَمِي وَيَبِضُّ السَّرِيجِيَّاتِ يَنْقَطُمُهَا لَحْمِي
 طوال الردينيات (الرماح الطويلة) تنصف في دمي إذ تصيني، ويبض السريجيات (السيوف البيضاء) ينقطعها لحمي

كَأَنِّي دَحَوْتُ الْأَرْضَ مِنْ خَيْرَتِي بِهَا كَأَنِّي بَنَى الْإِسْكَانَدَرَ السَّدَّ مِنْ عَزْمِي

كأنني أنا الذي دحوت (بسطت) الأرض من شدة خبرتي (معرفتي) بتضاريسها، وكان
 الإسكندر بنى السد (بين يأجوج ومأجوج) من عزمي (تصميمي). كان في المتنبي،
 وربما في عصره أيضاً، اجتراء على الدين. فالقرآن يقول: «والأرض بعد ذلك
 دحاها»، والمتنبي يقول «كأنني دحوت الأرض». وأما الشطر الثاني فمن فخر الشعر،
 وجاء في القرآن أن ذا القرنين (الإسكندر) بنى سداً من الحديد والنحاس، وفسر
 المفسرون أن غرضه كان صد أقوام نصف بشر

قال المتنبي يمدح علي بن إبراهيم التتويحي: ٤٤/٧

أَحَقُّ عَافٍ يَلْمَعُكَ الْهِمَمُ أَخَذْتُ شَيْءَ عَهْدٍ بِهَا الْقِدَمُ

أحقُّ عافٍ (موقع متهم) يلمعك هو الهمم (الطموحات)، فالهمم زالت منذ زمن بعيد وصار أحدث شيء بها عهداً القدم نفسه. يقول: الطموحات الكبيرة التي تجعل الناس يترفعون عن سقاسف الأمور زالت، حتى إن أقرب شيء لها زمناً هو القِدَمُ نفسه. طريقة عربية في التعبير. وهذه الطموحات هي أجدر الأطلال بالدموع، فلترك البكاء على أطلال المحبوبة في بداية هذه القصيدة كما يفعل الشعراء، ولنبك أطلال الهمم

وَأَتَمَّا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ، وَمَا تُفْلِحُ عُرْبٌ مُلُوكُهَا عَجَمٌ

الناس بملوكهم، ولا يفلح العرب إذا كان ملوكهم عجم. لست متأكداً من صحة هذا. التقيت وزملاء لي برئيس الجامعة الأميركية بالقاهرة - وهو أميركي - ومعه عدد من مساعديه ضمن وفد. وتحدثنا حديث مؤسسات ومجاملات. لكنني لم أملك نفسي أن أسأله: لا أكاد أرى لامعاً في البلد إلا وهو أستاذ عندكم. يبدو أنكم تدفعون كثيراً غمز الرجل بعينه بغضب وأجاب: بل لنا حين تلتقط المواهب. وأظن أن كلنا صادق. كلما رأيت الأبحاث التي تصدر عن الجامعة الأميركية في القاهرة وأختها في بيروت باركت لهما، وزادت تقمني على جامعاتنا العربية التي تولوها الحكومات

لَا أَدَبَ عِنْدَهُمْ وَلَا حَسَبَ وَلَا عُهُودَ لَهُمْ، وَلَا ذِمَّ

أولئك الملوك لا أدب عندهم ولا حسب (مجد موروث)، ولا كلمة لهم يحافظون عليها

بِكُلِّ أَرْضٍ وَطِئْتُهَا أُمَمٌ تُرْعَى بِعَبْدٍ كَأَنَّهَا غَنَمٌ

في كل أرض وطئتها (دستها) أمم يرعاهما (يسومها) عبد، فكأنها غنم (ماهرز)

يَسْتَعْثِقِينَ الْخَزْزَ حِينَ يَلْمُسُهُ وَكَانَ يُبْرَى بِظَفَرِهِ الْقَلَمُ

هذا الحاكم العبد يجذ الخنز (الحريز) الآن خشناً لطيب عيشه، لكنه في أيام العبودية كان هو نفسه خشناً إلى درجة أن القلم (عود القصب) كان يُبرى بظفره

إِنِّي، وَإِنْ لُمْتُ حَابِلِي، فَمَا أَنْكَرُ أَنِّي عُقُوبَةٌ لَهُمْ

رغم أنني ألوم من يحملونني فلأنني لا أنكر أن مجرد وجودي هو عقوبة لهم

وَكَيْفَ لَا يُخَسِّدُ امْرُؤٌ عَلِمَ لَهُ عَلَى كُلِّ هَامَةٍ قَدَمٌ

وكيف لا يُخَسِّدُ شخص علم (مهم) ارتفع فصارت قدمه فوق كل هامة (رأس)

٢٧ نحو أنطاكية على ناقتين

قال المتنبي يمدح المغيث بن علي بن بشر العجلي: ٣٩/٩

هَامَ الْفُؤَادُ بِأَعْرَابِيَّةٍ سَكَنَتْ بَيْتاً مِنَ الْقَلْبِ، لَمْ تَمُدْ لَهُ طُنْبًا
هَامَ الْفُؤَادُ بِأَعْرَابِيَّةٍ جَعَلَتْ مِنْ قَلْبِي بَيْتاً لَهَا، يَتَأْ لَمْ تَمُدْ هَذِهِ الْحَسَنَاءُ لَهُ طُنْباً (حبل الخيمة)

مَظْلُومَةُ الْقَدِّ فِي تَشْبِيهِهِ غُصْنًا مَظْلُومَةُ الرَّيِّ فِي تَشْبِيهِهِ ضَرْبًا
نظلم قدما إذا شبهناه بالغصن، ونظلم ريقها إذا شبهناه بالضرب (المسل)

بَيْضَاءُ تُطْمِعُ فِي مَا تَحْتَ حُلَّتِهَا وَعَزَّ ذَلِكَ مَظْلُوباً إِذَا طُلِبَا
هذه الأعرابية بيضاء تطمع الناس (تجعلهم يطمعون) في ما تحت حلتها (ثوبها) - بدلها نجعل
الناس يطمعون في جسمها -، وهذا الجسم عزيز (صعب المنال)

لَمَّا أَقَمْتُ بِأَنْطَاكِيَّةٍ اخْتَلَفْتُ إِلَيَّ بِالْحَبَرِ الرَّكْبَانُ فِي حَلْبَا
عندما أقمت أنت (مكثت) في أنطاكية أيها الممدوح اختلفت (توافدت) إليّ الركبان (المسافرون)
في حلب يحملون الخبر

فَسِرْتُ نَحْوَكَ لَا أَلْوِي عَلَى أَحَدٍ أَحْتُ رَاحِلَتِي: الْفَقْرَ وَالْأَدْبَا
سرت نحوك لا ألوي (لا ألتفت) على أحد، أحْتُ راحلتي (ناقتي): وهاتان الناقتان ما هما إلا
فقرتي وأدبي، فهما الدافع الذي يدفعني نحوك. تسويد أ. عبد الرحيم

وَإِنْ عَمَرْتُ جَعَلْتُ الْحَرْبَ وَالِدَةً وَالسَّنْهَرِيَّ أَخَا، وَالْمَشْرِفِي أَبَا
وإن عمرت (عشت) فسوف أجعل الحرب أُمِّي، وسأجعل السهري (الرمح) أخِي، والمشرفي
(السيف) أباي

بِكُلِّ أَشْعَثَ يَلْقَى الْمَوْتَ مُبْتَسِمًا حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرِيَا
سأذهب للحرب مرافقاً كل شخص أشعث (مغبر) يلقى الموت مبسماً حتى كأن له في قتل نفسه
أرياً (هدفاً)

قُبْحٌ يَكَادُ صَهِيلُ الْخَيْلِ يَقْدِفُهُ عَنْ سَرْجِهِ مَرَحًا بِالْعِزِّ أَوْ طَرَبَا
ورديقي في القتال قُبْحٌ (عربي صميم) يكاد صهيل خيل المعركة يقذفه عن سرجه لكثرة مرجه وطربه
بالعزّ

فَالْمَوْتُ أَغْدَرُ لِي، وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ بِي وَالذُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَا
الموت عذر كافٍ لي إذا لم أحقق طموحاتي، والصبر ألين بي، والبر واسع لكي أفر من الذل،
والنجاح في الدنيا لمن غلبا

٢٨ ناس صغار

قال المتنبي يمدح المغيث بن علي بن بشر العبلي: ٤٣/١١

فَوَادَ مَا تُسَلِّيهِ الْمُدَامُ وَعُمَرُ مِثْلُ مَا تَهَبُ اللَّثَامُ

فؤادي فؤاد لا تسليه المدام (الخمير)، وعمري قصير ضئيل كضالكة ما تهب (تغطي) لثام الناس

وَدَفَرُ نَاسُهُ نَاسٌ صَغَارٌ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُنْتُ ضِحَامُ

وهذا الدهر ناسه صغار النفوس، وإن كانت لهم جنت ضخمة

وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْمُعِيشِ فِيهِمْ وَلَكِنْ، مَعْدِنُ اللَّذَبِ الرَّغَامُ

وما أنا جزء من هؤلاء الناس لكوني أعيش فيهم (بينهم)، فمعدن (خام) الذهب الرغام (التراب).

يقول: وجودي بين الناس اللثام كوجود الذهب الثمين في خام من التراب

أَرَانِبُ، غَيْرَ أَنَّهُمْ مُلُوكٌ مُفْتَحَةٌ عُيُونُهُمْ، نِيَامُ

هم كالأرانب - وقالوا الأرانب تنام مفتوحة العين -، فهم مغفلون وإن ظهر غير ذلك، ولكنهم مع ذلك ملوك

خَلِيلُكَ أَنْتَ، لَا مَنْ قُلْتَ خَلِيٌّ وَإِنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ وَالْكَلَامُ

خليلك (صاحبك) هو نفسك، وليس من تظنه صاحبك، مهما كثر التجميل (التملق) من جانبه والكلام

لَوْ حَبِزَ الْحِفَاطُ بِغَيْرِ عَقْلِ تَجَنَّبَ عُنُقَ صَيْقَلِهِ الْحُسَامُ

لو حبز (اكتسب) الحفاظ (الشهامة) بدون عقل لكان السيف تجنب أن يقطع عنق صيقله (صانعه)

وَشَبُّهُ الشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ وَأَشْبَهُنَا بِدُنْيَانَا الطَّغَامُ

كل شيء منجذب إلى شبيهه، وأشبه الناس بالدنيا بالطعام (السفلة). يقول: السفلة يبالغون خير الدنيا لأنهم يشبهونها في سفالتها، وكل شيء منجذب إلى شبيهه

وَلَوْ لَمْ يَفْعَلْ إِلَّا ذُو مَحَمَلٍ تَعَالَى الْجَيْشُ، وَأَنْحَطَ الْقَتَامُ

ولو لم يفعل (يصعد عالياً) إلا ذو محل (صاحب فضل)، لكان الجيش تعالى (ارتفع)،

ولكان القتام (الغبار) انحط (هبط). يقول: الفاضلون يهبطون في هذه الدنيا، فليس

كل مستحق يال المكانة التي يستحقها، انظر إلى الغبار النافه في المعركة تراه يرتفع،

وأما الجيش فهو على الأرض

وَمَا كُلُّ بِمَعْلُورٍ بِبُخْلٍ وَلَا كُلُّ عَلَى بُخْلٍ يُسْلَمُ

ليس كل إسان معلوراً على بخله، ولا كل إنسان يستحق اللوم. فاللوم عليه لأنه ليس، أما الكريم أو ذو الأصل فلا عذر له على البخل

لَقَدْ حَسُنَتْ بِكَ الْأَوْقَاتُ، حَتَّى كَأَنَّكَ فِي قَمِ الزَّمَنِ ابْنِ سَامٍ
 يمدحه: حسنت (طابت) بوجودك الأوقات، فكانك في قم الزمن ابتسام- تسويد أ. عبد الرحيم
 وَأُعْطِيََتِ الذِّي لَمْ يُعْطَ خَلْقٌ عَلَيْكَ صَلَاةٌ رُبُّكَ، وَالسَّلَامُ
 وأعطاك الله ما لم يعطه أحداً من الخصال الكريمة، فعليك صلاة الله (رحمته) وسلامه

٢٩ زَخَاتِ الْمَصَائِبِ

قال المتي يمدح علي بن منصور الحاجب: ٤٠/١٤

بِأَبِي الشَّمُوسِ الْجَانِحَاتِ عَوَارِيَا اللَّابِسَاتِ مِنَ الْحَرِيرِ جَلَابِيَا
 بأبي (أفدي بأبي) هؤلاء الحسان اللاتي يشبهن الشموس الجانحة (المائلة) للغروب، فهن على
 وشك الرحيل، واللابسات جلابيب من الحرير

النَّاصِعَاتُ الْقَاتِلَاتُ الْمُخِيبَا تِ الْمُبْدِيَاتِ مِنَ الدَّلَالِ حَرَايَا
 أفدي بأبي الناصعات القاتلات المحييات المبديات من فنون الدلال كل غريب. التسويد لأحمد
 عبد الرحيم، وفوقه: «ها عيني!»

حَاوَلَنْ تَفْدِيَنِي، وَخَفَنْ مُرَاقِبَا قَوَضَعَنْ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرَائِيَا
 حاولن القول «فديناك»، وخفن أن يراهن رقيب، فوضعن أيديهن فوق الترائب (أعلى الصدور)،
 فهن يقلن هذه العبارة بالإشارة

وَبَسَمْنَنْ عَنْ بَرْدٍ خَشِيبُ أَذْبُهُ مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي، فَكُنْتُ الذَّائِبَا
 وابسمن فظهرت أسنانهن التي تشبه البرد، وخشيت أن أذب هذا البرد بحر أنفاسي، فكنت أنا
 الذائب ألماً لفراقهن

كَيْفَ الرَّجَاءُ مِنَ الْخُطُوبِ تَخْلُصَا مِنْ بَعْدِ مَا أَنْشَبَنْ فِي مَخَالِبَا
 كيف أرجو أن أتخلص من الخطوب (المصائب) من بعد ما أنشبت (غرزت) المصائب في مخالبها

أَوْحَدَنِي، وَوَجَدَنْ حُزْنًا وَاحِدًا مُتَنَاهِيًا فَجَعَلَنِي لِي صَاحِبَا
 المصائب أوحدي (جعلني واحداً مفرداً لا يفتلظ بي الناس)، ووجدن حزناً كبيراً متناهياً في
 الإيلام فجعلن هذا المعزن صاحباً ملازماً لي

وَنَصَبْتَنِي غَرَضَ الرُّمَاءِ تُصَبِّئِي مَحَنَ أَحَدٌ مِنَ السُّبُوفِ مَضَارِبَا
 ونصبتني غرضاً (هدفاً) للرماة، فالمحن تصيبي، وهي أكثر حلة من مضارب (صال) السبوف

أَظْمَنْتَنِي الدُّنْيَا، فَلَمَّا جِئْتُهَا مَسْتَسْقِيَا، مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبَا
 أظمتني الدنيا (أعطشتني)، فلما جئتها مستسقياً (طالياً الشرب) أمطرت علي مصائب

حَالٌ مَتَى عَلِمَ ابْنُ مَنْصُورٍ بِهَا جَاءَ الزَّمَانُ إِلَيَّ مِنْهَا تَائِبًا

وهذه حال إذا علم بها ابن منصور، الممدوح، فإن الزمان سيأتي تائباً. أي أن ابن منصور سيكافئني مكافأة تجعل الزمان يضحك لي مكفراً عن سالف ذنوبه

هَذَا الَّذِي أَقْنَى النَّصَارَ مَوَاهِبًا وَعَدَاهُ قَتْلًا، وَالزَّمَانَ تَجَارِبًا

هذا الرجل أقنى النصارى (الذهب) مواهب (عطايا وهبات)، وأقنى عداه (أعداءه) قتلًا، وأقنى العمر تجارب

هَذَا الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ حَاضِرًا مِثْلَ الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ غَائِبًا

هذا الشخص هو الذي رأيته خيره وأنا عنده مثلما رأيته وأنا غائب عنه، لشدة كرمه

كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ التَّفَتُّ رَأَيْتُهُ يُهْدِي إِلَى عَيْنَيْكَ نُورًا ثَائِبًا

الثائب: المتقد

كَالْبَحْرِ يَغْذِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا جُودًا، وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابًا

إنه كالبحر: يغذف الجواهر (اللؤلؤ) للقريب لشدة جوده، ويبعث للبعيد السحب الماطرة

كَالشَّمْسِ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ، وَضَوْوُهَا يَخْشِي الْبَلَاءَ، مَشَارِقًا وَمَغَارِبًا

إنه كالشمس البعيدة في كيد السماء (وسطها)، ولكن ضوؤها يخشى البلاء (يأتي) مشارق البلاد ومغاربها. تسويد الأبيات الثلاثة الأخيرة أ. عبد الرحيم

٣٠ سره في جفنه

يمدح عمر بن سليمان الشرايبي وهو يومئذ يتولى الفداء بين العرب والروم: ٣٩/٨

تَرَى عِظْمًا بِالْبَيْنِ، وَالصَّدُّ أَحْظَمُ وَنَثَوُهمُ الْوَاشِينَ، وَالذَّنْعُ مِنْهُمْ

نستعظم البين (الفراق)، ولكن الصد (الهجران المتمدد) أعظم منه، ونثوهم الواشين (النامقين) بإفشاء أسرارنا، مع أن دعما هو أحد الواشين فهو يفشي ما بنا من شوق

وَمَنْ لُبُّهُ مَعَ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ؟ وَمَنْ سِرُّهُ فِي جَفْنِهِ، كَيْفَ يَكْتُمُ

ومن كان له (قده) مع غيره فكيف يكون حاله؟ ومن كان سره مملوكاً لجفنه فكيف يكتُم ما به من حرقه (فالعين تكشف السر من خلال البكاء)

وَلَمَّا التَّقِينَا، وَالنَّوَى وَرَقِيبُنَا عَقُولَانِ عَنَّا، ظَلَّتْ أَبْكَي وَتَنَسَّمَ

ولما التقيت مع المحبوبة، وكان النوى (الفراق) والرقب غافلين عنا، ظلت (طللت) أبكي وظلت هي تنسم

وَلَمْ أَرْ بَذْرًا ضَاحِكًا قَبْلَ وَجْهِهَا وَلَمْ تَرَ قَبْلِي مَيِّتًا يَسْكَكُلُمُ

لم أَر بذرًا يصحك قبل وجهها (يريد أنها قمر)، ولم تر هي قبلي ميتاً يتكلم (فأنا ميت عليها، ميت بها)

فَلَوْ كَانَ قَلْبِي دَارَهَا كَانَ خَالِيًا وَلَكِنْ جَيْشَ الشُّوقِ فِيهِ عَرَفَرَمٌ
وهذه الحساء، ككل حسان المتنبي، أعرابية وبيتها صار فارغاً لأن قومها رحلوا. ولو كان قلبي
مثل بيتها لكان فارغاً من الهوى، ولكن جيش الشوق في قلبي عرمرم (كبير)

أَثَافٍ بِهَا مَا بِالْفُؤَادِ مِنَ الصَّلَى وَرَسْمٌ كَجِسْمِي نَاحِلٌ مُتَهَدِّمٌ
ويصف بيتها الآن: أثاف (حجارة موقد) بها من آثار الصلى (الحرق) مثل ما بقلبي، ورسم (ظل)
مثل جسمي ناحل (مهزول) ومتهدم

بَلَّلْتُ بِهَا رُدُنِّي، وَالغَيْمُ مُسَوِّدِي وَعَبْرَتُهُ صِرْفٌ، وَفِي عَبْرَتِي دَمٌ
بللت رذني (كُمي ثوبي) من دموعي ومن المطر، فقد كان الغيم مسعدي (مساعداً لي) ولكن عبرته
(دمعته) صرف (صافية)، أما دمعتي ففيها دم

بِنَفْسِي الْخِيَالُ الزَّائِرِي بَعْدَ هَجَعَةٍ وَقَوْلَتُهُ لِي: بَعْدَنَا الْغَمَضُ تَطْعَمُ
أفدي بنفسي الخيال الذي يزورني في أحلامي بعد الهجعة (الإغفاءة)، وأفدي قوله لي معانياً: نراك
بعد فراقنا تَطْعَمُ (تذوق) الغمض (النوم)!

٣١ قمران وأربع ليال

قال المتنبي يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الإصبع الكاتب: ٣٧/٢
نَشَرْتُ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرَهَا فِي نَبْلَةٍ فَأَرَتْ لِبَالِي أَرْبَعًا
نشرت ثلاث ذوائب (خصلات) من شعرها الأسود في الليل، فأرتني بذلك أربع ليال، خصلاتها
الثلاث والليل الحقيقي

وَاسْتَفْبَلْتُ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرْتُنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا
وبرزت بوجهها والقمر في السماء، فجعلتني أرى قمرين في وقت معاً

٣٢ معاهدة مع الأسود

اجتاز المتنبي بمكانٍ يعرف بالفراويس من أرض قنسرين فسمع زئير الأسد، فقال: ٤/٤
أَجَارِكُ يَا أَسَدَ الْفَرَاوِيسِ مُكْرَمٌ فَتَسْكُنَ نَفْسِي، أَمْ مُهَانٌ فَمُسْلَمٌ؟
هل حارك (المتلجج إليك) يا أسود منطقة الفراويس موضع تكريم، فبذلك تسكن (تهلأ) نفسي؟ أم
هو مهان (معرض للهوان) ومسلم (معرض لتسليمه لمن يطاردونه)؟

وَرَانِي وَقَدَامِي عُدَاةٌ كَثِيرَةٌ أَحَافِزُ مِنْ لَحْرٍ، وَمِنْكَ، وَمِنْهُمْ
ورائي وقدامي عداة (أعداء) كثيرون، وأنا أحافز (أخاف) من اللصوص، ومنك أبتها الأسود، ومن
أعدائي

فَهَلْ لَكَ فِي حِلْفِي عَلَى مَا أُرِيدُهُ فَإِنِّي بِأَشْبَابِ الْمَعِيشَةِ أَغْلَمُ
 مهل لك في (هل تقبلين) حلقي (التحالف معي) لكي أحقق ما أريد، فإنني أخير منك بأسباب
 (وسائل) المعيشة واكتساب الرزق..

إِذَنْ لَأَتَاكَ الرِّزْقُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَأَثَرْتِ مَا تَعْنَمِينَ وَأَعْنَمُ
 في هذه الحالة، إذا تم الحلف، سيأتيك الرزق من كل وجهة (جانب)، وستصبحين أينما الأسود
 ثرية مما تحصلين عليه أنت وأنا من غنائم

٣٣ ركب م الجن

قال المتنبي يمدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكي: ٣٧/١٢

صِلَّةُ الْهَجْرِ لِي، وَهَجْرُ الْوَصَالِ نَكْسَانِي فِي السَّقَمِ نَكْسُ الْهَلَالِ
 صلة الهجر (مصاحبة الهجر) لي، وهجر الوصال (اللقاء) نكساني في السقم (أرجعنا إلي المرض)
 كما يعود القمر للهزال فيصبح هلالاً وضئلاً

فَعَدَا الْجِسْمُ نَاقِصًا، وَالَّذِي يَنْدُ مَقْصُ مِنْهُ يَزِيدُ فِي بَلْبَالِي
 فجسمي ناقص ومهزول، وما ينقص من جسمي يتحول إلى بلبال (حزن)

فَفَ عَلَى الدُّمْتَيْنِ بِالذُّوِّ مِنْ رَيْدٍ - لَأَ، كَحَالِي فِي وَجْنَةٍ جَنْبِ خَالِ
 فف يا صاحبي بالدمتين (الغريبتين) بالذو (بالصحراء) وهما منزل المحبوبة رياء، وهما مثل الخال
 (الثامة) في الوجنة (الخد) الذي بجانبه خال آخر

يَطْلُولُ كَأَنَّهُنَّ نُجُومٌ فِي عِرَاصٍ كَأَنَّهُنَّ لَسِيَالِ
 فف يطلول (خرائب) كأنها نجوم، وهي موجودة وسط عراص (ساحات) كأنها
 اللبالي. ذلك أن الساحات مملوءة بالحجارة السود من أثر المواقف، ولكن الخرائب
 فيها بقايا عظام وما شابهها فهي بيضاء وسط هذا السواد

وَنُؤْيٍ كَأَنَّهُنَّ عَلَيَّهِنَّ - خِدَامٌ خُرُصٌ بِسُوقِ خِدَالِ
 فف بالنؤي (الخنادق المحفورة حول الخيام) وكأنها حول الخيام خدام (خلاخيل)
 خرس بسوق (بسيقان) خدال (غلاظ). يشبه النؤي وهي تلك الفتحات التي كان البدو
 يحفرونها حول الخيمة ليجري فيها ماء المطر ولا يدخل الخيمة، يشبهها بالخلاخيل
 الخرساء، وهي خرساء لأنها تحيط بسيقان سميكة. والعرب تحب ساق المرأة سمكة
 مملوءة، وتتغزل بالخلخال الأخرس الذي لا يتحرك ولا يصدر صوتاً

نَحْنُ رَكْبُ مِ الْجَنِّ فِي زِيِّ نَاسٍ فَوْقَ طَبِيرِ لَهَا شُخُوصُ الْجِمَالِ
 نحن ركب (مسافرون) من الجن ولكن لنا زي الناس، ونركب طيراً لكن شكلها شكل الجمال.
 يصف صحبه الهائمين في الصحاري

مِنْ بَنَاتِ الْجَدِيلِ، تَمَشِي بِنَا فِي الدِّ ۖ سَبِيلَ مَشْيِ الْآيَامِ فِي الْأَجَالِ
 ياقنا من حميدات الجدِيل (آدم الإيل)، وهي تمشي بنا في اليد (الصحارى) كما تمشي الأيام في
 الآجال (الأعمار). فالجمال تنهب الصحراء كما تنهب الأيام الأعمار

رَجُلٌ طِينُهُ مِنَ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ ۖ وَطِينُ الْعِبَادِ مِنْ صَلْصَالِ
 الممدوح مخلوق من طين لكن طينه من العنبر الورد (الوردي اللون)، في حين الطين الذي خلق
 منه الناس من صلصال (طين الأرض)

فَبَقِيَّاتُ طِينِهِ لَأَقْبَى الْمَاءِ ۚ فَصَارَتْ عَذُوبَةً فِي الزُّلَالِ
 وما تبقى من طين عبري بعد خلق هذا الرجل اختلط بماء الأنهار والينابيع، ومن هنا صار هننا
 ماء عذب زلال

وَيَسْقَايا وَقَارِهِ عَافِيَتِ النَّاسِ ۖ مَنْ فَصَّارَتْ رَكَائِنَهُ فِي الْجِبَالِ
 وقد خلق الممدوح من الوقار، وما تبقى من الوقار بعد خلقه لم يذهب للناس الآخرين
 بل عافهم (أنف منهم) وتحول إلى ركائنة (رسوخ) في الجبال. هذا الخلط بين المادي
 والمعنوي شيء يحسنه أبو الطيب كما لم نشهد في كل ما سبقه من الشعر: هنا مفتاح
 آخر لعظمة الممتني وغبابته وجدته، وهذا مفتاح من مفاتيح سر إعجاب المحدثين به

لَسْتُ مِمَّنْ يَعْرِهُ حُبُّكَ السُّلْمَ ۖ سَمٌ، وَأَنْ لَا تَرَى شُهُودَ الْقِتَالِ
 أنا لا أعتبر بحبك السلم، وبأنك لا ترى (لا تقرر) شهود (حضور) القتال، فالأمر ليس تجنباً
 للقتال، بل..

ذَاكَ شَيْءٌ كَفَاكَهُ عَيْشُ شَانِبٍ ۖ كَذَلِكَ ذَلِيلًا، وَقِلَّةُ الْأَشْكَالِ
 إن القتال شيء كفاكه (جنبك إياه) عيش شانيك (كارهك) ذليلاً، وجنبك إياه أيضاً قلة
 الأشكال (الأنداد). فعدوك ذليل، ونظراؤك قليلون ولذا لا حاجة بك للقتال، ولكنك
 بالطبع بطل عظيم لو دعت الحاجة. وهكذا فالممتني يجد العذر للممدوح إن لم يكن
 قاتلاً فانتكاً، فكان القتل والفتك هما المحمودة الكبرى

٣٤ بضدها تبيين الأشياء

قال الممتني بمدح أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي الكاتب، وكان يذهب إلى
 التصوف: ٤٧/٦

أَنَا صَخْرَةُ الْوَادِي إِذَا مَا زُوِّجِمَتْ ۖ وَإِذَا تَطَلَّعْتُ فَلِئَنِّي الْجَوَزَاءُ
 أنا راسح كصخرة الوادي (فالسيل يجرف كل الحجارة، أما الصخرة التي بقيت في
 الوادي فهي الراسخة) إذا ما زوِّجت (تعرضت للمزاحمة والمدافعة) فهي تشتت
 بالطبع؛ وإذا نظعت فكلامي عالٍ كالجوزاء (نجوم برج الجوزاء)

وَإِذَا خَفِيتُ عَلَى الْغَيْبِ فَعَاذِرٌ أَلَا تَرَانِي مُقْلَةً عَمِيَاءَ
وإذا خفيتُ (كنت مجهول القدر) على غيبي، فانا أجد عذراً للمقلة (العين) العمياء أن لا تراني

شَيْمُ اللَّيَالِي أَنْ تُشَكَّكَ نَاقَتِي: صَدْرِي بِهَا أَفْضَى أُمَ الْبَيْدَاءِ

شيم الليالي (طباع الزمن) أن تشكك ناقتي: هل صدري أفضى أم البيداء (طباع الزمن) أم البيداء أوسع. فناقة أبي الطيب متعبة وهي تقطع الصحراء التي لا تنتهي، وهي تشك: هل الصحراء أوسع أم صدر هذا الرجل العنيد؟

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ مِثْلُهُ شُمُ الْجِبَالِ، وَمِثْلُهُنَّ رَجَاءُ

تفصل بيني وبين الممدوح أبي علي جبال شم (عالية) مثله، فهو عالي القدر، وبينه وبينه من رجائي في كرمه ما هو مثل الجبال في الضخامة

مَنْ يَظْلِمُ اللُّؤْمَاءَ فِي تَكْلِيفِهِمْ أَنْ يُضْحِكُوا وَهُمْ لَهُ أَكْفَاءُ

أبو علي هو من (الذي) يظلم اللؤماء لو كلفهم (أجبرهم) أن يضحكوا وهم له أكفاء (أنداداً له)

وَنَلِيْمُهُمْ، وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ وَيَضْحَكُ تَتَبَّيْنُ الْأَشْيَاءَ

ونحن نذمهم (نظم) اللؤماء، مع أننا بسببهم عرفنا فضله، فالأشياء تتبين (تصبح واضحة) بمقارنتها مع ضدها (عكسها)

٣٥ الحكم قبل المداولة

قال المتنبي يمدح بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي الطبرستاني وهو يومئذ يتولى
حرب طبرية من قبل أبي بكر محمد بن رائق سنة ٣٢٨: ٢٠ / ٤

كَأَنَّ نَوَالَكَ بَعْضُ الْقَضَاءِ فَمَا تُغْطِ مِنْهُ نَجْدُهُ جُدُودًا

كان نوالك (عطائك) قضاء وقدر، فالذي ناله منك نجده (نعتيره) جدوداً (حفظوا)

وَرُبُّنَا خَمَلَةٌ فِي الْوَعَى رَدَدَتْ بِهَا الذُّبُلَ السُّمْرَ سُودًا

وربنا (رب) حيلة شنتها أنت في الوعى (الحرب) رددت بها (حوّلت بها) الذُّبُلَ السُّمْرَ (الرمح السمر) إلى اللون الأسود لما نجده عليها من الدم

وَهَوْلٍ كَشَفْتُ، وَنَضَلٍ قَصَفْتُ، وَرُمَحٍ تَرَكْتُ مُبَادًا مُبِيدًا

ورب هول (كارثة) قد كشفت (أبعثته)، ونضل (سيف) قد قصفت، ورمح قد تركته ماداً (مكسوراً) قد فني (مبيداً للأعداء قبل أن يتكسر)

وَمَالٍ وَهَبْتَ بِمِلٍّ مَوْعِدٍ وَقَرْنٍ سَبَقَتْ إِلَيْهِ الْوَعِيدُ

ورب مال وهته دون موعد (وعد)، ورب قرن (خصم) عاجلته بالقتل فسبقت إليه الوعيد (التهديد)

٣٦ كن نفسك

قال المتنبي في بدر بن همار، وقد فصله الطيب ففاض الموضع في جسمه فأضر به: ٤٤/٧
وَمَهْمُو جُبْنُهُ عَلَى قَلَمِي تَعْجِزُ عَنْهُ الْعَرَامِسُ الدُّلُلُ
ومهمو (رب صحراء) جبته (قطعت سيراً) على قلمي، مع أن العرامس الذلل (التياق الصلبة
المروضة) تعجز عنه

بِصَارِمِي مُرْتَدٍّ، بِمَخْبَرَتِي مُجْتَزِيٌّ، بِالظَّلَامِ مُشْتَمِلٌ
قطعت الصحراء مرتدياً صارمي (سيفي)، ومجتزئاً (مكتفياً) بمخبرتي (بمعرفتي) بتضاريس الأرض،
ومشتماً (محاظاً) بالظلام

إِذَا صَدِيقٌ نَكَرْتُ جَانِبَهُ لَمْ تُعْزِنِي فِي فِرَاقِهِ الْحِيلُ
إذا نكرت جانب صديق (لمست تغيره علي) لم تعزني (لم تعجزني) الحيلة في فراقه، ووجدت
طريقة لذلك

فِي سَعَةِ الْخَافِقِينَ مُضْطَرَبٌ وَفِي بِلَادٍ مِنْ أَخْيَاهَا بَذَلٌ
في سعة الخافقين (الشرقي والغربي) مضطرب (مكان)، ولكل بلد بذل. تسويد أ. عبد الرحيم

مَدَدَتْ فِي رَاحَةِ الطَّيِّبِ يَدًا فَمَا ذَرَى كَيْفَ يُقَطِّعُ الْأَمْلُ
أيها الممدوح لقد مددت يدك (وهي أمل الناس لأنها معطاء) فأسكها الطيب براحته، يريد قصد
الشریان، ولكنه عجز عن قطع الأمل

خَامَرَهُ، إِذْ مَدَدْتُهَا، جَزَعٌ كَأَنَّهُ مِنْ حَذَاقَةِ عَجَلٍ
خامره (داخله) الجزع (الرغبة)، وصار مستعجلاً، فكان عجلته دليل على الحذاقة (البراعة) لكنه في
الواقع مضطرب

أَبْلَغُ مَا يُطَلَّبُ النَّجَاحُ بِهَ الطَّد - بَعْ، وَهَذَا التَّمَنِّي الرُّزْلُ
أبلغ (أقصى) شيء يطلب بواسطته النجاح الطبع (التصرف على الطبيعة)، وعندما
يتعمق الإنسان (يبالغ ويخالف طبعه) فإن مصيره الزلل (الخطأ)، وكان الطيب إذ قصد
السلوك خرج عن طبعه لاضطرابه فزل

٣٧ الضائعات في شعورهن

قال المتنبي بمدح بدر بن همار: ٤٦/١٥

بَقَائِي شَاءَ، لَيْسَ هُمْ، ارْتَحَالًا وَحُسْنَ الصَّبْرِ زُمُوا لَا الْجَمَالَا
بقائي (وجودي في الحياة) أراد الرحيل وليس هم (أهل الحياة)، والذي زموه (ربطوا به الزمام)
ليرحلوا ليس الجمال بل حسن الصبر - يقول: يرحلهم رحل وجودي، ورحل أيضاً صري

تَوَلَّوْا بَغْتَةً، فَكَأَنَّ بَيْنَنَا تَهَيَّبَنِي فَقَاجَانِي اغْتِيَالَا
 تولوا (ذهبوا) بغتة (فجأة)، فكان بين (الفراق) تهيبي (خاف مني) ففاجاني واغتالي اعتيلاً
 فَكَأَنَّ مَسِيرَ عِيهِمْ ذَمِيلاً وَسِيرُ الدَّمْعِ إِثْرَهُمْ انْهِمَالَا
 فكان مسير عيهم (إيلهم) ذمياً (نوع من السير البطيء)، وأما سير دمي إثرهم (بعدهم) فكان
 انهمالاً (مطولاً)

كَأَنَّ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي مُنَاخَاتٍ، فَلَمَّا ثُرْنَ سَالَا
 كأن العيس (الإبل) كانت مناخة (باركة) فوق جفني، فلما ثرن (قمن) عن جفني بقصد الرجل سال
 جفني بالدموع

وَحَجَبَتِ النَّوَى الطَّلَبَاتِ عَنِّي فَسَاعَدَتِ الْبَرَاقِعَ وَالْحَجَّالَا
 حجبت النوى (الفراق) الطليات (الغزالات/الحبيبات) عني، فساعدت البراقع (أغطية الوجه)
 والحججال (الستور) في تحجيب الفتيات

لَيْسَنَّ الْوُشْيَ، لَا مُتَجَمَّلَاتٍ وَلَكِنْ، كَيْ يَصُنَّ بِهِ الْجَمَالَا
 الحبيبات ليسن الوشي (الثياب الوشائية) لكن ليس للتجمل بل لصون جمالهن عن العيون

وَضَفَّرْنَ الْغَدَائِرَ، لَا لِحُسْنٍ وَلَكِنْ خِفْنَ فِي الشَّعْرِ الضَّلَالَا
 وضفرن غداثرهن (خصلات شعرهن) ليس لاجتلاب الحسن، ولكن خفن أن تضل (تفيع)
 وجوههن في الشعر الكثيف

بَدَتْ قَمَرًا، وَمَالَتْ خُوطَ بَانَ وَفَاحَتْ حَنْبَرًا، وَرَنَتْ غَزَالَا
 حبيبي بدت كالقمر، ومالت خوط بان (غمن بان)، وفاحت حنبراً، ورنّت (نظرت) غزالاً

وَجَارَتْ فِي الْحُكُومَةِ، ثُمَّ أَبَدَتْ لَنَا مِنْ حُسْنِ قَامَتِهَا اعْتِدَالًا . . فِي ظَالِمَةٍ لَنَا
 وجارت (ظلمت) في الحكومة (الحكم)، ثم أظهرت لنا من حسن قامتها اعتدالاً . . فهي ظالمة لنا
 وعادلة في استقامة قدامها

كَأَنَّ الْحُزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِي فَسَاعَةً هَجَرَهَا يَجِدُ الْوِصَالَا
 كأن الحزن مشغوف (مفرغ) بقلبي، وعندما تهجرني هي يجد الحزن لحظة للوصال فيحل في قلبي

أَلِفْتُ تَرْخُلِي، وَجَعَلْتُ أَرْضِي قُثُودِي وَالْعُرَيْرِي الْجَلَالَا
 ألفت (تعودت) على الترحال حتى لقد جعلت أرضي قثودي (أخشاب سرح البعير)
 والعريري الجلال (البعير الكريم النسب، الضخم). يقول: إنه لشدة تعوده على
 الترحال صار ظهر الجمل أرضاً له

فَمَا حَاوَلْتُ فِي أَرْضِي مُعَلِّمًا وَلَا أَزْمَعْتُ عَنْ أَرْضِي زَوَالًا
 ما حاولت أن أقيم في أرضي، ولا أزمعت (نويت) عن أرض رجيلاً لأنني أصلاً لا أقيم في أرضي

عَلَى قَلْقٍ، كَأَنَّ الرِّيحَ تَحْنِي أَوَجُّهَهَا جَنُوبًا أَوْ شَمَالًا

أنا على قلق (حركة مستمرة)، فكأن الريح هي التي تحملني وأنا أوجهها جنوباً أو شمالاً كما أوجه حصاتي. يعجب الحنائيون جداً بهذا البيت لكلمة «قلق». على أن «قلقاً» هنا تعني الحركة الدائرية وليس القلق الوجودي. ومن الظلم للمتنبّي أن نعجب به للسبب الخاطئ. هو وجودي بطريقته، وليس لعبارة آساء أهل زمننا فهمها في سياق اللغة التاريخي. وما نحن سوفنا البيت، وأحمد ولد الدين قال يبيّنه بسجدة. وأحمد عبد الرحيم يناقش ويجد أن «قلق الروح» مما يحتمله نص البيت

أَرَى الْمُتَشَاهِرِينَ عُرُّوا بِذِمِّي وَمَنْ ذَا يَحْمَدُ الدَّاءَ الْعُضَالَا

أرى المشاهيرين (مدعي الشعر) عُرُّوا (وجدوا إغراء) بذمي، ومن هو الذي يحمّد (يمدح) الداء العضال (الذي لا شفاء منه). يقول: المتشاهرون مغرمون بشئمي، ولست ألومهم فانا بوصفي شاعراً حقيقياً أشبه الداء العضال بالنسبة لهم

وَمَنْ يَكُ ذَا قِمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدُ مُرّاً بِهِ الْمَاءُ الزُّلَالَا

من يكن في فمه مرارة بسبب المرض، فيسجد الماء الزلال (المذب) مرّاً. فالمتشاهرون لا يتذوقون شعري لأن أذواقهم فاسدة

٣٨ مواجهة مع الأسد

خرج بدر بن عمار إلى أسدٍ فهرب الأسد منه، وكان قد خرج قبله إلى أسدٍ آخر فهاجه عن بقره افرسها بعد أن شيع وثقل، فوثب إلى كفل فرسه فأعجله عن استلال سيفه، فضره بالسوط ثم تكفل به الجيش، فقال المتنبي بادئاً بالنسيب، ثم واصفاً الأسد:
 (نسبة ما اخترناه إلى عدد أبيات القصيدة) ٤٩/٣٦

فِي الْخَدِّ، أَنْ عَزَمَ الْخَلِيطُ رَجِيلاً، مَطَرٌ تَزِيدُ بِهِ الْخُدُودُ مُحُولَا

في خدي، سبب نية الخليط (القوم) الرحيل، مطر من الدموع، ولكنه - خلافاً لكل مطر - يريد الخدود محولاً (قحطاً). يقول: بسبب رحيل قوم المعبوبة لانتجاع الكلا الذي يأتي به مطر السماء، فإن في خدي مطراً، لكن هذا المطر يزيد خدي قحطاً لا خصباً، فالدموع تزيد وجهي شحوباً

يَا نَظْرَةَ نَفَسِ الرُّقَادِ، وَغَادَرَتْ فِي حَدِّ قَلْبِي مَا حَبِيبْتُ فُلُولَا

يا لها من نظرة صوبتها إلي الحبيبة! قد نفث (أبعدت) الرقاد عني، وغادرت (تركت) في قلبي فلولاً (تتلياً). شبه قلبي بسيف تلثم حده من نظراته للحبيبة

أَجِدُ الْجَفَاءَ، عَلَى سِوَاكَ، مُرَوَّةٌ وَالصَّبْرَ، إِلَّا فِي نَوَاكَ، جَمِيلًا
يبدأ بالمدح: أجد الجفاء (الابتعاد) مروءة (شرفاً) إلا عنك أيها الممدوح، وأجد
الصبر جميلاً إلا الصبر عن نواك (فراقك). فالابتعاد عن الناس وعدم التقرب لهم من
سمات الشرف، ولكن الأمر مع الممدوح مختلف

أَمَعَّرَ اللَّيْلُ الْهَزْبَ بِسَوْطِهِ لَمَنِ ادَّخَرْتَ الصَّارِمَ الْمَصْقُولَا
يتقل إلى المدح: يا معمر (ممرغ) الهزبر (الأسد) عندما ألقاه أرضاً بسوطه (كرباجه)، قل لي:
لمن ادخرت (أبقيت) الصارم المصقول (السيف)

وَقَعْتُ عَلَى الْأُرْدُنِّ مِنْهُ بَلِيَّةٌ نُفِضْتُ بِهَا هَامَ الرِّفَاقِ تُلُولَا
ونعت بلية (مصيبة) على وادي نهر الأردن من هذا الأسد نفذت (ضغثت) بها
(بسبها) هام الرفاق (رؤوس المتراقبين في سفر) تلولاً (تلالاً). يقول: كان الأسد
يمتس المسافرين المتراقبين في ترحالهم ويترك جماجمهم تلالاً

وَرَدُّ، إِذَا وَرَدَ الْبُحَيْرَةُ شَارِباً وَرَدَ الْفَرَاتُ زَيْمِرُهُ وَالنَّبِلَا
هذا ورد (والورد من أسماء الأسد)، وإذا ورد (جاء) بحيرة طبريا ليشرب، ورد (وصل) زيمره إلى
الفرات وإلى النيل

مُتَخَضَّبٌ بِدَمِ الْفَوَارِسِ، لَا يَسُّ فِي هَيْلِهِ مِنْ لِبْدَتَيْهِ فَيْلَا
والأسد متخضب (مصبوغ) بدم الفرسان، ويلبس وهو في غيله (غابته) غابة أخرى ما هي سوى
لبدتيه (الشعر على جانبي رأسه)

مَا قُوبِلْتُ هَيْئَهُ إِلَّا ظَنُّنَا نَحْتُ الدَّجَى، نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولَا
ما قوبلت (شوهدت) هيئته إلا ظن المرء أنهما نحت الدجى (في الليل) نار الفريق (القوم) حلولاً
(نازلين). يقول: إن عيني الأسد كأنهما النار التي يوقدها القوم عندما يحلون بالمكان

فِي وَحْدَةِ الرَّهْبانِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَخْرِفُ الشَّحْرِيمَ وَالشَّحْلِيلَا
الأسد منفرد كالراهب، لكنه لا يعرف الحرام والحلال

بَطَأُ الثَّرَى مُتَرَفِّعاً مِنْ نَيْهِهِ فَكَأَنَّهُ آتِي بِجُمُحٍ هَلِيلَا
بطأ (بدوس) الأسد الثرى (التراب) مترفعاً (متأنياً) من نيهه (لتكبره)، وهو في هذا الترفق كالآسي
(الطيب) إذ يجس (يمس) جسم العليل (المريض)

وَيَسْرُدُ عُفْرَتَهُ إِلَى يَأْفُوخِهِ حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلَا
يرد الأسد عفرتة (شعر مؤخرة الرقبة) إلى يأفوخه (رأسه) حتى يصير على رأسه ما يشبه الإكليل

وَتَنَظُّنُهُ، مِمَّا يُزْمَجِرُ، نَفْسُهُ عَنْهَا، لِشِلَّةٍ غَيْظِهِ، مَشْغُولَا
ونفس الأسد... هذه النفس تظنه لكثرة زمجرته مشغولاً عنها لشدة الغيظ

قَصَرَتْ مَخَافَتُهُ الْخُطَى، فَكَأَنَّمَا رَكِبَ الْكَمِيَّ جَوَادُهُ مَشْكُولَا
الخوف من الأسد جعل خطوات المتجهين نحوه قصيرة، فكأنما قد ركب الكمي (المسلح) حصانه
والحصان مشكول (مكبّل)

أَلْقَى فَرِيَسَتَهُ، وَبَرَبَرَ دُونَهَا وَقَرِئْتَ قُرْباً خَالَه تَطْفِيلاً
ألقى الأسد فريسته وبربر (همهم) دونها (يقربها)، وقريت أنت منه يا بدر بن عمار قرّباً خاله (ظنه)
الأسد تطفياً (تطفلاً على طعامة)

فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فِي إِقْدَامِهِ وَتَخَالَفَا فِي بَنِيكَ الْمَأْكُولَا
مخلّك وخلق الأسد متشابهان في الإقدام (الشجاعة)، ومختلفان في أنك تبذل (تخلي عن)
المأكول (الفريسة)

أَسَدٌ يَرَى غُضُوبَهُ فِيكَ كِلَيْهِمَا: مَتْنًا أَزَلَّ، وَسَاعِدًا مَفْتُولَا
هذا الأسد يرى فيك عضوين بشبهان عضوين لديه: المتن الأزل (الظهر الرشيقي)، والساعد المفتول

فِي سَرْجٍ ظَامِئَةِ الْفُصُوصِ طِمْرَةٌ يَأْبَى تَفَرُّدَهَا لَهَا التَّمْثِيلَا
وأنت اقتربت منه وأنت تركب سرج طمرة (فرس وثابة) ظامئة الفصوص (رشيقة الجسم)، وأبى
تفردها أن تشبهها بشيء آخر

نَبَالَةُ الظُّلِيَّاتِ، لَوْلَا أَنَّهَا تُغْطِي مَكَانَ لِجَامِهَا، مَا يُبِيلَا
هذه الفرس نبالة الظليّات (تنال كل ما تلحقه)، ولولا أنها تخفي رأسها لكي يضيءوا لها اللجام
لما نبيل رأسها

تَنْدَى سَوَالِفُهَا إِذَا اسْتَحْضَرْتَهَا وَظَنْ عَقْدُ عِنَانِهَا مَحْلُولَا
تندى (تترطب) سوائف الفرس بالعرق إذا استحضرتها (زكّفتها)، ولأنها مطواعة وأصبلة لا تحتاج
إلى جذب مفودها، حتى ليظن المرء أن عقدة عنانها (مفودها) محلولة

مَا زَالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي زَوْرِهِ حَتَّى حَسِبْتَ الْعَرْضَ مِنْهُ الطُّولَا
الأسد ظل يجمع كل جسمه في زوره (في رقبته)، حتى صار عرضه مثل طوله

وَيَدُقُّ بِالصَّدْرِ الْحِجَارَ كَأَنَّهُ يَبْغِي إِلَى مَا فِي الْحَفِيضِ سَبِيلَا
ويدق صدره بحجار الأرض غضباً وكأنه يريد الوصول إلى ما في حفيض الأرض

وَكَأَنَّهُ عَرَّتْهُ عَيْنٌ فَادَنَى لَا يُبْصِرُ الْخَطْبَ الْجَلِيلَ جَلِيلَا
وكأما عرته (خدعته) عينه فادنى (اقترب) وهو لا يبصر الخطب الجليل (الخطر الكبير) المقل
كبيراً

أَنْفُ الْكَرِيمِ مِنَ الذَّنْبِثَةِ تَارِكٌ فِي عَيْنِهِ الْعَدَّةَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا
أنف (ترفع) الكريم عن الذنبة (العار) يجعله يرى العدد الكثير قليلاً، فلا ييالي بكثرة الأعداء لأن
يقضب لشرفه

وَالْعَارُ مَضَاضٌ، وَلَيْسَ بِخَائِفٍ مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قَبِيلًا
العار مضاض (مؤلم)، والذي يخاف على سمعته لا يخاف الموت

سَبَقَ التَّقَاءُكَ بِوُثْبَةٍ هَاجِمٍ لَوْ لَمْ تُصَادِمَهُ لَجَازَكَ مِثْلًا
سبق الأسد اللقاء بينك وبينه بوثة، وكانت قوية إلى درجة أنك لو لم تصادمه لجازك (لتجاوزك)
بمثل (مثل ذلك الزمان في ذلك المكان نحو ثلاثة كيلومترات)

خَذَلْتَهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كَافَحْتَهُ فَاسْتَنْصَرَ التَّنْصِيمَ وَالتَّجْدِيلَ
خذلته قوته عندما كافحته (واجهته)، فاستصر (استعان بـ) الانسلام والتجديل (السطو أرضاً)
قَبَضْتُ مَنِئِيَّتُهُ يَدَيْهِ وَعُنْقَهُ فَكَأَنَّمَا صَادَقْتُهُ مَغْلُولًا
كانت منيته (موته) مقدرة عليه فكأنما هذا القدر قبض يديه وعنقه، فأنت لقبه وكأنه مغلول (مكبّل)

سَمِعَ ابْنُ عَمِّيهِ بِهِ وَبِحَالِهِ فَتَجَا بِهُزُولِ أَمْسٍ مِنْكَ مَهُولًا
بعد مقتل الأسد سمع أسد آخر (وأرادته المتنبئ أن يكون ابن عمه لأن ابن عمه تكرر وزن البيت)
بما جرى له، فتجا منك مهولاً ومهولاً (فزعاً)

وَأَمْرٌ مِمَّا قَرَّ مِنْهُ فِرَاؤُهُ وَكَفَقْلُهُ أَنْ لَا يَمُوتَ قَتِيلًا
وأمرٌ من الذي فر منه ذلك الأسد الثاني حقيقة أنه فر، ونجاته من القتل هي كالقتل نفسه لما في
ذلك من العار

تَلَفْتُ الَّذِي اتَّخَذَ الْجَرَاءَةَ خُلَّةً وَعَظَ الَّذِي اتَّخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلًا
إن تلف (هلاك) الأسد الذي اتخذ من الجرأة خلة (طبعاً)، هذا الهلاك وعظ الأسد الثاني الذي
اتخذ الفرار خليلاً (صديقاً)

لَوْ كَانَ عِلْمُكَ بِالْإِلَهِ مُقَسِّمًا فِي النَّاسِ، مَا بَعَثَ إِلَهُ رُسُلًا
يا من ابن عمار! لو كان علمك بالإله (بشؤون الدين) مقسماً بين الناس لما كانت هناك حاجة
لرسل

لَوْ كَانَ لَفُظُكَ فِيهِمْ مَا أَنْزَلَ الْفُرْقَانَ وَالشُّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ
ولو كان كلامك موجوداً بين الناس يتناولونه منذ القدم لما أنزل الإله الكتب السماوية

لو كَانَ مَا تُعْطِيهِمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُعْطِيَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا التَّامِيلَا
ولو كان المال الذي تعطيه للناس موجوداً بأيديهم قبل أن تعطيه لما عرفوا معنى اللامل، فمطاوذك
كثير يلبي كل الآمال ويزيلها إذ تتحول إلى واقع

فَلَقَدْ عُرِفْتَ، وَمَا عُرِفْتَ حَقِيقَةً وَلَقَدْ جُهِلْتَ، وَمَا جُهِلْتَ خُمُولَا
قد عرفناك، ولكننا لم نعرف حقيقة أخلاقك لأنها فوق تصور البشر، ولهذا جهلناك، لكننا لم نهلك
لخمولك (الخمول عكس الشهرة). التسويد لأحمد عبد الرحيم مع تعليق: «هذا عالٍ جداً»

نَظَفْتُ بِسُودَدِكَ الْحَمَامَ تَغْنِيَا، وَيَمَا تُجَسِّمُهَا الْجِيَادُ صَهِيلَا
نظف الحمام تغنياً بذكر سوددك (كونك سيداً)، ونظفت الجياد (الخيل) صاهلة بكثرة ما تجسمها
(تتعبها) في المعارك

مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي نَافِذًا فِيهَا، وَلَا كُلُّ الرِّجَالِ نُحُولَا
ليس كل شخص أراد المعالي (الأمجاد) نافذاً (واصلًا ومخترقًا)، وليس كل رجل فعلاً

٣٩ احذر عداوة الشعراء

سار بدر بن عمار إلى الساحل، ولم يسر أبو الطيب معه. ثم بلغه أن ابن كرويس الأهور كتب
إلى بدر يقول له إن أبا الطيب إنما تخلف عنك رغبةً بنفسه عن المسير معك. ولما عاد بدر
إلى طبرية ضربت له قباب عليها أمثلة من تصاوير فقال أبو الطيب المتنبي: ٤١/١٢

الْحُبُّ مَا مَنَعَ الْكَلَامَ الْأَلْسَنَا وَالذُّ شَكْوَى عَائِقِي مَا أَهْلَنَا
الحب الحقيقي هو ذلك الذي يمنع اللسان من الكلام، مع أن الذ الشكوى بالنسبة للعائقي هي
الشكوى العلنية لأنها تريح القلب

لَيْتَ الْحَبِيبَ الْهَاجِرِي هَجَرَ الْكَرَى، مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ، وَاصِلِي صَلَةِ الْفَنَى
ليت الحبيب الذي هجرني مثلما هجرني الكرى (النوم) بغير جرم (ذنب) من جانبي، ليت واصل
(منعم علي بالواصل) مثل صلة الفنى (العذاب) لي

بَيْنَا، وَلَوْ حَلَيْتَنَا لَمْ تَدْرِ مَا أَلْوَانُنَا، مِمَّا اسْتَفْعَنَ تَلَوْنَا
بت مع المحبوب ولو أنك حلينا (أردت وصف حلينا وملابسا) لما عرفت ألواننا لكثرة ما
استغنى (تغيرن) من العشق

وَتَوَقَّدَتْ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ أَشْفَقْتُ تَحْتَ حَرِّ الْعَوَازِلِ بَيْنَنَا
توقدت أنفاسنا حتى لقد أشفقت (خشيت) أن تصل حرارتها إلى العوازل (اللائحات) فتحرقهن

أَرْجَ الطَّرِيقَ، فَمَا مَرَزَتْ بِمَوْضِعٍ إِلَّا أَقَامَ بِهِ الشَّدَا مُسْتَوِطِنَا
أرج الطريق (تعطَّرَ بأريج طيب)، فلا تمر أيها المملوح بموضع إلا استوطن فيه الشدا (المطر)

لَوْ تَغُولُ الشَّجَرُ الَّتِي قَابَلْتَهَا مَدَّتْ مُحَبِّبَةَ إِلَيْكَ الْأَعْمُنَا

يمدح بدر بن عمار: لو كان الشجر عاقلاً لمد إليك أغصانه وأنت تمر محبياً

طَرِبْتُ مَرَاكِبُنَا، فَخَلْنَا أَنَهَا، لَوْلَا حَيَاءُ عَاقِبِهَا، رَقَصَتْ بِنَا

طربت مراكبنا (نيافنا) فخلنا (ظلتنا) أنها كادت ترقص بنا لولا أن الحياء عاقبها (مهما)

أَقْبَلْتُ تَبَسُّمَ وَالْجِيَادُ عَوَاسٍ يَحْبِسْنَ بِالْحَلَقِ الْمُضَاعِفِ وَالْقَنَا

لقد أقبلت باسماً والجياذ (الخيل) عوايس (مكشرات) من التعب وهن يخسبن (يسرن سير الخبب المعتدل) وعليهن فرسان بدروع منسوجة من الحلقات المعدنية، وهم يحملون القنا (الرماح)

عَقَدْتُ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عَثِيرًا لَوْ تَبْتَغِي عَنَقًا عَلَيْهِ لَأَمَكْنَا

سنايك الخيل (حوافرهما) أثارت العثير (الغبار) فانمقد فوق الرؤوس، ولكثافته فإنك لو شئت أن تمشي عليه عنقاً (مسيراً سريعاً) لأمكنك ذلك

وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ، وَالْقُلُوبُ خَوَافِقُ فِي مَوْضِعٍ بَيْنَ الْمُنِيَّةِ وَالْمُنَى

أمرك مطاع في موقف الحرب الذي فيه تخفق القلوب وهي بينمنية (الموت) وبين تحقيق الأمانى

فَأَنَّهُ الْمُشِيرَ هَلْبِكَ فِي بِضَلَةٍ فَالْحَرُّ مُنْتَحَنٌ بِأَوْلَادِ الزُّنَى

فأنه (المنع/اجعله ينتهي) الذي يشير عليك بضلة (بدسية) في شأني، فأننا من الأحرار والله يخبرني بدساس أولاد الزنى

وَمَكَائِدُ السُّفَهَاءِ وَاقِمَةٌ بِهِمْ وَعَدَاوَةُ الشُّعْرَاءِ بِشَرِّ الْمُفْتَنَى

ومكائد (دساس) السفهاء مستقلة على رؤوسهم، وعداوة الشعراء أسوأ ما يقتنيه المرء

٤٠ من يهن يسهل الهوان عليه

خرج أبو الطيب إلى جبل جرش فنزل بأبي الحسين علي بن أحمد المري الخراساني، وكان بينهما مودة بطرية فقال المتنبي يمدحه: ٤٣/١٠

لَا اسْتَخَارَ إِلَّا لِسَانَ لَا يُضَامُ مُسَدَّرِكَ أَوْ مُحَارِبٍ لَا يَسْنَامُ

ليس العخر إلا للرجل الذي لا يضام (لا يظلم)، وهو دوماً إما مدرك (محصل) ثاره، أو محارب في سيله لا يتوانى ولا ينأى عنه

لَيْسَ عَزَمًا مَا مَرَضَ الْعَزَّ فِيهِ لَيْسَ هَمًّا مَا عَاقَ عَنْهُ الظَّلَامُ

ليس العزم الحق ما مرض (تردد) المرء فيه، وليس الهم (الطموح) الحق ما حال دونه الظلام والعوائق. يقول: إن العزم الحقيقي لا يكون مربوطاً بالعلل والأسباب التي تفسر التقصير، والطموح الحقيقي لا ييالي بالظلام وسائر المعوقات

واختِمالُ الأذى، ورؤيةُ جانِبِ ..، عِذاءُ تَضَوَّى بِهِ الأجسامُ
احتمال (تحلُّل) الأذى، مع كونك ترى جانبيه (مرتكبه) يحفك، هذا يشبه الطعام.. لكه طعام
تضوى (تهزل) به الأجسام بلل أن تنمو

ذَلْ مَنْ يَغْطِطُ الذَّلِيلَ بِعَيْشٍ رُبَّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الْجَمَامُ
ذليل هو من يغط (يحسد) الذليل على عيشته. قرب عيشة يكون الحمام (الموت) أهون منها

كُلْ حِلْمٌ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارٍ حُجَّةٌ لَاجِئٌ إِلَيْهَا اللَّثَامُ
الحلم (الصنع) الذي يأتي من شخص ليست عنده القوة ليس حليماً بل هو حجة اللثام. ترى
الرجل يقول إنه سامع شخصاً، والواقع أنه لم يستطع تحصيل حقه منه

مَنْ يَهْنُ بِسَهْلِ الْهَوَانِ عَلَيهِ مَا لِيُجْرَحَ بِمَيِّتٍ إِسْلَامُ
الذي يهون (يهين نفسه) يصح الهوان (الذل) سهلاً عليه. مثل الميت الذي لا يؤلمه أن يصاب بجرح

ضَاقَ ذَرْعاً بِأَنْ أَضِيقَ بِهِ ذَرْعاً زَمَانِي، وَاسْتَكْرَمَنِي الْكَرَامُ
نفد صبر الزمن واستسلم من محاولته إفقاد صبري عليه، ووجدني الكرام كريماً. يقول: عجز
الزمان عن أن يتلبنى بأمر لا أحتمله، ووجدني الكرام كريم الخلق

وَاقِفًا تَحْتَ أَخْمَصِي قَدَرِ نَفْسِي وَاقِفًا تَحْتَ أَخْمَصِي الْأَنَامُ
وأنا واقف عند مكانة متدنية جداً عما أستحق فكأنني واقف تحت أخمصني (أسفل قدمي) قدرني
الحقيقي.. يكون الأنام (البشر) واقفين تحت قدمي أنا في القيمة

أَقْرَاراً أَلَدُ فَوْقَ شَرَارٍ، وَمَرَاماً أَبْغِي وَظُلْمِي يُرَامُ..
هل ألد (أنتمع) بقرار (بهلوه) فوق الشرار (قدح اللهب)، وهل أطلب مراماً (هدفاً)
وإلحاق الظلم بي يُرام (يُطلب)؟ يقول: كيف لي أن أعيش هائناً وسط الأذى، وكيف
أسعى لهدف والمطلوب إلحاق الظلم بي..

دُونَ أَنْ يَشْرِقَ الْحِجَارُ وَنَجْدٌ وَالْمِرَاقَانِ، بِالْقَنَا، وَالشَّامُ
لن أستقر على حال الأذى والظلم دون (قيل) أن يشرق (ينص في حلقه) الحجاز
ونجد وعراف العرب وعراف المجمع والشام بالقنا (بالرماح). يقول: لن أهدأ إلا عندما
أملأ كل هذه البلاد بالرماح لكثرة غزواتي وجيوشي

٤١ مشرد في البوادي

قال المتنبي يصف مسيره في البوادي، وما لقي في أسفاره، ويثم ابن كرويس: ١٦/١٣

أَوَاناً فِي بُيُوتِ الْبَدْوِ رَحْلِي وَأَوْنَةً عَلَى قَتَدِ الْبَعِيرِ
أواناً (أحياناً) أضع رحلي (متاع السفر) في بيوت البدو (والبيت في العربة القديمة هو الخيمة)،
وأحياناً يكون متاعي فوق قند البعير (خشب السرج)

أَعْرِضْ لِلرَّمَاحِ الصُّمِّ نَحْرِي وَأَنْصِبْ حُرَّ وَجْهِي لِلْهَجِيرِ
أعرض نحري (ما بين العنق والصدر) للرماح الصم (الصلبة)، وأنصب حر وجهي (ما ظهر منه
وتحرر من اللثام) للهجير (حر الظهيرة)

وَأُسْرِي فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ وَخَدِي كَأَنِّي مِنْهُ فِي قَسْرِ مُنِيرِ
أسري (أسير ليلاً) في الظلام وحيداً، وكأنني أسير في قمر منير لأنني لا أبالي بالظلام وأعرف
مجاهل الصحراء

فَقُلْ فِي حَاجَةٍ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا، عَلَى شَعْفِي بِهَا، شُرُوزِي نَقِيرِ
قل (فما قولك؟) في حاجتي هذه التي لم أقض منها سوى شروري نقيير (أقل القليل). شروري
(مثل) نقيير (نقرة في نواة التمرة): أي شيء ناله جيداً

وَنَفْسٍ لَا تُجِيبُ إِلَى خَسِيسٍ وَعَيْنٍ لَا تُدَارُ عَلَى نَظِيرِ
وما قولك في نفسي التي لا تجيب (لا تستجيب) للخبس (الأمر التافه)، وفي عيني
التي لا أديرها على نظير (مشابه لي). يقول: نفسي لا تأبه بتحصيل الأهداف
الصغيرة، وعندما أدير عيني في البشر لا أرى فيهم نظيراً لي

وَكُفِّ لَا تُنَازِعْ مَنْ أَتَانِي يُنَازِعُنِي سِوَى شَرَفِي وَخَيْرِي
وما قولك في كفي التي لا تنازع (تخاصم) من جاني يريد أخذ ما بيدي، مع استثناء
شرفي وخيرتي (كزمني). يقول: إنه لا ينازع الناس في صفات الأمور فليأخذوها منه
كما شاءوا، ولكنه لا يسمح لأحد أن يمس شرفه ولا كرم أصله

وَقِلَّةٍ نَاصِرٍ. جُوزِيَتْ عُنِّي بِشَرِّ مَنَّا، يَا شَرُّ الدُّهُورِ
وما قولك في قلة من ينصرني؟ ألا جازاك الله عني (أي بسبب ما فعلت بي) بشيء أكثر شراً منك
يا شر الأزمان

عَدُوِّي كُلُّ شَيْءٍ فَبِكَ، حَتَّى لَخِثْتُ الْأَكْمَ مُوَعَّرَةَ الصُّدُورِ

كل شيء في هذا الزمن عدوي، حتى إنني خلت (ظننت) الأكم (التلال) موعرة
(مشحونة) الصدور حقداً علي. تأمل هذا البيت: يرى المتنبي الناس كلهم فداً،
وعندما يرى التلال متفوخة الصدور يحسبها مملوءة حقداً عليه. هذا النوع من الكلام
كان جديداً على شعراء ذلك الزمن، وأحسوا بكل هذا الدفق من المشاعر والتعبير
عنها بكل هذا الإيجاز. لا أكتفك أني - وأنا أشرح بعض الأبيات - أحس بإحباط
كثير، وأقول في نفسي: يا رجل! تضيع وقتك في شرح كلام رجل ليس عنده سوى
أن يقول أنا أنا أنا، وهو يريد أن يغزو العالم. هذا كلام متلبر أحقق. ثم يمر بي
بيت كهذا البيت، وأحس ما فيه من وثبة خيال ومن دفق شعور ومن مائة لغة فأراجع
نفسى، وأقول: وهل الشعر عقل وروانة؟ أليس أحلى الشعر ما انبثق من شعور
فياصر، سواء أكان هذا الشعور شعور رجل عاقل أم شعور شخص مضطرب؟

فَلَوْ أَنِّي حُبِدْتُ عَلَى نَفْسِي لَجِدْتُ بِهِ (تكرمت به) لصاحب الجِدِّ (الحظ) العُثُورِ (العائر)
 وَلَكِنِّي حُبِدْتُ عَلَى حَيَاتِي وَمَا خَيْرُ الْحَيَاةِ إِلَّا سُرُورُ
 وَلَكِنْ مَا يَحْدُونِي عَلَيْهِ هُوَ حَيَاتِي، وَحَيَاتِي عَلَى كُلِّ حَالٍ لَا خَيْرَ فِيهَا لِأَنَّهَا خَالِيَةٌ مِنَ السُّرُورِ
 فَيَا ابْنَ كَرْوَسٍ! يَا نِصْفَ أَعْمَى وَإِنْ تَفَحَّرَ، فَيَا نِصْفَ الْبَصِيرِ!
 يَا ابْنَ كَرْوَسٍ (وهو رجل أعور من مهجوي المتبني) يَا نِصْفَ أَعْمَى، وَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَفَاخَرَ فَأَنْتَ
 نِصْفُ بَصِيرٍ

تُعَادِبُنَا لِأَنَّا غَيْرُ لُكْنٍ وَتُبَغِضُنَا لِأَنَّا غَيْرُ عُرٍ
 أَنْتَ تَعَادِبُنَا لِأَنَّا فَصَحَاءُ غَيْرُ لُكْنٍ (قال الألسنة)، وَتَكْرَهُنَا لِأَنَّا غَيْرُ عُرٍ (جمع عور)

فَلَوْ كُنْتُ امْرَأَةً يُهْجَى مَجُونًا وَلَكِنْ، ضَاقَ فِئْرٌ عَنْ مَسِيرِ
 لَوْ كُنْتُ مِنْ يَسْتَحِقُّ الْهَجَاءَ لَهْجُونَاكَ، وَلَكِنْ أَنْتَ ذُو نَفْسٍ صَغِيرَةٍ تَافِهَةٍ، فَسَافَةُ الْفِتْرِ (ما بين
 رَأْسِ الْإِبْهَامِ وَرَأْسِ السَّبَابَةِ) لَا مَجَالَ فِيهَا لِلْسِيرِ

٤٢ في سبيل التاج

قال المتنبي يمدح أبا عبد الله، محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب الخصبي، وهو
 يومئذ يتقلد القضاء بأنطاكية: ٤٢/٨

أَفَاضِلُ النَّاسِ أَفْرَاضٌ لِهَذَا الزَّمَنِ يَخْلُو مِنَ الْهَمِّ أَغْلَاهُمْ مِنَ الْفُطَنِ
 النَّاسُ الْفَضْلَاءُ أَفْرَاضٌ (أهداف) لِهَذَا الزَّمَنِ (لهذا الزمن)، وَأَكْثَرُهُمْ خُلُوءٌ مِنَ الْهَمِّ أَكْثَرُهُمْ خُلُوءٌ
 مِنَ الْفُطَنِ (الذكاء)

وَأِنَّمَا نَحْنُ فِي جِبَلٍ سَوَائِبَةٍ شَرٌّ عَلَى الْحُرِّ مِنْ سُقْمٍ عَلَى بَدَنِ
 وَنَحْنُ نَعِيشُ فِي جِبَلٍ كُلِّ مَنْ فِيهِ مُتَسَاوُونَ فِي الدَّعَاةِ، وَهُمْ أَشْرُّ عَلَى الشَّخْصِ الْحُرِّ مِنَ السُّقْمِ
 (المرض) عَلَى الْبَدَنِ

حَوْلِي بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْهُمْ خِلْقٌ تُخْطِي إِذَا جِئْتَ فِي اسْتِفْهَامِهَا يَمَنٍ
 أَرَى حَوْلِي فِي كُلِّ مَكَانٍ خِلْقًا (مخلوقات) هُمْ أَقْرَبُ لِلْمَخْلُوقَاتِ غَيْرِ الْعَاقِلَةِ حَتَّى
 إِنَّكَ تَخْطِي فِي اللُّغَةِ لَوْ اسْتَعْمَلْتَ مَعَهُمْ كَلِمَةَ «مَنْ» الْاسْتِفْهَامِيَّةِ. بَلْ يَجِبُ أَنْ تَسْتَعْمَلَ
 مَعَهُمْ أَدَاةَ الْاسْتِفْهَامِ «مَا» الَّتِي لِفِعْلِ الْعَاقِلِ

فَقَرُّ الْجَهُولِ إِلَّا قَلْبٌ إِلَى أَدَبٍ فَقَرُّ الْحِمَارِ إِلَّا رَأْسٌ إِلَى رَسَنِ
 الْجَهُولِ الْمَفْتَرِ إِلَى قَلْبٍ (عقل) مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يَفْتَرَّ إِلَى الْأَدَبِ، فَهُوَ كَحِمَارٍ بَلَا رَأْسٍ فَمَنْ
 الطَّبِيعِيِّ إِلَّا يَكُونُ لَهُ رَسَمٌ (مقود)

وَحَلَّةٌ فِي جَلِيسِ الْتَقْيَةِ بِهَا كَيْمَا يَرَى أَنَّنَا مِثْلَانِ فِي الْوَهَنِ
 ورب حلة (صفة) من صفات جليس التقية أنا بها (أدعي وجودها عندي أنا أيضاً)
 وذلك كيما (كي) يشعر أننا مثلاًن (متمثالان) في الوهن (ضعف العقل). يقول: إنه
 يتظاهر بالحق حتى لا يشعر جليسه بغيوه

وَكَلِمَةٌ فِي طَرِيقِ خِفْتُ أَعْرَبُهَا فَيَهْتَنِي لِي، فَلَمْ أَقْبِرْ عَلَى اللَّحَنِ
 ورب كلمة قلتها في طريق (وأنا مسافر) وخفت أن أعربها بالحركات الصحيحة حتى لا يهتني
 الناس إلى هويتي، إلا أنني لم أستطع اللحن (الغلط في اللغة) لفصاحتي سليقة

نَذْهَوْنَ الصَّبْرَ عِنْدِي كُلَّ نَازِلَةٍ وَلَيِّنَ الْعَزْمَ حَدَّ الْمَرْكَبِ الْحَشِينِ
 الصبر هو عندي كل نازلة (مصيبة)، وعزمي جعلني أجد خشونة المركب (ما أركبه من المشقات) ليناً

لَا يُفْجِبُنْ مَضِيباً حُسْنُ بَزْوِي وَهَلْ تَرُوقُ دَفِيناً جُودَةُ الْكَفَنِ
 على المضيف (المظلوم) ألا يتباهى بحسن بزه (ثوبه)، فهو عندك كالبيت الذي تروقه (تعجبه)
 جودة الكفن

٤٣ رثاء الجدة

ورد على أبي الطيب المتنبي كتاب من جدته لأمه تشكو شوقها إليه وطول فية عنها
 فتوجه نحو العراق، ولم يمكنه دخول الكوفة على حاله تلك، فانهدر إلى بغداد
 وكانت جدته قد بشت منه، فكتب إليها كتاباً يسألها المسير إليه، فقبلت كتابه وحضت
 لوقتها سروراً به، وغلب الفرح على قلبها فقلتها، فقال يرثيها: ٣٤/٢٣

لَكَ اللَّهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيبِهَا قَتِيلَةٌ شَوْقِي، غَيْرِ مُلْحِقِهَا وَضَمًّا
 لك الله يا جدي، أيتها المفجوعة (المنكوبة) بحبيبها الذي هو أنا، والتي ذهبت قبلة
 شوق، ولكنه شوق لم يلحق بها وصمة عار (فالحيب هو حفيدها). والشاعر العربي
 القديم - كما رأيت - يرى شوق المرأة إلى حبيبها عاراً، وأما هو فيشاق لحبيته كما
 شاء ويتغزل كما شاء. لا شيء تغير!

أَجِرْهُ إِلَى الْكَأْسِ الَّتِي شَرِبْتُ بِهَا وَأَهْوَى لِمِثْوَاهَا الشَّرَابَ وَمَا ضَمًّا
 أحر إلى كأس الموت التي شربت بها جلتي، وأحب التراب لأنها دفنت فيه، وأحب ما ضمه
 التراب من جثمانها

عَرَفْتُ اللَّيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعْتَ بِنَا فَلَمَّا دَعَنْتَنِي لَمْ تَزِدْنِي بِهَا عِلْمًا
 لقد عرفت الليالي (بلوى الزمن) قبل ما حل بي وبجلتي من نكبة موتها، فلما دعمتني الليالي
 (نكبتني) لم تزدني علماً بها

أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ فَمَاتَتْ سُرُورًا بِي، قُمْتُ بِهَا غَمًا
 ورد على جدتي كتابي (خطابي) بعد اليأس من عودتي والترحة (الهم)، فأنعشتها
 الخطاب فماتت به فرحاً، فكنت أنا أموت من الغم عليها. الهم والغم: الهم هو
 الحزن على ما مضى، والهم هو انشغال الفكر بما سيأتي، ومن هنا يكثر استعمال
 المتني لكلمة الهم بكل مشتقاتها (هموم/همة/هم/ما يهمني، الخ) بمعنى الطموح
 إلى مستقبل كبير وعظيم وغامض

تَعَجَّبْتُ مِنْ لَفْظِي وَخَطِّي، كَأَنَّمَا تَرَى بِحُرُوفِ السَّطْرِ أَغْرِبَةَ غُضَمَا
 تعجب جدتي من كلماتي ومن خطي في الكتاب، فكان الحروف غريان عصم (بصر) عجية، ولم
 تكن جدته تتوقع أنه حي ولا أنه سيعود إليها لكثرة ما سمعت عن مفارقاته وسجنه وكثرة أعدائه
 وتَلُمُّهُ حَتَّى أَصَارَ مِدَادُهُ مَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا، وَأَنْيَابَهَا، سَحْمَا
 وتلثم جدتي (تقبل) الخطاب حتى أصار (جعل) مداده (حجره) محاجر عينيها (حلقة العظم حول
 العين) وأنيابها (أسنانها) سحماً (سوداً)

رَقَا دَمُهَا الْجَارِي، وَجَفَّتْ جُفُونُهَا وَفَارَقَ حُبِّي قَلْبَهَا بَعْدَمَا أَدْمَى
 رقاً (انقطع) دمها، وجفت جفونها بالموت، وبالموت ذهب حبي من قلبها بعد أن أدامها بسهمه
 وَلَمْ يُسَلِّهَا إِلَّا الْمَنَايَا، وَإِنَّمَا أَشَدُّ مِنَ السُّقْمِ الَّذِي أَذْهَبَ السُّقْمَا
 ولم يُسَلِّها (يُنيها) ذكرى إلا المنايا، وإنما أشدُّ مِنَ السُّقْمِ الذي أذهب السُّقْمَا
 ولم يُسَلِّها (يُنيها) ذكرى إلا الموت، وهكذا فالذي أذهب سقمها كان أشد من السقم
 طَلَبْتُ لَهَا حَظًّا، فَفَاتَتْ، وَقَاتَنِي وَقَدْ رَضِيتُ بِي لَوْ رَضِيتُ بِهَا قِسْمَا
 طلبت لها حظاً (رزقاً ومكانة) ففاتت جدتي (ذهبت) وقاتني الحظ. وكان من شأنها أن ترضى بي
 على أنني قسمتها ونصيتها لو أنني كنت راضيت بنصبي وتركت المغامرة

فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِي الْعَمَامَ لِقَبْرِهَا وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِي الرُّغَى وَالْقَنَا الصُّمَّا
 والآن أصبحت أستسقي العمام لقبرها (أدعو بأن ييل مطر السحاب قبرها)، وكنت قبلئذ أثناء
 مغامراتي أطلب من الرغى (الحرب) ومن القنا الصم (الرماح الصلبة) أن تهطل، بالدم طبعاً
 وَكُنْتُ، قُبِيلَ الْمَوْتِ، أَسْتَظِمُّ النَّوَى فَقَدْ صَارَتِ الصُّغْرَى الَّتِي كَانَتْ الْعُظْمَى
 وقبل موتها كنت أستعظم النوى (أجد الفراق قظيماً)، والآن صار الفراق صغيراً في عيني بعد موتها

هَبْنِي أَخَذْتُ النَّارَ فَبِكَ مِنَ الْعِدَى فَكَيْفَ بِأَخْذِ النَّارِ فَبِكَ مِنَ الْحَمَى
 هبني (امرضني أنتي) أخذت النار فبك من الأعداء الذين فرقونا، فكيف أخذ النار من الحمى
 (المرض) الذي مت به؟

وَمَا انْسَدَّتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِضِيقِهَا وَلَكِنَّ طَرَفًا لَا أَرَاكَ بِهِ أَعْمَى
 الدنيا مسدودة في وجهي ليس لضيقها، ولكن لأن الطرف (العين) الذي لا أراك به أعمى

فَرَأَسْنَا أَلَا أَحِبُّ مُقْبَلًا لِرَأْسِكَ وَالصَّدْرِ الَّذِي مُلِئًا حَزْمًا
يا أسفي أن لا أكب (أنحي بوجهي) وأنا أقبل رأسك وصدرك اللذين امتلأ بالحزم! يا أسفي
لعمد وداك!

وَأَلَا أَلَا فِي رُوحِكَ الطَّيِّبِ الَّذِي كَأَنَّ ذِكْرِي الْمِسْكِ كَانَ لَهُ جِسْمًا
ويا أسفي أن لا ألقى روحك الطيب الذي كان يسكن جسمك الطيب كأنه المسك

ولو لم تكوني بنت أكرم والد لكأن أباك الضخم كوثك لي أما
لو لم تكوني بنت ناس كرام لكفأك نسباً كونك لي أما (أي جدة)، فالحنيد العظيم
بمشابة النسب الضخم (الشريف). كنت أشتغل في جريدة، وكان لا يكاد يمر أسبوع
إلا ونشر إعلاناً لرجل ثري كثير التبرع للجمعيات، وكان الإعلان دائماً مصدراً بعبارة
«المحسن الكبير فلان الفلاني»، وذات يوم أبدلت لفظ الكبير بلفظ «الضخم». وكانت
ستكون فضيحة تُفقد الجريدة مورداً مهماً لولا أن ابن صاحب الجريدة تدارك حماقتي
في المطبعة. دفعت التهمة عن نفسي بيت أبي الطيب هذا، ولكن الرجل فهم بالطبع
ما أبطنه من قصد التهكم، ثم رحمت غرارتني، وفوتها لي وتغمدني. وظللت بعدها
ثلاثاً وثلاثين سنة أتحرق غيظاً أن نجوت من عاقبة حماقتي. حياتي مملّة

لَئِنْ لَدَّ يَوْمَ الشَّامِتِينَ يَوْمِهَا لَقَدْ وَلَدَتْ مِنِّي لِأَنفِهِمْ رَغْمًا
لئن لد (طاب) يوم الشامتين يوم موتها، فإنها ولدت بإنجابي رغماً لأنوفهم (مُغْرَماً لأنوفهم في التراب)
تَقَرَّبَ لَا مُسْتَعْظِماً خَبَرِ نَفْسِهِ وَلَا قَابِلًا، إِلَّا لِخَالِفِهِ، حُكْمًا
يتحدث عن نفسه: تغرب هذا الرجل الذي هو أنا وهو لا يجد عظيماً غير نفسه، ولا يقبل حكم
بشر سوى حكم الله

وَلَا سَالِكًا إِلَّا فَوَادَ حَجَاجَةٍ وَلَا وَاجِدًا، إِلَّا لِمَكْرُتِهِ، طَعْمًا
ولا يسلك إلا قلب المجاجة (غبار الحرب)، ولا يجد طعماً إلا لمكارم الأمور

يَقُولُونَ لِي: مَا أَنْتَ؟ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَمَا تَبْتَغِي؟ مَا أَبْتَغِي جَلًّا أَنْ يُسَمَّى
في كل بلدة يسألونني: أي شيء أنت، وما هدفك؟ وهدفي خطير... أخطر من أن
يُسمى (يذكر). هدف أبي الطيب كان المُلْك، ولكن الله كتب على الشعراء والعلّافة
ألا يدوقوا طعم السلطة. وقد رأيت الباحثين يتخلون هذا البيت دليلاً على أن المتنبي
كان صاحب دعوة باطنية، ولا أرى ذلك؛ نرى في زمننا هذا، وأكتب في عام
٢٠٠٨، رجلاً منتسباً إلى حزب، ويعرفه الناس بهذه الصفة فيعاملون معه بحذر، ولا
يرون فيه شيئاً من الإنسانية إلا أنه «فلان الحزبي»، وهو يكون شخصاً عادياً له من
المطامع والمطامع ما لكل أحد، يسعى لاهناً للحصول على ترقية في عمله، ويريد
أن يعلم أولاده، وأن يتسلى بالنظر إلى الفاتنات، وأن يعيش، ولعله يوحه أولاده
وجهة عبر حزبية، ولعله يكون برماً بهذا الحزب. قرأت مرة أن فلاديمير إيليتش لينين

فكر، وهو طريد في سويسرا، في الهجرة إلى أميركا وترك البلاشفة والمناشفة وروسيا وكل القضية، وهذا لينين، فلماذا لا تفهمون المتنبي إلا من خلال الدعوات الباطنية والأسرار؟ والمتنبي، بعد، رجل شفاف لأنه شاعر؛ ولأنه شاعر كبير وشديد الذاتية كان يتدفق بعواطفه. كان ذاتياً إلى أبعد حد وصل إليه شاعر عربي بين امرئ القيس وندر شاكر السياب؟ تعليق من أحمد عبد الرحيم: [غلا في هذا عبدالله العلايلي.. فاعتبر أن بيت المتنبي: «أنا الذي نظر الأعمى...» رسالة باطنية، تلقفها أبو العلاء، متأثراً طريق أستاذه الباطني الأعظم الذي لم يلقه! لكنه يؤكد كثيراً على أن باطنية كل منهما باطنية خاصة، لا تلك المألوفة حتى زمانيهما.

لكن.. بعيداً عن الغلو: لا أنفك أفكر في أن جذور المذهب العلائي هي، بوضوح، لدى أبي الطيب! المرأة، الخمر، الدنيا، الدهر.. وربما: الشك! وبالطبع: اللعب اللعوي والغبي!]

وإِنِّي لِمِنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نُفُوسَهُمْ بِهَا أَنْفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَا
أنا من قوم نفوسهم عالية وعظيمة فكانها تأنف (تترفع) أن تكون ساكنة في الأجسام

كَذَا أَنَا بِمَا دُنْيَا، إِذَا شِئْتُ فَانْهَبِي وَيَا نَفْسِ زَيْدِي فِي كَرَاهِيهَا قَدْ نَمَا
هكذا أنا أبنتها الدنيا، فإن شئت فاذهبي عني؟ ويا نفسي! زيدي قدماً (أكثر) في كراهي الدنيا
(مصائبها) بسبب طموحك

فَلَا عَبَرَتْ بِي سَاعَةٌ لَا تُعْزِّنِي وَلَا صَحِبْتَنِي مُهْجَةً تَقْبَلُ الظُّلْمَا
أدعو ألا تعبر بي ساعة ليس لي فيها عز، وألا تصحبني مهجة (قلب) تقبل الظلم

٤٤ شهادة بالكمال

قال المتنبي يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله بن الحسين الأنطاكي: ٤٣/١١

لِكَ بِمَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ أَفْقَرْتُ أَنْتِ، وَهُنَّ مِنْكَ أَوَاهِلُ
يا منازل الحبيبة لك في القلوب منزلة كبيرة، وأنت قد أفقرت (خربت برحيلهم)، ولكن مكانتك في
القلوب أهلة (عامرة)

وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ الْمَيِّتَةَ طَرْفُهُ فَمَنِ الْمُطَالِبُ؟ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ
طرمي (عيني) جلب لي المنيّة (الموت) عشقاً، فمن أطالب بالثأر، والذي قتلني هو نظري؟ تسويد
أ. عبد الرحيم

تَخْلُو الدِّيَارُ مِنَ الظُّبَاءِ، وَعِنْدَهُ مِنْ كُلِّ تَابِعَةٍ خَيَالٌ خَازِلُ
الديار تخلو من الظباء (الحسان) لرحيل القوم، وعندي بدلاً من كل تابعة (غزاة صغيرة تنبع أمها)
خيالها الحاذل (المتخلف المتعوق عن بقية الركب) الذي يزورني في المنام

كَمْ وَقَفَ سَجَرَتِكَ شَوْقًا، بَعْدَمَا غَرِيَ الرَّقِيبُ بِنَا، وَلَجَّ الْعَاذِلُ
ما أكثر الوقفات التي سجرتك (ملأتك) بالشوق بعدما غري (تحمس) الرقيب بملاحقتنا، ولج
(تمادى) العاذل في لومنا

دُونَ التَّعَانُتِ نَاجِلَيْنِ كَشَكَلَتْنِي نَضَبِ أَدَقُّهُمَا وَهَمِّ الشَّاكِلِ
وقفنا دون (قبل) العناق ناحلين (نحيفين من العشق) كشكلتني نصب ((جعلهما الذي يشكل
الحروف دقيقتين ومتقاربتين

إِنْعَمَ وَلَدًا! فَلَيْلًا مُورٍ أَوَّاحِرَ أَبَدًا إِذَا كَمَانَتْ لَهُنَّ أَوَائِلُ
فلتنعمن بالأ ولتلدن (لتطب نفساً)! فكل شيء له آخر إذا كان له أول، ولا بد لألم العشق من أن
ينقضي

لِلْهُوَ أَوْنَةٌ تَمُرُّ كَأَنَّهَا قُبَلٌ يُزَوِّدُهَا حَبِيبٌ رَاحِلُ
للهو أونة (أوقات) تمر سريعاً كأنه قبلات وداع يأخذها المرء من حبيب

جَمَعَ الزَّمَانَ، فَلَا لَذِيذَ خَالِصٍ مِمَّا يَشُوبُ، وَلَا سُرُورَ كَامِلٍ
جمع (استقصى) الزمان، فلا يوجد شيء للذيد خالص من الشوائب، ولا يوجد سرور كامل

لَا تَجْسُرُ الْفَصْحَاءُ تُنْبِذُ هُنَا بَيْتًا، وَلَكِنِّي الْهَزْبُ الْبَاسِلُ
لا تجسر (تجرؤ) الفصحاء أن تشد هنا بيت شعر، وأما أنا فالهزبر (الأسد) الشجاع، أنا جريء
على الإنشاد لفصاحتي فلا أخشى نقداً ولا منافساً في الشعر

مَا نَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ شِعْرِي، وَلَا سَمِعَتْ بِشِعْرِي بِأَبْلِ
لم يبلغ أهل الجاهلية مستوى شعري، ولا عرفت بابل، المشهورة بالسر، كسر بياني

وَإِذَا أَتَيْتُكَ مَلَمْتَنِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ
إذا أتتك ملمتني (خفي) من شخص ناقص فهي شهادة لي بالكمال

٤٥ الغريب

قال المتنبي يمدح أبا سهل سعيد بن عبيد الله بن الحسن الأنطاكي: ٤١/٥

قَدْ كُنْتُ أَشْفَقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصْرِي فَالْيَوْمَ كُلُّ عَزِيزٍ بَعْدَكُمْ هَانَا
كنت أشفق (أحشى) من كثرة البكاء على بصري، واليوم بعد رحيلكم لم يعد يهمني شيء. لقد
رحل قوم المحبوبة - وهي بالطبع بدوية - في طلب العشب

تُهْدِي الْبَوَارِقُ أَخْلَافَ الْمَيَاءِ لَكُمْ وَلِلْمُحِبِّ مِنَ التَّذْكَارِ نِيرَانًا

تهدي البوارق (الغيوم الماطرة التي يلمع فيها البرق) أخلاف (أثناء النافقة) المياه لكم، لكنها تهدي المحب الذي يتذكر عهدكم نار العشق. شبه الغيوم الماطرة بضرع أو أثناء النافقة، وهي تدبر مطراً لأولئك القوم الرحل

أَبْدُو، فَيَسْجُدُ مَنْ بِالسُّوءِ يَذْكُرُنِي قَلَا أَعَاتِبُهُ صَفْحًا وَإِهْوَانًا

يتقل لوصف حاله مع الناس: أظهر فيسجد الذي يشتمني إجلالاً لي ونفاقاً، ولا أعاتبه على ما سلف منه صفحاً عنه وإهواناً (استهانة به)

وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَطَنِي إِنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كَانَا

هكذا كان حالي بين أهلي وفي وطني، فأنا كنت غريباً في وطني وفي كل مكان، وهذا شأن النفيس من الرجال (الكبير القيمة)

لَا أَشْرَيْبُ إِلَى مَا لَمْ يَفُتْ طَمَعًا وَلَا أَبَيْتُ عَلَى مَا قَاتَ حَسْرَانًا

لا اشرب (أطلع) إلى ما لم يفتني نيله، ولا أبيت حسراً (متحسراً) على ما فاتني. يقول: إنه لا يطمع في تحصيل الممكن، ولا يتحسر على فقد الفائت من الفرص

٤٦ لا تخرج الأقمار عن هالاتها

قال الممتني بمدح أبا أيوب أحمد بن عمران: ٤٠/٢٠

سِرْبٌ مَحَاسِنُهُ خُرِمَتْ ذَوَاتُهَا دَانِي الصُّفَاتِ، بَعِيدٌ مَوْصُوفَاتِهَا

هذا سرب من الحسان، ومحاسن السرب أنا محروم من صاحباتها، والسرب داني (قريب) الصفات، ولكن الموصوفات بها بعيدات لا سبيل إليهن. يقول: أرى جمالهن قريباً، وأما الوصول إلى ذواتهن فشيء بعيد

أَوْفَى، فَكُنْتُ إِذَا رَمَيْتُ بِمُقْلَتِي بَشَرًا رَأَيْتُ أَرْقَ مِنْ عِبْرَاتِهَا

أوفى السرب (اقرب)، فكنت أرمي بعيني بشراً (جلد من) فأراها أرق من عبرات (دموع) عيني. يقول: بشرة هؤلاء النسوة أرق من دموع عيني

يَسْتَأَقُ عَيْسَهُمْ أَنِينِي خَلَفَهَا؟ تَتَوَهَّمُ الزُّفَرَاتِ رَجَرَ حُدَانِهَا

أنبي يستاق (يسرق) عيسهم (جمالهم) من خلفها، والجمال تتوهم زفراتي (تتهادتي) زحر حدانها (صوت ساقها)

وَكَأَنَّهَا شَجَرٌ بَدَتْ، لَكِنَّهَا شَجَرٌ جَنَيْتُ الْمَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِهَا

كان هذه الأبل عندما ظهرت شجر، لكنها شجرات جنيت (قطفت) الموت من ثمرها. فرحيل الأحبة بالنسبة لي مثل الموت

لا سِرَّتٍ مِنْ إِبْلِ! لَوْ أَنِّي فَوْقَهَا لَمَحَتْ حَرَارَةُ مَلَمَعَتِي سِمَاتِهَا
أدعو الله ألا تسير تلك الإبل التي لو كنت راجياً فوقها لأمحت من حرارة ملمعي (مجري الدمع في العينين) سماتها (علاماتها المطبوعة على جلدها بالكئي)

وَحَمَلْتُ مَا حُمِلْتُ مِنْ هَذِي الْمَها وَحَمَلْتُ مَا حُمِلْتُ مِنْ حَسَرَاتِهَا
ليني حملت أنا ما تحملين أيتها الإبل من المها (الجميلات الشبيهات بقر الوحش)، ولبتك أيتها الإبل تحملين أنت ما أحمل في قلبي من الحسرات على فراقهن

وَتَرَى الْمُرُوءَةَ وَالْمُتَوَّةَ وَالْأَبُو - ةَ فِي كُلِّ مَلِيحَةٍ ضَرَاتِهَا

تري كل مليحة (حسنة) مروءتي وفتوئي وشعور الأبوة الذي عندي بمثابة ضرات لها (منافسات). فهذه الأخلاق العقيمة تملاً قلبي، ولا تترك مكاناً للغرام، لذا فكل حسنة تحس بالغيرة من هذه الخصال الحميدة عندي

هَنْ الثَّلَاثِ الْمَانِعَاتِي لَدُنِّي فِي خَلَوْتِي، لَا الْخَوْفُ مِنْ تَبَاعِيهَا

هذه الخصال الثلاث - المذكورة في البيت السابق - تمنعني من لذة أستطيع الحصول عليها في خلوة، وليس الذي يمنعني الخوف من التبعات (النتائج). البيتان السابقان من تسويد أحمد عبد الرحيم، وتعليقه «هذان عاليان جداً»

وَمَطَالِبٍ، فِيهَا الْهَلَاكُ، أَتَيْتُهَا نَبَتْ الْجَنَانِ، كَأَنِّي لَمْ آتِهَا

ورب مطالب (أهداف) تؤدي إلى الهلاك، ولكنني اقتحمتها نبت الجنان (راسخ القلب) وكأنني لا أفتحمها

وَمَقَانِبٍ بِمَقَانِبٍ ضَادَرْتُهَا أَقْوَاتٍ وَخَشٍ، كُنَّ مِنْ أَقْوَاتِهَا

ورب مقانب (كنايب) واجهتها بكنايب، وتركتها أقوات وحش (طعاماً للسباع)، فبعد أن كان جنود هذه الكنايب يصيدون السباع صاروا طعاماً لها

أَقْبَلْتُهَا غُرَرَ الْجِيَادِ، كَأَنَّمَا أَيْدِي بَنِي عِمْرَانَ فِي جَبْهَاتِهَا

هذه الكنايب أقبلتها (جَبَّيْتُهَا ب) وجوه الخيل التي فيها بياض، وكأن هذا البياض في جبين كل فرس هو أيدي (أفصال) بني عمران

الْقَائِمِينَ فُرُوسَةً كَجُلُودِهَا فِي ظَهْرِهَا، وَالطَّعْنَ فِي لَبَاتِهَا

بنو عمران ثابتون لفروسيتهم فوق الخيل فكانهم جلودها، لا يتزلون عنها يسما الطعن بالرماح متواصل في لبات الخيول (صدورها). يقول: بنو عمران ثابتون على ظهور الخيل لمهارتهم في الفروسية، رغم اشتداد المعركة واتصال الطعن في صدور الخيل

الْعَارِفِينَ بِهَا كَمَا عَرَفْتَهُمْ وَالرَّاكِبِينَ جُدُودَهُمْ أُمَاتِهَا

وهم عارفون بها جيداً والخيل تعرفهم، وأجلادهم كانوا يركبون أمات (أمهات) هذه الخيول أيضاً

فَكَأَنَّمَا نُبَحِّثُ قِيَامًا تَحْتَهُمْ وَكَأَنَّمَا نُلْقُوا عَلَىٰ صَهَوَاتِهِمْ
ولسدة التصاقهم بالخيل والفروسية كأن الخيل تنبجت (وُلدت) واقة تحتهم، أو كأد بي عمران
ولدوا هم أنفسهم على صهوات الخيول

يَلْكَ الثَّمُوسُ الْغَالِيَاتُ عَلَى الْعُلَا وَالْمَجْدُ يَغْلِبُهَا عَلَى شَهَوَاتِهَا
نموس بني عمران تغلب الناس وتأخذ العلا (المكارم)، ولكن المجد يغلب بنى
عمران ويمسهم من الشهوات. يقول: هم غالبون يأخذون المجد، والمجد يغلبهم
فيجعلهم يترفعون عن الشهوات الدنية

سُقِيتْ مَنَابِتُهَا الَّتِي سَقَّتِ الْوَرَى، يَنْدَى أَبِي أَيُّوبَ خَيْرَ نَبَاتِهَا
سُقِيتْ منابت هذه النفوس، التي سقت الورى (الناس)، من ندى (كرم) أبي أيوب الذي هو خير
نبات أنبتته منابت بني عمران

عَجَبًا لَهُ! حَفِظَ الْعِنَانَ بِأَنْمَلٍ مَا حَفِظُهَا الْأَشْيَاءُ مِنْ عَادَاتِهَا
عجباً كيف يمسك أبو أيوب العنان (مقود الفرس) بأنمل (بأنامل) لم تعود الاحتفاظ بالأشياء،
فأنامله تعطي كل شيء للناس لسدة كرمه

كَرَّمَ تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَائِلًا وَيَبِينُ عِثْقُ الْخَيْلِ فِي أَصْوَاتِهَا
كرم الخلق بدا واضحاً في كلامك يا أبا أيوب، وعثق الخيل (أصالتها) يبين ويظهر في أصواتها

أَعْيَا زَوَالُكَ عَنْ مَحَلِّ نَلْتَهُ لَا تَخْرُجُ الْأَقْمَارُ عَنْ هَالَاتِهَا
أعيا (استحال) زوالك عن مكانتك التي نلتها، فأنت كالقمر والمكانة التي نلتها كهالة
القمر، والقمر لا يخرج عن حالته. قل لي بربك من كان يحسن أن يقول «لا تخرج
الأقمار عن هالاتها»؟ وأراك مشغولاً بالمفاضلة بين المتني وغيره من شعراء عصره!

ذِكْرُ الْأَنَامِ لَنَا، فَكَانَ قَصِيدَةً كُنْتَ الْبَدِيعَ الْفَرْدَ مِنْ أَبْيَانِهَا
ذكر لنا الأنام (الناس) فكانوا قصيدة، وأنت في هذه القصيدة البيت البديع المنفرد
بالحسن. وكما قال النقاد القدامى فهذا البيت الذي يتحدث من بيت منفرد بالحسن
هو البيت المنفرد بالحسن في هذه القصيدة

٤٧ أنا الجبال

قال المتنبي يمدح علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي: ٤١/١٥

أَطَاعَ خَيْلًا، مِنْ فَوَارِسِهَا الدُّهْرُ وَجِيدًا؟ وَمَا قَوْلِي كَذَا! وَمَعِيَ الصَّبْرُ
أطاعن (أطعن) خيلاً فرسانها ليسوا سوى الدهر نفسه، أطعنها وحيداً.. لكن لماذا
أقول هذا؟ أليس الصبر رفيقي؟ جعل الزمن فارساً راجباً حصاناً وهو يحاربه، لكن
المتني ليس وحيداً في معركته مع الزمن فالصبر رفيقه

وَأَشْجَعُ مِنِّي كُلَّ يَوْمٍ سَلَامَتِي وَمَا ثَبَّتَتْ إِلَّا وَفِي نَفْسِهَا أَمْرٌ

ولعل سلامتي التي ظلت ترافقتني أشجع مني، فقد ثبتت للذعر، وما ثبتت إلا لأمر عظيم. هذا بالضبط شعور المصابين بجنون العظمة. يبدأون بالتعجب من سلامتهم من كل الأخطار، ويتسلل إليهم إحساس بأن الله ساقهم ليؤدوا رسالة علوية، وهو الذي يصبر سلامتهم. ويستمدون من هذا الشعور شجاعة كبيرة يستغريها من حولهم. موسولبي كان كذلك، وانتهى به الأمر معلقاً من كعبه مقتولاً شر قتلة، وقل في هتار الشيء نفسه. وميتة المتنبئ من هذا الباب. مع أن شاعرنا المسكين أخفق في مسامه للملك ورأى ثمرات الخيبة قبل موته وبدأ يستشعر ربح اليأس في سنواته الأخيرة، لكنه ظل بأبي الرضا بما حقق من مجد أدبي

تَمَرَّسْتُ بِالْآفَاتِ حَتَّى تَرَكْتُهَا تَقُولُ: أَمَاتَ الْمَوْتُ، أَمْ دُعِيَ الذُّعْرُ؟

تمرست بالآفات (بالمشكلات) حتى تركت هذه المشكلات وهي تقول: هل مات الذعر (الخوف)، أم أن الخوف خاف من هذا الرجل ومن عزيمته؟

وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الْإِنِّي، كَأَنَّ لِي سِوَى مُهْجَتِي، أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وَثْرٌ
وأقدمت إقدام الإني (السبل) كأن لي روحاً ثانياً غير روحي، أو كان لي عند روحي وثرأ (ثأراً)
فأنا أريد إزهاق روحي بكل وسيلة

ذَرِ النَّفْسَ تَأْخُذُ وَسَعَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا قَمُفَتَرِقَ جَارَانِ دَارُهُمَا الضُّمُرُ

ذر (اترك) النفس تأخذ وسعها (طاقاتها) قبل بينها (فراقها)، فالجاران (الجسم والروح) اللذان يسكنان في «المر» لا بد أن ينفردا عاجلاً أو آجلاً

وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَجْدَ زَقًّا وَقَيْنَةً فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا السَّيْفُ وَالْفَتَكَةُ الْبِكْرُ
ولا تظن المجد زقاً (قربة خمر) وقينة (مغنية)، فالمجد هو السيف والفتكة البكر (البطش الذي لم يسبق إليه أحد)

وَتَضْرِبُ أَعْنَاقَ الْمُلُوكِ، وَأَنْ تُرَى لَكَ الْهَبَوَاتُ السُّودُ وَالْعَسْكَرُ الْمَجْرُ

والمجد هو ضرب أعناق الملوك، وهو أن يكون لك هبوات (شُعب غبار) سود في المعارك، وعسكر مجر (كبير)

وَتَرُكُكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا تَدَاوُلُ سَمْعَ الْمَرْءِ أُنْمَلُهُ الْعَشْرُ

والمجد هو أن تترك في الدنيا دويّاً كالدوي الذي يسمعه من يسد أذنيه بأناملتين من أنامله، والمرء يسد أذنيه بإصبعين فقط فكيف لو سددهما بالأصابع العشر!

إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَزَفْكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ عَلَى هَبَةٍ، فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ

إذا لم يمكنك فصلك من الترفع عن نيل هبة (هدية) رجل دنيء وشكره عليها فالفضل له لا لك

وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ مَخَافَةً فَقْرٍ، فَالَّذِي قَعَلَ الْفَقْرُ

من ينفق وقته في جمع المال خوف الفقر فما يفعله هو الفقر بعينه لأنه يعيش حياته عيشة الفقراء، يجمع المال ولا يتفقه

وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنِّي أَلْ حِجْبَالٌ، وَبَحْرِ شَاهِدٌ أَنِّي الْبَحْرُ

تشهد الجبال التي جبتها (قطعتها) أنني أنا الجبال، والبحر يشهد أنني أنا البحر. فآلمتني كالجبال ثباتاً وكالبحر كرمًا

وَمَا قُلْتُ مِنْ شَيْءٍ نَكَادُ بَيُوتَهُ إِذَا كُتِبَتْ يَبْيَضُ مِنْ نُورِهَا الْجَبَرُ

شعري تكاد أبياته تحول الجبر الأسود إلى اللون الأبيض لما فيها من نور البيان

كَأَنَّ الْمَعَانِي فِي فَصَاحَةٍ لِفِظِهَا نَجُومُ الثَّرَى، أَوْ خِلَافُكَ الزُّهْرُ

كان معاني شعري وألفاظه نجوم الثريا (مجموعة نجوم) أو خلافتك (خصالك) الزهر (الثيرة)

وَجَنَّبَنِي قُرْبُ السَّلَاطِينِ مَقْتُهَا وَمَا يَقْتَضِينِي مِنْ جَمَاجِمِهَا النَّسْرُ

الذي جنبني قرب السلاطين مقتي لهم، وما يقتضيني النسر (بطلاني) من قطع جماجمهم، فالنور تحب الجثث لأنها تتغذى بها

وَأِنِّي رَأَيْتُ الضَّرَّ أَحْسَنَ مَنَظَرًا وَأَهْوَنَ مِنْ مَرَأَى صَغِيرٍ بِوَ كَبْرٍ

وقد رأيت الضر (الفقر) أحسن منظرًا وأهون على الإنسان من رؤية رجل صغير النفس به كبير (تكبر)

٤٨ المحسود الفقير

قال المتنبي يمدح علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي وكان يحب الرمي بالنشاب وينماطاه، وكان له وكيل يتعرض للشر فأنقذه إلى أبي الطيب ينشده فتلقاه وأجلسه في

مجلسه، ثم كتب إلى علي يقول: ٤٣/٨

أَعَزَّمِي طَالَ هَذَا اللَّيْلُ فَاظْطُرْ أَمِنْكَ الصَّبِيحُ يَفْرُقُ أَنْ يَوْوِبَا

يا عزمي (عزيمتي) قد طال هذا الليل فانظر لعل الصبح يفرق (يخاف) منك فهو لذلك ليس يؤوب (يرجع)

أَقْلُبُ فِيهِ أَحْزَانِي كَأَنِّي أَعُدُّ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ الدُّنُوبَا

أقلب أحزاني في الليل ساهراً فكأنني برمشات عيني أعد ذنوب الدهر التي ارتكبتها بحقي

وَمَا لَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ يَظَلُّ بِلَحْظِ حُسَادِي مَشُوبَا

والليل بطوله وقسوته ليس أطول من نهار يظل مشوباً (مختلطاً) بلحظ (بنظرات) حسادي

وَمَا مَوْتُ بِأَبْعَضَ مِنْ حَيَاةٍ أَرَى لَهُمْ مَعِيَ فِيهَا نَصِيبًا
وما الموت عندي بأبغض (أسوأ) من حياة يعايشني فيها الحساد

عَرَفْتُ نَوَائِبَ الْحَدَثَانِ حَتَّى لَوْ انْتَسَبْتُ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيبًا
عرفت نوائب (مصائب) الحدثان (الزمن) حتى لو أنها انتسبت (ذكرت لنفسها نسباً) لكنت أنا نقيبها
(والنقيب رئيس العشيرة العارف نسبها)

وَلَمَّا قُلْتُ الْإِبِلَ امْتَطَبْنَا إِلَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخُطُوبَا

ولما صارت الإبل قليلة امتطينا (ركبنا) إلى ابن أبي سليمان الخطوبيا (المشكلات).
يقول: اتخذنا من مشكلات الزمن مطية نركبها إلى الممدوح فنحن بسبب هذه
المشكلات نلجأ إليه للمساعدة. تسويد أ. عبد الرحيم

مَطَايَا لَا تَذِلُّ لِمَنْ عَلَيْهَا وَلَا يَبْغِي لَهَا أَحَدٌ رُكُوبًا
وهذه المطايا (الإبل) لا تذلل (لا تكون طيعة) لمن يركبها، ولا أحد يحب أن يركبها أصلاً

وَتَرْتَعُ دُونَ نَبْتِ الْأَرْضِ فِينَا فَمَا فَارَقْتُهَا إِلَّا جَدِيبًا

وهي لا ترتع (ترعى) في الأرض بل ترتع في نفوسنا، فما أفارقت هذه المشكلات إلا
وأنا جديب (مجدب فقير). يقول المتسولون كلاماً كهذا على أبواب الجوامع كل
يوم، لكن شاعرنا صاغه صياغة جعلتنا نختره ونشرحه بعد أكثر من ألف سنة من
موته. إن من البيان لسمراً

٤٩ ومن نكد الدنيا

قال المتنبي يمدح علي بن محمد النميمي: ٣٧/١٠

أَقْلُ فَعَالِي، بَلَّةُ أَكْثَرَةٍ، مَجْدٌ وَذَا الْجَدُّ فَيَوْ، نَلْتُ أَمْ لَمْ أَتْلُ، جَدُّ

أقل فعالي (أفعالي)، بلة (دع هنك) أكثره، مجيد؛ وذا (هذا) الجد (الاجتهاد) في
تحقيقه - سواء نلت ما أريد أم لم أتل - جد (مجد وحظ). يقول: أقل ما صنعت،
ناهيك بالكثير منه، هو من المجد، ومجرد اجتهادي هو من حسن حظي بغض النظر
إن نلت ما أريد أم أخففت

سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَاءِ وَمَشَايِخَ كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّشْمُوا مُرْدُ

سأطلب حقي بالقناء (بالمراج) وبمشايخ (رجال من السادة) الذين التشموا كثيراً (لثموا وجوهمهم في
المعارك) ولهذا فوجوهم قليلة الشعر كأنهم مُرد (فتية لم تطلع لحاهم)

يُقَالُ إِذَا لَاقَوْا، خِفَافٍ إِذَا دُعُوا كَثِيرٍ إِذَا اشْتَمَلُوا، قَلِيلٍ إِذَا عُدُّوا

هم يقال قساء عندما يلاقون العدو، ولكن إذا دُعوا للحرب كانوا خفافاً سريعي الاستجابة، وهم
كثر بشدة بأسهم، لكنك إذا عدتهم رأيت عددهم قليلاً

إِذَا شَتَّ حَقَّتْ بِي عَلَى كُلِّ سَابِجٍ وَجَالَ كَأَنَّ الْمَوْتَ فِي فَيْمِهَا شَهْدُ
 إِذَا شَتَّ حَقَّتْ بِي (أحاطت بي) على ظهر كل سابج (فرس) رجال الموت شهد بالنسبة لهم
 أَدُمُّ، إِلَى هَذَا الزَّمَانِ، أَهْيَلَهُ فَأَعْلَمُهُمْ قَدَمٌ، وَأَخْرَمُهُمْ وَغَدُ
 أَدَمُ أَهْلُ هَذَا الزَّمَانِ، فَأَكْرَمَهُمْ عِلْمًا قَدَمٌ (غبي)، وَأَكْرَمَهُمْ حَزَمًا وَغَدُ

وَأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ، وَأَبْصَرُهُمْ عَمٍ وَأَسْهَدُهُمْ فَهْدٌ، وَأَشْجَعُهُمْ فِرْدُ
 وَاكْرَمَ (أشرف) هؤلاء البشر كلب، وأحدهم بصراً أعمى، وأسأدهم (أكثرهم سَهَرًا) همد (والفهد
 مشهور بكثرة النوم)، وأشجعهم فرد

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحَرِّ أَنْ يَرَى صَدْوًا لَهُ، مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُ

من نكد هذه الدنيا على الرجل الحر أنه مجبر على التظاهر بصداقة من يعاديه. كنا
 في الصف الحادي عشر عندما درسنا هذه القصيدة في المدرسة. وخرجنا بعد الدرس
 إلى الساحة في فرصة الضحى، وقلت لصديقي نزار هل انتهيت إلى ذلك البيت؟ فقال
 لي: ومن نكد الدنيا؟ ونظر أحدهما في وجه الآخر. استذكر هذا الموقف، وأسأل
 نفسي: هل الجيل الجديد مستعد لأن يتذوق المتنبي تذوقاً فطرياً كما تذوقناه؟ وهل
 يمكن لفتية لم يجربوا من الحياة شيئاً أن يحسوا بمثل هذه المعاني؟ عندي ثقة في أن
 شباب العرب لن يستمروا في إهمال هذا التراث الفاحش الثراء من الحكمة والأدب.
 نحن نبعث أولادنا وبناتنا إلى المدارس التي تدرسهن باللغات الأجنبية والتي تجعلهم
 يزدرون تراثهم، وهم هناك يدرسون قليلاً من شكبير ومن قصص وروايات الشعوب
 المسيطرة علينا وعلى العالم. ولكنهم لا يتمكنون من النص الشكبييري ولا يتمثلون
 الثقافات الأخرى. يخرجون من تلك المدارس مخلوقات مشوهة في وجدانها.
 ويصبح خريجو المدارس الأجنبية وزراء للمعارف، ويفرضون على كل طلبة هذا
 الوطن مناهج كالتى درسوها. وهذا الشيء قد بدأ فعلاً. ولست ضد هذه المدارس
 الأجنبية، لا بل أريد من كل مدرسة أن تعلم أبناء العرب اللغة الإنجليزية ومنذ سن
 مبكرة. لست ضدّها، أنا ضد شعوبنا نفسها. إنها شعوب مستعجلة، تريد أن تتاجر
 فقط. ولا تريد أن تصنع ولا أن تزرع. ولذا فهي تدفع المال الكثير لتعليم أولادها
 في مدارس تقوم بتفريخ طبقة من السماسرة. كنا في الماضي وسطاء بين الشرق
 والغرب بحكم موقعنا الجغرافي، واليوم صارت أوروبا تستورد من الصين والهند
 بنون المرور بأراضيها. فصرنا وسطاء بين ثروات أرضنا وبين الغربيين، ونحن نقوم
 بتفريخ خيراتنا إليهم. وخير ما يدرسه أولاد السماسرة اللغة الأجنبية، والقليل القليل
 من تراث الأجانب. أما تفوق الشبان الصغار لمعاني المتنبي وحكمته فأمر يعود للغة
 وتذوقها. وليس كثيراً على فتى في السابعة عشرة من عمره أن يحس بمعنى بيت
 المتنبي. ولكن فتيان زمننا هذا ما عادوا يحسّون باللغة العربية الفصحى إلا قليلاً

وَأَنِّي لَتُغْنِيَنِي مِنَ الْمَاءِ نُغْبَةٌ وَأَصْبِرُ عَنْهُ مِثْلَمَا تَصْبِرُ الرَّبْدُ
 وتغنيني عن شرب الماء نغبة (جرعة) منه، وأصبر عن الماء صبر الربد (الثمام)

وَأَمْضِي كَمَا يَمْضِي السَّنَانُ لِطَيْتِي وَأَطْوَى كَمَا تَطْوِي الْمُجْلَحَةُ الْعُقْدَ
وَأَمْضِي لَطِنِي (في سبيل مدني) مثل السنان (من الرمح)، وأطوى (أجوع) مثلما تجوع المحلحة
(الذئاب) العُقْد (ذوات الأذنان التي فيها عُقْد)

وَأَكْبِرُ نَفْسِي عَنْ جَزَاءٍ بِغِيْبَةٍ وَكُلُّ اغْتِيَابٍ جُهْدٌ مَنْ مَا لَهُ جُهْدٌ
وأكثر نفسي (أجل نفسي) عن مجازاة أحد باغتيابه، وكل اغتياب هو جهد (أقصى استطاعة) من
ليس له قوة

٥٠ لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى..

قال المتنبي يهجو ابن كَيْمَلَفَ سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وكان يريد السبر من الرملة
إلى أنطاكية فأخذ ابن كَيْمَلَفَ عليه الطرق ومنعه من الرحلة إلا أن يمدحه، فقال المتنبي
يهجوه، وأملأها على من يثق به في طرابلس ثم سار وأفلت: ٣٧/٢٤

لِهَوَى الثُّقُوسِ سَرِيرَةٍ لَا تُعْلَمُ عَرَضاً نَظَرْتُ، وَخِلْتُ أَنِّي أَسْلَمُ
لهوى القلوب سريرة (سر) خفي، قد نظرت لتلك الفاتنة عَرَضاً وعلت (ظننت) أنني سأسلم
من العشق

بَا أَخْتَ مُعْتَنِي الْفَوَارِسِ فِي الْوَحَى ! لَأَخُوكَ تَمَّ أَرْقُ مِنْكَ وَأَرْحَمُ
يا أخت معتني الفوارس (الرجل الذي يشتبك مع خصمه وهما على الخيل) في الوحى (في
الحرب)، والله لأخوك تَمَّ (هناك، في الحرب) أرق منك قلباً. تسويد أ. عبد الرحيم

رَاعَتْكَ رَائِعَةُ الْبَيَاضِ بِمَفْرِقِي وَلَوْ أَنَّهَا الْأُولَى، لَرَاعَ الْأَسْحَمُ
راعتك (أخافتك) رائعة البياض (الشعرة البيضاء التي تروع الناظر) بمفرقي (براسي)، ولو أن هذه
هي الشعرات الأولى أيام الشباب لراعك الأسحم (الأسود)

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْحَادِثَاتِ، فَلَا أَرَى يَقَقًا يُمِيتُ، وَلَا سَوَاداً يَغْصِمُ
قد رأيت أحداث الزمن، فلا أرى يققاً (أبيض) يميت، ولا سواداً يغصم (يحمي)

وَالْهَمُّ يَخْتَرِمُ الْجَسِيمَ نَحَافَةً وَيُثْسِبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ، وَيُهْرِمُ
والهم يخترم (يهلك) الجسيم السمين فيجعله نحيفاً، ويثسب ناصية (سالف) الصبي ويهرمه
(يجعله هرمًا)

فُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النَّوْمِ بِعَقْلِهِ وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ
والناس قد نَبَذُوا الْحِفَاطَ، فَمُطْلَقٌ يَنْسَى الذي يُولَى، وعافٍ يَنْدُمُ
الناس نبذوا (تركوا) الحفاظ (حماية الشرف) فهم بين مطلق (أطلق سراحه من حبس) ينسى الذي
يولى (يعقل من إحسان)، وبين عاف (الذي عفا عنه) نادم لأنه عما

لَا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوِّكَمُ ۖ وَارْحَمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوِّ نَرْحَمُ

لا تخدع بدمع العدو، وارحم شبابك من العدو الذي ترحمه وتشفق عليه

لَا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى ۖ حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ

تعليق أحمد عبد الرحيم: أرغم يشاعة بعض معاني الشعر.. إلا أنك تجد نفسك مساقاً، بقضاء لا تدري كيف هو!، للإعجاب بقوي نظمه، أو بديع صوره، أو بمذوبة إيقاعه.. أو بها جميعاً! وكثير من هذا لدى صديقنا أبي الطيب!]

وَالظُّلْمُ مِنَ شَيْمِ الثُّغُوسِ، فَإِنْ تَجَدَّ ذَا عِفَّةٍ، فَلِعِلَّةٍ لَا يَظْلِمُ

الظلم من شيم (طبايع) الثغوس، فإن تجد ذا عفة (صاحب عفة)، فليلاً (لسبب ما) لا يظلم، وليس هناك عفة حقيقية

يَحْمِي ابْنُ كَيْفَلَخٍ الطَّرِيقَ، وَهَرَسُهُ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهَا الطَّرِيقُ الْأَعْظَمُ

ابن كيفلخ يحمي الطريق (بمعني من مغادرة البلد)، وهرسه (زوجته) تفتح الطريق للجميع. ينطق المتنبي اسم «ابن كيفلخ» بإسكان الياء، ويستجده في قصيدة أخرى يفتح الياء وشكلنا الاسم بالطريقتين هنا ثم هناك

وَمِنَ الْبَلِيَّةِ عَذْلٌ مَنْ لَا يَرْهَوِي ۖ عَنْ جَهْلِهِ، وَخَطَابٌ مَنْ لَا يَفْهَمُ

من البلية (المصيبة) عذل (لوم) من لا يرعوي (يرتدع) عن جهله، والتحدث إلى من لا يفهم. تسويد أ. عبد الرحيم

فَارْفُقْ بِنَفْسِكَ، إِنَّ خَلْقَكَ نَاقِصٌ ۖ وَاسْتُرْ أَبَاكَ، فَإِنَّ أَضْلَكَ مُظْلِمٌ

فيا هذا ارفق بنفسك ولا تعرضها للشتم، فخلقك ناقص (عندك هاهنا/ويرى أحمد عبد الرحيم أن المتنبي يومن إلى أن الرجل يفقد ذلك الشيء الذي يكون للرجل دون المرأة)، واستر أباك فإن أضلك مظلم (ليس نبك معروفاً)

وَجُفُونُهُ مَا تَسْتَقِرُّ كَأَنَّهَا مَطْرُوفَةٌ، أَوْ قُتَّ فِيهَا حَصْرٌ

جفون هذا المهجو لا تستقر فهو يرمش باستمرار، فكانها مطروفة، أو قُتَّ فيها الحصرم (العنب الفج الحامض)

وَإِذَا أَشَارَ مُحَدَّثًا فَكَأَنَّهُ قِرْدٌ يَقْهَقُهُ، أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ

وعندما يتكلم يلوح يديه كأنه قرد يقهقه أو عجوز تلتطم

وَتَرَاهُ أَضْمَرَ مَا تَرَاهُ نَاطِقًا ۖ وَيَكُونُ أَكْذَبَ مَا يَكُونُ، وَيُقْسِمُ

يكون في أضمر (أحقر) حالاته متكلماً، وعندما يكذب الكذبة الكبيرة يقسم عليها

وَالذَّلُّ يُظْهِرُ فِي الدَّلِيلِ مَوَدَّةً ۖ وَأَوْدُؤُهُ، لِمَنْ يَوْدُ، الْأَرْقَمُ

الذل يجعل الدليل يبدو ودوداً، ولكن وده - لمن يظهر له الود - كود الأرقم (الثعبان)

وَمِنَ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ وَمِنَ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ
 فَلَسَدُ مَا جَاوَزَتْ قَدْرَكَ صَاعِدًا وَلَسَدُ مَا قَرُبَتْ عَلَيْكَ الْأَنْجُمُ
 ما أكثر ما جاوزت قدرك، وأنت تحاول أن أمدحك، وما أكثر ما ظننت النجوم قريبة من يدك
 وَأَرْغَتْ مَا لِأَبِي الْعَشَائِرِ خَالِصًا إِنَّ الثَّنَاءَ لِمَنْ يُزَارُ فَيُنْعِمُ
 وأرغت (طلت) المدح الذي هو خالص لأبي العشائر؛ إن المدح هو لمن نزوره فينعم علينا
 وَلِمَنْ يُهْبِئُ الْمَالَ، وَهُوَ مُكْرَمٌ وَلِمَنْ يَجُرُّ الْجَيْشَ، وَهُوَ عَرْمَرَمٌ
 والمدح لمن يهين ماله ويكرم نفسه، ولمن يجر الجيش والجيش عرمرم (كبير)

وَلِمَنْ إِذَا التَّقَى الْكُفَاةَ بِمَا زِي فَتَنْصِيبُهُ مِنْهَا الْكَيْمِيُّ الْمُغْلَمُ
 والمدح لمن إذا التقى الكفاة (المدججون بالسلاح) في موضع ضيق، فهو يبارز السلاح المعلن
 (الشجاع الذي يضع ريشة أو علامة يعرف بها)

وَلَرُبَّمَا أَطَرَ الْقَنَاةَ بِقَارِسٍ وَتَنَى فَقَوْمَهَا بِأَخَرٍ مِنْهُمْ
 وربما أطر القناة (قوس الرمح) عندما يطعن فارساً، ثم تنى (انعطف) وقوم الرمح بفارس آخر من
 الأعداء

أَفْعَالٌ مَن تَلِيدُ الْكِرَامُ كَرِيمَةً وَفِعَالٌ مَن تَلِيدُ الْأَعَاجِمُ أَعْجَمُ
 أفعال الأصليين أصيلة وأفعال الأعاجم أعجبة

٥١ حب يزيد ويشند

قال المتنبي يمدح الحسين بن علي الهمداني: ٣٧/٨

إِذَا غَدَرَتْ حَسَنَاءُ وَقَّتْ بِعَهْدِهَا فَمِنْ عَهْدِهَا أَنْ لَا يَدُومَ لَهَا عَهْدُ
 إذا غدرت الحسناء فهي توفي بمهدا الأنتوي، فعهد المرأة (عادتها) ألا يدوم لها عهد

وَأَنْ عَشِيقْتُ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً وَإِنْ فَرَكْتُ فَأَذْهَبَ فَمَا فَرَكْتُهَا فَضْدُ
 إن عشقت المرأة كانت أشد صباية (شوقاً) من الرجل، وأما إن فركت (كرهت) فاذهب عنها فليس
 فركها (كراهيتها للرجل) فصداً (معتداً) بل مطرفاً

وَأَنْ حَقَّدَتْ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا رِضَى وَإِنْ رَضِيتَ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا حِقْدُ
 كذلك أخلاق النساء، وربما يضل بها الهادي، ويخفى بها الرشد
 هكذا أخلاق (طباع) النساء، والهادي (العاقل) ربما ضل طريقه في التعامل معهن، وربما خفي
 عليه الرشد (الصواب)

وَلَكِنَّ حُبًّا خَامَرَ الْقَلْبَ فِي الصَّبَا يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَيَسْتَفِدُّ

ولكن الحب الذي خامر القلب منذ الصبا يزيد كلما مر الزمن

وَمِنْهُ اسْتَفَادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيبَةٍ. فَجَاوَزُوا بِتَرْكِ الدِّمِّ، إِنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدُ

لقد استفاد (أخذ) الشعراء مني كل المعاني الغريبة، ولهم أقول: جازوا (كافئوني) بأن تركوا دمي،
إن لم يكن منكم الحمد لي

وَجَدْتُ عَلِيًّا وَابْنَهُ خَيْرَ قَوْمٍ وَهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ، وَاسْتَوَى الْحُرُّ وَالْعَبْدُ

ويمدح الحسين بن علي المنبجي بقوله إن علياً وابنه الحسين هما خير (أفضل)
قومهما بني طيء، ويتو طيء هم أفضل الأقسام؛ وبقية الناس أدنى من طيء، والفارق
بين طيء وبين كل الناس كبير إلى درجة أن يستوي بعدهم الحر والعبد (ألا ترى أنك
إذا أدركت حجم الشمس وعظمتها تجد كل الكواكب السيارة سواء في الحفارة؟)

وَأَصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُمَا فِي مَكَانِهِ وَفِي غُنِّي الْحَسَنَاءِ يُسْتَخْسَنُ الْعَقْدُ

وقد أصبح شعري من علي وابنه في المكان الصحيح لأنهما يستحقان المدح، مثلاً أن العقد
جميل على المرأة الجميلة

٥٢ المزاحمة

قال المتنبي يمدح الأمير أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طنج بالرملة: ٣٦/١٠

فَمَا لِي وَلِلدُّنْيَا طِلَابِي نَجْوُهَا وَمَسَامِي مِنْهَا فِي شُدُوقِ الْأَرَامِ

ما لي ولهذه الدنيا أنا أطلب الكثير فكأنني أريد نيل نجوم السماء، ومساعي (مطلوب) منها
موجود في شقوق (أفواه) الأرقام (الأفاعي) لصعوبته

مِنَ الْحِلْمِ أَنْ تَسْتَمْلَ الْجَهْلُ دُونَهُ إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الْحِلْمِ طُرُقُ الْمَطَالِمِ

جزء من الحلم (العقل) أن تستعمل الجهل (الغضب) دون الحلم (حراسة له)، ذلك مطلوب إذا
كان الحلم يجر عليك الظلم

وَأَنْ تَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَطَرُهُ دَمٌ فَتَسْقَى، إِذَا لَمْ يُسَقَّ مَنْ لَمْ يُزَاحِمِ

ومن العقل أن ترد (تأتي) الماء الذي شطره (نصفه) دم فتشرب على أن تشرب عندما لا
يكون نعمة سبيل للشرب إلا المزاحمة. صورة بديعة لصعوبة الحصول على أساسيات
الحياة في الصحراء: الماء الذي يرد الناس نصفه دم بسبب القتال عليه

وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا وَبِالنَّاسِ، رَوَى وَمَحَهُ فَمَيَّرَ رَاحِمِ

من عرف الأيام (الدنيا) معرفتي بها وبتناسها (سقى) رمحه من دمه غير راحم إياهم

فَلَبَسَ بِمَرْحُومٍ إِذَا ظَفَرُوا بِهِ وَلَا فِي الرَّدَى الْجَارِي عَلَيْهِمْ بَأْسٌ
فالمرء لا يجد رحمة إذا ظفر به الآخرون، وهو غير آثم (مذنب) إذا قتل أحداً، فالردى (الموت)
جارٍ على الناس جميعاً ومصيرهم كلهم للموت

إِذَا ضَلُّتْ لَمْ أَتْرُكْ مَصَالاً لِفَاتِكِ وَإِنْ قُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَقَالاً لِعَالِمِ
إذا ضلت (مضيت) لم أترك فرصة هجوم لفاتك (شجاع قاتل)، وإن قلت كلاماً لم أترك مجالاً
لعالم يتقطني أو يجاريني

وَذِي لَجَبٍ: لَا دُوَّ الْجَنَاحِ أَمَامَهُ بِنَاجٍ، وَلَا الْوَحْشِ الْمُنَارُ بِسَالِمِ
ورب جيش ذي لجب (ضجة) لا ينجو أمامه الطير لكثرة ما يصيد جنوده الطيور، ولا الوحش
المنار (الخارج من بيته) يسلم منه

تَمُرُّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ تُطَالِعُهُ مِنْ بَيْنِ رِيشِ الْقَشَاشِمِ
تمر الشمس ضعيفة فوق هذا الجيش، وتسلل من بين ريش القشاشم (النسور). والنسور ترافق
الجيش لأنها تعرف أن القتلى سيسقطون بعد قليل وسأكل من جثثهم

إِذَا ضَوَّءُهَا لَأَتَى مِنَ الطَّيْرِ فُرْجَةٌ نَدَوَدَ فَوْقَ الْبَبْهِضِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ
فإذا كان ضوء الشمس سعيد الحظ وتسلل من فرجة (فتحة) بين النسور، فإنه يشكل بضعاً مثل
الدراهم على اليئس (الخوذ التي على رؤوس الجنود)

وَيَخْفَى عَلَيْكَ الرَّهْدُ وَالْبَرْقُ قُوَّةً مِنْ اللَّئِمِ فِي حَافَاتِهِ وَالْهَمَامِ
ولا تميز صوت الرعد ولا صورة البرق فوق هذا الجيش لكثرة ما تلعب سيوفه ولكثرة الهمام
(همهمة الجنود وأصواتهم المختلطة)

٥٣ كمين في كفر عاقب

قال بمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي: ٤٠/٨

أَعِيدُوا صَبَاحِي، فَهُوَ عِنْدَ الْكَوَاغِبِ وَرَدُّوْا رُقَادِي، فَهُوَ لَحْظُ الْحَبَائِبِ
أعيدوا لي صباحي الذي فقدته بسبب السهر الطويل، وصباحي موجود عند الكواغيب (الغنائب اللاتي
مرزيت صدورهن أول بروز)، وردوا علي رقادي (نومي) ولا نوم لي إلا بلحظ (برؤية) الحبايب

فَبَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَجْبَتِي مِنْ الْبُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ
ليت البعد الذي بيني وبين الأعبة موجود بيني وبين المصائب

يَهْوُونَ عَلَى مِثْلِي إِذَا رَامَ حَاجَةً وَقُوْعُ الْعَوَالِي، دُونَهَا، وَالْقَوَاضِيبِ
يهوون على من كان مثلي في الطموح إذا رام (طلب) حاجة وقوع العوالي (الرماح) والقواضب
(السيوف) دون هذه الحاجة (بسيها)

كَثِيرُ حَيَاةِ الْمَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِهَا يَزُولُ، وَبَاقِي حَبَشِهِ مِثْلُ ذَاهِبٍ
طالت الحياة أم قصرت سيات فهي زائلة، وما بقي من عمرك لن يكون خيراً مما ذهب، فلا تأمل
في الكثير

إِلَيْكَ! فَإِنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إِذَا اتَّقَى عِضَاضَ الْأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ الْعَقَارِبِ
إِلَيْكَ! (كُفِّي عني يا لائمتي)، فَإِنِّي لست الذي يبقى عِضَاضُ (عض) الأفاعي ثم ينام فوق
العقارب، فأنا جريت الحياة وتمرت بها

أُنَاسِي وَعَيْدُ الْأَدْعِيَاءِ، وَأَنَّهُمْ أَعَدُّوا لِي السُّودَانَ فِي كَفْرِ عَاقِبٍ
جاءني وعيد (تهديد) الأدعياء (المتسبين لغير آبائهم)، وعرفت أنهم أعدوا لي كميناً
من السودان (الرجال السود) في قرية كفر عاقب وكان قوم، يزعمون أنهم من نسل
علي بن أبي طالب، قد أعدوا له كميناً

وَلَوْ صَدَقُوا فِي جَدِّهِمْ لَحَزَنَتْهُمْ فَهَلْ فِيَّ وَخْدِي قَوْلُهُمْ غَيْرُ كَاذِبٍ
لو صدقوا في نسبهم لكنت أخذت حذري من تهديدهم، فهل يكونون صادقين في هذا التهديد
قط؟

بِأَيِّ بِلَادٍ لَمْ أَجُرْ ذُؤَابَتِي؟ وَأَيَّ مَكَانٍ لَمْ تَطَّأَ رِكَائِبِي؟
بأي بلاد لم أجر ذؤابتي (طرف نملي)؟ لقد تجولت في كل البلاد وأي بلد لم تطأ (نمسه)
ركائبي (جمالي)؟

٥٤ النجوم هدي

هاجم الروم أنطاكيَّة وهو فيها، فقال المتنبي: ٩/٦

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرْفِ مَرْوَمٍ فَلَا تُفْنَعْ بِمَا فُؤِنَ النُّجُومِ
إذا غامرت في سبل شرف مروم (مطلوب) فلا تفنح بما هو أقل من النجوم

نَطَمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ حَفِيرٍ كَطَمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ عَظِيمٍ
يَرَى الْجُبْنَاءُ أَنَّ الْعَجَزَ عَقْلٌ وَتِلْكَ خَلِيعَةُ الطَّبَعِ اللَّئِيمِ
الجنباء يرون العجز (القعود عن المغامرة) تعقلاً. لا، بل يخدعون أنفسهم لستر لومهم

وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي الْمَرْءِ تُفْنِي وَلَا مِثْلَ الشَّجَاعَةِ فِي الْحَكِيمِ
الشجاعة وحدها تكفي، ولا شيء أفضل من اجتماع الشجاعة والحكمة

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَاحِبِحَاً وَأَقْنَتْهُ مِنَ الْقَهْمِ السَّقِيمِ
كثيرون يعمون القول الصحيح (يقصد الشعر الجيد)، وأقنتهم (مشكلتهم) أن مهمهم سقيم

وَلَكِنْ تَأْخُذُ الْآذَانُ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِحِ وَالْعُلُومِ
فَالْأَذُنُ فَهَمُ الشَّعْرِ يَقْدِرُ مَا عِنْدَ الْمَرْءِ مِنْ قَرِيحَةٍ (طبع) ومن معرفة

٥٥ ذليل قبل الهجاء

بلغه وهو بدمشق أن إسحق بن كَيْفَلُغْ يتوعد في بلاد الروم، فقال المتنبي: ٦/٥
أَتَانِي كَلَامُ الْجَاهِلِ ابْنِ كَيْفَلُغْ يَجُوبُ حُزُونًا بَيْنَنَا وَسُهُولًا
جاءني كلام ابن كَيْفَلُغْ قاطعاً حزوناً (تلاً) وسهولاً. كان المتنبي سمعاً ابن كَيْفَلُغْ،
يسكون على الياء، في قصيدة سابقة (رقم ٥٠) ولا نعرف أي الاسمين الصحيح.
ولعل الرجل كان ينطق اسمه بطريقة ثالثة لم تصلنا. ويجوز للشاعر لكي يفهم الوزن
ما لا يجوز لغيره

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ ابْنِ صَفْرَاءَ حَائِلٌ وَيَبْنِي سَوَى رُمُحِي لَكَانَ طَوِيلًا
ولكن، حتى لو كانت المسافة بين ابن صفراء (لقب ابن كَيْفَلُغْ عند المتنبي) وبينني هي طول رمحي
لكانت مسافة طويلة، فهو لا يقدر أن يصل إلي

وَإِسْحَاقُ مَأْمُونٌ عَلَى مَنْ أَهَانَهُ وَلَكِنْ، تَسْأَلِي بِالْبُكَاءِ قَلِيلًا
واسحق بن كَيْفَلُغْ مأمون ولا خطر منه على من وجهه إليه إهانة، فأكثر ما يفعله أن يكي لبني نفسه الإهانة

وَلَيْسَ جَمِيلًا عَرْضُهُ فَبَصُورَتُهُ وَلَيْسَ جَمِيلًا أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا
عرضه ليس جميلاً حتى يستحق الحفاظ، وليس أمراً جميلاً ولا صحيحاً أن يكون عرضه جميلاً

وَيَكْذِبُ؛ مَا أَذْلَلْنَاهُ بِهَجَائِهِ لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْهَجَاءِ ذَلِيلًا
وهو كاذب، فأننا لم ألحق به الذل بهجائي له، فهو ذليل أصلاً

٥٦ نصرة بالرحب

قال بمدح أبا العشائر الحسن بن علي بن الحسن بن الحسين بن حمدان العلوي:
٣٩/١٣

أَتَرَاهَا لِكُنْزَةِ الْمُشَاقِّ تَحْسَبُ التَّمْعَ خِلْقَةً فِي الْمَآقِي؟
هل هي لكثرة عشاقها، ورويتها لهم يكون من ألم العشق، صارت تظن أن التمتع يترفق في
الماقي (العيون) خِلْقَةً وبشكل طبيعي؟

خُلِّتْ دُونَ الْمَزَارِ، فَالْيَوْمَ لَوْ زُرْتُ لَحَالَ التُّحُولُ دُونَ الْإِشْاقِ
أبتها المحبوبة خُلِّتْ (وضعت حائلاً) بيني وبين زيارتك، والآن لو أمكنك أن تروريني أنت لأصح
نحولي (هزالي) حائلاً دون معانقتي إياك

ثَابِتُ الرَّأْيِ، ثَابِتُ الْحِلْمِ، لَا يَقْدِرُ أَمْرُ لَهْ عَلَى إِقْلَاقِ

يصف مدحاً بأنه ثابت الرأي ثابت الحلم (التسامح) لا يقدر أمر أن يقلقه (يصعقه)

يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ لُقْمَانَ! لَا تَعْرِضْ لَدَفْكُمْ فِي الْوَعْيِ مُثُونُ الْعِتَاقِ

يا بني الحارث بن لقمان أدهو أن لا تعلمكم (لا تغلو منكم) في الوعي (الحرب) متون (ظهور)
العِتَاق (الخيال الأصلية)

بَعَثُوا الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِي فَكَانَ الْقِتَالُ قَبْلَ الثَّلَاثِي

لقد بعثوا الرعب في قلوب الأعداء فكانهم حاربهم قبل أن يلقوهم

وَتَكَادُ الظُّلَى، لِمَا عَوَّدُوهَا، تَنْتَضِي نَفْسَهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ

وتكاد الظلى (شفرات السيوف) - لكثرة ما عودوها الضرب - تنتضي نفسها (تسحب نفسها من)
أعناقها) لتضرب الأعناق

قُلْ نَفْعُ الْحَدِيدِ فَيْكَ، فَمَا يَلْبُذُكَ إِلَّا مَنْ سَيْفُهُ مِنْ نِفَاقِ

لا ينفع الحديد فيك (في مواجهتك)، لذا أصبح الأعداء يلافونك بسيف من النفاق، أي
أنهم يسايرونك اتقاء بطشك

إِلْفٌ هَذَا الْهَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الْأَنْفِ خُبْسِي أَنَّ الْحِمَامَ مَرُّ الْمَذَاقِ

إلف (ألغة) هذا الهواء الذي تنتفسه أوهم الناس أن الحمام (الموت) مر المذاق

وَالْأَسَى، قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ، حَجَرٌ وَالْأَسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ

الأسى (الحزن) قبل مفارقة الروح للجسد عجز من المرء، والحزن بالطبع لا يحدث بعد الموت،
إذن فلماذا الحزن أصلاً

كَمْ نَرَاءَ فَرَجَتْ بِالرَّمْحِ عَنْهُ كَانَ، مِنْ بُخْلِ أَهْلِهِ، فِي وَثَاقِ

كثيراً ما مرجت بالرمح ثراءه (أطلقت سراحه) كان محبوباً في وثاق (قيد) هو بخل أصحابه،
فحاربتهم وأخذت ماله

وَالْغِنَى فِي يَدِ اللَّسِيمِ قَبِيحٌ قَدَرُ قُبْحِ الْكَرِيمِ فِي الْإِمْلَاقِ

الغنى في يد اللئيم قبيح قدر قبح الكريم في الإملاق (الفقر) على الكريم

شَاعِرُ الْمَجْدِ حِذْنُهُ شَاعِرُ اللَّفْظِ ظُ، كِلَانَا رَبُّ الْمَعَانِي الدُّقَاقِ

أبو العنائر بمثابة شاعر، ولكن قصائده هي أمجاده، وخيلته (صديقه) أنا شاعر اللفظ، وكلانا له
معان دقيقة وفنان في مجاله

لَمْ تَزَلْ تَسْمَعُ الْمَدِيحَ، وَلَكِنْ - صَهِيلَ الْجِيَادِ غَيْرُ النُّهَاقِ
أنت نسمع مدح الشعراء منذ زمن، ولكن الصهيل (شعري العظيم) مختلف عن النهاق (شعر غيري الرديء)

٥٧ الدُّرُّ دُرٌّ

قال المتنبّي يمدح أبا العشائر أيضاً: ٣٨/٥

لَا تَحْسَبُوا رَنِيْعَكُمْ وَلَا ظَلَلَةَ أَوَّلَ حَيِّ فِرَافِكُمْ قَتَلَةَ
لا تظنوا رنعمكم (مكان نزولكم) ولا ظله (خروجه بعد رحيلكم) أول الأحياء الذين قتلهم الرحيل،
فرحيلكم قتلني أنا قبل أن يخرّب المكان
قَدْ تَلِفَتْ قَبْلَهُ النُّفُوسُ بِكُمْ وَأُخْشِرَتْ فِي هَوَاكُمُ الْعَذَلَةُ
وقبل الرحيل تلفت (هلكت) النفوس بكم (بسيكم)، وقالت العذلة (اللائمون) الكثير عن حبي لكم
إِنَّ الْكِذَّابَ الَّذِي أَكَاذِبُهُ أَهْوَنُ عِنْدِي مِنْهُ الَّذِي نَقَلَهُ
الكذّاب (الافتراء) الذي يوجه إلي كيداً أهون (أفقه) منه بالنسبة إلي الشخص الذي افتراء
وَرُبَّمَا يُشْهَدُ الطَّعَامَ مَعِي مَنْ لَا يُسَاوِي الْخُبْزَ الَّذِي أَكَلَهُ
وربما (كثيراً) ما يُشهد الأمير الطعام (يدعو إلى طعامه) شخصاً لا يساوي الخبز الذي أكله، وهو
يعني ذلك الشخص الذي وشى به للأمير، وقيل اسمه السمودي
وَيُظْهِرُ الْجَهْلَ بِي، وَأَعْرِفُهُ وَالدُّرُّ دُرٌّ بِرَعْنِمِ مَنْ جَهِلَهُ
هذا الشخص يدعي أنه يجهلني رغم شهرتي، وأنا أعرفه وأعرف وشاياته، والدُرُّ (اللالو) يعني له
قدره ولو جهل قدره الجاهلون

٥٨ نشيد الملابس

قال المتنبّي يمدح أبا العشائر أيضاً: ١٠/٣

النَّاسُ، مَا لَمْ يَرْوُكَ، أَشْبَاهُ وَالذَّهْرُ لَفْظٌ، وَأَنْتَ مَعْنَاهُ
الناس كلهم منشاهون ولكن من رآك منهم فقد تميز عن بقية الخلق، فأنت بالنسبة لهذا الزمن
جوهره، فكان الزمن لفظ وأنت فيه المعنى
وَالْجُودُ عَيْنٌ، وَأَنْتَ نَاطِرُهَا وَالْبَاسُ بَاعٌ، وَأَنْتَ يُمْنَاهُ
الحدود (الكرم) كالعين وأنت البصر لها، والبأس (الشجاعة) مثل الباع (امتداد الذراعين) وأنت
اليمين منهما
نُشِيدُ أَتَوَائِنَا مَدَائِحَهُ بِأَلْسُنِ مَا لَهُنَّ أَقْوَاهُ
هذا الممدوح يخلع علينا الثياب، نلبسها ويراها الناس فهي التي تمدحه بالكرم إذ يراها الناس
علينا، تمدحه مجازاً بألسن ليست لها أقواه

السيفيات

المختار من شعر المتنبي وهو عند سيف الدولة الحمداني في حلب (٣٣٧-٣٤٦هـ)

٥٩ سر يسري في الصحراء

قال المتنبي يمدح سيف الدولة (أبا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان العدوي) عند نصرته من الظفر بحصن برزوييه وعودته إلى أنطاكية وقد جلس في قازة (خيمة) من الديباج عليها صورة ملك الروم وصور وحشي وحيوان، وكان ذلك في جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة: ٤٢/١٦

وَقَاؤُكُمَا كَالرَّبْعِ، أَشْجَاهُ طَائِمُهُ بِأَنْ تُسْعِدَا، وَالذُّمُّ أَشْفَاهُ سَاجِدُهُ
يا صاحبي إن وفاء كما بأن تسعداني (تساعداني بالبكاء) مثل ريع (منزل) الحبيبة:
فالربع أشجاء (أكثره تسيباً في الحزن) طامسه (المطموس منه)، وكنا وفاؤكما فكلما
ضعف كان حزني أكثر؛ وأكثر الدمع شفاء للنفس هو الدمع الساجم (المنسكب)

وَمَا أَنَا إِلَّا عَاشِقٌ، كُلُّ عَاشِقٍ أَهْوَى خَلِيلَهُ الصَّوْفِيِّينَ لَا يُؤْمِنُ
لست سوى عاشق، والعاشق إذا كان له خليلان (صاحبان) صفيان (مخلصان) فالأكثر
عفوفاً منهما هو الذي يلومه. في العربية أسلوب باند جميل نقول مثلاً: «الغربة
أصعب الموتين». والموت واحد، ولكنك جعلت موتين وجعلت أحدهما الغربة.
وعليه ما جاء في هذا البيت

وَقَدْ بَتَرْنَا بِالْهَوَى حَبِيرُ أَهْلِهِ وَيَنْصَجِبُ الْإِنْسَانُ مَنْ لَا يُلَائِمُهُ
وما أكثر ما يتزها (يلبس) الهوى من لبس عاشقاً حقيقياً، وكثيراً ما يصاحب المرء من لا يوافقه

بَلِيَّتْ، يَلَى الْأَطْلَالِ، إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا وَتَوَفَّ شَحِيحُ ضَاعَ فِي الثَّرْبِ حَاتِمُهُ
محاني الله مثل يلى (اتحاد) هذه الأطلال إن لم أقف عندما طويلاً كوقوف الشحج
(البخيل) الذي سقط حاتميه في التراب فوقف طويلاً يبحث عنه. هذا بيت مشهور،
وللشراح والنقاد كلام فيه كثير نفيك منه، إلا كلمة للصاحب بن عباد الذي علق على
الشرط الثاني: «هذا من أردل ما يقع لصبيان الشعراء ولولدان المكتب الأدباء»

كَثِيباً، تَوَقَّانِي الْعَوَازِلُ فِي الْهَوَى كَمَا يَتَوَقَّى رِيضَ الْخَيْلِ حَازِمُهُ
سأقف بالأطلال كثيباً والعوازل (اللائمات) يتجننني لشدة حزني مثلما يتجنب الحارم (المروض)
الحصان الریض (الجامح)

وَمَا اسْتَمَرَّرْتُ عَيْنِي فِرَاقاً وَرَأَيْتُهُ وَلَا عَلَّمْتَنِي غَيْرَ مَا الْقَلْبُ هَالِمُهُ
لا أستغرب الفراق، وعيني لا تعرفني بجديد، فقلبي أحس قبلها بالعراق

فَلَا يَتَّهَمُنِي الْكَاشِحُونَ، فَلَأَنْتِي رَحِمْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَّتْ لِي عَلاَقَتُهُ

فليكت الكاشحون (مضمو العداوة) عن اتهامي بالجزع من الفراق، فلقد رعت الموت في حقول الحرب حتى صارت علاقته (طعمه المر) حلوة في حلقِي

مُشِبُّ الَّذِي يَبْكِي الشَّبَابَ مُشِيبُهُ فَكَيْفَ تَوَقَّيْهِ، وَبَآئِيهِ هَادِمُهُ

الذي أسبغ الشباب على باقي شبابه هو الذي أسبغ عليه الشيب، فكيف تتجنب الشيب؟ والذي يني الشباب هو نفسه الذي يهلمه

وَمَا خَضِبَ النَّاسُ الْبَيَاضَ لِأَنَّهُ قَبِيحٌ، وَلَكِنْ أَحْسَنُ الشَّعْرِ فَاجِمُهُ

لا يخضب (يصبغ) الناس بياض الشعر لقيح البياض، على أن أجمل الشعر ما كان أسود فاحماً

وَأَحْسَنُ مِنْ مَاءِ الشَّيْبَةِ كُلُّهُ حَيَا بَارِقِي فِي قَارَةِ أَنَا شَائِمُهُ

وأجمل من ماء (روث) الشباب حيا (مطر) سحب بارق داخل فازه (خيمة) أنا شائمه (ناظر إليه). وما السحابة الباردة القاعدة داخل الخيمة سوى سيف الدولة الذي يرجو المتنبئ أن يطر عليه ثعباناً، وقد فعل

عَلَيْهَا رِيَاضٌ لَمْ تَحْكُهَا سَحَابَةٌ وَأَغْصَانُ دَوْحٍ لَمْ تُعَرِّ حَمَائِمُهُ

على قماش الخيمة رسوم رياض ولكنها ليست من حياكة السحب ككل الرياض، وعليها رسوم لأغصان دوح (شجر) لكن الحمام الذي على هذا الشجر لا يغني، فهو مجرد رسم

تَرَى حَيَوَانَ الْبَرِّ مُضْطَلِّحاً بِهِ يُحَارِبُ ضِدَّ ضِدِّهِ، وَيُسَالِمُهُ

وترى حيوان البر مضطلحاً (متراقفاً) على هذا القماش، وترى الحيوانات متحاربة ومتسالمة

وَفِي صُورَةِ الرُّومِيِّ ذِي النَّجَّازِ ذِلَّةٌ لِأَبْلَجٍ لَا تَبْجَانُ إِلَّا عَمَائِمُهُ

وترى صورة لملك الروم بتاجه، ولكنه ذليل أمام الأبلج (المشرق) الذي لا تاج له سوى العمامة. ما أرى ذلك القماش إلا من بعض البط التي غنمها سيف الدولة من الروم وصنع منها خيمة، فالعرب لم يبرعوا في الرسم. والمتنبئ يرى صورة الرومي على القماش ويقارنها بسيف الدولة بشخصه قاعداً داخل الخيمة

لَهُ عَسْكَرٌ خَبِيلٌ وَطَيْرٌ، إِذَا رَمَى بِهَا عَسْكَراً لَمْ يَبْقَ إِلَّا جَمَاجِمُهُ

له عسكران: خيل وطير، فالتسور تراقق الجيش لتأكل من الجثث بعد المعركة. وإذا رمى سيف الدولة بالخيل وبالطير عسكر الأعداء لم يبق منهم إلا الجماجم

عَصِبْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ صِفَاتِهِ بِلا وَاصِفٍ، وَالشَّعْرُ تَهْذِي طَمَاطِمُهُ

عصت لما رأيت صفات العظيمة لا تجد من يصفها، بينما الشعر الذي يقال فيه تهدي طماطمه (وطائنه) هذياناً

وَكُنْتُ إِذَا يَمَمْتُ أَرْضاً بَعِيدَةً سَرَيْتُ، فَكُنْتُ السَّرَّ، وَاللَّيْلُ كَاتِمَةٌ

كنت إذا يمتت (فصلت) أرضاً بعيدة سريت (سرت ليلاً) فكننت مثل السر، وكان الليل يواريني فهو مثل كاتم السر. علق أبو الملاء المعري - وقلما يعلق في شرحه لديوان المتبي الذي طبع في أربعة أجزاء - على هذا البيت بقوله: وهذا البيت من بدائع هذه القصيدة وسيدها، وواسطة قلايتها (أي الجوهرة التي في وسط العقد، وتكون أفخر جواهره)

٦٠ جسم أرمقه روحه

قال المتنبي بملح سيف الدولة وقد هزم على الرحيل عن أنطاكية: ١٨/٤

أَيْنَ أَرَمَمْتُ؟ أَهَذَا الْهَمَامُ! نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَى، وَأَنْتَ الْغَمَامُ

إلى أين أزممت (نويت السفر) أيها الهمام (العظيم)؟ نحن كنات الربى (الهضاب) وأنت بالنسبة لنا كالغمام (الغيم) فلا حياة لنا بدونك. ونبات الربى بالذات يستقي من الغيم وليس من نبع أو نهر. تسويد أ. عبد الرحيم

لَيْتَ أَنَا، إِذَا ارْتَحَلْتُ، لَكَ الْحَبْلُ وَأَنَا، إِذَا نَزَلْتُ، الْخِيَامُ

ليتنا خيل لك لا تفارقك في رحيلك، وليتنا خيام تكون معك في نزولك

كُلُّ يَوْمٍ لَكَ اخْتِمَالٌ جَدِيدٌ وَمَسِيرٌ، لِلْمَجْدِ فِيهِ مُقَامٌ

في كل يوم لك احتمال (تحميل المتاع فوق الخيل للرحيل) ومسير؛ ومسيرك هذا فيه ثبات للمجد، فأنت ترحل لكي تتجاهد

وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَاراً نَمِيتُ فِي مَرَلِهَا الْأَجْسَامُ

النفوس الكبيرة تنمب أجسامها في تحقيق مرادها (طموحها)

٦١ خوض الموت وخوض الوحل

وقال عند رحيل سيف الدولة من أنطاكية، وقد كثر المطر: ١٧/٢

إِذَا اخْتَارَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَايَا فَأَمَّوْنَ مَا يَمُرُّ بِهِ الْوُحُولُ

الذي يخوض الحروب ويلاقي المنايا (الموت) فإنه يجد خوض الوحول أمراً مباحاً

وَمَنْ أَمَرَ الْحُصُونُ، فَمَا عَصَتْهُ، أَطَاعَتْهُ الْحَزُونَةُ وَالسُّهُولُ

والذي أمر الحصون بأن تفتح له فما استطاعت أن تمصي أمره، فإن الحزونة (الئلال) والسهول أخرى أن تطيعه

٦٢ تكسرت النصال على النصال

قال يرثي والده سيف الدولة، ويعزبه بها في سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة: ٤٤/١٨
نُعِدُّ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْمَعْوَالِي وَنَقْتُلُنَا الْمَنُونُ بِلا قِنَالٍ
نُعِدُّ الْمَشْرِفِيَّةَ (السيوف) والمعوالي (الرماح) ثم تقتلنا المنون (الموت) بلا قتال

وَنَرْتَبِطُ السَّوَابِقَ مُقَرَّبَاتٍ وَمَا يُنْجِيحِينَ مِنْ حَبِيبِ اللَّيَالِي
ونربط السوابق (الخيل السريعة) قريبة منا استعداداً للحرب، ولكن الخيل لا تُجينا من حبيب
(ركض) الليالي (الزمن) التي تلاحقنا وتهلطنا بالموت

وَمَنْ لَمْ يَفْشَقِ الدُّنْيَا قَلِيماً! وَلَكِنْ، لَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصَالِ
لا أحد إلا قد عشق الحياة، ولكنها معشوقة لا سبيل لوصولها

نَحْبِيبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ نَحْبِيبُكَ فِي مَنَايِكَ مِنْ خَبَالٍ
نحببك في هذه الحياة من حبيب قليل ووهمي كتصيك في المنام من الخيال (طيف الحبيب)
رَمَانِي الدُّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ، حَتَّى قُرَاوِي فِي غِشَاءٍ مِنْ زَبَالٍ
رمانى الزمن بالأرزاء (المصائب) حتى صار قلبي كأنه مغلف بغشاء من السهام

فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَنِي سَهَامٌ نَكَسَرَتْ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ
وصرت إذا أصابني سهم من مصائب الزمن تكسر نصاله على نصال السهام التي تغلف قلبي. هذا
خيال حلو

وَمَنْ، فَمَا أَبَالِي بِالرُّزَايَا لِأَنِّي مَا انْتَفَقْتُ بِأَنْ أَبَالِي
هان الدهر علي فصرت لا أبالي بالرزايا (المصائب) لقلة نفع المبالاة

كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسِي وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبَالٍ
جاءنا خبر موتها فكان مؤلماً حتى كأن الموت لم يفجعنا (يتكئنا) بنفس قبلها، وكأنه لم يخطر ببال أحد

صَلَاةُ اللَّهِ، خَالِقِنَا، حَنُوطٌ عَلَى الْوَجْهِ الْمُكَفَّنِ بِالْجَمَالِ
صلاة الله (رحمته) بمثابة الحنوط (محقوق الطيب الذي يرش على الميت) على
وجهها المكفن بالجمال. والجمال في الفصحى القديمة هو الوقار وهو الرزاة وهو
أيضاً الحُسن. . . فمن أراد أن ينتقد على المتنبي أنه وصف والده الممنوح الميتة
بالجمال فليعلم أن «جمال» القلماء غير جمالنا

عَلَى الْمَدْفُونِ، قَبْلَ الثَّرْبِ، صَوْنًا وَقَبْلَ اللَّحْدِ، فِي كَرَمِ الْخِلَالِ
رحمة الله على هذا الوجه الذي كان مدفوناً قبل التراب وقبل القبر في الخلال (الخصال) الكريمة
صوناً (حفظاً) له

أَطَابَ النَّفْسَ أَنْكَ مِتْ مَوْتًا تَمَنَّتُهُ الْبَوَاقِي وَالْخَوَالِي
أطاب النفس (جعلها طيب) أنك مت ميتة تمناها النساء البواقى (الأحياء) والخوالي (الماضيات)،
قد عشت كريمة وميت كريمة

وَزَلْتِ، وَلَمْ تَرَئِي يَوْمًا كَرِيهًا تُسَرُّ النَّفْسُ فِيهِ بِالزَّوَالِ
وزلت (متت) ولم تشاهدي مكروهاً من المكروهات التي تجعل الإنسان يتمنى الزوال (الموت)

رِوَاقُ الْعِزِّ فَوْقَكَ مُسَبِّطٌ وَمُلْكُ عَلِيِّ ابْنِكَ فِي كَمَالِ
مت ورواق (سقف) العز فوقك مسطر (ممدود)، وملك ابنك علي (سيف الدولة) كامل

وَلَوْ كَانَ النَّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا لَفُضِّلَتِ النَّسَاءُ عَلَى الرُّجَالِ
لو كانت كل النساء مثلك لفضلناهن على الرجال

وَمَا الثَّانِيْتُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ وَلَا التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهِلَالِ
فالتانيث بعد ذاته ليس معيباً، فاسم الشمس مؤنث في اللغة، وهي أعظم من القمر مع أن اسمه مذكر

يُدْفَنُ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَتَنْشِي أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي
يدفن (يدفن) بعضنا بعضاً، والأواخر (المحاصرون) يمشون على هام (رؤوس) الأوالي (الأوائل) التي اختلطت بثراب الأرض. يلاحظ طه حسين أن أبا العلاء أخذ هذا المعنى من المتنبي وصنع منه المعجائب، وأشار إلى ذلك مارون عبود، ونقل إن صبر الخيام أخذ المعنى وبنى منه صرحاً في ربايعاته

رَأَيْتُكَ، فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا، كَأَنَّكَ مُنْقَوِّمٌ فِي مُحَالِ
يمدح سيف الدولة: رأيتك بالنسبة للملوك الآخرين كأنك مستقيم وسط المحال (الاعوجاج)

فَإِنْ نَفَقِيَ الْأَنَامُ، وَأَنْتَ مِنْهُمْ، فَإِنَّ الْمِسْكَ بَغْضُ دَمِ الْغَزَالِ
فإذا فقت الأنام (نفقت على الخلق) رغم أنك واحد منهم، فأنت كالمسك الطيب رغم أنه جزء من دم الغزال

٦٣ مشغول بالشوق

قال المتنبي يمدح سيف الدولة، ويذكر استنفاذه أبا وائل تغلب بن دلويد بن حمدان العلوي من
أسر الخارجي سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة: (نسبة ما اخترناه إلى عدد أبيات القصيدة) ٥٢/٥

إِلَامَ طَمَاعِيَةِ الْعَاذِلِ وَلَا رَأْيِي فِي الْحُبِّ لِلْعَاذِلِ
إلى متى يطمع العاذل (اللائم) في أن أنصرف عن عتقي؟ والعاذل العاشق لا يملك لنفسه رأياً،
فالحب يغلبه على رأيه

يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْبَانُكُمْ وَتَأْبَى الطَّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ

يريد العاذل من قلبي أن أناسكم، ولكن جبكم طبع من طباعي، والطباع تأبى مطاوعة الذي يريد أن يتحلى بها قطلاً لا أصلاً

وَإِنِّي لِأَعِشْتُ مِنْ أَجَلِكُمْ نُحُولِي، وَكُلُّ امْرِئٍ نَاجِلٍ

ولأن نحولي (مزالي) بسيكم فأنا أعشقه، وأعشق كل شخص نحيل

وَمَبِثُّ السُّلُوكِ لِمَنْ لَامَنِي وَبِثُّ مِنَ الشُّوقِ فِي شَاغِلِ

وهبت (أهدبت) السلوك (النسيان) لمن يلومني، وبث مشغولاً بكم

كَأَنَّ الْجُفُونَ عَلَى مُقْلَتِي يُبَابُ شُوقِنَ عَلَى نَاجِلِ

كان جفوني وهي مفتوحة من السهر مقترحة من البكاء، كأنها ثياب شوقها تاكل (فاقدة ولدتها). تشبه بعيد يحتاج إلى إعمال فكر

٦٤ أَجْرُ الْجِيَادِ

قال المتنبي عند مسير سيف الدولة لنصرة أخيه ناصر الدولة، لما قصد معز الدولة بن الحسين الديلمي، إلى الموصل، وذلك سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة: ٢٨/٥

أَعْلَى الْمَمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الْأَسَلِ وَالطَّمَنُ، حِنْدَ مُجَبِّهِنَ، كَالْقَبْلِ

أعظم الممالك ما بني على الأسل (أسنة الرماح)، والطمن عند محبي الممالك والفتوح له طعم القبل

لَقَدْ رَأَتْ كُلُّ عَيْنٍ مِنْكَ مَالِهَا وَجَرَدَتْ خَيْرَ سَيْفٍ خَيْرَةُ الدُّوَلِ

كل عين وجدت أنك تملؤها، وخير دولة (الدولة العباسية) جردت خير سيف فكان

سيف الدولة الحمداني، وكان سيف الدولة وأخوه ناصر الدولة نصرا الخليفة العباسي وأعاداه إلى بغداد بعد أن شرده أعداؤه عنها

وَكَمْ رَجَالٍ بِلاَ أَرْضٍ لِكَثْرَتِهِمْ تَرَكْتَ جَنَمَهُمْ أَرْضاً بِلاَ رَجُلٍ

كثيراً ما رأينا رجالاً فاقت بكثرتهم الأرض، ثم تركتهم أنت موني والأرض خالية

إِنَّ السَّعَادَةَ فِيمَا أَنْتَ قَاعِلُهُ وَوُفِّقْتُ مُرْتَجِلاً، أَوْ غَيْرَ مُرْتَجِلٍ

إن السعادة (التوفيق) مرافق لك فيما تفعله، وفقك الله في ارتحالك وفي إقامتك

أَجْرُ الْجِيَادِ عَلَى مَا كُنْتَ مُجَرِّبَهَا وَخَذَ بِنَفْسِكَ فِي أَخْلَاقِكَ الْأُولِ

أجر الجياد (اجعل الخيل تجري) كما كنت تفعل، وابق على طبائع الأولى من الجهاد. وكان سيف الدولة توقف عن الجهاد حيناً فالتفتي يحته على مواصلته

٦٥ السارق الخفي

قال يرثي أبا الهيجاء، عبد الله بن سيف الدولة، بحلب. وقد توفي بميفارقين في صفر
سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة: ٣٢٩/٩

بِنَا مِنْكَ، فَوْقَ الرَّمْلِ، مَا بَكَ فِي الرَّمْلِ وَهَذَا الَّذِي يُضْنِي كَذَاكَ الَّذِي يُنَلِّي
نَا - ونحن فوق الأرض - منك (بسبب ما أصابك) مثل ما بك وأنت في بطن الأرض، والذي
يضني (يرهق) يشبه الذي يلي (يحلل الجسم)

تَرَكْتَ خُدُودَ الْعَانِيَاتِ، وَفَوْقَهَا دُمُوعٌ تَذِيبُ الْحُسْنَ فِي الْأَعْيُنِ النَّجْلِ
بموتك تركت خدود الحسان وعليها دموع تذيب جمال العيون النجل (الواسعة)، فيسبل الكحل
منها مزجلاً جمالها

فَإِنْ تَكُ فِي قَبْرِ فَإِنَّكَ فِي الْحَسَا وَإِنْ تَكُ طِفْلاً فَالْأَسَى لَيْسَ بِالطُّفْلِ
أنت في قبرك ولكنك أيضاً في الحسا (القلوب)، ولئن كنت طفلاً صغيراً فالأسى (الحزن) عليك
ليس صغيراً

وَمِثْلُكَ لَا يُبْنَى عَلَى قَدْرِ سِنِّهِ وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الْمَخِيلَةِ وَالْأَصْلِ
ومثلك لا يبنى قليلاً لسنه الصغيرة، ولكن يبنى بقدر المخيلة (التأمل منه) والأصل (كرم النسب)

وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ يَصُولُ بِلَا كَفٍّ، وَيَسْعَى بِلَا رَجُلٍ
الموت كالسارق الذي دق (صغر) شخصه (جسمه) فلا نراه، وهو يصول (يهجم) بلا كف، ويسعى
(يمشي) بلا رجل

يَرُدُّ أَبُو الشُّبْلِ الْخَمِيسَ عَنِ ابْنِهِ وَيُسْلِمُهُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ لِلنَّمْلِ
يرد أبو الشبل (الأسد) الخميس (الجيبي) عن ابنه الصغير، ولكن إذا دام النمل شبله عند ولادته
فهو لا يستطيع أن يفعل شيئاً. قيل إذا دام النمل الشبل قبل خروج شعره قضى عليه

نُبْكِي لِمَوْتَانَا عَلَى غَيْرِ رَغْبَةٍ نَقُوتُ مِنَ الدُّنْيَا، وَلَا مَوْهَبٍ جَزَلٍ
نُبْكِي (نبكي) على موتانا مع أنه لا توجد بنا رغبة في هذه الدنيا نخشى فواتها (زوالها)، ولا فيها
موهب (غنيمة) جزل (عظيم)

إِذَا مَا نَأْمَلْتَ الزَّمَانَ وَصَرَفَهُ تَبَيَّنَتْ أَنَّ الْمَوْتَ صَرَبٌ مِنَ الْقَتْلِ
الزمان وصرفه (نكباته) يحارب الإنسان فالموت هو عملية قتل يقوم بها الزمان للإنسان

وَمَا الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤْمَلَ عِنْدَهُ حَيَاءٌ، وَأَنْ يُشْتَقَّ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ
وليس الدهر أهلاً (مستحقاً) أن تأمل عنده الحياة، ولا يستحق أن نشاق فيه إلى السل

٦٦ ما لنا عليك اختيار

سأل سيف الدولة المتنبّي عن صفة فرس يرسله إليه فقال ارتجالاً: ٣/٣

مَوْفِعُ الْخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَفِيفٌ وَلَوْ أَنَّ الْجِيَادَ فِيهَا أُلُوفٌ
مَكَانَ الْخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ (كرمك) طفيف، ولو أن الجياد (الخيال الأصلية) ضمن ما عندك من خيل
هي بالآلوف

وَمِنْ اللَّفْظِ لَفْظَةٌ تَجْمَعُ الْوَصْفَ وَذَلِكَ الْمُظْهَرُ الْمَعْرُوفُ
وهناك لفظة تجتمع فيها أوصاف الخيل الكريمة: وهي المظهر (الحصان التام الخلق، الذي كل
عضو فيه كامل)

مَا لَنَا فِي السُّدَى عَلَيْكَ اخْتِيَارٌ كُلُّ مَا يَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفٌ
ليس من حقنا أن نختار عليك، وكل ما تمنحنا أيها الشريف شريف مثلك. نسويد أ. عبد الرحيم

٦٧ سلاف الكلام

قال المتنبّي بمدح سيف الدولة: ٤١/٨

لَقَدْ اسْتَفْذْتُ مِنَ الْهَوَى، وَأَذَقْتُهُ مِنْ عَفْنِي مَا ذُقْتُ مِنْ بَلْبَالِهِ
استفدت (انتفعت) من الهوى، وجعلته يذوق من عفني مثلاً أذافني من بلباله (حزنه)

وَلَقَدْ ذَخَرْتُ لِكُلِّ أَرْضٍ سَاعَةً نَسْتَجِفُّ الْفُرْعَامَ عَنْ أَشْبَالِهِ
ولقد ذخرت (ادخرت) لكل أرض ساعة أذيقها فيها الحرب والويل، وهذه الساعة تستجفل
الفرغام (تجمل الأسد يجفل ويتعد) عن أشباله

تَلَقَّى الْوُجُوهُ بِهَا الْوُجُوهَ، وَبَيْنَهَا ضَرْبٌ يَجُولُ الْمَوْتُ فِي أَجْوَالِهِ
في هذه الساعة يتلاقى المحاربون وجهاً لوجه، وبين الوجه والوجه ضرب بالسيف يتجول الموت
في أجواله (نواحيه)

وَلَقَدْ خَبَأْتُ مِنَ الْكَلَامِ سُلَافَهُ وَسَقَيْتُ مَنْ نَادَمْتُ مِنْ جَرِيَالِهِ
وقد خبأت (خفأت) من الكلام سلافه (السلاف: أضفى الخمر)، وسقيت ندامتي بجريال الكلام
(الجريال: الخمر العادية). فعنده شعر أعظم مما قاله حتى الآن. صَنَق

وَإِذَا تَعَشَّرَتِ الْجِيَادُ بِسَهْلِهِ بَرَزْتُ، غَيْرَ مُعَشَّرٍ، بِجِبَالِهِ
إذا تعشرت الجياد (الشعراء) في سهول الكلام فإني أبرز وأتميز ولا أنتثر في جبال الكلام

الْجَيْشُ جَيْشُكَ، غَيْرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ فِي قَلْبِهِ وَبِمِيزِهِ وَشِمَالِهِ
يا سيف الدولة! الجيش جيشك ولكنك تحميه كأنك أنت جيشه، وأنت موجود في قلبه وفي الميزة
والميزة منه

تَرِدُ الطَّعَانَ الْمُرَّ عَنْ فُرْسَانِهِ وَتُنَازِلُ الْأَبْطَالَ عَنْ أَبْطَالِهِ
ترد (تأتي) إلى المطاعنة المرة بالرمح نيابة عن فرسان الجيش، وتنازل أبطال العدو نيابة عن أبطال
جيشك

كُلُّ يُرِيدُ رِجَالَهُ لِحَيَاتِهِ يَا مَنْ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرِجَالِهِ
كل الزعماء يريدون رجالهم لحماية حياتهم، يا من يقف حياته على رجاله! تسويد أ. عد الرحيم

٦٨ زَنَارٌ مِنْ عِيُون

قال المتنبي بمدح سيف الدولة، وقد أمر له بفرس وجاريه: ٤٠/١١

أُبْذِرِي الرَّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَرَأَايَا وَأَيَّ قُلُوبٍ هَذَا الرَّكْبُ شَأْنَا
هل يعلم الربيع (منزل الحبيبة المهجور) أي دم قد سَفَكَ، وقلب أي شخص في هذا الركب قد
حرك؟

لَنَا وَلَأَهْلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ تَلَاقَى، فِي جُجُومٍ مَا تَلَاقَى
لنا ولأهل هذا الربيع قلوب تتلاقى في المشاعر ولكنها موجودة داخل جُجُوم لا تتلاقى في الواقع.
يقول: إن قلبه وقلب محبوبته يتلاقيان في الحب ولكن جسمه وجسمها دوماً مفترقان

فَلَيْتَ هَوَى الْأَحْبَبِ كَانَ عَذْلًا فَعَمَلَ كُلُّ قَلْبٍ مَا أَطَافَا
ليت الحب كان عادلاً فعمل كل إنسان من الحزن ما يطيق فقط

وَطَرَفٌ، إِنْ سَقَى الْعُشَّاقَ كَأْسًا يَهَا نَقْصٌ، سَقَانِيهَا دِهَاقًا
وطرف (نظر) الحبيبة بقي غيري من العشاق من الألم كأساً ناقصة، ولكنه يسقيني كأساً دهاقاً
(مملوءة)

وَعَصْرٌ نَفِثَ الْأَبْصَارُ فِيهِ كَأَنَّ عِلْبَهُ مِنْ حَذَقٍ نِطَاقًا
وعصرها ينظر إليه الجميع، فكان الحذق (العيون) تشكل نطاقاً (زناً) لهذا العصر

تَعَجَّبَتْ الْمُدَامُ وَقَدْ حَسَاهَا فَلَمْ يَسْكُرْ، وَجَادَ، فَمَا أَقَانَا
المدام (الخمر) تعجبت عندما حساها (شربها) الممدوح فلم يسكر منها، ولكنه جاد
(وهب المال) فلم يبق من سكرة الكرم. يقول: هذا رجل لا تسكره الخمر ولكنه
مصاب بسكر الكرم فيعطي بلا تفكير ولا تردد

وَلَمْ تَأْتِ الْجَمِيلَ إِلَيَّ سَهْوًا وَلَمْ أَظْفَرْ بِوَمْنِكَ اسْتِرَاقًا
وأنت أبها الممدوح لم تأت الجميل إلي سهوة (عشوائية)، وأنا لم أظفر بالعطايا منك
استراقاً (سرقة ومخالسة)

فَأَبْلِغْ حَامِدِيَّ عَلَيْكَ أَنِّي كَبَا يَرْقُ يُحَاوِلُ بِي لَحَاقًا
 نقل لمن يحسدوني على علاقتي بك أنتي السريع في العلياء، وأنا الذي كبا (سقط) أي رفق
 يحاول اللحاق بي

وَهَلْ تُغْنِي الرِّسَائِلُ فِي عَدُوٍّ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ ظَلَمِي رِقَاقًا
 والرسائل لا تنفع في الأعداء إلا إذا كانت ظلمي (تصلاً) رِقَاقًا (رقية). فالعدو لا يفهم رسالة
 سوى حد السيف

إِذَا مَا النَّاسُ جَرَّبَهُمْ لِيَسِيبَ قَلْبِي قَدْ أَكَلَتْهُمْ، وَذَاقًا
 إذا جرب اللبيب (الماعقل) الناس، فأنا زدت عليه وأكلتهم أكلاً، بينما هو قد ذاقهم وحسب
 فَلَمْ أَرْ وَدَّعْهُمْ إِلَّا خِذَاعًا وَلَمْ أَرْ دِينَهُمْ، إِلَّا نِفَاقًا
 فلم أجد ود الناس إلا خداعاً، ولم أجد دينهم (تدينهم) إلا نفاقاً

٦٩ ظلام المعركة

قال المتنبي يمدح علي بن عبد الله سيف الدولة الحمداني، وقد أمر خلمانه أن يلبسوا،
 وقصد ميفارقين في خمسة آلاف من الجند ليزور قبر والده، وذلك في شوال سنة ثمان
 وثلاثين وثلاثمائة: ٤٢/١٠

إِذَا كَانَ مَذْحُ، فَالنَّسِيبُ الْمُقَدَّمُ أَكُلٌ فَصِيحٌ قَالَ شِعْرًا مُتَمِّمٌ؟
 كلما أراد شاعر أن يمدح كان النسب (الغزل) مقدماً (موجوداً في مقدمة القصيدة)، فهل كل شاعر
 فصيح يجب أن يكون متيماً (عاشقاً)؟

لَحَبُّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَوْلَى، فَإِنَّهُ بِوَيْبُدَا الذَّكْرِ الْجَمِيلِ وَيُخْتَمُ
 لحب (والله إن حب) ابن عبد الله أولى بأن أبدا به من العشق، فيذكره يبدأ الكلام
 الجميل وبه يختم. تعليق أ. عبد الرحيم: [أحب، على طريقة أبي العلاء، أن أقول
 بعد هذا البيت: اللهم صل على سيدنا محمداً]

تَعَرَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الدَّهْرَ كُلَّهُ يُطَبِّقُ فِي أَوْصَالِهِ، وَيُصَمِّمُ
 تعرض (واجه) سيف الدولة الدهر كله يطبق (يصب) في أوصاله (أطرافه) ويصمم (يعمق ضرباته).
 يقول: سيف الدولة يواجه الزمن محارباً إياه ممحلاً فيه سيفه

فَجَارَ لَهُ، حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ، حُكْمُهُ وَيَانُ لَهُ، حَتَّى عَلَى الْبَدْرِ، مِيسَمُ
 جَار (فقد) أمره حتى على الشمس ويان ميسمه (ختمه) على صفحة البدر. يقول:
 سيف الدولة نافذ الكلمة بطيعة الجميع من أفراد ودول حتى إن الشمس تنزل عند
 حكمه وميسمه موجود على صفحة القمر

كَأَنَّ الْعِدَى فِي أَرْضِهِمْ خُلَفَاؤُهُ فَإِنْ شَاءَ حَارُوهَا وَإِنْ شَاءَ سَلَّمُوا
 فالأعداء كأهم خلفاؤه (مندوبوه) في أرضهم، فيحسب مشيئته يحوزونها (يملكونها) أو يسلمونها له
 وَلَا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِفِيَّةُ عَنْهُ وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الْخَمِيسُ الْمَرْمَرُ
 ولا كتب (رسائل) عند سيف الدولة يرسلها للأعداء سوى المشرفية (السوف)، ولا رسل سوى
 الجيش المرمم (الجرار)

فَلَمْ يَخُلْ مِنْ نَصْرِ لَهُ، مَنْ لَهُ يَدٌ وَلَمْ يَخُلْ مِنْ شُكْرِ لَهُ، مَنْ لَهُ فَمٌ
 كل من له يد نصر سيف الدولة، وكل من له فم شكره، أي كل الناس

وَلَمْ يَخُلْ مِنْ أَسْمَائِهِ عُوذٌ مِنْبَرٍ وَلَمْ يَخُلْ دِينَارٌ، وَلَمْ يَخُلْ دِرْهَمٌ
 وعلى كل منبر تراه مذكوراً بالتعظيم، وخطباء الجمعة يدعون للحاكم بالنصر والتوفيق، ولا امتداد
 سلطته على البلاد صار كل دينار ودرهم يحمل اسمه

ضُرُوبٌ، وَمَا بَيْنَ الْخُسَامَيْنِ ضَبُّقٌ بَصِيرٌ، وَمَا بَيْنَ الشُّجَاعَيْنِ مُظْلِمٌ
 ضروب (كثير الضرب) رغم أن ما بين السيفين ضيق للقرب بين المتبارزين، وبصير
 بما يجري رغم وجود ظلمة من غبار المعركة بين هذين الشجاعين. هذه الـ «وما بين
 الشجاعين مظلم» لا يعرف بقولها سوى أبي الطيب، فقف بها سوبعة وردد البيت على
 نفسك فالشعر غناء، والكلام الحلو قليل، والحياة قصيرة

إِذَا نَحْنُ سَمَيْنَاكَ خِلْنَا سُبُوقَنَا مِنْ التَّيِّبِ فِي أَغْمَادِهَا تَتَبَسُّمُ
 إذا نحن ذكرنا اسمك (سيف الدولة) توهنا أن سيوفنا تبسم داخل أغمادها فخراً.
 والمرء إذا مدحته صادقاً أو كاذباً يتسم: يكون مسروراً، وكل امرئ يحب المدح.
 ولقد والله يعرف الحكيم الأريب أن المدح الذي يسمعه رياء، وأن المادح كذاب،
 ولكنه يرتاح للمدح ويشعر أن قلبه يرقص على نغمة المدح، والكروم أكثر من ينخدع
 بالمدح كاذباً وصادقاً. وما أكثر من يعرفون هذه الخصلة في الناس فيستعملونها
 استعمالاً. وأنت تنظر في عين المادح المرائي، وتقول له بلسان ثابت فصيح: يا
 أخي إني والله أعرف حسناتي وعيوبك خيراً منك، أرجوك! كفى. وتراه لا يرمش
 ويواصل المدح. وفي النهاية يحصل، في الغالب، على ما يريد. هؤلاء هم الذين
 قال عنهم المتنبي إنهم يأتون ويأيديهم سيف من نفاق. كلنا نحب من يمدحنا صادقاً،
 والملوك والمراء يفضلون المدح الكاذب، لأنه برهان خضوع

٧٠ النكسة

قال المتنبي في هزيمة مُني بها سيف الدولة على أيدي الروم، وقد خذله بعض جنده
 ورددوا بين قتلى الروم طلباً للنجاة، فأسلمهم سيف الدولة، وتركهم ليؤسروا: ٤٩/١٦

غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ إِنْ قَاتَلُوا جَبْتُوا، أَوْ حَدَّثُوا شَبَعُوا
 غيري ينخدع بأكثر هؤلاء الناس، والحق أنهم جبناء في القتال شجعان في الكلام فقط

بِالْجَيْشِ تَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمْ وَالْعَجِشُ بِأَيْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ يَمْتَنِعُ
 بالجيش يتع (يحتمي) السادة والزعماء، ولكن الجيش هو الذي يحتمي بأبي الهيجاء (سيف الدولة)

لَقَدْ أَقَامَ عَلَى أَرْيَاضِ خَرْشَنَةِ تَشَقَّى بِوِ الرُّومِ وَالصُّلْبَانِ وَالْبَيْعِ

لقد أقام (مكث) سيف الدولة على أرياض (أسوار) خرشنة (بلد من بلاد الروم) وكان الروم وصلبانهم ويبيعهم (كانتهم) تشقى (تعذب) بسببه. قد يعذب صديق لي مسيحي من هذا البيت، ولكنه يعرف أن المسألة في ذلك العصر كانت صراع أمتين لكل منهما رموز دينية، ولعله يجد بعض السعة عندما يعلم أن المتني لم يكن بالمتعصب دينياً، لا ولا بالمستمسك بعروة الدين؛ وقبله قال أبو تمام في الصلبان والكتانس ما قال - وأوردنا بعض ذلك في كتابنا تجليد الشعر - وما كان أبو تمام بصاحب صلاة، لا بل زعم بعضهم - وملنا إلى هذا الزعم - أن أهله كانوا مسيحيين، فأما إن أراد بعض أبناء زماننا هذا أن يقولوا عن رموز المسيحية وعن رموز أي دين آخر ما كان يقوله الناس قبل ألف سنة، فلا نتهمهم بشيء، ولا نشتمهم، بل ندعو الله أن يخلصهم من هذا المرض النفسي. . العيش في الماضي. وإنك لتري الواحد من هؤلاء المرضى يتقرب إلى أصنامة الفكرية يسيل من قبائح الكلم ثم يذهب ليقف في الطابور سعيًا وراء ناشيرة إلى دولة مسيحية. وسترانا في تحليل فكري لشعر أحمد شوقي - هذا عندما يصدر كتابنا الرابع في هذه السلسلة الخماسية - نقر بأن القرب والشرق مستمران بعض الاستمرار في الحروب الصليبية. ليس أن إسباغ لبوس ديني على هذا الصراع مما نراه مفيداً، بل لأن في الغرب وفي الشرق ناساً يعانون من مرض التعصب والعنصرية

مُخْلَى لَهُ الْمَرْجُ، مَنْصُوبًا بِصَارِخَةٍ لَهُ الْمَنَابِرُ، مَشْهُودًا بِهَا الْجُمُعُ

مكث هناك والمرج (السهل) قد أخلاه الروم خوفاً، ومنابره منصوبة في مكان اسمه «صارخة»، وتقام هناك في أرض الروم صلاة الجمعة

يُطَمِّعُ الطَّيْرَ فِيهِمْ طَوْلَ أَكْلِهِمْ حَتَّى تَكَادُ عَلَى أَحْبَابِهِمْ تَقَعُ

الطير تطمع في الروم، ولكثرة ما تعودت السور أن تقع عليهم وتاكل لحومهم وهم جثث فهي تكاد تقع عليهم وهم أحياء

وَلَوْ رَأَى خَوَارِثُهُمْ لَبَنَوْا عَلَى مَحَبَّتِهِ الشَّرْعَ الَّذِي شَرَعُوا

لو رأى الخواريون (تلاميذ السيد المسيح) سيف الدولة لبنوا على محبة شريعتهم

قُلْ لِلدُّمُسْتَقِيِّ: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَكُمْ خَانُوا الْأَمِيرَ، فَجَازَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا

قل للمدستقي (قائد الروم) إن المسلمين لكم (الذين سلمناهم لكم) هم ممن خانوا الأمير فجازاهم بذلك

وَجَذْتُموهُمْ نِيَامًا فِي دِمَائِكُمْ كَأَنَّ قَتْلَكُمْ إِيَّاهُمْ فَجَعُوا

وحذتموهم نالعين قرب جثث قتلاكم، كأنهم يتمسحون بهذه الجثث حزينين على مصير أصحابها. وكان بعض جنود سيف الدولة ادعوا أنهم قتلوا وارتموا قرب الجثث للنجاة من القتل

لَا تَخْسَبُوا مَنْ أَسْرَثُمْ كَانَ ذَا رَمَقٍ فَلَيْسَ يَأْكُلُ، إِلَّا، الْمَبْتَتَّةُ، الضَّيْعُ
لا تطوا أن الذين أسرتهم كان فيهم رمق (بقية من حياة) فهم موتى يجبتهم، وأنتم بأسركم لهم،
مثل الضيع، وليس يأكل الميتة (الجنة) إلا الضيع

وَأِنَّمَا عَرَضَ اللَّهُ الْجُنُودَ بِكُمْ لِكَيْ يَكُونُوا بِلا فَسْلِ إِذَا رَجَعُوا
والله قد عرض (امتحن) جيش سيف الدولة بكم، حتى تقتلوا أو تأسروا الجبناء، وحتى يكون
الجيش خالياً من أي فسل (ضعيف جبان) عندما يرجع

فَكُلُّ عَزْوٍ إِلَيْكُمْ، بَعْدَ ذَا، فَلَهُ وَكُلُّ عَازٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّبْعُ
سيكون كل عزو لبلدكم بعد هذا الغزو لسيف الدولة (النصر فيه له)؛ وإن كل غاز هو مجرد تابع
لسيف الدولة سيد الغزاة

تَمْنِي الْكَرَامَ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمْ وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي، وَتَبْتَدِعُ
الكرام من الناس يفلدون من سبقهم من الكرام، ولكنك يا سيف الدولة مبتدع في أفعالك. تسويد
أ. عبد الرحيم

وَهَلْ يَشِينُكَ وَقْتُ كُنْتُ قَارِمَهُ وَكَانَ غَيْرَكَ فِيهِ الْعَاجِزُ الضَّرْعُ
وهل يشينك (يميك) وقت كنت فيه القارس وكان غيرك العاجز الضرع (الضعيف)؟

مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ
أنت لست في معرض تقيم. مكانك فوق الشمس فلا شيء يرفعك ولا يضعك (يخفضك)

الذَّهْرُ مُنْتَظَرٌ، وَالسَّيْفُ مُنْتَظَرٌ وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبَعٌ

الزمن ينتظر إليك - عن هذه الهزيمة التي لحقت بك - والسيف ينتظر الغزاة المقبلة،
وأرض الروم لك مصطاف (مكان اصطاف) ومرتبعة (مكان قضاء الربيع). المنتهي في
كل القصيدة لا يصرح بالهزيمة، ولكن التاريخ عرفنا بها، على أن جو القصيدة ينسج
عن أنها كانت هزيمة نكراء

إِنَّ السَّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْبُخْلِ السَّبْعُ

كل شخص يحمل السلاح، وليس كل من له مخبل من الحيوان سبع. وما بعد ليس كلها غيرها
واسمها ضمير الشأن. وقيل غير ذلك

٧١ هَلُمَّنَا

عزم سيف الدولة على لقاء الروم في السَّبْتِوس سنة أربعين وثلاثمائة، وبلغه أن العدو في أربعين
الْفَأْتِهِيَّتِهِمْ أَصْحَابَهُ، فَأَنْشَدَ أَبُو الْعَلِيبِ: (نسبة ما اخترناه إلى عدد أبيات القصيدة) ١٥/٥

نَزُورُ دِيَاراً مَا نُحِبُّ لَهَا مَعْنَى وَنَسْأَلُ فِيهَا غَيْرَ سَاكِنِهَا الْإِدْنَا

نزور بلاد الروم غازين ونحن لا نحب مغاني (ربوع) تلك البلاد، ونستأذن في زيارتها فإدنا سيف
الدولة لا سكانها

وقد عَلِمَ الرُّومُ الشَّقِيُونَ أَنَّنَا إِذَا مَا تَرَكْنَا أَرْضَهُمْ خَلَفْنَا عُدُنَا
وَأَنَّا إِذَا مَا الْمَوْتُ صَرَخَ فِي الْوَعَى لَبِسْنَا إِلَى حَاجَاتِنَا الضَّرْبَ وَالطَّنَا
إذا الموت صرَّح (برز واضحاً) في الوعي (الحرب) اتخذنا الضرب بالسيف والطنن بالرماح وسيلة
لتحقيق حاجاتنا

قَصَدْنَا لَهُ قَصْدَ الْحَبِيبِ لِقَاؤُهُ إِلَيْنَا، وَقُلْنَا لِلسُّيُوفِ هَلُمْنَا
نصدا للموت كقصدا للقاء شخص حبيب (محبوب) لقاؤه إلينا (إلى نفوسنا)، وقلنا للسيف هلم
(هيا)

وَمَا الْخَوْفُ إِلَّا مَا نَخَوْفُهُ الْفَتَى وَمَا الْأَمْنُ إِلَّا مَا رَأَى الْفَتَى أَمْنَا
الامر نسبي ويعتمد على نظرة الإنسان لما هو خطر ولما هو آمن

٧٢ مطاردة مع الليالي

قال المتنبي، وقد أراد سيف الدولة قصد خرشنة فعاقه الثلج عن ذلك: ٤٣/٢٣

عَوَازِلُ ذَاتِ الْخَالِ فِي حَوَاسِدُ وَإِنْ صَجِيعَ الْخَوْدِ مِنِّي لَمَاجِدُ
عوازل (عاذلات) صاحبة الخال في (بسبي) ما من إلا حاسدات لها، ولو كنت
ضجيعاً (خليلاً) للخود (الفتاة الناعمة) لظفرث مني (أي مثلاً بي) بخليل ماجد
(شريف). يقول: لانمات تلك الفتاة في صلتها بي حاسدات لها، وإني لخليل
شريف لمن أحش

يَرُدُّ يَدَا عَنْ تَوْبِهَا، وَهَوَ قَادِرٌ وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا، وَهَوَ رَاقِدٌ
هذا الخليل الشريف يرد يده عن جسم المحبوبة رغم قدرته على مباشرتها، ويعصي هواه (انجرافه)
حتى عندما يرى طيفها في المنام؟ تسويد أ. عبد الرحيم

إِذَا كُنْتُ تَخْتَسِي الْعَارَ فِي كُلِّ خَلْوَةٍ فَلَيْمَ تَتَصَبَّأكَ الْحَسَانُ الْحَرَائِدُ
يا أيها الرجل - يخاطب نفسه - أنت تتجنب العار (العلاقة الجنسية) في كل خلوة، فلماذا إذن
تصباك (تجنبتك) الحسان الحرائد (الناعات)؟

أَلَحَّ عَلَيَّ السَّقَمُ حَتَّى أَلْفُتُهُ وَمَلَّ طَبِيبِي جَانِبِي، وَالْعَوَائِدُ
ألح علي السقم (مرض العشق) حتى صار مألوفاً لي، ومل طبيبي (زائرات المريض)
الجلوس بجانبني

مَرَزْتُ عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ، فَحَمَحَمْتُ جَوَادِي، وَهَلْ تُشْجِي الْجِيَادَ الْمَعَاهِدُ
مررت بدار الحبيب (خيامه) بعد أن هجرها القوم، فحمحت جوادي (صهلت صهيلاً حفيفاً) جوادي
(فرسي)، فهل تشجي (تحرّن) المعاهد (الديار المتروكة) الجياد أيضاً؟

وما تُنْكِرُ الدُّعْمَاءُ مِنْ رَسْمٍ مَنَزِلٍ سَقَّتْهَا ضَرْبَ السَّوْلِ فِيهِ الْوَلَايْدُ
لا نكر (تحمل) فرسي الدعماء (السوداء) رسم (بقايا) منزل كانت قد سقتها فيه الولائد (الفتيات)
ضرب (حلب) الشول (التياق)

أُمُّ بِشْيءٍ، وَاللَّيَالِي كَأَنَّهَا تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأُطَارِدُ
أُم بنحقيق شيء عظيم ولكن الزمن يطاردني عن كونه (حصوله) وأطارده

وَحِيدٌ مِنَ الْخُلَانِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قُلُّ الْمُسَاعِدِ
أنا وحيد بلا خلان (أصدقاء) في كل بلد. وإذا كان طموح المرء كبيراً لم يجد من
يساعده. تعليق أحمد عبد الرحيم: [يقول العلابلي للمتنبي: قد وُلِدَ مساعدك بعد
وفائك بضع سنين!] يعني العلابلي أبا العلاء المعري

وَتُسْعِدُنِي، فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ، سَبُوحٌ، لَهَا، مِنْهَا، عَلَيْهَا، شَوَاهِدُ
وتسعدني (تساعدني) في غمرة (مأزق) بعد غمرة سبوح (فرس) لها من جسدها شواهد (علامات)
على أصالتها

تَثْنَى عَلَى قَنْدَرِ الطَّعْمَانِ، كَأَنَّمَا مَفَاصِلُهَا تَحْتَ الرِّمَاحِ مَرَاوِدُ
تثنى فرسي بحسب الطعمان (الطعن بالرماح) فكان مفاصلها لليوتنها مراود (حلقات اللجام التي
تكون بحرية)

وَأُورِدُ نَفْسِي، وَالْمُهَنْدُ فِي يَدِي، مَوَارِدَ لَا يُضِيرُنَ مَنْ لَا يُجَالِدُ
أورد نفسي (أرمني بنفسي)، وسيفي بيدي، موارد (أحواضاً) لا يصدرن (يرجمن) من لا
يجالد (يقاثل). والمرء «يرد» الماء ليستقي، ثم «يصدُر» من الماء بعد أن يشرب. والمتنبي
يورد نفسه موارد الحرب، وهذه الموارد لا تصدره (تعيده سالماً) إن لم يحارب بقوة

وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَحْمِلِ الْقَلْبُ كِفَهُ عَلَى حَالَةٍ لَمْ يَحْمِلِ الْكَفَّ سَاعِدُ
إذا قلب المرء (جرأته) لم يحمل كفه التي تقاثل فإن ذراعه لن تحمل هذه الكف، فالمرء يقاثل بقوة
قلبه وليس بقوة جسمه

خَلِيلِي! إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ، فَلِمَ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمَنِي الْقَصَائِدُ؟
يا صاحبي! ما أراه هو شاعر واحد فقط، وهو أنا، فلم (فلماذا) نسمع منهم الدعوى
(ادعاء الشعر) بينما مني أنا تأتي القصائد؟ وكان الشاعر أبو العباس التامي في ملاط
سيف الدولة، وكان قوي الشعر، وكان بطيئاً لا يصف المعركة إلا بعد أشهر من
وقوعها، ولسيف الدولة معه نوادر في هذا البطء

فَلَا تَعْجَبَا: إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدٌ
لا تعجبا فسيف الدولة مثلي في التفرد، السيوف كثيرة ولكنه هو بيتها المتعبد الحقيقي

وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ تَبَيَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدٌ
وعندما رأيت الناس كلهم دون محله (أدنى منه مرتبة) تبينت أن الزمن يقدر الناس (يفرهم فرزاً)
ويبرز الجيد منهم)

أَحَقُّهُمْ بِالسَّيْفِ مَنْ ضَرَبَ الطَّلَى وَيَ الْأَمْنِ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ
أحق الناس بحمل السيف من ضرب به الطلى (الأعناق)، وأحقهم بالأمن من هانت عليه شدائد
الحرب

وَأَشَقَى بِلَادِ الدُّوَا أَهْلُهَا بِهَذَا، وَمَا فِيهَا لِمَجْدِكَ جَاحِدٌ
أشقى (أتعس) البلاد بهذا (أي بالسيف) بلاد الروم، ومع ذلك فليس فيها من يجعلد (ينكر) مجدك
يا سيف الدولة

وَتُضْحِي الْحُصُونُ الْمُشْمَخِرَاتُ فِي الذَّرَا وَخَبْلُكَ فِي أَهْنَائِهِنَّ قَلَائِدُ
وتصبح الحصون المشمخرة (المالبة) في الذرا (القمم) وقد أحاطت بها خيولك كأنها قلائد (مقود)
في العنق)

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ حَمَاهَا مِنَ الطَّلَى لَمَى شَفَتَيْهَا وَالثُّبِيُّ النُّوَاهِدُ
فلم يبق من الروم سالماً إلا من حماها من الطلى (نمال السيوف) لمى شفتيها (سمة)
شفتيها) والثدي النواهيد (الأثناء المشربة). يقول: قُتِلَ رجال الروم وبقيت الفتيات
المسييات اللاتي حمتن أنوثتهن من القتل

تُبْكِي عَيْنُهُنَّ الْبَطَارِقُ فِي الدُّجَى وَهُنَّ لَدَيْنَا مُلْقِيَاتُ كَوَاسِدُ
تُبْكِي (تبكي) على هؤلاء النسوة البطاريق (زهراء الروم) في الليل، ولكنهن ملقيات عندنا كواسد
(كاسدات)

بِذَا قَضَيْتِ الْأَيَّامَ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ قَوَائِدُ
بذا: بهذا

وَكُلُّ بَرَى طُرُقِ الشَّجَاعَةِ وَالنُّدَى وَلَكِنْ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ
كل شخص يبصر الطرق نحو الشجاعة والندى (الكريم)، ولكنه يعجز عن سلوكها إن لم يكن طبعه
مواتياً، فالطبع يقود المرء لا مجرد الإدراك. تسويد أ. عبد الرحيم

نَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهُنَّتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ
يا سيف الدولة! نهبت أعمار الأعداء نهباً، ولو أنك حويت (ضممت) إلى عمرك ما نهبت من
الأعمار لكانت بشارة للدنيا بأنك خالد لا تموت

٧٣ لو دامت لغيرك..

قال المتنبي يعزي سيف الدولة بعبده «يمالك»، وقد توفي في شهر رمضان سنة أربعين وثلاثمئة: ٣١/٨

لَا يُحْزِنُ السُّلَّةُ الْأَمِيرَ، فَإِنِّي لَأُخْذُ مِنْ حَالَاتِهِ بِتَنْصِيبٍ

أدعو الله ألا يحزن الأمير، فأنا أحزن لحزنه. يقول: أدعوه بذلك وأنا مستفيد من هذا الدعاء لأنني أحزن لحزنه. وقد فهم بعضهم البيت على أن معناه: لا تحزن أيها الأمير، فأنا المتنبي بكل عظمتي حزين مثلك. وهذا فهم من لم يُدِمْ النظر في البيت. وهنالك إلى مقصد المتنبي شرح المعري. وغلط الصاحب بن عباد غلطة أفدح في فهم البيت، ففهمه على أنه يعني: الله لن يجعل الأمير يحزن، لأنني أشركه الحزن. وبه الواحددي على غلط الصاحب. واعتدى اليازجي بشرح المعري أخذاً بعض عبارته. ولئن العروض من همه فالبيت فيه غرم في أوله، مطية فلما ركبها أبو الطيب. ولعله ما ركبها إلا تنبيهاً على هرقانه وجودتها

وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَى بَكَى بِعُيُونٍ سَرَّهَا وَقُلُوبِ

وسيف الدولة سر كل الناس، لذلك فعندما يبكي أسى (حزناً) فهو يبكي بعين وقلوب الناس

وإِنِّي، وَإِنْ كَانَ الدَّفِينُ حَبِيبَةً، حَبِيبٌ إِلَى قَلْبِي حَبِيبٌ حَبِيبِي

وإنني حزين رغم أن المدفون حبيب لـ سيف الدولة لا لي، ولكن من كان حبيب حبيبي فهو حبيبي أيضاً

وَقَدْ فَارَقَ النَّاسَ الْأَحِبَّةُ قَبْلَنَا وَأَحْبَا دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلَّ طَبِيبٍ

فارق الأحبة الناس من قبل، وأحبا (أعجز) الأطباء الحصول على دواء للموت

سَبَقْنَا إِلَى الدُّنْيَا، فَلَوْ هَانَتْ أَهْلُهَا مُضْمَنَا بِهَا مِنْ جِبْتَةٍ وَدُحُوبِ

سبقنا الكثيرون إلى هذه الدنيا، فلو ظل الذين سبقونا على قيد الحياة لما بقي لنا مكان نروح ونجى فيه من الازدحام

تَمَلَّكَهَا الْآنِي تَمَلَّكَ سَالِبٍ وَفَارَقَهَا الْمَاضِي فِرَاقِي سَلِيبِ

الآنني للدينيا بتملكها كأنه سلبها وصارت له، والماضي (الناهب) يفارقها كأنها سلبت منه معباً

وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَصَبْرِ الْفَتَى، لَوْلَا لِقَاءُ شُعُوبِ

ولو لم يكن هناك لقاء شعوب (الموت) لما كان لمقاميم الشجاعة والندى (الكرم) والصبر أي قيمة

وَأَوْفَى حَيَاةِ الْغَايِرِينَ لِصَاحِبِ حَيَاةِ امْرِئٍ خَانَتْهُ بَعْدَ مَشِيبِ

وأكثر حياة لصاحبي هي حياة تخونه وتهجره بعد المشيب، فالإنسان المحفوظ من وصل إلى عمر يشيب فيه، هذا هو أفضل ما عند الدنيا للمرء

٧٤ الغنيمة الوحيدة

قال المتنبي بملح سيف الدولة، ويذكر بناء حصن مرعش في المحرم سنة ٣٤١:
٤٥/٧٤

فَدَيْنَاكَ مِنْ رُبْعٍ، وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبًا فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْعَرَبَا
ندياك يا ربع الحية وإن زدتنا كرباً (حزناً) لأنك مهجور، فقد كت بالنسبة لنا الدنيا كلها، وأيضاً
الحية كانت شمساً تشرق وتغرب فيك

وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدْعَ لَنَا فَوَادَا لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبًّا
وكيف ميزنا رسم (بقايا) الحبيب الذي لم يترك لنا قلباً لعرفان (تمييز) الرسوم الممحوه ولا لباً (عقلًا)
نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ نَمُشِي كَرَامَةً لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِمَ بِهِ رُكْبًا
نزلنا من الأكوار (سروج النياق) وترجلنا كرامة (إجلالاً) للمحبيب الذي بان (ابتعد) عن الربع:
نُجِلُّهُ أَنْ نُلِمَ بِهِ (ناتيه) ركباً (راكبين)

نَذُمُ السَّحَابَ الْغُرَّ فِي فِعْلِهَا بِهِ وَنُغْرِضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَعَتْ غُثَا
نذم السحب الغر (البيض الماطرة) لأنها أمطرت وغيرت معالم الربع، وكلما رأينا سحبا في السماء
أَشْخَعْنَا بِوُجُوهِهَا عَنْهَا عَاتَيْنِ عَلَيْهَا

وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ عَلَى عَيْنِي حَتَّى يَرَى مِثْلَهَا كِذْبًا
من يعش طويلاً تقلب الدنيا أمامه فيعرف من حقائق الأمور ما يجعله يرى المثل كذباً

وَكَيْفَ التَّذَادِي بِالْأَصَائِلِ وَالضُّحَى إِذَا لَمْ يَحُدْ ذَلِكَ النَّسِيمُ الَّذِي هَبَا
وكيف استنع بالأصائل (أوقات الغروب) والضحى وأنا لم أعد أشم نسيم الأحية

فَكَرْتُ بِهِ وَصَلًا كَأَنْ لَمْ أَقْرَبْهُ وَعَيْشًا كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَنُبَا
وأنا أزور الربع المهجور تذكرت وصلاً (علاقة) مضى وصار بعيداً كأنني ما كنت فرت به،
ونذكرت عيشاً أيام الشباب مر سريعاً كأنني كنت أقطعه قفراً

وَفَتَانِيَةِ الْعَيْنَيْنِ قِتَالَةَ الْهَوَى إِذَا نَقَصَتْ شَيْخًا رَوَائِحُهَا شَبَا
ورب فتاة فتاة العينين قتالة الهوى إذا هبت روائحها على شيخ شب (عاد لشبابه). تسويد الثلاثة
السابقة لأحمد عبد الرحيم

لَقَدْ لَعِبَ النَّيْنُ الْمُشِيتُ بِهَا وَبِي وَزَوَّدَنِي فِي السَّيْرِ مَا زَوَّدَ الضَّبَّ
لعب البين (الفراق) المشيت (المشتت) بها وبى، فهي رحلت وأنا رحلت، ولم أترو
من فراقها لا نظرة ولا قبلة بل تزودت لسيري ما يتزود الضب (من زواحف الصحراء)
وهو الحيرة؛ وقالوا إن الضب يبتعد عن جحره فيضل ولا يهتدي إليه

وَمَنْ تَكُنِ الْأَسَدُ الصُّوَارِي جُدُودَهُ يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا، وَمَطْعَمُهُ غَضْبًا
من كانت جدوده كالأسود الصارية أي أنه من قوم أشداء، فإن ليله بهيج كالصبح، وبنال ما يناله
من مطعم (طعام) غصباً (بالقوة)

وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِفْرَاكِ الْعُلَى أَكَاَنَ تُرَاثًا مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسْبًا
بعد أن أدرك المجد لا يهمني إن كان ما أحرزته موروثاً أم من كسب يدي

فَرُبُّ غُلَامٍ عَلَّمَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ كَتَلِيمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّلَعِ وَالضَّرْبَا
فهناك من يصنع المجد بيده كما فعل سيف الدولة إذ تعلم الطعن والضرب وحده

تُهَابُ سِيوفِ الْهِنْدِ، وَهِيَ حَدَائِدُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّةً هُرْبَا
يهاب الناس السيوف وهي مجرد حذائد (من حديد)، فكيف عندما تكون السيوف
ناساً هرباً من نزار (جد العرب)، يعني سيف الدولة. والحمدانيون من تغلب، وتغلب
من قبائل ربيعة، و«ربيعة» الجد الأكبر ابن نزار وأخوه مضر، فبعد نزار تفرق قبائل
ربيعة عن قبائل مضر. ومدح التغلبيين بأنهم «نزارية» يجعلهم ضمن النطاق الذي يضم
قريشاً والرسول

وَيُرْهَبُ نَابُ اللَّيْثِ، وَاللَيْثُ وَحْدَهُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ اللَّيْثُ لَهُ صَحْبَا
وناب الليث مرهوب والليث وحده، فكيف والليث تصاحبه، يعني جنود سيف الدولة

عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَى لَهُ خَطَرَاتٌ تَفْضَحُ النَّاسَ وَالْكُثْبَا
سيف الدولة عالم متبحر بأسرار الديانات واللغات (أي الأوجه المختلفة للكلمات في اللغة
العربية)، وله خطرات (أفكار) تفضح جهل الناس وقلة ما في الكتب من عمق

فَبُورِثَتْ مِنْ عَيْثُ، كَأَن جُلُودَنَا بِهِ تُنَبِّئُ الدِّيَابَاجَ وَالْوَشْيَ وَالْعَضْبَا
بورثت يا سيف الدولة أيها الغيث (المطر) الذي يهطل على أجسامنا فتنبئ الحرير
والوشى (القماش المنقوش) والعصب (قماش يعني)، أي أن سيف الدولة يكسومهم
كل هذا. والقماش في الماضي غالٍ وعزيز لأنه نسيج يدوي، ولذا كان الخليفة إذا
سر من شاعر أو قائد خلع رداءه ورماه إليه، ومن هنا تسميتنا الهدية بالخلعة

هَنِيئًا لِأَهْلِ الشَّعْرِ رَأْيُكَ فِيهِمْ وَأَنْتَ - حِزْبُ اللَّهِ - صِرْتَ لَهُمْ حِزْبَا
هنيئاً أهل الشعر رأيك سررت منهم، ولأنك - يا حزب الله - صرت ناصرًا لهم

فَيَوْمًا بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ وَيَوْمًا بِجُودٍ تَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجَذْبَا
فانت يوماً تأتي بحبك وتطرد الروم عن بلدكم، ويوماً تأتي ببجودك (كرمك) وتطرد الفقر والجذب
(القطط)

سَرَايَاكَ تَشْرَى، وَالذُّمُّنُتُّ هَارِبٌ وَأَصْحَابُهُ قَتْلَى، وَأَمْوَالُهُ نَهَبَى

سراياك تترى (متابعة)، والذمتق (قائد الروم) هارب وأصحابه قتل وأمواله منهوبة

كَذَا يَتْرُكُ الْأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ الْقَنَا وَيَقْفُلُ مَنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ رُغْبَا

مكدا يترك الأعداء وشأنهم الجبان الذي يكره القنا (الرماح)، ويقفل راجعاً من كانت غنيمة من الحرب أن يحمل رعباً في قلبه

مَضَى بَعْدَمَا التَفَّ الرِّمَاحَانِ سَاعَةً كَمَا يَتَلَقَّى الْهُذُبُ فِي الرَّقْدَةِ الْهُذْبَا

فر قائد الروم بعد أن تشابكت الرماح ساعة، وكان تشابكها التقاء الرمش بالرمش

وَلَكِنَّهُ وَلَّى وَلِلظُّلَمِ سَوْرَةٌ إِذَا ذَكَرَتْهَا نَفْسُهُ لَمَسَ الْجَنَبَا

ولكنه عندما ولي (ذهب) كان للظلم سورة (هجمة) وكلما ذكرها لس جنبه خوفاً ليطمن أنه لم يصب بأذى

أَرَى كُلَّنَا يَبْغِي الْحَيَاةَ لِنَفْسِهِ حَرِيصاً عَلَيْهَا مُسْتَهَاماً بِهَا، صَبَا

أرى كل واحد فينا يبغي الحياة ويحرص عليها مستهاماً بها (هائماً بها) صباً (محباً)

فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَ النَّفَى وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَ الْحَرْبَا

فحب الجبان لنفسه جعله يورد (يأتي) النفا (التجنب)، وحب الشجاع لنفسه جعله يأتي الحرب، فالشجاع لا يرى لنفسه حياة مع الجبن

٧٥ واحرَّ قلباه

قال المتنبي وقد جرى له خطاب مع قوم مشاهرين وغلن العيف عليه والتعامل : ٣٨ / ٣٧

عبارة اليازجي : «كان سيف الدولة إذا تأخر عنه مدح المتنبي شق عليه، وأكثر أذاه، وأحضر من لا خير فيه، وتقدم له بالعرض له في مجلسه بما لا يحب، فلا يجيب أبو الطيب أحداً من شيء، فبزهد ذلك في غيظ سيف الدولة ويتمادى أبو الطيب على ترك قول الشعر، ويلج سيف الدولة فيما كان يفعله إلى أن زاد الأمر وكثر عليه، فقال هذه

القصيدة

وَاحَرَّ قَلْبَاةُ! يَمِّنْ قَلْبُهُ شَيْمٌ وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عَنْدَهُ سَقَمٌ

واحر قلباه (يا لحرقة قلبي) من الذي قلبه شيم (بارد)، والذي لحق بجسمي وأحوالي وأنا مقيم عنده سقم (مرض)

مَا لِي أَكْتُمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي وَتَدَّعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأُمِّ؟

مالي أكتُم حبي الذي يرى جسدي برياً لسيف الدولة، بينما تدَّعي أمم من الناس أنها تحب

إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِعُرَّتِيهِ قَلَبْتُ أَنَا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَفْسِي

إن كان القاسم المشترك بيني وبينهم هو حبنا لغرته (الطلعة)، فليتنا نقسم عطاياء بقدر ما عندنا له من حب

قَدْ زُرْتُهُ، وَسَيْوْفُ الْهِنْدِ مُعَمَّدَةٌ، وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ، وَالسَّيْوْفُ دَمٌ

لقد عرفته في حال السلم بينما السيف في أغمادها، وقد شهدت مواقفه والسيف يقطر منها الدم

فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقٍ لَلَّهِ كُلُّهُمْ وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الْأَخْسَنِ الشَّيْمُ

فكان دائماً أحسن خلق الله، وأحسن ما فيه الشيم (الأخلاق)

فَوُتُّ الْعَدُوَّ الَّذِي يَمْنَعُهُ ظَفَرٌ فِي طَبِئِهِ أَسْفَ فِي طَبِئِهِ نَعَمٌ

إن فوت (إفلات) العدو الذي يمنعه (قصده) هو ظفر (نصر) لك، وفي طي (بفسن) هذا النصر أسف على إفلاته، ونعمة لثبوت الدليل على التفوق عليه

قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ، وَاضْطَنَعَتْ لَكَ الْمَهَابَةُ مَا لَا تَضْنَعُ الْبُهِمُ

الخوف منك كان ناباً عن وجودك في مواجهة العدو، وقد اضطنعت (صنعت) لك المهابة (الهيبة) ما لا تصنعه البهم (الأبطال). يقول هزمت العدو بالرعب، وهيئت قامت مقام جنودك البواصل

أَلْزَمْتُ نَفْسَكَ شَيْئاً لَيْسَ يَلْزُمُهَا: أَنْ لَا تُوَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلَا عِلْمٌ

ألزمت نفسك شيئاً ليس يلزمها: أن لا تواريهم أرض ولا علم (تخفي) العدو أرض منبسطة ولا جبل، فانت تلاحقهم دوماً

أَكْلَمًا رُمْتُ جَيْشاً فَأَنْتَنِي هَرَباً تَصَرَّفْتُ بِكَ فِي آثَارِهِ الْهِمَمُ

هل كلما رمت (طلبت) جيشاً فأننتي (انكفا) هارباً منك تصرفت بك (ألزمتك) هممت (عزائمك) للحاق به؟

عَلَيْكَ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مُشْتَرَكٍ وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا

عليك (لزام عليك) أن تهزمهم في كل معركة، ولكن ليس عليك عار إذا هم انهزموا ولم تبهمهم.. لكنك تبهمهم حتى يكون النصر تاماً

أَمَّا تَرَى ظَفَرًا حُلُوءًا سِوَى ظَفَرِ تَصَافَحَتْ فِيهِ بَيْضُ الْهِنْدِ وَاللَّمَمُ

ألا ترى الظفر (النصر) حلواً إلا إذا تصافحت فيه ببيض الهند (السيف الهندية) مع اللمم (الرؤوس)

بِأَعْدَلِ النَّاسِ، إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي، فَيْكَ الْخِصَامُ، وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحَكَمُ

كما في كل بلاط كانت الحاشية تتنافس على رضا الأمير. وخصامهم كله فيمن يكون مقرباً أكثر

أَصْبَدَهَا نَظَرَاتِي مِنْكَ صَادِقَةً أَنْ تَحْسَبَ الشَّعْمَ فِيمَنْ شَعْمُهُ وَرَمَ
العباد بالله أن تغلط نظراتك الصادقة فتحسب شعماً في الذي شعمه ورم - والشعم صحة على
المرء والورم مرض، وبعض الناس متفخ ولكته فارغ

وَمَا انْخَفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
وما نفع أخى الدنيا (الإنسان) بنظره (بيصره) إذا تساوى عند النور والظلمة؟

سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ، مِمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسُنَا، بِأَنَّنِي خَيْرٌ مَنْ تَسَمَّى بِهِ قَدَمُ
سيعلم الجمع، ممن ضمهم هذا المجلس، أنني خير من يسمي على قدمين. (البيت
ساقط من شرح أبي العلاء، لهذا فعدد أبيات ما اخترناه يزيد عن عدد أبيات القصيدة
كلها عند أبي العلاء بيت واحد. فنحن - كما لا يخفى - اخترنا القصيدة برمتها)

أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي وَأَسَمَعْتَ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ
أَنَا مَلَأَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَاهَا وَيَخْتَصِمُ
أنا الذي نظرت الأعمى إلى أدبي (مترجماً) غير مفكر في شوارد اللغة (كلماتها الشاردة الغريبة التي
استعملها في شعري)، ويسهر خلق الله جراها (بسببها) ويختصم هذا الخلق وكان من
طبع المتنبهي ألا يشرح شعره، على كثرة غوامضه. وكان إذا سئل، وهو بالعراق
وبفارس، عن معنى أحال الناس على ابن جني

وَجَاهِلٌ مَدَّةً فِي جَهْلِهِ ضَحْكِي حَتَّى أَقْنَتْهُ يَدُ قَرَأَسَةٍ، وَقَمُ
رب جاهل مدّة في جهله (جعلته ينمادي) ضحكي، حتى فاجأته يده مفرسة وقم ينهش

إِذَا رَأَيْتَ نُبُوبَ اللَّيْلِ بَارِزَةً فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْلَ يَبْتَسِمُ
وَمُهْجَةٍ، مُهْجَتِي مِنْ هَمِّ صَاحِبِهَا، أَفَرَكْنَاهَا بِجَوَادِ ظَهْرِهِ حَرَمُ
ورب مهجة (نفس) صاحبها يريد إهلاك مهجتي، لكنني أدركتها بجواد سريع، ظهره حرم (آمن).
فجواده يعطي راحته الأمان لأنه لا يلحق به عدو

رِجْلَاهُ فِي الرَّكْضِ رَجُلٌ، وَالْيَدَانِ يَدُ وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ
رجلا الجواد كأنهما رجل واحدة في ركضه، وفعل الجواد ما تريد الكف وقدمي منه أن يفعل
لاستباحته السرقة لأوامري التي أعطيتها له بنخسة الكعب أو تعريك المقود

وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ حَتَّى ضَرَبْتُ، وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ
ورب سيف مرهف (حاد) سرت وأنا أشهر بين الجحفلين (الجشين) حتى آتست فرصة للضرب به
بينما كان موج الموت يتلاطم في المعركة

الْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبِيدَاءُ تَعْرِفُنِي وَالسَيْفُ وَالرَّمْحُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
القرطاس: الورق

صَحِبْتُ فِي الْفَلَوَاتِ الْوَحْشَ مُتَعَرِّدًا حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقَوْرُ وَالْأَكْمُ
صحبت في الفلوات (الصحارى) الوحش وأنا وحدي، حتى تعجبت مني القور (المخفصات)
والأكم (التلال)

يَا مَنْ يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ! وَجَدَانَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمٌ
يا من يعر علينا مرافقتهم - تهديد بأنه سيفارق الدولة - إن وجدانا كل شيء (حصلوا على كل
ما نطلب) بعد فراقكم هو مثل العدم

مَا كَانَ أَخْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمٌ
ما كان أخلقنا (أجلدنا) بتكريم منكم لو أن شأننا من شأنكم أمم (قريب). أرى أن
المتنبي هنا يعبر عن شعوره بالنقص لأنه مجرد شاعر، ويقصد إلى القول: لو كنت
والها أو أميراً صغيراً لكان شأني قريباً من شأنك يا سيف الدولة ولكنك كرميتني،
ولكنني بالنسبة إليك مجرد شاعر من شعراء بلاطك

إِنْ كَانَ سَرُّكُمْ مَا قَالَ حَامِدُنَا فَمَا لَجَزَحَ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمٌ
وَبَيْنَا، لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ، مَعْرِفَةٌ إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ فَمَمٌ
بيني وبينك، لو كنت تحفظ ذلك، طول عشرة ومعرفة، والمعرفة عند أهل النهي (أصحاب العقول)
ذمم (عهود)

كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْباً فَيُفْجِرُكُمْ وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ، وَالْكَرَمُ
كثيراً ما تبحثون عن عيب لي فتمجزون، والله يكره الضئيل عن المعايير، وكرم الأخلاق بأبي ذلك أيضاً
مَا أَبْعَدَ الْعَيْبِ وَالنَّقْصَانِ مِنْ شَرْفِي أَنَا الثَّرِيَّ، وَذَانِ الشُّبِّ وَالْهَرَمِ
ما أبعد العيب والنقصان عن شرفي! فأنا مثل نجوم الثريا وذان (هذان) أي العيب والنقصان) مثل
النرى (التراب)

لَبِيتَ الْغَمَامَ الَّذِي هِنْدِي صَوَاقِفُهُ يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ هِنْدُهُ الدِّيمُ
ليت الغمام (السحاب) يقصد سيف الدولة) الذي يرميني بصواقفه، ليت يزيل الصواعق
عني ويرمي بها من ينال الديم (المطر). يقول: سيف الدولة سحاب وهو يرميني
بالصواعق ويعطي غيري المطر، فليت يعطي الصواعق لمن ينال المطر

أَرَى النَّوَى تَقْتَضِيَنِي كُلَّ مَرَحَلَةٍ لَا تَسْتَقِيلُ بِهَا الْوَحَاذَةُ الرَّسْمُ
أرى النوى (الفراق) تقتضيني (تكلفني) كل مرحلة (مسافة بين استراحتين) لا تستقل
بها (تتكمل بقطعها) الوحادة (الإبل السريعة) الرسم (الإبل). يقول إن الفراق سيكلفني
قطع مراحل الطريق الطويلة التي تعجز عنها الإبل السريعة

لَيْتَنَ تَرَكَنَ «ضُمَيْرًا» عَنْ مِيَامِنَا لَيَحْدِثَنَّ لِمَنْ وَدَعَهُهُمْ نَدَمٌ
إذا تركت الإبل جبل ضُمير عن يميني وتوجهت بعيداً عنك فسوف يشعر من تركتهم وودعتهم بالندم

إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ، وَقَدْ قَدَّرُوا أَنْ لَا تُفَارِقَهُمْ، فَالرَّاحِلُونَ هُمْ
 إذا رحلت عن قوم وهم قادرون على إرضائك وجعلك تبقى، فالراحلون هم هؤلاء القوم لا أنت،
 أي أنهم هم الذين قرروا الفراق فلا لوم عليك

شَرُّ الْبِلَاءِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ
 يصم: يعيب

وَشَرُّ مَا قَنَصْتُهُ رَاحَتِي قَنَصٌ شَهْبُ الْبُرْزَةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخْمُ
 شر ما قنصته (صادته) راحتي (يدي) صيد تتساوى فيه شهب البرزة (الجوارح البيض)
 وهي من أكرم الطير) والرخم (نوع ضعيف من النسور). يقول: إنه لا يرضى بأن
 يتساوى مع غيره في العطاء والمعاملة، لأنه متميز

بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشُّغْرَ زَغِيفَةً تَجُوزُ عِنْدَكَ، لَا عُرْبٌ وَلَا عَجَمٌ
 ما هذه الألفاظ التي يستعملها شاعر زعقة (ساقط) يجوز عندك (يقبل لديك)، وهو ليس من العرب
 ولا من العجم

هَذَا عِتَابُكَ، إِلَّا أَنَّهُ يَقَعُ قَدْ ضُمِّنَ الدَّرُّ، إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ
 هذا هو عتابي لك إلا أنه مقة (معبة)، وقد ضمته الدر (اللؤلؤ) غير أنه كلام

٧٦ محاولة اغتيال

اجتمع على المتنبي غضب سيف الدولة وغضب أبي العشائر. أرسل أبو العشائر غلاماً
 له ليوقعوا بالمتنبي فالحقوه بظواهر حلب ليلاً، فرماه أحدهم بهم، وقال: خله وأنا
 غلام أبي العشائر، فقال أبو الطيب: ٤/٥

وَمُنْتَسِبٌ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَجِبُهُ وَلِلنَّبْلِ حَوْلِي مَنْ يَذِيهِ حَفِيفٌ
 رب شخص نسب نفسه إلى شخص أحبه في وقت كان فيه للنبل (للهمام) التي يرميها حفيف
 (صوت خافت) حولي

فَهَيِّجْ مِنْ شَوْفِي، وَمَا مِنْ مَذَلَّةٍ حَسَنْتُ، وَلَكِنَّ الْكَرِيمَ أَلُوفٌ
 مهيح بذكره لسيده شوقي إلى أبي العشائر، ولم يكن حنيني لأنني قليل، لكن الكريم عنده ألفه ووفاء

وَكُلُّ وَدَادٍ، لَا يَدُومُ عَلَى الْأَذَى دَوَامٌ وَدَادِي لِلْحُسَيْنِ، ضَعِيفٌ
 والوداد الذي لا يستمر برغم الأذى استمرار ودادي للحسين (أبي العشائر) هو وداد صعب

فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاجِداً فَأَفْعَالُهُ اللَّائِي سَرَزَنُ أَلُوفٌ
 فإذا كان فعله الذي ساءني (أحزنتني) واحداً فإن له ألاف الأفعال التي سرتني

٧٧ كأنك ما صغرت عن الهجاء

لما أنشد المتنبي قصيدة (واحر قليه) وانصرف، اضطرب المجلس. وكان فيه نبطي من كبراء كتاب سيف الدولة يقال له أبو الفرج السامري، فقال له: دعني أسمى في دمه، فرخص له في ذلك. وفيه يقول أبو الطيب: (نسبة ما اخترناه إلى عدد أبيات القصيدة) ٣/٢
 أسامري! ضحكة كل راء، قطنت، وكنت أعبى الأغبياء
 أيها السامري (المنسوب إلى مدينة سامراء) أنت ضحكة كل من يراك، والآن فطنت إلى الشجاعة، وقد كنت غيباً

صغرت من المدح، فقلت: أنجى كأنك ما صغرت عن الهجاء

أنت أصغر من أن تمدح، فقلت لنفسك: حسناً، فلأعرض للهجاء. كأنك ما صغرت عن أن تهجم أيضاً. أقول، لن تراني يوماً أصف بيت هجاء بأنه أقوى من هذا البيت. هذا هجاء فادح فداحة. وقد فطنت عن كلمة تقدير لبيت الهجاء هذا عند الشراح السفة الذين أديم النظر في شروحه وأنا أشتغل في هذا الكتاب، وهدمتها

٧٨ الحاملة بالجميل

رضي سيف الدولة عن المتنبي بعد الجفوة، فقال المتنبي بمدحه: ٤٨/٢١

أجاب دمي، وما الداعي سوى ظلل دعا، قلباء قبل الركب والإبل
 أجاب (لبى) دمعي الدعوة فنزل، وليس الذي دعاه سوى ظلل (خربة)، وقد لبي
 الدمع النداء قبل الركب (الرفاق) وقبل الإبل. فالرفاق تأخروا عن النزول والإبل
 تأخرت عن الوقوف ولكن دمعي نزل فور رؤيتي ظلل الأحبة

ظليلت بين أصحابي أكفكفهُ وظل يسفح بين العذر والعذر
 ظللت بين أصحابي أكفكف الدمع، وظل يسفح (يسل) بين إيدائهم العذر لي والعذر (اللوم)

وما صباية مشتاق على أمل من اللقاء، كمشتاق بلا أمل
 وصباية (حرة) المشتاق الذي له أمل في اللقاء تختلف عن حرة من لا أمل له

مسي تزر قوم من تهوى زيارتها لا يُشجقوك بغير البيض والأسل
 لا أمل لي في اللقاء لأنني إن زرت قوم المحبوبة لا يتحفوني (بمعناها المعاصر) إلا بالبيض (السيوف) والأسل (الرماح)

والهجر أقتل لي ممّا أراقبه أنا الغريق فما خوفي من البلل
 والهجر أشد قتلًا لي مما أراقبه (أحقره) من سيوف قومها، فأنا مقتول على كل حال كالغريق الذي لا يخاف البلل (التبلل بالماء) لأن ما يخف به أشد من مجرد البلل

مَا بَأْسَ كُلِّ فُؤَادٍ فِي عَشِيرَتِهَا بِهِ الَّذِي بِي، وَمَا بِي غَيْرُ مُنْتَقِلٍ
ما لي أرى كل قلوب شبان عشيرتها مغرمين بها، وبهم مثل الذي بي منها؛ ومع أنهم يشاركونني
في حبها فالذي بي من حبها لا يتقل (لا يزول)

قَدْ دُفْتُ شِدَّةَ أَيَّامِي وَلَذَّتْهَا فَمَا حَصَلْتُ عَلَى صَابٍ وَلَا عَسَلٍ
دفت الشدة واللذة في زمني، ولكنني لم أحصل على شيء يبقى معي، فالصواب (الشجر المر) زال
والعسل زال أيضاً

وَقَدْ طَرَفْتُ فَتَاةَ الْحَيِّ مُرْتَدِيًّا بِصَاحِبٍ غَيْرِ عِزِّهَا وَلَا غَزَلٍ
وقد طرفت (زرت ليلاً) المحبوبة مرتدياً سيفي وهو صاحب لا يوصف بأنه عزهاة (كأثر للنساء)
ولا بأنه غزل (نسواني)، ذلك أنه سيف

فَبَسَاتَ بَيْنَ تَرَاقِيصِنَا نُدْقَعُهُ وَلَيْسَ يَعْلَمُ بِالشُّكْوَى، وَلَا الْقُبْلِ
وبات سيفي بين ترانجاتنا (عظام أعلى الصدر) ندقعه (نتحبه مرة بعد أخرى) وهو لا يعلم بشكوانا
التي نتبادلها.. ولا بالقبلات

ضَاقَ الزَّمَانُ، وَوَجَّهَ الْأَرْضِ عَنْ مَلِكٍ مِلَّةَ الزَّمَانِ، وَمِلَّةَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
الزمان والمكان لا يتحمان لهذا الملك الذي ملأ الزمان والأرض، سهلها وجبلها، بذكره وأفعاله

فَنَحْنُ فِي جَذَلٍ، وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ وَالْبَرْ فِي شُغْلٍ، وَالْبَحْرُ فِي حَجَلٍ
فنحن في جذل (فرج) والروم في وجل (خوف)، والبر مشغول بخيلنا وجيوشنا، والبحر خجلان
لأن سيف الدولة فاقه كرمًا. هذا أبو الطيب يقلد أبا تمام.. تدبير معتمد إلخ

لَبِيتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوْفِي مَنَاقِبَهُ فَمَا كُتِبْتُ، وَأَهْلُ الْأَخْصَرِ الْأَوَّلُ؟

لبيت المدائح (قصائد المدح) تكفي لتمداد مناقبه (محاسنه) وحده، فلماذا نذكر كلياً
(البطل) العزيز الكريم من قبيلة تغلب وهي قبيلة سيف الدولة) والقدماء؟ يقول:
المدائح لا تكاد تأتي على محاسن سيف الدولة فلماذا نذكر آباءه في المعصور
القديمة؟ وكان بعض الشعراء في بلاط سيف الدولة يفعلوا ذلك

خُذْ مَا تَرَاهُ، وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ رُحْلٍ
خذ ما تراه بعينيك ودع الذي قيل عن الزمن القديم، فمتدما يطلع البدر يستغني المرء به عن كوكب
بعيد مثل زحل

وَقَدْ وَجَدْتَ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَانًا قَانِلًا فَقُلْ

وقد وجدت أيها الشاعر مجالاً واسعاً للمدح، فإن كان عندك لسان فصيح فقل شعراً

تُمْسِي الْأَمَانِي صَرَغِي دُونَ مَبْلَغِهِ قَمَا يَقُولُ لِشَيْءٍ لَيْتَ ذَلِكَ لِي
الأماني تصح صرعى (هالكة) دون (قليل) المبلغ إليه، فهو إذا تمنى شيئاً حققه فوراً قبل أن يقول:
ليت لي، لذلك فالأماني تنتهي بتحقيقها قبل أن تصح أمانتي

جَارَ الدُّرُوبَ إِلَى مَا خَلْفَ خَرَشَنَةِ وَزَالَ عَنْهَا، وَذَلِكَ الرَّوْعُ لَمْ يَزَلِ
حاز (قطع) الدروب (الطرق المؤدية إلى بلاد الروم) وتجاوز حصن خرشنة، ثم زال (رجع) عن
الدروب ولكن الروع (الخوف) الذي تركه في قلوب الروم ظل موجوداً

فَكُلُّمَا حَلَمَتْ هَذَاهُ مِنْتَهُمُ فَلِئَظَا حَلَمَتْ بِالسَّبِي وَالْجَمَلِ
والفتاة من بنات الروم عندما تحلم في نومها تحلم بالسبي وبالجمال العربي يحملها مسية بعيداً عن أهلها

إِنْ كُنْتُ تَرْضَى بِأَنْ يُعْطُوا الْجَزَى بَذَلُوا مِنْهَا رِضَاكَ، وَمَنْ يَلْعُوبُ بِالْحَوْلِ
إن كنت يا سيف الدولة ترضى بالجزية فهم يبذلون (يعطون) منها ما يرضيك، وهم محظوظون إن
تركهم مقابل جزية، والعمور (ذوو العين الواحدة) يتمنون الحول بدل العمور فالحول أخف وطأة

وَمَا سَمِعْتُ، وَلَا غَيْرِي، بِمُقْتَدِرٍ أَذَبَّ مِنْكَ لِزُورِ الْقَوْلِ عَنْ رَجُلٍ
لم أسمع، ولم يسمع غيري، بشخص مقتدر أكثر ذباً منك (أكثر رداً) لكلام الزور (الافتراء) من
رجل، هو أنا. يقول: أنت أكثر الناس تكديفاً لما يقال عني من افتراءات

لِأَنَّ حِلْمَكَ جِلْمٌ لَا تَكْلُفُهُ لَيْسَ التَّكْمُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَعَلِ
ذلك أن حلمك (سماحتك) ليس فيه تكلف بل هو طبع فبك، والتكمل ليس في جمال الكعل
(الكحل الرباني)

وَمَا تَنَّاكَ كَلَامُ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ
كلام الناس لم يثنك (لم يمنحك) عن كرمك، فأنث كالعارض (السحاب) الهاطل الذي لا يمتنع
من الهطول شيء

٧٩ موتوا حسداً

قال المتنبي وقد استحسن قصيدته السابقة (أجاب دمي): ٣/٣

إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ فِي الشَّعْرِ مَلَكٌ سَارَ، فَهَوَ الشَّمْسُ، وَالْدُّنْيَا فَلَنُكْ
شعري بالنسبة لشعر الآخرين هو مثل الملاك بالنسبة للبشر، وهو قد سار (انتشر) فكان كالشمس
وفلكه (مداره) هو الدنيا كلها

عَدَلَ الرَّخْمَنُ فِيهِ بَيْنَنَا فَقَضَى بِاللَّفْظِ لِي، وَالْحَمْدُ لَكَ
الله ورح الأمر بالعدل بيننا، فاللفظ لي، ولكن الحمد في هذا الشعر هو لك

فَإِذَا مَرَّ بِأَذْنِي حَاسِدٍ صَارَ مَعْنَى كَانْ حَيًّا، فَهَلَكْ

فإذا مر شعري بأذني حاسد وسمعه، مات من حسرته

٨٠ افهم ما يقال

قال وقد عجز قوم عن فهم بيت له: ٤/٢

أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ الْعَرَبِ الْأَصِيلِ وَكَانَ بِقَدْرِ مَا عَايَنْتُ قِبَلِي

أنا قلت كلاماً فصيحاً، وكان قبلي (كلامي) مطابقاً للواقع الذي عاينته

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ إِذَا اخْتِاجَ الشَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ

ولا يعود شيء في الدنيا صحيحاً وتقلب موازين المنطق إذا احتاج المرء إلى دليل في ضوء النهار

٨١ من يزحم البحر يفرق

قال المتنبي، وقد كاتب الروم سيف الدولة يطلبون الصلح: ٤٣/١٥

لِعَيْنَيْكَ مَا يَلْقَى الْفُؤَادُ، وَمَا لَقِيَ وَلِلْحُبِّ مَا لَمْ يَبْقُ مَتْنِي، وَمَا بَقِيَ

لأجل عينيك ما يلقى قلبي، وما لقي، من عذاب؛ ومنذور للحب كل ما بقي من روحي، والذي ذهب إنما ذهب في سبيل الحب

وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ وَلَكِنَّ مَنْ يُبْعِثُ جُفُونَكَ بِعَشَنِ

وَبَيْنَ الرُّضَى وَالسُّخْطِ وَالْقُرْبِ وَالنَّوَى مَجَالٌ يَدْنَحُ الْمُفْلَةَ الْمُتَرَفِّقِي

هذه الحالات المختلفة تنح مجالاً لدمع المفلة (العين)

وَأَحْلَى الْهَوَى مَا شَكَ فِي الْوَصْلِ رَبُّهُ وَفِي الْهَجْرِ، فَهُوَ الدَّهْرُ يَرْجُو وَيَتَّقِي

أحلى الهوى الذي يشك ربه (صاحبه) في الوصل والهجر، فهو الدهر (طول الدهر) على رجاء اللقاء واثقاء (حذر) الفراق

وَعُظْمَى مِنَ الْإِذْلَالِ، مَكْرَى مِنَ الصَّبَا شَفَعْتُ إِلَيْهَا مِنْ شَبَابِي بِرَيْتِي

ورب فتاة عاصة غضب دلال، ومثشبة بصباها، شفعت إليها (توسلت لديها) وجعلت واسطتي (رقي شبابي) (مطلع شبابي)

رَأَى مَلِكَ الرُّومِ اِزْتِيَاحَكَ لِلنَّدَى فَقَامَ مَقَامَ الْمُجْتَدِي الْمُتَمَلِّقِي

رأى ملك الروم ازتياحك للندى (للعماء)، فوقف منك موقف المجتدي (المتوسل) المتعلق لينال رضاك عليه

وَحَلَّى الرِّمَاحَ السُّمَهْرِيَّةَ صَاغِرًا لَاذْرَبَ مِنْهُ بِالطَّعْمَانِ وَأَخَذَنِي

وترك الرماح السهمرية (المنسوبة إلى مقوم الرماح القديم سمهر) وهو صاغر (ذليل)، تركها لمن هو أكثر درية وحققاً منه في الطعن

وَكَاثَتَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدٍ مَرَامُهَا قَرِيبٍ عَلَى خَيْلٍ حَوَالَيْكَ سُبْنِي

وراسلك من أرض بعيد مرامها (بعيدة على من طلبها)، ولكن مرامها قريب على الخيل السني (السابقة) التي عندك يا سيف الدولة

وَقَدْ سَارَ فِي مَسْرَاكِ مِنْهَا رَسُولُهُ فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مُفْلَنِي

وقد سار في نفس مسراك (طريقك) داخل هذه البلاد رسول ملك الروم أتياً إليك في حلب، وفي طريقه كان يسير فوق هام (رووس) مفلوكة بسبب معاركك داخل أرضهم

وَلَمْ يَثْنِكَ الْأَعْدَاءُ عَنْ مُهْجَاتِهِمْ بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِي كَلَامٍ مُنْمَنِي
ولا يثنيك (يمنعك) الأعداء من مهجاتهم (نفوسهم) بشيء أفضل من خضوع لك يُساق في كلام منمق

وَكُنْتُ، إِذَا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ، كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي قَذَالِ الدُّمُسْنِي

وأما أنت فكنت إذا أردت الكتابة لملك الروم جعلت رسالتك في قذال (قضا) الدمنق (قائد جيش الروم)، أي أنك كنت تأسره ثم تعيده إلى مليكه مصغوعاً على قناه أي مهاناً

فَإِنْ تُعْطِيَ مِنْكَ الْأَمَانَ فَسَائِلٌ وَإِنْ تُعْطِهِ حَدَّ الْحُسَامِ فَأَخْلِنِي

فإذا أعطيت ملك الروم الأمان فأنت كأنك تمنطي سائلاً (متسولاً) وإن قررت إعطائه حد السيف فأخلى بك (فما أجدرك بهذا)

بَلَنْتُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الثُّورَ رُتْبَةً أَنْزَلْتُ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ

بلنت أنا - المتنبّي - باتصالي بسيف الدولة، الموصوف بالثور، رتبة صار فيها ذكرى بين بين الشرق والغرب

إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهُو بِلُحْيَةِ أَحْمَقٍ أَرَاهُ غُبَارِي، ثُمَّ قَالَ لَهُ: الْحَقِّي

سيف الدولة إذا أراد أن يلهو برجل أحمق، أراه غباري (غبار حصاني) وقال له: الحق به. يقول: سيف الدولة يقول للشعراء ها هو شعر المتنبّي! فهل من يستطيع التصوق عليه؟

وَمَا كَمَدَ الْحَسَادُ شَيْءَ قَصْدَتِهِ وَلَكِنَّهُ مَنْ يَزْحَمُ الْبَحْرَ يَغْرَقُ

وأما لم أقصد كمد (غيط) الحساد، ولكنهم هم زاحمونني، ومن يزاحم البحر يغرق

٨٢ ليل العاشقين

قال المتنبّي يمدح سيف الدولة، وقد انتصر على الروم وأسر قسطنطين ابن رئيس الروم
الدمشق: ٦٦/٢٧

لَيَالِي بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولٌ طَوَالٌ، وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ طَوِيلٌ
ليالي بعد الظاعنين (الراجلين) شكول (متشاكلة، متماثلة)، وهي طويلة، وليل العاشقين دائماً طويل
يُسِنَّ لِي البَدْرَ الَّذِي لَا أُرِيئُهُ وَيُخَفِّضُنِي بَدْرًا مَا إِلَيَّ سَبِيلُ
يُنْ (يظهرن) لي البدر الذي لا أريده وهو بدر السماء، ويخفين البدر الثاني الذي لا سبيل للوصول
إليه أي الحبيبة

وَمَا جِئْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَحْبَبَةِ سَلَوَةٌ وَلَكِنِّي لِلنَّائِبَاتِ حَمُولٌ
ولم أبق على قيد الحياة بعد رحيل الحبيبة سلوة (نسياناً لها)، ولكنني حمول للنائبات (المصاب)

وَأِنْ رَحِيلاً وَاحِداً حَالَ بَيْنَنَا وَفِي الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلٌ
رحيلها حال بيني وبين لقائها، وسيكون هناك على كل حال رحيل آخر هو الموت

إِذَا كَانَ شَمُّ الرُّوحِ أَذْنَى إِلَيْكُمْ فَلَا بَرَحَ حَنَنِي رَوْضَةً وَقَبُولُ
إذا كان شم الروح (الريح) القادمة من مكانكم يندبني إليكم، فلا برحتي (لا فارقتي)
روضة أشم فيها القبول (الريح القبلية). احتفل بهذا البيت ابن جني أهما احتفال،
وتعجب من جمال عبارة «لا برحتي». وأنا أراها كقول من قال: «أنفي يحكني»،
بدل أن يقول «أحك أنفي»

وَمَا شَرَقَنِي بِالمَاءِ إِلَّا تَذَكُّراً لِماءِ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نُزُولُ
وإذا شرقت وأنا أشرب الماء فما ذلك إلا لأتذكر الماء الذي به أهل الحبيب نزول (نازلون)

بُحْرَمُهُ لَنَحْمِ الْأَمْسَةِ فَوْقَهُ فَلَيْسَ لِظَمَّانٍ إِلَيْهِ وَضُوءُ
وهذا الماء محرم وروده لأن أسة رماح قومك تلعب فوقه، فلا يصله الظمآن

أَمَّا فِي الشُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا لِعَيْنِي عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ
أليس في النجوم السائرة وغيرها (الثابتة/وكذا كانوا يعتقدون) ما يدلني على وشك طلوع الفجر؟
يشوق لانتهاه إليه ويراقب نجمة الصباح

أَلَمْ يَرَ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنَيْكَ رُؤْيَتِي فَتَظْهَرَ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولُ
ألم ير هذا الليل الطويل عينيك كما رأيتهما أنا فيصبح نحيلاً مثلي فيتقضي ويزول

لَقِيتُ بِدَرْبِ الْقَلَةِ الْفَجَرَ لَقِيَةً شَفَتْ كَمَدِي، وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ

لقد لقيت في درب القلة (اسم مكان ببلاد الروم) الفجر لقيَةً شفت كمدِي (غيطي) من الليل إذ رأيت الليل قتيلاً بطلوع الفجر. وكان المتي مصاحباً في ذلك المكان لجيش سيف الدولة

وَيَوْمًا كَأَنَّ الْحُسْنَ فِيهِ عَلَامَةٌ بَعَثَتْ بِهَا، وَالشَّمْسُ مِنْكَ رَسُولُ

ولقيت يوماً كأن حسنه (جماله) علامة بعثت بها، وكان رسولك الشمس

وَمَا قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَثَارُ عَاشِقٍ وَلَا طَلِبَتْ عِنْدَ الظَّلَامِ دُحُولُ

ولم يحدث قبل سيف الدولة أن أثار عاشق (أخذ ثأره من اللع الذي عذبه بالعشق)، ولم يحدث أن طلبت دحول (ثارات) من الظلام

وَلَكِنَّهُ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبٍ تَرُوقُ عَلَى اسْتِغْرَابِهَا وَنُهُولُ

ولكن سيف الدولة يأتي بكل أمر غريب يروق الناس رغم استغرابهم له ويهولهم (بدهشهم)

رَمَى الدَّرْبَ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ إِلَى الْعِدَى وَمَا عَلِمُوا أَنَّ السَّهَامَ خِيُولُ

رمى سيف الدولة الدرب (درب القلة: مكان ببلاد الروم) بالجرد (الخيل الصغيرة الشعر) الجياد (الأصيل) بسرعة فائقة كما يرمي المرء سهاماً، وما كان الروم يعلمون أن السهام يمكن أن تكون على هيئة خيول

سَوَائِلُ، تَشْوَالُ الْعَقَارِبُ، بِالْقَنَا لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْنِيهِ وَصَهِيلُ

رمى الخيل وهي سوائل بالقنا (رافعات بالرماح) مثل تشوال (رفع) العقرب بلنبها، والخيول ترح (تنشط) وتسهل تحت القنا

تَمَلُّ الْحُصُونُ الشَّمَّ طُولَ نِزَالِنَا فَتُلْقِي إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُولُ

تمل الحصون الشم (العالية) طول نزالنا (حربنا) فصارت تلقي إلينا ساكنيها ثم تنهدم وتزول

فَلَمَّا رَأَوْهُ وَخَذَهُ قَبْلَ جَبْشِهِ دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ فُضُولُ

عندما رأوا سيف الدولة وحده قبل لحاق الجيش به عرفوا أنه خير الناس، وأن كل العالمين فضول (زيادة لا حاجة لها)

وَأَنَّ رِمَاحَ الْخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ وَأَنَّ حَدِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ

وعرفوا أن رماح الخط (المنسوبة إلى الخط) بالبحرين) قصيرة لا تصل إليه، وأن حديد الهند (السيوف الهندية) كليل عنه (ضعيف لا يقوى عليه)

عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينٍ مِنْهُ تَعَجُّبُ وَإِنْ كَانَ فِي سَاقِيهِ مِنْهُ كُبُولُ

متعجب قسطنطين (ابن الدمشقي قائد الروم) من سيف الدولة، وفي ساقيه من سيف الدولة كول (قيود)، فهو أسير

لَعَلَّكَ يَوْمًا يَا دُمْسْتُقُ عَائِدٌ فَكَمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ يَزُورُ
لعلك يوماً تعود للحرب يا دمسق بعد أن هربت منها، فكثيراً ما يهرب المراء من شيء سيؤول إليه أخيراً
نَجَوْتُ بِإِخْدَى مُهَجَّتَيْكَ جَرِيحَةً وَخَلَّفْتُ إِخْدَى مُهَجَّتَيْكَ تَسِيلٌ
لقد نجوت بإحدى روجيك مجروحة، وخلقت روجك الأخرى (أي ابنك) وهي تسيل عندنا في الأسر
أَتَسْلِمُ لِلْحَطِيطَةِ ابْنَكَ هَارِباً وَيَسْكُنُ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ خَلِيلٌ؟
أتعلم أنك تسلم للخطية (الرماح) ابنك وتهرب، ثم بعد ذلك يسكن (يطمن) إليك خليل؟ فمن
يسلم ابنه سيسلم ولا شك أي صديق

أَنَا السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى مَا أَقُولُهُ إِذِ الْقَوْلُ قَبْلَ الْغَائِلِينَ مَقُولٌ
أنا الشاعر السابق الذي يهتدي للمعاني، وغيري من الشعراء يقولون قولاً قد قيل من قبل،
ويسرقون المعاني

أَعَادَى عَلَى مَا يُوجِبُ الْحُبَّ لِلْفَنَى وَأَهْدَأُ، وَالْأَفْكَارُ فِيَّ تَجْوُلُ
يعادوني على أمور تستدعي الحب للفنى لا العداوة، وأنا أهدأ ولا أعاذبهم ولكن أفكارهم
مشغولة بي

سَوَى وَجَعِ الْحُسَادِ دَاوٍ فَيَأْتُهُ إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ، فَلَيْسَ بِحَوْلٍ
داو أي شيء سوى هذا الوجع الموجود في قلوب الحساد، فهو لن يحول (يزول)

وَلَا تَطْمَعُنْ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ، وَتُنْبِلُ
لا تطمع في المودة من حاسد لك، حتى لو كنت تظهر المودة له وتنبله إياها (تعطيه إياها)

يَهُونُ هَلْبِنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُنَا لَنَا وَهْشُورُ
نحنمل مصاب الجسم شرط أن تسلم أعرافنا وهشورنا

٨٣ المجد عوفي

وقال المتنبي، وقد عوفي سيف الدولة من مرض: ٨/٢

المجد عوفي، إذ عوفيت، والكرم وَزَالَ عَنْكَ، إِلَى أَعْدَائِكَ، الْأَلَمُ
لست أنت فقط من عوفي (شفيت) بل المجد والكرم، وأدعو الله أن يزول عنك الألم ويرحل إلى
جسوم أعدائك

وَمَا أَحْضُكَ فِي بُرَى بَتَهْنِئَةٍ إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا
ولا أعتك وحلك في البرء (الشفاء)، فسلامتك هي سلامة لكل الناس

قال المتنبي، وقد استبطأ سيف الدولة مدحه، وتَنَكَّرَ لذلك: ١٥/١٥

أَرَى ذَٰلِكَ الْقُرْبَ صَارَ أَزْوَرًا وَصَارَ طَوِيلَ السَّلَامِ اخْتِصَارًا
أرى فربك مني صار ازوراراً (إشاحةً عني)، وصار سلامك الطويل مختصراً

تَرَكْتَنِي الْيَوْمَ فِي خَجَلَةٍ أَمُوتَ مِرَارًا، وَأَخْبَا مِرَارًا
تركتني حجلان من الناس لإعراضك عني، أموت مراراً وأخبا مراراً مع معاشرتي لهم

أَسَارِقُكَ اللَّحْظَ مُنْتَخِبِيًّا وَأَزْجُرُ فِي الْخَبِيلِ مُهْرِي سِرَارًا
أسترق النظر إليك بخجل، وإذا زجرت أنا مهري (صحت به) وسط الخيل - وكان المتنبي يركب مع سيف الدولة في ميادين حلب - فعلت ذلك سراراً (بالسر)

وَأَعْلَمُ أَنِّي إِذَا مَا اخْتَذَرْتُ إِلَيْكَ، أَرَادَ احْتِذَارِي اعْتِذَارًا
كفرت (جمدت) مكارمك الباهرة إن كنت أبطأت في مدحك عمداً
تَبَّ إِنَّ كَانَ ذَٰلِكَ مِنِّي اخْتِيَارًا

وَلَكِنْ حَمَى الشَّعْرَ، إِلَّا الْقَلِيلَ لَمْ، هَمْ حَمَى النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا
ولكن، حمى (منع) الشعر عني، سوى قليل منه، هم منع أيضاً النوم، سوى غراراً (خطفاً)

وَمَا أَنَا أَسَقَمْتُ جِسْمِي بِهِ وَلَا أَنَا أَضَرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارًا
ولست أنا الذي أسقمْتُ جسми بذلك الهم، ولست أنا الذي أضرمُ في القلب ناراً

فَلَا تُلْزِمْنِي ذُنُوبَ الزَّمَانِ إِلَيَّ أَسَاءَ، وَإِيَّايَ ضَارًا
فلا تلزمني (لا تجعلني مسؤولاً عن) ذنوب الزمان، فالزمان أساء إلي وهارني (ضرني)

وَعِنْدِي لَكَ الشُّرْدُ السَّائِرَا تَ لَا يَخْتَصِصُنَ مِنَ الْأَرْضِ دَارًا
وعندي لك القوافي الشرد (الأشعار السائرة) التي لا تخصي بيلد دون غيره، بل يتناقلها الناس في كل مكان

فَسَوَافٍ إِذَا يَمْرُنَ عَنْ مَقُولِي وَتَبَّتْ الْجِبَالُ وَخُضُنَ الْبِحَارَا
هذه القوافي (الأشعار) إذا خرجت عن مقولي (لساني) تب فوق الجبال وتخوض البحار

وَلِي فِيكَ مَا لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ وَمَا لَمْ يَمِيزْ قَمَرٌ حَيْثُ سَارَا
فلو خَلَقَ النَّاسُ مِنْ دَفْرِهِمْ لَكَانُوا الظَّلَامَ، وَكُنْتُ النَّهَارَا

الدهر مقسوم إلى نهار وليل، ولو كان الناس مخلوقين من الدهر لكانوا مخلوقين من الليل، وأنت وحده من النهار

أَشَدُّهُمْ فِي النَّدَى هِرَّةٌ وَأَبْعَدُهُمْ فِي عُلُوِّ مُعَارَا

أت أشدهم في الندى (الكرم) اهتزازاً (تحمساً)، وأكثرهم إغلالاً في الغارة على العدو

سَمَا بِكَ هَمِّي فَوْقَ الْهَمُومِ فَلَسْتُ أَعْدُ يَسَاراً يَسَارَا

ارتفع بك همي (طموحي) فوق كل طموح، فما عدت أعتبر اليسار (الغنى) العادي يساراً لكثرة ما أعطيتني

وَمَنْ كُنْتُ بَحْرًا لَهُ يَا عَلِيٌّ - لِمَ يَقْبَلِ الدَّرُّ إِلَّا كِبَارَا

من كنت بحراً له صار طامعاً، ولا يقبل من اللؤلؤ إلا الكبيرة

٨٥ إذا أكرمت الكريم ملكته

قال المتنبي يمدح سيف الدولة، ويهته بعد الأضحي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة،

وأنشده إياها في ميدانه بحلب وهما على فرسهما: ٤٢/١٩

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ دَفْعِهِ مَا تَعَوَّدَا وَعَادَةُ سَيْفِ الدُّوَلَةِ الطُّغْنُ فِي الْيَدَا

ينال كل شخص من زمت ما تعود عليه، وعادة سيف الدولة هي أن يطمئن الأعداء

ذِكْرِي، تَظَنِّيهِ طَلِبِمَةً هَيْنُو، يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى هَذَا

سيف الدولة ذكري، وتظنني (حده) بمثابة الطلبة (كتيبة الاستكشاف) لعينه، وقلبه (عقله) يرى اليوم الأشياء التي سترها عنه هذا. هذا أحسن وصف للفتنة

فَيَا عَجَباً مِنْ ذَائِلِي أَنْتَ سَيْفُهُ أَمَا يَتَوَقَّى شَفَرَتَنِي مَا تَقَلَّدَا

عجيب الدائل (صاحب الدولة/ الخليفة ي بغداد) الذي أنت سيف له، أما يتوقى (يحذر) شفرتي (حلي) السيف الذي تقلده (اتخذته)

وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْغَامَ لِلصَّبِيِّ بَازَةً تَصْبِيْلُهُ الضَّرْغَامُ فِيمَا تَصْبِيْدَا

والذي يجعل الأسد بشابة باز (صقر) يصيد بواسطته صاده الأسد ضمن ما يصيد، وهذه حكمة يعرفها المدراء الضعاف، فهم لا يعينون إلا الموظف الضعيف حتى لا يكشف ضعفهم ولا يطمع في الحلول محلهم، ولذلك نرى الشركات والدوائر الحكومية التي فيها أمثال هؤلاء تتحلر، وقد عرفت بعض هؤلاء وغَيِّثَ نفسي بهم

رَأَيْتَكَ مَخْضَ الْحِلْمِ فِي مَخْضِ قُدْرَةٍ وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمُهْتَدَا

رأيتك محض الحلم (أي الحلم المحض: التسامح الخالص) مصحوباً باقتدار خالص على الانتقام، ولو أنت شئت لأبليت بالحلم السيف، لكثك عفوت قادراً

وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْبَيْدَا؟

والعفو يقتل الأحرار (المقصود يزيل كل شر من جانبيه، ويقتل عداوتهم لك)، ولكن من أين لك بِحُرِّ حقيقي يحفظ اليد (النعمة)؟

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

إذا أكرمت الكريم ملكته، وأما اللئيم فإذا أكرمته تمرد عليك. قال المثل: كل شيء زرعه قلمته، إلا ابن آدم تزرعه فيقلعك

وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ، بِالْعَلَى مُضِرٌّ، كَوَضَعَ السَّيْفُ فِي مَوْضِعِ النَّدَى

ولكن استعمال الندى (كرم الأخلاق) بدل السيف مضر بالعلی (بالمجد)، تماماً كفسر استعمال السيف في المواقف التي يحسن فيها استعمال كرم الأخلاق

وَلَكِنْ، تَفُوقُ النَّاسَ رَأْيَا وَحِكْمَةً كَمَا فُتِنْتُهُمْ خَالاً وَنَفْساً وَمَعْرِدَا

ولكنك يا سيف الدولة تفوق الناس رأياً وحكمة، كما فتنتهم في أحوالك وإنجازائك وفي عظمة نفسك وفي محتلك (أصلك)

يَدِقُّ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ قَبِشْرُكَ مَا يَحْفَى، وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا

يدق على الأفكار (يصعب على العقول) ما تفعله، فالتناس لا تفهم القصد الخفي منه وتري ما يظهر من فعلك فقط. يقول: لك تدبير دقيق وتخطيط لا يعلم الناس منتهاه، فيرون الظاهر لهم فقط. ما أكثر الحكام والمدراء والأزواج الذين يخفون مقاصدهم عن الآخرين، لا شيء إلا للحفاظ على سيطرتهم؛ يبرعون في إيقاع الآخرين في الظلام، فيحسب الآخرون أن تصرفات أولئك السلاطين جامتهم بوحى

أَوَّلَ حَسَدِ الْحَسَادِ صَنِي بِكَبْجَتِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَبَرْتَهُمْ لِي حُسَدَا

أزل (امح) حسد حادي بأن تكبهم (تذلهم)، فبيك حسدوني

إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِي يَدِي ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ مُغَمَّدَا

إذا قوى ذراعي حسن رأيك في يدي (تفتك ببات يدي) فإني سأحرب بسيف يقطع الهام (الردوس) وهو لم يخرج من ضلله بعد. يقول: تفتك بي تقويني

وَمَا أَنَا إِلَّا سَمْهَرِي حَمَلْتُهُ قَزَائِنَ مَغْرُوضَا، وَرَاعَ مُسَدَّدَا

وما أنا إلا سمهري (رمح) بيدك أنت، وهو زينة لك وهو معروض يراه الناس، وهو أداة تروعههم (تخيفهم) إذا سدده (صوته). يقول: أنا زينة لمجسك ساكناً، ومرعب لأعدائك إن قلت الشعر

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوءَا قَصَائِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْراً أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدَا

ليس الدهر إلا راءياً لشعري، فأننا أقول الشعر والدهر ينشده. بعد ألف سنة وأربعين
يقول له: صدقت. قيل: «ما خلق الله الكون إلا ليأتي بيتوهن ويؤلف السيمونية
الناسقة»، وقول المتنبي عن شعره يشبه هذا

فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشْمَرًا وَغَنَى بِهِ مَنْ لَا يُغْنِي مُفَرَّدًا

فسار شعري مشمراً (مُجَدِّدًا) من لم يكن يسير، وغنى به من لم يكن يغني. كان المتنبي في الشهرة كثرار قباني في النصف الثاني من القرن العشرين. فقد جعل كثيرين ممن لا يقرأون الشعر يقبلون على الشعر، لجللة معاني شعره، وللشهرة التي بالها ما حصل عليه من مدح وقبح (الكلام يصدق على كلا الشاعرين)

أَجْزَنِي إِذَا أَنْشِدْتَ شِعْرًا، فَإِنَّمَا بِشِعْرِي أَتَاكَ السَّادِحُونَ، مُرَدِّدًا

أجزني بالجوائز والمطايا إذا أنشدك الآخرين شعراً، فشعرهم مروق من شعري، وهم يرددون ما كنت قلته أنا من دقيق المعاني

وَدَعْ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي، فَإِنِّي أَنَا الطَّائِرُ الْمُحَكَّمِي، وَالْآخِرُ الصَّدَى

اترك كل صوت سوى صوتي فانا الطائر الذي يحاكمونه (يقتلونونه)، والآخرون صدى لصوتي

تَرَكْتُ السَّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَأَتَعَلْتُ أَفْرَاسِي بِشُعْمَاكَ عَسْبَدًا

تركت السرى (سير الليل) خلف ظهري لمن كان فقيراً ويريد السفر لمدح الأمراء، ومكثت عندك وجعلت لخيولي نمالاً من العسجد (الذهب) من النعمى (الإحسان) التي نلتها عندك

وَقَبِدْتُ نَفْسِي فِي ذِرَاكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَبِداً تَقْبِداً

وقيدت نفسي في ذراك (حمايتك) ولكن بفقد المحبة، والإحسان خير قيد

٨٦ وَأَتَمَّبَ مِنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تَجْبِيهِ

قال المتنبي بمدح سيف الدولة بعد دخول رسول الروم عليه: (نسبة ما اخترناه إلى عدد أبيات القصيدة) ٤٣/١٠

دُرُوعٌ لِمَلِكِ الرُّومِ هَذِي الرِّسَالُ بِرَدُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَيُشَاوِلُ

هذه الرسائل التي يرسلها ملك الروم لك هي دروع يحتمي بها ويشاغلك كسباً للوقت

وَأَنْتَ اهْتَدَى هَذَا الرُّسُولُ بِأَرْضِهِ وَمَا سَكَنْتَ، مُذِيرَتَ فِيهَا، الْقَسَاطِلُ

لبت شعري كيف اهتدى رسول ملك الروم ورأى الطريق وهو يسير داخل أرض الروم، فما سكنت (هدأت) منذ سرت في أرضهم غازياً القساطل (سحب الغبار)

وَمِنْ أَيِّ مَاءٍ كَانَ يَنْسَقِي حَيَاتَهُ وَلَمْ تَصْفُ مِنْ مَزْجِ الدَّمَاءِ الْمَنَاهِلُ

وكيف كان يسقي خيوله وجميع المناهل (عيون الماء) معكروة بالدم، لم تصف بعد لكثرة ما تفلت منهم

أَرَى كُلَّ ذِي مُلْكٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ كَأَنَّكَ بَحْرٌ، وَالْمُلُوكُ جَدَاوِلُ

كل صاحب ملك مصيره أن يأتي إليك، فأنت كالبحر وهم كجداول الماء التي تصب في البحر

أَذَا الْجُودُ! أَعْطِ النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ وَلَا تُغَطِّسَنَّ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلُ
يا ذا الجود (صاحب الجود) أعط الناس ما تملك من مال، ولكن لا تعطهم شعري الذي يسرقون معانيه

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ ضَبْنِي شُوَيْعِرٌ ضَمِيْفٌ يُقَاوِنِي، قَصِيرٌ يُطَاوِلُ
أَظُلُّ كُلِّ يَوْمٍ أَرَى تَحْتَ ضَبْنِي (إيطي) شُوَيْعِرًا ضَعِيفًا فِي الشَّعْرِ يُقَاوِنِي (يبارزني)، وَقَصِيرًا
يُطَاوِلُنِي (يبارزني فِي الطَّوْلِ)

لِسَانِي يُنْطَقِي صَامِتٌ عَنْهُ، عَادِلٌ وَقَلْبِي بِصَمْتِي ضَاحِكٌ مِنْهُ هَازِلٌ
لساني عندما أنطق يكون في الواقع صامتاً عنه، عادلاً (مبتعداً)، وقلبي إذا صمت ضاحك منه
هازي به

وَأَتَمَّبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تُجِيبُهُ وَأَعْظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُ
وأكثر من يناديك تماً مَنْ تَهْمَلُهُ وَلَا تُجِيبُهُ؛ وأكثر الذين يعادونك شعوراً بالغضب من يكونون على
غير شاكلك؛ فهم جاثون في العداوة، ولكن هم في واد وأنت في واد

وَمَا التَّيَّةُ طَبِّي فِيهِمْ، غَبِرَ أَنَّنِي بَغِيضٌ إِلَيَّ الْجَاهِلُ الْمُتَعَاوِلُ
والتيه (التكبر) لبس طبي (طريقي) في معاملتهم، ولكن الجاهل الذي يزعم أنه عاقل بغض (كره)
إلى نفسي

وَأَكْبَرُ نِيْهِ أَنَّنِي بِكَ وَائِقٌ وَأَكْثَرُ مَالِي أَنَّنِي لَكَ أَمِلُ
وأكبر نيهي (الفخاري) تقني بك، وأكثر مالي أملي فيك. تعلق أحمد عبد الرحيم، مع التوسيد:
[تأله عالي.. على المذهب العلاني]

٨٧ جواب الصحراء

أحدث بنو كلاب حدثاً بنواحي (بالس) وسار سيف الدولة خلفهم، وأبو الطيب معه،
فأدركهم بعد ليلة بين مائين يعرفان بالبَّارات والخزلات فأوقع بهم، وتلك الحرير
فأبقى عليهم. فقال أبو الطيب بعد رجوعه من هذه الغزوة، وأثنى عليها في جمادى
الآخرة سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة: ٤٢/١٦

يُغَيِّرُكَ رَاعِيًا عَيْتَ الدُّنَابِ وَغَيْرَكَ صَارِمًا تَلَمَّ الضَّرَابُ
الدناب لا تمت بك يا راعي الرعية بل يغيرك من الرعاة، وأبها السيف الصارم (القاطع) لا يملك
(يفسد حذك) الضراب (الضرب بالسيف) بل يفل سيوفاً أخرى

وَمَا تَرَكُوكَ مَعْصِيَةً، وَلَكِنْ يُعَافُ الْوَرْدُ، وَالْمَوْتُ النَّشْرَابُ
وما تركوك وفروا من وجهك عصياناً لك، ولكن يُعَافُ الْوَرْدُ (ورود الماء) إذا كان ما سيشره
المرء موتاً

طَلَبْنَهُمْ عَلَى الْأَمْوَالِ، حَتَّى تَخَوْفَ أَنْ تُفَنِّثَهُ السَّحَابُ

لقد لاحقهم على الأموال (المياه، يقصد المواقع التي فيها آبار) حتى لقد خاف السحاب أن تفتت

فَبِتَّ لَيَالِيَا لَا تَزُومُ فِيهَا تَحُبُّ بِكَ الْمُسَوِّمَةُ الْعِرَابُ

لقد بتت يا سيف الدولة عدة ليال ساهراً، والمسوومة العراب (الخيول الأحيلة المعلمة بعلامات)
تخب (تسرع) بك في طلبهم

يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبِيهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحَيْهَا الْمُقَابُ

المقاب: طير من الجوارح

وَتَسْأَلُ عَنْهُمْ الْفَلَوَاتِ حَتَّى أَجَابَكَ بَعْضُهَا، وَهُمْ الْجَوَابُ

سألت عنهم الفلوات (الصحاري)، ثم أجابتك واحدة منها، فكان بنو كلاب هم الجواب. يقول:
بحثت عنهم حتى عثرت عليهم

إِذَا مَا بَرَزْتَ فِي أَكْثَارِ قَوْمٍ تَخَاذَلَتِ الْجَمَاجِمُ وَالرُّقَابُ

إذا ما لاحقت قوماً فإن رقابهم وجماجمهم تتخاذل (بخون بعضها بعضاً): فتخون الرقبة الجمجمة
تفسط الجمجمة بضربة السيف

وَكَيْفَ يَنْتَمُ بِأَسْكَ فِي أَنْاسٍ تُصِيبُهُمْ فَيُؤْلِمُكَ الْمُصَابُ؟

ولكن، كيف يتم بأسك (تكتل شدتك) في ناس نصيبهم فتالهم لنكتبهم لأنهم حرب مثلك؟

تَرَفَّقْ أَثْبَاهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرُّفُقَ بِالْجَانِي عِتَابُ

فارتفق بهم أيها المولى (السيد)، فالرفق بالجاني بمثابة عتاب له

وَأَنْتُمْ عَبِيدُكَ حَيْثُ كَانُوا إِذَا تَدْعُو لِحَادِثَةِ أَجَابُوا

وهم عبيدك ويجيبونك إذا دعوتهم لأمر

وَمَا جَهِلْتُ أَبَايَكَ الْبَوَائِي وَلَكِنْ، رُبَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ

وما أنكرت البوادي أباءك (نعمك)، ولكن ربما كانت مجرد غلظة من أولئك القوم

وَكَمْ دَنْسٍ مُؤَلِّسُهُ دَلَالٌ وَكَمْ بُغْدٍ مُؤَلِّسُهُ اقْتِرَابُ

وكثيراً ما يكون سبب الدنس (الإحساس بعلو المنزلة لدى الشخص والتدلل عليه)
وكثيراً ما يكون سبب البعد شدة الاقتراب. تعليق أحمد عبد الرحيم: أيقول بعض كبار
الصوفية: التصون حال البسط أصعب منه حال القبض! ولا يثبت على البسط إلا موقناً [

وَجُزْمَ جَرَّةٍ سُفَّهَاءَ قَوْمٍ وَحَلَّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ

ورب جرم كان السبب فيه سفهاء القوم، ولكن العقاب حل بغير من ارتكب الجرم

رَمَيْتَهُمْ بِبَحْرِ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْقَهُمْ عُبابٌ
لقد رميتهم بحر من حديد (جيشك المدجج)، ولهذا البحر عباب (هدير الموج) ولكن في البر
فَمَسَّاهُمْ وَبُسْطَهُمْ حَرِيرٌ وَصَبَّحَهُمْ وَبُسْطَهُمْ تُرَابٌ
لقد مساهم سيف الدولة (جامعهم مساء) وبسطهم التي فرشوها في خيامهم من الحرير، وطلع عليهم
الصبح وبسطهم من التراب بعد سلب أموالهم
وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَآةٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابٌ
وصار من في كفه قناة (رمح) مثل الذي في كفه خضاب (حناء)، أي صار رجالهم كنسائهم فهم لا
يحاربون ولا جلودى من سلاحهم أمام جيشك القاهر

٨٨ على قدر أهل العزم

قال المتنبي يمدح سيف الدولة، ويذكر بناءه حصن الحدث سنة ثلاث وأربعين
وثلاثمائة: ٤٦/٣٨

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْمَزَامِ وَتَأْتِي، عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ، الْمَكَارِمُ
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ
الصغير الهمة يرى الأمور الصغيرة عظيمة، والعظيم يستصغر الأمور العظيمة

يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجُيُوشُ الْخُضَارِمُ
يكلف سيف الدولة الجيش مشقة بقدر همه (طموحه)، وقد عجزت عن تحقيق هذا الطموح
الجيوش الخضارم (الكبيرة)

وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الضَّرَاجِمُ
ويطالب الناس بأن يكونوا مثله في العزم والشجاعة، وهذا شيء لا تدعيه الضراغم
(الأسود)

يُقَدِّي أَنْتُمْ الطَّيْرَ عُمْرًا مِلاَحَةً نُسُورُ الْفَلَاحِ: أَحْدَانُهَا وَالْقَشَاحِمُ
يقول أنتم الطير عمرًا (النسور، وهي طويلة الأعمار): تفدي سلاحك يا سيف الدولة؛ تقول ذلك
أحدانها (صغارها)، والقشاحم (النسور المسنة)

وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ وَقَدْ خُلِقَتْ أَشْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ
ولو كانت النسور قد خلقت بلا مخالب لما ضرها ذلك، فقد خلق الله أسياف هذه
الأمير وقوائمه (مقابضها). فسيف الدولة يقتل الأعداء والنسور تقتات بجثثهم فهي له
شاكرة. علق أبو العلاء بقوله: (القوائم) فضلة لا فائدة فيها إلا إتمام القافية

هَلِ الْحَدَثُ الْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَيْنِ الْعَمَائِمُ

هل قلعة الحدث (بيلاد الروم) الحمراء (من الدم) تميز لونها؟ وهل تعلم أي المصدرين اللذين سقاها هو السحاب: هل سقتها السحب أم سيوف العرب؟

سَقَتْهَا السَّمَامُ الْغُرُّ قَبْلَ نُزُولِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتْهَا الْجَمَاجِمُ

لقد سقتها السحب الغر (البيض) قبل مجيء سيف الدولة، فلما اقترب منها سقتها جماجم الروم بالدم

بَنَاهَا فَأَعْلَى، وَالْقَنَا يَفْرَعُ الْقَنَا وَمَوْجُ الْمَنَايَا حَوْلَهَا مُتَلَاطِمُ

بنى سيف الدولة القلعة وجعل أسوارها عالية في الوقت الذي كانت فيه أمواج المنايا (الموت) تتلاطم حولها

وَكَاذَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ، فَأَضْبَحَتْ وَمِنْ جُثَّتِ الْقَتْلَى عَلَيْهَا تَمَائِمُ

كان بالقلعة حال أشبه بحال الجنون إذ هدمت، ثم أصبحت جثث القتلى بالنسبة لها كالتمايم (التمويذات التي تعلق بصدر المجنون ليفشي) فهذأت

طَرِيدَةٌ ذَهْرٍ، سَاقَهَا فَرَدَدَتْهَا عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِي، وَالذَّهْرُ رَاغِمُ

هذه القلعة هاربة من الزمن الذي يطاردها، وقد ساقها الزمن للروم فرددتها أنت إلى حظيرة الدين بالخطي (الرماح) رغم أنف هذا الزمن

تُفِيثُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ وَهَنَّ لِمَا يَأْخُذُنْ مِنْكَ غَوَارِمُ

أنت تفتت (تحرم) الليالي كل شيء أخذته منها، والزمن إذا أخذ منك شيئاً فهو له غارم (متين) وعليه أن يرجعه إليك

إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلاً مُضَارِعاً مَضَى قَبْلَ أَنْ تُتْلَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ

إذا كان ما تنوي فعله بصيغة الفعل المضارع (مثل ينتصر) مضى (أصبح فعلاً ماضياً مثل: انتصر) قبل أن يأتي قبله حرف جزم (مثل: لم ينتصر). يقول: أنت تحول الفعل المضارع إلى فعل ماضٍ بتحقيقك إياه، ولا تسمح له بالتحول إلى النفي وعدم التحقق. هكذا كان يتطعم متغفو ذلك الزمن

وَكَيْفَ تُرْجِي الرُّومَ وَالرُّوسُ هَلَمَهَا وَذَا الطَّعْنُ أَسَاسٌ لَهَا، وَدَعَائِمُ

وكيف للروم والروس أن يأمّلوا هدم قلعة الحدث وآساسها (أسسها) ودعائمها من الطعن والحرب

أَتَوْكَ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ، كَأَنَّمَا سَرَوْا بِحَيَاوٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ

لقد جاءوك وهم يجرّون الحديد، وخيولهم عليها حمايات من دروع الخيل التي تجلجل جسم الحصان، فكانهم ساروا (مشوا) بخيول ليست لها قوائم

خَمِيسٌ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْمَغْرِبِ رَحْفُهُ وَفِي أَذُنِ الْجَوَّاءِ مِنْهُ زَمَازِمُ
هذا خميس (جيش) يزحف على مساحة واسعة تمتد بين المشرق والمغرب، وتصل أصوات زمازمه
(صخبه غير المفهوم) إلى أذن نجوم الجوزاء

نَجْمَعُ فَبِوَكُلِّ لِسْنٍ وَأَمَةٍ فَمَا يُفْهَمُ الْحُدَاثُ إِلَّا التَّرَاجِمُ
لقد اجتمع في جيشهم كل لسان (لغة) وكل أمة، فما يتفاهم جنوده المتحدثون إلا بواسطة التراجم
(المرجمين)

نَقَطَعَ مَا لَا يَفْطَعُ الدَّرْعُ، وَالْقَنَا، وَقَرَّ مِنَ الْفُرْسَانِ مَنْ لَا يُصَادِمُ
كل سيف لا يستطيع قطع الدرع تكسّر، والقنا (الرماح) كلها تكسرت، وفر كل فارس لا يصادم
وَقَفْتُ، وما في الموت شَكٌّ لَوَاقِفٍ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى، وَهُوَ نَائِمٌ
وقفت وسط الخطر فكأنك في داخل جفن الموت، ولكن الموت كان نائماً عنك

تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلِمَى هَزِيمَةٍ وَوَجْهَكَ وَضَاحٌ، وَتُفْرِكُ بِأَسْمِ
تمر بك الأبطال كلمى (جرحي) هزيمة (مهزومة)، ووجهك وضاح (مشرق) وتترك
(فمك) باسم. صاغ أصحاب القصص من التفاد الذين يعانون من الفراغ في القديم قصة
نقدية طويلة حول البيتين السابقين، وهي مصنوعة باردة حينئذها، اقرأ هذا الشعر العظيم
وتمتع به، فإن طلبت قصة ترويحاً في مجلس - وتلك القصص ما كانوا يضحونها إلا للنفكة
في المجالس، عارفين، قائلين، سامعاً، أنها محض اختلاق - فملك الشيخ غوغل فاقصده

تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّهْيِ إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ: أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمٌ
تجاوزت كل حدود الشجاعة والنهي (التنقل) حتى لقد قال بعضهم إنك تعلم الغيب، وتعرف أنك
ستبلغ السلامة ولهذا فقد وقفت بكل رباطة الجأش تلك

ضَمَمْتَ جَنَاحَيْهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةً تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ
لقد ضمت جناحي جيشهم على قلبه (وأقسام الجيش خمسة: جناحان وقلب ومقدمة
ومؤخرة، ولذا سمى خميساً) وهذه الضمة تموت تحتها الخوافي (الريش المخفي)
والقوادم (الريش البارز في جناح الطائر)

بِضَرْبِ أَتَى الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ غَائِبٌ وَصَارَ إِلَى اللَّبَّاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمٌ
ضمت الجاهلين بضرب بالسيوف على الهامات (الرؤوس) والنصر مشكوك فيه، وما وصل
الضرب إلى اللبّات (الرقاب) حتى كان النصر قادماً مؤكداً

حَقَرْتُ الرُّدِّيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحْتَهَا وَحَتَّى كَأَنَّ السَّيْفَ لِلرُّمَحِ شَاتِمٌ
احتقرت الردينيات (الرماح) حتى رميتها جانباً، وحتى كأن السيف يشتم الرمح ويعيره
بالجبر. فالسيف سلاح المقاتل الجريء، لأن المقاتل باستعماله يكون قريباً من
الخصم، والرمح يطعن من بعيد وصاحبه في أمان نسي

وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا مَفَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ

مفاتيح الفتح الكبير البيض (السيف) الخفيفة الصوارم (القاطعة)

نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْبِيبِ كُلِّهِ كَمَا نُثِرَتْ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ

نثرت جنودهم فوق الأحبيب (اسم الجبل الذي فوقه القلعة) كما نثرت فوق العروس (الرجل عروس والمرأة عروس) الدراهم (نسيها في فلسطين النقط)

تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذَّرَا وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ

تدوس خيلك، وأنت فوقها، وكور (أعشاش) الطيور على الذرا (القسم)، وقد كثرت حول الأعشاش المطاعم (الجثث التي ستصبح طعاماً للنور)

نَظُنُّ فِرَاحُ الْفُتُخِ أَنَّكَ زُرْتَهَا بِأَمَاتِهَا؛ وَهِيَ الْعِثَاقُ الصَّلَامُ

فراخ الفتح (الجوارح) نظن أنك زرتها ومعك أماتها (أمهات ما لا يعقل)، وما هذه الأمات إلا العتاق (الخيل الأصيلة) الصلّام (الصلبة)

إِذَا زَلَقْتُ مَشْيَتَهَا بِبُطُونِهَا كَمَا تَتَمَشَّى فِي الصَّوِيدِ الْأَرَامِ

إذا انزلت حوافر الخيل جعلتها تمشي فوق الجبل على بطونها كما تمشي على الصعيد (التراب) الأرام (الحيات)

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْتَقْ مُقَدِّمٌ قَفَاءً عَلَى الْإِفْدَامِ لِيَلُوجُو لِائِمٍ

أفي كل يوم هذا اللدستق (قائد الروم) مقدماً (هاجماً) وقفاء يلوم وجهه على الهجوم، لأنه سيهرب عما قليل ويتلقى الطعن في قفاه

أَيْنَكِرُ رِيحَ اللَّيْلِ حَتَّى يَذُوقَهُ وَقَدْ عَرَفْتُ رِيحَ اللَّيْلِ الْبَهَائِمِ

أهو بغالط نفسه فيجهل ريح (رائحة) الأسد حتى يذوق أنيابه، مع أن البهائم نفسها تشم رائحة الأسد وتهرب قبل لقائه

وَقَدْ فَجَعْتُهُ بِابْنِهِ وَابْنِ صَهْرِهِ وَبِالصَّهْرِ، حَمَلَاتُ الْأَمِيرِ الْغَوَاشِمِ

وقد فجعت (نكبت) في ابنه وفي ابن صهره وفي صهره حملات الأمير الغاشمة (العشوائية التي لا تبالي بمن قتلت)

مَضَى يَشْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي قُوَّةِ الظُّبَى لِمَا شَغَلَتْهَا هَامُهُمْ وَالْمَعَاصِمُ

صار اللدستق يشكر أصحابه الجرحى لقوته (تجنبه) الظبي (نصال السيف)، وذلك لأن هامهم (رؤوسهم) ومعاصمهم شغلت السيف عنه

وَيَفْهَمُ صَوْتَ الْمَشْرِفِيَّةِ فِيهِمْ عَلَى أَنَّ أَصْوَاتَ السُّيُوفِ أَعَاجِمُ

ويهمهم صوت المشرفية (السيف) وهي تتخنن في أصحابه فيهرب وينجو، مع أن أصوات السيف أعاجم (غير فصيحة)

يُسْرُ بِمَا أَعْطَاكَ، لَا عَنْ جَهَالَةٍ وَلَكِنْ مَعْتُومًا نَجَا مِنْكَ غَائِمٌ
وهو سرور بما أعطاك من جماجم صحبه ليس لأنه جاهل، ولكن المعنوم (المغلوب) الذي نجا
منك غاتم (فاتر)

وَلَنْتَ مَلِيكًا هَازِمًا لِنَظِيرِهِ وَلَكِنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشَّرِكِ هَازِمٌ
ولست مجرد ملك هزم نظيراً له، بل أنت التوحيد يهزم الشرك

لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِيَ لَقَطُهُ قَلْبُكَ مُعْطِيهِ، وَإِنِّي نَاطِمٌ
الحمد الذي ورد في هذه الدرر التي أنظمتها هو من نصيبك، فأنت تعطيني المعاني وأنا فقط
أنظمتها

وَإِنِّي لَتَعْلُو بِي عَطَايَاكَ فِي الْوَعَى فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ، وَلَا أَنْتَ نَادِمٌ
وتمطيني أيضاً الخيل التي تركض بي في الوعى (الحرب)، وأنا في أخذ عطائك غير مذموم لأنني
أحارب بها أعدائك، وأنت لا تتدم لأنني أستعظها

٨٩ شر الحمامين

قال المتنبي، وقد ورد فرسان الثغور ومعهم رسول ملك الروم يطلب الهدنة من سيف
الدولة، وأنشده إياها بحضرته وقت دخولهم لثلاث عشرة بقين من محرم افتتاح سنة
أربع وأربعين وثلاثمائة: ٣١/٦

تَنَامُ لَدَيْكَ الرُّسُلُ أَتَمًّا وَغِبْطَةً وَأَجْفَانُ رَبِّ الرُّسُلِ لَيْسَ تَنَامُ
الرسول الذين يحملون رسالة ملك الروم ينامون في حلب عندك بأمان وسرور، ولكن أجفان (هيون)
وب الرسل (صاحب الرسل) لا تنام خوفاً منك

جَذَارًا لِمُعَرَّوْرِي الْجِيَادِ قُبَاءَةً إِلَى الطَّغْنِ قُبْلًا، مَا لَهُنَّ لِحْجَامُ
ملك الروم يحذر سيف الدولة معروري الجياد (راكب الخيول هاربة بلا سروج)، يركبها فُجَاءَةً
ذاهباً بها للطعن وهي مقبلة على هدفها بدون نُجْم لمرعة الإعداد للهجوم

تَعَطَّفُ فِيهِ، وَالْأَعِنَّةُ شَعْرُهَا وَتَضْرِبُ فِيهِ، وَالسِّيَاطُ كَلَامُ
تتعطف الحيل وتتنى في الطعن وليس للفارس من عنان (الحمام) يمسكها به سوى شعر رقتها، ولا
يضرها الفارس أثناء الطعن إلا بسياط من كلام، لأنها أصيلة ومتعودة على الحرب

وَمَا تَنْفَعُ الْخَيْلُ الْكِرَامَ، وَلَا الْقَنَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكِرَامِ كِرَامٌ
الخيول الكرام: الكريمة الأصيلة، القنا: الرماح

وَشَرُّ الْحَمَامَيْنِ الرَّؤُوسَيْنِ حَبِشَةٌ يَذُلُّ النَّفْيَ يَخْتَارُهَا وَيُضَامُّ

لو افترضنا وجود حمامين (موتين) زؤامين (سريعين) فشرهما العيشة التي يذل من يختارها ويضام (يظلم). يقول: إن خبرت بين موت حقيقي، وموت آخر هو العيش بذلة، فالحياة بذلة هي الموت الأصعب

وَرُبَّ جَوَابٍ هُنَّ كِتَابٍ بَعَثَتْهُ وَعُنْوَانُهُ لِلنَّاظِرِينَ قَنَامٌ

ورب جواب أرسلته على خطاب جامك، ولكن جوابك عنوانه قنام (غبار). يقول: أنت ترد على مراسلات الأعداء بشن غارة عليهم، فيكون غبار خيلك هو عنوان جوابك

٩٠ صحبة

قال المتنبي يمدح سيف الدولة، ويذكر قصة حرب جرت: ٤٧/٦

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْمُذْبِيبِ وَبَارِقِ مَجَرَّ حَوَالِينَا، وَمَجَرَّى السَّوَابِقِ

تذكرت المكان بين المذيب وبارق (وهما مكانان)، وهناك كان مجر حوالينا (حيث كنا نجر رماحنا) ومجرى السوابق (حيث كانت تجري خيولنا السريعة)

وَصُحْبَةُ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ قَنَبِصَهُمْ بِفَضْلَةٍ مَا قَدْ كَسَرُوا فِي الْمَقَارِقِ

وتذكرت صحبة قوم كانوا يذبحون قنبيصهم (صيدهم) بفضلة (بقية) السيوف التي كسروها في مفارق (رؤوس) الأعداء

وَأَغْبَدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ عَفِيفٍ، وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ قَاسِيٍّ

وهذا شاب أغيد (ناعم) يهوى روحه كل رجل عاقل عفيف، ويهوى جسمه الرجل القاسي

وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخُلَاقِ

والجمال في وجه الفتى ليس شرفاً له، بل الشرف الفعل والخلق (الطباع)

وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرُ السَّوَابِقِ وَلَا أَهْلُهُ الْأَذْنُونُ غَيْرُ الْأَصَابِقِ

بلدك هو البلد الذي يوافئك، وأهلك الأذنون (الأقربون) هم الصادقون في ودهم

وَجَائِزَةُ دَهْوَى السَّعْبَةِ وَالْهَوَى وَإِنْ كَانَ لَا يَخْفَى كَلَامُ الْمُنَافِقِ

وجائزة دهوى (ممكنة) دهوى (ادعاء) السعبة والهوى، ولكن كلام المنافق لا يخفى

٩١ الموت اضطراب

قال المتنبي يمدح سيف الدولة، وقد أوقع بقبائل ثارت عليه، ولم يكن المتنبي حضر

الواقعة فشرحها له سيف الدولة: ٦٦/٩

تُرِيقُ سَيُوفِ مُهْجِ الْأَعَادِي وَكُلُّ دَمٍ أَرَأَقَتْهُ جُبَارُ

تريق سيوف سيف الدولة الحملائي مهج (أرواح) الأعداء، وكل دم تريقه جبار (يذهب هدراً/ لا تار له)

إِذَا فَاتُوا الرِّمَاحَ تَنَاولَتْهُمْ، بِأَرْمَاحٍ مِنَ الْعَطَشِ، الْقِفَارُ

إذا فاتوا (فروا من) الرماح تناولتهم القفار (الصحارى) برماح أخرى هي العطش

يَرَوْنَ الْمَوْتَ قُدَّامًا وَخَلْفًا فَيَخْتَارُونَ، وَالْمَوْتُ اضْطِرَارٌ

يرون الموت أمامهم وخلفهم، فيختارون إحدى الميتين

إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ عَبْرَ هَادٍ فَتَقَاتَلَهُمْ لِمَعْنَبِهِ مَنَارٌ

إذا مشى في صحراء السماء رجل وضل طريقه فهو يهتدي بقتلام التي تكون بمثابة منار له

وَأَجْفَلَ بِالسُّفْرَاتِ بَنُو نُمَيْرٍ وَزَارُهُمُ الَّذِي زَارُوا خُصَّارٌ

أجفل (ذعر وفر) بمنطقة الفرات بنو نمير، وكل الزبير الذي زاروا تبين أنه كان خواراً (صوت الثور)

فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ فِي الصُّبْحِ مَالٌ وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ بِاللَّيْلِ نَارٌ

فلم تسرح ماشيتهم في الصباح، ولا أوقدوا نارهم ليلاً على عاداتهم، إيماناً في إخفاء مكانهم..

جِدَارٌ قَتَى إِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ لَهُمُ الْجِدَارُ

وذلك حدرأ من أن يكشف مكانهم قتي (سيف الدولة) إذا لم يرض عنهم فلن ينفعهم الحدر

تَبَيْتُ وَفُودُهُمْ تَسْرِي إِلَيْهِ وَجَنَدُوهُ السِّي سَأَلُوا اغْتِفَارُ

يبحثون الوفود إليه، وكل ما يطلبون أن يغفر ذنبهم

وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْيَابِ حَبَبٌ وَلَا فِي ذُلِّ السُّبْدَانِ عَارٌ

ولا عيب في أن يسطر الأرياب (السادة)، ولا عار على العبيد في أن يكونوا أذلاء، فهذا هو

المنوع

٩٢ آلة العيش صحة وشباب

قال المتنبي يرثي أخت سيف الدولة الصغرى ويسلبه بقاء الكبرى، وأنشده إياها يوم

الأربعاء، النصف من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وثلاثمائة: ٤٢/١٠

إِنْ يَكُنْ صَبِيرٌ ذِي الرِّزْيَةِ فَضْلاً تَكُنِ الْأَفْضَلَ الْأَعَزُّ الْأَجْلاً

إن يكن الصبر على هذه الرزينة (المصيبة) فضلاً فأنت الأفضل الأعز الأجل لقوة صبرك

أَنْتَ، يَا قَوْقُ أَنْ تُعَزَّى عَنِ الْآخِرِ بَابٌ، قَوْقُ الَّذِي يُعَزِّيكَ عَقْلاً

يا من أنت فوق التعزية عن أحبابك، أنت أكبر عقلاً من الذين يعزوك

وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ النَّاسِ كُفْئاً ذَاتُ خَيْرٍ أَوْلَاتُ الْمَوْتِ بَعْلًا

وإذا لم تجد من الناس كفواً (صاحبة السر: المرأة) إذا لم تجد كفواً يتزوجها رضىت بالموت بعلاً لها

وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ أَنْفَسُ فِي النَّفْسِ - وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُمَلَّ، وَأَخْلَى
يستدرك الشاعر ويراجع نفسه فيقول: لكن لذيق الحياة (الحياة السهلة) ألد في النفس من أن يملها
المرء

وَإِذَا الشَّبَبُ قَالَ: أَفْ! فَمَا مَلَّ - حَيَاةً، وَإِنَّمَا الضَّغْنُ مَلًّا

والشبح المجوز عندما يقول أف فليس معنى ذلك أنه مل الحياة، وإنما مل الضعف

آلَةُ الْعَبْثِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ - فَإِذَا وَلَّيَا عَنِ الْمَرْءِ وَلَّى

آلة العبث (عُدَّة الحياة) الصحة والشباب، فإذا ذهب عن الإنسان ذهب

أَبْدًا تَسْتَعْرِدُ مَا تَهَبُ الدُّنَى - يَا، قَبَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ بُخْلًا

دائمًا وأبدًا تسترد الدنيا ما تهب (تمنح)، يا ليت كرمها كان بخلاً، ولم تمنحنا الحياة أصلاً

وَمَنْ مَغْشُوقَةٌ، عَلَى الْغَدْرِ، لَا تَحْدُ - حَفْظُ عَهْدًا، وَلَا تُنْثَمُّ وَضَلًا

والدنيا مغشوقة رغم غدرها، ولا يكتمل وصالها فهي تقطعه بالموت

كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنْهَا عَلَيْهَا، وَبِفُكِّ الْبَيْتَيْنِ عَنْهَا تُخْلَى

كل بكاء منها (من شرور الدنيا) هو بكاء عليها (حزن لفرافها المقبل)، والمرء
متشبث بها فلا يخلها من بين يديه إلا بأن تُفَكَّ يداه بالقوة عنها. يقول: المرء يفقد
حياته فصباً عنه، ويتمسك بها لأخر رَمَقٍ

شِيمُ الْغَايِبَاتِ فِيهَا، فَمَا أَدْ - رِي لَذَا أَنْتَ اسْمَهَا النَّاسُ، أَمْ لَا

الدنيا لها شيم (طباع) الغائيات (الحسان)، وما أدري ألهذا جعلوا اسمها مؤنثاً؟

٩٣ شريعة الغاب

قال المتنبي يمدح سيف الدولة، ويذكر نهوضه إلى ثغر المحدث لما بلغه أن الروم
أحاطت به، وذلك في جمادى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة: ٤٥/١٨

ذِي الْمَعَالِي، فَلْيَعْلَوْنَ مَنْ مَعَالَى - هَكَذَا هَكَذَا، وَإِلَّا فَسَلَا لَا

هذه هي المعالي فليعل من شاء أن يعلو؛ هكذا يكون العلو، وإلا طيس علواً

شَرَفٌ يَنْطَعُ السَّجُومَ بِرَوْقَيْهِ - وَعِزٌّ يُقْلِقُ الْأَجْبَالَ

هذا هو الشرف الذي يطلع النجوم بروقيه (بقريته)، وهذا هو العز الذي يرزع الجبال

حَالُ أَعْدَائِنَا عَظِيمٌ، وَسَيْفُ الدِّ - وَلِةُ ابْنِ السُّيُوفِ أَعْظَمُ حَالًا

حال أعدائنا عظيم، ولكن سيف الدولة أعظم منهم حالاً

كَلَّمَا أَغْجَلُوا التَّنْذِيرَ مَسِيرًا أَغْجَلْنَاهُمْ جِيَادَهُ الْإِغْجَالَا
كلما أَعْجَلُوا (سَقُوا) نَذِيرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ (طَلِبَةُ الْاِسْتِكْشَافِ لِدَيْهِ) وَهَجَمُوا قَبْلَ أَنْ يَوْصِلَ الْخَبْرُ،
مَسَبَقَتْ خَيُْولُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ سَبَقَهُمْ فَرَكَضَتْ إِلَيْهِمْ وَلَاتَهُمْ

فَأَتَتْهُمْ خَوَارِقُ الْأَرْضِ، مَا تَخَرَّ حِلُّ إِلَّا الْحَدِيدَ وَالْأَبْطَالَا
فَأَتَتْهُمْ خَيُْولُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ خَارِقَةُ الْأَرْضِ (قَاطِعَةُ الْبِلَادِ) وَعَلَيْهَا الْأَبْطَالُ الْمَدْجِبِينَ بِالْحَدِيدِ
(الْإِغْجَالَا)

خَافِيَاتِ الْأَلْوَانِ، قَدْ نَسَجَ النَّفْ عَ عَلَيْهَا بَرَاقِعًا وَجَلَالَا
وَالْوَانُ الْخَيْلُ خَافِيَةٌ (غَيْرُ وَاضِحَةٍ) قَدْ نَسَجَ النَّعْ (الْغُبَارُ) عَلَيْهَا الْبَرَاقِعَ (الْأَلْفَعَةُ) وَالْجَلَالُ
(الْأَعْلَى)

لَا أَلُومُ ابْنِ لَاوْنٍ، مَلِكِ الرُّومِ، وَإِنْ كَانَ مَا تَمَنَّى مُحَالَا
لَا الْيَوْمَ مَلِكُ الرُّومِ ابْنُ لَاوْنٍ عَلَى أَمْنِيَّتِهِ بِأَنْ يَهْدِمَ الْقَلْعَةَ، وَإِنْ كَانَتْ أَمْنِيَّةٌ مُسْتَحِيلَةٌ

أَقْلَقْنَاهُ بَنِيَّةً بَيْنَ أَذْنَبِ هـ، وَبَيْنَ بَغْيِ السَّمَاءِ فَنَالَا
أَزْعَجَتْ بَنِيَّةٌ (بِنَاءٌ)، وَالْبِنَاءُ كَأَنَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى رَأْسِهِ بَيْنَ أَذْنَبِهِ، وَأَزْعَجَهُ بِأَنْ يُرَادَ أَنْ يَنَالِ السَّمَاءَ فَعَمِلَ

كَلَّمَا رَامَ حَطَّهَا اتَّسَعَ الْبَنُ حـ، فَغَطَّى جَبِينَهُ وَالْقَذَالَا
كَلَّمَا رَامَ (أُرَادَ) مَلِكُ الرُّومِ حَطَّهَا (عَمِلَهَا) اتَّسَعَ الْبِنَاءُ فَغَطَّى جَبِينَهُ وَقَذَالَهُ (قَفَاهُ)

أَخَذُوا الطَّرْقَ يَقْطَعُونَ بِهَا الرُّسَ لـ، فَكَانَ انْقِطَاعُهَا إِزْسَالَا
اسْتَوْلُوا عَلَى الطَّرْقِ فَانْقَطَعَ قُدُومُ الرُّسْلِ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَعُرِفَ مِنْ انْقِطَاعِهِمْ أَنَّ الرُّومَ فَعَلُوا
ذَلِكَ؛ فَكَأَنَّ انْقِطَاعَ الرُّسْلِ كَانَ بِمِثَابَةِ الْإِرْسَالِ لِلْأَخْبَارِ

مَا مَضَوْا لَمْ يُفَاتِلُوكَ، وَلَكِنْ - الْقِتَالُ الَّذِي كُفَاكَ الْقِتَالَا
لَمْ يَمُضِ الرُّومُ وَيَنْسَحِبُوا بَدُونَ أَنْ يُقَاتِلُوكَ هَكَذَا بِبَاطِلَةٍ؛ وَلَكِنْ قِتَالُكَ السَّابِقُ لَهُمْ عَلِمُهُمْ دَرَسًا
فَانْسَحَبُوا وَكُفُّوا الْقِتَالَ هَذِهِ الْمَرَّةَ

يَنْقُضُ الرُّوعُ أَيْدِيًا لَيْسَ تَنْدَرِي: أَسْيُوفًا حَمَلْنَ، أَمْ أَغْلَالَا
يَنْقُضُ الرُّوعُ (الْخَوْفُ) أَيْدِيَهُمُ الَّتِي لَا تَعُودُ تَعْرِفُ لَشْدَةَ النِّعْرِ أَمْ تَحْمِلُ سَيْوْفًا أَمْ أَغْلَالًا (قِيودًا)
تَشَلُّ حَرَكَتَهَا

وَوُجُوهَا أَخَافَهَا مِنْكَ وَجْهٌ تَرَكْتَ حُسْنَهَا لَهُ وَالْجَمَالَا
وَوُجُوهَهُمْ أَحَافَهَا وَجْهَكَ، وَزَالَ عَنْهَا كُلُّ جَمَالٍ لِشَاعَةِ الْخَوْفِ، وَالْجَمَالُ كُلُّهُ حُلُّ بَوَاجِهِكَ أَنْتَ

وَالْعَبْيَانُ الْجَلِيَّ يُخْبِثُ لِلظَّنِّ - زَوَالًا، وَلِلْمُرَادِ انْتِقَالًا

والعبيان الجلي (الرؤية الواضحة) يزول الظن، ويسبب انتقال (تحول) المراد (المقصود). يقول:
عندما رأوا بأسك حياتاً زالت ظنونهم بنصر سهل، وتحول مقصدهم إلى الاسحاب

وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانَ بِأَرْضِي طَلَبَ الطَّمَنَ وَحَدَّةَ وَالنُّزَالَ

والحان عدما يكون وحده يتخيل المواجهة سهلة، ويطلب الطمن والنزال (المبارزة)

إِنَّمَا أَنَفُسُ الْأَنْبِيَا سَبَاعٌ يَتَفَارَشْنَ جَهْرَةً وَاجْتِبَالًا

نفوس الأنبياء (البشر) مثل السباع (الوحوش المقترسة)، وهي تتفارس (يفترس بعضها بعضاً) جهرة
(علانية) واجتبالاً (غدياً)

مَنْ أَطَاعَ النَّاسَ شَيْءٌ غَلَابًا وَاجْتِصَابًا، لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالًا

ومن أطاع (استطاع) الناس (طلب) شيء غلاباً (بالقوة) والاجتصاب لم يطلبه بالتراضي

كُلُّ غَاوٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الْفَضْطَرَّ الرَّثْبَالَا

كل غاوٍ (ذاهب) لتحقيق حاجة يتمنى أن يكون الفضطر الرثبال (الأسد)

٩٤ الإبصار بالآذان

قال المتنبي بمدح سيف الدولة وأنشده إياها بآمد، وكان منصرفاً من بلاد الروم. وذلك
في شهر صفر سنة خمس وأربعين وثلاثمائة: ٤٩/١٧

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجَمَانِ هُوَ أَوَّلُ، وَهِيَ الْمَحَلُّ الثَّانِي

الرأي (الفهم العميق) مهم قبل الشجاعة

فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ حَرَّةٍ بَلَعَتْ مِنَ الْعَلْبَاءِ كُلَّ مَكَانٍ

ولرُبَّما طَمَعَنَ الْفَتَى أَقْرَانَهُ بِالرَّأْيِ، قَبْلَ تَطَاعُنِ الْأَقْرَانِ

ربما تغلب الغر على أقرانه (أنداده) قبل أن يصل الأمر إلى الاحتكام للقوة

لَوْلَا الْعَقُولُ لَكَانَ أَذْنَى ضَيْقَمٍ أَذْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ

لولا العقول التي يتحلى بها البشر لكان أدنى (أقل) ضيقم (أسد) أدنى (أقرب) للشرف من
الإنسان، فالإنسان أفضل من الأسد بعقله لا بشيء آخر

قَادَ الْحَيَادَ إِلَى الطَّعْمَانِ، وَلَمْ يَقْدُ إِلَّا إِلَى الْمَمَادَاتِ وَالْأَوْطَانِ

قاد سيف الدولة الخيل إلى الطعان (الحرب)، وما قادها إلا إلى ما تعودته، حتى لكان الحرب
وطن لها

فِي جَحْفَلٍ سَتَرَ الْعُيُونُ عُيَاةُ فَكَأَنَّمَا يُبْصِرُنَّ بِالْأَذَانِ

الخيال موحودة ضمن جحفل (جيش) غباره ستر عيونها، فكأن الخيل تبصر بأذانها، وتتحرك داخل الجيش بحسب ما تسمع من ضجيجه

حَتَّى عَبَرْنَ بِأَرْسَانِمْ سَوَابِحًا يَنْشُرْنَ فِيهِ عَمَائِمَ الْفُرْسَانِ

حتى عبرت الخيل نهر أرسناس سباحة، ولسرعتها كانت عمائم فرسانها تتحلل عن الرؤوس وتنتشر

وَالْمَاءُ بَيْنَ عَجَاجَتَيْنِ مُخْلَصٌ تَسْفِرَقَانِ بِهِ، وَتَلْتَوِيَانِ

ومجرى النهر مخلص (فاصل) بين عجاجتين (غبارين) تسفرقان عنده، ثم تلتقيان فوقه.
قالوا لأبي الطيب: ما هكذا يثور الغبار في الشتاء (والقصيدة نصف غزوة شنوية)،
قال: إنما وصفت ما عاينت

إِنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كَقُلُوبِهِنَّ إِذَا التَّقَى الْجَمْعَانِ

السيوف مع (نصيرة لـ) الذين قلوبهم قوية كقلوب السيوف عندما يلقي الجمعان في الحرب

تَلْقَى الْحُسَامَ، عَلَى جَرَاءٍ وَحَدٍّ، وَتُلُّ الْجَبَانَ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانٍ

والسيف في يد الجبان جبان، رغم حله المرفف

يَا مَنْ يُقْتَلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلِكَ بِالْإِحْسَانِ

يا سيف الدولة، يا من يقتل من شاء بيفه، أنا قتلتني بإحسانك

فَإِذَا رَأَيْتُكَ حَارَ دُونِكَ نَاطِرِي وَإِذَا مَدَّخْتُكَ حَارَ فَيْكِ لِسَانِي

أراك فيبحر نظري أين يذهب أمانك لهيبتك، وإذا مدحتك تحير لساني ماذا يقول

٩٥ عَفَى الْيَمِينِ

قال المتنبي، وقد قبل بحضرة سيف الدولة إن البطريق أقسم عند مليكه أن يعارض سيف الدولة في اللوب، وسأله أن ينجده يطارقه وعُدّه ففعل. ثم غاب عنه. أنشده إياها سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وهي آخر ما أنشده بحلب: (نسبة ما اخترناه إلى

عدد أبيات القصيدة) ٥٥/٩

عَفَى الْيَمِينِ، عَلَى عُقَى الْوَعَى، نَدَمٌ مَاذَا يَزِيْلُكَ فِي إِقْدَامِكَ الْقَسَمِ

عفى (نتيجة) حلف اليمين بالنظر إلى عفى (نتيجة) الوعى (المعركة) هي الندم، وهل رادك القَسَم شجاعة؟ يقول: أقسمت يا قائد الروم أن ستنتصر، فانهزمت فكانت النتيجة السيئة مضاعفة: هزيمة ونكتأ باليمين

وَفَاعِلٌ مَا اشْتَهَى يُغْنِيهِ عَنْ حَلِيفٍ عَلَى الْفِعَالِ حُضُورُ الْفِعْلِ وَالكَرَمُ

والذي يكون فاعلاً كل ما اشتى - وهو سيف الدولة - يغنيه فعله وكرمه الحاضران، لا
الموعودان، عن الحلف بأن يفعل كذا وكذا، فالفعل حاضر

كُلُّ السُّيُوفِ إِذَا طَالَ الضَّرَابُ بِهَا يَمَسُّهَا، غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، السَّامُ

كل السيوف التي يطول الضرب بها يمسها السام (والسام لل سيف الثلم) ولكن سيف الدولة لا
يصبه سام من الحرب

صَدَمَتْهُمْ بِخُمَيْسٍ أَنْتَ غَرَّتْهُ وَسَمَّهَرِيئَةُ فِي وَجْهِهِ هَمَمٌ

صدمت الروم بخميس (جيش) أنت غرته (طليعته)، وسمهرية الجيش (رماحه) في
مقدمته مثل الغمم (شعر رأس الفرس). شبه الجيش بفرس: سيف الدولة غرته
(البياض في جيته)، والرماح المشرعة كالشعر على رقبته وأعلى رأسه

فَكَانَ اثْبَتَ مَا فِيهِمْ جُسُومَهُمْ، يَسْقُطَنَّ حَوْلَكَ، وَالْأَرْوَاحُ تَنْهَزُ

كان أثبت شيء فيهم أجسامهم ومع ذلك كانت تسقط حولك أرضاً، أما أرواحهم فتتهزم قبل
موتهم بالرعب

أَلَقْتُ إِلَيْكَ دِمَاءَ الرُّومِ طَاعَتَهَا قَلَوُ دَهْوَتٍ بِلا ضَرْبٍ أَجَابَ دَمٌ

دماء الروم صارت لكثرة ما نفعها مطيعة لك، فلو أنك قلت لها انفعي لانفكت بدون ضرب
بالسيوف

يُسَابِقُ الْقَتْلُ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ فَمَا يُصِيبُهُمْ مَوْتُ وَلَا هَرَمٌ

يسبق القتل كل الحوادث إليهم، فلا يأتي عليهم موت طبيعي ولا هرم (شيخوخة)

لَا تَطْلُبُنَّ كَرِيماً بَعْدَ زُؤْمِهِ إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَا حُتْمُوا

بعد أن ترى سيف الدولة لا تطلب أن ترى كريماً غيره، فهو خاتم الكرام وأسخاهم

وَلَا تُبَالِ بِشِعْرِ بَعْدَ شَاعِرِهِ قَدْ أَقْبَدَ الْقَوْلُ حَتَّى أَحْبَدَ الصَّمَمُ

ولا تبالي بأي شعر بعد شاعره - المتنبي - فقد فسد القول (الشعر) حتى صار المرء
يحمد (يشكر) الصمم. وعن هذه القصيدة قال ابن جني: قلت لأبي الطيب وقت
قراءة هذه القصيدة عليه إنه ليس في جميع شعرك أعلى من هذه القصيدة، فاعترف
بذلك وقال: كانت وداعاً

وحي الأربعين

المختار من شعر المتنبي منذ اتصاله بكافور في مصر حتى وفاته (٣٤٦ - ٣٥٤هـ)

٩٦ قواصد كافور توارك غيره

تَشاَجِرُ المتنبي في مجلس سيف الدولة الحمداني في حلب مع ابن خالويه النحوي. فشج ابن خالويه رأسه بمفتاح كان في يده، فلم يتصره سيف الدولة، فرحل المتنبي إلى دمشق ثم الرملة بفلسطين، ثم إلى مصر بدعوة من حاكمها كافور الذي كان عبداً لحكام مصر من بني الإخشيد ثم صار حاكماً لا يتأرجح. فلما ورد المتنبي كافوراً أخطى له دلوّاً وخلع عليه، وحمل إليه آلافاً من الدراهم فقال يمدحه، وذلك سنة ست وأربعين وثلاثمائة: ٤٧/٢٥

كَفَى بِكَ دَاءٌ أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَا وَحَسِبُ الْمَنَابَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا
يخاطب المتنبي نفسه: كفاك من الداء أنك وصلت درجة أن ترى الموت نفسه شفاء مما أنت فيه، ويكني أن تتحول المنايا (الموت) إلى أمنية

تَمَنِّيْتُهَا لَمَّا تَمَنَّيْتُ أَنْ تَرَى صَدِيقاً فَأَحْيَا، أَوْ عَدُوّاً مُذَاجِيَا

تمنيت المنية يا هذا - يخاطب نفسه - عندما تمنيت أن ترى صديقاً فأحيا ذلك (استحال)؛ وبلغ بك أن تمنى أن ترى عدواً مذاجياً (مخفياً عداوته) فحنى هذا استحال، فأعداؤك يواجهونك بالعداء السافر

إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ فَلَا تَسْتَعِذَّنِ الْحُسَامَ الْيَمَانِيَا
إذا رضيت العيش بذلة فلا تستعذّن (تتخذن عذّة) الحسام اليمني

وَلَا تَسْتَطِيلَنَّ الرِّمَاحَ لِقَارِوٍ وَلَا تَسْتَجِيدَنَّ الْعِثَاقَ الْمَذَاكِيَا
ولا تستطيلن الرماح (لا تختر الرماح الطويلة) لشن القارة، ولا تختر الجيد من العناق (الخيال الأصيلة) المفاكي (النامة الأسمان)

فَمَا يَنْفَعُ الْأَسَدَ الْحَبَاءَ مِنَ الطَّوْىِ وَلَا تُشْقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا
فالأسود لا يحميها الخجل من الطوى (الجوع)، ولا تشقى الأسود (ثياب) حتى تكون ضواري (مفترسة)

حَبَبْتُكَ قَلْبِي، قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نَأَى وَقَدْ كَانَ عَدَاوَرًا، فَكُنْ أَنْتَ وَافِيَا
حببتك (أحببتك) يا قلبي قبل أن تحب أنت من نأى (ابتعد/يعني سيف الدولة)، وقد كان غداراً بي، فكن أنت وافياً لي. تسويد أ. عبد الرحيم، وتعليقه «ما أرق هذا وأعذبه!»

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ يُشْكِيكَ بَعْدَهُ فَلَسْتُ فُؤَادِي إِنْ رَأَيْتُكَ شَاكِيَا
وأعلم يا قلبي أن البين (الفراق) يشكيك (يؤلمك ويجعلك تشكو) بعد فراقه، ولئى أعترك قلبي إن رأيتك شاكياً

فَإِنْ دُمُوعَ الْعَيْنِ غَدَرُ بِرَبِّهَا إِذَا كُنَّ إِثْرَ الْعَادِرِينَ جَوَارِيَا

دموع العين غدر (غدارة) بريها (بصاحبها) إذا كانت إثر (على) الغادرين جوارى (جارية)

إِذَا الْجُودُ لَمْ يُزِرْ قِيَّ خَلَاصًا مِنَ الْأَذَى فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا، وَلَا الْمَالُ بَاقِيَا

إذا الجود لم يكن خالصاً من الأذى والمن فلا يأتي لمن وجود بحمد، ولا المال الذي جاد به يبقى لمن أخذه

وَلِلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى أَكَانَ سَخَاءً مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِيَا

وأخلاق الإنسان تدل إن كان سخاؤه حقياً أم كان تساخياً (ادعاء للسخاء)

أَقِلَّ اسْتِيفَاقًا أَيُّهَا الْقَلْبُ، رَبِّمَا رَأَيْتَكَ تُصْفِي الْوُدَّ مَنْ لَيْسَ صَافِيَا

قلل من اشتباكك يا قلبي، ربما رأيتك تخلص في ودك لمن لم يكن مخلصاً

خُلِفْتُ أَلُوفًا، لَوْ رَجَعْتُ إِلَى الصَّبَا لَفَارَقْتُ شَيْبِي مُوجِعَ الْقَلْبِ بَاكِيًا

خلقت ألوفاً (شديد الألفة) إلى درجة أنني لو رجعت إلى صباهي وفارقت شبي لتوجع قلبي على فراق الشيب

وَلَكِنْ بِالْفُسْطَاطِ بَحْرًا أَرْزَنُهُ حَيَاتِي وَنُصْحِي وَالْهَوَى وَالْقَوَافِيَا

ورغم أنني فإن هناك في الفسطاط (القاهرة القديمة) بحراً أزرته حياتي ونصحي وحبي وشعري (جعلتها كلها تزوره)

وَجُرْدًا مَدَدْنَا بَيْنَ أَذَانِهَا الْقَنَا فَبَيْنَ خِيفَانَا يَتَّبِعُنَ الْعَوَالِيَا

ورب جرد (خيول قصيرة الشعر) مددنا بين أذانيها القنا (الرماح) فباتت الخيول خيفة الحركة تتابع حركة العوالي (الرماح) وتمشي بحسبها متجهة إلى الممدوح

تَمَاشَى بِأَيْدِي، كُلَّمَا وَافَتْ الصَّفَا نَقَشْنَ بِوَصْنِ الْبُرَاةِ حَوَافِيَا

تماشى الخيول بأيديها التي كلما وافت (وصلت) الصفا (الصخر) نقشت عليه وهي حوافي (بلا حدوات) نقوشاً كصنر البراة (الصقور). يقول: الخيل لتصببها على الوصول تحفى وتذوب نعالها الحديدية، ومع ذلك فهي تنقش على الصخر بحوافرها نقوشاً مرقطة تشبه صدور الصقور

وَتَنْظُرُ مِنْ سُودِ صَوَادِقَ فِي الدُّجَى يَرَيْنَ بَعِيدَاتِ الشُّخُوصِ كَمَا هِيََا

وتنظر معيون سود تصدقها الرؤية في الدجى (الليل)، وترى بها الشخوص البعيدة بدقة

وَتَنْصَبُ لِلْجَرَسِ الْخَفِيِّ سَوَامِعًا يَحْلُنُ مُنَاجَاةَ الضَّمِيرِ تَنَادِيَا

وتنصب للجرس (الصوت) الخفي سوامع (آذاناً) يخلن (يحسن) مناجاة المرء لضميره مناداة بصوت عالٍ

تَجَاذِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَهْنَةً كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا أَثَامِيَا

وخيولنا تجاذب فرسان الصباح (المتأهين للإغارة صباحاً) أعتها (مفاودها) التي تتلوى على أعناقها كالأفاعي

يَعَزِّمُ يَسِيرُ الْجِسْمُ فِي السَّرَجِ رَاكِبًا بِهِ، وَيَسِيرُ الْقَلْبُ فِي الْجِسْمِ مَاشِيَا

لقد سرنا معزم قوي يجعل الجسم يسير بهذا العزم فوق سرج الحصان، والقلب يتمشى داخل الجسم ماشياً

فَوَاصِدَ كَافُورٍ، تَوَارِكَ غَيْرِهِ وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقْلَّ السَّوَاقِيَا

وهذه الخيل فواصد (قاصدة) كافور وتوارك (تاركة) غيره، والذي يقصد البحر يجد السواقي (القنوت) قليلة الضع

فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانَ عَيْنِ زَمَانِهِ وَخَلَّتْ بَيَاضًا خَلْفَهَا وَمَاقِيَا

فجاءت الخيل بنا رجلاً هو إنسان (بؤبؤ) عين زمانه، وتركت بياض العين والمآقي (مجاري الدمع) خلفها. فكافور هو الأهم مثلما بؤبؤ العين أهم جزء فيها

نَجُوزُ عَلَيْهَا الْمُحْسِنِينَ إِلَى الَّذِي نَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَالْأَيَادِيَا

نحوز (نجاز) على الخيل المحسنين العاديين ونمر بهم (يقصد سيف الدولة) قاصدين الشخص الذي نرى أن ما عند سيف الدولة من خير هو من إحسانه وأياديه (أفضاله). يقول: نذهب إلى من هو منبع الخير الذي يستقي منه سيف الدولة. كانت العلاقة بين دولة الحمدانيين والأخشيديين علاقة شد وجذب، وكانت فلسطين والشام تروحان وتجيئان بين مصر وحلب، واستمر هذا الوضع طويلاً بعد زوال الدولة الإخشيدية وقدوم الفاطميين، وبعد زوال الحمدانيين وقدوم المرديسين

فَتَى مَا سَرَيْنَا فِي ظُهُورِ جُدُودِنَا إِلَى عَصْرِهِ، إِلَّا نُرْجِي الثَّلَاقِيَا

هذا الفتى ما سرينا (سرنا) في ظهور جدودنا إلى عصره (ما سارت نطفنا في أصلاب الأجداد، ولا خلقتنا الله وأوصلنا إلى زمته) إلا نرجي التلاقي (إلا أملاً في لقاءه)

تَرَفَّعَ عَنْ عَوْنِ الْمَكَارِمِ قَدْرُهُ فَمَا يَفْعَلُ الْفَعْلَاتِ إِلَّا عَذَارِيَا

ترفع قدر كافور عن عون المكارم (المكارم التي سبق إليها) فهو لا يفعل الفعلات (المكارم) إلا عذاريا (مبتكرة لم يفعلها أحد قبل)

أَبَا الْمِسْكِ! ذَا الْوَجْهَ الَّذِي كُنْتُ تَائِمًا إِلَيْهِ، وَذَا الْيَوْمَ الَّذِي كُنْتُ رَاجِيَا

يا أبا المسك (كنية كافور)! هذا هو الوجه الذي كنت أتوق إليه، وهذا هو اليوم الذي كنت أرجوه

٩٧ قلب ملك ولسان شاعر

بنى كافور داراً بإزاء الجامع الأعلى، وطالب أبا الطيب المتنبي بذكرها فقال بهته بها:
٢٤/١٥

إِنَّمَا التَّهْنِئَاتُ لِلْأَكْفَاءِ وَلِمَنْ يَنْتِي (يكون مقرباً) من البعداء (غير النظراء، والعبيدين في القيمة)

وَأَنَا مِنْكَ، لَا يُهْنِي عَضْوُ بِالْمَسَرَّاتِ سَائِرَ الْأَعْضَاءِ
ولكنني أنا منك (جزء منك)، والعضو في الجسم لا يهني بقية الأعضاء بالمسرات (بالأفراح)، فكيف أعتك

مُسْتَقِلُّ لَكَ الدِّبَارَ، وَلَوْ كَا نَ تُجُومًا أَجْرُ هَذَا الْبِنَاءِ
مستقل لك الدبار (أجدما قليلة عليك)، حتى لو كان أجر (طابوق/طوب) هذا البناء من النجوم
أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةً أَنْ تُهَنَّا يَمَكَّانُ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ
أنت أعلى محلة (مقاماً) من أن تهنا بمكان (قصر) في الأرض أو في السماء (في الجنة التي فيها تصور للمتقين)

وَلَكَ النَّاسُ، وَالْبِلَادُ، وَمَا يَسُرُّ حَرْجُ بَيْنَ الْعَبْرَاءِ وَالْحَضْرَاءِ
والناس لك والبلاذ لك، ولك كل ما يسرح من طير وحيوان بين الخضراء (السماء) والغبراء (الأرض)
وَبَسَاتِينُكَ الْجِيَادُ، وَمَا تَخْدُ سِمْلٌ مِنْ سَمْهَرِيَّةٍ سَمَرَاءِ
وصهوات الجياد (الخيول) هي بساتينك الحقيقية، وما في هذه البساتين من شجر وثمر هو في الحقيقة سمهرية (رماح) سمراء

إِنَّمَا يَفْخَرُ الْكَرِيمُ أَبُو الْوَسْدِ لَكَ بِمَا يَبْنِي مِنَ الْعَلْيَاءِ
وفخر كافور هو بما يبني من العلياء (المجد) لا بالقصور

وَبِأَيَّامِهِ الَّتِي انْسَلَخَتْ عَنْهُ هُ، وَمَا دَارُهُ مِوَى الْهَيْجَاءِ
وفخره بأيامه التي انسلخت (مضت) ولم تكن داره فيها سوى الهيجاء (الحرب)

وَبِمَا أَثَرَتْ صَوَارِمُهُ السِّبِي ضُ لَهْ فِي جَمَاجِمِ الْأَعْدَاءِ
وفخره بالآثر الذي تركته صوارمه (سيوفه) البيض اللامعة في جماجم الأعداء

وَبِمَسْكِكَ يُكْنَى بِهِ، لَيْسَ بِالسِّبِي لَكَ، وَلَكِنَّهُ أَرِيحُ السَّنَاءِ
وفخره بمسك يكنى به، وهو ليس مسكاً حقيقياً بل هو أريح (عطر) السناء (الحمد الذي يتلقاه من الجميع)

تَفْضُحُ الشَّمْسُ، كُلَّمَا ذَرَّتِ الشَّمْسُ سُنً، يَشْمُسُ مُنِيرُ سَوْدَاءِ

يا كافور أنت تفضح الشمس كلما ذرت (طلعت) بشمس أخرى منيرة سوداء هي وجهك

يَا رَجَاءَ الْمُيُونِ فِي كُلِّ أَرْضٍ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَرَاكَ رَجَائِي

ولقد ألفت المفاوِذَ خيلي قَبْلَ أَنْ تَلْتَقِي، وَزَادِي وَمَائِي

أنت (أملت) المفاوِذَ (الصحارى) خيلي وأنا قادم إليك، وتزداد زادي ومائي

فَارَمَ بِي مَا أَرَدْتُ مِنِّي، فَإِنِّي أَسَدُ الْقَلْبِ، أَدْمِي الرُّوَاءِ

اجعلني كالسهم طوع بيمينك، وارم بي أي شيء تريد من المهام، فإنني أسد القلب، وإن كنتُ
يُخْرِئُ الرِّوَاءِ (المنظر)

وَفُؤَادِي مِنَ الْمُلُوكِ، وَإِنْ كَأَنَّ لِسَانِي يُرَى مِنَ الشُّعْرَاءِ

وفؤادي فؤاد ملك (نفستي نفسة حاكم)، وإن كان لساني لسان شاعر

٩٨ حنين للأعرابيات

قال المتنبي يمدح كافوراً، وأنشده إياها في رمضان سنة ست وأربعين وثلاثمئة : ١٧/٩٦

مَنِ الْجَاوِزُ فِي زِيِّ الْأَعْرَابِ حُمَرُ الْحُلَى وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِيبِ؟

من هؤلاء الجاوذ (صغار بقر الوحش) اللاتي في زي الأعرابيات؟ إنهن يلبسن الحلى
الاحمر (الحلي التي من الذهب الأحمر) ويركبن المطايا الاحمر (النباقي الاحمر/أهلي
النباقي) ويرتدين الجلابيب الاحمر (الأحمر لون ملابس الأشراف)

إِنْ كُنْتُ تَسْأَلُ شَكًّا فِي مَعَارِفِهَا فَمَنْ بَلَكَ بِتَسْهِيدٍ وَتَغْلِيبِ؟

يخاطب نفسه: إن كنت يا هذا تسأل لأنك شك في معارفها (معرفة نفسك بهن) فالأجدر أن
تسال: من ذا الذي ابتلاك بتسفيد (سهر) وتغليب؟ أليس هؤلاء الأعرابيات؟

كَمْ زُورَةٌ لَكَ فِي الْأَعْرَابِ خَافِيَةٍ أَدْعَى، وَقَدْ رَقَدُوا، مِنْ زُورَةِ الذُّبِ

ما أكثر ما كانت لك زورات (زيارات) للأعراب خافية (سرية)، وكانت - بعد رقاد القوم - أدهى
(أعجب) من نسل الذئب

أَزُورُهُمْ، وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْتَنِي، وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُخْرِئُ بِي

سواد الليل يشفع لي (يحميني) في الزيارة، وأنتني (أعود) وبياض الصبح يغريهم بملاحقتي، لأن
الصبح يكشفني

مَا أَوْجَهُ الْحَضَرِ الْمُسْتَحْسَنَاتُ بِهِ كَأَوْجِهِ الْبَدَوِيَّاتِ الرَّعَائِبِ

ليست وجوه الحضريات (بنات المدن) المستحسنة به (بالحضر) مثل أوجه البدويات الرعايب
(المعتلات)

حُسْنُ الْحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطَرُّفِهِ وَفِي الْبِدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبٍ

حسن (جمال) الحضارة (التمدن) مجلوب جلياً بتطرفه (بتدليك وتجميل)، وفي البداوة يوجد جمال غير مجلوب بل طبيعي

أَيِّنَ السَّعِيرِ مِنَ الْأَرَامِ، نَاطِرَةٌ وَغَيْرَ نَاطِرَةٍ، فِي الْحُسْنِ وَالطَّلِبِ

الفرق شاسع بين السعير (حيوان القرد) ومدن ذلك الزمن وبين الأرام (الغزلان البيضاء) من حيوان الصحراء سواء أكانت مقبلة تنظر إليك أم مدبرة عنك، ثمة فرق في الحسن وفي الطيب (الرائحة)

أَفْدِي طِبَاءَ فَلَاةٍ مَا عَرَفْنَنَ بِهَا مَضَعُ الْكَلَامِ، وَلَا صَنَعَ الْحَوَاجِبِ

أفدي بنسبي طباء فلاة (غزلان صحراء) ما عرفنن فيها مضع الكلام ولا صنع الحواجب (تشجير الحواجب كان معروفاً آنذاك إذن؟ لكن لعله كان تسويداً)

لَيْتَ الْحَوَادِثُ بَاغَتْنيَ الَّذِي أَخَذْتُ مِنِّي، بِحِلْمِي الَّذِي أَغْلَطْتُ وَتَجَرَّبِي

ليت حوادث الزمن أغلطني شبابي الذي أخذته مني، ولتأخذ ما أكسبتي من حلم (تسامح) وتجرب

فَمَا الْحَدَاثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ، قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَابِ وَالشَّيْبِ

فالحداثة (صغر السن) لا تمنع كون المرء حليماً، فالحلم موجود في الشبان والشائين؛ ولذلك فلست أقر بأن الحلم كان نتيجة لمرور الزمن

تَرَعَّرَعَ الْمَلِكُ الْأَسَازُ، مُكْتَهِلًا قَبْلَ اكْتِهَالِ، أَدِيبًا قَبْلَ تَأْدِيبِ

ترعرع الملك الأستاذ (كافور)، وكان يلقب الأستاذ، والأستاذ كلمة عامتها الأسطى (مكتهلاً واصلًا نصح الكهولة) وذلك قبل وصوله فعلاً سن الكهولة، وترعرع أديباً قبل التأديب (التعليم)

يُدَبِّرُ الْمُلْكُ مِنْ مِصْرٍ إِلَى عَدْنِ إِلَى الْحِرَاقِ فَأَرْضِ الرُّومِ قَالِثُوبِ

النب: أرض التوبة بين مصر والسودان

إِذَا أَتَتْهَا الرِّيحُ النَّكْبُ مِنْ بَلَدٍ فَمَا تَهْبُ بِهَا إِلَّا بِتَرْتِيبِ

حتى الريح تتبع أمرة وتديره، فإذا جاءت الرياح النكب (غير المنتظمة) إلى بلاده من بلد آخر فلا تهب إلا بترتيب

يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِيهَا طِينُ حَاتِمِهِ وَلَوْ تَطَلَّسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبِ

يصرف الأمر في بلاده ختمه (وكانوا يختمون بخاتم من معدن على شيء طري كالطين) حتى وإن تطلس (أمحى) الكلام المكتوب. في الختم، فمجرد رؤية ختمه تجعل الأمر يتحقق

كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ قَمِيصُ يُوْسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبِ

وهو يحسب كل سائل أي متسول؛ وكل سؤال للساألين في مسامعه (أذنيه) للنبي عنه مثل قميص يوسف في عيني يعقوب (وقميص يوسف عندما ألقى على وجه أبيه يعقوب أعاد إليه بصره)

إِذَا عَزَّزْتُ أَعَادِيهِ بِمَسْأَلِهِ فَقَدْ عَزَّزْتُهُ بِجَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبٍ

أعداؤه لو غزوه بمسألة (باستعلاء) بدل الحرب فهم متصرون، لأنه يلي حاجتهم

قَالُوا: هَجَرْتَ إِلَيْهِ الْغَيْثَ، قُلْتُ لَهُمْ: إِلَى غَيُوثٍ يَدِينُهُ وَالشَّائِبِ

يقولون لي: هجرت الغيث (المطر/ سيف الدولة) وجئت إليه، قلت لهم: جئت إلى الغيوث التي تنهر من يديه والشائب (الزخات)

٩٩ المال والمجد

قال المتنبي بمدح كافوراً في ذي الحجة سنة ست وأربعين وثلاثمئة: ٤٨/٨

أَوَدُ مِنَ الْإِيَّامِ مَا لَا تَوَدُّهُ وَأَشْكُو إِلَيْهَا بَيْنَنَا وَهِيَ جُنْدُهُ

أود من الأيام أن تفعل شيئاً، ولكن هي لا تود ذلك، وأشكو إليها بيننا (فراقنا) مع أنها جند الفراق (الزمن جندي في خدمة الفراق)

أَبَى خُلُقُ الدُّنْيَا حَبِيباً تُدِيمُهُ فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَبِيباً تَرُدُّهُ

أبى خلق (طبع) الدنيا أن تدوم حبيباً (تجعله يدوم) وتركه على حاله، فكيف أطلب منها (من الدنيا) أن ترفقه بعد فراق

وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتُ تَغْيِيراً تَكَلَّفُ شَيْئاً فِي طِبَاعِكَ ضِدُّهُ

وأسرع شيء فعلته إلى التغيير هو تكلف تصرف ضد طبيعتك؛ فأنت تكلف الشيء ولكنك بسرعة تعود إلى طبيعتك

رَعَى اللَّهُ عَيْساً فَارَقْتُنَا وَفَوَّقَهَا مَهْأً كُلُّهَا يُوَلِّي بِجَفْنَيْهِ خَدُّهُ

حسى الله عيساً (جماًلاً) فارقنا وفوقها مها (بقر الوحش) وجبعتها يولي (يمطر) بجفنيه خده؛ يقول: المحبوبات كن يكيين وتمطر جفونهن الدمع على خدودهن

بَوَادٍ بِهِ مَا بِالْقُلُوبِ، كَأَنَّهُ، وَقَدْ رَحَلُوا، جِيدَ تَنَائِرِ عِقْدُهُ

فارقنا في واد به فقط كما في قلوبنا، وكأن الوادي عند رحيل القوم جيد (حنق) تنائر العقد الذي يزيته. يقول: فارق الأعراب المكان بسبب القحط، كما دنتهم، فالوادي ماجلٌ كقلبي، وشكل جمالهم وهي تسير متفرقة في الوادي مثل العقد الذي انتشر على العنق

فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَالٌ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ

لا مجد لمن لا مال له، والعكس بالعكس

وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ وَمَرْكُوبُهُ رِجْلَاهُ، وَالشُّؤْبُ جِلْدُهُ

هناك من يرضى باليسير، ويركب رجليه لأنه لا يملك مركوباً؛ وثوبه هو جلده، إذ لا ثوب لديه

وَلَكِنَّ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبَيْ مَا لَهُ مَدَى يَنْتَهِي بِي فِي مُرَادٍ أَخْذُهُ
ولكن قلبي طماع ولا حد لمراده (مطلبه)

١٠٠ إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه

قاد كافور إلى المتنبي فرساً فقال يمدحه: ٤١/١٤

فِرَاقِي، وَمَنْ فَارَقْتُ خَيْرٌ مُلَمِّمٍ وَأَمْ، وَمَنْ يَمُنْتُ خَيْرٌ مُبِمِّمٍ
كان فراقاً لسيف الدولة، ولست أدم الرجل؛ وكان أم (نعماب) لكافور، وهو خير مبمم (مقصود)
وَمَا مَنَزِلُ اللَّذَاتِ هِنْدِي بِمَنْزِلٍ إِذَا لَمْ أَبْجُلْ هِنْدَهُ، وَأَكْرَمُ
وليس المنزل الذي نتاح فيه لي كل اللذات منزلاً مناسباً إذا لم أحصل على التكريم والتبجيل
رَحَلْتُ، فَكَمْ بَاكِ بِأَجْفَانِ شَادِنٍ عَلَيَّ، وَكَمْ بَاكِ بِأَجْفَانِ ضَيْفَمٍ
برحلي ما كان أكثر الباكين علي بأجفان شادن (ولد الغزال)، وما أكثر الباكين بأجفان ضيفم
(أسد). يقول: بكت علي إذ رحلت نساء ورجال كثير

فَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ حَبِيبٍ مُقَنِّعٍ عَذَرْتُ، وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمِّمٍ
لو كان ما بي من الشعور بالظلم سببه حبيب مقنع (امرأة) لعذرت، ولكنه من حبيب معمم (من
رجل يلبس عمامة). فهو رجل غاضباً من سيف الدولة

رَمَى وَانْقَى رَمِيَّ، وَمِنْ دُونِ مَا انْقَى هَوًى كَاسِرٌ كَفِّي وَفُوسِي وَأَسْهِي
لقد رماني بسهم ظلمه، وانقَى رميي (كان محبباً مني)، فمن دون ما انقَى (حال دون
ما احتسنى منه) هوى كسر كفي وفوسي وأسهي. يقول: هو أساء إلي موثقاً أنني لا
أستطيع أن أسيء إليه، لأن حبي له يمنني ويكسر كفي

إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَقَ مَا يَمْنُنُهُ مِنْ تَوَهُمٍ
المرء عندما يسوء للناس تسوء ظنونه بهم، لأنه يحس أنهم حقنوا عليه؛ وهو إذ يسوء لهم يصدق
ما يمتنعه (يرأوه) من أوهام بأنهم سيسببون إليه

وَعَادَى مُجَبِّبِهِ بِقَوْلِ خُذَائِهِ وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشُّكِّ مُظْلِمٍ

والمسيء للناس يعادي المحبين له بسبب أقوال يسمعها من أعدائه، فهو يصدق عدوه
ولا يميز صديقاً من عدو، ويصبح حكمه مضطرباً على الأشياء فكانه في ليل مظلم
من شكوكه. تحليل نفسي دقيق وعميق في إيجاز مذهل. في الإيجاز عبقرية المتنبي.
أما التحليل النفسي ففيه كلامان: العبقرية فيه أن هذا الشاعر جاء في رمن بدأ فيه
انحدار الشعر وتقوليه في قوالب جامدة، فقال شعراً ذاتياً عبر به عن خلجات فؤاده
بقوة وصدق وحرارة. والكلام الثاني: أن كل موظف خائب، وكل تلميذ خائب يقول
هذا الكلام، ويحلل هذا التحليل. ولست أشك لحظة في أن سيف الدولة تحمل
المتنبي بكل غروره وطمعه وحمقه أكثر مما يبتغي

أَصَادِقُ نَفْسِ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جَنَابِهِ وَأَعْرِفُهَا فِي فِعْلِهِ وَالتَّكَلُّمِ
وَأَحْلُمُ عَنْ خَلِّي، وَأَهْلُمُ أَنَّهُ مَتَى أَجْزَوْهُ حِلْمًا عَلَى الْجَهْلِ يَنْدَمُ
أكون حلماً (متسامحاً) عن خلي (صديقي)، عالماً أنني إذا جزيته على الجهل (التعدي) بالحلم سيندم

وإِنْ بَذَلَ الْإِنْسَانُ لِي جُودَ عَابِسٍ جَزَيْتُ بِجُودِ الشَّارِكِ الْمُتَبَسِّمِ
وإذا أعطاني أحدهم عطية وهو عابس، جازيته بتركها وأنا مبتسم

وَمَا كُلُّ هَآؤِ الْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ بِمُتَمِّمٍ
وليس كل هاء (محب) للجميل فاعلاً له، ولا كل من يفعل الجميل بكمله

قَدْ اخْتَرْتُكَ الْأَمْلَكَ، فَاخْتَرْ لَهُمْ بَنًا حَدِيثًا، وَقَدْ حَكَمْتُ رَأْيَكَ فَأَخْكُمِ
يخاطب كافوراً: اخترتك الأملاك (من بين الملوك)، ومؤكد أنهم سيعلمون بما جرى
لي معك، وسيحدثون به، فاختر لهم حديثاً. يقول: أعطني عطاء جزيلاً يكون حديث
الجميع، وقد تركت لك الحكم في ذلك فافعل ما يلين بك

لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا سُرُورَ مُحِبِّ، أَوْ مَسَاءَةَ مُجْرِمٍ
لمن تطلب الدنيا والمال إذا لم يكن قصدك أن تسر المحب وتغبط المسيء؟ يقول: خير ما يصنع
المرء بماله أن يكافئ المحب ويعاقب المجرم

وَلَوْ كُنْتُ أَذْرِي كَمَ حَيَاتِي قَسَمْتُهَا وَصَيَّرْتُ ثُلُثَيْهَا لانتِظَارِكَ، فَأَهْلُمِ
ولو كنت أهتم كم ستطول حياتي لخصمت ثلثيها لانتظار وفائك بوعدك، فاعلم
ذلك. ويزعم المتنبي في شعره أن كافوراً وعده بأن يوليّه ولاية يحكمها. وأهلب
الظن أن كافوراً وعده نصف وعده

١٠١ إذا صادفت هوى في الفؤاد

جرت وحشة بين الأستاذ كافور والأمير أبي القاسم مدة ثم اصطلحا، فقال المتنبي: ٣٦/٩
حَسَمَ الصُّلْحُ مَا اشْتَهَتْهُ الْأَعَادِي وَأَذَاعَتْهُ أَلْسُنُ الْحُسَّادِ
حسم الصلح العلاقات الذي اشتته الأعداء وقوعه، والذي أذاعت ألسن الحساد أنه وقع فعلاً
وَكَلَامُ الرُّشَاةِ لَيْسَ عَلَى الْأَخِ جَبَابٍ، سُلْطَانُهُ عَلَى الْأَضْدَادِ
كلام الرشاة لا يتطلى على المتحايين، وسلطانه (تأثيره) على الأضداد (المتنافرين) فقط

إِنَّمَا تُنَجِّحُ الْمَقَالَةَ فِي الْمَرْءِ إِذَا وَافَقَتْ هَوَى فِي الْفُؤَادِ
المقالة (القول) تُنَجِّحُ (تتم) في نفس المرء إذا صادفت هوى في فؤاده، بغض النظر عن صدق
القول أو كذبه

وَلَعَمْرِي لَقَدْ هَزَزْتُ بِمَا قِيدَ لَ، فَأَلْفَيْتَ أَوْثِقَ الْأَطْوَادِ
 ووالله لقد حاولوا هزُّك بما تَقَلُّوا من أقوال، فَأَلْفَيْتَ (وُجِدْتَ) أَوْثِقَ الْأَطْوَادِ (أَرْسَخَ الْعِبَالِ)
 وَأَشَارَتْ بِمَا أَبَيْتَ رِجَالَ كُنْتُ أَهْدَى مِنْهَا إِلَى الْإِزْشَادِ
 وأشار عليك بعضهم بمشورة ضد نيتك، فكنت أكثر اعتناء منهم إلى الرشد

أَنْتُمْ، مَا اتَّفَقْتُمْ، الْجِسْمُ وَالرُّوحُ حُ، فَلَا اخْتَجَّجْتُمْ إِلَى الْغَوَادِ
 أَنْتَ وَأَبُو الْقَاسِمِ، مَا اتَّفَقْتُمْ (مَا دَامَ اتَّفَاقُكُمَا)، كَالْجِسْمِ وَالرُّوحِ، فَلَا أَحْجُجْكُمْ اللَّهُ إِلَى زِيَارَةِ
 العواد (زائري المريض)

مَنْعَ الْوُدِّ وَالرَّعَايَةِ وَالسُّرِّ دَدُ أَنْ تَبْلُغَا إِلَى الْأَحْقَادِ
 الود بينكما، ورعاية أحدكما لحقوق الآخر، ووجود السودد (البيادة)، منعكم جميعها من
 الوصول إلى الأحقاد

هَذِهِ دَوْلَةُ الْمَكَارِمِ وَالرَّأْفَةِ وَالْمَجْدِ وَالنَّدَى وَالْأَيَادِي
 الأيادي: النِّعَم

كَسَفَتْ سَاعَةً كَمَا تَكْثِفُ الشَّمْسُ سُسُ، وَعَادَتْ وَنُورُهَا فِي زُرْدِيَادِ
 هذه الدولة كُفِيت (انكسفت) قليلاً ككسوف الشمس، ثم عاد نورها وقد ازداد. أطال
 طه حسين الوقوف عند هذه القصيدة، وهذا من شغفه بأمر المؤامرات والدسائس،
 ومن غرضه المعارك والتصافه بمساة عصره

١٠٢ فإني أغني منذ حين وتشرب

قال المتنبي يمدح كافوراً في شوال سنة سبع وأربعين وثلاثمئة: ٤٧/٢٥

أَغَالِبُ فِيكَ الشُّوقَ، وَالشُّوقُ أَغْلَبُ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ، وَالْوَصْلُ أَعْجَبُ
 أصارع بسبك الشوق ولكنه يغلبني، وأتعجب من هذا الهجر ولكن الوصل كان سيكون أعجب،
 لندرة وقوعه

أَمَّا تَغْلَطُ الْإِيَّامُ فَيَبْأَنُ أَرَى بَغِيضًا ثَنَانِي، أَوْ حَبِيبًا تُقَرِّبُ
 ألا تغلط الأيام في شأني فتثاني بغيضاً (تبعد شخصاً كريهاً) وتقرب حياً

وَيَوْمَ كَلْبِلِ الْعَاشِقِينَ كَمَنْتُهُ أَرَأَيْتَ قَبْلَ الشَّمْسِ أَبَانَ تَغْرُبُ
 ربُّ يوم مثل ليل العاشقين في الطول كمنت فيه وأنا أراقب الشمس أباان (متى)
 تعرب. قال المتنبي لصاحبه وشارحه ابن جني إن كافوراً عتلماً سمع هذا البيت علق
 بقوله: غيرك يستطيل الليل! وقال المتنبي: قبحاً له، كيف عرف معناه؟

وَمَنِي إِلَى أَذُنِي أَهْرَ، كَأَنَّهُ مِنَ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوَكَبٍ

وعيني مصوية إلى أذني حصاني الأغر (ذي الغرة البيضاء في جبينه) الذي كأنه بقي من الليل كوكب مضيء بين عيني. إنني أنظر إلى أذنيه لأستدل بحركتهما على ما يجري حولي فهو يحركهما لأي استعمار بخطر

لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ تَجِيءُ عَلَى صَدْرٍ رَحِيبٍ وَتَلْقُبُ

في إهابه (جلده) فضلة عن جسمه (يزيد جلده عن حجم جسمه) ولذا فجلده يروح ويحيى بحرية على صدره الرحيب (الواسع)

شَقَقْتُ بِهِ الظُّلَمَاءَ أَذُنِي عَنَانَهُ فَيَطْفِئُ، وَأَرْجِيهِ مِرَارًا فَيَلْعَبُ

شقت بحصاني الظلماء وأنا أقرب عنانه (مقوده) فيطفئ (يهز رأسه بقوة)، وأرجيهِ المقود ليلعب الحصان بحرية

وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفْبَيْتُهُ بِهِ وَأَنْزِلُ عَنْهُ مِنْهُ حِينَ أَرْكَبُ

وأصرع أي وحش قتبته به (ألحقته به) لأن الحصان أسرع من أي وحش! وأنزل عن منعه حين أركب وهو مرتاح كحالته عندما ركبته

وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا، كَالصَّدِيقِ، قَلِيلَةٌ وَإِنْ كَثُرَتْ فِي حِينٍ مَنَ لَا يُجْرُبُ

الخيال الأصلية كالصديق (كالأصدقاء) قليلة، وإن ظننا غير المجرب كثيرة

إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ جَمَالِ شَيَاتِنَا (أَلَوَانِنَا) وَحَسَنَ أَعْضَائِنَا فَقَدْ غَابَ عَنْكَ الْجَمَالُ الْحَقِيقِيُّ

إذا لم تشاهد يا هذا غير جمال شياتنا (ألواننا) وحسن أعضائنا فقد غاب عنك الجمال الحقيقي

لَحَى اللَّهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَاحًا لِرَاكِبٍ فَكُلُّ بَعِيدٍ إِلَيْهِمْ فِيهَا مُعَذَّبٌ

لحى الله (فبح الله) هذه الدنيا من مناح (متزل) يتزل فيه الراكب، فكل شخص بعيد إليهم (كبير الطروح) معذب فيها

أَلَا لَبِثَ شِغْرِي! هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا، وَلَا أُنْعَبُ؟

هل تُراني أقول قصيدة بدون شكوى وعتاب؟

وَبِي مَا بَنُودُ الشَّعْرِ عَنِّي أَقْلُهُ وَلَكِنَّ قَلْبِي، يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ، قَلْبٌ

وبي هم أقفه بنود (يطرد) الشعر عني، ولكن قلبي، يا بنت الناس، قلب (مجرب) وصور

وَأَخْلَاقُ كَافُورٍ، إِذَا شِئْتُ مَدَحَهُ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ، تُمَلِّي عَلَيَّ وَأَكْتُبُ

وما يجعلني أقول الشعر أيضاً، سوى صبري وحكمتي، أن أخلاق كافور تملئ عليّ وأنا أكتب شئت مدحه أم لم أشأ، فهي تفرض علي الشعر لعظمتها

إِذَا تَرَكَ الْإِنْسَانَ أَهْلًا وَرَاءَهُ وَيَمَّمُ كَافُورًا فَمَا يَتَغَرَّبُ

يَم: قصد

أَبَا الْمِسْكِ! هَلْ فِي الْكَاسِ فَضْلٌ أَنَا لَهُ فَإِنِّي أَهْنِي مُنْذُ حَبِينٍ وَتَشْرَبُ
يا أبا المسك (كافور) هل في كأسك فضل (بقية) أنا له؟ فإنني أهني لك (أقول الشعر) منذ حَبِينٍ
وأنت تشرب وحده

إِذَا لَمْ تَنْظُ بِي ضَيْعَةً أَوْ وِلَايَةً فَجُودُكَ يَكْسُونِي وَشُغْلُكَ يَسْلُبُ
إذا لم تنظ بي (تكلفني) ضيعة أو ولاية فجودك (كرمك) يكسوني، بينما شغلك (انشغالك) عن
شأنِي) يسلبني

يُضَاحِكُ فِي ذَا الْعِيدِ كُلِّ حَبِيبَةٍ حِذَائِي، وَأُبْكِي مَنْ أَحَبُّ وَأَنْدُبُ
حذائي: بقربي

أَجِنُّ إِلَى أَهْلِي، وَأَهْوَى لِقَاءَهُمْ وَأَبْنُ مِنَ الْمُشْتَاكِ عَنَقَاءُ مُغْرِبُ
عناء مغرب: طير خرافي، وقيل إنه موجود ولكن لا سبيل إلى صيده

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا: أَبُو الْمِسْكِ أَوْ هُمْ فَإِنَّكَ أَهْلَى فِي فُؤَادِي وَأَعَذَبُ
فإن كان علي الاختيار بينك وبين أهلي فإنك أهلى في قلبي وأعذب

وَكُلُّ امْرِئٍ يُولِي الْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَبِيبُ
وكل امرئ يولي الجميل (يحبس) محبيب، وكل مكان فيه عز للمره طبيب

وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلَمِ مَنْ بَاتَ حَايِذَاً لِمَنْ بَاتَ فِي نِعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ
وأكثر الظالمين ظلاماً من حسد شخصاً وهو يقلب في نعماء ذلك الشخص. يقول: أنا لا أحسدك
على مكانتك وملكك، وأكون ظالماً لو فعلت، فأنا أقلب في نعمتك

وَأَنْتَ الَّذِي رَيْتَ ذَا الْمُلْكِ مُرْضِعاً وَلَيْسَ لَهُ أُمٌّ سِوَاكَ، وَلَا أَبُ
وأنت الذي ربي ذا الملك (صاحب الملك/ ابن الإخشيذ) وهو مرضع (رضيع) فكنت له الأم
والأب. تعليق أحمد عبد الرحيم: (لم يزد على أن جملة مرضعاً أو جليس أطفال!)

وَمَا طَرَبِي لَمَّا رَأَيْتُكَ بِدَعَةً لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَاطْرَبُ
وليس طربي عندما رأيتك بدعة (أمرأ غريباً) فقد كنت أرجو أن أراك فاطرب بِلِقَائِكَ. قال أبو
العلاء في شرحه «معجز أحمد»: «هذا، وإن كان ظاهره مدحاً، فإن باطنه إلى الهره أقرب»

وَتَعَذِّلْنِي فِيكَ الْقَوَافِي وَهَمَّتِي كَأَنِّي بِمَدْحٍ قَبْلَ مَدْحِكَ مُذْنِبُ
تلومني القصائد وتلومني همتي (طموحي) لأنني رضيت أن أمدح من هو أقل منك شأنًا، فكانني
مذنب بمدحه

وَلَكِنَّهُ طَالَ الطَّرِيقُ، وَلَمْ أَزَلْ أَقْتَشُ عَنْهَذَا الْكَلَامَ، وَيُنْهَبُ

ولكنه طال الطريق إليك، ولم أزل (ظللت) أقتش عن أقوى الكلام فأمجد الملوك به،
وينهب الشعراء مني. المثل القديم يقول: «رمتني بدائها وانسلت»، والمنتني لا يمل
من الزعم بأن الشعراء يسرقون شعره. ولو نظرت في شعره لرأيت من أسرق خلق الله،
ولكنه فأنك شرير يسرق معاني المتقدمين ويضعه في كلام أقوى من كلامهم، وهي
سرقة حلال في عرف النقاد القدامى. ألق نظرة على رسالة الحانسي، أو على
الوساطة، أو الصبح المنبي، أو ما شئت من كتب الأقدمين النقدية ترهم لم يسلّموا
للمنتني بيت. هم يظلمونه في أحيان، لكنهم محقون في الغالب

١٠٣ بما لا تشتهي السفن..

اتصل بأبي الطيب، وهو بمصر، أن قوماً نعوه في مجلس سيف الدولة بحلب فقال،
ولم يتشعرا كافوراً: ٢٥/١٨

بِمَ التَّمَلُّلُ؟ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنٌ وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنٌ

بماذا أتعلل (اصبر نفسي)؟ فلا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن (زوجة)

أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّمَنُ

أريد من زمني ذا (هذا) أن يبلغني (يوصلني) للاستقرار، والزمن لا يحقق هذا المطلب حتى لنفسه
لأنه متقلب

لَا نَلْقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِبٍ مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ

لا تواجه الزمن إلا وأنت غير مكترث، ما دام جسدك وروحك مصطحبان وأنت على قيد الحياة

مِمَّا أَضَرَّ بِأَهْلِ الْعِشْقِ أَنَّهُمْ هَوُوا، وَمَا عَرَفُوا الدُّنْيَا وَمَا قَطِنُوا

أهل العشق عرقوا في العشق وآلامه، وهم لا يعرفون الدنيا ولا يفتنون لتفاهتها. لو
قرأتها «هَوُوا» كما فعلنا في التسجيل الصوتي فلها وجه إذ تعني سقطوا، ولكن
«هَوُوا» بمعنى عشقوا أصح، فانا أستدرك على نفسي بعد ثمانين سنوات، وأصبح
هذا الآن في سنة ٢٠١٦

تَفَنَّى عُيُونُهُمْ دَمْعًا، وَأَتَفَسَّهُمْ فِي إِثْرِ كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهَهُ حَسَنٌ

تفنى عُيُونُهُمْ (وصفت ست ضمات على الكلمة كي أشهد برويتها ليس أكثر) بينما نموسهم تلاحق
كل محبوب قبيح الفعل حسن الوجه

يَا مَنْ نُعِمْتُ عَلَى بُعْدٍ بِمَجْلِسِهِ كُلِّ بِمَا رَعِمَ النَّاعُونَ مُرْتَهَنٌ

يا من سيف الدولة، يا من ذكر خبر موتي في مجلسه وأنا بعيد، كل إنسان مرتهن (رهن) بما ذكروا من
خبر موتي: كلنا سنموت

كَمْ قَدْ قُتِلْتُ، وَكَمْ قَدْ مِتُّ عِنْدَكُمْ ثُمَّ انْتَفَضْتُ، فَرَأَى الْقَبْرُ وَالْكَفْنَ

كثيراً ما قُتِلْتُ، وكثيراً ما مِتُّ وأنا عندكم بما كان يشيعه الحاسدون عني، ثم انتفضت فزال القبر والكفن المزعومان

قَدْ كَانَ شَاهِدَ دَفْنِي قَبْلَ قَوْلِهِمْ جَمَاعَةً، ثُمَّ مَاتُوا قَبْلَ مَنْ دَفَنُوا

لقد شاهد دمي جماعة آخرون قبل هذه الشائعة الأخيرة، ثم ماتوا هم قبل الذي زعموا أنهم دفنوه

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُنْزِكُهُ تَجَرِّي الرِّيحِ بِمَا لَا تَسْتَهِي السُّقُنُ

رَأَيْتُكُمْ لَا يَصُونُ الْعَرَضَ جَارُكُمْ وَلَا يَدِرُّ عَلَى مَرْعَاكُمْ اللَّبَنُ

رأيتك يا سيف الدولة لا يصون العرض جارك (مجاوروك، وأهل مجلسك)، والذي يرمى في مرعاكم لا يدرك لبنه. الموجودون عندك الآن لا يصونون عرض الناس، وليس في عطائك بركة، فهو كالمرعى الذي ترمى فيه الإبل ولا يدرك حلبها عليه

جَزَاءُ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمْ مَلَلٌ وَحَظُّ كُلِّ مُحِبٍّ مِنْكُمْ ضَعْفٌ

كل من يقترب منكم جزاؤه أن تملوا منه، وكل من يحبكم حظه (نصيبه) منكم الضعف (الخذل)

وَتَغْضَبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ رِفْدَكُمْ حَتَّى يُعَاقِبَهُ التَّنْغِيصُ وَالْيَمْنُ

تغضبون على من تعطونه رفقكم (عطاءكم) فيكون عقابه أنكم تفصم عليه ومنتم عليه (أذلتموه بالنعمة)

سَهَرْتُ بَعْدَ رَجِيلِي وَخَشَّةَ لَكُمْ ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيرِي، وَارْهَوَى الْوَسَنُ

بعد رجيلي عنك يا سيف الدولة سهرت وأنا أحس بوحشة لفراقك، ثم استمر مريري، وارهوى الوسن (النوم)

وَإِنْ بُلْبِيسٌ بِوَدٍّ مِثْلِي وَدُّكُمْ فَإِنْسِي بِفِرَاقِي مِثْلِي قَوْمٌ

طبعي أنني إذا ابتليت بود مثل ودكم فإني فمن (جدير) بمعالجته بفراق كفراقي ليأكم

أَبْلَى الْأَجَلَةَ مُهْرِي عِنْدَ غَيْرِكُمْ وَيُبْدِلُ الْعُدْرُ بِالْمُسْطَاطِ، وَالرَّسَنُ

أبلى مهري الأجلة (أتلف حصاني السروج)، وبُذِلَت العُدْر (اللُجْم) والرسن وأنا بالفسطاط (القاهرة القديمة) عند غيركم، يقول: طالت إقامتي عند غيركم لأنهم أكرموني، واهترا سرج حصاني، وبذلت لجامه لطول إقامتي

عِنْدَ الْهُمَامِ أَبِي الْمَسْكِ الَّذِي غَرِقَتْ فِي جُودِهِ مُضَرُّ الْحَمَرَاءِ وَالْبَحْمُ

أن مقيم عند الهمام (السيد) أبي المسك (كافور) الذي غرقت في جوده (كرمه) مضر الحمراء (قبيلة مضر وارتة الذهب الأحمر) واليمن، يقول: أغرق هذا الرجل بكرمه كل العرب من مضرية ويمنية

وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِهِ فَمَا تَأَخَّرَ أَمَالِي وَلَا تَهْنُ
 وإذا تأخر عني في وعده فأما لي لا تأخر ولا تهن (تضعف)، فالمتني يظن أنه موعود بولاية عند
 كافور

هُوَ الْوَفِيُّ، وَلَكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ مَوْدَّةً، فَهُوَ يَبْلُوهَا، وَيَمْتَحِنُ
 كافور وفي بوعده، ولكنني كنت قد ذكرت له مودتي فهو يتأخر ليلوها (يختبرها) ويمتنحها

١٠٤ غدار يا زمن

ما قال المتني بمصر ولم يتشدها كافوراً، ولم يذكره فيها: ١٠/١٠

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا وَعَنَانُكُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا هَنَانَا
 قبلنا صاحب الناس ذا (هذا) الزمان، وكان يعينهم من شأنه ما يعيننا

وَتَوَلَّوْا بِغَمَّةٍ كُلُّهُمْ مِنْهُ هُ، وَإِنْ سَرَّ بَعْضُهُمْ أَحْبَابَنَا
 وتولوا (انصرفوا) كلهم بغمة في الحلق من غدر الزمان، وإن سرَّ الزمان بعضهم حيناً

رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لِيَالِي هُ، وَلَكِنْ تُكَذِّرُ الْإِحْسَانَا
 تحسن ليالي هذا الزمان، ولكنها تكدر إحسانها بالكبات

وَكُنَّا لَمْ يَرْضَ فِينَا بِرَبِّ الدُّ هُ رَحَى أَهَانُهُ مَنْ أَهَانَا
 وكان غدر الزمان لا يكتفي، فجاء بعض البشر وأهانوه في الشر

كُلَّمَا أَتَيْتَ الزَّمَانَ قَنَاءً رَكِبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاءِ سِنَانَا
 كلما أتيت الزمان قنأة (غمناً) ركب الإنسان في رأس الفصن سناناً حاداً ليصبح رمحاً

وَمُرَادُ النُّفُوسِ أَصْفَرُ مِنْ أَنْ تَتَمَادَى فِيهِ، وَأَنْ تَتَفَانَى
 ومراد النفوس (هدها) أصفر من أن تتماذى فيه (بسيه) وأن يفني بعضها بعضاً

غَبِرَ أَنَّ الْفَنَى يُلَاقِي الْمَنَابَا كَالْحَاثِ، وَلَا يُلَاقِي الْهَوَانَا
 لكن الفنى يوصل أن يلاقي المنايا كالحاث (الأموات وهي عايسات) على أن يلاقي الهوان (الذل)

وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيٍّ لَمَدَدْنَا أَضْلَلْنَا الشُّجْعَانَا
 ولو أن الحياة تبقى لأي من الأحياء لاعتبرنا الشجعان أضل الناس (أجهل الناس).

ولو كان المرء لا يموت إلا إن قتل قتلاً، فعتلقد يكون الشجاع ضالاً إذ يعرض نفسه
 لموت كان يمكن أن يتجنبه أيد الأبدن

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدًّا قَمِينَ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانًا

ولكننا سنموت جميعاً على أي حال، لهذا فمن التفسير أن تكون جباناً

كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ، مِنَ الصَّعْبِ فِي الْآنَ نَفْسٍ، سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَ

كل شيء لم يكن (يحدث) بعد صعب على النفس، فإذا كان (وقع) صار سهلاً

١٠٥ المتحكم في الأفلاك

قال المتنبي يذكر قيام شبيب العقيلي على الأستاذ كلفور وقته بدمشق سنة ثمان

وأربعين وثلاثمئة: ٢٧/٤

عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَهْدَائِكَ الْقَمَرَانِ

عدوك يذمه الجميع، حتى لو كان القمر والشمس، لأنك محبوب جداً

وَلَوْ سِرٌّ فِي عِلَاكَ، وَإِنَّمَا كَلَامُ الْعِدَى خَرَبٌ مِنَ الْهَذَيَانِ

لو سر في علاك (مجلدك) وكلام أعدائك هذيان

أَرِذْلِي جَمِيلاً، جُدْتُ أَوْ لَمْ تَجْدِيهِ فَإِنَّكَ مَا أَحْبَبْتَ فِيَّ أَنَا نِي

أرد لي (أنو لي) جميلاً (معروفاً) سواء جدت به (تكرمت به) أم لم تجده، فإن نيتك بمثابة القدر

وهي تتحقق، وكل شيء أحببت أن تراه بشأني سيأتي

لَوْ الْفَلَكَ الدَّوَارُ أَبْغَضْتَ سَعِيَهُ لَعَوَّقَهُ شَيْءٌ عَنِ السُّدُورَانِ

لو أنك كرهت سعي الفلك الدائر لعوقه شيء ونوقف

١٠٦ الزائرة الخجول

نالت أبا الطيب بمصر حمى، فقال يصفها ويمرض بالرحيل عن مصر، وذلك في ذي

الحجة سنة ثمان وأربعين وثلاثمئة: ٤٢/٤٢

مَلُومُكُمْ مَا يَجِلُّ عَنِ الْمَلَامِ وَوَقَّحُ فَعَالِهِ فَوْقَ الْكَلَامِ

ملومكمما (الذي تلومانه) يجل (يرقق) عن الملام (اللوم) ووقع (أثر) أفعاله فوق (أعلى مستوى) من

كلام اللاتين

ذَرَانِي وَالْقَلَاةَ، بِلا دَلِيلٍ وَوَجْهِي وَالْهَجِيرَ، بِلا لِسَانٍ

اتركاني والصحراء بلا دليل، واتركا وجهي والهجير (حر الظهيرة) بلا كلام

فَلْيَنِي أَسْتَرِيحُ بِدِي وَهَذَا وَأَتَعَبُ بِالْإِنَاخَةِ وَالْمُقَامِ

فلنني أستريح بدني (بهذه: أي الصحراء) وهذا (الهجير: حر الظهيرة)، وأتعب بالإناخة (الحلول بالمكان)

عُيُونُ رَوَاحِلِي إِنْ حُرْتُ عَيْنِي وَكُلُّ بُغَامٍ رَازِحَةٍ بُغَامِي

عيون رواحلي (إيلي) إن حرت (ضللت الطريق وتحيرت) هي عيني، وكل بغام (الأنين المتقطع للناقة) رازحة (ناقة متعبة) هو صوتي، يقول: إنه متوحد مع إبله يهتدي بها، أو يهديها، وأنيها يمثل ما في نفسه من مشاعر. وقد ضرب الشراح في هذا البيت في كل واد، ويبقى المعنى في بطن الشاعر

فَقَدْ أَرَدَ الْمِيَاهُ بِغَيْرِ هَادٍ سِوَى عَدِّي لَهَا بَرَقَ النِّعَامِ

فقد أرد (آتي) المياه بغير هاد (دليل) سوى عدي بروق النعام (السحب)، وهي طريقة لمعرفة مكان هطول المطر

يُذِمُّ لِمُنْهَجَنِي رَّبِّي وَسَيَفِي إِذَا اخْتَجَّ الْوَجِيدُ إِلَى الذَّمَامِ

يذم (يحفظ العهد والذمة) لمهجتي (قلبي) ربي وسيفي، هنا إذا احتاج الوحيد إلى ذمام (عهد بالحماية)

وَلَا أُمْسِي لِأَهْلِ الْبُخْلِ ضَيْفًا وَلَيْسَ قَرَى سِوَى مُخِّ النَّعَامِ

ولا أنزل ضيفاً على البخلاء، حتى وإن كان القرى (الطعام) الوحيد لدي هو مخ النعام (ومضه كراسه صغير جداً). يقول: لا أنزل على البخيل حتى وإن علمت كل زاد

وَلَمَّا صَارَ وَدُّ النَّاسِ خِبَاءً جَزَيْتُ عَلَى الْإِنْسَامِ بِإِنْسَامِ

عندما صار ود الناس خبأً (فشاً)، جزيت (كافأت) على الإنسام (الخادع) بمثل

وَصِرْتُ أَشْكَ فِيمَنْ أَصْطَفَيْهِ لَأَنِّي أَهْلَمُ أَنَّهُ بَعْضُ الْأَنَامِ بِغَضْرِ الْأَنَامِ

وصرت أشك فيمن أصطفاه (أختاره) لأنني أعلم أنه بعض الأنام (الخلق) فهو إذن مثلهم

يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ

يحب العاقلون بسبب تصافي القلوب، والجاهلون يحبون على الوسام (المظهر)

وَأَنفٌ مِنْ أَخِي لِأَخِي وَأُمْسِي إِذَا مَا لَمْ أَجِدْهُ مِنَ الْكِرَامِ

أنف من (أترفع من) أخي الشفيق إذا لم يكن كريم الخلق

أَرَى الْأَجْدَادَ تَغْلِبُهَا كَثِيرًا عَلَى الْأَوْلَادِ أَخْلَاقُ اللَّثَامِ

أخلاق الأجداد تغلبها في أحفادهم ما اكتسبه الأسفاد من أخلاق اللثام

وَلَسْتُ بِقَانِعٍ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ بِأَنْ أَهْزَى إِلَى جَدِّ هَمَامِ

لست مكتملاً من الفضل بأن أهزى (أنتيب) إلى جد همام (سيد كريم)

عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدْ وَحْدٌ وَيَنْبُو نَبْوَةَ الْقَضِمِ الْكَهَامِ

عجبت لمن له قد (قامة) وحاد (قوة)، ثم ينبو (يخطئ) نبوة القضم الكهام (السيف المتلم غير القاطع)

وَمَنْ يَجِدِ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي فَلَا يَذُرُّ الْمَطِيَّ بِلا سَنَامٍ
وعجبت ممن يجد طريق المعالي (الأمجاد) فلا يترك مطيته (ناقته) وقد
ذاب سنامها من طول السير. يقول: من وجد طريق المجد فليمش فيه، وليبدل كل
شيء وليتعب ناقته وليترك سنامها يلنوب

وَلَمْ أَرْ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئاً كَنَقَصِ الْقَادِرِينَ عَلَى الثَّمَامِ
أكر عيب في البشر قلة القادرين على إكمال المعروف، فهم يحسون للمرء إحساناً ناقصاً

أَقُمْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ، فَلَا وَرَائِي تَحْبُ بَيْنَ الرُّكَّابِ، وَلَا أَمَامِي
أقمت في مصر فلا أمامي ولا ورائي تحب الركاب (تسير الأبل). أي: حالي واقفة بمصر

وَمَلَّنِي الْفِرَاشُ، وَكَانَ جَنْبِي يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامٍ
ملني الفراش وكان جنبي يمل من الفراش ويكرهه رغم أنني لا أنام عليه إلا مرة في العام، فقد
كان نومي مقطعاً وأنا أسير في البوادي

قَلِيلٌ عَائِدِي، سَقَمَ قُودِي كَثِيرٌ حَاسِدِي، صَغُبَ مَرَامِي
قليل عائدي (زواردي في مرضي قليلون)، سقم (مرض) قلبي من إحباطه، وحسادي كثيرون،
ومرامي (هدني) صعب

عَلِيلُ الْجِسْمِ، مُتَنَبِّحُ الْقِيَامِ شَدِيدُ الشُّكْرِ مِنْ غَيْرِ الْمُدَامِ
جسمي عليل ولا أقوى على القيام، وسكري شديد لكن بغير المدام (الخير)

وَزَائِرَتِي كَأَنَّ بِهَا حَبَاءَ قَلْبِي تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ
وزائرتي (الحصى، السخونة التي تتعاده) كأنها حجلة، فلا تزورني إلا في الظلام

بَذَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَنَابِيَا فَمَافَتْهَا، وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي
بذلت لها (أعطيتها) المطارف (الملابس) والحشايا (المائد المحشوة)، فمافتها (رفضتها) وباتت
داخل جسمي وفي عظامي

يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا قُتُومُوعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ
جلدي يضيق فهو لا يتسع لتنقي ولحمي، لذا فتتقي ضعيف، ولكن الحمى مع ذلك توسع
(تملا) جسمي بأنواع السقام (المرض)

كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُهَا، فَتَجْرِي مَدَامُهَا بِأَرْبَعَةِ أَطْرَافِ الْعَيْنِ الْأَرِيمةِ سَحَابٍ
كأن الصبح يطردها عني، فتألم لفراتي تجري مدامها بأربعة (أطراف العين الأريمة) سحاب
(جارية). ودموعها العرق الذي يسيل منه صباحاً

إِذَا مَا فَارَقْتَنِي، غَسَلْتَنِي كَأَنَّا عَاكِفَانِ عَلَى حَرَامٍ
 عندما تفارقتني الحمى تغمرني بالقرق، فكأن ذلك اغتسال بعد ممارسة محرمة مع تلك الزائرة
 أَرَاقِبُ وَقْتَهَا (مِنْ عَبْرِ شَوْقِي) مُرَاقِبَةَ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ
 أراقب وقتها (أنتظر زيارتها) كاتظار المشتاق المستهام (الهائم) لعشيته لكن مع فارق... أراقب
 الحمى بدون شوق

وَيَصْدُقُ وَغُثًّا، وَالصَّدْقُ شَرٌّ إِذَا أَلَقَّاكَ فِي الْكُرْبِ الْعِظَامِ
 ويصدق وعد الحمى فتجيء، والصدق شر إذا رماك في الكرب (المصائب) العظام (العظيمة)
 أَبْنَتِ الدَّمْرُ! حِنْدِي كُلُّ يَنْتِ فَكَيْفَ وَصَلْتَ أَنْتِ مِنَ الرِّحَامِ
 يا بنت الدمر (أهنتا المصيبة)! أنا حندي كل مصيبة، فكيف وصلت أنت في زحمة المصائب
 المجتمعة على قلبي؟

بَجَرَحَتِ مُجْرَحًا لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَكَانٌ لِلشُّبُوفِ وَلَا السُّهَامِ
 أَلَا يَا لَيْتَ شِعْرَ يَدِي أَتُنْسِي نَصْرَفَ فِي عِنَانٍ أَوْ زِمَامٍ
 متى تصبح يدي متصرفة في عنان (مقود الفرس) أو زمام (مقود الناقة) فأرحل عن هذا المكان؟
 وَهَلْ أَرْمِي هَوَايَ بِرَاقِصَاتٍ مُحَلَّاتٍ الْمَقَاوِدِ بِاللُّغَامِ
 وهل سيأتي يوم أكلف فيه النياق الراقصات فوق الرمل التي تتزين مقاودها (أهنتها)
 باللغام (الزُّبد) بتحقيق رغبتي في الرحيل؟ يتلذذ بتخيل النياق ترقص به وهو يغادر
 مصر، ويرى الزيد الذي يخرج من أفواهها ويسيل على أزمتها زينة لها. يحسن بنا أن
 نفهم «الراقصات» على أنها رافصات فالصورة جميلة؛ وأما الرقص في المعجم القديم
 فهو (ضرب من سير النياق)

فَرُبَّمَا شَفَيْتُ غَلِيلَ صَدْرِي بِسَيْمِرٍ، أَوْ قَسَاؤَ أَوْ حُسَامٍ
 فربما (ربما) شفيت غليل (عطش) صدري ببر في الصحراء أو بقناة (رمح) أو حسام، فهذا هو ما
 أحب

وَضَاقَتْ خُطَّةٌ فَخَلَصْتُ مِنْهَا خَلَاصَ الْخَمْرِ مِنْ نَسِجِ الْقِدَامِ
 وربما ضاقت علي خطة (أمر)، فخلصت منها كما يخلص الخمر من نسج القدام (قمشة المصفاة)

وَفَارَقْتُ الْحَبِيبَ بِلا وَدَاعٍ وَوَدَّعْتُ الْإِلَادَ، بِلا سَلَامٍ
 يَقُولُ لِي الطَّيِّبُ: أَكَلْتُ شَيْئًا؟ وَدَلَّوْكَ فِي شَرَابِكَ وَالطَّعَامِ
 يسألني طيبي إن كنتُ أكلتُ شيئاً، ويقول إن الداء أصله من الأكل والشرب

وَمَا فِي طَبِّهِ أَنِّي جَوَادٌ أَضَرَّ بِجِسْمِهِ طُولُ الْجَمَامِ

وليس موحوداً في طبه أنني حصان أصيل الحق الضرر بجسمه طول الحمام (الاستراحة)

تَعَمُّودٌ أَنْ يُغَبَّرَ فِي السَّرَايَا وَيَدْخُلَ مِنْ قَتَامٍ فِي قَتَامٍ

تعود هذا الحصان أن يغبر في السرايا (الكتائب)، ويدخل من قتام (غبار) في قتام (غبار)

فَأَمْسِكَ، لَا يُطَالُ لَهُ فَيَزَعَى وَلَا هُوَ فِي الْعَلِيْقِ وَلَا اللَّجَامِ

ثم أمسك هذا الحصان، فلا يطال له الجبل ليرعى، ولا وضع رأسه في العليق (المخلاة المعلقة برأس الحصان) ولا في اللجام استعداداً للسفر

فَإِنْ أَمْرَضُ، فَمَا مَرَضَ اضْطِبَّارِي وَإِنْ أَحْمَمَ، فَمَا حُمَّ اغْتِزَّامِي

فإن مرضت فإن صبري لم يمرض، وإن حُممت فغزمي لم يصب بالحمى

وَإِنْ أَسْلَمَ فَمَا أَبْقَى، وَلَكِنْ سَلِمْتُ مِنَ الْجَمَامِ إِلَى الْجَمَامِ

فإذا سلمت بعد هذا المرض ومشت فلن أخلد، سلمت من الموت إلى الموت

تَمَتَّعَ مِنْ سُهَادٍ أَوْ رُقَادٍ وَلَا تَأْمَلُ كَرَى تَحْتَ الرُّجَامِ

تمتع يا هذا من السهاد (النهر والنماس) والرقاد، فلا كرى (نوم) تحت الرجام (حجارة القبر)

فَإِنْ لِيَاثِ الْحَالِثِينَ مَعْنَى سَوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالْمَنَامِ

فإن لى الحالين، سوى السهاد والرقاد، وهو الموت له معنى مختلف تماماً عن الانتباه (البقظة) والنوم

١٠٧ خير جليس

قال المتنبي يمدح كافوراً، وأنشده إياها في شوال سنة ثمان وأربعين وثلاثمئة، وهي آخر

ما أنشده، ولم يلقه بعدها: ٤٣/٢٦

مُنَى كُنْ لِي أَنْ الْبَيَاضَ خِضَابٌ فَيَحْفَى بِتَبْيِضِ الْقُرُونِ شَبَابٌ

منى (أنياب) كانت لي في سن الشباب أن يكون هناك خضاب (صبغ) أبيض للشعر، فأصبح شعري به لتبيض القرون (الخلاصات) وإخفاء صغر السن

لِبَالِي عِنْدَ الْبَيْضِ فَوْدَايَ فِتْنَةٌ وَفَخْرٌ، وَذَاكَ الْفَخْرُ عِنْدِي عَابٌ

هذا الشعر حالجني لبالي (في زمن) كان فوداي (سالفاي) فيه فتنة عند البيض (النساء البيض) وفخراً لأي شاب، ولكنني كنت أرى سواد السوالم عاباً (عياباً)

وَفِي الْجِسْمِ نَفْسٌ لَا تَشِيبُ بِشَيْبِهِ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْوَجْهِ مِنْهُ جِرَابٌ

مسي لا تشيب نفس شعري، حتى لو انغرس في الوجه، بدل الشعرات البيض، الحراب (السكاكين)

لَهَا ظَفَرٌ، إِنْ كَلَّ ظَفَرٌ أَعِدَّهُ، وَنَابٌ، إِذَا لَمْ يَبْقُ فِي الْفَمِ نَابٌ
لنسي ظفر إن كلَّ (ضعف) ظفر أعدّه (أهيه للمواجهة)، ولها ناب إذا لم يبق في فمي أنياب.
يقول: في نسي من العزم ما يعوض قلدي قوة الجسم

يُغَيِّرُ مِنِّي الدَّهْرُ مَا شَاءَ، غَيْرَهَا وَأَبْلُغُ أَقْصَى الْعُمُرِ وَهِيَ كَعَابٌ
يعير الدهر مني ما يشاء، إلا نفسي، فأنأ أبلغ أقصى العمر وهي كعاب (شابة)

وَإِنِّي لَنَجْمٍ تَهْتَدِي صُحْبَتِي بِهِ إِذَا حَالَ مِنْ دُونِ النُّجُومِ سَحَابٌ
أنا أهدي أصحابي برأيي عندما تخفي طرق الهداية الأخرى، فكانني النجم يهتدون به عندما تحول
السحب دون رؤية النجوم التي يستلون بها في الصحراء

عَنِّي عَنِ الْأَوْطَانِ، لَا يَسْتَحِفُّنِي إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابٌ
عني (مستغني) أنا عن الأوطان، ولا يستخفني (يستهيوني) الإياب (الرجوع) إلى بلد كنت سافرت عنه
وَأَصْدَى، فَلَا أَبْدِي إِلَى الْمَاءِ حَاجَةً وَلِلشَّمْسِ قُوَّةَ الْيَحْمَلَاتِ لِعَابٌ
وأصدي (أعطش) فلا أبدي حاجة للماء، بينما الشمس تلقي على الحملات (التياف) لعبها (خيوطاً)
يراعها من يمضي في القبط نازلةً من الشمس

وَالسِّرُّ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ، وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ
لا ينال النديم الذي يجالسي ما عندي من سر، ولا الشراب (الخمر) يفضي (يؤدي) إلى كشف السر

وَاللَّخُودُ مِنِّي سَاعَةٌ، ثُمَّ بَيْنَنَا فَلَاةٌ إِلَى غَيْرِ اللَّقَاءِ تُجَابٌ
وللخود (المرأة الناصبة) مني ساعة ثم تكون بيننا فلاة (صحراء) أجوبها (أقطعها) فلا يكون لقاء بعدها

وَمَا الْعِشْقُ إِلَّا غِرَّةٌ وَطَمَاعَةٌ يُعْرِضُ قَلْبُ نَفْسَهُ فَيُصَابُ
العشق غرة (خداع) وطماعة (طمع)، والقلب هو الذي يعرض نفسه فيصاب بالعشق

وَعَبِيرُ فُؤَادِي لِلْفَوَانِي رَمِيَّةٌ وَغَيْرُ بَنَانِي لِلزُّجَاجِ رِكَابٌ
غير فؤادي للفواني (الجميلات) رمية (هدف)، وغير بناني (أصابي) للزجاج (يعني الكأس) ركاب (معلقة).
يقول: فؤادي ليس هدفاً يصاب بسهام ترميها الحسان، وأصابي لا تحمل كأس خمر

تَرَكْنَا لِأَطْرَافِ الْقَنَا كُلِّ شَهْوَةٍ قَلَيْسَ لَنَا، إِلَّا بِهِنَّ، لِعَابٌ
تركنا كل الشهوات لكي تنزع لأطراف القنا (الرماح)، فنحن لا لعب (لعب) لنا إلا بالسلاح

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سَرَجٌ سَابِجٌ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ
أعز (أمنع وأحصن) مكان في الدنيا (الدنياوات/ يعني الدنيا) سرج سابج (فرس)، وخير جليس
كتاب

وَبَحْرُ أَبِي الْمَسْكِ الْخَضَمُ الَّذِي لَهُ عَلَى كُلِّ بَحْرٍ زَخْرَةٌ وَعُجَابٌ
بحر أبي المسك (كافور) هو البحر الخضم (الكثير الماء) الذي له، أكثر من كل بحر آخر، زخرة
(تدافع الماء) وعباب (ارتفاع الموج)

أَرَى لِي، بِقُرْبِي مِنْكَ، عَيْنًا قَرِيرَةً وَإِنْ كَانَ قُرْبًا بِالْبَعَادِ بُشَابٌ
عيني قريرة (ناردة بلا دمع) بقربك، وإن كان القرب منك يشاب (يخلط) بالبعاد لعدم تليينك مطلبي
وَهَلْ نَافِعِي أَنْ تَرْفَعَ الْحُجُبَ بَيْنَنَا وَدُونَ الَّذِي أَمَلْتُ مِنْكَ حِجَابٌ
هل ينفعني أن تسمع لي بالدخول عليك كما أشاء، بينما يحول دون ما أؤمله منك حجاب هو
تفاهتك عن تلبية طلبي؟

أَقِلُّ سَلَامِي حُبِّ مَا خَفَ عَنْكُمْ وَأَسْكُتْ، كَيْمَا لَا يَكُونَ جَوَابُ
أقلل من القدوم للتسليم حباً في التخفيف عنكم، وأسكت كيما (كي) لا أكلفكم الجواب
وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ، وَفِيكَ فَطَانَةٌ سَكُوتِي بَيَانٌ حِنْدَمَا وَخِطَابُ
وفي نفسي حاجات، وفيك فطانة (ذكاء)، وسكوتي هو بمثابة بيان (إفصاح) وخطاب (كلام) يشرح
حاجاتي

وَمَا أَنَا بِالْبَاهِي عَلَى الْحُبِّ رِشْوَةٌ ضَعِيفٌ هَوَى يُبْنَى عَلَيْهِ ثَوَابٌ
لست أبغي (أريد) رشوة منك لأنني أحبك، فالحب الضعيف هو الذي يُبْنَى عليه الثواب
(المكافأة)، أي أن حبي لك خالص من المصلحة. تسويد البيتين لأحمد عبد الرحيم
وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أَذُلَّ عَوَاذِلِي عَلَى أَنْ رَأَيْتُ فِي هَوَاكَ صَوَابٌ
وكل ما أريده هو أن أثبت لمواذلي (حاسداتي) أنني كنت على صواب عندما وضعت أملتي فيك
وَأَغْلِمَ قَوْمًا خَالِفُونِي فَشَرُّقُوا وَغَرَّتْ، أَنِّي قَدْ ظَفِرْتُ، وَغَابُوا
وأغليم أن أفهم الناس الذين خالفوني، فرحلوا شرقاً بينما أنا رحلت غرباً إلى مصر، أنني ظفرت
(نجمت) وغابوا هم

جَرَى الْخُلْفُ إِلَّا فِيكَ: أَنْتَ وَاحِدٌ وَأَنْتَ لَيْتٌ، وَالْمَلُوكُ ذُكَابٌ
الحلف (اختلاف الرأي) موجود في كل شيء إلا في حقيقة أنك مفرد متميز، وأنتك ليت (أسد)
والملوك الآخرين ذكاب

إِذَا يَلْتُ مِنْكَ الْوُدَّ فَالْمَالُ هَيْنَ وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ الشَّرَابِ ثَرَابٌ
إذا نلت ودك فالمال هين (تافه)، وكل ما فوق الثراب تافه كالتراب. تسويد أ. عبد الرحيم
وَمَا كُنْتُ، لَوْلَا أَنْتَ، إِلَّا مُهَاجِرًا لَهُ كُلَّ يَوْمٍ بَلَدٌ وَصِحَابُ
ولولا أنت لما كنت أنا إلا مهاجراً، في كل يوم له بلد جديد وأصحاب حدد

وَلِكِنَّكَ الدُّنْيَا، إِلَيَّ حَبِيبَةٌ فَمَا عَنْكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ ذَهَابُ
ولكنك أنت الدنيا، وهي حية إلى نفسي، فليس لي أن أذهب عنك إلا إليك، والدنيا لا يسع
أحداً أن يخرج منها

١٠٨ لولا المشقة ساد الناس كلهم

قدم أبو شجاع فاتك، المعروف بالمجنون، من القيوم إلى مصر فوصل أبا الطيب،
وحمل إليه هدية قيمتها ألف دينار، فقال يمدحه: ٤٦/٩

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالٌ فَلْيُسْعِدِ النَّظُّ، إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ
يخاطب المتنبي نفسه: لا خيل عندك تهديها أيها الشاعر ولا مال، فليسعدك (ليساعدك) النظن إن
لم تساعدك حالتك المادية

وَاجِزِ الْأَمِيرَ الَّذِي نَعْمَاءُ فَاجِحَةٌ بِغَيْرِ قَوْلٍ، وَنُغَمِّى النَّاسِ أَقْوَالُ
واجهز (كافز) الأمير الذي نعماء فاجحة جاءت بغير قول (مكرمة تلقائية بلا وعد مسبق)، بينما
مكرمات الناس أقوال. تعريض بكافور الذي يعد ولا يفى

وَمَا شَكَرْتُ لِأَنَّ الْمَالَ فَرَّحَنِي سِبَّانَ عِنْدِي إِثْمَارُ وَإِفْلَالُ
لَكِنْ رَأَيْتُ قَبِيحاً أَنْ يُجَادَ لَنَا وَأَنْنَا بِقَضَاءِ الْحَقِّ بُغْهَالُ
نبيح أن يجاد لنا (يبدل لنا المال) ونكون بُغْهَالاً بقضاء حق الشكر

لَا يُذْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَبْدٌ فُطِنٌ، لِمَا يَشْقُ عَلَى السَّادَاتِ نَعَالُ
لا يحقق المجد إلا سيد فطن (نيه) فعال لما يشق (يصعب) حتى على السادات

لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ الْجُودُ يُفْقِرُ، وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ
لولا المشقة (الصعوبة) لأصبح كل الناس أسياداً، فالجود يفر المرء والإقدام (الشجاعة) تؤدي إلى القتل

وَلِأَنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ مَا كُلُّ مَاثِيَةٍ بِالرَّحْلِ ثَمَلَالُ
وكل إنسان يبلغ من البيادة بقدر ما يطيق، وليست كل ناقة ماشية وفوقها الرحل (المخرج) ثملال
(خفيفة سريعة)

إِنَّمَا لَفِي زَمَنِ تَرْكِ الْقَبِيحِ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانُ وَإِجْمَالُ
نحن في زمن ردي، ومجرد ترك الفعل القبيح، من جانب معظم الناس، هو إحسان وإجمال
(صنع الجميل)

ذِكْرُ الْفَتَى عُمُرُهُ الثَّانِي، وَحَاجَتُهُ مَا قَاتَهُ، وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْمَالُ
ساعة الفتى هي العمر الثاني له بعد موته، وحاجته تقتصر على ما يقوته من أكل، وفضول العيش
(الكماليات) هي انشغالات لا ضرورة لها

١٠٩ ويزيدني غضب الأعادي قسوة

توفي أبو شجاع فأتك بمصر سنة خمسين وثلاثمئة، فقال المتنبي يرثيه بعد خروجه منها: ٤١/٢٤

الْحُزْنُ يُفْلِقُ، وَالتَّجَمُّلُ يَرْدَعُ وَالتَّمَنُّعُ بَيْنَهُمَا عَصِي طَبِيعُ
أحس توتراً من الحزن ثم يردعني التجميل (التصير)، وبين الحالين فدمعي عصي (ممتنع) وطبع (سهل النزول)

يَتَنَارَعَانِ دُمُوعَ عَيْنٍ مُسَهَّدٍ هَذَا يَجِيءُ بِهَا، وَهَذَا يَرْجِعُ
هاتان الحالان تتنازعان دموع عين رجل مسهد (ساهر)، حال تجيء بالدموع وحال ترجعها إلى مكانها داخل العين

النُّومُ بَعْدَ أَبِي شُجَاعٍ نَافِرٌ وَاللَّيْلُ مُعِي، وَالْكَوَاكِبُ ظُلُوعُ
النوم نفر مني بعد موت أبي شجاع، والليل مُعِي (متنعب، بسبب الإعياء)، والكواكب طلوع (هرواء) تسير ببطء والليل لا ينتهي

إِنِّي لَأَجْبِسُ عَنْ فِرَاقِ أَجْبَسْتِي وَتُجِسُّ نَفْسِي بِالْحِمَامِ فَأَشْجَعُ
أحس بالجبين عن فراق الأحبة، وإذا أحسست بदनوي أنا من الحمام (الموت) أشجع (أكون شجاعاً)

ويزيدني غضب الأعادي قسوة ويُلِمُّ بِي عَثْبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ
يزيدني غضب الأعداء علي قسوة في الطباع، ولكن عندما يعاتبني الصديق أجزع (أخاف) من إغضابه

تَصْفُو الْحَيَاةُ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ حَتَّى تَمُتَ فِيهَا، وَمَا يُخَوِّعُ
وَلَمَنْ يُغَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ وَسُوْمُهَا طَلَبُ الْمُحَالِ فَتُطْمَعُ
تصفو الحياة أيضاً لمن يغالط نفسه ويسومها (يكلفها) المحال (السنحيل) فتطمع النفس في الخلود، ويعيش هو دائماً على أمل متجدد وكأنه لا يقر بأن كل هذا السعي عبث

أَيُّنَ الَّذِي الْهَرَمَانِ مِنْ بُشَايِهِ مَا قَوْمُهُ، مَا يَوْمُهُ، مَا الْمَضَرُّعُ
أين من نبي الهرمين، وما شأن قومه، ويومه (يوم موته) ومصرعه (طريقة موته)؟

تَتَخَلَّفُ الْأَنَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا حِينًا، وَيُذَرِّكُهَا الْقَنَاءُ فَتَشَبَّعُ
تتخلف (تأخر) الآثار عن أصحابها حيناً (زمنًا)، ثم يتركها (يلحقها) القناء فتشبعهم

لَمْ يُرْضِ قَلْبَ أَبِي شُجَاعٍ مَبْلَغُ قَبْلَ الْمَمَاتِ، وَلَمْ يَسْغُهُ مَوْضِعُ
لم يكن يرضي قلب أبي شجاع قبل موته مبلغ (هدف) لشدة طموحه، ولم يكن أي موضع يسع نفسه الكبيرة

كُنَّا نَظُنُّ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً ذَهَبًا، فَمَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلَقَعَ

ظلتناه غنيًا، فإذا داره بعد موته بلقع (خالية)

وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ

ورأينا المكارم والصورم (السيوف) والقنا (الرماح) وبنات أعوج (الخليل) هي كل ما جمعه

الْمَجْدُ أَخْسَرُ وَالْمَكَارِمُ صَفْقَةٌ مِنْ أَنْ يَعِيشَ لَهَا الْهَمَامُ الْأَزْوَغُ

المجد والمكارم أخسر صفقة (أتمس حظًا) من أن يعيش لها الهمام (السيد) الأزوع (المهيب)

وَالنَّاسُ أُنْزِلَ فِي زَمَانِكَ مَنَزِلًا مِنْ أَنْ تُعَايِشَهُمْ، وَقَدْ رُكَّ أَرْقَعُ

الناس أخط من أن تعيش بينهم

بَرْدٌ حَشَايَ إِنْ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ فَلَقَدْ تَضَرُّ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ

برد حشاي (قلبي) بكلمة لو استطعنا، فانت من كان يضر وينفع - السيد عند العرب ممدوح بأن

في يده النفع والضرر أيضًا، وترسخت هذه الفكرة عندما صار السيد واليًا أو أميراً

يَا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُلَّةً أَنَّى رَغِبْتَ بِحُلَّةٍ لَا تُنْزَعُ؟

يا من كنت تبدل في كل يوم حلة (ثوبًا)؟ أنى (كيف) رغبت بثوب لا تنزعه (يقصد الكفن)

مَا زِلْتُ تَخْلَعُهَا عَلَى مَنْ شَاءَهَا حَتَّى لَبِستَ الْيَوْمَ مَا لَا تَخْلَعُ

ظللت تخلع ثوبك وتعطيه لمن طلبه، حتى لبست اليوم ثوبًا لن نخلعه أبدًا، وهو الكفن

مَا زِلْتُ نَذْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ حَتَّى أَتَى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ

ظللت تدفع كل أمر فادح (معيبة) حتى أتاك أمر لا سيل إلى دفعه (الموت)

فَظَلِلْتُ تَنْظُرُ، لَا رِمَاحُكَ شُرْعٌ فِيمَا عَرَكَ، وَلَا سِيُوفُكَ قُطْعُ

فظللت تنظر والموت يقترب منك، فلا رماحك شرع (مشرعة مسددة) في الأمر الذي هراك

(انتابك)، ولا سيوفك قطع (قاطعة) فيه

وَمَنْ اتَّخَذَتْ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً ضَاعُوا، وَمِثْلُكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ

من جعلت بعد موتك خليفة ليكرم الضيوف؟ لقد ضاع الضيوف، وكنت لا تضيع أحداً

قُبْحًا لِيُوجِهَكَ يَا زَمَانُ! فَإِنَّهُ وَجْهٌ لَهُ مِنْ كُلِّ قُبْحٍ بُرْقُعُ

قبحاً لوجه الزمان فله من كل القبايح برقع (قناع)

أَيُّمُوتُ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ فَإِنَّكَ وَيَعِيشُ حَامِلُهُ الْخَصِيُّ الْأَوْكَعُ

أيموت مثل أبي شجاع ويعيش حامله الخصي (المستأصل الخصيتين) الأوكع (المنحرف إصبغ

القدم نحو الداخل)/وتلك صفة أقلام العيد والإماء لكثرة الكدح، يهجو كافراً

أَيْدٍ مُّقْطَعَةً حَوَالِي رَأْسِهِ وَقَفًّا يَصِيحُ بِهَا: أَلَا مَنْ يَضْفَعُ؟

الأيدي حول رأس كافور كأنها مقطوعة لأنها لا تستطيع صفعه، بينما ففا عفه
يصيح: هيا اصفعوني؟ فكافور بمصر متحكم بالبلد، وكبار أهل مصر مقطوعر
الأيدي، لا يفعلون ما يجب فعله لتنجيه عن السلطة

أَبْقَيْتْ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ وَأَخَذْتَ أَصْدَقَ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ

أبقت أيها الزمان أكذب الكاذبين الذين أبقيتهم على قيد الحياة، وأخذت أصدق إنسان

١١٠ أتينا زماننا في شيخوخته

قال المتنبي بالكوفة يرثي أبا شعاع فاتكاً، ويذكر مسيره عن مصر: ٣٩/١٨

حَتَّامٌ نَحْنُ نُسَارِي النَّجْمَ فِي الظُّلَمِ وَمَا سُرَاءُ عَلَى خُفٍّ وَلَا قَدَمٍ

حتى متى نساري النجم (نصاحب النجم في سير الليل) وليس سراء (سيرة الليالي) على خف (قدم
البعير) ولا على قدم، فالنجم لا يتعب ونحن نتعب من السير

تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بَيْضَ أَوْجِهَاً وَلَا تُسَوِّدُ بَيْضَ الْعُذْرِ وَاللِّمَمِ

في سير النهار تسود الشمس وجوها البياض، ولكنها لا تسود العذرة (السوالف) واللمم (الشعر)
التي تغطيها الشيب

لَا أَبْغِضُ الْعَيْسَ، لَكِنِّي وَقَيْتُ بِهَا قَلْبِي مِنَ الْحُزَنِ، أَوْ جِسْمِي مِنَ السَّعَمِ

لست أنوب العيس (الإبل) لأنني أبغضها، ولكنني بواسطتها وقيت (حميت) قلبي من الحزن،
وحميت جسمي من السقم (المرض). فالمتنبي يمرض إذا طالت إقامته بمكان

طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيهَا بِأَرْجُلَيْهَا حَتَّى مَرَقْتُ بِنَا مِنْ جَوْشِ وَالْعِلْمِ

طردت من مصر أيدي العيس (الإبل) بأرجلها (جعلتها تسرع فكان قوائمه الخلفية تطرد نحو الأمام
قوائمه الأمامية)، حتى مرقت بنا (مرت بسرعة) من جوش والعلم (من مذهب المكيانيين)

لَا قَمَاتِكَ آخَرَ فِي مِصْرَ نَقِصُهُ وَلَا لَهُ خَلْفٌ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ

لم يعد في مصر فاتك آخر، بعد موت فاتك الأسدي، حتى نقصده؛ وليس لفاتك خلف (بديل) في
الناس جميعاً

مَنْ لَا تُشَابِهُهُ الْأَحْيَاءُ فِي شَيْمٍ أَمْسَى تُشَابِهُهُ الْأَمْوَاتُ فِي الرَّمَمِ

فاتك الذي لم يكن يشابهه أحد من الأحياء في الشيم (الأخلاق) أصبح وقد شابهه الأموات في
الرمم (العظام النخرة)

مَا زِلْتُ أَضْحِكُ إِلَيْكَ كُلَّمَا نَظَرْتُ إِلَى مَنْ اخْتَضَبَتْ أَخْفَافُهَا بِدَمٍ
ظَلَلَتْ أَضْحَكَ إِلَيْكَ كُلَّمَا نَظَرْتُ الْإِبِلَ إِلَى الشَّخْصِ الَّذِي اخْتَضَبَتْ (اصطبغت)
أَحْمَافُهَا (أفداسها) بِدَمٍ . . . وَهِيَ تَمْشِي لِلْوَصُولِ إِلَيْهِ . يَقُولُ : إِلَيْكَ تَضْحَكُ مِنِّي إِذْ
أَرَمَقَهَا وَأَمْسَى أَخْفَافُهَا لِلْوَصُولِ إِلَى أَمِيرٍ لَا يَسْتَحِقُّ مِثْقَةَ الرَّحْلَةِ

أَسِيرُهَا بَيْنَ أَصْنَامٍ : أَشَاهِدُهَا وَلَا أَشَاهِدُ فِيهَا عِفَّةَ الصَّنَمِ
أَسِيرُ إِلَيْكَ بَيْنَ أَمْرَاءَ كَالْأَصْنَامِ ، أَرَامُ وَلَا أَرَى فِيهِمْ عِفَّةَ الصَّنَمِ (فالعِفَّةُ عَفِيفٌ لَا يَأْتِي ذَنْبًا)
وَالْحُكَّامُ مَعْبُودُونَ كَالْأَصْنَامِ لَكِنَّهُمْ يَرْتَكِبُونَ الْمَوَاقَاتِ

حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي قَوَائِلُ لِي : الْمَجْدُ لِلسَّيْفِ ، لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ
حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي يَقُولُ لِي : الْمَجْدُ لِلسَّيْفِ وَحْدَهُ لَا لِأَصْحَابِ الْقَلَمِ ، فَالْقَلَمُ لَا يَأْتِي بِمَجْدٍ

أَكْتُبُ بِنَا أَبَدًا ، بَعْدَ الْكِتَابِ بِهِ قَلَانِمَا نَحْنُ لِلْأَسْيَافِ كَالْخَدَمِ
تَقُولُ الْأَقْلَامُ : أَكْتُبُ بِنَا بَعْدَ الْكِتَابِ (الكتابة) بِهِ (بِالسَّيْفِ) ، فَالْقَلَمُ يَخْدُمُ السَّيْفَ

وَلَمْ تَزَلْ قِلَّةُ الْإِنْصَافِ قَاطِعَةً بَيْنَ الرِّجَالِ ، وَلَوْ كَانُوا ذَوِي رَحِمٍ
قِلَّةُ الْإِنْصَافِ لَمْ تَزَلْ (هِيَ دَائِمًا) قَاطِعَةُ الْوُدَادِ بَيْنَ الرِّجَالِ وَلَوْ كَانُوا ذَوِي رَحِمٍ (أَقَارِبِ)

هَوْنٌ عَلَى بَصَرٍ مَا شَقَّ مَنَظَرُهُ قَلَانِمَا يَفْقَاطُ الْعَيْنُ كَالْحُلُمِ
هَوْنٌ عَلَى بَصَرِكَ مَا شَقَّ مَنَظَرُهُ (صَغُبَتْ رُؤْيَاهُ) مِنْ أَحْوَالِ النَّاسِ ، فَيَقْطَعُ الْعَيْنُ (الْحَيَاةَ الْحَقِيقِيَّةَ)
كَالْحُلُمِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ تَافَهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا

وَلَا تَشْكُ إِلَى خَلْقِي ، فَشَسْمَتُهُ ، شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغُرَبَانِ وَالرَّحِمِ

وَلَا تَشْكُ (لَا تَشْكِي) إِلَى أَيِّ مَخْلُوقٍ فَيَشْمَتُ بِكَ ، فَتَكُونُ شَكْوَاكَ كَشَكْوَى الْجَرِيحِ
إِلَى الْغُرَبَانِ وَالرَّحِمِ (النَّسْرِ) الَّتِي تَنْتَظِرُ مَوْتَهُ لِتَأْكُلَ لَحْمَهُ وَهُوَ قَاعِدٌ يَشْكُو إِلَيْهَا
حَالَهُ . وَتَرِيدُ أَقْوَى مِنْ هَذَا الْبَيْتِ ؟ نَقُولُ الْكَثِيرُ عَنِ الْمَتْنِيِّ وَنَشْكِي مِنْ حَقِيقَةِ وَمِنْ
تَنَاقُضِهِ ، وَبِأَتَيْنَا بَيْتَ كَهَذَا الْبَيْتِ فَمَاذَا نَقُولُ ؟ قَرَأْتُ قَبْلَ سَبْعَةِ قَوْلِ ابْنِ شَرَفٍ
الْقُبَيْرَانِي وَهُوَ يَصِفُ أَبَا ثَمَامٍ وَالْمَحْتَرِي ثُمَّ يَرْفَعُهُمَا رَفْعًا عَنْ صَاحِبِنَا ، وَالْآنَ أُنَسِّنِي
لَوْ يَكُونُ ذَلِكَ النَّاقِدُ الْقَدِيمُ حَيًّا لَأَدَسَ هَذَا الْبَيْتَ تَحْتِ أَنْفِهِ وَأَقُولُ لَهُ : انْظُرْ يَا هَذَا .
يَا ابْنَ شَرَفٍ ! يَشْكُو الْمَرْءُ مَا حَلَّ بِهِ مِنْ سُوءِ حَالٍ إِلَى زَمَلَاءِ لَهُ فِي الْعَمَلِ ، فَيَهْزُونَ
رُؤُوسَهُمْ رِيَاءً ، وَيُظَاهِرُونَ التَّوَجُّعَ لِحَالِهِ ؛ وَلِسَانُ ضَمِيرِهِمْ يَقُولُ : زَادَكَ اللَّهُ مِمَّا بَكَ ،
وَلَتَذْهَبَ فِي دَاهِيَةٍ حَتَّى تَحْسَنَ وَضَعْنَا بِعَلِّكَ . فَهُوَ يَشْكُو حَالَهُ إِلَيْهِمْ شَكْوَى الْجَرِيحِ
حَالَهُ إِلَى النَّسْرِ الَّتِي تَنْتَظِرُ الْإِنْقِضَاضَ عَلَى جَسَدِهِ

وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ وَلَا يَغُرَّكَ مِنْهُمْ تَغَرُّ مُبْتَسِمٍ

احْذَرِ النَّاسَ وَاسْتُرْ حَذْرَكَ ، وَلَا تَغْتَرَّ مِنْهُمْ بِتَغَرِّ (فَمِ) مُبْتَسِمٍ لَكَ

غَاضَ الْوَفَاءَ، فَمَا تَلَقَّاهُ فِي عِدَةٍ وَأَعَوَزَ الصَّدْقَ فِي الْإِخْبَارِ وَالْقَسَمِ

غاض (اصمحل) الوفاء فما تلقاه في عدة (وعد)، وأعوز (انعدم) الصدق في نقل الخبر وفي القسم

سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسِي! كَيْفَ لَلَّتُهَا فِيمَا النُّفُوسُ تَرَاهُ غَابَةَ الْأَلَمِ

سبحان من خلقتني، وكيف أن للة نفسي هي في الأمور التي تراها النفوس الأخرى مؤلمة غابة الألم

وَقْتُ بَضِيعٍ، وَعُمُرُ لَبْتٍ مُلَكَّةُ فِي غَيْرِ أُمْتِهِ مِنْ سَالِفِ الْأُمَمِ

هذا وقت بضيع، وعمر يذهب سدى، فليتي أنفتت عمري في أمة من الأمم السالفة غير هذه الأمة

أَتَى الزَّمَانَ بِشَوْهُ فِي شَيْبَتِهِ فَسَرُّهُمْ، وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ

الماضون من أبناء الزمن (البشر) جاءوا إلى الزمن وهو في شبابه فعاشوا عيشة كريمة وسرهم الزمان، ونحن أتيناوه وهو هرم (شيخ فاني)

١١١ ومثلك يؤتى من بلاد بعيدة

قال المتنبي بهجو كافوراً، وكان قد نظر إلى شوقي في رجله: ١٠/٩

أَرِيكَ الرُّضَى، لَوْ أَخَفَّتِ النَّفْسُ خَافِيَا وَمَا أَنَا عَنْ نَفْسِي وَلَا عَنْكَ رَاضِيَا

أظهر لك الرضا، هذا لو قدرت نفسي على إخفاء حقيقة مشاعري، ولكنني لست راضياً عن نفسي ولا عنك

أَمِينًا وَإِخْلَاقًا وَغَدْرًا وَخِيَسَةً وَجَبْنَا؟ أَشْخَصًا لُحْتُ لِي، أَمْ مَخَازِيَا

أميناً (كذباً) وإخلافاً للوعد وغدراً وخسة وجبناً؟ وكل هذه الصفات فيك. هل أنت إنسان لحت لي أم مخازي (ظهرت لي) أم أنت مجموعة من المخازي؟

تُظَنُّ ابْنَسَامَانِي رَجَاءً وَغِبْطَةً وَمَا أَنَا إِلَّا ضَاحِكٌ مِنْ رَجَائِيَا

تظن ابنساماني رجاء لكرمك وغبطة بعفوري مجلسك، وما أنا في الواقع إلا ضاحك من هذا الرجاء

وَتُعْجِبُنِي رَجْلَاكَ فِي النَّعْلِ، إِنِّي رَأَيْتُكَ ذَا نَعْلٍ إِذَا كُنْتَ حَافِيَا

تعجبني رؤية رجلك في النعل، أراها وأتخيل منظرك حافياً فأراك كأنك متمل لأن جلد قدميك غليظ كالنعل

وَأَنَّكَ لَا تَذَرِي: أَلْوَنُكَ أَسْوَدَ، مِنَ الْجَهْلِ، أَمْ قَدْ صَارَ أَبْيَضَ صَافِيَا

ولجهدك لست تدري أنت أسود أم قد صرت أبيض لمجرد وصولك للحكم

وَيَذْكُرُنِي تَحْطِيطُ كَعْبِكَ شَقَّةٌ وَمَشِيكَ فِي ثَوْبٍ مِنَ الزَّيْتِ عَارِيَا
بذكرني كعبك المخطط ما به من شقوق، وأذكرك وأنت تمشي عارياً وتحمل الزيت لمالكك تاجر
الزيت، والزيت يتصب على جسمك، فكأنك تلبس ثوباً من الزيت

وَلَوْلَا فَضُولُ النَّاسِ جِثَّتْكَ مَادِحًا يَمَا كُنْتُ فِي سِرِّي بِهِ لَكَ هَاجِيَا
ولولا فضول الناس (تدخلهم فيما ليس من شأنهم) لجثت مادحاً بالصفات التي كنت أعجوك بها
في ضميري، فأنت لن تفهم شيئاً من قلبي، لكنني لم أفعل لأن الناس قد يلفنونك بما أعب
فإن كُنْتُ لَا خَيْرًا أَقَدْتُ، فَإِنَّنِي أَقَدْتُ، يَلْحَظِي مَشْفَرَتِكَ، الْمَلَاهِيَا
فإن كنت لم أسعدك شيئاً، فعلى الأقل أسعدت الملامح (اللهو) بلحظي (بمشاهدي) مشفرك
(شفئك الغليظتين/والمشفر للبحر)

وَمِثْلُكَ يُؤْتَى مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ لِيُضْحِكَ رِيَّاتِ الْجَدَادِ الْبَوَاكِ يَا
ومثلك يأتيه الناس من بلاد بعيدة، ولا سيما ريات الحجال (ريات السور/ النساء) الباكيات كي يضحكن

١١٢ يا أمة ضحكك من جهلها الأمم

قال المتنبي يهجو كافوراً: (نسبة ما اخترناه إلى عدد أبيات القصيدة) ٨/٤

مِنْ أَيْةِ الطَّرْقِ يَأْتِي نَحْوَكَ الْكَرْمُ؟ أَيْنَ الْمَحَاجِمُ يَا كَافُورُ وَالْجَلْمُ؟
من أي طريق سباتك الكرم (هلو المترلة)؟ قل لي: أين المحاجم (قوارير الحمامة) وأين الجلم
(المقص)؟ يقال إن الذي كان يملك رق كافور كان حجاماً، وقيل كان زياتاً
جَارَ الْأَلَى مَلَكْتَ كَفَاكَ قَدْرَهُمْ؟ فَعَرَّفُوا، بِكَ، أَنَّ الْكَلْبَ فَوْقَهُمْ
الذين ملكتهم بكفك من الناس تجاوزوا قدرهم وتجبروا وظلموا، فجاءهم الله بك لكي يعرفهم أن
الكلب فوقهم قيمة

سَادَاتُ كُلِّ أُنَاسٍ مِنْ نُفُوسِهِمْ وَسَادَةُ الْمُسْلِمِينَ الْأَعْبُدُ الْقَرَمُ
كل قوم ساداتهم منهم، والمسلمون سادتهم العيد القرم (السفلة)

أَهَابَةُ الدِّينِ أَنْ تُخَفُوا شَوَارِكُكُمْ؟ يَا أُمَّةَ ضَحِكْتَ مِنْ جَهْلِهَا الْأَسْمُ
يمضي في مخاطبة المسلمين: هل انتهى الدين بالنسبة لكم خفوا الشارئين (أي خف الشارئين
وقصهما)؟ يا أمة..

١١٣ الحر يتيم

قال المتنبي يهجو كافوراً: ١٠/١٠

أَمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا كَرِيمُ تَزُولُ بِهِ عَنِ الْقَلْبِ الْهُمُومُ
أَمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَكَانُ يُسَرُّ بِأَهْلِهِ الْجَارُ الْمُقِيمُ

تَنَابَهَتِ الْبَهَائِمُ وَالْعِبْدِيُّ عَلَيْنَا، وَالْمَوَالِي وَالصَّيْمُ
 تنابهت (اختلفت) علينا البهائم والعبدى (العباد)، واختلف الموالى (العبيد) بالصيم (بالاصيلي
 النسب)

وَمَا أَذْرِي: أَذَا دَاءٌ حَدِيثٌ أَصَابَ النَّاسَ أَمْ دَاءٌ قَدِيمٌ؟
 أذا: أهذا

حَصَلْتُ، بِأَرْضٍ مِصْرَ، عَلَى عَيْدٍ كَأَنَّ الْحُرَّ بَيْنَهُمْ يَسِيمُ
 كَأَنَّ الْأَسْوَدَ اللَّابِي فِيهِمْ غُرَابٌ حَوْلَهُ رَخِمَ وَبُومُ
 كان الأسود اللابي (المنسوب إلى بلدة اللاب بالنوبة) بينهم غراب وحوله الرخم (طيور جارحة
 خبيثة) وطيور البوم

أَخَذْتُ بِمَذْجِهِ، قَرَأْتُ لَهُوَ مَقَالِي لِلْأَحْبَبِ يَا حَلِيمُ
 بدأت بمدحه فرايت أنني أمارس ضرباً من اللهو بقولي للأحمن يا حلیم

وَلَمَّا أَنْ هَجَوْتُ، رَأَيْتُ حَيْبًا مَقَالِي لِابْنِ آوَى يَا لَيْبِمْ
 ولما هجوته رايت حياً (نقصاً في الفصاحة) أن أقول لابن آوى: يا لئيم، وأي فصاحة في هجاء
 رجل بكلام لا يعبر سوى عن بعض ما فيه من لوم

فَهَلْ مِنْ عَافٍ فِي ذَا وَفِي ذَا قَمَذُوعٌ إِلَى السَّقَمِ السَّقِيمِ
 فهل هناك من يعلني في الحالين، في مدحه وفي هجائه؟ فأنا كنت مضطراً، والسقيم مدفوع
 (مجبوراً) إلى سقمه

إِذَا أَتَتْ الْإِسَاءَةُ مِنْ وَضِيعٍ وَلَمْ أَلَمْ الْمُسِيءُ، فَمَنْ أَلُومُ؟
 وإذا صدرت الإساءة عن شخص وضيع (حقير) ولم أوجه إليه اللوم فمن ألووم إذن؟

١١٤ مرت يد النخاس في رأسه

خرج المتنبى من عند كافور يوماً فقال: ١٠/٢

أَنُوكَ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عَزِيمٍ مَنْ حَكَّمَ الْعَبْدَ عَلَى نَفْسِهِ
 أنوك (أشد حمقاً) من العبد ومن عرسه (زوجه/ يقصد الأمة) الذي حَكَّم العبد على نفسه، يلوم
 المتنبى نفسه لأنه قصد كافوراً

فَلَا تُرَجِّحِ الْخَيْرَ عِنْدَ أُخْرَى مَرَّتْ يَدُ النَّخَّاسِ فِي رَأْسِهِ
 لا ترجح (لا توجِّح) خيراً عند شخص مرت على رأسه يد النخاس (تاجر العبيد)

١١٥ محال ضيبي

استأذن المتنبي كافوراً في الخروج إلى الرملة ليقضي مالا كتب له به، وإنما أراد أن يعرف ما عند كافور في مسيره، فسمعه وحلف عليه أن لا يخرج، وقال: نحن نوجه من يقضيه لك، فقال في ذلك: ٤/٢

إِذَا سِرْنَا عَنِ الْفُسْطَاطِ يَوْمًا فَلَقَّيْنِي الْفَوَارِسَ وَالرَّجَالَا
إِذَا رَحَلْنَا عَنِ الْفُسْطَاطِ فَلْتَحَاوِلْ مَا تَشَاءُ أَنْ تَتَّبِعُنِي بِالرَّجَالِ وَالْفَرَسَانِ لِيَلْقَوْنِي وَيُرْجِعُونِي إِلَيْكَ
لِتَعْلَمَ قَدَرُ مَنْ فَارَقْتَ مِنِّي وَأَنَّكَ رُمْتَ مِنْ ضَيْبِي مُحَالَا
فسترى أن من المستحيل على أحد أن يلحقني، وستعلم قدر من فارقت مني (بفارتك لياي)،
وأنك رمت (طلبت) من ظلمي المستحيل

١١٦ أهانه الله وإيانا

قال المتنبي في كافور: ٣/٣

لَوْ كَانَ ذَا الْأَكْلِ أَزْوَادَنَا ضَيْفًا لَأَوْسَعْنَاهُ إِحْسَانَا
لو كان هذا الذي يأكل الزاد الذي جتنا به ضيفاً علينا لأوسعناه (لملأناه) إحسانا
لَكُنْنَا، فِي الْعَيْنِ، أَضْيَافُهُ يُوسِعُنَا زُورًا وَيُهْنَانَا
لكننا فيما يرى الراي ضيوفه، وهو يوسعنا (يملأنا) زوراً (كذباً) ويهتنا (كذباً)
فَلَيْتَهُ خَلَّى لَنَا طَرَفَنَا أَعَانَهُ اللَّهُ، وَإِيَانَا
ليت ترك لنا الطريق مفتوحة فتغادره، ويكون كل منا متوكلاً على الله عندئذ

١١٧ لا نشتر المبد إلا والمصا معه

قال المتنبي قبل خروجه من مصر بيوم واحد: ٣٠/٢٨

جَيْدًا بِأَيَّةِ حَالٍ هَذَتْ يَا جَيْدُ؟ بِمَا مَضَى، أَمْ، لِأَمْرِ، فَبِكَ تَجْدِيدُ
إنه عيداً فبأية حال عدت يا عيداً! أعدت بما مضى لتكرر الأحداث، أم لسبب ما،
فيك تجديد؟ والسبب القامض هو رحيل المتنبي سراً في اليوم التالي عن مصر. هذا
البيت، الذي يكثر الاستشهاد به كلما جاء العيد، يحمل في صوغه شحنة براءة. بدأ
المتنبي بكلمة عيد.. فهي أول ما يخطر بالبال ليلة العيد، وتنهى بعدها، وسأل: بأية
حال عدت إلينا يا عيد؟ هل عدت بالحال الماضية التي نعرفها، وهي البقاء في شبه
سجن في مصر؟ أم أنه، لأمر ما من الأمور، سيكون لديك تجديد على الحال في
هذه المرة، فيمكتني أن أفر من مصر؟

أَمَّا الْأَجْبَةُ، فَالْبَيْدَاءُ دُونَهُمْ، فَلَيْتَ دُونَكَ بَيْدًا دُونَهَا بَيْدُ

أما أحاسبي فالبيداء (الصحراء) دونهم (بيني وبينهم)، فليت دونك يا أيها العبد بيداً (صحارى) دونها صحارى أخرى. يقول: ليتك يا عبد بعيد عني لأتني لا أفرح بك لبعدي عن أحتي

لَوْلَا الْعُلَى لَمْ تَجِبْ بِي مَا أَجُوبُ بِهَا وَجَنَاءُ حَرْفٍ، وَلَا جَرْدَاءُ قَبْدُودُ

لولا السعي للعلى (للمجد) لم تجب بي ما أجوب بها وجنأء حَرْفٍ، ولا جَرْدَاءُ قَبْدُودُ هذه الوجداء (الناقة الكبيرة الوجدات) الحرف (الناقة القوية)، ولا تلك الجرداء (الفرس القصيرة الشعر) القبدود (الفرس الطويلة). يقول: لولا سعيي للمجد لما قطعت المسافات

وَكَانَ أَطْيَبَ مِنْ سَيْفِي مُعَانَقَةً أَشْبَاهَ رَوْقِهِ الْغَيْدُ الْأَمَالِيدُ

وكان يكون أطيب لي من مضاجعة سيفي (النوم وهو بجاني) مضاجعة من يشبهن رواقه (صفاءه) من الغيد (الجميلات) الأماليد (التواعم)

لَمْ يَثْرُكِ الدُّخْرُ مِنْ قَلْبِي وَلَا كِبْدِي شَبَبًا تُنْبِئُهُ عَيْنٌ، وَلَا جِيدُ

نتيمه: تلوعه، جيد: حق

بَا سَاقِبِي! أَحْمَرُ فِي كُؤُوسِكَمَا أَمُ فِي كُؤُوسِكَمَا هَمُّ وَتَسْهِدُ

يا ساقبي! هل هذا الذي في الكؤوس خمر أم هم وتسهيد (سهر)؟

أَصْخَرَةً أَنَا؟ مَا لِي لَا تُحَرِّكُنِي هَذِي الْمُدَامُ، وَلَا هَذِي الْأَغَارِيدُ

المدام: الخمر، الأغاريد: الألحان

إِذَا أَرَدْتُ كَمَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً وَجَدْتُهَا، وَحَبِيبُ النَّفْسِ مَفْقُودُ

إذا أردت كمت اللون صافية (الخمر اللابئة ليس لمكورة بل مع كونها صافية) فإني أجدها، ولكن حبيب النفس مفقود

مَاذَا لَوَيْتُ مِنَ الدُّنْيَا؟ وَأَعْجَبُهُ أَنِّي بِمَا أَنَا شَاكٍ مِنْهُ مَحْسُودُ

ما هذا اللاء الذي لفته من الدنيا؟ وأعجبني أنني محسود على أمور أنا أشكر منها

أَمْسَيْتُ أَرْوَحَ مَثَرُ: خَازِنًا وَبَدَأُ، أَنَا الْعَنِيُّ، وَأَمْوَالِي الْمَوَاعِيدُ

صرت أروح مثر (أكثر الأغنياء راحة): خازني (مُحاسبي بلغة عصرنا) ويدي مرتاحان، فأنا غني ولكن أموالي هي مجرد مواعيد (وعود)

إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَّابِينَ ضَيَّفُهُمْ، عَنِ الْقَرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ، مَخْلُودُ

حللت بكذابين ضيفهم محلود (ممتنع) من القرى (طعام الضيف) ومن الترحال

جُودُ الرَّجَالِ مِنَ الْإِيْدِي، وَجُودُهُمْ مِنَ اللِّسَانِ؛ فَلَا كَانُوا وَلَا الْجُودُ

كرم الرجال يكون من الأيدي، وأما هؤلاء فكرمهم من اللسان؛ فلا كانوا ولا كان الجود

مَا يَقْبِضُ الْمَوْتُ نَفْسًا مِنْ نَفْسِهِمْ إِلَّا وَفِي يَدَيْهِ، مِنْ نَفْسِهَا، عُدُو

لا يقبض ملاك الموت نفساً من نفوس هؤلاء إلا ويده عود يتناول به نفوسهم التنتة

أَكَلَّمَا اغْتَالَ عَبْدُ الشَّوْرِ سَيِّدَهُ، أَوْ خَانَهُ، فَلَهُ فِي مِصْرَ تَمْهِيدُ

أكلما اعتال العبد سيده أو خانه فله في مصر تمهيد (ترتيب لحكمه بإبداء الطاعة له)؟

صَارَ الْخَصِيَّ إِمَامَ الْأَبْقِيَاءِ بِهَا فَالْحُرُّ مُسْتَعْبِدٌ، وَالْعَبْدُ مَعْبُودٌ

صار الخصي إمام (رئيس) العبد الأبقين (الهارين) بها (بمصر)، وهذا الحر مستعبداً والعبد معبوداً

نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرَ عَنْ ثَعَالِيهَا فَقَدْ بَثِمْنَ، وَمَا نَفَنَى الْعَنَاقِيدُ

نامت نواطير مصر (أشرفها/ شهبهم بحراس البساتين) وتركزت ثعالب البلد تنهب، وبثمت الثعالب (أنحمت)، والعناقيد لا تنفذ والنهب مستمر

الْعَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَالِحٍ بِأَخٍ لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودٌ

العبد لا يصلح أن يكون أخاً لرجل حر، لو أن هذا الحر مولود حقاً في ثياب الحر (أصيل في حرته)

لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ، إِلَّا وَالْمَعَا مَعَهُ إِنَّ الْعَبْدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاكِيدُ

أنجاس: قلدون، مناكيد: لا خير عندهم

مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي أَحْبَابًا إِلَى زَمَنِ يُسَيِّءُ بِي فِيهِ عَبْدٌ، وَهُوَ مَحْمُودٌ

وَلَا تَوَهَّنتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فُقِدُوا وَأَنَّ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ مَوْجُودٌ

ما خطر ببالي أن تخلو البلد من الأشراف، وأن يكون مثل أبي البيضاء (يتهم بكافور) موجوداً

وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدَ الْمَثْقُوبَ مِشْقَرُهُ تُطِيعُهُ ذِي الْعَضَارِيطِ الرَّعَادِيدُ

وما خطر ببالي أن ذا (هذا) الأسود المثقوب مشقره (المشفر: شقة البعير) تطيعه ذي (هذه)

المضاريط (الخدم الذين يخدمون مقابل أكلهم) الرعاديد (الجناء)

جَوْعَانُ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي، وَيُمْسِكُنِي لِكَيْ يَقَالَ: عَظِيمُ الْقَدْرِ مَقْصُودٌ

كافور جوعان (كما يقال عن الذي نشأ في الفقر إنه «جوعان» أي طماع)، وهو يأكل من زادي الذي أتيت به، ومع ذلك يمسكني ويمعني الرحيل لكي يقال إنه عظيم القدر تقصده الشعراء

وَيَلْمُهَا خُطَّةً، وَيَلْمُ قَابِلَهَا لِمَثَلِهَا خُلِقَ الْمَهْرِيَّةُ الْقُودُ
ويلمها (يُؤَلِّمُها) من خطه (حالة)، والويل لأم قابله (من يقبل بها)، وللفرار من مثل هذه
الحالة خلق الله المهريّة القود (الأبل الأصلية الطويلة)

وَعِنْدَهَا لَذُ طَعَمِ الْمَوْتِ شَارِبُهُ إِنَّ الْمَنِيَّةَ عِنْدَ الذُّلِّ قَنِيدُ
عندها (بإزاء حالة كهذه) لذ الشخص الشارب طعم الموت (تلفذ به). طعم العنية (الموت) قنيد
(عسل القصب) عند حصول الذل

مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمَخْصِي مَكْرَمَةً أَقْوَمُهُ الْبَيْضُ، أَمْ أَبَاؤُهُ الصَّيْدُ
من أين للأسود المخصي بالمكارم؟ من قومه البيض (يتحكم بكافور) أم من آبائه الصيد (أجداده
الأسباد)؟

أَمْ أُذُنُهُ فِي يَدِ النَّحَّاسِ دَامِيَّةٌ أَمْ قَدْرُهُ، وَهُوَ بِالْفَلَسِينِ مَرْدُودُ
أم علمته المكارم أذنه وهي في يد النحاس (تاجر العبيد) دامية (لكثره ما يعركها
النحاس، أو لأنه يثقبها)، أم علمه المكارم قدره الحقيق إذ يساوم فيه المشتري
وبسبب زيادة فلسين على الثمن يردّه ويرفض شرائه؟

أَوَلَيْ السَّلَامِ كَوَيْفِيرٌ بِمَعْدِرَةٍ فِي كُلِّ لُؤْمٍ، وَيَبْغِضُ الْعُدْرَ تَفْنِيدُ
أحقّ السّلام بالعلم في كلّ لؤم كويفير (كافور)، فهو عبد ولا يلام على ما بدر منه، ولكن بعض
العدر تفنيد (توييح)، فأنا أهدره لأنه ليوم وليس هذا عدراً حقيقياً

وَذَلِكَ أَنَّ الْفُحُولَ الْبَيْضَ عَاجِزَةً عَنِ الْجَمِيلِ، فَكَيْفَ الْخِصْيَةُ السُّودُ

ويفسر لنا كيف يلتمس لكافور عدراً: الفحول (غير المخصيين) البيض (غير العبيد)
عاجزون عن الجميل (المكارم)، فكيف بالخصية (المخصيين) السود؟ وكافور رجل ذو
همة عالية وذو فهم عميق للبشر، وقد حكم مصر وقطعة من الشام عشرين سنة، وكان
هادلاً، ولم يكن متوحشاً كمصره، بل كان ميالاً إلى الحلول الوسط، وكان ذكياً. ورأينا
المتنبي يعود لهجائه مرة بعد مرة، في شعر من أقوى الشعر، وهذا الشعر صادق في
التعبير عما في نفس المتنبي من تناقضات، وما المتنبي عليه من قلة المبدأ، ولكنه كاذب
فيما ادّعاءه من جهل كافور ومن خسته. ونحن اخترنا هذه القصيدة وكثيراً غيرها لأنها
شعر قوي. ولكننا لا نختار أن ندرسها لأطفالنا. قد كنت في الصف الثالث الابتدائي
عندما كتب لنا معلم الخط على اللوح بيت: «لا تشتري العبد إلا والعصا معه»، فهمت
معنى البيت؛ ورأيت - حتى في تلك السن الغضة - التناقض بين ما كنت عرفته من أن
العبيد ناس مظلومون فقدوا حريتهم بالإكراه، والإسلام يقول إن كل الناس ولدوا
أحراراً، وبين ما كتبه معلم الخط. لعل الأجداد بنا، ونحن نعرض للطلبة الكبار في السن
شعرنا القديم، أن نضعه في إطاره التاريخي والنفسي، فلا نكتفي ببيان ما في الشعر من
بلاغة وقوة، بل نلفت النظر إلى ما فيه من تهافت أخلاقي. نقادنا القدامى كانوا أقل
احترافاً بالفصل بين الحق والباطل في تقديم الشعر. كانوا يدرسونه فنياً لا أخلاقياً

١١٨ ولكنه ضحك كالبكا

قال المتنبي عند وروده إلى الكوفة بصف منازل طريقه، ويهجو كافوراً في شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة: ٣٥/١٨

أَلَا كُلُّ مَاشِيَةِ الْحَيَزَلَى فِدَى كُلِّ مَاشِيَةِ الْهَيْذَبَى
لتكر كل ناقة تمشي الخيزلي (مشية ثقيلة) فدى لكل ناقة تمشي الهيدبي (مشية سريعة). يقول:
فديت الناقة السريعة بالبطيئة، يريد أن يسرع

وَكُلُّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَّةٍ خُتُوفٍ، وَمَا بِي خُشْنُ الْمَشَى
وفديت كل نجاة (الناقة السريعة التي يتنجو بها الإنسان) بجاوية (من بجاوة بالنبوة) خنوف (تقلب خفها في المشي)، وهذا ليس لأنني أحب خُشْنَ مشي النياق..

وَلَكِنَّهُنَّ حِبَالُ الْحَيَاةِ وَكَيْدُ الْعُدَاةِ، وَمَيْطُ الْأَذَى
.. ولكن النياق حبال الحياة، ويهن أكيد العدى بالرحيل عن البلد الظالم، وأميط (أزيل) الأذى الذي يلحق بي

ضَرَبْتُ بِهَا السَّيَةَ ضَرْبَ الْقِمَارِ، إِمَّا لِهَذَا وَإِمَّا لِذَا
ضربت بالنياق التي (صحراء سباء) ضرب القمار (مقامراً)، إما الفوز وإما الهلاك

فَلَمَّا أَنْخَنَّا رَكَزْنَا الرَّمَا حَ بَيْنَ مَكَارِمِنَا وَالْمُلَى
فلما أنخنا (نزلنا) ركزنا رماحنا في الأرض مشريحين، قد ركزناها إلى جانبها المكارم والعلی (المجد) الذي حققناه بالفراغ من ظلم كافور

وَبَيْنَا نَقْبُلُ أَنْيَافَنَا وَنَسْخَعُهَا مِنْ دِمَاءِ الْعِدَى
وصرنا نقبل سيوفنا، ونسحقها من دماء الأعداء الذين قاتلناهم في الطريق

لِنَعْلَمَ مَهْرُ وَمَنْ بِالْمِرَاقِ وَمَنْ بِالْمَوَاصِمِ أَنِّي الْفَتَى
كي نعلم مصر وأهل العراق والمواصم (منطقة بشمال سوريا/ وهي منطقة سيف الدولة) أنني أنا الفتى

وَأَنِّي وَفَيْتُ وَأَنِّي أَبَيْتُ وَأَنِّي عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَنَّا
.. وأني وفيت بما عاهدت عليه نفسي من ترك كافور، وأبیت (رفضت الظلم) وأني عتوت (تجبرت) على من عتا (تجبر)

وَمَا كُلُّ مَنْ قَالَ قَوْلًا وَفَى وَلَا كُلُّ مَنْ سِيمَ خَسَفًا أَبَى
ليس كل من قال وفى، ولا كل من سيم خسفاً (كُلف قهراً) رفض القهر

وَكُلُّ طَرِيقٍ أَتَاهُ الْفَتَى عَلَى قَدَرِ الرَّجُلِ فِيهِ الْخُطَى

بحسب عزم المرء يمضي في تحقيق طموحه

وَنَامَ الْخُوَيْدَمُ عَنْ لَيْلِنَا وَقَدْ نَامَ، قَبْلُ، عَمَى لَا كَرَى
مرربا من مصر وقد كان الخويلد (المخادم/كافور) نائماً عنا، وقيل ذلك كان نائماً من عماء (جهله)
لا من الكرى (الناس)

وَكَانَ، عَلَى قُرْبِنَا، بَيْنَنَا مَهَامُهُ مِنْ جَهْلِهِ وَالْعَمَى

وكان بيني وبين كافور، رغم قربنا، مهامه (صعاري) من جهله وعماء

وَمَاذَا بِمَصْرَ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ؟ وَلَكِنَّهُ ضَحِكَكَ كَالْبُكَاءِ..

ماذا يوجد بمصر من المضحكات؟ (الجواب في الآيات المقبلة). لكن الضحك عليها كالبكاء
لأنها من شر البلية

بِهَا نَبْطِي مِنَ أَهْلِ السَّوَادِ يُدْرَسُ أَنْسَابَ أَهْلِ الْعِلَا

بمصر نبطي (من النبط الذين كانوا أقتاناً/المقصود ابن حنظلة وزير كافور وكان عالماً
بأنساب العرب، وهو بغدادى) من أهل السواد (سواد العراق/المنطقة الخصبة بين
النهرين وفيها النبط أقتان الأرض) يدرس أنساب أهل العلا (الأشراف)

وَأَسْوَدُ مَشْفَرُهُ نَضْفُهُ يُقَالُ لَهُ: أَنْتَ بَذْرُ الدُّجَى

وبمصر رجل أسود مشفره (شفته) نصف جسمه، ويقول له الناس: أنت بذر الدجى

وَيُسْفِرُ مَذْحُتٌ بِهِ الْكَرْكَدَنُ - بَيْنَ الْقَرِيفِ وَيَيْنَ الرُّقَى

ورب شعر مدحت به هذا الكركدن (وحيد القرن/يقصد كافوراً) هو شيء بين القرير (الشعر)
والرقى (التماويذ)، فشعره في كافور كان تماويذ لتحقيق المصالح

فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَذْحاً لَهُ وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوَ الْوَرَى

لم يكن شعري فيه مدحاً له بل هجاء للورى (للشعر) الذين يُلجئون شاعراً مثلي لمثل هذا الموقف

وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قُدْرَهُ وَأَى حَيْرُهُ مِنْهُ مَا لَا يَسْرِى

من اغتر بنفسه عي عن عيوبه، ورأى الناس فيه خصالاً لا يراها

١١٩ أعددت للغادرين أسيافاً

نزل أبو الطيب في أرض حِمْيَ يرجل يقال له وردان بن ربيعة الطائي، فاستقوى وردان
عبيد أبي الطيب، فجمعوا يسرقون من أمتعه، فلما شعر أبو الطيب بذلك ضرب أحد عبيده
بالسيف فأصاب وجهه وأمر الغلمان فأجهزوا عليه، وقال في العبد الذي قتله: ٨/٢

أَعْدَدْتُ لِلْغَادِرِينَ أَسْيَافاً أَجْدَعُ مِنْهُمْ، بِهِنَّ، آتَافاً

أعددت للغادرين سيوفاً أجده (أقطع) بها أنوفهم

إذا امرؤ راعني بِغَدَرَتِهِ أَوْرَدَتْهُ الْغَايَةَ الَّتِي خَافَا

إذا فاجأني شخص بغدره، أوردته (أرسلته) إلى الغاية التي يخاف منها وهي الموت

١٢٠ ولا بد دون الشهد من إبر النحل

قال بمدح أبا الفوارس دَلِير بن لَشْكِرَوَزَّ، وكان قد أتى الكوفة لقتال الخارجي الذي نجم بها من بني كلاب، وانصرف الخارجي قبل وصول دلير إليها: ٤٠/٩

كَدَعَوَاكَ كُلُّ يَدْعِي صِحَّةَ الْعَقْلِ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَدْرِي بِمَا فِيهِ مِنْ جَهْلِ
أيتها اللاتمة دعواك (ادعائك) صحة العقل يدعيه كل الناس، ومن الذي يعرف ما لديه من جهل؟

تَقُولِينَ: مَا فِي النَّاسِ بِمِثْلِكَ حَاشِقٌ جِدِي بِمِثْلِ مَنْ أَخْبَيْتُهُ، تَحْدِي بِمِثْلِي
جدي: اعثري على

مُحِبٌّ كُنِيَ بِالْبَيْضِ عَنْ مَرْهَفَاتِهِ وَبِالْحُسْنِ فِي أَجْسَامِهِنَّ عَنِ الصُّفْلِ
أنا محب كنتى (عبر كناية) بلفظ «البيض» عن المرهفات (السوف الحادة)، وبالحسن
في أجسام الجميلات عن صفل السيف. يقول: عندما أنفزل «بالبيض» فإنما أعني
السوف، وعندما أصفهن بالحسن فإنما أعني الصفل في السوف

وَبِالسُّمْرِ عَنْ سُمْرِ الْقَنَا، غَيْرَ أَنَّنِي جَنَاهَا أَحْبَابِي، وَأَطْرَافُهَا رُسُلِي
وعبرت بكلمة «السمر» عن القنا (الرماح) السمر، ولكن أحبائي الحقيقيين هم جنى الرماح
(ثمرتها)، وثمره الرماح المجد، ورسلي إلى المجد هي أطراف الرماح المدنية

عَدِمْتُ قُوَادًا لَمْ تَبْتَ فِيهِ فَضْلَةٌ لِيَغَيِّرَ الثَّنَايَا الْغُرَّ، وَالْحَدَقِ الثُّجَلِ
عدمت القلب الذي لم تعد فيه فضلة (بقية) إلا للثنايا الغر (الأسنان البيض) والحدق الثجل (العيون
الواسعة). يقول: ليتني أهدم قلبي إن كان لا يحب إلا النساء

ذَرَيْنِي أَنْلَ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعُلَى فَصَعِبَ الْعُلَى فِي الصَّعْبِ وَالسَّهْلُ فِي السَّهْلِ
اتركيني أبتها اللاتمة أنال ما لا يقدر أحد أن يتاله من العلى (المجد)، فالأمجاد الكبيرة صعبة،
والصغيرة سهلة

تُرِيدِينَ لُقْبَانِ الْمَعَالِي رَخِيصَةً وَلَا بُدَّ، حُونَ الشَّهْدِ، مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ
تريدين مني لقبان (الحصول على) المعالي (الأمجاد) رخيصة! ولكن لا بد للحصول على الشهد من
احتمال لسعات النحل

أَرَادَتْ كِلَابٌ أَنْ تَفُوزَ بِدَوْلَةٍ لِمَنْ تَرَكْتَ رَغْمِي الشُّوْهَاتِ وَالْإِبِلِ

أرادت قبيلة كلاب أن تكون لها دولة وأن تستقل بشؤونها. بالله عليكم لمن تركت هذه القبيلة رعي الشوّهات (الماعز) والإبل؟ يسخر من الأعراب وهو يمدح رجلاً فارسياً. وسنراه يكرر هذا في مدحه لفارسي آخر هو ابن العميد. غرويدكم أبها المحبون المتنبي للعروبة! لا تقولوا إنه عربي شامخ معتز بعروته. هذا الرجل شاعر عظيم، ولكنه عديم المبادئ؛ وكفّيه أنه مدح كافوراً واستجده طويلاً، ثم هجاء بأقبح هجاء. فكان في مدحه منافقاً، وفي هجائه عنصرياً، وكاذباً. تعقيب أحمد عبد الرحيم: [أؤيدك تماماً. كثرت مرة عن أبي حيان التوحيدي: «هو متغف عظيم، وإنسان واضح». وشي من هذا يصح مع المتنبي]

أَبَى رَبُّهَا أَنْ يَتْرَكَ الْوَحْشَ وَخَدَهَا وَأَنْ يُؤْمِنَ الضَّبَّ الْخَبِيثَ مِنَ الْأَكْلِ

يأبى رب كليب (الله) أن يترك الوحش بأمان في الصحراء، وأن يجعل الضب الخبيث (من زواحف الصحراء وكان الأعراب يأكلونه) في أمان من أن يؤكل، لذلك حرمهم الدولة. يقول: مشيت الله أن تبقى قبيلة «كلاب» في الصحراء لتصيد الوحوش وتأكل الضباب

١٢١ وكثير من السؤال اشتياق

أنفذ سيف الدولة ابنه من حلب إلى الكوفة، ومعه هدية للمتنبي، وكان ذلك بعد خروجه من مصر ومفارقه لكافور، فقال يمدحه، وكتب بها إليه من الكوفة سنة الثنتين وخمسين وثلاثمائة. وفي البداية يتغزل ويصف كيف أن رسوله أوى المحبوبة فعشقا فغانه فيها، ثم يصف الشمس، ثم يمدح: ٤٢/٢٦

مَا لَنَا كَلْنَا جَوِيَّاً رَسُولُ أَنَا أَهْوَى، وَقَلْبُكَ الْمَسْبُورُ

ما لنا كلانا جوي (مصاب بالجوى/ وجع المثنى) أيها الرسول الذي أرسلته أنا لمعشوقتي. أنا أهواها، وقلبك متبول (هائم) بها أيضاً

كَلَّمَا هَادَ مَنْ بَعَثْتُ إِلَيْهَا هَارَ مِنِّي، وَخَانَ فِيمَا يَقُولُ

كلما عاد رسولي من عندها كان مصاباً بالغيرة فغان في أداء جوابها

أَفْسَدَتْ بَيْنَنَا الْأَمَانَاتِ عَيْنَا هَا، وَخَانَتْ قُلُوبُهُنَّ الْعُقُولُ

أفسدت أمانة الصداقة بيننا عيناها وخانت العقول قلوب أصحابها، فسار عقل الرسول الذي يكره سرقة المعشوقة يخون قلبه الذي يحضه على الأمانة

تَشْتَكِي مَا اسْتَكْنَيْتُ مِنْ أَلَمِ الشُّوْ قِ إِلَيْهَا، وَالشُّوقُ حَيْثُ النُّحُولُ

أنت أيها الرسول تشتكي مثلاً اشتكيت أنا من ألم الشوق إليها، ولكن الشوق الحقيقي موجود عند الشخص الذي يعاني نحولاً (هزالاً) بسببها وهو أنا

وَإِذَا خَاسَرَ الْهَوَى قَلْبَ صَبٍّ فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلُ

إذا خامر (خالط) الهوى قلب صاب (عاشق) فعلى العاشق دليل واضح تراه كل عين

زَوَّدِينَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مَا دَامَ، فَحُسْنُ الْوُجُوهِ حَالٌ تَحُولُ

زودينا من جمالك مدة دوامه، فجمال الوجه حال تحول (تتحول)

وَصَلَبْنَا نَصْلَكَ فِي هَذِهِ الدُّنَى جَاءَ، فَإِنَّ الْمُقَامَ فِيهَا قَلِيلُ

وصلينا (عشقينا) نصلك في الدنيا، فالإقامة فيها محدودة

مَنْ رَأَاهَا بِعَيْنَيْهَا شَاقَّةُ الْقُطْبِ - إِنْ فِيهَا، كَمَا تَشُوقُ الْخُمُولُ

من رأى الدنيا بعينها (وضع نفسه مكانها) سوف يشوقه (يمتعه) النظر إلى القاطنين (الساكين) فيها مثلما نستمتع نحن برؤية الحمول (الإبل المحملة بالهوادج). يقول: الإقامة في الدنيا قليلة، والدنيا نفسها ترى سكانها يموتون ويرحلون بسرعة، مثلما نرى نحن الأقوام يرحلون، فالمسألة نسيئة

إِنْ تَرَيْنِي أَدْمُتُ بَعْدَ بَيَاضٍ فَعَمِيدٌ مِنَ الْقَنَاءِ الذُّبُولُ

إن رأيت أيتها المحبوبة أنني أدمت (أصبحت أسمر) بعد بياض، فعميد (ممدوح) من القناء (الرمح) الذبول، فالرمح عندما تجف عصاه يصبح أسمر وذلك أجود له

صَحَبْتَنِي، عَلَى الْفَلَاءِ، قَنَاءٌ عَادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَهَا التَّبْدِيلُ

صحبتني في الفلاة (الصحراء) قناء (الشمس) عادت في الألوان تبدلها فهي تجعل المرء أسمر

سَتَرْنَاكَ الْحِجَالَ عَنْهَا، وَلَكِنْ بِكَ مِنْهَا مِنَ اللَّمَى تَقْبِيلُ

وأنت أيتها المحبوبة مستورة عن الشمس بالحجالات (التور)، ولكن بك تقبيل من الشمس هو اللمى (وهو سمة محبة في الشفتين)

مِثْلُهَا أَنْتِ: لَوْحَتِي وَأَسْفَنُ - وَزَادَتْ أَبْهَاطُهَا الْمُطْبُوعُ

أنت مثل الشمس: هي لوحتي (غيرت لوني) وأنت أسفنتي (أمرضتني)، ولكن المطبوع (الجميلة) وهي أبهاكما (أجملكما) زادت في فعلها عن الشمس

نَحْنُ أَدْرَى، وَقَدْ سَأَلْنَا بِنَجْدٍ: أَطْوِيلُ طَرِيقُنَا أَمْ يَطْوُلُ؟

كنا أدري بالجواب عندما سألنا في صحراء نجد: هل طريقنا طويل حقاً أم نحن فقط نراه طويلاً؟

وَكَثِيرٌ مِنَ السُّؤَالِ اشْتِيَاقٌ وَكَثِيرٌ مِنَ رَدِّهِ تَمْلِيلُ

وكثير من الأسئلة إنما يلقيها المرء لا ليعرف شيئاً بل لكثرة اشتياقه، وكثير من الردود تكون للتعليل (للتصيير). تعليق أحمد عبد الرحيم: «ما أرق وأعذب!». تعقيبي: كآتني كسلت وأنا أشرح فلم أقف بهذا البيت لأصرخ صرخات الاستحسان المعهودة. هذا البيت وسابقه تحفة من تحف الشعر العربي

لا أَقْنُنَا عَلَى مَكَانٍ، وَإِنْ طَا بَ، وَلَا يُمَكِّنُ الْمَكَانَ الرَّحِيلُ
لم يتوقف في مكان حتى وإن طاب (كان طيباً) لأننا في عجلة، وللأسف لا يمكن للمكان الطيب
أن يرحل معنا

كَلَّمَا رَحَبَتْ بِنَا الرُّوْضُ قُلْنَا: حَلَبٌ قَضُنَا، وَأَنْتِ السَّبِيلُ
كلما رحبت بنا الروض (البساتين) قلنا لها: حلب قصدا (هدفا) وأنتِ فقط السبل (الطريق) نحو
الهدف

فِيكَ مَرْعَى جِيَادِنَا وَالْمَطَايَا وَإِلَيْهَا وَجِيفُنَا وَالذَّمِيلُ
فيك أبناها الرياض مرعى جيادنا (خيولنا) والمطايا (الإبل)، وإليها (إلى حلب) وجيفنا (ركض
خيولنا) والذميل (سير إبلنا)

وَالْمُسَمُّونَ بِالْأَمِيرِ كَثِيرٌ وَالْأَمِيرُ الَّذِي بِهَا الْمَأْمُورُ
الَّذِي زُلْتُ عَنْهُ شَرْقاً وَغَرْباً وَنَدَاهُ مُقَابِلِي مَا بَزُورُ
نذاه: كرمه

كَيْفَ لَا تَأْمَنُ الْعِرَاقُ وَمِصْرُ وَسَرَايَاكَ دُونَهَا وَالْخُبُورُ
سراياك دونها: كتابك أمامها نعيمها

لَوْ تَحَرَّفْتَ عَنْ طَرِيقِ الْأَهَادِي رَظَ السُّدْرُ خَبْلَهُمْ وَالنَّخِيلُ
لو تحرفت (ابتعدت) عن طريق الأهداء (الروم) لَرِظَ السدر (شجر النبق) بمصر والنخيل بالعراق
خبلهم (يقصد لربطوا خيلهم بأشجار مصر والعراق)

أَنْتَ طَوَّلَ الْحَيَاةِ لِلرُّومِ حَايزٌ فَمَتَى الْوَعْدُ أَنْ يَكُونَ الْقُفُولُ
طول حياتك وأنت تغزو الروم، فمتى أنت موعود بالقفول (الرجوع)؟

وَبِوَى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومٌ فَمَلَى أَيَّ جَانِبَيْكَ تَمِيلُ
وهناك روم آخرون خلف ظهرك (هم الأعراب الذين يشنون الغزوات)، فعلى أي الجانبين تميل؟
تعلق أحمد عبد الرحيم: فمن معجز أحمد!

فَعَدَّ النَّاسُ كُلَّهُمْ عَنْ مَسَاحِي مَكَ، وَقَامَتْ بِهَا الْقَنَا وَالنُّصُولُ
عد (جبن) الناس عن أن يفعلوا مثل مساعيك (جهودك)، والذي قام بهذه المساعي القنا (الرماح)
والنصول (السيوف)

نَعَصَ الْبُعْدُ عَنْكَ قُرْبَ الْعَطَايَا مَرْتَعِي مُخَصَّبٌ، وَجِسْمِي هَزِيلُ
نُعدي عنك بعض علي الاستمتاع بعطايك القريبة التي ترسلها إلي، فمرتمي (مرعاه) خصب لكن
جسمي هزيل (هدايك تصلني، لكنني من وحشة البعد نحيل مهزول)

مِنْ عَبِيدِي، إِنْ عَشَتْ لِي، أَلْفُ كَافُو رٍ، وَلِي مِنْ نَدَاكَ رِيفٌ وَنَيْلٌ
 إِنْ عَشَتْ لِي يَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ فَإِنَّهُ سَيَصِغُ عِنْدِي مِنَ الْعَبِيدِ أَلْفَ مِنْ أَمْثَالِ كَافُورٍ، وَلِي مِنْ كَرَمِكَ
 رِيفٌ كَرِيفٌ مِمَّنْ وَنَيْلٌ كَنْيَلُهَا

١٢٢ خيراخ.. وخيراب

توفيت أخت سيف الدولة بـميفارقين، وورد خبرها إلى الكوفة فقال أبو الطيب يرثيها
 ويمزيه بها، وكتب بها إليه من الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة: (نسبة ما اخترناه
 إلى عدد آيات القصيدة) ٤٤/١٨

يَا أُخْتُ خَيْرِ أَخٍ! يَا بِنْتُ خَيْرِ أَبٍ! كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النُّسَبِ
 يَا أُخْتُ خَيْرِ الإِخْوَةِ، وَيَا بِنْتُ خَيْرِ الْأَبَاءِ، وَيَقُولِي هَذَا كُنْتُ كِنَايَةً (تلميحاً) عَنْ أَشْرَفِ
 نَسَبٍ، وَلَمْ أَذْكَرْ اسْمَكَ. كُلَّمَا مَرَرْتُ بِهَذَا الْبَيْتِ تَذَكَّرْتُ قِصَّةَ رِوَايَا لِي أَخِي حُسَيْنِ
 صَالِحٍ مِنْ نَادِلٍ بِمَقْهِي فِي بَغْدَادِ كَانَ يَحْدِثُ زِيَارَتَهُ عَنْ عِظَمَةِ الْمُنْتَبِي، وَيُرْوِي هَذَا الْبَيْتَ
 شَاهِداً... يَضْمُنُ حِينَ نَصَفِ إِغْمَاضِهِ وَيَحْمِلُ بِرَأْسِهِ وَيَقُولُ: يَا أُخْتُ خَيْرِ أَخٍ... يَا بِنْتُ
 خَيْرِ أَبٍ! كَانَ كُلًّا مِنْهُمَا كَلِمَةً وَاحِدَةً، وَتَعْجِبُ مِنْ فَصَاحَةِ ذَلِكَ الشَّاعِرِ. وَنَقِصُ ذَلِكَ
 أَذْكَرُ أَيْضاً سَيِّدَةً فِي الْأُرْدُنِّ قَالَتْ لِي، وَسَمِعْتَنِي أَقْرَأُ عَلَى التِّلْفِزِيُونِ شِعْرًا لِلْمُنْتَبِي، إِنَّهَا
 لَا تَفْهَمُ الْمُنْتَبِي إِلَّا قَلِيلاً. وَأَنَا لَا أَلُومُ ذَلِكَ النَّادِلَ فَهُوَ حَرٌّ فِي ذَوْقِهِ، وَلِلْمَرءِ أَنْ يَحِبَّ
 الشَّعْرَ لَا يَسَبُّ سَبَبَ أَرَادَ. وَأَمَّا السَّيِّدَةُ فَهِيَ الشَّخْصُ الَّذِي أَخَاطَبُهُ وَأَنَا أَكْتُبُ شَرْحَ كُلِّ بَيْتٍ

طَوَى الْجَزِيرَةَ، حَتَّى جَاءَنِي، خَيْرٌ قَرِضْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الْكَلْبِ
 طوى (قطع) الجزيرة (منطقة بين الشام والعراق) حتى وصل إلى خيرٍ فزعت (التجأت)
 فيه (في شأنه) بأمالِي إلى أَنْ يَكُونَ كَذِبَةً. تعليق أحمد عبد الرحيم: (لَا أَظُنُّ الْمُنْتَبِي
 إِلَّا أَنَّهُ بَدَأَ يَنْظُمُ الْقَصِيدَةَ بِهَذَا الْبَيْتِ (هو فيها السادس)... فِيهِ كُلُّ شِجْرَتِهِ الْعَاطِفَةِ!)

حَتَّى إِذَا لَمْ يَدَعْ لِي صِدْقُهُ أَمْلًا شَرِقْتُ بِالذَّمِّ، حَتَّى كَادَ يَشْرِقُ بِي
 فلما لم يترك لي صدق الخبر مجالاً لتكذيبه بكيت حتى شرقت بدمعي، وسال دمعِي نهراً حتى كاد
 الذمُّ نَفْسَهُ يَفِيقُ بِوُجُودِ جَسْمِي وَسَطَ هَذَا التَّلَفُّقِ

كَأَنَّ فَعْلَةً لَمْ تَمْلَأْ مَوَاقِبُهَا دِيَارَ بَكْرِ، وَلَمْ تَخْلَعْ وَلَمْ تَهَبْ
 كَانَ فَعْلَةً (بِقصد خولة، وصنع صنيع أهل الصرف فجاء بوزن اسمها، والمرأة العربية
 الحرة يحب أن تكون بلا وجه وبلا اسم، حتى وهي ميتة!) كَأَنَّهَا، وَقَدْ مَاتَ الْآنَ،
 لَمْ تَكُنْ مَوَاقِبُهَا تَمْلَأُ بِلَدَةِ دِيَارِ بَكْرِ، وَكَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَخْلَعُ (تمنع) وَلَمْ تَكُنْ تَعْطِي
 النَّاسَ الْأَمْوَالَ. تعليق آخر على «فعلت»: يَا لِمَسَاجِئِكَ!

أَرَى الْعِرَاقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مُذْ نُعِيَتْ فَكَيْفَ لَيْلُ فَتَى الْفَتَيَانِ فِي حَلَبِ
 ليل العراق كله طويل الليل مُذْ نُعِيَتْ فكيف ليل فتى الفتَيَانِ في حلب؟

يَظُنُّ أَنَّ فُؤَادِي غَيْرُ مُلْتَهَبٍ وَأَنْ فَمْعَ جُفُونِي غَيْرُ مُنْسَكِبٍ
بَلَى! وَحُرْمَةٌ مَن كَانَ مَرَاعِيَةً لِحُرْمَةِ الْمَجْدِ وَالْقُصَادِ وَالْأَدَبِ
بلى فؤادي ملتهب ودعني منسكب وحرمة (وحق) من كانت ترعى حرمة من يقصدونها من الأدباء

وَأَنْ تَكُنْ خُلِقْتَ أَنْثَى لَقَدْ خُلِقْتَ كَرِيمَةً، غَيْرَ أَنْثَى الْعَقْلِ وَالْحَسَبِ
تعليق أحمد عبد الرحيم: [معنى مردول! تبقى الأنثوة سُبَّة!]

وَأَنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الْغُلَبَاءَ عُنْصَرَهَا فَإِنَّ فِي الْخَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعَيْبِ
إن تكن قبيلة تغلب الغلباء (الغليظة الرقبة المشهورة بالقسوة) هي أصل خولة فإن
المحمدانيين فيهم كرم خصال يفوق ما في تغلب وإن كانوا منها، كالخمر التي فيها
خواص غير موجودة في العنب الذي هو أصلها

فَلَيْتَ طَالِمَةً الشَّمْسِينَ عَائِبَةً وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسِينَ لَمْ تَغِبْ
خولة كانت شمساً أخرى بجانب شمس السماء، فليت الشمس الطالعة الآن غائبة، وليت خولة لم
تغيب

قَدْ كَانَ كُلُّ حِجَابٍ دُونَ رُؤْيَيْهَا فَمَا قَبِنَتْ لَهَا يَا أَرْضُ بِالْحُجُبِ
كان كل حجاب منصوباً لمنع رؤيتها، فهي سيّدة مصونة، فما قنعت لها الأرض بكل هذه الحجب
فضممتها في بطنها فكان التراب الحجاب الأكبر

يَا أَحْسَنَ الصَّبْرِ زُرْ أَوَّلَى الْقُلُوبِ بِهَا وَقُلْ لِصَاحِبِهِ: يَا أَنْفَعَ السُّحُبِ
يدعو الصبر أن يزور قلب سيف الدولة، ليقول الصبر للرجل: يا أنفع السحب (لما يهطل من يده
من عطائها)

وَأَكْرَمَ النَّاسِ، لَا مُسْتَفْنِيَا أَحَدًا مِنْ الْكِرَامِ سِوَى أَبَانِكَ النُّجَبِ
وقل له: يا أكرم الناس، ولا استني أحداً سوى أبانك النجب (الكرام)

قَدْ كَانَ قَاسِمَكَ الشَّخْصِينَ دَهْرُهُمَا وَعَاشَرَ دُرُومَهُمَا السَّمْفَدِيَّ بِالذَّهَبِ
كان الدهر قد قاسمك الشخصين دهرهما، فأخذ أختاً هي كالذهب وأبى أختاً هي
كالدر (اللؤلؤ)، فكان الذهب اقتدى اللؤلؤ بنفسه. وكانت أخت أخرى لسيف الدولة
ماتت قبل خولة، ورثاها المتبي. يقول: إن الزمن قاسمك فأخذ أختاً وأبى أختاً..

وَعَادَ فِي ظَلَبِ الْمَثْرُوكِ تَارِكُهُ إِنَّا لَنَغْفُلُ، وَالْأَيَّامُ فِي الظَّلَبِ
وعاد الدهر يطلب الشخص المتروك. نحن نغفل (نسهر) ولكن الأيام (الزمن) لا تسهر عنا وتجد
في طلبنا وملاحقتنا

تَخَالَفَ النَّاسُ، حَتَّى لَا اتَّفَاقَ لَهُمْ إِلَّا عَلَى شَجَبٍ، وَالْخُلْفُ فِي الشَّجَبِ
الناس تخالفوا (اختلفوا) في كل شيء، إلا على الشجب (الموت) فحصلوه مؤكد. ثم وقع الحلف
(الاختلاف) في حقيقة الموت

فَقِيلَ: تَخْلُصُ نَفْسُ الْمَرْءِ سَالِمَةً وَقِيلَ: تَشْرِكُ جِسْمَ الْمَرْءِ فِي الْعَطَبِ
قال قوم إن نفس الإنسان تبقى سالمة بعد الموت، وقال آخرون: بل تشارك الجسم في العطب
(التلف)

وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا، وَمُهَجَّتِهِ أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْتَعَبِ
ومن فكر ملياً في الدنيا وفي مهجته (روحه) وقف محتاراً بين العجز عن الإدراك والتعب من
التفكير

١٢٣ الثور والجواد

أَفْذَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ إِلَى الْمَتْنِيِّ كِتَاباً بِخَطِّهِ إِلَى الْكُوفَةِ بِسَأَلِهِ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ، فَأَجَابَهُ بِهِذِهِ
القسيمة، وَأَفْذَلَهَا إِلَيْهِ فِي مِيفَارِقَيْنِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ
وثلثمائة: ٤٤/٧

فَهَيْئَتُ الْكِتَابِ، أَبْرَأُ الْكُتُبِ فَسَمِعْنَا لِأَمِيرِ أُمِيرِ الْعَرَبِ
فهمت مغزى رسالتك وهي أكثر الرسائل برأ بما فيها من وعد، فسمعاً لأمر أمير العرب

وَطَوْعاً لَهُ، وَابْتِهَاجاً بِهِ وَإِنْ قَصَرَ الْفِعْلُ عَمَّا وَجِبَ
أعذك بالطاعة، وإني لمتبج بكتابتك، وإن قصرت عما وجب علي من القدوم عليك

وَمَا عَاقَنِي غَيْرُ خَوْفِ الْوُشَاةِ وَإِنَّ الْوُشَايَاتِ طُرُقُ الْكَذِبِ
والذي عاقني عاقني خوف الوشاة (ناقلي الكلام)، والوشايات فزع الطريق للافتراء

وَتَكْثِيرُ قَوْمٍ وَتَقْلِيلُهُمْ وَتَقْرِيبُهُمْ بَيْنَنَا وَالْحَبَبِ
ومعروني من القدوم إليك نقل القوم الكلام وزيادتهم وتقليلهم فيه (تخريفه) وتقريبهم
(سميهم) التقريب نوع من سير الأبل) بيننا والخبب (نوع آخر من سير الإبل)، يقول:
الاس ووشاياتهم وسميهم بيني وبينك بالفساد.. كل هذا يعوقني

وَقَدْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ سَمْعُهُ وَيَنْصُرُنِي قَلْبُهُ وَالْحَسْبُ
وكان سنع سيف الدولة ينصرهم (فقد كان يرخي أذنه للوشاة)، وكان ينصرني أنا قلبه وحسه (كرم أصله)

وَمَا لَأَقْنِي بِلَدٍ بَعْدَكُمْ وَلَا اغْتَضْتُ مِنْ رَبِّ نِعْمَايَ رَبِّ
وما لاقني (أسكني) بلد بعدكم، ولا اعتضت (استبلت) من رب (صاحب) نعماي رباً آخر

وَمَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ بَعْدَ الْجَوَا ۖ أَنْكَرَ أَظْلَاقُهُ وَالْغَسَبُ

والذي يركب الثور (كافوراً) بعد الجواد (سيف الدولة) سينكر (يستهجن) أظلافه (أقدام الثور المشقوقة) والغيب (الجلد المتدلي تحت ربة الثور). المتنبى ذكي ولا يركب حماقة كهذه، بأن يقول لسيف الدولة إنه كان يركبه ثم ركب ثوراً، إلا وهو يعرف ما يقول. لكن، غلبه حبه لفته، ولم يستطع نفويت هذه الصورة. على أنه بلا شك أحق وفتان

١٢٤ وأراد لي.. فأردت أن أتخيرا

خرج أبو الطيب من الكوفة إلى العراق، فراسله ابن العميد، أبو الفضل محمد بن الحسين، وزير ركن الدولة من أرجان، فصار إليه وقال بمدحه: ٤٧/١٤

بَادِ هَوَاكَ، صَبَرْتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا وَيُكَأكَ، إِنْ لَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أَوْ جَرَى
هواك ظاهر سواء أصبرت أم لم تصبر، ويكأك ظاهر حتى لو لم يجر دمك

كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ وَابْتِسَامُكَ صَاحِبًا لَمَّا رَأَاهُ، وَفِي الْحَشَا مَا لَا يُرَى
وكثيراً ما غر صبرك وابتسامك صاحباً لك رآك تبسم على أن في حشاك (قلبك) ما لا يرى بالعين

وَلَوْ اسْتَظَلْتُ، إِذْ اغْتَدَتِ رُؤُودُهُمْ لَمَنْعْتُ كُلَّ سَحَابَةٍ أَنْ تَقْطُرَا
لو استظعت عندما خرج رواد قبيلة المحبوبة صباحاً للبحث عن العشب تمهيداً للرحيل، لو استظعت لمنعت السحاب من أن يطر على الأرض البعيدة حتى لا يرحلوا إليها

فَإِذَا السَّحَابُ أَخُو غَرَابٍ فِرَاقِهِمْ جَعَلَ الصِّيَاحَ بَيْنَهُمْ أَنْ يُمِطِرَا
إذا بالسحاب يشابه غراب الين، فظهوره ينذر بأنهم سيقارفون ويتبعون المطر. وقد جعل السحاب إنزال المطر طريقته في الصياح والتعيق لهذا بالرحيل

وَإِذَا الْحَمَائِلُ مَا يَخِذْنَ يَنْفَنَفٍ إِلَّا شَقَقْنَ عَلَيْهِ نُوْبًا أَخْضَرَا
إذا بالحمائل (الهوداج) ما يخذن (يمشين) بنفنف (بواذ) إلا شققن ثوبه الأخضر (فالابل ترمي وهي تنشي فتصبح الأرض الخضراء مشقوقة في وسطها لغياب العشب الذي رعته الإبل)

أَعْطَى الزَّمَانُ، فَمَا قَبِلْتُ عَطَاءَهُ وَأَرَادَ لِي، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَخَيَّرَا
أعطاني الزمان فرصاً فلم أقبلها، وأراد لي، سمح لي، بأن أحصل على الرزق من عدة أوجه، لكنني وقت أنأمل كي أختار الأفضل

أَنْتَ الْوَحِيدُ إِذَا رَكِبْتَ طَرِيقَةً وَمَنْ الرَّدِيفُ وَقَدْ رَكِبْتَ عَصَنَرَا
يا ابن العميد أنت مفرد إذا انتهجت نهجاً، ومن ذا يكون رديفك (الراكب خلفك) وأنت قد ركبت أسداً، وانتهجت طريقاً صعباً

قَطَفَ الرَّجَالُ الْقَوْلَ وَقَتَ نَبَاتِهِ وَقَطَفْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا

الناس يقولون كلاماً عادياً، وأنت تأتي بالمعاني المبتكرة. فالتبت وقت تضعه رخيص في السوق تأكل منه كل الناس، ولكن البواكير لا تاح إلا للقلة. تسويد أ. عبد الرحيم

فَهُوَ الْمُشْبِعُ بِالسَّمَاعِ إِنْ مَضَى وَهُوَ الْمُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرِّرَا

كلامك مشبع (متبوع) بالسماع (الآذان) إن مضى (انتهى) فكان الآذان تواصل متابعتها لكلامك اشتهاه للمزيد منه، وجمال كلامك يتضاعف إذا تكرر

وَإِذَا سَكَتَ، فَإِنَّ أْبْلَغَ خَاطِبٍ قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الْأَنَامِلَ مِنْبَرًا

وإذا سكت فإن أبلغ الخطباء هو قلمك الذي اتخذ من أصابعك منبراً له

مَنْ يُبْلِغُ الْأَعْرَابَ أَنِّي بَعْدَهَا جَالِسْتُ رِسْطَ الْيَسَنِ وَالْإِسْكََنْدَرَا

من ذا يبلغ الأعراب الذين عاشرتهم حيناً أنني جالست أرسطوطاليس والإسكندر المقدوني في شخص ابن العميد، فهو فيلسوف كالأول، وقائد ناجح كالثاني

وَمِلَلْتُ نَحْرَ عِشَارِهَا، فَأَصَافَنِي مَنْ يَنْحَرُ الْبَدْرَ النَّصَارَ لِمَنْ قَرَى

وأنتي مللت من نحر (ذبح) عشار الإبل (الإبل الحامل لعشرة أشهر)، فأصافني (أنزلني ضيفاً) هذا الذي ينحر بدل الجمال البدر النصار (أكياس الذهب الخالص) لمن قرى (لمن أطعم من ضيوف)

وَسَمِعْتُ بَطْلَيْمُوسَ، دَارِسَ كُتَيْبِ مُتَمَلِّكًا مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرًا

وسمعت بطليموس (عالم الفلك اليوناني صاحب كتاب المجسطي)، سمعت من خلال دارس كتبه (ابن العميد). وابن العميد صاحب ملك، وعارف بالبدواة، وعارف بالحضارة

وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ، كَأَنَّمَا رَدَّ إِلَهُ نُفُوسَهُمْ وَالْأَعْضُرَا

ولقيت في شخص ابن العميد كل الفضلاء، فكأنما رد الله نفوسهم وعصورهم في شخص هذا الرجل

١٢٥ غريب الوجه واليد واللسان

قال المتنبي بصف شعب بوان، وهو وإد قُطْمه في طريقه إلى عضد الدولة بـشـيراز:

٤٨/١٥

مَغَانِي الشُّعْبِ، طَيِّبًا، فِي الْمَغَانِي بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ

مغاني (بساتين) الشعب (الوادي) هي في الطيب بالنسبة للمغاني الأخرى بمنزلة الربيع من الزمان. يقول: إن جمال مغاني شعب بوان بالنسبة للمغاني كلها، مثل جمال الربيع بالنسبة للفصول كلها

وَلَكِنَّ الْفَتَى الْعَرَبِيَّ فِيهَا غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ

لكنني أما الفتى العربي غريب الوجه بين سكانها، فوجهي أسمر؛ وغريب اليد لأنه ليس في ملك يدي هنا شيء؛ وغريب اللسان لأنهم يتكلمون الفارسية

مَلَاعِبُ جِنَّةٍ، لَوْ سَارَ فِيهَا سُلَيْمَانُ لَسَارَ بِشَرِّجُمَانٍ

هذه ملاعب للجنة (الجن)، ولو سار فيها سليمان الحكيم الذي يعرف كل اللغات حتى لغات الطير لاحتاج لترجمان لكثرة ما فيها من أصناف الحيوان، وربما أيضاً لأن أهلها يتكلمون بكلام غريب لا يفهم المتنبّي منه حرفاً

طَبِثْتُ فُرْسَانَنَا وَالْحَبِيلَ حَتَّى خَشِيتُ، وَإِنْ كَرُمُنْ، مِنْ الْجِرَانِ

طبت (استمالت) هذه المغاني فرساننا وما يركبون من خيل، حتى لقد خشيت - وإن كانت الخيول كريمة - من حرانها (وقوفها وعصيانها الأمر بالسير)

خَدُونَا تَنْفُضُ الْأَغْصَانُ فِيهَا عَلَى أَصْرَافِهَا مِثْلَ الْجُمَانِ

خدونا في الصباح بينما الأغصان تنفض على أعراف الخيل (شعر أعناقها) ما يشبه اللؤلؤ من ضوء يتسلل بين الأغصان

فَسِرْتُ، وَقَدْ حَجَبَنُ الْحَرَّ حَنِي وَجِئْتُ مِنَ الضَّيَاءِ بِمَا كَفَانِي

فسرت وقد حجبت الأغصان الحر، ولكنها سمحت من الضوء بما يكفي

وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي نَجَابِي دَنَائِبِرًا تَفُورُ مِنَ الْبَنَانِ

ورمى الشرق من الشمس على ثيابي دنائير (يشبه بقع الضوء المدورة بالدنائير) تفر من البنان (الأصابع)

لَهَا تَمَرٌ تُؤِيرُ إِلَيْكَ مِنْهُ بِأَشْرِبَةٍ وَقَفْنَ بِلا أَوَانٍ

للأغصان ثمر تلفت نظرك إليه بأشربة (عصائر) وقفت بدون الأواني. يقول: إن هذا الثمر من عنب وغيره رفيق القشر ويبدو عصيره صافياً، وفقاً هكذا دون وجود الأواني

وَأَمْوَاهُ تَصِلُ بِهَا حَصَاها صَلِيلَ الْخَلِي فِي أَيْدِي الْغَوَانِي

وفيها مياه تصل بها حصاه (تخرج صوتاً كصوت الأساور) بها الحمى، مثل صليل الخلي (الخلي) في أيدي الغواني (الجميلات)

لَوْ كَانَتْ دِمَشْقُ ثَنَى عِنَانِي لَبِيقُ الثَّرْدِ صِبْنِي الْجِفَانِ

لو كانت هذه دمشق لأسك بعثاني (مقود فرسي) وساقه إلى بيته وجل لبيق الثرد (بارع في منع الثريد) صبني الجفان (أوعية داره من الخزف الصيني)

إِذَا غَنَّى الْحَمَامُ الْوُزُقَ فِيهَا أَجَابَتْهُ أَغَانِي الْقِيَانِ

في دمشق إذا غنى الحمام الورق (الحمام) أجابته القيان (المغنيات) بأغانيهن

وَمَنْ بِالشَّعْبِ أَحْوَجُ مِنْ حَمَامٍ إِذَا غَنَّى وَنَاحَ إِلَى الْبَيَانِ

ولكن الناس الذين في شعب يوان في فارس أحوج في غنائهم أو نوحهم إلى المترجم من حاجة الحمام إليه (فكلهم أغمض على الفهم من غناء الحمام)

وَقَدْ يَتَقَارَبُ الْوُصْفَانِ جِدًّا وَمَوْصُوفَاهُمَا مُتَّبَاعِدَانِ
ففي دمشق غناء وهنا غناء، ولكن ما أبعد الفرق بينهما، قد يتقارب الوصفان لكن الشئبين
الموصوفين متباعدان

يَقُولُ بِشَيْبٍ بَوَّانٍ حِصَانِي: أَعَنْ هَذَا يُسَارُّ إِلَى الطَّعْمَانِ
يقول حصاني وهو في شعب بوان: أمقول أن تسير وترك هذه البساتين ونذهب للطعان (الحرب)؟

أَبُوكُمْ آدَمُ سَنَّ الْمَعَاصِي وَعَلَّمَكُمْ مُفَارَقَةَ الْجَنَانِ
أيها البشر - يقول الحصان - أبوكم آدم سن (بدأ) المعاصي (بأن أكل التفاحة وخرج
من الجنة) وعلمكم كيف تفارقون الجنان، فظللتم تفعلون فعله: تتركون مكاناً كشعب
بوان وتنتقلون إلى الحرب

١٢٦ لأن رحيلي كان عن حلب غدرا

قال صاحب «الصبح المنبي»: وقد وجدتُ له قصيدتين في هجاء كافور ومدح سيف الدولة
نقلتهما من خط أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النسابوري وذكر
أنهما وجدنا في رحله لما قتل وكان قد نظمهما بواسط، وهذه إحداهما: ٣١/١٦

أَفِيقًا، حُمَارُ الْهَمِّ بَغَضَنِي الْحَمْرَا وَسُكْرِي مِنَ الْأَيَّامِ جَنَّبَنِي السُّكْرَا
يا صاحبي أفيقا من سكر كما فغمار الهم (صداع السكران في اليوم التالي) - وغمار المتنبى من
الهموم لا من الخمر - جعلني أكره الخمر، وسكري من مصائب الزمن جنيني السكر الحقيقي
تَسْرُ خَلِيلِي الْمُدَامَةُ، وَالَّذِي بِقَلْبِي يَأْبَى أَنْ أُسْرَ كَمَا سُرَا
صاحباي يشعرا بالسرور بشرب المدامة (الخمر)، وما قلبي من هم يأبى علي السرور كما سُرَا هما
لَبِسْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَخْشَنَ مَلْبَسٍ فَعَرَّقَنِي نَابَأً، وَمَرَّقَنِي ظُلْمَا
لبست صروف (مصائب) الدهر فكانت أخشن ملابس، لقد هرقتني المصائب (نزعت لحمي عن
عظامي) بأنياها، ومرقتني بأظفارها

سَدِئْتُ بِصُرْفِ الدَّهْرِ طِفْلاً وَيَافِعَا فَأَفْتِنَتْهُ عَزْمَا، وَلَمْ يُفْنِي صَبْرَا
سدئت (لرمت) بمصائب الدهر طفلاً وشاباً، فأفنت الدهر بعزمي، ولم يفن صبري
أُرِيدُ مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَا يُرِيدُهُ سِوَايَ، وَلَا يَجْرِي بِحَاطِرِهِ فِكْرَا
أريد من الزمن ما لا يريده سواي، ولا يجري بحاطره فكري

وَمَنْ كَانَ عَزَمِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ حَتَّى وَخَبَلَ طُولَ الْأَرْضِ فِي عَيْنَيْهِ شَبْرَا
من كان له عزم كعزمي بين جنبيه (في قلبه) فالعزم سيحته على السعي، وسيجعل طول الأرض شبراً
في عينه

وَمِصْرُ، لَعَمْرِي، أَهْلُ كُلِّ عَجِيبَةٍ وَلَا مِثْلَ ذَا الْمَخْصِيِّ أَعْجُوبَةٌ يَكْرَأُ
مصر بلد كل العجائب، ولكن لا أعجوبة فيها مثل هذا المخصي فهو أعجوبة بكر (لا مثيل لها)

يَعْدُ إِذَا عُدَّ الْمَجَائِبُ أَوَّلًا كَمَا يُتَنَادَى فِي الْعَدِّ بِالْأَصْبَحِ الصُّغْرَى
وبعد كافور - إذا عددنا العجائب - في المقام الأول، ليس لعلو شأنه . . فنحن ندأ العد على أصابعنا بالأصبع الصغرى

فَيَا هِرْمِلَ الدُّنْيَا، وَيَا عِبْرَةَ الْوَرَى وَيَا أَيُّهَا الْمَخْصِيَّ! مَنْ أَمَكَ الْبُظْرَا
يا هرمل (المرأة العجوز) الدنيا ويا عبرة الوردى (البشر)، ويا أيها المخصي من هي أمك البظراء
(ذات البظر المسترخي)

نُؤَيِّبُهُ لَمْ تَدْرِ أَنَّ بُنَيْهَا النَّ - حَوَّيِّي، دُونَ اللَّهِ، يُغْبَدُ فِي مِصْرَا
إنها نوبية (نوبية/ من بلاد النوبة) لا تدري أن ابنها النوبي يعبد في مصر قبل الله

وَلِلَّهِ آيَاتٌ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ فَإِنَّكَ، يَا كَافُورُ، آيَةُ الْكُبْرَى
له آيات (معجزات)، وأنت في وضعك هذا معجزة كبرى

وَأَكْفُرُ يَا كَافُورُ حِينَ تُلُوحُ لِي فَفَارَقْتُ، مُذْ فَارَقْتُكَ، الشُّرْكَ وَالْكُفْرَا
حين أراك كنت أكفر (إذ أرى الله أعطاك الملك بلا استحقاق)، والآن بعد أن فارتك فارتك
الشرك والكفر

عَثَرْتُ بِسَبْرِي نَحْوَ مِصْرَ، فَلَا لَعَا بِهَا، وَلَعَا بِالسَّيْرِ عَنْهَا، وَلَا عَثْرَا
ذهابي إلى مصر كان عثرة (غلطة) فلا لعاً (لا قومة منها) - يقولون للمتشرع لعاً، كما نقول
اليوم «الله» -، وليساعدني الزمن في السير عن مصر ولا أتعثر

وَفَارَقْتُ خَيْرَ النَّاسِ قَاصِدَ شَرِّهِمْ وَأَكْرَمَهُمْ طَرًّا لِأَلْسِيهِمْ طَرًّا
لقد فارتقت سيف الدولة وهو خير الناس، وفصلت شرهم، فارتقت أكرمهم طراً (جميعاً) لألامهم طراً

فَعَاقَبَنِي الْمَخْصِيَّ بِالْغَدْرِ جَازِيًّا لِأَنَّ رَحِيلِي كَانَ عَنْ حَلَبٍ عَدْرَا
فعاقبنى كافور بأن غدر بي، وهذا جزائي لأن رحيلي كان غدرأ بسيف الدولة

وَقَدْ أَرَى الْخِزْيِرَ أَنِّي مَدَحْتُهُ وَلَوْ عَلِمُوا، قَدْ كَانَ يُهْجَى بِمَا يُطْرَى
وقد أرى الناس كافوراً أنني مدحت، فهو لا يفهم مدحاً من قبح، ولكن الناس كانوا يفسرون له،
ولو علم هؤلاء الناس مغزى كلامي لعللوا أنني كنت أهجوه بما كان يطرى (يمدح) به

١٢٧ القاتلة

قال المتنبي بهجو ضبة العتي، وكان أبو الطيب اجتاز بالطف فنزل بأصدقاء له، وسارت خيلهم إلى ضبة فدخل حصته وشتمهم. وضبة هذا قتل أبوه وسبيت أمه ثم ولدت له وهي في السبي، فقال أبو الطيب في جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين وثلاثمئة: ٣٩/١٣

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضَبَّةً وَأُمَّهُ الطُّرْطُوبَةَ
لم ينصف الناس ضبة هذا، ولا انصفوا أمه الطرطبة (المسترخية الثديين)

وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ لِي إِنْ مَاتَ هِيَ ضَرْبَةً
يا ضبة لماذا أنت مفتاة لقتلهم أباك؟ إنها مجرد ضربة سيف (يخر منه)، قائلاً إن ضبة لا يعرف معنى النار للحفاظ على الشرف)

وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ رِي، إِنْ مَاتَ هِيَ سُبَّةً
ولماذا تخاف أن يقال إنك غادر، هي مجرد سبة (عار)

وَمَا يَشُقُّ عَلَى الْكَلْبِ شَيْءٌ أَنْ يَكُونَ ابْنُ كَلْبَةٍ
وليس يشق (يصعب) على الكلب أن يكون ابن كلبة، فذلك وضع طبيعي

مَا ضَرَقَا مِنْ أَتَاةٍ وَإِنْ مَاتَ ضَرْبُ ضَلْبَةٍ
وأملك لا يضرها من أتاها من الناس، بل يضر صلبه

وَلَيْسَ بَيْنَ هَلُوكِ وَحُرَّةٍ غَيْرُ خَطْبَةٍ
والفارق بين الهلوك (العامرة) وبين المرأة الحرة خطبة

وَكُنْتُ تَنْخُرُ رَيْبَهَا فَصِرْتُ تُضْرِطُ رَهْبَةً
كنت تنخر (تخرج صوتاً من أنفك) تريبها (تكبيراً) فالآن تضطرب رهبة (خوفاً)

وإِنْ بَعُذْنَا قَلْبًا حَمَلَتْ رُمَحًا وَخَرَّةً
إِنْ أَوْحَشَتْكَ الْمَعَالِي فَإِنَّهَا دَارُ غُرْبَةٍ
المعالي (الأمجاد) موحشة لك لأنك غريب فيها

أَوْ آتَسَتْكَ الْمَخَازِي فَإِنَّهَا لَكَ نُسْبَةٌ
وأنت تأنس بالمخازي لأنها هي نسبك

وإِنْ عَرَفْتَ مُرَادِي تَكْشِفُ عَنْكَ كُرْبَةً
إن فهمت شعري انكشفت كرتك (ضيقك) فأنت لا تبالي بالثم

فَمَنْ يُبَالِي بِذَمِّ إِذَا تَسَعَّدَ كُشْبَةً
وَأِنْ جَهِلْتَ مُرَادِي فَإِنَّهُ بِكَ أَشْبَهُ
وإن جهلت مرادي بهذا الشعر فهذا أشبه بك (الليق بك) لأنك جاهل

١٢٨ ما أجدر الأيام والليالي

قال المتنبي يمدح عضد الدولة ويذكر خروجه للصيد في منطقة قشت الأرزن شمال
غرب شيراز: ١١٨/٢١

ما أجدر الأيام والليالي
بأن تقول: مَا لَهُ، وَمَا لِي
ما أجدر الزمن بأن يقول: مالي وللمتنبي ولماذا أعانده؟

لا أن يكونَ هكذا مَقَالِي
أما أنا فلا أقول ذلك، ولا أشكو من الزمن لقوتي وقوة صبري

فَتَى بِبِيرانِ الحروبِ صَالٍ
بِهَا شَرَابِي وَبِهَا اغْتَسَالِي
أنا فتي اصطلى بنار الحرب فمتها أشرب ومنها أغتسل

وكيف لا، وإنيما إدلالي
بِفَارِسِ «المجروح» و«الشُّمَالِ»
أبي شُجَاعٍ قَائِلِ الأَبْطَالِ
كيف لا يكون ذلك وإدلالي (استنادي) هو بفارس المجروح والشمال (اسم فرسين لعضد الدولة)

فَوَخْشُ نَجْدٍ مِنْهُ فِي بَلْبَالٍ
يَحْفَنُ فِي سَلَمَى، وَفِي قِيَالٍ
الحيوانات البرية في نجد في بلبال (خوف) من عضد الدولة رغم بعد بلادها عنه، وهي تخاف في
سلمى وفي قِيَال (اسم جبلين في بلاد العرب)

يَسْمَعْنَ مِنْ أَخْبَارِ الأَزْوَالِ
مَا يَبْغَتْ الحُرْمَ عَلَى السُّؤَالِ
فَحَوْلُهَا وَالْعُودُ وَالْمَتَالِي

تسمع الحيوانات أخباره الأزوال (العجيبة) مما يبعثها، وهي الخرساء، على السؤال
عن سره: فحول الإبل تسأل والعود (التياق الصغيرة) تسأل، والمتالي (التياق الأمامات
التي تتلوها وتلحقها صفارها) تسأل

تَسُوذُ لَوْ يُثَجِّفُهَا بِوَالٍ
يَرْكَبُهَا بِالْخُطْمِ وَالرَّحَالِ
يُؤْمِنُهَا مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَالِ
وَيَحْمُسُ الْعُشْبَ، وَلَا تُبَالِي

تود هذه الحيوانات لو يبعث عضد الدولة إليها والياً يجعلها مركوبة ومذلة بالخطم
(اللمجم) والرحال (السروج)، فتعيش آمنة من أهوال الصيد، والوالي يخمس (يفرض
ضريبة الخمس) حتى على العشب، ولكنها لا تبالي بذلك

لَوْ شِئْتَ صَدَّتْ الْأَسَدُ بِالشُّعَالِي
أَوْ شِئْتَ غَرَّقْتَ الْعِدَى بِالْأَلِ

لو شئت أبها الأمير لصدت الأسود بالشعالي (بالتعالي) فأنت قادر حتى على المستعيلات، ولو
شئت غرقت الأعداء بالآل (بالسراب) رغم أن السراب ليس ماء بل وهم

فَخَرُّ الْفَتَى بِالنَّفْسِ وَالْأَفْعَالِ
مِنْ قَبْلِهِ بِالسَّعْمِ وَالْأُخْوَالِ
وفخر الإنسان بأفعاله هو قبل افتخاره بعمه وغاله

١٢٩ نحن بنو المونى

توليت عمه عضد الدولة ببغداد، فقال المتنبي يرثيها ويمزيه بها: (نسبة ما اخترناه إلى
عدد أبيات القصيدة) ٣٥/١٣

آخِرُ مَا الْمَلِكُ مُعْزَى بِهِ هَذَا الَّذِي أَثَّرَ فِي قَلْبِهِ
ليكن هذا آخر الأحزان التي يعزى بها الملك، وهو حزن أثر في قلبه

لَا جَزَعًا، بَلْ أَنْفَاءً شَابُهُ أَنْ يَقْدِرَ الدُّمُرُ عَلَى غَضَبِهِ
ولم يؤثر الحزن فيه جزعاً (خوفاً وارتباكاً) بل أنفأ (ترفهاً)، وقد شابته (أظفقه) أن يكون الدهر قد
استطاع غصبه (فهره)

لَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ ضَجْمَةٍ لَا تَقْلِبُ الْمُضْجَعَ عَنْ جَنْبِهِ
لا بد للإنسان من نومة لا يتقلب فيها المضجع (المتعمد) عن حبه

يَنْسَى بِهَا مَا كَانَ مِنْ عَجَبِهِ وَمَا أَذَاقَ الْمَوْتَ مِنْ كَرَبِهِ
نومة ينسى بها ما كان من عجبه (تكبره) وينسى أيضاً ما أذاقه الموت من الكرب

نَحْنُ بَنُو الْمَوْتَى، فَمَا بَالُنَا نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شَرِّهِ

نحن بنو الموتى فكل أجدادنا ماتوا، فلماذا نعاف الموت الذي لا بد من شره

تَبْخَلُ أَيْدِينَا بِأَرْوَاحِنَا عَلَى زَمَانٍ هِيَ مِنْ كَسْبِهِ

أيدينا تحل بأرواحنا ولا تعطينا للزمان، ولكن أرواحنا هي من كسب الزمان (ملك للزمان)

فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوْهِ وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ مِنْ تُرْبِهِ

فالأرواح هي من جو هذا الزمان، والأجسام هي من ترابه. ما أخلق دارساً أن يفحص نظرة المتنبي للزمان، فهو يكاد يماهي بين الزمان والمكان على النحو الذي يصنعه الفلاسفة والعلماء أيضاً، ويكاد في نظره للروح يكون من الفلاسفة الماديين. ليس بالصدفة، ولا بمحض الفطرة؛ فالمتنبي قارئ كُتُب، وقد مرت به كتابات فلاسفة العرب وما نقلوه عن فلاسفة الإغريق، ولكنه تمثل ذلك وصاغه صياغة شاعر عربي قح

لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مُنْتَهَى حُسْنِ الَّذِي يَسِيرُ لَمْ يَسِيرِ

لو فكر العاشق في منتهى (معتبر) جمال معشوقه - والمعتبر هو الموت وتحلل الجسم - لما سباه (سرق عقله) هذا المعشوق. تسويد أ. عبد الرحيم

لَمْ يُرَ قَرْنُ الشَّمْسِ فِي شَرْفِهِ فَشَكَّيْتُ الْأَنْفُسُ فِي غَرْبِهِ

لم يظهر قرن الشمس في شروقها إلا وتأكد الناس أنها ستغرب بعد حين، فكيف نشك في أن الحياة تنتهي بالموت؟ نعم، معظم الناس يعيشون كأنهم خالدون في الدنيا

يَمُوتُ رَاهِي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ مِثْلَ جَالِينُوسَ فِي طَبِّهِ

يموت راهي الضأن (ويضرب به المثل في الجهل) مِثْلَ جالينوس طبيب اليونان

وَرُبَّمَا زَادَ عَلَى غَمْرِهِ وَزَادَ فِي الْأَمْنِ عَلَى سِرِّهِ

وربما عاش راهي الضأن أكثر من جالينوس، وربما كان آمناً على سريه (نفسه) أكثر من إحساس جالينوس بالأمان

وَعَايَةَ الْمُفْرِطِ فِي بِلْمِهِ كَعَايَةَ الْمُفْرِطِ فِي حَرْبِهِ

ومصير المسالم كمصير الكثير الحروب، فلماذا المهادنة؟

فَلَا قَضَى حَاجَتَهُ طَالِبٌ فَوَادُهُ يَخْفُقُ مِنْ رُغْبِهِ

ادعو أن لا تحقق حاجة لجان يخفق قلبه من الرعب

١٣٠ أذلة أو نجاة أو هلاكاً

قال المتنبي عند وداعه لعضد الدولة في أول شعبان سنة أربع وخمسين وثلاثمئة، وهي
آخر شعر قاله: ٤٤/٧

إذا التَّوَدَّيعُ أَعْرَضَ، قَالَ قَلْبِي: عَلَيْكَ الصَّمْتُ، لَا صَاحِبَتْ فَاكًا!
إذا أعرص (طهر) التوديع قال قلبي: عليك بالصمت، لا بقي معك فمك! أي أمره قلبه بالسكوت،
وعدم مدح أحد بعد عضد الدولة

إذا اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءٍ بِدَاءٍ فَأَقْتُلْ مَا أَعْلَكَ مَا شَفَاكَ
يا قلبي إذا طلبت الشفاء من الشوق للأهل بفارقة الممدوح فإن أقتل ما أهلك (أمرضك) هو هذا
الذي طلبت به الشفاء

فَأَسْتُرْ مِنْكَ نَجْوَانَا، وَأَخْفِيْ هُمُومًا قَدْ أَظْلَتْ لَهَا الْعِرَاقَا
أنا أستر منك يا عضد الدولة نجوانا (حديثنا الهامس) أنا وقلبي، وأخفي هموماً كثيراً ما هاركتها
في ذهني

وفي الأَحْبَابِ مُحْتَصٌ بِوَجْدٍ وَأَخْرُ يَدْعِي مَعَهُ اسْتِرَاكَا
المعنى الملموح: ومن الأحباب من يكون الوجد (الحزن) لاصفاً به وحده، وهناك آخر يدعي أنه
يشاركه الحزن

إذا اسْتَبَهَتْ دُمُوعٌ فِي خُدُودٍ تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى بِحَرَّةٍ يَخْتَلِفُ عَنْ تِبَاكِي (ادهي البكاء)

فَزُلْ يَا بُغْدُ عَنْ أَيْدِي رِكَابٍ لَهَا وَقْعُ الْأَسِنَّةِ فِي حَشَاكَ
فابتعد أيها البعد عن أيدي نياقتا، فوقع أيديها وهي تفارق الممدوح مثل وقع أسنة الرماح في
الحشا (القلب)

وَأَنْتَ شَمْتُ بِأُطْرُقِي فَكُونِي أَذَلَّةً، أَوْ نَجَاةً، أَوْ هَلَكََا
كوني كيفما شئت يا طرفي: كوني أذلة (أذى)، أو نجاة، أو حتى هلاكاً (موتاً). هذه آخر نصيدة
للمتنبي وبمعناها قُتل، فكانت (نبوءته) الأخيرة صحيحة

مَكشَّافُ الْأَغْرَاضِ

(الأرقام هي أرقام القصائد لا الصفحات)

لا أعرف مدى فائدة هذا الكشف. ولكنني صنعتُه متزيّداً ومجرباً. فإن تفرّى طالب علم أرقامه، ووصل به إلى التعمق في فهم ناحية محددة من نواحي شعر أبي الطيب فهذا خير. وإن اكتفى القارئ العجّل بنظرة سريعة تعطيه فكرة عن موضوعات أبي الطيب ففي هذا نفع. وإلا.. يمكن ما أنفقته من ساعات كثيرة في تنضيد هذا الكشف قد ذهب سدى؛ فلتذهب سدى أيضاً بضع صفحات مينة في ذيل هذا الباب. وليكن غرمٌ يحتمل القارئ شطره وأحتمل شطراً

العشق والفزل وتوابعهما

عذاب العاشق: ٥٠/٤٦/٤٥/٤٤/٣٩/٣٧/٣٣/٣٠/٢٣/١٦/١٤/٨/٧/٥/٣/٢

VA/VY/TA/TY/09/07

122/121/9A/82/81/

النخب على الأطلاق: ١٦/٢٦/٣٠/٣٣/٤٤/٥٧/٥٩/٦٨/٦٩/٧٢/٧٤/٧٨/١٢٤

عفة العاشق، والزهد في المرأة: ٤٦/٦٧/٧٢/١٠٧/١١٧/١٢٠

الفراق: ١٠٢/٨٢/٧٨/٦٨/٥٣/٥١/٤٥/٤٤/٣٨/٣٧/٣٠/٢١/٥/٢

الغرام والوصول: ١٠٧/٩٨/٧٨/٣٩

غربة وحنين: ١٢٥/١٠٦/١٠٣/١٠٢/٩٩

غزل: ۱۲۱/۹۰/۷۴/۳۷/۳۱/۲۹/۲۷/۲۳

غزل في البدويات: ١٤/٢١/٢٧/٢٩/٣٧/٤٦/٩٨/٩٩

عشيرة المحبوبة : ٨٢ / ٧٨

طبيع النساء : ٥١

وصف المرأة: ٨١/٦٨

مكانة المرأة: ١٢٧/١٢٢/٦٢

طبائع ومشاعر

- الصبر: ١٢٨/١٢٦/٨٢/٦٢/٦١/٤٩/٤٨/٤٧/٤٢/٢٩/٢٥/١٨
 الطموح: ١٠٧/١٠٦/٩٩/٩٧/٧٤/٧٢/٥٤/٥٢/٤٧/٤٣/٤٠/٢٧/٢٤/١٠/٦
 ١٢٠
 الجبن: ١٢٩/١٢٧/١٠٤/٩٤/٩٣/٩١/٨٢/٨١/٧٥/٧٤/٧٢/٧١/٧٠/٥٤
 الشجاعة: ٩٤/٧٥/٧٤/٧٣/٧٢/٧١/٥٤
 الفخر بالتجربة والخبرة: ٩٨/٧٥/٧٤/٧٠/٦٨/٥٣/٥٢/٣٦/٢٦/٢٥
 الفخر بالشجاعة والترفع: ٥٣/٤٩/٤٧/٤٥/٤٣/٤١/٤٠/٣٤/٢٥/١٥/١٠/٩
 ١٢٨/١٠٦/٧٥/٧٢
 الصديق: ١١٧/١١٠/١٠٩/١٠٧/١٠٢/٣٦/١
 الوفاء: ١٠٠/٩٦/٩٠/٧٦/٧٥
 الفقر: ١٠٨/٢٤/١٩/١٨/٦/٣
 الثراء: ٥٦
 الطبيب: ١٠٦/٧٢/٣٦
 الخمر والصدود عنها: ١٢٦/١١٧/٦٨/٢٠
 السجن: ١٩/١٨/١٧
 الثقافة والكتاب والمعرفة: ١٢٩/١٢٤/١٠٧/٨٠/٧٥/٧٤
 الهموم: ٦٢/٥٣/٥٠
 الوداع: ١٣٠/٨/١
 الشيب: ١٠٧/٥٩/٥٠
 الشيخوخة: ١٠٧/٩٢
 المرض: ١٠٦/٨٣/٤٣ (الحُمى)
 النفاق الاجتماعي: ١٣٠/١٠٦

الأنفس الخفية

- وحيداً في الصحراء: ١٠٧/١٠٦/٩٧/٩١/٧٥/٥٩/٤٢/٤١/٣٧/٣٦/٣٣/٣٢
 ١٢١/١١٩/١١٨/١١٠
 جنون العظمة: ٧٥/٤٠/٣٤/٢٨/٢٦/١١/٦/٤
 فرح زائل: ٧٤
 قلق وترحال: ١٠٧/١٠٦/١٠٣/١٠٠/٩٠/٨٤/٧٥/٤٣/٤٢/٤١/٣٧/٣٦/٧/٦
 ١٣٠/١١٨/١١٧/١١٥/١١٠
 كبرياء: ١٢٦/١١٧/١١٥/١٠٧/١٠٦/١٠٤/٩٦/٨٢/٦٠/٤٩/٤٣/٤٠/١٨/٦

حياة الشاعر في البلاط

- الحساد: ١٩/٣٩/٤١/٤٤/٤٥/٤٨/٤٩/٥٣/٥٦/٥٧/٦٨/٧٥/٧٨/٧٩/٨١/٨٢/٨٥/٨٦
 ١٢٣/١١٧/١٠٩/١٠٦/١٠٣/١٠٢/٩٥/
 الشعر وفخر الشاعر بشعره: ٢٢/٢٤/٢٧/٣٧/٣٩/٤٤/٤٦/٤٧/٥١/٥٦/٥٩/٧٢/٧٥/٧٩
 ٨٠/٨١/٨٢/٨٤/٨٥/٨٦/٨٨/٩٥/١٠٢/١١٣/١١٨/
 التنكيل بالروم: ٥٩/٧٠/٧١/٧٢/٧٤/٧٨/٨١/٨٢/٨٦/٨٨/٩٣/٩٥/١٢١/
 سبي النساء: ٧٨/٧٢
 الأعراب: ٨٧/٩١/١٢٠/١٢١
 خضوع الأعداء: ٨٧/٥٦
 الخيانة: ٧٠
 حرب وعجم: ٢٦/٥٠/١١٢/١١٣/١١٧/١٢٥/١٢٨/
 استجداء واستعطاف: ٢٩/١٧/٣٥/٣٨/٤٦/٥٠/٥٨/٨٥/٨٦/٩٨/
 استنجاز كافور وعده: ١٠٠/١٠٢/١٠٣/١٠٧/
 سياسة: ٢٤/١٠١/١١٢/١١٧/١١٨/١٢١/
 وفود ومراسلات: ٨٩/٩١/٩٣/
 اعتذار: ١٧/٨٤/١٢٦/
 عتاب: ٧٥ (واحرّ قلباه)/ ٨٤ (الازرار)/ ١٠٧

المعتقد والفلسفة

- الموت: ٧/٥٣/٥٦/٦٢/٦٥/٧٣/٧٤/٨٢/٩٢/١٠٦/١٠٩/١٢٢/١٢٩/
 الضرب والطمع: ٦/٩/١٠/١٤/١٥/٣٥/٣٩/٤٠/٤٣/٤٦/٤٧/٤٩/٥٠/٥٢/
 ٥٦/٦٤/٦٧/
 ٦٨/٦٩/٧١/٧٤/٧٥/٧٦/٨١/٨٢/٨٧/٨٨/٨٩/٩١/٩٤/٩٥/٩٧/١٠٩/
 ١١٨/١٢٠/١٢٨/
 ذم الناس والزمان: ١٠/٢٨/٢٩/٤١/٤٢/٤٣/٤٤/٤٧/٤٨/٤٩/٥٠/٦٣/٦٥/
 ٧٨/٨٤/
 ٩٢/٩٥/٩٩/١٠٢/١٠٣/١٠٤/١٠٦/١٠٨/١١٠/١١٣/
 شريعة الغاب: ٢٧/٩٣/٩٦/
 دنيا زائلة: ٩/١٠٩/١٢١/١٢٢/١٢٩/
 فلسفة: ١٢٢/١٢٩

الإسلام: ٨٨/٧٤/٧٠/٣٨/١١

المسيحية: ٨٨/٧٠

المدح

المدح المبكر للأمراء والكتاب: ٣٨/٣٦/٣٥/٣٤/٣٣/٢٩/٢٨/٢٤/٢٢/١٢

٨٥/٥٨/٥٦/٥١/٥٠/٤٨/٤٦/٣٩

مدح سيف الدولة: ٥٩/٦٠/٦٢/٦٤/٦٦/٦٧/٦٨/٦٩/٧٠/٧٢/٧٣/٧٤/٧٥

٨١/٧٩/٧٨

/٨٢/٨٣/٨٤/٨٦/٨٧/٨٨/٨٩/٩١/٩٢/٩٣/٩٤/٩٥

مدح كافور: ٩٦/٩٧/٩٨/١٠٠/١٠٢/١٠٣/١٠٥/١٠٧

مدح فائق: ١٠٨

المدح المتأخر لسيف الدولة: ١٠٠/١٠٦/١٢١/١٢٢/١٢٣/١٢٦

مدح ابن المميد: ١٢٤

مدح عضد الدولة: ١٢٨/١٢٩

في خدمة المملوك: ٨٥/٨٦/٩٧

الرثاء

الرثاء: ٦٥/٧٣/١٠٩

رثاء النساء: ٤٣ (جلده) ٦٢/٩٢/١٢٢/١٢٩

الهجاء

الهجاء: ٤١/٥٠/٥٣/٥٤/٧٧/١٢٧ (هجاء ضبة)

ذم الملوك: ٢٦/٢٨/٤٧/١١٠

التعريض بسيف الدولة: ٩٦/٩٨/١٠٠/١٠٢/١٠٣

هجاء كافور: ١٠٢/١٠٩/١١١/١١٢/١١٣/١١٤/١١٥/١١٦/١١٧/١١٨/١٢١/١٢٦

ذكر سواد كافور: ٩٦/٩٧/١١١/١١٣/١١٧

الوصف

وصف الجيش: ١٢/٥٢/٥٩/٦١/٦٧/٧٠/٧٥/٨٢/٨٧/٨٨/٩٣/٩٤/٩٥

وصف الخيل: ٣٨/٤٦/٦٦/٧٢/٧٥/٨٢/٨٨/٨٩/٩٣/٩٤/٩٦/١٠٢/١٢٥

وصف الناقة: ٤٦/١٠٦/١١٠/١١٨

ذكر الأسد: ٣٨/٣٢ (وصف مفصل) ٦٥/٧٥/٨٥/٨٨/٩٦

وصف الطبيعة: ١٢٥ (شعب بوان)

وصف أمور شتى: ٣ (النمل) ٥٩ (الخيمة) ٧٤ (الغيوم) ٨٢ (الليل) ٩٤ (النهر)

فهرس القوافي، المتنبي

(القافية، فرقم القطعة)

٢٣	الروح	٣٤	الجوزاء
٨٥	العدى	٧٧	الأغبياء
٣٥	جُدودًا	٩٧	البُعْدَاءِ
١٤	تَقَلَّدُ	١١٨	الهَيْذَلِي
١١٧	تَجْلِيدُ	٢٩	جَلَابِيَا
٤٩	جَدُّ	٢٧	طُنْبَا
٥١	عَهْدُ	٧٤	والعَرَبَا
٧٢	لَمَّا جُدُ	٤٨	يُورِيَا
٢٤	التَّسَادِي	١٠٢	أَغْجَبُ
١٠١	الحُصَادِ	٨٧	الضَّرَابِ
١٩	العِيدِ	١٠٧	شَبَابُ
٦	اليهودِ	١٧	عَرِيبُ
٣	تُرْثِلُهَا	٥٣	العَبَائِبِ
٩٩	جُنَّةُ	١٢٢	النَّسَبِ
٨٤	اِخْتِصَارًا	٧٣	بِنَصِيبِ
١٢٦	السُّكْرَا	٩٨	والجَلَابِيبِ
١٢٤	جَرَى	١٢٣	العَرَبِ
٤٧	الصَّبْرُ	١٢٧	الطَّرْطَبَةُ
٩١	جَبَارُ	١٢٩	قَلْبِ
٤١	الْبَعِيرِ	٤٦	مَوْصُوفَاتِهَا

٦١	الْوَحُولُ	١٢	بَاكِرُهُ
٨٢	طَوِيلُ	٢١	الْعَيْسَا
١٣	قَبْلُ	١١٤	نَفْسِهِ
٨٦	وَيُشَاغِلُ	١	اجْتِمَاعَا
١٠٨	الْحَالُ	٣١	أَرْبَعَا
٣٣	الْهَلَالِ	٨	أُسْنَعُ
١٢٠	جَهْلِي	٧٠	شَجَعُوا
٦٢	فِتْنَالِ	١٠٩	طَمِعُ
٨٠	قَبِيلِي	١١٩	أَنَاقَا
٦٤	كَالْقَبْلِ	٦٦	أَلُوفُ
٦٣	لِلْعَاقِلِ	٧٦	خَفِيفُ
٤	جَبَلِي	١٨	دَلَفِ
٧٨	وَالْإِبِلِ	٦٨	شَاقَا
١٢٨	وَاللِّيَالِي	٧	تَتَرَفُّقُ
٦٥	يَتْلِي	١١	أَتَقِي
٧٩	فَلَكُ	٩٠	السَّوَابِقِ
٥٧	فَتَلَهُ	٥٦	الْمَاقِي
٦٧	بَلْبَالِهِ	٨١	بَقِي
٤٣	وَضَنَا	١٣٠	فَانَا
٥٠	أَسْلَمُ	٩٢	الْأَجَلَا
٨٣	الْأَلَمُ	٣٧	الْجِمَالَا
٦٠	الْعَمَامُ	٥	عَدَلَا
٢٦	الْقِدَمُ	٩٣	فَلَا لَا
٩٥	الْقَسَمُ	٣٨	مُحُولَا
٢٠	الْكُرْمُ	١١٥	وَالرَّجَالَا
٨٨	الْمَكَارِمُ	٥٥	وَسُهُولَا
١١٣	الْهُمُومُ	٤٤	أَوَاهِلُ
٨٩	تَنَامُ	٣٦	الذُّلْلُ
٧٥	سَقَمُ	١٢١	الْمَثْبُوتُ

١١٦	إِحْسَانًا	٣٢	فَمُسَلَّمٌ
٣٩	أَعْلَنَّا	٦٩	مُتَيَّمٌ
٧١	الْإِدْنَا	٣٠	مِنْهُمْ
١٠٤	عَنَّا	١١٢	وَالْجَلْمُ
٤٥	هَآنَا	٤٠	يَنَامُ
١٠٣	سَكَنُ	٢٨	الْمَنَامُ
٩٤	الثَّانِي	٥٢	الْأَرَاقِيمُ
١٢٥	الرَّيْمَانِ	١٥	الْجِمَامِ
٩	الرَّيْمَانِ	١٠٦	الْكَلَامِ
٤٢	الْفُطْنِ	٥٤	النُّجُومِ
١٠٥	الْقَمَرَانِ	١٦	جِمَامِي
٢	وَالْوَسْنِ	٢٥	سُئِي
٥٨	مَغْنَاءُ	١٠	شَيْبِي
١١١	رَاحِيَا	١١٠	قَدَمُ
٢٢	فِيكََا	١٠٠	مُيَمَّمٌ
		٥٩	سَاجِمَةٌ

أبو فراس الحمداني

(٥٣٢٠هـ - ٣٥٧هـ)

أبو فراس ولد مدلل، كثير الافتخار بنفسه ونسبه، وهو ضعيف الشخصية لكن يتقوى، ويلهو بملذاته، ويخوض وقائع دونكيشوتية مع الأعراب، ويشكو من ابن عمه سيف الدولة شكوى الولد المدلل المفسد المتهور. وكان أبو فراس متهوراً. وأسره الروم، فأخذ يرسل بأشعار بالغ فيها من الدلال والتوجع. ولكنه كان فصيحاً، وكان مملوءاً بالمشاعر. . وكان يعرف كيف يعبر عنها، كان شاعراً تطيعه اللغة، وكان يعرف كيف يصور أعماق نفسه في كلمات قلائل.

ما أكثر ما يتدفق الشعر من ثغوب الشخصية. وفارسنا الآن أبو فراس الحمداني.

فلماذا يصر الناس على أنه الحمداني بفتح الميم؟ الناس يقيسون. فقد اشتدت ألفتهم بوزن فَعْلَان، لما قر في الجزء الخاص باللغة من أمخاخم من كلمات كالفَيَّضَان والفَوْرَان والخَفْقَان، وأكثر من ذلك «المثنى» ومنه جَمَلَان وَحَمَلَان وولَدَان. وَحَمْدَان ينسبون إليها حَمْدَانِي، يجرحهم ما برمجوا عليه من الابتدار إلى القياس. فإذا جاءتهم كلمة مضمومة كَنُغْمَان نسبوها نسبة صحيحة فقالوا نُغْمَانِي، أو مكسورة كإنسان نسبوها نسبة صحيحة فقالوا إنساني. وحتى حَمْدَان نفسها فالناس لا تخطئ فيها إلا إذا وضعت ياء النسبة، ولا أدري لماذا. ثمة أسباب غائرة في العيار الصرفي الموجود في عقولنا.

رجعُ إلى أبي فراس

الثغوب في شخصية أبي فراس الحمداني كثيرة.

هو نفاق، أي فخَّار بأكثر مما فيه، ويستمد مكارم الإخلاق مما سمع من

أقوال الشعراء أكثر مما يستمدّها من كرم حقيقيّ كامن في نفسه. تقول لي: وكيف عرفت كل هذا؟ وأقول: ويحك! أبو فراس شاعر عظيم، وكلامه يشف عن شخصيته. هو يشجّع كي يقول في شعره إنه شجاع، وكي يُقال إنه شجاع. هو يطلق سباً على العرب، ويستر عليهن كي يقال إنه ذو نخوة، وهو شديد الجزع، ورقيق المشاعر، وهو طفل مدلل، ويحسن الشكوى والتبرم، ويحسن أن يخلط التذلل والضراعة بالأنفة والكبرياء في مزيج مألوف في ضعاف الشخصية لا أقويائها.

وقد تدفق شعره من عيوب شخصيته وثقوبها. عندما كان أميراً في بلاط ابن عمه سيف الدولة عرفنا نصف عيوبه، وعندما وقع في أسر الروم وقعد يبكي على حاله عرفنا النصف الآخر. وفي الحالين أنتج لنا شعراً جميلاً.

أبو فراس الحمداني (الحارث بن سعيد بن حمدان)

كان أبوه (أبو العلاء سعيد) صاحب حرب وضرب وله مآثر في نصرة الخليفة العباسي ببغداد، وله وقائع في الروم... وخاف نفوذه ابن أخيه (ناصر الدولة) أمير الموصل فاغتاله، ولم يكن ذلك غريباً على الأسرة الحمدانية، وهي عربية تغلبية. فقد كان يقتل الأخ فيها أخاه، ويسجن الابن أباه... (هذا بالضبط ما سيفعله عُذّة الدولة ابن القاتل ناصر الدولة، فبعد خمس وثلاثين سنة سجن أباه الشيخ حتى الموت). وقد رأينا (أبا عبد الله الحسين) أحد إخوة أبي فراس الثلاثة، وكلهم أكبر منه، يتولى عملاً لقاتل أبيه. عادي. السياسة والمصلحة لا تعرفان المشاعر.

أما شاعرنا أبو فراس فقد كان في الثالثة من العمر عندما اغتيل أبوه. أخذته أمه إلى شمال سوريا مترددة بطفلها بين المدن التي للحمدانيين فيها سطوة، ثم كفل أبا فراس ابن عمه سيف الدولة الذي تولى إمارة حلب ولشاعرنا من العمر ثلاث عشرة سنة.

كان أبو فراس في السابعة عشرة عندما قديم أبو الطيب المتنبي إلى بلاط سيف الدولة في حلب. رأى أبو فراس هذا الشاعر الكبير المشهور الذي بلغ الرابعة والثلاثين من العمر، ضعف عمره هو، يمدح سيف الدولة ويصف معاركه. ومكث المتنبي تسع سنين في بلاط سيف الدولة والمتأدبون في حلب يحفظون أشعاره ويتعقبونها بالنقد، وكانت للمتنبي صداقة مع بعضهم كأبي

الطبيب النحوي، وعداوة مع معظمهم كابن خالويه النحوي. وكانت أبو فراس صديقاً لابن خالويه، وكان في صف خصوم المتنبي، ولا نكاد نشك في أنه حسده، لكنه كان يافعاً (فإن كنت سمعت بتلك الخرافة عن الملاسنة الأدبية المفتراة بين المتنبي وأبي فراس.. فضع ذلك في جراب الأكاذيب). وقد عاش ابن خالويه طويلاً وجمع لنا ديوان أبي فراس بعد موته، فقد كان أبو فراس يستودع أستاذه ابن خالويه كل شعر يقوله.

صارح أمير حلب، سيف الدولة، الروم طويلاً، ولكنه صارح غيرهم: «وسوى الروم خلف ظهرك روم، فعلى أي جانبيك تميل؟» كما قال المتنبي. وهؤلاء الروم الآخرون هم الأخشيديون الذين أخذ منهم سيف الدولة حلب، وهم أيضاً قبائل العرب، كلب وكراب، - وفي وقعة كبيرة اجتمعت عليه النزارية واليمانية -، وجابه سيف الدولة وأخوه البويهيين الذين ملكوا الأمر ببغداد، وجابها القرامطة.

في هذه المصمعة كان أبو فراس حاضراً، وولاه سيف الدولة منبج وهو فتى. وقد غزا شاعرنا الروم مع ابن عمه سيف الدولة مراراً.

كان من حسن حظ الأدب العربي أن وقع أبو فراس في أسر الروم. قيل أسر مرة وقيل بل مرتين، وقيل أسر وهو في رحلة صيد، وقيل دام أسره سبع سنين، وقيل بل أربع. على أننا رزقنا من وراء أسره شعراً جميلاً حقاً.

تأخر سيف الدولة في افتداء أبي فراس. قالوا إن سيف الدولة أراد التمكين لولده ليتولى الحكم بعده فتلكاً في افتداء ابن عمه الشاعر الطموح، وقال بعضهم إن تلك السنين كانت عجافاً على سيف الدولة، وكان فيهن يحارب على أكثر من جبهة، وكان مضيقاً عليه في المال، وفدية أمير تستنزف المال.

في سنة ٣٥٥ افتُدي أبو فراس وعاد إلى حلب، فولاه سيف الدولة حمص. ومات سيف الدولة في السنة الموالية ٣٥٦ وتولى الحكم بعده ولده (سعد الدولة)، وكأنَّ أبا فراس حاول الاستقلال بحمص، ف وقعت معركة بينه وبين جيش أمير حلب الجديد. وقتل أبو فراس عام ٣٥٧ وهو في السابعة والثلاثين من العمر.

لأبي فراس القصيدة المشهورة «أراك عصي الدمع»، التي غنتها أم كلثوم ثلاث مرات بثلاثة ألحان مختلفة. لكن له غيرها شعر كثير ثمين.

الشعر الذي سيرد عليك في الصفحات المقبلة شعر استطاع أن يعيش مع شعر المتنبّي.

١ أنفذنا كتابا

وما قَصَّرْتُ فِي تَنَالِ رَنَعٍ وَلَكِنِّي سَأَلْتُ فَمَا أَجَابَا
رَأَيْتُ الشَّيْبَ لَاحَ فَقُلْتُ أَهْلًا، وَوَدَعْتُ الْعَوَايَةَ وَالشُّبَابَا
وَمَا إِنْ شُبْتُ مِنْ كِبَرٍ وَلَكِنْ، رَأَيْتُ مِنْ الْأَحْبَةِ مَا أَشَابَا
تسويد أ. عبد الرحيم

أَلَمْ تَرْنَا أَعَزَّ النَّاسِ جَارًا وَأَمْرَعَهُمْ وَأَمْنَعَهُمْ جَنَابَا؟
أمرهم: أكثرهم خصباً، أمنهم جناباً: أكثرهم عزاً وحماية لأنفسهم وللمن يجاورهم
وَلَمَّا أَنْ طَغَتْ سَفَهَاءُ كَعْبٍ فَتَحْنَا بَيْنَنَا لِلْحَرْبِ بَابَا
فَلَمَّا اشْتَدَّتْ الْهَيْجَاءُ كُنَّا أَشَدَّ مَخَالِبًا وَأَحَدُنَا
وَيَأْمُرُنَا، فَنَكْفِيهِ الْأَعَادِي، هُمَامٌ، لَوْ يَشَاءُ كَفَى وَنَابَا
يأمرنا سيف الدولة الهمام، والهمام هو الزعيم، فنحارب الأعداء ونكفيه شرهم، ولو شاء لفعل
فلك وناب عن مساحينا

فَلَمَّا أَيْقَنُوا أَنْ لَا غِيَاثَ دَعَوْهُ لِلْمَعْوَةِ فَاسْتَجَابَا
لما أيقن الأعداء أن لن يغيثهم أحد دعوا سيف الدولة لإغاثنهم ففعل

وَعَادَ إِلَى الْجَمِيلِ لَهُمْ، فَعَادُوا وَقَدْ مَدُّوا لِصَارِمِ الرُّقَابَا
عاد عليهم بالمودة فعادوا ولكن بعد أن بلغ صارم، أي سيفه، رقابهم

أَحْلَهُمُ الْجَزِيرَةَ بِمَدِّ يَأْسٍ أَخُو حِلْمٍ إِذَا مَلَكَ الْعِقَابَا
أسكنهم في منطقة الجزيرة بين الفرات ودجلة وهو صاحب حلم إذا صار قادراً ومالكا أن يوقع
العقاب

وَدَارُهُمْ انتَزَعْنَاهَا انتِزَاعًا وَأَرْضُهُمْ اغْتَصَبْنَاهَا اغْتِصَابَا
إِذَا مَا أَنَهَضَ الْأَمْرَاءَ جَيْشًا إِلَى الْأَعْدَاءِ أَتَقَذْنَا كِتَابَا

إذا اضطر الأمراء إلى إتهاض جيش وتجريده على أعدائهم فنحن يكفي أن نغذ، نرسل، كتاباً، أي خطاباً، حتى يخافوا من تهدينا

٢ هذبني التجارب

غَرِيبٌ وَأَهْلِي حَيْثُمَا كَانَ نَاطِرِي وَحِيدٌ وَحَوْلِي مِنْ رَجَالِي عَصَائِبُ
عصائب: جماعات

وَشَرُّ عَدُوِّكَ الَّذِي لَا تُحَارِبُ وَخَيْرُ خَلِيلِكَ الَّذِي لَا تُنَاسِبُ
أَسوأُ أَعْدَانِكَ مَنْ لَمْ تَحَارِبْهُمْ بَعْدَ، لِأَنَّكَ لَا تَدْرِي مَا الَّذِي تَتَوَقَّعُهُ مِنْهُمْ، وَخَيْرُ أَعْدَانِكَ مَنْ لَا
يَكُونُ يَبِيكُ وَبَيْنَهُمْ تَنَاسِبٌ وَعِلَاقَةٌ وَطَلِيدَةٌ فَتَمَثَّلُ هَذِهِ الْعِلَاقَةُ تَكْشِفُ لَكَ عَنْ مَسَاوِي شَرِّ
لَقَدْ زِدْتُ بِالْأَيَّامِ وَالنَّاسِ خَبِيرَةً وَجَرَّبْتُ حَتَّى هَذَّبْنِي التَّجَارِبُ
وَمَنْ كَانَ غَيْرَ السَّيْفِ كَافِلٌ رِزْقِهِ فَلِلَّذَلِّ مِنْهُ لَا مَحَالَةَ جَانِبٌ
مَنْ كَانَ يَكْفُلُ لِنَفْسِهِ الرِّزْقَ بِزِرَاعَةٍ وَمِصْنَعَةٍ فَلَا يَدَّ أَنْ يَتَعَرَّضَ لِلْفَلِّ، وَالْعِزَّةُ لِمَنْ يَكْفُلُ رِزْقَهُ بِالْقُوَّةِ
غَازِيًا وَمُدَافِعًا

٣ ليتك تحلو

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ، قَالَ أَبُو فَرَّاسٍ: امْتَنَعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ إِخْرَاجِ مَلِكِ الرُّومِ الْأَسِيرِ إِلَّا
بِفِدَائِهِ هَامَ، فَعَمِلْتُ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَكُتِبَتْ فِي ذَلِكَ:

أَمَّا لِجَمِيلٍ عِنْدَكُنْ ثَوَابٌ وَلَا لِمُسِيرٍ عِنْدَكُنْ مَتَابٌ؟
أَيُّهَا الْفَتَيَاتُ لَا تَعْطِينَ وَصَلًا لِمَنْ يَصْنَعُ جَبِيلًا، وَلَا تَسْمَحْنَ لِمَنْ أَسَاءَ بِالتَّوْبَةِ؟

لَقَدْ ضَلَّ مَنْ تَحْوِي هَوَاهُ خَرِيدَةً وَقَدْ ذَلَّ مَنْ تَقْضِي عَلَيْهِ كَعَابُ
خَرِيدَةٌ: فتاة منعمة، كعاب: الفتاة الشابة قد تكور صدرها

وَلَكِنِّي، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، حَازِمٌ أَجِرُ إِذَا ذَلَّتْ لَهُنَّ رِقَابُ
وَلَا تَمْلِكُ الْحَسَنَاءُ قَلْبِي كُلَّهُ وَإِنْ شَبَّلَتْهَا رِقَّةٌ وَشَبَابُ
وَأَجْرِي فَلَا أُعْطِي الْهَوَى فُضْلَ مَقْوَدِي وَأَهْفُو فَلَا يَخْفَى عَلَيَّ صَوَابُ
إِذَا جَرَيْتُ، كَمَا يَجْرِي الْمَرْءُ بِحَصَانِهِ، فَأَنَا لَا أَتْرُكُ مَقْوَدَ الْحَصَانِ بِيَدِ الْهَوَى، أَيُّ أَنِّي لَا أَتَهَوَّرُ
مَعَ أَهْوَائِي، وَأَهْفُو وَأَخْطِئُ وَلَكِنِّي أَعْرِفُ الصَّوَابَ

إِذَا الْخُلُّ لَمْ يَهْجُرْكَ إِلَّا مَلَالَةٌ فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الْفِرَاقُ حِتَابُ
إِذَا لَمْ أَجِدْ مِنْ خُلَّةٍ مَا أَرِيدُهُ فَعِنْدِي لِأُخْرَى عَزْمَةٌ وَرِكَابُ
إِنْ لَمْ أَحْظَ عِنْدَ فِتَاةٍ فَأَنَا أَعَزُّ وَأَمْضِي لِفَيْرِهَا. وَالْخُلَّةُ هِيَ الصَّدِيقَةُ وَهِيَ الزَّوْجَةُ

صَبُورٌ وَإِنْ لَمْ تَبْقَ مِنِّي بَقِيَّةٌ فَتُؤَوَّلُ وَلَوْ أَنَّ السَّيْفَ جَوَابُ

وَقُورٌ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَتَوَشَّنِي وَلِلْمَوْتِ حَوْلِي جَيْشَةٌ وَذَهَابٌ

تتوشني: تهمني من كل جانب

وَأَلْحَظُ أَحْوَالَ الزَّمَانِ بِمُقَلَّةٍ بِهَا الصَّدْقُ صِدْقٌ، وَالْكَذَابُ كِذَابٌ

بِمَنْ يَبْتَئُ الْإِنْسَانُ فِيمَا يَنْوِيهِ وَمِنْ أَيْنَ لِلْحُرِّ الْكَرِيمِ صِحَابٌ؟

وَقَدْ صَارَ هَذَا النَّاسُ، إِلَّا أَقْلَهُمْ، ذُنَاباً عَلَى أَجْسَادِهِمْ نِيَابٌ

تَغَابَيْتُ عَنْ قَوْمِي فَظَنُّوا غِيَابَاتِي؛ بِمَفْرِقِ أَغْبَانَا حَصَى وَتُرَابٌ

وَلَوْ عَرَفُونِي حَقَّ مَعْرِفَتِي بِهِمْ إِذَنْ عَلِمُوا أَنِّي شَهِدْتُ وَغَابُوا

لو عرفوني لعلموا أنني مدرك للأمور كمن غابها وشهدها، أما هم فكمن غاب عنها وسمع بها سمعاً لا غير

وَمَا كُلُّ فَعَالٍ يُجَازَى بِفِعْلِهِ وَلَا كُلُّ قَوْلٍ لَدَيَّ يُجَابُ

وَرُبَّ كَلَامٍ مَرَّ فَوْقَ مَسَامِعِي كَمَا طَنَّ فِي لُوحِ الْهَجِيرِ دُبَابٌ

اللوح: الهواء بين السماء والأرض، والهجير: شدة الحر

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَا بِمَنَازِلٍ تَحَكَّمُ فِي آسَادِهِمْ كِلَابٌ

تَمُرُّ اللَّيَالِي لَيْسَ لِلنَّفْعِ مَوْضِعٌ لَدَيَّ وَلَا لِلْمُعْتَفِينَ جَنَابٌ

وَأَنَا أَسِيرُ تَمَرِ اللَّيَالِي وَلَيْسَ لِي مَا تَعُوذُهُ مِنْ أَنْ أَنْفَعِ النَّاسَ، وَلَيْسَ لِلْمُعْتَفِينَ، الْفُقَرَاءُ، مِنْ جَنَابٍ عِنْدِي أَيْ جَوَارٍ

وَلَا شُدُّ لِي سَرَجٍ عَلَى ظَهْرٍ سَابِحٍ وَلَا ضَرْبَتْ لِي بِالْعَرَاءِ قِبَابٌ

سابح: حصان، قباب: خيام

وَلَا بَرَقَتْ لِي فِي اللَّقَاءِ قَوَاطِعٌ وَلَا لَمَعَتْ لِي فِي الْحُرُوبِ حِرَابٌ

قواطع: سيوف، حراب: خناجر

سَتَذْكُرُ أَبَامِي نُصْبَرٌ وَعَامِرٌ وَكُنْتُ عَلَى عِلَاتِهَا وَكِلاَبٌ

أَنَا الْحَجَارُ لَا زَادِي بَطِيَّةٌ عَلَيْهِمْ وَلَا دُونَ مَالِي لِحَوَادِثِ بَابٌ

وَلَا أَظْلُبُ الْعَوْرَاءَ مِنْهُمْ أَصِيبُهَا وَلَا عَوْرَتِي لِلطَّلَابِينَ تُصَابُ

لا أتقصى عواردهم، عيهم، ولا يصيب، أي ينال، عيأي من يطلب هذا العيب ويبحث عنه

وَأَسْطُرُ وَخُبِّي ثَابِتٌ فِي صُدُورِهِمْ وَأَخْلُمُ عَنْ جُهَاِلِهِمْ، وَأَهَابُ

بَنِي عَمَّنَا مَا يَصْنَعُ السِّيفُ فِي الْوَعَى إِذَا قُلَّ مِنْهُ مَضْرِبٌ وَذُبَابُ

يا بني عما - سيف الدولة هو ابن عمه -، ما يصنع السيف إذا قل مضره، أي تلم حده، وذبابه، أي حده أيضاً

بني عَمَّنَا لَا تُنْكِرُوا الْحَقَّ، إِنَّنَا شِدَادٌ، وَلَا نَرْضَى الْهُوَانَ، صَلَابُ
 بني عَمَّنَا نَحْنُ السَّوَاعِدُ وَالطُّبَى وَيُوشِكُ يَوْمًا أَنْ يَكُونَ ضِرَابُ
 نحن السواعد والطبي، أي شفرات السيوف، وسيكون هناك وشيكاً ضراب، أي عراك، فلا غنى لكم عا

وَمَا أَدْعِي مَا يَعْلَمُ اللَّهُ غَيْرَهُ رِحَابٌ عَلَيَّ لِلْعَفَاةِ رِحَابُ
 رحاب علي، ساحات سيف الدولة واسمه علي، رحاب، أي واسعات، للعفاة، أي الفقراء
 وَأَفْعَالُهُ لِلرَّاضِينَ كَرِيمَةٌ وَأَمْوَالُهُ لِلطَّالِبِينَ نِهَابُ
 ولكن نَبَا مِنْهُ بِكَفِّي صَارِمٌ وَأَظْلَمَ فِي صِينِي مِنْهُ شِهَابُ
 لكن اخطأ من سيف الدولة سيف بكفي أنا، أي أنه خذلني، وصار مظلماً في عيني مع أنه شهاب
 ساطع، أي أن نوره لغيري ليس لي

وَأَبْطَأ عَنِّي، وَالْمَنَايَا سَرِيعَةٌ وَلِلْمَوْتِ ظَفَرٌ قَدْ أَطْلُ وَنَابُ
 أبطأ في اقتدائي، والمنايا سريعة فقد يلحق بي الموت قبل الافتداء

وَلَكِنِّي رَاضٍ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ لِيُعْلَمَ أَيُّ الْحَالَتَيْنِ سَرَابُ
 أنا راضٍ فتكشف الأيام ما هو السراب، أي الوهم، أهو وجودي أم عدمه

وَمَا زِلْتُ أَرْضَى بِالْقَلِيلِ مَحَبَّةً لَدَيْكَ، وَمَا دُونَ الْكَثِيرِ حِجَابُ
 تعليق أحمد عبد الرحيم: «عالي صوفيًا»

كَذَاكَ الْوِدَادُ الْمَحْضُ لَا يُرْتَجَى لَهُ ثَوَابٌ، وَلَا يُخْشَى عَلَيْهِ عِقَابُ
 وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى الْهَجَرَ وَالشُّنْلَ جَامِعٌ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لَفْتَةٌ وَخِطَابُ..
 كنت أخشى أن تصد عني وأنا معك وأراك كل يوم وتلفت إلي وتكلمني..

فَكَيْفَ وَبِمَا بَيْنَنَا مُلْكٌ قَبِيرٌ وَلِلْبَحْرِ حَوْلِي زُخْرَةٌ وَهَبَابُ
 فكيف الآن وأنا في قبضة الروم، وفي القسطنطينية وحولي البحر الزاخر، ولعله كان في الجانب
 الغربي منها مفصلاً بمضيق البسفور

أَمِنْ بَعْدِ بَذْلِ النَّفْسِ فِيمَا تُرِيدُهُ أَثَابُ بِمَرِّ الْعَنْبِ حِينَ أَثَابُ؟
 أأتكون مكافأتي العتاب المر بعد أن بذلت نفسي في طاعتك؟

فَلَبَّتْكَ تَحَلُّوْا وَالْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غَضَابُ
 ولبت الذي ببني وبينك عايرٌ وبينني وبين العالمين خرابُ
 آخر بيتين ليس لهما شرح، هما من فاخر الشعر. يضيف أ. عبد الرحيم «عاليان جداً صوفيًا»

٤ أنا مشهور

نقل سيف الدولة أن أبا فراس قال: «إِنْ ثَقُلَ هَذَا الْمَالُ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ كَاتِبَنَا فِيهِ صَاحِبُ خِرَاسَانَ وَخِيَرَهُ مِنْ أَصْحَابِ الْبُلْدَانِ، وَخَفَفْنَا عَنْ الْأَمِيرِ». فقال سيف الدولة: ومن أين لأبي فراس أن يعرفه أهل خراسان؟ فكتب إليه أبو فراس:

أَسِيفَ الْهُدَى وَقَرِيعَ الْعَرَبِ عَلامَ الْجَفَاءِ؟ وَفِيمَ الْغَضَبِ؟
القريع: السيد

وَفِيهِمْ يُقَرَّرُ عَنِّي بِالسُّحُومِ لِي، مَوْلَى بِهِ نِلْتُ أَعْلَى الرُّتَبِ؟
كيف يوبخني بأنتي حامل الذكر غير معروف هذا المولى، السيد وهو سيف الدولة، الذي نلت بقربي منه الرتبة العالية

وَكَانَ عَتِيداً لَدَيَّ الْجَوَابُ وَلَكِنْ، لِهَيْبَتِهِ لَمْ أَجِبْ
عتيداً: حاضراً

فَلَا تَنْسُبَنَّ إِلَيَّ السُّحُومَ عَلَيْكَ أَقْنَعْتُ، فَلَمْ أَغْتَرِبْ
لا تتهمني بخمول الذكر، فقد التزمت بك ولم أغترب

وَأَصْبَحْتُ مِنْكَ، فَإِنْ كَانَ فَضْلُ وَإِنْ كَانَ نَقْصٌ، فَأَنْتَ السَّبَبُ
أصبحت جزءاً منك بما في ذلك ما هو إيجابي أو سلبي

وَأَنَّ خِرَاسَانَ إِنْ أَنْكَرَتْ عَلَايَ، فَقَدْ عَرَفَتْهَا حَلَبُ
وَمِنْ أَيْنَ يُنْكِرُنِي الْأَبْعَدُونَ أَمِنْ نَقْصٍ جَدُّ؟ أَمِنْ نَقْصِ أَبٍ؟
وَكُنْتَ الْحَبِيبَ وَكُنْتَ الْقَرِيبَ لِيَالِي أَدْعُوكَ مِنْ عَنْ كُتُبِ
فَلَمَّا بَعُدْتُ بَدَتْ جَفْوَةٌ وَلاَحَ مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا أَجِبُ
فَلَوْ لَمْ أَكُنْ بِكَ ذَا خَبْرَةٍ لَقُلْتُ: صَدِيقُكَ مَنْ لَمْ يَغِبْ
لولا معرفتي بكرم طباعك لقلت إن الصديق يبقى صديقاً ما كنت حاضراً فإن غبت تحول منك

٥ لماذا تغتابني؟

يجيب سيف الدولة على عتبه، وهو في الأسر:

زَمَانِي كُلُّهُ غَضَبٌ وَعَتَبُ وَأَنْتَ حَلَايَ وَالْإِيمَامُ إِلْبُ
إلب: حلف

إلى كم ذا العقاب وليس جُرمٌ وكم ذا الاحتذار وليس ذنبٌ؟
 فلا بالشام لَدِّي شُرْبٌ ولا في الأسر رَقٌّ عليّ قلبٌ
 أيحلي تُقبِلُ الأقوال فيه ومثلُك يَستمرُّ عليه كذبٌ؟
 وزندي، وهو زنديك، ليس يَخبُو وناري، وهي نارُك، ليس تَخبُو

الزند: أداة قلع الشر لإشعال النار، يخبو: يخفق

وقرعي قرعك السامي المَعْلَى وأصلي أصلك الزاكي وحَسْبُ
 فذت نفسي الأمير، كأنَّ حظي وقُربِي عنده ما دام قُربُ
 كان حظي الحسن وقربي من الأمير مستمران فقط ما دمت قريباً بجدي منه، فإن نأى بي الأسر
 فلا حظ لي ولا قرب

فلما حَالَتِ الأعداءُ دُونِي وأصيحَ بيننا بحرٌ ودُزْبُ
 فَلِلَّتْ تَبَدُّلُ الأَقْوَالِ بَعْدِي وَيَبْلُغُنِي اغْتِيَابُكَ مَا يُغِبُ
 ما يغيب: ما يتأخر

فَقُلْ مَا شئتَ فِيّ قَلِي لِسَانٌ مَلِيّ بِالنَّاءِ عَلَيْكَ رَطْبُ
 ملي: جدير

وَمَامِلْنِي بِإِنصافٍ وظُلْمٍ تَجِدُنِي فِي الجَمِيعِ كما تُجِبُ

٦ الحرب طعامي

قال بعد أن شفي من جرح السهم الذي أصابه في فخذه، وكان سبب أمره:

فلا تَصِفَنَّ الحَرْبَ عِنْدِي فَإِنَّهَا طَعَامِي مَذُّ يَغْتُ الصَّبَا وَشَرَابِي
 وقد عَرَفْتُ وَفَعِ الْمَسَامِيرُ مُهَجَّتِي وَشَقَّقَ عَن رُزْقِي النُّصُولُ إِهَابِي
 المسامير: تباشير حديدية في الدروع، أي مسامير غير ناعمة، إهابي: جلدي

وَلَجَجْتُ فِي حُلُوِّ الزَّمَانِ وَمُرُو وَأَنْفَقْتُ مِنْ عُمَرِي بِغَيْرِ حِسَابٍ
 لَججت: خفت في لجاج البحر. تسويد أ. عبد الرحيم

٧ عيد كتيب

ولقاء العيد وهو في الأسر قال:

يا عيدُ، ما عُدْتَ بِمَخْبُوبٍ على مُعْنَى القَلْبِ مَكْرُوبٍ

يا عيد، قد عُدْتُ على نَاطِرٍ عن كلِّ حُسنٍ فيكَ مَحْجُوبِ

ناظر: عين

مَا لِي وَلِلدَّهْرِ وَأَخْدَائِهِ لَقَدْ رَمَانِي بِالْأَعَاجِبِ

٨ للناس فيما يعشقون..

كتب إلى أخيه أبي الهيجاء حرب بن سعيد بعدما لحقه عند أسره من الجزع، ويذكرُ
قوماً عَجَزُوا رَأْيَهُ فِي الثَّباتِ يَوْمَ أُسْرِهِ، وَيَفْتَخِرُ:

عَلَيَّ لِرَبْعِ الْعَامِرِيَّةِ وَفَقَّةٌ نُجِلَ عَلَيَّ الشُّوقُ، وَالذَّنْعُ كُتَابُ

تدل: تمل

وَمِنْ مَذَمِّي حُبِّ الدُّبَارِ لِأَهْلِهَا وَلِلنَّاسِ فِيمَا يَعْشَقُونَ مَذَاهِبُ

تَكَاتَرُ لَوْأَمِي عَلَيَّ مَا أَصَابَنِي كَأَنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لِأَسْرِي النَّوَائِبُ

أَرَى مِلَّةَ عَيْنِي الرَّدَى فَأُخَوِّضُهُ إِذِ الْمَوْتُ قُدَّامِي وَخَلْفِي الْمَعَايِبُ

وَأَعْلَمُ قَوْمًا لَوْ تَتَفَتَّحْتُ دُونَهَا لَأَجْهَضَنِي بِالذَّمِّ مِنْهُمْ عَصَائِبُ

تتعت: ترددت، أجهضني: أسقطني، عصاب: جماعات

وَمُضْطَغِنٍ لَمْ يَحْمِلِ السَّرَّ قَلْبُهُ تَلَفَّتْ لَمْ اغْتَابَنِي وَهُوَ هَائِبُ

مضطغن: حاقط

تَرَدَّى رِداءَ الذَّلِّ لَمَّا لَفِيَتْهُ كَمَا تَرَدَّى بِالْغُبَارِ الْعَنَائِبُ

لبس لباس الذلة والمسكنة لما رآني، مثل العناكب التي تلبس نسيجها وسط غبار البيوت الخربة

رَمَنِي عُيُونُ النَّاسِ حَتَّى أَظُنُّهَا سَتَحْسُدُنِي فِي الْعَايِدِينَ الْكَوَائِبُ

هُمْ يُظْفِقُونَ الْمَجْدَ وَاللَّهُ مُوقِفٌ وَكَمْ يَنْقُصُونَ الْفَضْلَ وَاللَّهُ وَاهِبٌ

وَيَرْجُونَ إِدْرَاكَ الْعُلَا يَنْفُوسِهِمْ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْعَالِي مَوَاهِبُ

العالي مواهب، عطايا من الله لا تكتب

وَهَلْ يَدْفَعُ الْإِنْسَانُ مَا هُوَ وَاقِعٌ وَهَلْ يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا هُوَ كَائِبٌ؟

وَهَلْ يَقْضَاءُ اللَّهُ فِي النَّاسِ غَالِبٌ وَهَلْ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ فِي النَّاسِ هَارِبٌ؟

عَلَيَّ طِلَابُ الْمَجْدِ مِنْ مُسْتَقَرِّهِ وَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ حَارَبْتَنِي الْمَطَالِبُ

وَهَلْ يُرْتَجَى لِلْأَمْرِ إِلَّا رِجَالُهُ وَيَأْتِي بِصُوبِ الْمَزْنِ إِلَّا السَّحَابُ

صوب المزن: مطر السحاب

إِذَا كَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ كَافِلِي فَلَا الْحَزْمَ مَغْلُوبٌ وَلَا الْخَضْمُ غَالِبٌ
فَلَا تَخْشَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْقَرَمَ أَتْنِي سِوَاكَ إِلَى خَلْقٍ مِنَ النَّاسِ رَاغِبٌ
القرم: السيد الشجاع

٩ خوف العار

وكتب إليه أبو الحسن محمد بن محمد الأسمر يوصيه بالصبر، فكتب إليه:
جَسَنْتُ خَوْفَ الْعَارِ أَعْظَمَ حُطْئَةٍ وَأَمَلْتُ نَصْرًا كَانَ غَيْرَ قَرِيبٍ
وَلِلْعَارِ خَلَى رَبِّ غَسَّانٍ مُلْكُهُ وَفَارَقَ دِينَ الْبُلُو غَيْرَ مُصِيبٍ
هذا جيلة بن الأيهم الفسائي الذي فارق المسلمين والتحق بالروم فراراً من لظمة أوجها عليه
عمر بن الخطاب قصاصاً

١٠ بأقلامنا أم بسيفنا؟

وقعت مناظرة بين أبي فراس والدمستق، وهو في أسره، فقال له الدمستق: إنما أنتم
كتاب ولا تعرفون الحرب، فرد عليه أبو فراس: نحن نطأ أرضك منذ ستين سنة
بالسيف أم بالأقلام؟ ثم قال:

أَتَرُحُمُ يَا ضَخَمَ اللَّغَادِيدِ أَتَنَا وَنَحْنُ أَسْوَدُ الْحَرْبِ لَا نَعْرِفُ الْحَرْبَا؟
اللغاديد: الغابغب، وهي فضلات جلد تتدلى من الرقبة عند الرجل الهرم السمين، وعند الثور
فَوَيْلَكَ مَنْ لِلْحَرْبِ إِنْ لَمْ نَكُنْ لَهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يُنْسِي وَيُضْحِي لَهَا يَرْبَا؟
ترب: غدين وحليف، والترب في الأصل صديقك المقارب لك في العمر، الجمع أتراب
وَوَيْلَكَ مَنْ أَرْدَى أَخَاكَ بِسَرْعَشِي وَجَلَّلَ ضَرْبًا وَجْهَ وَالِدِكَ الْعَضْبَا؟
ويلك، من أردى، أي قتل، أخاك ومن الذي جلل بالمضب، بالسيف، وجه أهلك ضرباً
لَقَدْ جَمَعْنَا الْحَرْبَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَكُنَّا بِهَا أَسْدًا وَكُنْتَ بِهَا كَلْبًا
بِأَقْلَامِنَا أَجْجِرْتَ أَمْ بِسُيُوفِنَا وَأَسَدُ الشَّرَى قَدْ نَا إِلَيْكَ أَمْ الْكُتْبَا؟
أججرت: أدخلت في جمرك

١١ لا ذنب للجميلة

إِسَاءَ فَرَادْنَهُ الْإِسَاءَةُ حُطْوَؤَةً حَبِيبٌ، عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، حَبِيبٌ
عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ: رغم ما كان منه
يَعُدُّ عَلَيَّ الْعَاذِلُونَ ذُنُوبَهُ وَمِنْ أَيْنَ لِلْمَلِيحِ ذُنُوبُ؟

١٢ ليلة ناجحة

لَبِسْنَا رَدَاءَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلُ رَاضِعٌ إِلَى أَنْ تَرَدَّى رَأْسُهُ بِمَشِيبِ
مَكَتْنَا فِي اللَّيْلِ فَكَأَنَّا لَبِسْنَا رَدَاءَهُ، وَهُوَ رَاضِعٌ، فِي بَدَايَةِ صَغِيرِ رَضِيعٍ، وَبَقَيْنَا كَذَلِكَ إِلَى أَنْ طَلَعَ
الصَّبَحُ فَكَأَنَّهُ بَيَّاضُهُ كَانَ رَدَاءَ مِنَ الشَّيْبِ عَلَى رَأْسِ اللَّيْلِ

وَبَيْنَا كَعُفْمُنِي بَانِيَةً عَابَثْتُهُمَا إِلَى الصُّبْحِ وَيَحَا شَمَالٍ وَجَنُوبِ

كُنَّا بِمِيلٍ أَحَدِنَا عَلَى الْآخَرِ كَعُفْمِي شَجِيرَةً بِأَنْ تَهَبَ عَلَيْهِمَا الرِّيحُ مِنْ اتِّجَاهَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ

إِلَى أَنْ بَدَأَ ضَوْؤُ الصُّبْحِ كَأَنَّهُ مَبَادِي نُصُولٍ فِي عِذَارٍ خَضِيبِ
بَدَأَ ضَوْءُ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ مَبَادِي، بَدَايَاتُ، نُصُولِ الصَّبَاحِ إِذْ يَطُولُ الشَّعْرُ وَيَبْدُو الْبَيَاضُ تَحْتَ الصَّبَاحِ
الْأَسْوَدِ فِي عِذَارٍ، سَالِفٍ، شَخْصٍ خَضِيبِ الشَّعْرِ

فِيَا لَيْلُ قَدْ فَارَقْتَ غَيْرَ مُدَمِّمٍ وَيَا صُبْحُ قَدْ أَقْبَلْتَ غَيْرَ حَبِيبِ

١٣ رثاء الأخت

قَالَ بَرْنِي أخته، ويحدث نفسه:

أَتَزْعُمُ أَنَّكَ خِذْنُ الْوَفَاءِ وَقَدْ حَجَبَ الثَّرْبُ مَنْ قَدْ حَجَبَ
يَخَاطِبُ نَفْسَهُ: أَتَدْعِي يَا أَبَا فَرَّاسَ أَنَّكَ خِذْتَ وَفَاءً، أَيَّ صَاحِبِ وَفَاءٍ، أَيَّ وَفَى، بَعْدَ أَنْ مَاتَتْ
أَخْتُكَ؟

فَإِنْ كُنْتَ تَصُدِّقُ فِيمَا تَقُولُ قُمْتُ قَبْلَ مَوْتِكَ مَعَ مَنْ تُحِبُّ
يُفَرِّزُونَ عَنْكَ وَأَيْنَ الْعَزَاءِ؟ وَلَكِنَّهَا سُنَّةٌ تُسْتَحَبُّ

١٤ ثار بالنيابة

لَقَدْ عَلِمْتُ قَبِيضَ بَنٍ عَيْلَانِ أَنَا بِنَا يُذَرِّكُ الثَّارُ الَّذِي قُلْتُ طَالِبُهُ
وَأَنَا فَتَحْنَا بِالْأَعْرُ ابْنِي رَائِي عَشِيَّةً دَبَّثَ بِالْقَسَادِ عَقَارِيهُ
أَخَذْنَا لَكُمْ بِالثَّارِ ثَارَ عِمَارَةٍ وَقَدْ نَامَ لَمْ يَتَّهَدْ إِلَى الثَّارِ صَاحِبُهُ

يَتَّهَدْ: يَنْهَضُ

١٥ فارس العرب

وَلَا أَعُودُ بِرَمْحِي غَيْرَ مُنْخَطِمٍ وَلَا أَرُوحُ بِسَيْفِي غَيْرَ مُخْتَضِبِ
لَا أَعُودُ مِنَ الْمَعْرَكَةِ إِلَّا وَقَدْ كَسَرْتُ رَمْحِي فِي الْأَعْدَاءِ، وَخَضَبْتُ سَيْفِي بَدَنِهِمْ

حَتَّى تَقُولَ لَكَ الْأَعْدَاءُ رَاغِمَةً أَضْحَى ابْنُ حَمَّكَ هَذَا قَارِسَ الْعَرَبِ
بَا مَنْ يُحَاذِرُ أَنْ تَمْضِيَ عَلَيَّ يَدٌ مَا لِي أَرَاكَ لِبَيْضِ الْهِنْدِ تَسْمَحُ بِي
حسبك تخاف علي أن تمضي يد، فإذا بك تسمع بي وتعرضني لبيوف الهند

وَأَنْتَ بِي مِنْ أَضَرِّ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَكَيْفَ تَبْذُلُنِي لِلْسُّمْرِ وَالْقُضْبِ؟
كيف تعرضني للسم، الرماح، والقضب، السيوف؟

مَا زِلْتُ أَجْهَلُهُ فَضْلاً وَأَنْكَرُهُ وَأَوْبِغُ النَّفْسَ مِنْ عَذْرِ وَمِنْ عَجَبِ
كنت أجهل فضلك في هذا وأنكر تصرفك، وأحاول العثور على عذر لك وأنا متعجب

حَتَّى رَأَيْتُكَ بَيْنَ النَّاسِ مُجْتَنِباً تُثْنِي عَلَيَّ بِوَجْهِ غَيْرِ مُثَبِّبِ
حتى رأيتك وأنا واقف بعيداً مجتنباً... وكنت تثني علي بوجه غير متبب، غير متعجب ولا محترس
بل كنت متحمساً لي

فَعِنْدَهَا، وَعَبِوْنَ النَّاسِ تَرْمُقْنِي، عَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُخْطِئْ وَلَمْ أَصِْبِ
عندك رأيت نظرات الناس تركز علي وأنا واقف بعيداً، فعلمت أنك كنت مصيئاً في تعرضك لي
للقتال وفنونه

١٦ زين الشباب

قال في اليوم الذي فيه قتل، يخاطب ابنته:

أُبْنَيْتَنِي لَا نَجَزَمِي كُلُّ الْأَنَامِ إِلَى ذَمَابِ
أُبْنَيْتَنِي صَبْرًا جَمِيدًا لَا لِلْجَلِيلِ مِنَ الْمُصَابِ
نُوحِي عَلَيَّ بِحَسْرَةٍ مِنْ خَلْفِ يَثْرِكَ وَالْحِجَابِ
قُولِي إِذَا نَادَيْتَنِي وَمَبِيتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ
زَيْنُ الشَّبَابِ أَبُو فِرَا مِ لَمْ يُمَسِّخْ بِالشَّبَابِ

١٧ فهمتها

بَا لَيْلُ مَا أَهْفَأُ عَمَّا بِي حَبَائِبِي فَبِكَ وَأَخْبَابِي
بَا لَيْلُ نَامَ النَّاسُ عَنْ مُوَجِّعِ نَائِي، هَلَسِي مَضْجَعِي نَائِي
ناب على مضجعه: غير مستقر في فراشه من الألم

مَبِّتُ لَهُ رِيحَ شَامِيَّةٍ مَشَّتْ إِلَى الْقَلْبِ بِأَسْبَابِ
متت: تعلقت

أَدَّتْ رِسَالَاتِ حَبِيبٍ لَنَا قَهْمُهَا مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي

آخر بيتين كان يرددهما الصاحب بن عباد معجياً بهما

١٨ لا نجوتُ إن نجا

قَامَتْ إِلَى جَارَاتِهَا تَفْكُو بِذُلٍّ وَتَجَا
أَمَا تَرَيْنَ ذَا الْفَنَى مَرًّا بِنَا مَا عَرَّجَا
إِنْ كَانَ مَا ذَاقَ الْهَوَى فَلَا تَجُوتُ إِنْ نَجَا

١٩ بحر من سلاح

يَفْتَحُرُ بِجَيْشِ سَيْفِ الدُّوَلَةِ وَسِلَاحِهِ:

عَلَوْنَا جُوشَنَا بِأَثَدٍ مِنْهُ وَأَنْبَتَ عِنْدَ مُفْتَجَرِ الرِّمَاحِ

اعطينا حصن جوشن بجيش هو أثد من الحصن عند مفتجر، اشباك، الرماح

يَجْبِشُ جَاشٌ بِالْفُرْسَانِ حَتَّى ظَنَنْتَ الْبَرَّ بَخْرًا مِنْ سِلَاحِ

جاش: تلتق

٢٠ لا عتاب

لَمْ أُوَاخِذْكَ بِالْجَفَاءِ لِأَنِّي وَائِثٌ مِنْكَ بِالْوَفَاءِ الصَّحِيحِ
فَجَمِيلُ الْمَدْوُ غَيْرُ جَمِيلٍ وَفَبِيحُ الصَّدِيقِ غَيْرُ فَبِيحٍ

٢١ أوصيك بعلم الصبر

كتب إلى سيف الدولة يعزبه عن أخته، سنة ٣٥٣ وهو أسير بالقسطنطينية:

أَوْصِيكَ بِالْحُزَنِ لَا أَوْصِيكَ بِالْجَلْدِ جَلَّ الْمَصَابُ عَنِ التَّغْنِيفِ وَالْفَنَدِ

الفند: الخطأ

بِي مِثْلُ مَا بِكَ مِنْ حُزْنٍ وَمِنْ جَزَعٍ وَقَدْ لَجَأْتُ إِلَى صَبْرٍ فَلَمْ أَجِدْ

تسويد أ. عبد الرحيم

٢٢ جهل العشائر

قال يصف الصفح من بني نمير وكلاب ويحذرهم:

إلى الله أشكو ما أرى من عشائر إذا ما دَنَوْنَا زَادَ جَاهِلُهُمْ بُغْدَا
وَأَنَا لَتَشْنِينَا عَوَاطِفُ جِلْمِنَا عَلَيْهِمْ، وَإِنْ سَاءَتْ ظَرَائِفُهُمْ جِدَا
وَيَمْنَعُنَا ظُلْمُ الْعَشِيرَةِ أَنَّنَا إِلَى ضَرَّهَا لَوْ نَبْتَغِي ضَرَّهَا أَهْدَى
يَمْنَا مِنْ ظَلَمِهِمُ أَنَّنَا نَعْرِفُ كَيْفَ نَهْتَدِي إِلَى أُمُورٍ تَضُرُّ بِهِمْ لَوْ أَرَدْنَا ذَلِكَ

وَلَوْ عَرَفْتُ هَذِي الْعَشَائِرُ رُشْدَهَا إِذْنُ جَعَلْنَا دُونَ أَعْدَائِهَا سَدَا

٢٣ الله الإرادة

قال لبعض المنجمين:

يَا مُفْجَباً بِنَجُومِهِ لَا النُّحُسُ مِنْكَ وَلَا السُّعَادَةُ
أَيُّهَا الْمُنْجِمُ النُّحُسَ وَالسُّعَادَةَ، أَيُّ الْعَدِّ وَالْقَالِ الْحَسَنَ لِيَا مِنْكَ
اللَّهُ يَنْقُصُ مَا يَشَاءُ ءِ، وَفِي يَدِ اللَّهِ الزِّيَادَةُ
دَعِ مَا أُرِيدُ وَمَا تُرِيدُ هُ، فَإِنَّ لِلَّهِ الْإِرَادَةَ

٢٤ لا تقعد عني

خرج ابن أخت ملك الروم في ألف من وجوه الروم والأرمن إلى نواحي منبج فصادف أبا فراس يتصيد في سبعين فارساً، فأراد أصحاب أبي فراس له الفرار، فأبى وقاتل حتى جرح وأسر. فكتب أبو فراس إلى سيف الدولة يطلب أن يغديه بأسير رومي من الأمراء:

دَعَوْتُكَ لِلْجَفْنِ الْقَرِيحِ الْمُسَهَّدِ لَدَيَّ، وَلِلنُّومِ الْقَلِيلِ الْمُسَرَّدِ
الْقَرِيحُ: المتفرج المشفق، المسهد: الساهر

وَمَا أَنَا إِلَّا بَيْسَنَ أَمْرِ وَضِلَّةٍ يُسَجِّدُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مُجَدِّدٍ
أَنَا متلاطم المشاعر مستبشر يوماً، ياتس يوماً مع كل يوم جديد

فَمِنْ حَسَنِ صَبْرِ بِالسَّلَامَةِ وَاعْدِي وَمِنْ رَبِّ دَهْرٍ بِالرَّدَى مُتَوَعْدِي
الصبر يعني بالسلامة، وربب الدهر ومصائبه تتوعدني بالموت

أَقْلَبُ ظَرْفِي بَيْنَ خِلٍّ مُكَبَّلٍ وَبَيْنَ صَفِيٍّ بِالحَدِيدِ مُصَفَّدٍ
مكبل ومصفد: مقيد، والصفي: الصديق

فَلَا تَشْرِكِ الْأَعْدَاءَ حَوْلِي لِيَفْرَحُوا وَلَا تَقْطَعْ التَّسَالَّ عَنِّي وَتَقْعِدِ
 فَإِنْ مِتُّ بَعْدَ الْيَوْمِ عَابَتْكَ مَهْلِكِي مَعَابَ التَّزَارِييْنَ مَهْلِكَ مَعْبِدِ
 إِنْ مِتُّ فِي الْأَسْرِ سَيَكُونُ ذَلِكَ عَاراً عَلَيْكَ كَمَا كَانَ مَوْتُ مَعْبِدِ بْنِ زُرَّارَةَ فِي الْأَسْرِ بَعْدَ تَلَكُّوْهُ أَهْلَهُ
 فِي أَقْلَانِهِ عَاراً عَلَيْهِمْ

وَلَمْ يَكُ يَدْعَا مُلْكُهُ، غَيْرَ أَنَّهُمْ يُعَابُونَ إِذْ سِيمَ الْفِدَاءِ وَمَا فُدي
 يعابون لأن الفداء سيم، تمت المساومة عليه بأرمئة بعير، ولكنهم لم يفتدوه

وَأَنْتَ لَلْمَوْلَى الَّذِي بِكَ أَقْتَدِي وَأَنْتَكَ لَلتَّجَمِّ الَّذِي بِكَ أَهْتَدِي
 وَأَنْتَ الَّذِي بَلَّغْتَنِي كُلَّ رَنْبَةٍ مَشَيْتُ إِلَيْهَا فَوْقَ أَعْنَاقِ حُسْدِي
 فَيَا مُلْبِسِي النُّعْمَى الَّتِي جَلَّ قُدْرُهَا لَقَدْ أَخْلَقْتَ نِلْكَ الثِّيَابَ فَجَدِّدِ
 أخلفت: اخترت

وَلَا يَخْرِمُنِي اللَّهُ قُرْبَكَ إِنَّهُ مُرَادِي مِنَ الدُّنْيَا وَحَظِّي وَسُودَدِي

٢٥ ابن الأماجد

قال بصف أسره:

لِمَنْ جَاهَدَ الْحُسَادَ أَجْرُ الْمَجَاهِدِ وَأَعْجَزُ مَا حَاوَلْتُ إِرْضَاءَ حَاسِدِ
 أَيْ جَاهِداً فِي نَيْلِ مَا نِلْتُ مِنْ غُلَا رُوَيْدَكَ إِنِّي نِلْتُهَا غَيْرَ جَاهِدِ
 وَيَا سَاهِدَ الْعَيْنَيْنِ فِيمَا يَرِيْبُنِي أَلَا إِنَّ طَرْفِي فِي الْأَذَى غَيْرُ سَاهِدِ
 يَا سَاهِراً يَفْكَرُ فِي مَكَالِدِ يَوْعُنِي فِيهَا إِنْ طَرْفِي، عَيْنِي، غَيْرُ سَاهِرٍ بَلْ نَالِمٍ غَيْرُ مَهْمٍ بِكَ رَغْمِ
 الْأَذَى الَّذِي أَحَانِيهِ

إِذَا كَانَ غَيْرُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ هُدًى أَتَيْتُهُ الرِّزَابَا مِنْ وَجْهِ الْفَوَائِدِ
 فَقَدْ جَرَّبْتُ الْحَنْفَاءَ حَثَفْتُ حَذِيفَةً وَكَانَ يَسْرَاهَا هُدًى لِلشَّدَائِدِ
 الحنفاء فرس لحديفة بن بدر، وقد سبقها الغبراء... وقامت حرب داحس والغبراء وفيها قتل حديفة

وَجَرَّتْ مَنَايَا مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ عَقِيلَتُهُ الْحَسَنَاءُ أَيَّامَ خَالِدِ
 مَالِكُ بْنُ نُؤَيْرَةَ قَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي حُرُوبِ الرُّودَةِ ثُمَّ تَزَوَّجَ مِنْ زَوْجَةِ الْحَسَنَاءِ، وَاتَّقَدَّ عَلَى ذَلِكَ

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِخَيْرٍ فَإِنَّ لِي عَوَائِدَ مِنْ نِعْمَاءَ غَيْرِ بَوَائِدِ
 غير بوائد: لا تقنى ولا تبيد

فَكُم شَالَنِي مِنْ قَمَرِ ظَلَمَاءَ لَمْ يَكُنْ لِيُنْقِذَنِي مِنْ قَمَرِهَا حَشْدُ حَاشِدِ
مَنْعَتْ جَمِي قَوْمِي وَسَدَّتْ عَشِيرَتِي وَقَلَّدَتْ أَهْلِي غُرَّ هَذِي الْقَلَاذِ

القلائد: العقود، يعني القصائد

خَلَائِقُ لَا يُوجَدُنْ فِي كُلِّ مَاجِدِ وَلَكِنَّهَا فِي الْمَاجِدِ ابْنِ الْأَاجِدِ

٢٦ إسكار الحبيب

بَاتَ الْحَبِيبُ إِلَى الصَّبَا حِمْيَانِي خَلَاً لِمَحْدِ
قَدْ كَانَ مَوْلَايَ الْأَجَلْ - فَصَيَّرْتُهُ الرَّاحُ عِنْدِي

مولاي: سيدي

لَبِستُ بِأَوَّلِ مِئَةٍ مَنكُورَةَ لِلرَّاحِ عِنْدِي

منة: نعمة

٢٧ الصديق الصدوق

كتب أبو فراس للقاضي أبي حصين علي بن عبد الملك، وقد هزم على المضي إلى
الرقعة:

يَا طَوَّلَ شَوْقِي إِنْ قَالُوا الرَّحِيلُ حَدَا لَا فَرَّقِي اللَّهُ فِيمَا بَيْنَنَا أَبَدَا
يَا مَنْ أَصَافِيهِ فِي قُرْبٍ وَفِي بُعْدِ وَمَنْ أَحَالِيصُهُ إِنْ غَابَ أَوْ شَهِدَا
رَاعَ الْفِرَاقُ فَوَادَا كُنْتُ ثَوْنِي وَذَرَّ بَيْنَ الْجُفُونِ الدُّنْعَ وَالشُّهَدَا
مَا زَالَ يَنْظُمُ فِي الشَّعْرِ مُجْتَهِدَا فَضْلاً وَأَنْظُمَ فِيهِ الشَّعْرُ مُجْتَهِدَا
حَتَّى اعْتَرَفْتُ وَعَزَّنِي فُضَائِلُهُ وَفَاتَ سَبْقاً وَحَارَ الْفَضْلُ مُنْفَرِدَا

عزنتي: تغلبت علي

إِنْ قَصَّرَ الْجُهْدُ عَنْ إدْرَاكِ حَاشِيَتِهِ فَأَعْدَّرُ النَّاسِ مَنْ أَعْطَاكَ مَا وَجَدَا
إِنْ قَصَرَ جَهْدِي عَنْ إدْرَاكِ الْغَايَةِ الَّتِي بَلَّغَهَا فِي جُودَةِ شِعْرِهِ فَإِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِزّاً مَنْ أَعْطَى بِقَدْرِ
مَا وَجَدَ لَدَيْهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا دَائِمًا أَبَدَا أَعْطَانِي الدَّهْرُ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدَا

٢٨ جملة القول

نَبُوءَةُ الْإِدْلَالِ لَيْسَتْ عِنْدَنَا ذَنْباً يُعَذُّ

نبوة الإدلال: صلود الدلال

جُمْلَةُ تُغْنِي عَنِ التَّفَصُّلِ: مَالِي عَنْكَ بُدُّ

٢٩ فتاجر بالسيوف

قال يهنئ سيف الدولة بإيقاعه بالقبائل، ويفخر بنفسه وبقومه الوائلين:

أَقُولُ وَقَدْ ضَجَّ الْحَلْيُ وَأَشْرَقَتْ، وَلَمْ أَرَوْ مِنْهَا، لِلصَّبَاحِ بَشَائِرُ:

أقول وقد سُمعَ لعلها صوت واقربت بشائر الصبح، ولم أرو من الحبيبة:

أَيَا رَبِّ حَتَّى الْحَلْيِ مِمَّا نَخَافُهُ وَحَتَّى بَيَاضِ الصَّبْحِ مِمَّا نَحَافِرُ

ولم فيك من قرط الصبابة أمر ودونك من حُسن الصبابة زاجر

تأمرني صباي وتعلقي بك بشيء ولكن حسن الصبابة، أي مراعاة العفة، تزجرنا عن التماهي

عَفَاكَ غِيٌّ، إِنَّمَا عِفَّةُ الْفَتَى إِذَا عَفَّ عَنْ لَذَائِهِ وَهُوَ قَادِرُ

عفاك غي، ليس بالعفاف الصحيح، فالعفة هي عفة من يمتنع وهو قادر، وأما أنت فتمتنع خوفاً

أَوْلَيْكَ أَغْمَامِي وَإِلَيْكَ الَّذِي حَمَى جَنَابَاتِ الْمُلْكِ، وَالْمُلْكُ شَاغِرُ

أهل أبي فراس حموا الخليفة العباسي وأعادوه بجيشهم إلى بغداد بعد فراره منها وبعد أن ظل

سرير الحكم شاغراً زمناً

وَمُسْتَرْدَقَاتٍ مِنْ نِسَاءٍ وَصِيبَةٍ تَغْنَى عَلَى أَكْتَافِهِنَّ الضُّفَائِرُ

رب فتيات مستردقات، قد أردفنهن رجالنا خلفهم على المطايا بعد السبي، وضفائرن على الأكتاف

فهن حاسرات

بُنَيَاتٍ أَمْلَاكِ أُنَيْسٍ فُجَاءَةً قُهِرْنَ فِي أَعْنَاقِهِنَّ الْجَوَاهِرُ

فإن تمض أشياخي فلم يمض مجدها ولا دكرت تلك العلاء والمآبر

أشياخي: أسلافي

فَفِينَا لِيَدَيْنِ اللَّوِّ عِزٌّ وَمَنْعَةٌ وَفِينَا لِيَدَيْنِ اللَّوِّ سَيْفٌ وَنَاصِرُ

سيف اللوة وأخوه ناصر الدولة ردا الخليفة بالقوة لبغداد

هُمَا، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُشَرَّدٌ، أَجَارَاهُ لَمَّا لَمْ يَجِدْ مَنْ يُجَاوِرُ

وَرَدَّاهُ حَتَّى مَلَّكَاهُ سَرِيرَةً بِعِشْرِينَ أَلْفًا بَيْنَهَا الْمَوْتُ سَافِرُ
وَسَاسًا أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ سِيَاسَةً لَهَا اللَّهُ وَالْإِسْلَامُ وَالِدَيْنُ شَاكِرُ
أَلَا قُلْ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْقَرَمِ إِنِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ غَيْرُ وَضْفِكَ، قَادِرُ
القرم: السيد

سَقَى أَرْسَنَاسًا مِثْلَهُ مِنْ دِمَائِهِمْ عَشِيَّةً عَصَتْ بِالْقُلُوبِ الْحَنَاجِرُ
أَرْسَنَاس: نهر في بلاد الروم، وسقاء سيف الدولة يمثل مائه من دم الروم
وَيَأْتِ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَذُو الْحِزْمِ نَاهِيَهُ وَذُو الْعَرْمِ أَمِيرُ
الحازم من رجاله ينهاء عن التوغل، والحازم منهم يشير عليه بالتقدم

وَقَدْ يَكْبُرُ الْخَطْبُ الْيَسِيرُ وَتَجَنَّنِي أَكَابِرُ قَوْمٍ مَا جَنَاهُ الْأَصَاغِرُ
قد يستطير الشر ويجنني، ويحصده، سادة القوم العناية الشديد بسبب ما يجنيه صغارهم

كَمَا أَهْلَكْتَ كَلْبًا غَوَاةً جُنَاتِهَا وَعَمَّ كِلَابًا مَا جَنَّتُهُ الْحَقَافِرُ
شَرِينَا وَيَغْنَا بِالسِّيُوفِ نَفُوسَهُمْ وَنَحْنُ أَنَاسٌ بِالسِّيُوفِ نُنَاجِرُ

٣٠ فراق

وكتب إلى صديق جواباً عن قصيدة له:

وَأَشْرَفَ النَّاسِ أَهْلُ الْحُبِّ مَنَزَلَةً وَأَشْرَفَ الْحُبِّ مَا عَفَّتْ سَرَائِرُهُ
سرائره: نواياه

مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ يَوْمَ الْبَيْنِ مَوْقِفَنَا وَالشُّوقُ بَنَى الْبُكَاءَ عَنِّي وَيَأْمُرُهُ
بأمره: بأمره، ولو قرأنا بهمة لوقفنا في سناد التأسيس

وَقَوْلُهَا، وَدَمُوعُ الْعَيْنِ وَإِكْفَةٌ هَذَا الْفِرَاقُ الَّذِي كُنَّا نَحَازِرُهُ

٣١ نحن رعاياك

وَكَانَ إِذَا دَعَانَا الْأَمْرُ حَقَّتْ بِنَا الْفِتْيَانُ تَبْتَدِيرُ ابْتِدَارَا
تبتدر: تصارع

بِخَيْلٍ لَا تُعَانِدُ مَنْ عَلَيْهَا وَقَوْمٌ لَا يَرَوْنَ الْمَوْتَ عَارَا
إِذَا بَقِيَ الْأَمِيرُ قَرِيرَ عَيْنٍ فَلَتَيْنَاهُ اخْتِيَارًا لَا اضْطِرَارَا

أَبْ بَرٍّ وَمَوْلَىٰ وَابْنُ عَمٍّ وَمُسْتَنْدَ إِذَا مَا الْخَطْبُ جَارَا
يَمُدُّ عَلَىٰ أَكَابِرِنَا جَنَاحًا وَيَكْفُلُ فِي مَوَاطِنِنَا الصَّغَارَا

٣٢ ريق كالخمر

سَأْتِنِي عَلَىٰ تِلْكَ الثَّنَايَا لِأَتْنِي أَقُولُ عَلَىٰ عِلْمٍ، وَأَنْطِقُ عَنْ خُبْرٍ
الثنايا: الأسنان في مقدم الفم

وَأَتَمِّفُهَا، لَا أَكْذِبُ اللَّهَ، أَتْنِي رَشَفْتُ بِهَا رِيْقًا أَلَذَّ مِنَ الْخَمْرِ

٣٣ استبقاء الصديق

وَحَبَّرْتُ هَذَا الدَّمْعَ خَبْرَةً نَأْفِدِ حَتَّىٰ أَيْسْتُ بِخَبْرِهِ وَبِشْرِهِ
وَالْمَرْءَ لِبَسٍ بِبَالِغٍ فِي أَرْضِهِ كَالصَّغْرِ لِبَسٍ بِصَائِدِهِ فِي وَكْرِهِ
لا يبلغ المرء العز إذا بقي في بلده فلا بد من الترحال، وكذا الصقر لا يصيد إلا إذا ابتعد عن وكره

لَا أَشْتَرِي بَعْدَ التَّجَرُّبِ صَاحِبًا إِلَّا وَدِدْتُ بِأَتْنِي لِمَ أَشْرِهِ
فَصَبْرْتُ لِمَ أَقْطَعُ جِبَالَ وَدَادِهِ وَسَتَرْتُ مِنْهُ مَا اسْتَقْلَعْتُ بِسْتَرِهِ
أَنْفِقُ مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ فَإِنَّهُ لِمَ يَخْشَ فَقْرًا مُنْفِقٌ مِنْ صَبْرِهِ
بِأَرْبِ مُضْطَهِقٍ الْفَوَاحِشُ لَقِيَتْهُ بِطَلَاقَةٍ فَسَلَّلْتُ مَا فِي صَنْوِهِ
مضطفن: حاقن

٣٤ الإغضاء

إِنْ لَمْ تَجَافَ عَنِ الذُّنُوبِ بِ وَجَدَتْهَا فِينَا كَثِيرَةً
تجاف: تتجافى وتنفى

لَكِنْ عَادَتَكَ الْجَمِيمِ لَعْنَةُ أَنْ تَنْفُسَ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ

٣٥ الصدور أو القبور

قَالَ فِي خَرَشْنَةٍ لَمَّا اقْتَدَىٰ إِلَيْهَا أَسِيرًا جَرِيحًا، وَقِيلَ أَنْ يَحْمَلَ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ:
إِنْ رُزْتُ خَرَشْنَةً أَسِيرًا فَلَكُمْ أَحَظْتُ بِهَا مُغِيرًا
وَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّارَ تَنْتَدِ تَهْبُ الْمَنَازِلَ وَالْقُصُورَا

ولقد رأيتُ السَّيْبِي يُجْر لَبَّ نَحُونَا حُورًا وَحُورًا
الحور من النساء: من في شفاهن ممررة، والحدود: من اشتد سواد عيونهن في اشتداد بياضها
نَخْتَارُ مِنْهُ الْقَادَةَ الـ حَسَنَاءَ وَالظُّلْبِي الْغَرِيرَا
الغريز: البريء

إِنْ طَالَ لَيْلِي فِي ذَرَا لِكِ فَقَدْ نَعِمْتُ بِهِ قَصِيرَا
في ذراك: في كنفك، بقربك، وهو يخاطب بلدة خرشة

وَلَشَنْ لَقِيتُ الْحَزْنَ فِيـ لِكِ فَقَدْ لَقِيتُ بِكِ الشُّرُورَا
ولشَنْ رُمِيتُ بِحَادِثٍ فَلَأَلْفَيْنَ لَهُ صَبُورَا
مِنْ كَانَ مِثْلِي لَمْ يَمِيتْ إِلَّا أَسِيرًا أَوْ أَمِيرَا
لَبِثْتُ تَحُلُّ سَرَاتِنَا إِلَّا الصُّدُورَ أَوْ الْقُبُورَا
سراتنا، أي سادتنا، لا تحل إلا صدور المجالس أو القبور

٣٦ أراك عصي الدمع

قال وهو في الأسر:

أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شَيْخَتَكَ الصَّبِيرُ أَمَا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرُ؟
يسأل نفسه: أراك عصي الدمع، صعب الدمعة لا تنكبي بسهولة، وشيمتك وطبعك الصبير، ألا يؤثر
فيك الحب ناهياً وأمرأ؟

بَلَى، أَنَا مُشْتَاقٌ وَعِنْدِي لَوْعَةٌ وَلَكِنْ مِثْلِي لَا يُذَاعُ لَهُ سُرٌّ
بحسب نفسه: بلى، مشتاق وملتانق، ولكن مثلي لا يروح بما في ضميره من لوعة العاشق

إِذَا اللَّيْلُ أَضْوَانِي بَسَطَتْ بِدَ الْهَوَى وَأَذَلَّتْ دَمْعًا مِنْ خَلَائِقِهِ الْكِبَرُ
إذا أضواني الليل، أنحل جسمي وأهزلني طول السهر، سمحت للهوى بالتدفق وبسطت له يداً،
وأذلت الدمع بيسالته مع أن من طباع دمعي الكبير والأفقه

نَكَادُ تُضَيءُ النَّارُ بَيْنَ جَوَانِحِي إِذَا هِيَ أَذَكَّتْهَا الصَّبَابَةُ وَالْفِكْرُ
أذكتها: أشعلتها

مُعَلَّلَتْنِي بِالْوَضِلِ وَالْمَوْتُ دُونَهُ إِذَا مِتُّ ظَمَأْنَا فَلَ نَزَلَ الْقَطَرُ
يا معللني بالوصل، يا من تهنتني بوعد بالوصل، قد يأتي الموت قبل الوصل، وإن مت ظمأناً فلا
نزل المطر

حَفِظْتُ وَضَبَّعْتُ الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا وَأَحْسَنُ مِنْ بَعْضِ الْوَفَاءِ لَكَ الْعَذْرُ
حفظت المودة وأنت ضيعتها، والعذر أحسن من وفائي لك لأنك غادرة

وَحَارَبْتُ قَوْمِي فِي هَوَاكِ، وَإِنَّهُمْ لَوْلَا حُبُّكَ الْمَاءِ وَالْخَمْرُ
لَوْلَا حُبُّكَ لَكُنْتُ مَعَ أَهْلِي سَمًا عَلَى عِلٍّ

وَقَبِيتُ وَفِي بَعْضِ الْوَفَاءِ مَذَلَّةٌ لِلْإِنْسَانَةِ فِي الْحَيِّ شِبْمَتُهَا الْعَذْرُ
تَسْأَلُنِي مَنْ أَنْتَ، وَهِيَ عَلِيمَةٌ وَهَلْ يَفْتَنِي مِثْلِي عَلَى حَالِهِ تُكْرُ
أنا مشهور لا سبيل إلى أن ينكرني منكراً، وهي تسألني من أنا نبيها ودلالاً

فَقُلْتُ كَمَا شَاءَتْ وَشَاءَ لَهَا الْهَوَى: قَبِيلُكَ. قَالَتْ: أَتَيْتُكُمْ، فَهُمْ كَثُرُ
فَقُلْتُ لَهَا لَوْ شِئْتَ لَمْ تَتَّعَتْنِي وَلَمْ تَسْأَلْنِي عَنِّي وَعِنْدَكَ بِي خُبْرُ
فَقَالَتْ: لَقَدْ أَزْرَى بِكَ الدَّهْرُ بَعْدَنَا فَقُلْتُ: مَعَاذَ اللَّهِ، بَلْ أَنْتِ لَا الدَّهْرُ
أزرى بك: بهذا

وَقَلْبْتُ أَمْرِي لَا أَرَى لِي رَاحَةً، إِذَا الْبَيْنُ أَنْسَانِي أَلْحَ بِي الْهَجْرُ
البين، أي الفراق، ينسيني العشق، ولكن كون الحبيبة هاجرة لي يلح علي

فَعُدْتُ إِلَى حُكْمِ الزَّمَانِ وَحُكْمِهَا لَهَا الذَّنْبُ لَا تُجْزَى بِهِ، وَلِي الْعَذْرُ
أنا معذور في البعد لأنني أسير، وهي مذنبه لأنها صادقة عني، ولا نسال، وهذا حكم الزمن... وحكمها

فَلَا تُنْكِرْنِي يَا ابْنَةَ الْعَمِّ إِنَّهُ لَيَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتَهُ الْبَدْوُ وَالْحَضَرُ
وَلَا تُنْكِرْنِي إِنَّنِي غَيْرُ مُنْكَرٍ إِذَا زَلَّتِ الْأَقْدَامُ، وَاسْتُنْزِلَ النُّصْرُ
أنا غير منكراً، بل معروف وعصماً عندما تزل القدم، يضطرب الموقف، ويستزل النصر، يدهو
الناس الله أن ينجلهم وينزل عليهم النصر

وَلَانِي لَنْزَالٍ بِكُلِّ مَحْوَفَةٍ كَثِيرٍ إِلَى نُزَالِهَا النَّظَرُ الشُّرُ
أنزل بكل موقعة يخافها الناس، وينظرون إلى النازل بها شزراً منكبين ذلك لحطورتها

فَأَظْمَأَ حَتَّى تَرْتَوِي الْبَيْضَ وَالْقَنَا وَأَسْغَبَ حَتَّى يَشْبَعَ الذَّنْبُ وَالنُّسْرُ
أظلم ظلمات حتى ترتوي البيض والقنا، من دم الأعداء، وأسفب، أجوع، حتى
يشبع الذنب والنسر من أشلائهم

وَلَا أَضْبِغُ الْحَيَّ الْخُلُوفَ بِغَارَةٍ وَلَا الْجَيْشَ مَا لَمْ تَأْتِهِ قَبْلِي النُّذْرُ
لا أغير صباحاً على القوم الخلوف، الذي تخلف رجالهم وبقيت النساء، ولا أغير حتى على
الجيش إلا بعد أن أرسل من ينفذه بقدمي ثقة بقوة رجالي ويشجاعتني

وَيَا رَبِّ دَارِ لَمْ تُخَفِّنِي مَنِيْعَةً طَلَعْتُ عَلَيْهَا بِالرَّدَى أَنَا وَالْفَجْرِ
وَحَيِّ رَدَدْتُ الْخَيْلَ حَتَّى مَلَكَتُهُ هَزِيمًا وَرَدَدْتَنِي الْبَرَاقِعُ وَالْحُمْرُ
ورب حي، أي قوم، رددت خيلهم مهزومة. ولكن ردتني دون أن أكمل الغزوة براقع النساء
وخمرهن متعففاً عنهن

وَسَاجِبَةُ الْأَذْيَالِ نَحْوِي لَقِيَتْهَا فَلَمْ يَلْقَهَا جَافِي الْلِقَاءِ وَلَا وَغْرُ
ورب فتاة جاءت نحوي تسحب ذيل ثوبها، وتطلب العفو عن قومها، ولم يلحقها مني رجل وعر
جافي شرس

وَهَبْتُ لَهَا مَا حَارَهُ الْجَيْشُ كُلُّهُ وَرُخْتُ وَلَمْ يُكْشَفْ لِأَبْيَاتِهَا يَشْرُ
وَلَا رَاحَ يُظْفَغِنِي بِأَنْوَابِهِ الْغَنَى وَلَا بَاتَ يَشْنِينِي عَنِ الْكَرَمِ الْفَقْرُ
لا يظفغني، يجعلني طاعياً متجبراً، الغنى بما يسفه علي من أنواب النعمة، ولا يمنني الفقر من
الكرم

أُمِرْتُ وَمَا صَحْبِي يُعْزِلُ لَدَى الْوَقَى وَلَا فَرَسِي مُهَرٌّ وَلَا رَبُّهُ غَمْرُ
فرسي مهر: صغير لم يصل حد استحكام القوة، ربه: صاحبه، غمر: غشيم غير مجرب

وَلَكِنْ، إِذَا حُمَّ الْقَضَاءُ عَلَى أَمْرِي فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ وَلَا بَحْرُ
وَقَالَ أَصْبَحَابِي: الْفِرَارُ أَوْ الرَّدَى؟ فَقُلْتُ: هُمَا أَمْرَانِ أَحْلَاهُمَا مُرُ
وَلَكِنِّي أَمْضِي لِمَا لَا يَمِيبُنِي وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الْأَسْرُ
وَلَا خَيْرَ فِي دَفْعِ الْأَذَى بِمَذْلَةٍ كَمَا رَدَّهَا يَوْمًا بِسَوَائِهِ عَمْرُو
لا خير في التخلص من الأذى بمذلة الفرار. مثلاً كشف عمرو بن العاص عورته عندما غلبه
علي بن أبي طالب في المبارزة فكف عنه علي وتركه

يَمُنُونَ أَنْ خَلُّوا ثِيَابِي، وَإِنَّمَا عَلَيَّ ثِيَابٌ مِنْ دِمَائِهِمْ حُمْرُ
يمنون علي بأن تركوا ثيابي ولم يتزهدوا عني، ولكنها حمر من دمهم

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِئُهُمْ وَفِي اللَّيْلِ الظُّلُمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ
فَإِنْ عِشْتُ فَالظُّغْنُ الَّذِي يَغْرِفُونَهُ وَتِلْكَ الْقَنَا وَالْبَيْضُ وَالضُّمَرُ الشُّقْرُ
القنا والبيض: الرماح والسيوف، الضمر الشقر: الخيل الضامرة الشقراء

وَإِنْ مُتْ فَالْإِنْسَانُ لَا بَدَأَ مَيِّتٌ وَإِنْ طَالَتْ الْأَيَّامُ وَانْفَسَحَ الْعُمُرُ
وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي مَا سَدَدْتُ أَكْتَفَوْا بِهِ وَمَا كَانَ يَغْلُو النَّبْرُ لَوْ نَفَقَ الصُّفْرُ
ما كان النبر، أي الذهب، ليغلو سعره لو نفق الصفر، النحاس الأصفر، وسد مسده

ونحن أناس لا توسط عندنا لنا الصنن دون العالين أو القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن خطب الحسناء لم يغلبها المهر
لم يغلبها المهر: لم يكن المهر غالياً عليها لأنها تستحقه

أعز بني الدنيا وأعلى ذوي العلا وأكرم من فوق التراب، ولا فخر

٣٧ رثاء الأم

قال في أسره وقد بلغه خبر موت أمه:

أيما أم الأسير سقاك غيث بكزه منك ما لقي الأسير
إذا ابنك سار في بر وبحر فمن يدعو له أو يستجير
حرام أن يبيت قريز عين ولؤم أن يلثم به الشroud
وقد دقت الرزايا والمنايا ولا ولد لديك ولا عشير
أيما أماء كم بشرى بقربي أتنك ودونها الأجل القصير
قبل البشرى باقتنائي جاء أجلك سريعاً

إلى من أشتكى؟ ولمن أناجي إذا ضاقت بما فيها الصدور
نللى عنك أنا عن قليل إلى ما صرت في الأخرى نصير
عن قليل: قريباً

٣٨ ترحال

تلاعب بي على موج المطايا خلائق لا تفر على الصغار
تلاعب بي فوق الإبل الهوجاء السرعة وتحتي على الارتحال أخلاق لا تفر على الصغار، لا
ترضى بالصغار

وما يغنيك من همم طوال إذا قرنت بأعمار فصار؟
ما نفع الطموحات الكبيرة إذا كان العمر قصيراً ولا يسمها

يقول لي انتظر فرجاً، ومن لي بأن الموت ينتظر انتظاري
عزيز حيث خط السير وحلي تدليني الأنام ولا أداري
أما عزيز في كل مكان أنزل فيه، والناس يتسمون رضاي ولا أتمس رضام

وأهلي من أنخت إليه عيسي ودلري حيث كنت من الديار

٣٩ عند خَمَارٍ

تَسَوَّاعَيْنَا بِأَذَارٍ لِمَسْمَعٍ غَيْرِ مُخْتَارٍ
أَقَارٍ: مارس، تواعدنا فيه لغرض لا يختاره الوقور من الناس

وَقُمْنَا نَسْحَبُ الرِّيطَ إِلَى حَائِثِ خَمَارٍ
الريط: الثوب

فَلَمْ نَذِرْ وَقَدْ قَاحَتْ لَنَا مِنْ جَانِبِ الدَّارِ ..
قاحت رائحة الخمر طيبة عطر فما عرفنا ..

بِخَمَارٍ مِنَ الْقَوْمِ نَزَلْنَا أَمْ بِعَطَارٍ؟
.. هل نزلنا بخمار أن بعطار؟

فَلَمَّا أَلَيْسَ اللَّيْلُ لَنَا ثَوْبًا مِنَ الْقَارِ
لما اشد سواد الليل فكانه لبس ثوباً من القار، الزفت .. كمثل الزفت الذي يطلون به دنان الخمر

وَقُلْنَا أَوْقَدَ النَّارَ لِنَطْطُرَاقِي وَزَوَارِ
وَجَا خَاصِرَةَ الدَّنِّ قَاغْنَانَا عَنِ النَّارِ
وجا: وجأ أي طمن .. طمن صاحب الخمارة الدن في جنبه .. فنزلت خمر حمراء
أضاءت المكان فأغتننا من النار .. أو أننا شربناها فشعرنا بحرارة في أجسامنا فلم
نحتاج إلى نار للاستدفاء .. وأقار/ مارس في شمال سوريا بارد ليلاً

وَمَا فِي طَلَبِ اللَّهِوِ عَلَى الْفَتْيَانِ مِنْ عَارٍ

٤٠ الممجل والموجل

المرءُ رَمْنٌ مَصَائِبٍ لَا تَنْقُضِي حَتَّى يُوَارَى جِسْمُهُ فِي رَمِيهِ
رمة: قبره

فَمُؤَجَّلٌ يَلْقَى الرَّدَى فِي أَهْلِهِ وَمُعْجَلٌ يَلْقَى الرَّدَى فِي نَفْسِهِ

٤١ وهبت شبابي

وَهَبْتُ شَبَابِي، وَالشَّبَابُ مَضِيَّةٌ لِابْلِجٍ مِنْ أَبْنَاءِ عَمِّي أَرْوَعَا

وهت شبابي والشباب مضية، ثمين يضمن به المرء، لأبلج، لشخص مشرق، من أبناء عمي أروع،
بهى الطلعة شجاع

أَبَيْتُ مُعْنَى مِنْ مَخَافَةٍ عَنِّي وَأَصْبَحُ مَحْزُونًا وَأَتَسَيَّرُ مَرْوَعًا
فَلَمَّا مَضَى عَصْرُ الشَّبِيبةِ كُلُّهُ وَفَارَقَنِي شَرَحُ الشَّبَابِ مُودَعًا
شرح الشباب : أوله

تَطَلَّبْتُ بَيْنَ الْهَجْرِ وَالْعَنَبِ فُرْجَةً فَحَاوَلْتُ أَمْرًا لَا يُرَامُ، مُنْعِمًا
اس عمي - سيف الدولة - إما أنه هاجر لي أو معاتب... وبين هاتين الحالتين أبحث عن فسحة من
الرضا... لكن عبثاً

وَصِرْتُ إِذَا مَا رُمْتُ فِي الْخَيْرِ لَذَّةً تَتَبَّعْتُهَا بَيْنَ الْهُمُومِ تَتَبُّعًا
أقتصر لحظة سعادة من بين الهموم المتتابعة

وَمَا أَنَا قَدْ حَلَى الزَّمَانُ مَقَارِقِي وَتَوَجَّجَنِي بِالشَّيْبِ تَاجًا مُرَصَّعًا
فَلَوْ أَنَّنِي مُكْنُتٌ يَمَّا أُرِيدُهُ مِنْ الْعَيْشِ يَوْمًا لَمْ يَجِدْ فِيَّ مَوْضِعًا
لو تمكنت من تحقيق مبتغاي من الراحة واللذة لم يكن في موضع لذلك بسبب ذهاب الشباب
أَمَّا لَيْلَةٌ تَمْضِي وَلَا بَعْضُ لَيْلَةٍ أُسْرُ بِهَا هَذَا الْفَوَادُ الْمُفَجَّعَا
أَمَّا صَاحِبٌ فَرَدَّ يَدُومَ وَفَاؤُهُ قَبْضِي لِمَنْ أَضْفَى وَيَرَعَى لِمَنْ رَعَى
إِذَا مَا تَفَارَقْنَا حَفِظْتُ وَهَبُّعًا لَقِيتُ مِنَ الْأَخْبَابِ أَذْهَى وَأَوْجَعَا
وَأَنْزَعَا
وَلَمَّا أَزْجَعْتَنِي مِنْ أَهَادِي شِيمَةً تَنَكَّرَ سَيْفُ الدِّينِ لَمَّا عَجَبْتُهُ
فَقُولَا لَهُ : مِنْ أَصْدِقِ الْوُدِّ أَنَّنِي جَعَلْتُكَ يَمَّا رَابَنِي الدُّفْرَ مَفْرَعًا
الدليل على صدق الود أنني جعلتك طول الدهر ملجأ من المصائب

٤٢ يا جبل

قال يعزى سيف الدولة في ولد مات له :

يَبْكِي الرُّجَالُ وَسَيْفُ اللَّهِ مُبْتَسِمٌ حَتَّى عَلَى ابْنِكَ تُعْطَى الصَّبْرَ يَا جَبَلُ؟
يَا مَنْ أَتَتْهُ الْمَنَايَا غَيْرَ حَافِلَةٍ أَيْنَ الْعَبِيدُ وَأَيْنَ الْخَيْلُ وَالْخَوْلُ؟
يخاطب الصبي المتوفى : أين الخول، أي الخدم والخيول والعبيد؟ كيف لم تستطع كلها حمايتك
من الموت؟

أَيْنَ اللَّيُوثُ الَّتِي حَوْلَيْكَ رَابِضَةٌ أَيْنَ الصَّنَائِعُ أَيْنَ الْأَهْلُ مَا فَعَلُوا؟
الصنائع : الأنصار

٤٣ الخيل تعرف من عليها

مَمَّا لَكُنَا مَكَاسِبُنَا إِذَا مَا تَوَارَتْهَا رَجَالٌ عَنْ رَجَالٍ
مما لكنا كسبناها بأنفسنا في حين يتوارث غيرها الممالك عن آباتهم

إِذَا لَمْ تُنْسِ لِي نَارَ فِلَانِي أَبَيْتُ لِنَارِ غَيْرِي غَيْرَ صَالٍ
كأنَّ الخيلَ تعرفُ مَنْ عليها ففي بعضٍ على بعضٍ تعال
كأن الحصان يشعر بقيمة راحبه، فالخيول يفتخر ويتعالى بعضها على بعض بحسب الراكب

مَلَبْنَا أَنْ نُعَاوِدَ كُلَّ يَوْمٍ رَحْبَمٍ عِنْدَهُ الْمُهْجُ الْغَوَالِي
نعود مرة بعد مرة على يوم، أي معركة، ترخص فيها الغفوس الغالية

فَإِنْ عَشْنَا دَخَرْنَاهَا لِأُخْرَى وَإِنْ مُسْنَا فَمَوْنَاتُ الرِّجَالِ
فإن عشنا ادخرنا نفوسنا لمعركة مقبلة، وإن متنا فكالرجال

٤٤ القلة الكثيرة

أَبَا عَجَبًا لِأَمْرِ بَنِي قُشَيْرٍ أَرَاهُونَا وَقَالُوا: الْقَوْمُ قُلُ
أراعونا، همجوا علينا، وقالوا إنا قل، أي أنا قليلو العدد

وَكَانُوا الْكُثْرَ يَوْمَئِذٍ، وَلَكِنْ كَثُرْنَا إِذْ تَمَارَكْنَا وَقَلُّوا
كانوا فعلاً أكثر منا عدداً، وعندما تماركنا صرنا أكثر منهم بشجاعتنا . . ويفرار كثيرين منهم

٤٥ ارباك

أَرَامِيَنِي كُلُّ السَّهَامِ مُصِيبَةً وَأَنْتَ لِي الرَّامِي، وَتُغْلِي مَقَاتِلُ
أيتها المحبوبة التي ترميني بهامها، كل موضع في هو مقتل لسهامك الصائبة

وَإِنِّي لَمُفْقَدَامٌ وَعِنْدَكَ هَائِبٌ وَفِي الْحَيِّ سَعْبَانٌ، وَعِنْدَكَ بَاقِلُ
أنا شجاع، لكنني معك هائب، وعند قومي فصيح كالخطيب سبحانه، وعندك عبي لكن كباقل
المشهور بقلة حظه من الفصاحة

يَضِلُّ عَلَيَّ الْقَوْلُ إِنْ رُزْتُ دَارَهَا وَيَعَزُّبُ عَنِّي وَجْهُ مَا أَنَا فَاعِلُ
يعزب: يغرب ويتعد

وَحُجَّتْهَا الْعَلِيَا، عَلَى كُلِّ حَالَةٍ فَبَاطِلُهَا حَقٌّ وَحَقِّي بَاطِلُ

ووالله ما قصرت في طلب العلا ولكن، كأن الدهر عني غافل
وما كل طَلابٍ مِنَ الناسِ بالغ ولا كل سَيَّارٍ إلى المجدِ واصل
وما المرء إلا حيث يجعل نفسه وإني لها بين السماكين جاعل
الساكان: نجمان

٤٦ بين الروم والأعراب

قد ضجَّ جيشك من طول القتال به وقد شككت إلينا الخيل والإبل
وقد فرى الروم مذ جازت أرضهم ان ليس ينعصمهم سهل ولا جبل
في كل يوم تزود الثفر لا ضجر ينسبك عنه، ولا شغل ولا ملل
الثفر: الموضع الحدودي

توقمتك كلاب غير قاصد لها وقد تكنتك الأعداء والشغل
نوم الأعراب من قبلة كلاب أنك مشغل عنهم لأن الأعداء أحاطوا بك
حتى رأوك أمام الجيش تقدمه وقد طلعت عليهم دون ما أملوا
فاستقبلوك بفرسان أسننها سود البراقع، والأكوار، والكمل
استقبلوك ليس بفرسان وأسنة رماح.. بل كان سلاحهم نواهم.. قد خرجت إليك النسوة
يراقمن السود وبعضهن يجلسن على أكوار الإبل وعليهن الكلل، أي السور

٤٧ لأمر ما..

وعطاف على الغمرات نحوي تحف به السقفة الطوال
رب محارب ببيل بحصانه نحوي في غمرة المعركة وتحيط به المظفة الموالي من رماح قومه
نركت الرنمخ يخطر في حشاه له ما بين أضلعه مجال
جعلت رمحي يمشي في جوفه بين أضلعه

يقول وقد تمدل فيه رُمحي: لأمر ما نحاماك الرجال
هذا فخر فاخر، وشعر فاخر. لأبيات كثيرة كهذا البيت الأخير عاش أبو فراس على
السنة المصحاء ألف سنة رغم أنه جاء في زمن المتنبى. فأما عند العامة فقد عاش أبو
فراس لأنه قال شعراً رقيقاً في الأسر

٤٨ يأس متأخر

الدهرُ يومان: ذَا ثَبُتَ وَذَا زَلَّ وَلِلْعَيْشِ طَعْمَان: ذَا صَابَ وَذَا عَسَلَ
المصاب: عصارة من شجر المر

فَمَا الْأَسَى لَهُمُومٍ لَا بَقَاءَ لَهَا وَمَا السُّرُورُ يَنْعَمَى سَوْفَ تَنْتَقِلُ؟
لَكِنَّ فِي النَّاسِ مَغْرُورًا يَنْعَمَتِيهِ مَا جَاءَهُ الْيَأْسُ حَتَّى جَاءَهُ الْأَجَلُ

٤٩ تعسف

وَمُتْعِفٍ لِلْمَهَابَةِ عَنْ جَوَابِي وَإِنْ لَسَانُهُ الْمُعْضِبُ الصُّعْبِلُ
المعضب: السيف

أَطَلْتُ عِنَابَهُ عَنَاءً وَظُلْمًا فَجَنَجَمَ ثُمَّ قَالَ: كَمَا نَقُولُ
ججمجم: نتمم

٥٠ اصبري

قَالَ بِصَبْرٍ أَنَّهُ وَهُوَ أَسِيرٌ قَدْ ثَقُلَتْ عَلَيْهِ جِرَاحُهُ:

مُصَابِي جَلِيلٌ وَالْعِزَاءُ جَمِيلٌ وَظَنِّي بِأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُدِيلُ
يديل: يغير الحال

جِرَاحُ نَحَامَاتِهَا الْأَسَاءُ مَخُوفَةٌ وَسُقْمَان: بَادٍ مِنْهُمَا وَذَخِيلُ
مصاب بجراح نعاماتها الأساء، أي يتجنبها الأطباء، لموتها... ومريض جسدها ونفسها

وَأَشْرُ أَفَاسِيهِ وَلِبَلُّ نَجْوَاهُ أَرَى كُلَّ شَيْءٍ غَيْرَهُنَّ يَزُولُ
تَطُولُ بَيْنَ السَّاعَاتِ وَهِيَ قَصِيرَةٌ وَفِي كُلِّ دَهْرٍ لَا يَسُرُّكَ طُولُ
أَقْلَبُ ظَرْفِي لَا أَرَى غَيْرَ صَاحِبِ يَمِيلُ مَعَ النُّعْمَاءِ حَيْثُ تَمِيلُ
نَعَمْ، دَعَيْتِ الدُّنْيَا إِلَى الْغَدْرِ دَعْوَةً أَجَابَ إِلَيْهَا عَالِمٌ وَجْهُهُ
وَقَارَقَ عَمْرُو بْنُ الزُّبَيْرِ شَقِيقَهُ وَخَلَّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَقِيلُ

عمرو أخو عبد الله بن الزبير تخلى عن أخيه، وكذا عقيل أخو علي بن أبي طالب فقد انحاز إلى معاوية

فِيَا حَسْرَتَا مَنْ لِي بِخَلٍّ مُوَافِقٍ أَقُولُ بِشَجْوِي مَرَّةً وَيَقُولُ

وَأَنْ وَرَاءَ السُّتْرِ أَمَّا بُكَاءُهَا عَلَيَّ، وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ، طَوِيلُ
وَيَا أُمَّتَا لَا تُحْطِئِي الْأَجَرَ إِنَّهُ عَلَى قَدَرِ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَزِيلُ
أَمَّا لَكَ فِي ذَاتِ النُّطَاقَيْنِ أَسْوَةٌ بِمَكَّةَ وَالْحَرْبِ الْعَوَانُ تَجُولُ
ذَاتِ الطَّاقَيْنِ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ جَامِعَا ابْنَهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ وَهِيَ عَجُوزٌ وَكَانَ مُحَاصِرًا
فَإِشَارَتٌ عَلَيْهِ بِأَنْ يُقَاتِلَ حَتَّى النِّهَايَةِ

أَرَادَ ابْنُهَا أَخَذَ الْأَمَانَ فَلَمْ تُحِبْ وَتَعَلَّمُ عِلْمًا إِنَّهُ لَقَنِيلُ
تَأْسَى. كَفَاكَ اللَّهُ مَا تَحْذَرِيْنَهُ فَقَدْ غَالَ هَذَا النَّاسَ قَبْلَكَ غُولُ
نَاسِي وَخَذِي الْمَقْدُودَةَ، وَلَكِنْ اللَّهُ كَافِيًا لِيَاكَ، وَالْمَصَائِبُ أَحَاطَتْ بِالنَّاسِ عَلَى مَرِّ الزَّمَنِ

لَقِيتُ نُجُومَ الْأَنْقِي وَهِيَ صَوْلِمْ وَخُضْتُ سَوَادَ اللَّيْلِ وَهُوَ خُيُولُ
كُنْتُ فِي مَعَارِكِي قَدْ رَأَيْتِ النُّجُومَ وَمَا النُّجُومُ سِوَى السُّيُوفِ اللَّامِعَةِ، وَخُضْتُ سَوَادَ اللَّيْلِ وَمَا
اللَّيْلُ سِوَى خُيُولِ الْأَعْنَاءِ

وَمَنْ لَمْ يُوقِ اللَّهَ فَهُوَ مُسَرَّقٌ وَمَنْ لَمْ يُعِزَّ اللَّهَ فَهُوَ ذَلِيلُ
وَمَا لَمْ يُرِدْهُ اللَّهُ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ فَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ إِلَيْهِ سَبِيلُ

٥١ أيا جارتنا..

أَقُولُ وَقَدْ نَاحَتْ بِقُرْبِي حِمَامَةٌ أَيَا جَارَتَا هَلْ تَشْعُرِينَ بِحَالِي؟
مَعَاذَ الْهَوَى، مَا دُقَّتْ طَارِقَةُ النُّوَى وَلَا خَطَرْتُ مِنْكَ الْهُمُومُ بِبَالِ
أَتَحْمِلُ مُحْزُونََ الْفَزَادِ قَوَائِمَ عَلَى حُمُيْ نَائِي الْمَسَافَةِ هَالِ؟
الْفَزَادُ: الرِّيشَاتُ الظَّاهِرَاتُ فِي جَنَاحِ الطَّيْرِ، وَأَمَّا الرِّيشُ الْمُخْفِي فَهُوَ الْخَوَافِي. يَقُولُ: أَيْمُكُنْ
لِلْحِمَامَةِ أَنْ تَكُونَ حَزِينَةً وَهِيَ حُرَّةٌ؟

أَيَا جَارَتَا! مَا أَنْصَفَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا تَعَالَيْ أَقَابِيْمُكَ الْهُمُومُ تَعَالِي
يُرِيدُ أَنْ يُلْقِيَ نَصْفَ هُمُومِهِ عَلَى الْحِمَامَةِ لِأَنَّهُ أَسِيرٌ وَهِيَ طَلِيقَةٌ

تَعَالَيْ تَرْنِي رُوحًا لَدَيَّ ضَعِيفَةً تَرَكَّدُ فِي جِسْمٍ يُعَذِّبُ بِأَلِ
أَبْضَحُكَ مَأْسُورٌ وَتَبْكِي طَلِيقَةً وَيَسْكُتُ مُحْزُونٌ وَيَسْتَدْبُ سَالِ؟

سَالِ: نَاسِي

لَقَدْ كُنْتُ أَوْلَى مِنْكَ بِالِدَمْعِ مُقَلَّةً وَلَكِنْ دَمْعِي فِي الْحَوَادِثِ غَالِ

٥٢ يا أمّنا

بلغ أبا فراس أن أمه ذهبت إلى منبج لتلقي بسيف الدولة وتكلمه في مفاداة ابنها،
فردّها خاتبة:

يا حسرة ما أكادُ أحولُها آخرُها مزيجٌ وأولُها
عليلةٌ بالشَّامِ مُفَرَّدةٌ باتَ بِأَيْدِي الْعِمْدَى مَعْلُومُها
معللها: طيبها

تُنْسِكُ أحشاءها على حُرْقٍ تُظْفِئُها، والهمومُ تُشعلُها
إذا اطمأنتُ، وابنٌ؟ أو هذأتُ عَنَّتْ لها دُكْرَةٌ تُقْلِقُها
تسألُ عَنَّا الرُّكبانَ جاهِلَةً بأنمِيع ما تكادُ تُنهِّلُها:
يا مَنْ رأى لي بحمصٍ عَرَشَنِي أَسَدٌ شَرِيٌّ في القُبُورِ أَرْجُلُها
يا مَنْ رأى لي الدُّرُوبَ شايِخةً دونَ لِقَاءِ الحبيبِ أطولُها
الدروب: الطرق المؤدية إلى بلاد الروم

يا مَنْ رأى لي القُبُورَ مَوْثِقَةً على حبيبِ الفؤادِ أثقلُها
يا أيُّها الرَّاكِبانِ هلْ لَكُما في حِمْلِ نَجوى بَخِيفٌ مَحْمَلُها
قولاً لها إنَّ وَحْتٌ مَقالُكُما وإنَّ ذِكْرِي لها لَبْدُها
يا أمّنا هذه منازلُنا نَشْرُكُها ناراَ ونَنْزِلُها
يا أمّنا هذه مَوارِدُنا نَمْلُها ناراَ ونَنْهَلُها
أَسَلَمَنا قَوْمَنا إلى نُوبٍ أَيْسَرُها في القلوبِ أَثْقَلُها
يا سَبِّدْ ما تُعَدُّ مَكْرَمَةً إلّا وفي راحَتِيو أَكَمَلُها
أَنْتَ سَماءٌ ونَحْنُ أَنْجُلُها أَنْتَ بِلادٌ ونَحْنُ أَجْبُلُها
بِأَيِّ غُذِرَ رَدَدْتُ وَالسَّهَةَ عَلَيْكَ دونَ الوريِّ مَحْوُلُها
معولها: اعتمادها

جاءَكَ تَمَتُّاحُ رَدٍّ واحِدِها يَنْتَظِرُ النّاسُ كَيْفَ تُفْعِلُها
تمتاح: تطلب، تفتلها: تعيدها

سَمَحْتَ مِنِّي بِمُهْجَةٍ كَرُمْتَ أَنْتَ على يَاسِها مُؤَمِّلُها
ضحيت أنت بنفسي الكريمة التي - رغم ياسها - تجد فيك الأمل

إِنْ كُنْتَ لَمْ تَبْقُلِ الْغَدَاءَ لَهَا فَلَمْ أَرْزُ فِي رِضَاكَ أَبْدُلَهَا
 تِلْكَ الْمَوَدَّاتُ كَيْفَ تُهْمِلُهَا تِلْكَ الْمَوَاعِيدُ كَيْفَ تُغْفِلُهَا
 ابْنُ السَّعَالِي الَّتِي عُرِفَتْ بِهَا تَقُولُهَا دَائِمًا وَتَفْعَلُهَا
 يَا نَاعِمَ الشَّوْبِ كَيْفَ تُبْدِلُهُ ثِيَابُنَا الصَّوْفَ مَا تُبْدِلُهَا
 يَا رَاكِبَ الْخَيْلِ لَوْ بَصُرْتَ بِنَا نَحْمِلُ أَقْيَادَنَا وَنَنْقُلُهَا
 فَلَوْ سَأَلْنَا سِوَاكَ عَارِفَةً فَبَعْدَ قَطْعِ الرَّجَاءِ نَسْأَلُهَا

٥٣ مجاملة اللئيم

فِي النَّاسِ إِنْ قَنَيْتَهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِرُكَ أَوْ تُدِلُّهُ
 من الناس من لا يحترمك حتى تذلّه

فَاتْرُكْ مُجَامَلَةَ اللَّئِيمِ سِمْ قَلِيلًا فِيهَا الْمَجْرَمُ كُلُّهُ

٥٤ المقعد المقيم

الْلَوْمُ لِلْعَاشِقِينَ لَوْمٌ لِأَنَّ خَطْبَ الْهَوَى عَظِيمٌ
 لوم، لوم، أن تلوم العاشق

فَكَيْفَ تُرْجُونَ لِي سُلُوءًا وَهِنْدِي الْمُقْعِدُ الْمُقِيمُ
 المقعد المقيم: الهم الكبير

نَدِيمِي النِّجْمُ طَوَّلَ لَيْلِي حَتَّى إِذَا غَارَتِ النُّجُومُ..
 أَسَلَمَنِي الصَّبْحُ لِلْبَلَايَا فَلَا حَبِيبَ وَلَا نَدِيمَ

٥٥ كرم

إِنَّمَا إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَا نْ، وَنَابَ خَطْبٌ وَادَّلَهُمْ

أبو العلاء المعري لا يحب هذه الشدة فوق حرف الروي الساكن (ادلهم) فهي غير مقرونة، لأنها في غياب الحركة تجلب التواء ساكتين، وما وضعناها إلا كي تكون صورة الكلمة موحية بمعناها. سأتذكر في الفصل المقبل - وهو عن أبي العلاء - ألا أصعبها

أَلْفَيْتَ حَوْلَ بَيْوتِنَا عُلْدَ الشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ
 لَلِقَا الْعِدَى بِيضُ السَّيَوِ فَبِوَلَلْنَدَى حُمْرُ النَّعَمِ

السيوف البيضاء للأعداء، والإبل الحمر للضيوف

هَذَا وَمَا دَأْبُنَا يُودَى دَمٌ وَيُسْرَاقُ دَمٌ
 المعنى المملوح: يودى دم، أي تدفع حيات من قتلهم بسيفنا حتى لا يكون ثار، ونريق دم
 اللبائع لنكرم أضيافنا

٥٦ مَلَاكِيَا الْعَجَم

وَفَتِيَّةٌ قَلْبُهُمْ قَلْبٌ إِذَا رَكِبُوا يَوْمًا وَرَأَيْتُهُمْ رَأَى إِذَا عَزَمُوا
 يَا لِلرَّجَالِ! أَمَا لِلَّهِ مُنْتَصِفٌ مِنَ الظُّلْمَةِ؟ أَمَا لِلدِّينِ مُنْتَقِمٌ؟
 بَنُو عَلِيٍّ زَهَابًا فِي دِيَارِهِمْ وَالْأَمْرُ تَمْلِكُهُ الشُّنَوَانُ وَالْخَدُمُ
 فَالْأَرْضُ إِلَّا عَلَى مُلَّاكِيَا سَعَةً وَالْمَالُ إِلَّا عَلَى أَرْيَابُو دَيْمُ
 ديم: سحائب ماطرة

لَا يُطْفِئِينَ بَنِي الْعَبَّاسِ مُلْكُهُمْ بَنُو عَلِيٍّ مَوَالِيَهُمْ وَإِنْ زَعَمُوا
 موالِيهم: سادتهم

أَنْفَخَرُونُ عَلَيْهِمْ، لَا أَبَالِكُمْ حَتَّى كَانَ رَسُولَ اللَّهِ جَدُّكُمْ
 وَمَا تَوَازَنَ يَوْمًا بَيْنَكُمْ شَرَفٌ وَلَا تَسَاوَتْ بِكُمْ فِي مَوْطِنٍ قَدَمُ
 قَامَ النَّبِيُّ بِهَا يَوْمَ الْغَدِيرِ لَهُمْ وَاللَّهُ بِشَهْدِ الْأَمْلَاقِ وَالْأُمَمِ
 يوم الغدير: يوم هند غدیر نعم مدح فيه النبي علياً وجملة وليه، ويقول الشيعة، وأبو فراس شيعي،
 إن النبي جعل علياً الوصي في ذلك اليوم

حَتَّى إِذَا أَصْبَحَتْ فِي غَيْرِ صَاحِبِهَا بَانَتْ تَنَازَعُهَا الذُّبَابُ وَالرَّخَمُ
 الذُّبَابُ: الذباب، الرَّخَمُ: من الطيور الجارحة

وَصُبِرَتْ بَيْنَهُمْ شُورَى كَأَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ وُلَاةَ الْحَقِّ أَيُّهُمْ
 الخلافة أصبحت شورى مع أن ولانها، أي مستحقها، هم آل البيت

نَالَهُوْ مَا جَهَلَ الْأَقْوَامُ مَوْضِعَهَا لَكِنَّهُمْ سَتَرُوا وَجْهَ الَّذِي عَلِمُوا
 ثُمَّ أَدْعَاهَا بَنُو الْعَبَّاسِ إِزْنَهُمْ وَمَا لَهُمْ قَلَمٌ فِيهَا وَلَا قِدَمُ
 مِنْكُمْ عَلَيَّةٌ أَمْ مِنْهُمْ، وَكَانَ لَهُمْ شَيْخُ الْمُعْتَنِينَ إِبْرَاهِيمُ أَمْ لَكُمْ؟

علبة بنت المهدي، أخت هارون الرشيد كانت تغني، وإبراهيم بن المهدي، أخو الرشيد، كان
 مغنياً. ويعبر الشاعر العباسيين بهما

لَا يُذَكِّرُونَ إِذَا مَا مَعَشَرَ ذُكِّرُوا وَلَا يُحَكِّمُ فِي أَمْرِ لَهُمْ حَكَمُ
لم يكن للعباسيين شأن في القديم . . العباس عم النبي أسلم متأخراً، ولم يكن ذا رتبة عالية
بالبقياس إلى علي وأبي بكر وعمر

وَلَا رَأَهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَصَاحِبُهُ أَهْلًا لِمَا طَلَبُوا مِنْهَا وَمَا زَعَمُوا
كَمْ غَدْرَةٌ لَكُمْ فِي الدِّينِ وَاضِحَةٌ وَكَمْ دَمٌ لِرَسُولِ اللَّهِ عِنْدَكُمْ
خرج عدد من العلويين على بني العباس في دولتهم ونالهم القتل والصلب والتشريد
أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي الْعَبَّاسِ مَالَكَةَ لَا تَدْعُوا مُلْكَهَا. مُلَّاكُهَا الْعَجَمُ
مالكة: رسالة

٥٧ كرائم وكرام

قال بعد انتصار في معركة مع قبيلة نعيم:

لَنَا الدُّنْيَا فَمَا شِئْنَا خِلَالَ لِسَاكِنِهَا وَمَا شِئْنَا حَرَامُ
وَيَنْفُذُ أَمْرُنَا فِي كُلِّ حَيٍّ فَيُدْنِسُهُ وَيُقْصِيهِ الْكَلَامُ
سَرَوْا وَاللَّيْلُ يَجْمَعُنَا، وَلَكِنْ يَبْجُوحُ بِهِمْ وَيَكْتُمُنَا الظُّلَامُ
إِلَى أَنْ صَبَّحَتْهُمْ بِالْمَنَابَا كِرَائِمٌ فَوْقَ أَظْهُرِهَا كِرَامُ
صحبتهن بالموت خيولنا الكريمة وفوقها الفرسان الكرام

٥٨ موتوا كراماً

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ سَرَوَاتٍ قَوْمِي وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ الْهُمَامَا
سروات: سادة

بِأَنِّي لَمْ أَدْعُ فَنِيَاتٍ قَوْمِي إِذَا حُدِّثْنَ جَمْعَ جَنَّاتِ الْكَلَامَا
لم أترك فنيات قومي يتمنن بالكلام غير مفتخرات . . بل أعطيتهن بشجاعتي مادة للحديث بافتخار
شَرِيتُ ثَنَاءً مَنْ بَدَّلَ نَفْسِي وَنَارُ الْحَرْبِ تَضْطَرُّمُ اضْطِرَامَا
وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ إِلَّا فِرَاراً أَشَدَّ مِنَ الْمَنِيَّةِ أَوْ حِمَامَا
حَمَلْتُ عَلَى وُجُودِ الْمَوْتِ نَفْسِي وَقُلْتُ لِعُضْبَتِي مُوتُوا بِكِرَامَا
وَعَذْتُ بِصَارِمٍ وَيَدِ وَقَلْبٍ حَمِئْتَنِي أَنْ أَلَامَ وَأَنْ أَضَامَا
عذت بصارم وساعد وقلب، لجأت إليها، فحالت بيني وبين أن أظلم

كَشَفْتُ بِهَا صُدُورَ الْخَيْلِ عَنِّي كَمَا أَجْفَلْتُ فِي بَيْدِ نَعَامَا

كشفت بالسيف وبشجاعتي الخيل مثلاً يشرد المرء سرب نعام في الصحراء

٥٩ عزة

لَنَا بَيْتٌ عَلَى عُتْقِ الشَّرِيَا بِعَمِيدِ مَذَاهِبِ الْأَطْنَابِ سَامٍ
بينا عال فوق نجوم الثريا، وهو بيت سام عال وكبير له أطناب طويلة، والأطناب حال الحيمة

تُظَلِّلُهُ الْفَوَارِسُ بِالْعَوَالِي وَتَفْرُشُهُ الْوَلَايِدُ بِالطَّلَعَامِ

العوالي: الرماح، الولائد: الفتيات

٦٠ الرئاسة

هِيَ الرِّئَاسَةُ لَا تُقْنَى جَوَاهِرُهَا حَتَّى يُخَاصَّ إِلَيْهَا الْمَوْتُ وَالْعَدَمُ
وما الرئاسة إلا ما تُقَرُّ به شُمُسُ الْمُلُوكِ وَتَعْنُو تَحْتَهُ الْأُمَمُ
الرئاسة الحقيقية تجعل الملوك الشمس، المتمردين، يقرون لك بالزعامة، وتجعل الأمم تعنو، أي تخضع

٦١ وداع

وَدُّعُوا خَشْيَةَ الرَّقِيبِ بِإِيمَا وَ قَسْوَدَغَتْ خَبِيفَةَ الْوُؤَامِ

ودعني الحيات بإيماء وإشارة خفية من الأبدى، وودعتهن خائفاً من لوم اللاتين

لَمْ أَبْخُ بِالْوَدَاعِ جَهْرًا، وَلَكِنْ كَانَ جَفَنِي قَمِي، وَدَمْعِي كَلَامِي

لم أجهر بالوداع بل كان كلامي من جفني دموعاً

٦٢ أصابع الأيتام

لَسْتُ بِالْمُسْتَظْهِمِ مَنْ هُوَ دُونِي إِعْتِدَاءً، وَلَسْتُ بِالْمُسْتَضَامِ

المستظهِم: الظالم

أَبْذُلُ الْحَقَّ لِلْخَصُومِ إِذَا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ قُدْرَةُ الْحُكَّامِ

الحكام: من يتم تحكيمهم في الخصومات

لَا تَخْطِي إِلَى الْمَظَالِمِ كَفِّي حَذَرًا مِنْ أَصَابِعِ الْإِيْتَامِ

لا يظلم الناس خوفاً من أصابع الأيتام التي يرفعونها نحو السماء بالدعاء على الظالم

٦٣ وادينا وناديننا

إذا مررت بِوَادٍ جَاشَ غَارِبُهُ فَاقْبِلْ قُلُوصَكَ وَانزِلْ؛ ذَاكَ وَادِينَا
جاش غاربه: تدفق سيله، اعقل قلووصك: اربط ناقتك

وإن عبرت بِوَادٍ لَا تُطِيفُ بِهِ أَهْلُ السَّفَاهَةِ فَاجْلِسْ؛ ذَاكَ نَادِينَا
وَيُصِيبُ الضَّيْفَ أَوْلَانَا بِمَنْزِلِنَا نَرْضَى بِذَلِكَ، وَيَمْضِي حَكْمُهُ فِينَا

٦٤ العَصَاء

سَلِي فَنِيَاتِ هَذَا الْحَيِّ عَنِّي يَقْلَنْ بِمَا رَأَيْنَ وَمَا سَمِعْنَهُ
أَلَسْتُ أَمَدَّمُ لِنَوِيٍّ ظَلًّا أَلَسْتُ أَعَدَّهُمْ لِلْقَوْمِ جَفْنَةً
أَلَسْتُ أَكْثَرُهُمْ مَدًّا لظِلِّ الْحِمَاةِ عَلَى أَهْلِي، وَأَكْثَرُهُمْ إِعْدَادًا لَجَفَانِ وَقَصَاعِ الطُّعَامِ لِلْفَيَافِ
رَضِيْتُ الْعَادِلَاتِ وَمَا يَقْلَنُهُ وَإِنْ أَضْبَحْتُ عَصَاءَ لَهْمَةٍ
فَلَا يَأْمُرُنِي بِمَقَامٍ ذُلٍّ فَمَا أَنَا بِالْمُطِيعِ إِذَا أَمَرَنِي
مَتَى مَا يَذُنُّ مِنْ أَجَلٍ كِنَابِي أُمْتُ بَيْنَ الْأَعْنَةِ وَالْأَيْسِنَةِ
الأعنة: جمع عنان... مقود القرس، الأسنه: جمع سنان، رأس الرمح

٦٥ بُنَاةُ الْعَز

إِطْرَحُوا الْأَمْرَ إِلَيْنَا وَاحْمِلُوا الْكُلَّ عَلَيْنَا
إِنَّا قَوْمٌ إِذَا مَا صُمِبَ الْأَمْرُ كَفَيْنَا
وَإِذَا مَا رِيَمٌ مِنَّا مَزُطُنُ الذُّلِّ أَبِينَا
ريم: من رام يروم، أي طلب

وَإِذَا مَا هَدَمَ الْمِرْزُ - بَنُو الْمِرْزُ بَنَيْنَا

٦٦ يَا أَخِي

كتب إلى أخيه أبي الهيثم:

حَلَلْتُ مِنَ الْمَجْدِ أَعْلَى مَكَانٍ وَتَلَقَّكَ اللَّهُ أَقْصَى الْأَمَانِي
فإنَّكَ، لَا عِدَمَتَكَ الْعُلَا، أَخْ لَا كَلِخَوَّةَ هَذَا الزَّمَانِ
صَفَاؤُكَ فِي الْبُعْدِ مِثْلَ الدُّنُوِّ وَوُذُكَ فِي الْقَلْبِ مِثْلَ اللِّسَانِ

كَسَوْنَا أَخْوَاتِنَا بِالْضَفَاءِ كَمَا كُيِّتَ بِالْكَلَامِ الْمَعَانِي

٦٧ الذنب ذنبي

وَكُنِيَ الرَّسُولُ عَنِ الْجَوَابِ تَظَرُّفًا وَلَشَنُ كُنِيَ فَلَقَدْ عَلِمْنَا مَا عَنِ
الرَّسُولِ بِهِ وَيَبِي الْحَيَّةِ الْمَح إِلَى جَوَابِهَا وَلَمْ يَصْرَحَ . . تَظَرُّفًا مِنْهُ وَلِبَاقَةً لِأَنَّ الْجَوَابَ كَانَ قَاسِيًا
قُلْ يَا رَسُولُ، وَلَا تُحَاشِ، فَإِنَّهُ لَا بَدْ مِنْهُ أَسَاءَ بِي أَمْ أَحَسْنَا
الذَّنْبُ لِي فِيمَا جَنَأْتُ لِأَنَّنِي مَكْنُتُهُ مِنْ مُهْجَنِي فَتَمَكَّنَا

٦٨ الشكوى

الْحُرُّ بِصَبْرٍ مَا أَطَاقَ تَصَبُّرًا فِي كُلِّ أَوْنَةٍ وَكُلِّ زَمَانٍ
فَإِذَا تَكَشَّفَتْ وَاضْمَعَلَتْ حَالُهُ أَلْفَيْتُهُ يَشْكُو بِكُلِّ لِسَانٍ
وَإِذَا نَبَا بِي مَنْزِلٌ فَارْقُهُ وَاللَّهُ يَلْطَفُ بِي بِكُلِّ مَكَانٍ
نَبَا بِي الْمَنْزِلُ: ضَاقَ بِي

٦٩ الواني وغير الواني

كُتِبَ أَبُو فِرَاسٍ إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ مِنْ عِنْدِ الدُّمُكِيِّ وَهُوَ فِي الْأَسْرِ، يَحْلِقُهُ بِخُرُوجِ الرُّومِ
لِلْحَرْبِ:

يَا دَهْرُ خُنْتُ مَعَ الْأَصَادِقِ خُلَّتْنِي وَغَدَرْتُ بِي فِي جَمَلَةِ الْإِخْوَانِ
خُلَّتْنِي: صَدَّقْتَنِي

لَكُنْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمَوْلَى الَّذِي لَمْ أَنْسَهُ، وَأَرَاهُ لَا يَنْسَانِي
إِنِّي أَغَارُ عَلَى مَكَانِي أَنْ أَرَى فِيهِ رَجَالًا لَا تُسَدُّ مَكَانِي
سَيْفُ الْهُدَى، مِنْ حَدِّ سَيْفِكَ يُرْتَجَى يَوْمٌ يُذِلُّ الْكُفْرَ لِلْإِيمَانِ
هَذِي الْجَبِوشُ تَجِيئُ نَحْوَ بِلَادِكُمْ مُحْفُوفَةٌ بِالْكَفْرِ وَالْمُتْلِبَانِ
لَيْسُوا بَنُونَ، فَلَا تَتَوَا فِي أَمْرِكُمْ لَا يَنْهَضُ الْوَانِي لِغَيْرِ الْوَانِي
هُمْ لَا يَتَوَانُونَ وَلَا يَكْسِلُونَ فَلَا تَتَوَانُوا، فَلَا يَسْتَطِيعُ الْمُتَكَاسِلُ أَنْ يَقَاومَ الْمُدْبِرَ غَيْرَ الْمُتَوَانِي

٧٠ الطاف الله

يوصي أمه بالصبر، وهو في الأسر:

لولا المجورُ بِمَنْبِجٍ ما خِفْتُ أسبابَ المَنيَّةِ
ولَكانَ لي عَمَّا سألَ حُتٌّ مِنَ الفِدا نَفسَ أبِيَّةِ
وأرى مُحاماتي عَلَيَّ هَما أن تُضامَ مِنَ الحَويَّةِ
أَعتبرَ دِفاعي عَن أُمِّي مِنَ الظلمِ حَميةً وَحَفظاً لِلشرفِ، وَلِهَذا قَطَطُ أَطَلَبُ مِفاذاتي وَفَكَ أَسْري، وَإِلا
لَكانَتِ نَفسِي أَيْةً وَلَم أَطَلَبْ

يا أُمَّتًا لا تَحزَنِي وَتُقي بِفَضْلِ اللّٰهِ فَبَيَّةِ
يا أُمَّتًا لا تَبْأَسِي لِلّٰهِ الطَّافَ غَفِيَّةِ
كَم حَادثٍ عَنَّا جَلّا، وَكَم كَفَّانا مِنَ بَلِيَّةِ
أوصيكِ بِالصبرِ الجَميدِ لِي، فَإِنَّهُ خَبرُ الوَصِيَّةِ

٧١ رحلة صيد

ما العُمرُ ما طالَتْ بِهِ الدُّهُورُ العُمرُ ما تَمَّ بِهِ السُّرُورُ
إِبامُ هَزْلي وَنَفاذُ أَسْري هِيَ النَبي أَحسَبُها مِنَ عُنْري
لو لَيتُ مِمَّا قَدْ قَلَلْنَ جِذاً هَلَدْتُ إِبامُ السُّرُورِ عَذاً
أَلَعْتُ يَوماً مَرَّ لي بِالشامِ أَلَدُ ما مَرَّ مِنَ الأِيامِ
دَعَوْتُ بِالصَّقَّارِ ذَاتَ يَومٍ عَندَ انتِباهِني سَحَراً مِنَ نَومِي

المفارقة: حافظ صفر العيد

بِاللّٰهِ لا تَسْتَغْجِبُوا ثَقِيلاً واجتَنِبُوا الكِبَرَةَ وَالْفُضُولاً
فاخْزَنَتْ لَما وَقَفُوا طَوِيلاً عِشرينَ أو قُويَّتْها قَلِيلاً
عَصَابَةٌ أَكْثَرُ بِها عِصابَةٌ مَعرووفةً بِالفَضْلِ وَالسَّجَابَةِ
حَتَّى إِذا أَحسَسْتُ بِالصَّباحِ نَادَيْتُهُمْ حَيَّ عَلى الفَلاحِ
نَحْنُ نُصَلِّي وَالْبُزاةُ تُخَرِّجُ مُجَرَّداتٍ، وَالخُيُولُ تُسْرِجُ

ثم إخراج البزاة، طيور الصيد، مجردة قبل أن تكتم رؤوسها، وإسراج الخيول

ثُمَّ عَدَدْنَا نَحْوَ نَهْرِ الْوَادِي وَالطَّيْرُ فِيهِ عَدَدَ الْجَرَادِ
عَدَدُ الْجَرَادِ: أَيُّ بَعْدُ الْجَرَادِ

ثُمَّ انصَرَفْنَا وَالْبِغَالُ مُوقَرَّةٌ فِي لَيْلَةٍ مِثْلَ الصَّبَاحِ مُنْفِرَةٌ
موقرة: محملة

ثُمَّ نَزَلْنَا وَطَرَحْنَا الصَّيْدَ حَتَّى عَدَدْنَا مِئَةً وَزَيْدًا
فَلَمْ نَزَلْ نَقْلِي وَنَشْوِي وَنَضُبْ حَتَّى طَلَبْنَا صَاحِبًا فَلَمْ نُصِبْ
شربنا حتى لم يبق أحد إلا قد سكر

شُرِبًا كَمَا عَنِ الزُّقَاقِ بِغَيْرِ تَرْتِيبٍ وَغَيْرِ سَاقٍ
شربنا شرباً كيفما اتفق... حتى من الزقاق نفسها بلا أقداح، وبلا وجود ساقٍ معترف

فَلَمْ نَزَلْ سَبْعَ لَيَالٍ عَدَا أَسْعَدَ مَنْ رَاحَ وَأَخْطَى مَنْ عَدَا
أخطى: الأكثر خطأ

فهرس القوافي، أبو فراس الحمداني
(القافية، فرقم القطعة)

٢٧	أبدا	١	أجابا
٢٢	بُعْدا	١٠	الْحَرْبا
٢٨	يُعَدُّ	٥	إِلْبُ
٢٤	المُسَرَّدُ	١١	حيثُ
٢٥	حَاسِدِ	٢	عَصَائِبُ
٢٦	لِيَحْدَ	٨	كَاتِبُ
٢١	وَالْفَنَدِ	٣	مَتَابُ
٢٣	السَّعَادَةُ	١٢	بِمَشِيبِ
٣١	اِئْتَدَارَا	١٦	دَعَابُ
٣٥	مُفِيرَا	٩	قَرِيبُ
٣٧	الْأَسِيرُ	١٥	مُخْتَضِبُ
٧١	السُّرُودُ	٧	مَكْرُوبُ
٣٦	أَمْرُ	١٧	وَأَخْبَابِي
٢٩	بَشَائِرُ	٦	وَشَرَابِي
٣٨	الصَّغَارِ	٤	الْقَضْبُ
٣٢	خُبْرِ	١٣	حَجَبُ
٣٩	مُخْتَارِ	١٤	طَالِيئةُ
٣٤	كَثِيرَةُ	١٨	وَسَجَا
٣٠	سَرَايِرُهُ	١٩	الرَّمَاحِ
٣٣	وَيَسْرُهُ	٢٠	الصَّحِيحِ

٥٦	عَزَمُوا	٤٠	رَمِيهِ
٥٤	عَظِيمٌ	٤١	أَرْوَعَا
٦٠	وَالْعَلَمُ	٤٩	الصَّقِيلُ
٦١	اللَّوَامِ	٤٢	جَبَلُ
٥٩	سَامِ	٤٨	عَسَلُ
٦٢	مُسْتَضَامِ	٤٤	قُلُ
٥٥	وَإِذْلَهُمْ	٤٥	مَقَاتِلُ
٦٥	عَلَيْنَا	٤٦	وَالْإِبِلُ
٦٧	عَنَى	٥٠	يُدِيلُ
٦٣	وَادِينَا	٤٧	الْعَوَالِي
٦٩	الْإِخْوَانِ	٥١	بِحَالِي
٦٦	الْأَمَانِي	٤٣	رَجَالِي
٦٨	زَمَانِ	٥٣	تَذِلُّهُ
٦٤	سَمِيعَةً	٥٢	وَأُولُهَا
٧٠	الْمَنِيَّةُ	٥٨	الْهُمَا مَا
		٥٧	حَرَامُ

أبو العلاء المعري

(٣٦٣هـ - ٤٤٩هـ)

يضم هذا الباب: ١ حياة أبي العلاء، ٢ المختار من ديوان شبابه «سقط الزند»، ٣ مقدمة موجزة عن إيمانه ونظرة الناس إلى معتقده، ٤ المختار من «اللزوميات»

حياة أبي العلاء

غَيَّرَ القاضي عبد الله اضطجاعته، فمال إلى جنبه الأيمن وشدَّ شفتيه شدًّا، يريد أن يمنع دمعته. لكنهما سالتا.

كان قد اعتلى سطح المنزل في ذلك المساء مع ولديه أبي المجد وأحمد، ومهدوا لأنفسهم كي يناموا على السطح في تلك الليلة من ليالي صيف المعرة.

تذكر الأب بأسَى ليلة من الصيف الماضي تشبه هذه الليلة، وكان فيها مع ولديه على السطح. كان أبو المجد قبل سنة يلاعب أخاه الصغير أحمد، الذي تخطى الثالثة من العمر بقليل، يسأله: أين القمر؟ فيشير الطفل بيده إلى القمر. وأين النجوم؟ فيرفع الطفل يديه كليهما ويحرك أصابعه مشيراً إلى أن النجوم كثيرة وتملأ السماء. ويسأل الصغير عن النجم الثاقب، فلا يعرف الأخ الأكبر، ويجيب الأب: قد سمع أحمد بالنجم الثاقب وحفظ السورة. هو كل نجم شديد التوهج. ويفسر الأب لهما الآية: «ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح...». ويقف ولا يكمل الآية. فيكمل أحمد الصغير من حفظه: «وجعلناها رجوماً للشياطين». فيبهت الأب، ولا يريد أن يتعمق في التفسير. ويتملكه العجب... هذا الطفل يسمع القرآن يقرأ في البيت وفي المجالس وفي الصلوات ويحفظ. ويأمل الأب أن يكون لولده الصغير شأن.

هذا في السنة الماضية.

فأما في هذه السنة فهم في مرقدهم نفسه على السطح نفسه، والطفل يشير بيده إلى القمر ويراه. وعندما يسأله أخوه عن النجوم يقول: النجوم ذهبت. ويذرف الأب الدمعتين.

بين هذه السهرة تحت النجوم، والسهرة التي قبل سنة، كان الطفل قد أصيب بالجدري، ونجا. ولكنه بدأ يفقد بصره بالتدريج. الآن لم يعد يرى النجوم. بلغ الأب ريقه بصعوبة.

كان يرى في أحمد قاضياً جليلاً سيرث هذا المنصب الذي ظلت العائلة تحتفظ به أجيالاً، والآن أخذ يراه قارئاً أعمى يقرأ القرآن في بيوت الناس بأجر.

ثم هبت نسمة باردة فالتصق أحمد بأخيه الفنى ونام.

لم يلبث أحمد بن عبد الله بن سليمان طويلاً حتى فقد القمر من السماء. ولكنه لم يشعر بكبير حزن، فلا هو رأى في مرآة ولا على صفحة ماء صورة وجهه بعد أن أكله الجدري، ولا هو يظن أن في الدنيا شيئاً لم يشاهده. لقد رأى كل شيء وعرف كل شيء بعينه، وهو الآن يسير في بيتهم بسهولة بدون مساعدة عينين. فأما تلك الأشعار التي يتداولونها فلا تحتاج إلى عينين، وأذناه سليمتان، ومتعته في الاستماع إلى القرآن والشعر لا يعادلها شيء. يجلس في مجلس الرجال قريباً من أبيه صامتاً، ويسمع ويحفظ، وقد علمه والده أن من حسن الأدب ألا يفتح فمه في مجلس الرجال.

لكنه ما إن يخرج إلى الباحة الخلفية حتى يتحول إلى شيطان مريد. يركض ركض طفل مبصر وهو يلوح بذراعيه، منشداً بيتاً للمتنبي لا يغيره، ويكرره ثلاث مرات (أتاني الكتاب أعز الكتب/ فسمعاً لأمر أمير العرب). وتخرج أمه فرعة تخاف أن يصطدم بشجرة في آخر الباحة، ولكنه في كل مرة يتوقف عن جريه فجأة قبل شجرة النين العجوز بأقل من قامة. وفهمت أمه أنه يقيس المسافة بقراءة بيت الشعر بنغمة رتيبة. شيطان.

وأكثر من مرة ترى الأم ابتسامة على وجه أبيه وهو يقول: خفيف هذا الولد، لأخواله. وتفتعل الأم تكشيرة خفيفة. فأهلها آل سُبَيْكة معروفون في حلب بمكانتهم القديمة وثرائهم المحدث ويخفتهم البالغة، فمجالسهم مجالس

غناء وشعر ومقالب. يموت الميت عندهم فيحزنون يوماً ثم لا يطيقون الحزن فيتحول مجلس العزاء في مقلب أيامه إلى مجلس فكاهات من كل نوع تتخللها بعض استغفارات.

عندما بلغ أحمد الخامسة أخذته أمه إلى حلب. خرجا مع الفجر في خفارة، وجداً في السير حتى يصلا استراحتهما، حيث بيتان ليلهما، قبل غياب الشمس، ثم يستأنفان السير فجراً.

الأحاديث في مجالس آل سبيكة غير أحاديث المعرة. فأخوال الصبي أحمد تجار لهم شهرة في الأسفار. سمع أحمد، الذي كناه أبوه بأبي العلاء طفاً، عن بغداد ودمشق وطرابلس ومصر، وعن بلاد الروم أيضاً. ولمس بيده بعض ما في بيوت أخواله من طرائف عادوا بها من أسفارهم. فإذا ما خلا إلى القاسم ابن خاله، وهو شاب، انهال عليه بالأسئلة، ويحجب الشاب صادقاً وكاذباً، ويعيا بهذا الولد الذي يريد أن يعرف كل شيء، حتى لقد فايض الشاب الصبي مرة على نصف درهم مقابل أن يكف الصبي عن أسئلته. قبض أحمد بكفه الصغيرة على نصف الدرهم. ثم ألح عليه سؤال. ففتح كفه وقال لابن خاله: خذ، أريد أن أسأل سؤالاً. فضحك الشاب حتى نزلت دموعه، وأخذ يصفق الولد على كتفه بمعاينه مرحة والولد يصفقه.

ونام الولد تلك الليلة على وعد: أن يأخذه ابن خاله إلى السوق الكبير، وأن يمرأ بيت أبي الطبيب المتنبي. فقد قال له الشاب إنه يعرف موضع البيت الذي كان يسكنه الشاعر المشهور، وأضاف: لكنه مات من سنين طويلة، ومات الأمير الذي كان يرعاه، والآن أميرنا هو ابن سيف الدولة. قال أحمد: خذني فقط إلى بيته الذي كان.

وقف أبو العلاء الطفل يتحسس بيده باب منزل المتنبي، يريد أن يلمس بيده موضعاً لمسه المتنبي. ثم شده ابن خاله، قائلاً: هناك ناس يسكنون البيت الآن، هيا قبل أن يظنوا بنا شراً. ومضيا في السوق قاطعين الجامع الكبير، وتوقفا حيث اشترى شيئاً من «الكراييج»، ولم يكن ذاق لها الطفل طعماً من قبل. لو كان في المعرة لما جرؤ أن يأكل وهو يمشي في السوق، فأبوه، سليل قضاة المعرة، لا يرى أن يأكل المرء ماشياً. لكنه عند أخواله، وفي حلب الكبيرة.

مع فراغ الشاب من كرموجته، انفتل يريد العودة. فقال له الطفل، أليس قد

اقتربنا من القلعة؟ فدهش الشاب مرة أخرى، وليست الأخيرة. وتنهّد، وأخذ
الطفل القلعة إلى القلعة.

رأى أبو العلاء بأذنيه عالماً واسعاً في حلب. ولو كان أخواله عرفوا أن
هذا الطفل كان قبل الجدري طفلاً جميل المحيا لأحبوه أكثر، ولكنهم أحبوا فيه
خفته وذكاه.

باقتراب الخريف آن أن يعود السفر إلى المعرة. وحمل آل سبيكة ابنتهم
طرائف حلب الكثيرة، وبينها سَفَط كراييج لم ينس الطفل أن يطلبه كي يطعم
أهل البيت في المعرة من هذه الحلوى.

وفي المعرة بدأت دروس النحو والصرف والقرآن. كان جده يعلمه، وكان
يسمع أباه يعلم أخاه. ويتتاب والده بعض خوف من أن يخلط الطفل بين
الأشياء، ثم يندهش كيف أن الطفل يرتب المعلومات في عقله.

ويأتي إلى بيت القاضي قارئ أعمى بعد عصر كل جمعة يختم القرآن،
ويجلس إليه أحمد، ويرتب القرآن في عقله سورة سورة. وما بلغ العاشرة حتى
حفظ القرآن. وأخذ يتملّل في مجالس القوم من تضارب التفسير، ولكنه لا
ينس ببنت شفة. صار يعجبه أن يصلي صلاة طويلة في آخر الليل، تقطعها عليه
أمه وتسوقه أمامها إلى فراشه.

كل هذا والولد لا تفارقه خفته.

في نحو الثالثة عشرة كان قد ابتلع علم المعرة، فأرسله أبوه إلى حلب مع
أمه في الصيف، ومكث بها، ورجعت أمه وحدها. مكث سنة وعاد إلى المعرة
في الصيف المقبل. في حلب سمع النحو واللغة من ابن سعد تلميذ ابن
خالوية، الذي كان توفي قبل خمس سنين ولكن تلامذته ظلوا يملأون حلب
نحواً ولغة. ويسأل أبو العلاء عن أوزان الشعر. يقرض أبياتاً ويعلق عليها
أساتيده. لكنه يريد أن يعرف ماذا تسمى هذه الأوزان التي أخذت موقعها من
أذنه ولم يعد يخطئ في النظم عليها، وماذا تسمى الزحافات المختلفة، وعلل
القافية. و.. تضيق حلب على فضوله.

رجع إلى المعرة فتى ينظم الشعر، ويعرف من النحو والعروض واللغة ما
لا يعرفه معظم علماء البلد. في نحو الرابعة عشرة كان مخزون أبي العلاء من
اللغة، وتمكنه من الأوزان كفيّلين له بأن يقارع شبان المعرة في المقافة حتى

يسكنهم. يلتقي مع شبان يتقافون أبيات الشعر مباراة فيما بينهم. ويعجزهم. فيقول لهم: أما ينظّم المرء بيتاً كلما أعجزه أن يأتي ببيت على حرف من الأحرف؟ يلذه أن يقلب، وأن يتفوق. قد أدرك الفتى أبو العلاء قبح صورته، وأن إحدى عينيه غائرة غوراً قبيحاً، والأخرى بارزة بروزاً قبيحاً. رأى ذلك في كلمة من هنا وأخرى من هناك، وتحسس عينيه ووجهه الذي حفره الجدي. لكنه لا يفارق خفته، وروحه المنطلقة.

يؤتى إليه بكتب من الكتب التي عند أهل المعرفة كي تقرأ عليه. ولكنها في الغالب نسخ رديئة. ويشناق أبو العلاء إلى مزيد من العلم.

بعثه أبوه مع خادم إلى طرطوس ليقبما عند صديق ننوخي من العشيرة، ويرتادا دار كتب هناك. وينصرف الخادم بالفتى بعد أشهر وقد أحسا أن المضيف ضاق بضييفه. يمودان بطريق الساحل، ويقضيان الليل هنا أو هناك في خان أو دير.

وفي طرطوس ينزلان في دير ملحق بالكنيسة العتيقة التي تهلّم شطرها، ويكلم الفتى الشماس السرياني بكلام فصيح لا يكاد الشماس يفهمه فيأخذه إلى الراهب. ويفاجأ الراهب، وهو طائفي عربي، بكلام الفتى المعري وفصاحته على حدائته وعماء، فيجاذبه أطراف الحديث. ولا يغيب عن الراهب أن يفاخر بشاعري طيء الكبيرين أبي تمام والبحتري، فإذا الفتى، ولما يتجاوز الخامسة عشرة، بحر لا ساحل له في الشعر، وإذا هو ينشده من بدائع الشاعرين ما يجعل الراهب يهتز طرباً.

احتبسهما أبونا عنده أياماً. قال لأبي العلاء: لعلني عرفت لماذا عدتما بطريق الساحل، ولم ترجعا من طريق حمص. تريد الذهاب إلى دير الفاروس باللاذقية، أليس كذلك؟ سكت أبو العلاء. فلم يكن يعرف دير الفاروس ولم يكون دخل اللاذقية من قبل. لقد مشى مع خادمه مع الساحل لأنهما أرادا فقط تغيير الطريق واكتشاف أماكن جديدة.

وهنا تطوع الراهب بنصيحة ثمينة.

- هناك في دير الفاروس رهبان لديهم الكتب المقدسة بالعربية، ولديهم مكتبة غنية، ولديهم ديوانا أبي تمام والبحتري بنسخ حسنة جداً لا تجدها حتى في بغداد.

- وماذا عن كتب اللغة؟

- مكتبة عامرة قلت لك! عندهم كل شيء، وليس فيهم أحد إلا ويتقن العربية، حتى إني لأشك إن كانوا يعرفون السريانية معرفة جيدة. هم طائيون مثلي، وأنا أعرف الناس بهم. لكن العودة من اللاذقية إلى المعرة تقتضيكما صعود الجبال.

وانطلق الفتى وخادمه إلى دير الفاروس في اللاذقية، ومعهما رقعة توصية. ووصلاها بعد ثلاث منهكين من السير على الأقدام، جائعين. ناقمين على الدنيا وأهلها، فقبل «جبل» بقليل تعرض لهما قوم بزوها ثيابهما وسرقوا القليل مما كانوا يحملون من دراهم هي بقية بقيت من رحلة طالت عما كان متوقفاً لها.

وبعد صلاة العشي في الدير التقاهما كبير الرهبان، وسأل عن كثيرين من آل سليمان، بعضهم عرفه أبو العلاء وبعضهم لم يعرفه، فقد كان له أقارب يتولون قضاء حمص، وآل سليمان معروفون في المنطقة. ووكّل بهما كبير الرهبان راهباً شاباً اسمه يوحنا، وهو طائي أيضاً.

تذكر أبو العلاء في شخص الراهب الشاب ابن خاله في حلب، فقد كان مرحاً وصاحب نكتة. وأخذوا يتساهران. ولكن الشعر لم يكن من أداة الشاب، فاكتفى بقراءة بعض شعر الطائيين على أبي العلاء. ومرة بعد مرة يسأله الفتى الضرير عن المكتبة، وفي كل مرة يقول له الشاب إنها رهن قفل كبير لا يفضّه الراهب الكبير إلا بعد أن يطمئن، ففيها الكتب المقدسة. سأل أبو العلاء: ألا تطلعونني على الكتب المقدسة؟ فقال الشاب: بلى. ولكن بين هذه الكتب إنجيل الفاروس الذي ليس عند أحد منه نسخة.

على أن يوحنا أخرج لأبي العلاء نسخة جيدة من كتاب يعقوب بن السكيت، وجعلها على مفرقة. وكان يقرأ عليه منها ورداً في كل ليلة.

قال أبو العلاء لكبير الرهبان إنه سيكتب إلى أبيه بإرسال مال. فهمهم الراهب. فهو راض بإقامة سليل الأسرة المعروفة في حمى الدير زمناً، ولكن بعض المال قد يكون معيناً على إقامة تطول. ولم يسأل كثيراً بل تعهد بإرسال كتاب الفتى إلى أبيه قاضي المعرة.

وما أملى أبو العلاء الكتاب في ليلته ونام حتى كان يستدعي في الصباح إلى حجرة كبير الرهبان. قال له: يا بني، خادمك هذا يعود كل يوم مخموراً،

ولعله يرتاد دار القيان في اللاذقية. والناس يرونه عائداً إلى الدير مخموراً. لا ندري، لعله يخدم أحداً في الصباح ويتفق على مبادلته من أجره. وسيرته ليست مما يلائم سيرتنا. فطأطأ الفتى، وفكر. وقال: سألحق بكتابي لأبي عبارات أخرى. وخرج.

طلب أبو العلاء من والده أن يستدعي الخادم إلى المعرة، واعداً أن يعود هو بعد أشهر.

وقرأ القاضي الكتاب، وفيه أن اجعلني في كهف من الدراهم وكنف، وليقل الخضر لموسى الكلمة الفصل، فموسى يشرب الخمر. فأمر القاضي سورة الكهف على قلبه، وفهم أن ولده يطلب ثلاثمائة وتسعة دراهم، وابتسم. ثم قرأ كلمة الخضر لموسى: «هذا فراق بيني وبينك». . . وعرف أن الغلام والدير ضاقتا بالخادم. فكتب القاضي يستدعي الخادم، وأرسل الدراهم وفوقها زيادة يستعين بها الخادم في رحلة العودة. وأوصى ولده بالقرآن. وكرّر الخادم عائداً.

كان أبو العلاء يلح على يوحنا بفتح المكتبة له، فقد فرغ من كتاب ابن السكيت. ذات نهار طلب كبير الرهبان من يوحنا أن يأتيه بأبي العلاء كي يسبر عقله ومعرفته، فقد سمع من يوحنا عن قوة حفظه الكثير. كان قائد الجند يزور الدير يومئذ، وفي الواقع فإن كبير الرهبان أراد أن يطرفه بهذا الغلام الذكي.

فعد أبو العلاء بين يدي المجلس، وعرف القائد أنه أنهى لتوه كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت. وكان على علم به. قال له: كتاب كبير يصل المرء نهايته فينسى بدايته. لا أرى المرء يتقنه فهماً إلا بعد عمر. فماذا قرأت. . . ولم يكمل القائد جملة، حتى قال له أبو العلاء: قد حفظته.

وجيء بالكتاب. وقال له القائد، فأني كراس من كرايس الكتاب حفظت. فقال أبو العلاء: كلها. فتناول القائد كراسة، وبدأ يقرأ من أولها، ثم وجد الفتى يقرأ معه، فسكت وأنصت وأبو العلاء يقرأ عن ظهر قلبه، واستمر أبو العلاء يقرأ. حتى وضع القائد الكراسة، وهو يتعجب غاية العجب.

وفتحت أمام أبي العلاء كتب الدين والدنيا. كان قد أصبح شخصاً مشهوراً بين رهبان الدير، وكان الرهبان يتنافسون في القراءة له. وفي الليل يأتيه يوحنا ليلعب معه بالشطرنج.

كان يقرأ له في أسفار الكتاب المقدس العربية راهب من قبيلة كلب، وكان على مذهب أبوليناريوس اللاذقي. يقرأ قليلاً ثم يقف ويأخذ بمهاجمة الخلقيدونيين واللاخلقيدونيين على حد سواء. ويتغمس في حمى الدفاع عن مذهبه، فيسأله الفتى بحياء عن آريوس، فيستشيط راهبنا. فرغم اتفاق مذهبه مع الآريوسية على الطبيعة الواحدة للمسيح فأولئك الجاحدون ينزلون بالمسيح من عليائه الألوهية ويجعلونه بشراً مخلوقاً. ويمتنع أبو العلاء عن الخوض مع الراهب الكلبي في نقاش، مع أنه يضمّر تقديراً للآريوسية التي تشبه الإسلام في هذا الأمر. ويمتنع الراهب عن التعرض إلى نظرة الإسلام في طبيعة المسيح أو في أي شيء يتعلق بالمسيحية. ويشرح أبو العلاء عندما يفصل له راهبه الكلبي العلاقة بين مذهبه الأبوليناريوسي والفلسفة اليونانية.

ويتوق الفتى إلى كتب اللغة والشعر فيقرأ على راهب آخر مجاميع عتيقة كالمفضليات والحماسة. ويقرأ كراسة من كرايس جمهرة ابن دريد. ولا يرى في دير الفاروس مقعماً في النحو، ولا في العروض.

وفي جولة له في سوق اللاذقية مع يوحنا، رفيقه الشاب، شهد حجاجاً بين يهودي ومسيحي في متجر قماش يملكه فقيه مسلم. يشربان ماء، ويقدم يوحنا أبا العلاء للفقير فيعتني به ويجلسه على صندوق معتدراً بأن المتجر مكتظ في انتظار نقل هذه الصناديق إلى أنطاكية فالقسطنطينية. ويهمس: فيها ما تلبس النساء وما لا يحل لنا، فيها حرير صيني جاءني أمس من حلب. . . حملة من بغداد آل سبيكة الثجار. . هؤلاء تجار كبار. يهز أبو العلاء رأسه، ويقول: هم أخوالي. فيزداد اعتناء الرجل به، ويطلب للغداء كباباً. ويرتفع صوت المؤذن فيتهيأ الفقيه التاجر للذهاب إلى المسجد القريب، ويغمز يوحنا غمزة: في أنطاكية على بعد مرحلة من هنا منع أصحابكم الروم الأذان منذ أن أخذوا المدينة قبل ثلاثين سنة. ويتنفض يوحنا: «أصحابنا! أبعدهم الله، ليست بيننا صحبة، لا هم أصحابنا في النسب ولا في الدين»، ثم يردف، «على أنكم هنا تَضِيقُون بنواقيسنا!» ومضيا في الجدال وأبو العلاء يتوضأ في ناحية. ورجع إليهما وقد احتدم حديث الأذان والنواقيس، لكن سرعان ما اقتاده التاجر من ذراعه ومضيا إلى المسجد. وعندما عادا إلى يوحنا أكل الجميع كباباً.

قال التاجر لأبي العلاء على الغداء إن في أنطاكية مكتبة عامرة في دير مار مارون، وفيها كثير من الشعر القديم بجانب ما فيها من هرطقات اليونان، ولعل

فيها أيضاً كثيراً من هرطقات أهل المذاهب والفرق الإسلامية.. ما أشد حرص أولئك الرهبان على هذه الكتب!

رأى يوحنا وجه أبي العلاء يشرق عندما سمع يكتب من نوع آخر في أنطاكية. وبع هذا الفتى! ألا يشبع كتباً.

أضاف التاجر: إن شئت أوصلتك إلى أنطاكية، وأوصيت بك. فتحمس أبو العلاء.

وفي طريق العودة إلى الدير بقي أبو العلاء صامتاً، إلى أن حركه يوحنا، فتبين عزمه على الذهاب إلى أنطاكية.

لقد فقدت مكتبة دير الفاروس سحرها في نفس الصبي بعد أن حرثها في ستة أشهر طويلة. ولم تمض أسابيع حتى كان أبو العلاء يقتعد غارب جمل من جمال التاجر المتجهة إلى أنطاكية بالبضائع التي ستجد طريقها من بعد إلى القسطنطينية والبندقية.

وأنطاكية بيد الروم، ولكن قوافل التجار لا تمعاً كثيراً بالحدود.

لم يطل مكث أبي العلاء في أنطاكية، فرغم أن الخوري الماروني أكرم وفادته ووكل به من يقرأ عليه أطرافاً من فلسفة اليونان والفرق الإسلامية، فقد دب الحنين إلى المعرفة إلى قلبه. حنٌّ للقرآن الذي تبدد بعضه من حافظته. وحن لأمه.

عاد إلى اللاذقية راكباً مثلما كان جاء منها. وبات أياماً عند الفقيه لم يذهب فيها إلى الدير إلا يوماً وليلة. ودع في النهار رهبان دير الفاروس، وقضى الليل يلعب بالشطرنج مع يوحنا. عجباً لي، يقول أبو العلاء لنفسه، أحفظ رقعة الشطرنج كأنها منطبعة في عقلي وأنسى بعض القرآن!

وكانت العودة إلى حلب، وحنَّله التاجر هدية لأخواله آل سبيكة.

وجد أبو العلاء عند أخواله رائحة أمه، فمكث في حلب بضعة أسابيع حتى تيسر له من حملة إلى المعرفة، عاد بسَقَط فيه كرايبج حلب، وسقط فيه كتاب سيويه استعاره من نحوي كان درس على ابن خالويه.

استقبل الأبوان ولدهما وقد أصبح شايأ تخطى السابعة عشرة. وعاش ليالي حلوة مع أصدقاء الفتوة الباكسة يتسامرون ويتناشدون الشعر. وفي الصباح

يلزم المعري المسجد يسمع القرآن من قارئ يجلو له ما غشى صفحة ذاكرته . حتى إذا حمل القرآن من جديد، بدأ أبوه يقرأ عليه كتب الحديث والفقه، وأبو العلاء يسمع ويحفظ بكثير من التأدب، فهو قد رأى في بلاد الشام التي ارتادها علماً غير هذا العلم، ويوماً بعد يوم يزداد إقبال أبي العلاء على الحديث، فهذا هو فلسفتنا نحن، وهذا هو الكلام العربي الفصيح . وخاض مع أبيه بعض خوض فيما تيسر من كراريس علم الكلام . ولكنه كان يأنس بالحديث الشريف كل الأنس . ويخشى والده من أن تختلط أسانيد أهل الحديث بتلك العلوم الشنيئة التي نشأت حول الحديث مثلما تنشأ اللؤلؤة حول حبة الرمل، ولكن عقل الفنى كان يرنب المعارف، ويضع كل شيء في صندوقه الخاص داخل عقله .

وفرض له أبوه رزقاً يستعين به، خاشياً أن يموت فيجور الورثة على أبي العلاء . قد رأى الأب ما لملمه ولده من علم ومن زندقة في رحلته الطويلة، لكنه سر السرور كله إذ رأى ولده مقبلاً على الدين عائداً إلى القرآن، واطمأن باله .

وقرئت على أبي العلاء أشياء من كتاب سيبويه، وعرف في نفسه قصوراً عن كثير مما جاء في «الكتاب» . فلا بد من حلب التي ترك فيها ابن خالويه نهضة نحوية قد لا تدوم . لا بد من حلب .

وقبل أن يبلغ الفنى التاسعة عشرة رحل إلى حلب وفي كيسه دراهم من رزقه، غير ناس أن يحمل معه كتاب سيبويه ليبيعه إلى صاحبه . وأقام في حجرة اكترها قريباً من منازل أخواله، واتخذ لنفسه خادماً . وأخذ يغشى مجالس النحو . وحدثته نفسه أن يمدح قائداً مشهوراً، طمعاً في أن يكون شاعراً كالشعراء . ومدحه، ونال دربهات . وغضب أخواله على القائد الشحيح . فهم قوم تجار كل شيء عندهم له ثمن . وأخذ أبو العلاء يسعى في إقناعهم بأن المدح باب من أبواب الشعر لا يكون الشاعر شاعراً إلا إذا طرقة، وجاء لهم بالمتنبى مثلاً . وقالوا له إن المتنبى نال كذا وكذا من سيف الدولة . ووعد أبو العلاء نفسه ألا يمدح أحداً من بعد . ووفى بوعده . غير أنه كان ينشئ في المرة تلو المرة قصيدة مدح في فقيه أو محدث يروض بها طبعه .

قد أصبح الكتاب دنيا أبي العلاء . وفي حلب وجد كثيراً مما لم يكن وجده في مدن الشام . وفيها سمع النحو ووعاه، واستكمل عدته . وعاد إلى المعرة وهو في العشرين أستاذاً .

يكون الإنسان بصرياً يأخذ العلم بعينه فيرتسم صورةً على صفحة دماغه .
فإذا ما عمي فقد أداته الكبرى، وأخذ يجاهد بأذنيه، فيحصل له قليل من
التوفيق.

ويكون الإنسان سمعياً يأخذ العلم بأذنيه فينتطب في دماغه أصواتاً . فإذا ما
عمي ازدادت ذاكرته السمعية قوة إلى قوة، فهو قد فقد أداته الضعيفة واستبقى
أداته القوية، وازدادت قوة على قوتها.

وكان أبو العلاء ممن تمتعوا بذاكرة سمعية. لا يسمع شيئاً إلا وعاه.
وبذكاء نادر يربط فيما بين الأشياء، ويكررها على نفسه صوتاً يسمعه في ذهنه
بلا لسان. وتستقر في عقله العلوم.

كان ينطلق إلى مسجد المعرة قبل ارتفاع الشمس، يصعد الدرجات السبع
ويسير إلى يمينه ويجلس عند الجدار. ويأتيه شبان البلد يقرأون عليه ما شاءوا
ويفسر لهم. ويأتونه بما عندهم من كراريس ومن كتب فيصلح لهم ما فيها من
غلط. ويسمع. ويتحين الفرصة بعد العصر كي يلتقي ببلداته يعابثهم ويسمع
أحاديث عبثهم. وعندما بلغ أواسط العشرين أخذ يسمع من أقرانه المتزوجين
أحداث المتزوجين، بكل ما فيها من شكوى ومن ندم، ومن ملذات الزواج.

نحس أمه بأن ابنها كبر وبأنه يحتاج إلى ما يحتاج إليه الرجل، وتحجير؛
فلا هي قادرة أن تزوج ابنها الأعمى الدميم فتاة من أهلها، آل سبيكة، أو من
أهله آل سليمان، ولا هي قابلة أن تزوجه فتاة من حاشية المجتمع تدخل بينهم
عروباً متحبة ثم تتحول إلى حصان جامح. ويدرك أبو العلاء ما بنفس أمه
فيفاتحها كيلا تفاتحه، ويقول لها إنه تزوج علمه وكتبه. فتسكت الأم بارتياح.

تعمل في نفس أبي العلاء شهوات الجسد، فأما الطعام فهو قد عوض أشهر
الحرمان من أطايبه أثناء أسفاره بين مدن الشام، ففي بيته بالمعرة كل ما تشتهي
النفس، ونفسه لا تشتهي الطعام إلا قليلاً. وأما المرأة فهي الطيف الذي يورق أبا
العلاء إذا خلا بنفسه، وقلما يخلو بنفسه. يهرب من الطيف إلى علومه الكثيرة،
ويطرده في بعض ساعات خلوته بأن يعيد على نفسه قصائد قالها فيتقن حفظها
إنقائاً، وقصائد حفظها لغيره، ولا يني يستعيد سور القرآن. فإذا كان مجلسه
الصباحي وجد الأنس في صحبة أقرانه ومن هم أصغر منه يعلمهم، ويعتني بالنابه
منهم. فإذا صليت الظهر ذهب إلى بيته فتغدى ونادى ابن أخيه الأكبر، ابن أبي
المجد، كي يقرأ عليه شيئاً. ثم يعود إلى المسجد ليصلي العصر.

والمجلس بعد العصر للفقهاء. كان يجالسهم في أول أمره يسمع قراءتهم، وقد يفسرون شيئاً فيسكت. ثم سرعان ما صاروا يقرأون عليه كي يفسر لهم. وقبلوه بيسر، فكثير منهم من آل سليمان أقربائه، أو من عائلات المعرة التي بينها وبين آل سلمان صهر، وكل المعرة من تنوخ، وهم عشيرة واحدة.

ذات يوم، وبعد انتهاء مجلس الضحى، وبينما أبو العلاء يعايب بعض تلامذته من الأقران في انتظار أن يرفع أذان الظهر، دخل المسجد غريب. ألقى بالسلام. فهتف به أبو العلاء: حللت أهلاً يا أبا الهيثم.

اقرب منه تلميذ وقال له بخفوت صوت: «هذا ليس أخاك». فلأبي العلاء أضحى يكتئب أبا الهيثم. قال أبو العلاء: اصبر، هذا أبو هيثم آخر.

أقبل الغريب على الحلقة، ورأى أبا العلاء الذي وقف له... واندفع إليه وعانقه. وقال له الغريب: قد عرفتنى من صوتي... يا مرحباً بابن آل سليمان. وقعد بجانب المعلم الشاب.

كان هذا تاجر اللاذقية الفقيه.

انتحى أبو العلاء بتلميذ من تلامذته وأسر له أن يذهب إلى البيت كي يستعدوا للغداء الضيف وإقامته. ثم استذكر مع الرجل أيام اللاذقية قبل سنين. وكرر شكره للضيافة، ولما صنعه التاجر معه إذ حمله مع قافلته إلى أنطاكية، ثم منها إلى اللاذقية، ثم إلى حلب.

كان أبو الهيثم عائداً من حلب. وجعل طريق عودته إلى اللاذقية على المعرة آملاً أن يبيع بعض ما جلب من حلب ومن بغداد. فقد كان وصل هذه المرة إلى بغداد وجلب منها حرير الصين إلى حلب، وما هو يكمل مسيره بما تبقى من الحرير وبغيره من بضائع حلب.

شكا التاجر أهل حلب لأبي العلاء. فقد حمل من بغداد صندوقين كبيرين من الكتب، ولم يجد عند أهل حلب إقبالاً عليها. وحتى الدرة الثمينة جمهرة ابن دريد، لم تجد من يقدرها حق قدرها.

بعد الصلاة انطلق أبو العلاء بضيفه وبجمال ضيفه إلى البيت.

ودعي تاجر المعرة كي يعاينوا بضائع الرجل. لكن أبا العلاء استبقهم فأخذ نسخة الجمهرة كي يفحصها. وبينما الرجل منشغل بتجارته في الفناء. طلب

أبو العلاء من أخيه أبي الهيثم أن يقرأ عليه صفحة من هنا وصفحة من هناك، من هذه الكراسة ومن تلك، من كراريس الجمهرة.

وعاد التاجر منشراحاً وقد نفقت سوقه على أهل المعرة. وأخذ يطري نسخة الجمهرة. «هي نسخة نادرة قرئت على المؤلف. ولو قبض لك أن ترى نصاعة حروفها ودقة صنعتها لقدرتها حق قدرها يا ابن آل سليمان». وأبو العلاء ساكت. فسعرها فوق طاقته. ويغير أبو العلاء الموضوع. ويتحدثان عن اللاذنية وعن بغداد وحلب. ويعود التاجر فيمسح بيده على نسخة الجمهرة. وأبو العلاء يشتهي ليس أن يمسح بيده عليها، بل أن يأكلها أكلأً، فقد كان سمع قطعة من الجمهرة من أبيه روايةً عن ابن خالويه، ولكن هذا كان قبل زمن، ولم يكن أنهما. وسام أبو العلاء مساومة عازف منصرف. ثم سمح لجمهرة ابن دريد أن تبتلع جلّ وفرة.

أصبحت الجمهرة أساس ضبطه للغة، عليها يقبس كل شيء، ويصحح ما وهم فيه المؤلف أو الناسخ، ويضيف إليها الأسطر الكثيرة، كل هذا على صفحات ذهنه.

لا والله! لو حظي صاحبنا بزوجة مثالية ما كانت تكون أملاً لقلبه وعقله من هذه النسخة من كتاب ابن دريد الضخم!

لا أحد يحكم اللغة بحفظ المعجم. ولكن، لا أحد كأبي العلاء. وما مرت سنة على امتلاكه الكنز الثمين حتى أخذ يعقد مجلساً يشرح فيه شواهد الجمهرة من الذاكرة. وحضرته عشرون محبرة، وكانت تزيد ولا تنقص. وأملى المعري أشعاره. وأخذت أماليه تنتشر بين متأدبي حلب. يكثر تلاميذه وينتثرون وينتشر معهم صيته، بطيئاً، لكنه يزيد ولا ينقص.

أرضت هذه الشهرة المتواضعة ما في نفس أبي العلاء من حب للظهور، ومن عشق للصيت. فإذا ما نزل الآن حلب أو رحل إلى حمص فإنما هو الشيخ الذي تتحلق حوله المحابر لا طالب العلم الذي يدس كتفيه بين الأكتاف في حلقة شيخ كي يسمع. ورغم اعتصامه بمذهب من التواضع الكاذب فإنه لم يمنع نفسه من القول إنه لم يقعد مقعد التلميذ من أحد منذ أن بلغ العشرين.

وهو الآن قد بلغ الثلاثين، وقد شهد في حمص وفاة جده - وكان قاضياً بها - وكان طالماً قرأ على جده كتب الفقه الشافعي أيام حدائته بالمعرة. ورجع

من حمص ليجد أباه عليلاً. ومات أبوه. ففقد أبو العلاء سنداً مكيناً. كان أبوه، على نقاه، يحتمل من ولده الضرير نزغاته، وخفته، ولمزاته. ويدعو الله أن يثبتته على الإيمان. وما أكثر ما كان الأب الحنون يهمس لأم الفتى كلما رأى من ولده استخفافاً بالعقيدة: هذا من آل سبيكة. وتحتج الأم ضاحكة، فهي كأهلها آل سبيكة تأخذ الحياة أخذاً هيناً، ولا تحب ولا تكره إلا بقدر، لكن كل ما في قلبها من حب أخلصته لابنها الضرير.

ويموت والده أصبح أبو العلاء رجلاً. ليس أنه كبير العائلة، فأخوه أبو المجد هو الأكبر. غير أن الاستقلال الفكري الكبير الذي غدا طبعاً في أبي العلاء أضيف إليه الآن مزيد من الاستقلال المادي. زاد رزقه بعض زيادة بما ورث من أرض. وأحسن القيام عليها. ولكن شوقه إلى بغداد كان كبيراً. في أعماقه جوع لمزيد من العلم، وفي أعماقه فكرة نطل برأسها ثم تختفي. ولا يوح بها لأحد. أليس يقرأ عن جوارى بغداد، وعن التسري ببغداد، وعن ذلك المجتمع المنفتح ببغداد؟ لكن لا، هو ذاهب لكي يقيس المكتبة الضخمة التي رتبها في دماغه بأعظم مكتبة في الدنيا. لا بد من بغداد.

ليس أبو العلاء خجولاً. من قال ذلك؟ لأنه صار فيما بعد رهين المحبسين حسبتموه خجولاً؟ هو شاب مقبل على الحياة، يعرف الناس، ويحب أن يتعرف عليهم، ويفتحهم مجالس العلم، ويتباهى بعلمه. . مع شحنة مضاعفة من التواضع الكاذب. هو يشتهي أن يكون ذا مال كثير، لكنه لا يملك البصر كي يكون تاجراً، أو كي يراعي أملاكه كما يحب، ثم إنه لا يملك الوقت ولا فراغ البال، لا لتجارة ولا لمراعاة أملاك، فالتهم إلى المعرفة أخذ عليه نفسه، غير أنه رأى الطريق إلى الغنى المؤكد. . القناعة. ويحس بشهوات جسده ويحفظ الحديث الشريف عن أن الصوم يقدر الشهوة فيصوم. وما عليه أن يأكل اللحم الحنيذ فطوراً والخبز بالزيت سحوراً، ثم يصوم نهاره.

بعد بضع سنوات من موت أبيه استأذن أمه في الذهاب إلى بغداد. وبكت مرة ومرة، فهي في أعماقها تعرف أنه يريد أن يرحل من الإقليم إلى العاصمة، والذي له مثل علمه ويرحل إلى العاصمة، لا يرجع من العاصمة. ثم أذنت له.

انطلق أولاً إلى حلب، وبمساعدة أبناء أخواله رتب رحلته. ومضى في البر مسيرة يوم وليلة حتى الفرات، وركب سفينة يمتلكها أخواله، وانحدر مع التيار حتى إذا حان أن يرسو ليكمل رحلته برأ جاء العشارون أعوان السلطان وفرضوا

مكساً كبيراً على البحارة، وما كان هذا بالحسبان، فأخذوا السفينة غصباً، واقتضى الأمر تدخل أصحاب أخواله «آل حَكَار» من تجار بغداد لتخليص السفينة.

نزل أبو العلاء على رجل من أصحاب خاله أبي طاهر، وسرعان ما اُكترى حجرة في الكرخ شرقي النهر.

أقام أبو العلاء في قطيعة الفقهاء بالكرخ، على مقربة من خزانة سابور، وهي دار كتب وقفها سابور بن أردشير الوزير على أهل العلم. وهجم على المكتبة غداة وصوله يستعرض كتبها، فاطمئن إلى وجود شرح السيرافي على كتاب سيويه، ويحث عن شرح للضنين بعلمه الأخفش فلم يجد، ووجد له شيئاً عن العروض، وقرأ عليه صاحبه عروض الأخفش. وانصرف أبو العلاء إلى حجرته مقوداً، وصاحبه يصف له الطريق، ويحدثه عن الكرخ فنحن في قطيعة الفقهاء، وهناك قطيعة التجار، وبعيداً خزانة الخلفاء، وهي زينة الدنيا، وليس في الدنيا مكتبة أحسن منها.

أمضى أبو العلاء مساءه يرتب علم العروض في عقله ترتيباً، فقد ألم بما قال الأخفش واكتفى. وعرف عن ذلك السخف الساخف الذي اسمه الدوائر العروضية. لكن العروض علم مكنون في القصائد، ومن ذا يعرف القصائد قديمها وجديدها خيراً من أبي العلاء، فهلّم نستنبط من القصائد أحكام أوزانها وقوافيها.

أعجبه في خزانة سابور أنها غاصة بالكتب القديمة، كأنما تخصصت فيها. وكان له من أصحابه من يقرأ له، ومن يناظره ويمتعه، فابن فُورَجَّة يحمل على ابن جني صديق المتنبي وشارحه. ما لابن جني وللشعر! هو صاحب صرف وقياس، ويكبو جواده أمام معاني المتنبي مرة ومرة. ويحث المعري ابن فورجة الشاب على أن يصنع كتاباً يتعقب فيه أغلاط ابن جني. ويستنشد الشاب، الذي لم ينو وسط عقد العشرين بعد، شيخه أبا العلاء الذي اقترب من الأربعين، فينشده من شعره.

ويمضيان معاً بعد أيام إلى مجلس الشريف المرتضى. فقد كان أبو العلاء أنشد قصيدة في رثاء والد المرتضى قبل مُدَّة، وكأنما أحس أن له دألة. وعند باب المجلس داس أبو العلاء على طرف ثوب رجل، فصاح به: يا كلب! فقال أبو العلاء هامساً: الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً، فبهت الرجل.

واستخبر الشريف عما يجري في آخر المجلس فأخبر، فاستدنى أبا العلاء، وعرفه. وكان صيت أبي العلاء بعد تلك المروية قد أخذ ينتشر في بغداد.

وانقضى المجلس وصيت أبي العلاء يعلو في بغداد، والمتأدبون يتكاثرون عليه كي يملئ عليهم سبعين اسماً للكلب، وبعض أشعاره.

وأخذ أبو العلاء يبيت في حجرة في بيت تلميذه ابن فورجة، هاجراً حجرته في قطيعة الفقهاء، لقرب منزل صديقه من خزانة الخلفاء. يذهب كل صباح لكي يعاين النساخ ويسمع ما نسخوه. و«توفيق» السوداء تخرج لهم الكتب كي ينسخوا، لكنها قد تتأفف من تأخيرهم في ردّ الكتب، إذ يقرأون ما نسخوه على أبي العلاء كي يصلح لهم زلات أقلامهم.

وبعد الظهر يصعد أبو العلاء إلى حجرة خازن المكتبة الواجكا عبد السلام كي يسمع أحاديثه عن السيرافي وابن جنبي وأبي علي الفارسي وغيرهم ممن أخذ عنهم العلم، ويظهره بأخبارهم ونوادرهم. لقد جمع حب الأدب واللغة والنحو بين قلبي أبي العلاء وقلب الواجكا عبد السلام. وأخذوا يرتادان عصر كل جمعة مجلس المناظرات في جامع المنصور.

سأل أبو العلاء صديقه يوماً ببعض تخايل: يا أبا أحمد، ومن يكون إخوان الصفاء الذي سمعنا لهم ذكراً؟ قال الواجكا: هي ذي رسائلهم عندنا متاحة مباحة، ولكن الناس مضطربون بشأنهم. ولست أدري لم أخفوا أسماءهم، فما علمت نسخة من النسخ الكثيرة التي عندنا تحمل أسماء أصحابها. وطالع أبو العلاء رسائل إخوان الصفاء، فرأى فيها خلطاً ممتعاً بين مسائل عرفها صغيراً في اللاذقية وأموراً قرأها عند أصحاب الكلام من المعتزلة وغيرهم، وسمع أسماء لا تقوم بإزائها صفات. يلوم عماء حيناً على عجزه عن تصور بعض ما يقولون، ثم يشوب إلى ما يقوله خصومهم عنهم فيجد في رسائلهم بعض تعالم يخفونه وراء كلمات يونانية. لكنهم أدخلوا إلى عقله جديداً.

واعتل الواجكا يوماً، فأخذ أبو العلاء لعبادته، وبينما هم في الطريق، إذا أبو العلاء يسأل صاحبه متعجباً، وقد عرف الطريق: أإلى قطيعة الفقهاء نحن ذاهبون؟ قالوا: نعم، هنا يسكن الواجكا. وما وصلوا بيته حتى أدرك أبو العلاء أن صديقه الصدوق إنما هو جاره. وفرح أبو العلاء بهذا الجوار، وقويت صداقته بصاحبه.

لم يجد أبو العلاء في بغداد شيخاً يحسن به أن يدعو شيخه، لا بل إن معظم ما أفاده من علم كان من كتب يقرأها عليه من يروونه هو شيخهم، حتى الواجكا.

ومع الواجكا عبد السلام وابن فورجة توجه المعري إلى مجلس الشريف المرتضى بعد طول انقطاع، فقد مرت عليه في بغداد سنة ونصف سنة كان فيها منشغلاً بالكتب والأشعار، يقرأون عليه الكتب وينسخون ما تجود به قريحته.

شاء سوء طالع أبي العلاء أن يدور الحديث في مجلس المرتضى على شعر المتنبي. اعتدل الشريف في جلسته، وأخذ يتنقص المتنبي ويعيبه، وابن فورجة يتميز غيظاً، لكنه شاب غض ولا قبل له بمقارعة الشريف، ولكز أبا العلاء في خاصرته، لكن أبا العلاء صبر. ثم راح المرتضى يتهم المتنبي. . وفكر أبو العلاء في نفسه: لعله يظن أن شرف بيته أعلى من شرف العلم؟ لعله يظن أن شعر أخيه الشريف الرضي الذي يحلق منذ حين في سماء بغداد، وشعره هو الذي يزحف زحفاً، يبيحان له أن يجور على سيد الشعراء؟ ثم حانت من المرتضى سكتة، وقال: هيه. كأنه يتحدى المجلس. فانبرى أبو العلاء: والله لو لم يكن للمتنبي إلا قصيدته «للك يا منازل» لكان بها شاعر الشعراء!

وهمد المجلس هموداً. وبعد هنية، صاح الشريف بغلامه: يا غلام، خذ برجله، يعني أخرجه من المجلس. ولم ينتظر المعري فوقف، ووقف ابن فورجة وقاده خارجاً. ولم يتبعهما الواجكا تأدباً مع الشريف.

عند المغرب جاء الواجكا إلى حجرة أبي العلاء، فوجده مضطرباً، فواساه: هذا شريف ابن شريف، وأخوه الشريف الرضي يقارع الخليفة. ولهما سطوة. ومن كان في مثل هذه المكانة لم تكن الإهانة من قبلة إهانة. وأنت يا صديقي أبا العلاء قد رددت عليه، وأفحمته. قال المعري: يؤلمني أكثر من الطرد أنه فهم مقصدي بسرعة. لا والله، لا أقدح في فهمه ولا في علمه، ولكنني رأيته باراني فقلّب. فضحك الواجكا، وقال: «إيه، لقد فسر لنا بعد انصرافك ما قصدت. ولا والله ما فهم مقصذك في المجلس غيره. قال لنا المرتضى: «لعلكم ترون أنني تشددت عليه. لا أيها الإخوة، لا نقصي عن مجلسنا أحداً أحسن الأدب. ولكن الرجل جاء بقصيدة للمتنبي لا يعدها أحد من خيار شعره. . فلماذا ضربها مثلاً؟ إنما قصد الخبيث بيتاً في تضاعيفها». وسكت الشريف. ولكن جل من بالمجلس فهم بعد حين أنك يا أبا العلاء إنما

أشرت إشارة لطيفة إلى بيت القصيدة الذي يقول: وإذا أتتك مذمتي من ناقص/
فهي الشهادة لي بأني كامل».

داعب الواجكا صاحبه وخفف عنه، ولما آتس منه ارتياحاً عابثه، قال له:
فسوف تُسقط من شعرك تلك القصيدة التي رثيت فيها والد المرتضى والرضي،
والتي جاء فيها عن الشريفين: أبقيت فينا كوكبين سناهما/ في الصبح والظلماء
ليس بخاف. فقال له أبو العلاء: ألم تعرف ما قيل لأبي تمام ولا بن الرومي؟
فهمهم الواجكا، فهو يعرف أن أبا تمام أقر بأن بعض أبياته مسف، ولكنه أبقى
إسقاطه لأن أبيات الشاعر بحثابه أولاده، ومن ذا يسقط ولدأ معتلاً، وابن
الرومي قال قصيدة حسنة يقر فيها بأن شعره «رُكِب فيه اللحاء والخشب البابس
والشوك بينه الثمر».

كان لاضطراب أبي العلاء أكثر من سبب. فقد لقي بعض الصّدّ من نعاة
بغداد وأصحاب اللغة فيها. فمن يكون هذا الضرير الذي جاء من الشام ولم
يسمع لا من السيرافي ولا من ابن دريد ولا من الأزهري ولا حتى من ابن
خالويه الذي كان بالشام ولا من العسكريين ولا الأمدى ولا من أبي علي
الفارسي ولا ابن جني ولا المرزباني ولا الصائبي ولا الجوهرى الذي مات قبل
سنتين؟ من هذا الصّحفي الذي ليس له من العلم إلا ما في الصحف، ولا
سماع له؟ ونحن علماء بغداد ورثة العلم الحقيقي، سمعناه من أشياءنا.

كان لأبي العلاء زمرة من أصحاب هم في سنه، ومن شباب أدركوا أنه
بحر علم ولغة فأخذوا يستقون منه، منصرفين عن حلقات شيوخهم، وكان -
ككل أبناء الأقاليم الذي ينزلون العاصمة - يجتمع إلى أبناء قبيلته كابن القاضي
التوخي صاحبه وتلميذه.

يستطيع أبو العلاء أن يعيش في هذه الغاية بين حساده ومريديه، أن يعيش
هذه العيشة القلقة وأبيات المتنبي تتردد في ذهنه، فقد عاش المتنبي طول عمره
بين حساده ومريديه، وذكر ذلك في شعره كثيراً. لكن، بغداد كانت تخبئ
للمعري حادثة أخرى.

دعاه تلميذه الشاب ابن فورجة يوماً إلى بيت القيان. قال له: تعرف يا
شيخني أنني متزوج، ولكنني ككل شبان بغداد أحب السماع، ولا يندر أن
أتعشق. يعرف أبو العلاء ذلك عن تلميذه ويعرف أكثر من ذلك، وقد كان زار
بيت قيان رافياً مع الواجكا قبل أشهر، ولم يعجبه الصخب ولا أعجبه عماه.

لكنه مضى مع ابن فورجة.

كانت المغنية محسنة. أدرك ذلك أبو العلاء لأنها من طبقة فوق من سمعهم وسمعهم في حلب عند أخواله. وأدرك أنها تضرب على نفسها. واستمع بأذنين مرهفتين. ولما توقفت عن الغناء ناداها ابن فورجة وطلب من شيخه أن يسمعها بعض شعره كي تغني فيه. فقال أبو العلاء:

منك الصدود ومنى بالصدود رضا من ذا عليّ بهذا في هواك قضي
وقد تعوّضتُ من كلِّ بمشيهٍ فما وجدت لأيام الصبا عوضاً

وجلست القينة بجانبه تحفظ البيتين وتترنم بهما، وهي تداعب أوتار عودها. قال أبو العلاء: هذا رَمَلٌ أيضاً، لم أسمع منك الهزج. فانتبهت إلى أن الرجل يعرف ضروب النغم لا مجرد أسمائها. ثم ها هو يتعجب كيف أنها قفزت من الثقيل الأول إلى الرمل دون قنطرة. قال لها: لم أسمع انتقالاً كهذا من قبل. وتحدثنا قليلاً ثم طلب منها أبو العلاء طلب متعلم لا معلم أن تريه على العود موضع اليم والزير، ومن أين تستخرج النغم الفلاني والفلاني. أخذ يلمس الأوتار واحداً واحداً، ثم إنها وضعت أصبعه في مكان على ساق العود وضربت وغنت من ذلك الموضع رملًا، ثم من مكان آخر هزجاً. وعقل أبي العلاء مشتت بين شيء يتعلمه، وبين رائحة جسمها وملبس كفها. هو يعرف النغم بأذنه ويعرف الفرق بين ضرب وضرب، ولكنه الآن عرف كيف يحبسون وتر العود فيصبح حاداً ويتدرجون في حبه. وارتجف وهو يضم يده إلى جسمه مبتعداً عن القينة.

قد أحس أن الجارية المغنية هي التي يتعشقها تلميذه الشاب، فقد تعابشا عبثاً لا يخفى حتى على ضرير. ثم إنها نهامسا بهمس لم يسمعه الضرير حتى بأذنيه المرهفتين.

وغابت القينة سوية ثم عادت. وقالت لأبي العلاء: يتفضل الشيخ معي إلى صاحبتي خلاخل. وأنهضته بيد قوية وصحبته، ورفيقه يقول له: أنا هنا أكمل رطلي ونصرف. وأبو العلاء لا رطل له فهو لا يقرب الخمر، وهو صائم في كل أيامه درءاً للشهوات. والآن بغد العشاء لا بأس بأن يصحب القينة إلى خلاخل.

وعلى باب خلاخل، قالت له المغنية: ستقول لك «وهبتك نفسي»، هذا ما

تقوله للشيخ والقضاة حتى يكون كل شيء حلالاً، وضحكت. وتركته في حجرة صاحبها، وانصرفت.

قالت له خلاخل: أهلاً بالشيخ، وهبتك نفسي. أخذ أبو العلاء يفكر.. ليس في الدراهم التي قد يكون صاحبها ساقها إلى خلاخل، ولا في هذا الشيء الذي لم يفعله من قبل. فكر فقط في نعومة تلك القينة المغنية، وفي أنسها. وصنعت معه خلاخل ما تعرف تصنعه كي تجعل الرجل يركز كل فكره في مكان واحد من جسمه. وألقت به على الأريكة. واستفرغته. وانتبه شيخنا إلى ما اعتراه. وفكر هذه المرة بالدراهم.

قال في نفسه: أحفظ ألف بيت عن القيلة. وقد سبق لخلاخل أجرها ووهبت نفسها. أليس قد وهبت نفسها؟ بلى، قد فعلت. وعندما وقفت خلاخل على الباب تذله كيف يذهب قَرَب وجهه منها رويداً رويداً، يريد أن يجرب القيلة، حتى وإن زايله الاشتهاه. فإذا بكف ناعمة تطعنه برفق في حر وجهه. قالت خلاخل: ليس بهذا الوجه.

وعبس المعري عبوساً سيدوم خمسين سنة.

ليس بهذا الوجه! ومن خلق له هذا الوجه إلا الله.

ليس بهذا الوجه! ولماذا خلقتني بهذا الوجه ولم تسلبني ذلك الاشتهاه؟

لم يكن على يقين من بعث ولا حساب منذ أن انصرف من اللاذقية، وظل يخفي قلة يقينه عشرين سنة. فهل آن لابي العلاء أن يؤمن بحياة أخرى وبجنة فيها الحور والعين، وفيها البصر والوجه الحسن الذي زالت عنه حفر الجدرى؟ تبلبل، لكنه لم يفكر بالبعث ولا بالحساب. فكر فقط في تلك الكلمات: ليس بهذا الوجه!

مضى عابساً مع صاحبه. ودعاه صاحبه للركوب معه إلى منزله كي يبيت عنده وينسحر على سمك وتمر. قال أبو العلاء: لا أكل السمك. سكنت ابن فورجة. كيف لا يأكل شيخي السمك ومفائد المسقوف على طول دجلة تشهد عليه، فهو يفطر اليوم بعد اليوم على سمك المسقوف! كان أبو العلاء يسرع في خطاه ساحباً دليله سحباً حتى وصلا عند السانس وركبا البغلة. وعلى باب حجرته ودع صاحبه وأغلق بابه.

وقف أبو العلاء وجعل ظهره إلى باب حجرته، وشيء في صدره يغلي. وعقله لا يني يردد: ليس بهذا الوجه.

ورحم نفسه عندما ألقى نفسه على فراشه ويكى. وظل يقرأ القرآن حتى نام.

بعد أيام هدأت نفسه. وفي الحين بعد الحين كانت تعود إليه خفة آل سيكة. يلقي ابن فورجة ويقول له: وأنتم كذلك تسمعونها تقول وهبتك نفسي؟ فيضحك ابن فورجة ويقهقه، ثم يستغفر.

قبل خلاخل كانت بغداد قد نبذت أبا العلاء. وبعد خلاخل عرف أنه سينبذ الدنيا. إنها الدنيا التي جاء لها ذكر عند معشوقه المتنبي باسم «أم دفر» أي أم التنن «وقتلن دفرأً والدهيم فما ترى، أم الدهيم وأم دفر ثاكل». وأعاد على قلبه قصيدة المتنبي، فإذا فيها: «ومن الرماح دمالج وخلاخل»، ها.. فخلاخل موجودة هنا أيضاً! ولم ينس بالطبع أن هذه القصيدة بعينها هي التي أدت إلى طرده من مجلس المرتضى، فابتسم وهز رأسه. يا لها من مصادفات. لو صادف غير أبي العلاء هذه الأبيات الثلاثة التي نصف بؤسه في بغداد في قصيدة واحدة، لآمن بعد هذه المصادفة المثلثة بالنجوم.

لكن العقل الواعي لأبي العلاء كان عمود الخيمة في شخصيته. أما نفسه فبقيت نفسه: لن تزايله خفته ولا تخائبه، ولن يزول عنه حب الشهرة، ولا نهمة للعلم. بيد أنه سيسبغ على ذلك كله سَجْفاً أسود مثلما قدر الله لديناه أن تكون سوداء. ولئن كان الكرام لا يُكثرون من الشكوى إلا إذا فاضت فيضاً من حلوقهم، فإنه سيدمن الشكوى وسيدمن شتم الناس، وسيدمن تفريعهم، وسيظل كريماً بتعففه وانقباضه عن دنيا الناس.

لا بد من فراق بغداد، وبسرعة.

بدأ المعري يودع أصحابه. وراح يجتمع عليه ليلة بعد ليلة الشعراء الذين كانوا يعرضون عليه شعرهم، وأخذ ينشدهم بعض ما قاله في وداعهم ووداع بغداد. وفي يوم الركوب شيعوه ماشين مرحلة، وهو يتجه شمالاً نحو الموصل. وكانت رحلة برية شاقة، أشق من رحلة القلوب النهرية. مضت سنة وتسعة أشهر له في بغداد كانت كأنها سنون، أو كأنها يوم بليته. كان مشتاقاً إلى أمه. خداه ذوا الحفر مشتاقان إلى يدي أمه الخشتين.

في الموصل بلغه من بعض التوخييين الذين جاءوا من حلب أن أمه ماتت، فما زاد على أن ابتسم في وجه «أم دفر» أم التنن.. الدنيا. واصلَبَ قلبه، وبصق على الدنيا مرة أخرى.

وبلغ قريباً من حلب ولم يعمل إليها. كان يستعجل القدوم إلى المعرة لكي يحبس نفسه في بيته، لا يريد أن يعالج أمراً من أمور هذه الدنيا.

وحبس نفسه. كان في السابعة والثلاثين من العمر وكان العام ٤٠٠ للهجرة، فها هي المئة الخامسة قد استهلّت، وأخذ المتنبيون يتنبأون بأشياء ليس بينها أن مسلماً من بيت علم وأدب في المعرة سيقضي تسعاً وأربعين سنة معتزلاً لا يأكل لحماً ولا يشرب لبناً ولا حتى عسلاً، وأنه سيكون أهم وأشهر شاعر في قرنه وفي قرون كثيرة ستليه، وأعظم من حفظ ألفاظ اللغة العربية في كل القرون.

رتب المعري خزانة كتبه وصمد صمّدها. وامتنع حتى عن غشيان الجامع، لا في ظهر ولا في عصر، ولا في جمعة. كان رزقه قد اختل في تلك السنة، فدوّد المشمش وشلّت الزيتون في بساتينه فلم يحمل إلا أقل حمل؛ وأعانه أخوه أبو المجد في ترتيب أمور رزقه ما استطاع. وبدأ يأتيه التلاميذ يقرأون عليه ويسألونه. ثم أخذ يفد عليه المتأدبون من حلب ومن بغداد، ثم من أبعد من بغداد. ومع تحسن المواسم أخذ يعين طلابه الذي يقدون من البلاد عليه، فمن عجز عن كراء حجرة أسكنه أبو العلاء، ومن جاع أطعمه، أو أوصى به موسري المعرة.

فرغ من ترتيب أشعاره ووضعها جانباً غير آبه بها، غير أن الوافدين كانوا يسألونه عن هذه القصيدة وعن تلك مما سمعوه من البغداديين، فيقرأ عليهم ديوانه ويشرح لهم مقاصده. سمى هذا الديوان «سقط الزند»، أي أول الشر الذي يسقط من أداة النار. فهو شعر الصبا والشباب حتى العودة من بغداد.

ومضى المعري في طريقته يعايب أهل اللغة ويورد عليهم ما يتعجبون منه من سجعات ومن ألفاظ دقيقة، ومن تورات يشقى العلماء في حل ألفاظها، ثم إذا هو يشرح كل شيء في أمالٍ يملئها على طلابه. وتنتشر أماليه في البلاد. سمعت بالمعري الأندلس وسمعت به شيراز. وغدا بيته في المعرة نادياً. وكاتبه الكبراء والأمراء من حلب وغيرها، وزاره منهم من زاره. وهو في كسر بيته راض بما فرض على نفسه.

وعند المساء يأتيه فتية الدعوة يلتمسون منه البركة والنصح، فهو عندهم إمامهم، أليس أخبرهم الدعاة الذين يأتون من مصر إلى بلاد الشام بأن أبا العلاء قطب من الأقطاب.

ويوغل أبو العلاء في الرمز، والمجاز.

يجعل لفتية الدعوة مجلساً في العشية يملئ عليهم فيه أبياتاً متفرقة يشتم

فيها الدنيا، ويداعب فيها العقائد. يفهمون عنه ويساءلون، ويجب حيناً ويمضي في الإملاء حيناً بغير جواب. ويلتزم بدل حرف الروي حرفين معاياة لأهل اللغة وإدلالاً بمعجمه الذي لم يغادر شيئاً إلا وعاء. أليس قال تلميذه ابن الخطيب: لم ينطق عربي بكلمة لا يعرفها أبو العلاء. تلك اللزوميات، التي ستبلغ أحد عشر ألف بيت من الشعر.

يأمن المعري جانب هؤلاء الفتية، فجلهم ممن كان عرفهم صغاراً قبل رحلته الحلية الطويلة ثم البغدادية. وفي مجالس العشية يكون المعري قد حشد في ذهنه أبياتاً كثيرة على حرف من الحروف فتراه يقطع عليهم بعض ما جربوا أن يأخذوا فيه من هزل، ويملي مسرعاً، ويغمسون أقلامهم في محابرههم ويستملون، وقد يكون في ليلته بكيناً بطيئاً، فيملي قليلاً ثم يفتح لهم باب الهزل والدعابة. والفتية قد تعلقوا بأقوال الباطنية، فاستل هذا التعلق ما في نفوسهم من تحرز إزاء العقائد المألوفة، فمنهم من اتخذ عقيدته الجديدة سلماً للتهاون في العبادات، ومنهم من استبدل تشدداً بتشدد، وراح ينافع عن الاعتقاد الجديد مرتقياً بعض الدرجات في سلم الإخلاص. والفاطميون، حماة العقيدة الجديدة، يحكمون حلب أحياناً قليلة، ويتحكمون في شؤونها أحياناً أكثر عن طريق تحالفاتهم. وهم، بعد، على مقربة. نقيم عساكرهم في دمشق وفي حمص وفي عكا وبيروت وطرابلس ويحكمون بلاد الشام مدأً وجزراً.

في سنة أربعمئة وسبع، وأبو العلاء قد دخل في الرابعة والأربعين من العمر، استقر الأمر في حلب لعزیز الدولة الفاطمي.

يكاثره داعي الدعاة من حلب، وينافسه في أمور شتى عرفها الفاسي والداني عن أبي العلاء. ويحاول أن ينفذ إلى حقيقة معتقده من باب امتناعه عن أكل اللحم. فيتهرب أبو العلاء من النقاش - الذي كان يدور في رسائل تروح وتجيء بينهما. فهو لا يستطيع أن يقولها بصراحة لداعي الدعاة: أنا لست - كما نظن، وكما ينقل لك هؤلاء الفتية - رجلاً من رجال الباطنية، أو أحد أكابر «عقلائهم». أنا مفكر حر لا غير. لا يقطع المعري شعرة معاوية بينه وبين الدعوة الفاطمية التي تعم المنطقة، ولا يريد أن يغادر المنطقة الوسطى التي يقف فيها على مسافة واحدة من الجميع. هو متفرد بعلمه الغزير. هو كفيروز مطربة الجميع ولا تريد أن يكون لها موقف من الحرب الأهلية، وتقضي عشرين سنة تنغنى بعموميات حب الوطن حتى لا يستطيع أي طرف أن يزحزحها عن عرش كبير يحمله الجميع على أكتافهم. هو اللغوي الكبير والشاعر الكبير،

الذي رثا ومدح فقهاء السنة والشيعة في بغداد المقسومة بين العلويين والحنابلة. وهو ابن المعرة الشافعية السنية التي تجاور حلب التي يغلب على حكمها التشيع منذ مئة سنة، وحتى البادية فقيلة كلاب فيها شيعة، وبنو حمدان شيعة. وما هم الفاطميون يريدونه لهم. وهو يريد نفسه لنفسه، وللجميع.

انحسر عن المعري الضغط الفاطمي عندما استبد عزيز الدولة بالأمر لنفسه في حلب وشمال سورية وسك العملة باسمه مستقلاً عن الخليفة بمصر. والخليفة بمصر هو الحاكم بأمر الله، الذي كانت له بدوات من التشدد والمويل لم يألفها الناس في أي حاكم.

استراح المعري لعزیز الدولة ووسم باسمه كتبه «القائف» و«الصاهل والشاحج» و«اللامع العزيزي».

ومضى المعري يملي على طلبته المثقفين في مجلس المساء مزيداً من اللزوميات، فهذه أشعار منسوقة على الأحرف، وقد جعلها المعري جامعاً للقوافي والضروب، ومستودعاً لنظراته في أمور الدين والدنيا، وفرض على نفسه تلك القافية المزدوجة التي تجعل اصطبياد القوافي أصعب ليس بمرتين بل بمرات كثيرات. فكان بذلك صاحب طريقة فيها طرافة، لكنها مزقت أفكاره تمزيقاً، وجعلت أبياته متنافرة، تسيرها القافية بدل أن تسير معها القافية.

يقفه بعض طلبته كلما قال بيتاً يهزأ فيه من معتقدات الناس، أو يشتم البشر قاطبة، ثم يعتدل ويملي عليهم أبياتاً في الاستغفار. ويضحك بعضهم هنا أيضاً، كأنما يقولون في أنفسهم: ما أخبت شيخنا، يريد أن يذب عن نفسه. وبعضهم يستملي ويتلذذ بالبيت الذي فيه نكتة لغوية أو تورية لطيفة، أو بالبيت الذي يتألق شعراً عذباً.

يسكت بعض الطلبة عندما يسوق المعري أبياتاً يقبح فيها الخمر وشاربيها. فبعضهم، مع هذا التحرر العقدي الذي ابتلوا به، لا يجد غضاضة في ارتياد ماخور المعرة. ولا يسألهم شيخهم عن سلوكهم، حتى مع أن كثيرين منهم من أقاربه، أو أبناء عشيرته، وجل المعرة تنوخ. تماماً مثلما لا يسعى إلى جعلهم صورة منه في زهده ونباتيته المطلقة.

ويجهز الحاكم جيشاً كي يقتلع عزيز الدولة من حلب، ولكن الحاكم يحتفي في سنة ٤١١ قبل مسير الجيش، ويتنفس عزيز الدولة الصعداء، ويمضي في شأنه أميراً على حلب سنتين، ثم يغتاله غلامه سنة ٤١٣. وتقع حلب بيد

صفي الدولة فأخيه سند الدولة، وهما مع الفاطميين. لم يعد مهماً بالنسبة إلى أبي العلاء من يحكم البلاد فهو أكبر من أن يتعرض له الحاكم، هو كالجاحظ الذي أطيح بالمعتزلة في العراق على يد المتوكل، وظل الجاحظ، شيخ الأدباء المعتزلي، شيخاً للأدباء. وهو مثل سارتر الذي أرادت شرطة باريس اعتقاله بالمصيان المدني عام ١٩٦٨ م فقال لهم ديقول: «أنتم لا تعتقلون فولتير».

وعاد صالح بن مرداس من صحرائه، وكان أقلق أمراء حلب طويلاً. عاد هذه المرة ليأخذ حلب، وتولاها أميراً عليها عام ٤١٦هـ بعد حصار طويل، وتولى معها صيدا وبعض مدن الشام. وفي العام التالي وقعت في المعرة حادثة.

وقفت امرأة بباب المسجد والمصلون خارجون وصرخت فيهم أن يتقموا لشرفها، فرواد الماخور قد اعتدوا عليها. وهب الناس هبة واحدة وحطموا الماخور ونهبوا خشبه، وآذوا صاحبه النصراني. كان صالح بن مرداس حاكم حلب آنذاك في صيدا، فاعتقل وزيره النصراني تادرس بن الحسن سبعين رجلاً من أهل المعرة وحبسهم شهرين.

وفي طريق عودته عسكر صالح بن مرداس بظاهر المعرة، وحل بالناس خوف شديد من هذا الأمير الفاتك الذي استقر له الأمر بعد عشرين سنة من الصراع؛ وأخرجوا له أبا العلاء. رأى صالح رجلاً نحيلاً أعمى يسير مع قائده في اتجاه عسكره فقال لصحبه: هذا أبو العلاء. واستنداه. فكلمه أبو العلاء كلاماً رقيقاً. فعفا صالح عن كل المعتقلين.

وارتفع شأن أبي العلاء بين أهليه، وكان أخوه الأكبر أبو المجد صاحب القضاء في المعرة، وأخوه الآخر رجلاً ذا مكانة، وكان ابناؤهما يساعدون عمهم الضريع. على أن أبا العلاء ما كان ليستغني عن سكينه المعجوز، التي كانت تخدمه وتقوم بما يقصر فيه «الحسن» الخادم الشاب الكسول. وكان لسكينه بدواتها، وجنونها. وكان أبو العلاء يحتمل من الناس، ولا سيما من مساكينهم، كل شيء.

يعتمد المعري في تحرير النصوص على أحسن وجه على كاتبه الشيخ أبي الحسن، فأبو الحسن هو فقط من يحرر النسخة النهائية التي يحتفظ بها أبو العلاء في خزانته. وثمة نساخ أربعة ينسخون عنها نسخة لخزانة حلب، وأخرى قد تجد طريقها إلى بغداد. ولا يتهاون أبو العلاء في سطر يكتبه، فكل رسالة يرسلها - وما أكثر رسائله - كان يحفظ نسخة منها في خزانته، نعم حتى لو كانت رسالة شخصية.

يقول لأبي الحسن مستمليه المعتمد: ها قد وصلت أختيراً رسالة دوخلة.

- وصلت بعد طول الضياع.

- قد قرأتها في مجلس الصباح مع التلامذة. فهل قرأتها يا أبا الحسن؟

- قد فعلت يوم أن وصلت. شيخ مهذار، لعله ما كتبها إلا كي يستقبل منك رداً يتجمل به بين أدباء حلب.

- لكن فيها شيئاً أحببته.

ويضحك أبو العلاء، ويضحك لضحكه كاتبه أبو الحسن صاحب سره، وأبو العلاء يتبسط معه في كثير من الأمر. وقد يعاقبه متظرفاً إذا تأخر عنه، فيصلي به الظهر قارئاً سورة طويلة في الركعة الأخيرة، فيحبسه عن قيلولته الأثيرة.

- لا والله ما رأيت فيها شيئاً يحب. فما الذي أحببته يا شيعي؟

- صاحبنا دَوخلة رجل سليم دواعي الصدر. تراه يحمل على الملاحدة والزنادقة حملة شعواء، يعرض علينا في أثنائها بضاعته التي قمّشها من بغداد ودمشق ومصر. وتراه ينسبنا إلى الصلاح والتقوى.

- أهو يصنع ذلك تعريضاً بالشيخ، أم تراه يريد منك رداً يستكشف به معتقذك؟

- لا يا أبا الحسن. هذا رجل فيه غفلة. وقد عرض الرسالة قبل أن يرسلها إليّ على وجوه المتأدبة في حلب تيهاً بها. ويعجبني أن أخاطبه بكلام يفهم نصفه ويفهم غيره أكثر من ذلك.

وتندُّ عن أبي العلاء ضحكة مكتومة.

- أنتوقف عن تحرير اللزوميات؟ قد جمعنا أشئانها وضبطناها على الحروف، وأنا بصدد إصدار نسخة الخزانة. وهذا سيفتضيني شهراً. ألا تملّي ردك على دوخلة في مجلس المساء مع الفتية؟ فمنذ أن فرغت من إملاء اللزوميات وأنت تسمع منهم بعض قديمك شارحاً ومعلقاً.

- لا، يا أبا الحسن، لا. اللزوميات لم تتم بعد، ولدي كثير مما أضيفه إليها، فاحفظ ما عندك، ونسقه ما شئت من التنسيق فكل شيء سأضيفه من بعد سيقع في موقعه بلا عناء. والآن أريد أن أرد على الرجل وأنا مستجمع فكري بعيداً عن فتية المساء، فالفتية يستملون ويضحكون ويبدون إعجابهم، وقد يستوقفوني ويناقشونني، ولئن صلح هذا في اللزوميات التي مضت إذ كنت أزوّرها في نفسي قبل إملائها، فما يصلح في ثر يأتيني عفو الخاطر ويسمعه مني صاحبي الأثير.

يرتاح أبو الحسن إلى هذا الوصف، فهو وحده صاحب الأثير. ويمضي أبو العلاء:

- فأين رسالة دوخلة؟

- في البيت العتيق، في خزانة النساخ. فهل آتي بها؟

- لا. خذ قلمك، وسمِّ بالله.

ويسمي أبو الحسن، ويسط الورق ويفتح الدواة. ويقول أبو العلاء:

- بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم يسر وأعن..

- بسم الله. تفضل يا شيخ..

- أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم يسر وأعن..

وأخذ أبو العلاء يعرض معارفة في اللغة، ويقلب الكلمات ومعانيها بين الحماطات والأساود، ماراً بشعراء العرب وشواعرهم. حتى بدأ يتعرض لرسالة «ابن القارح»، وهذه كنية دوخلة الحلبي، فأتى على الرسالة، وجعلها الكلمة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء. وانقذت في ذهن أبي العلاء فكرة.. ففرس لصاحبه شجرة في السماء.. في الجنة. وأخذ يملئ وصف الجنة، يضع فيها كل ما ورد في القرآن من وصفها، وكل ما تنتهي نفسه المحرومة. وقف عند إيريق الخمر، فأتى على كل ما ورد من شعر في الأباريق. ووصف الخمر التي يكرهها بحق وصف عاشق، ووصف العسل الذي حرمه على نفسه، فإذا به يتذكر بيت شعر له حكاية وردت عن خلف الأحمر، فاستعرض معرفته في اللغة بإبدال كلمة القافية على حروف المعجم. ومر اليوم.

وفي اليوم الثاني وصف المعري من بالجنة من الشعراء وأهل اللغة، وفجأة خطر له أن يذهب بدوخلة إلى الجنة. فإذا به يقص من خياله الخصب كيف أن دوخلة ركب حصانه وراح يتنزه في الجنة. ومضى أبو العلاء يعبث بابن القارح دوخلة ويصف بكثير من المرح، وكثير من الخفة ما يلاقيه ابن القارح في الجنة، فيجعله يشهد ملاحاة شديدة بين نابغة بني جعدة والأعشى آلت إلى سباب وصراخ فيسعى دوخلة إلى أن يصلح بينهما فيقول «يجب أن يُحذَرَ من مَلَكٍ يعبر فبرى هذا المجلس فيرفع حديثه إلى الجبار الأعظم، فلا يَجُرُّ ذلك إلا إلى ما نكرهان.» ويستدرك: «واستغنى ربنا أن ترفع الأخبار إليه».

ويخلق المعري لصاحبه في جنته سرب إوز ثم يحوله إلى حوريات يرقصن

ويغنين. ويقترح بعض من بالمجلس أن يأخذ كل رجل حورية منهن ويذهب بها، فيقول ليد الشاعر «لا يؤمن أن يسمّى فاعلو ذلك أزواج الأوز» فتضرب الجماعة عن اقتسام أولئك القيان.

ويزيد أبو العلاء من عبثه بآبن القارح دوخلة، فيجعله يروي لأهل الجنة قصة دخوله الفردوس. ويملي أبو العلاء الورقة بعد الورقة وهو يصف وصفاً يسيل فكاهة وعبثاً. فالرجل يلقي الأمرّين وهو يسعى بين علي بن أبي طالب وحمزة، وأبناء النبي المذكور ثم فاطمة ثم النبي نفسه، وينال الوعود والشهادات المختلفة بالتوبة، ولكنه يظل راثحاً غادياً معذباً بالانتظار وعدم اليقين. فكانه في ذلك المعري نفسه وهو يقارع العشارين الذين أخذوا سفينته في العراق، أو البيروقراطيين الذين يعطلون معاملات الناس في حلب وفي بغداد وفي كل مكان. يصف المعري الشقاء في الأعراف فكانه شقاء الإنسان في الدنيا إذ يقضي عمره قلقاً يسعى بين أمل وبأس.

ثم يتغلب الأمل، بل تتغلب الفكاهة. ويختار المعري لصاحبه أن يعبر الصراط المستقيم «زقفونة». وزقفونة هذه ذروة الكوميديا العلائية. فمعنى زقفونة أن يطرح دوخلة نفسه على ظهر جارية سيدتنا فاطمة الزهراء، فيطوقها من عنقها من خلف وتمسك برجليه كالحمال يحمل جوالفاً من دفيق على ظهره. وتعبّر به الجارية الصراط. ولكنه يكتشف على باب الجنة أنه أضاع جوازه. فيريد من رضوان حاجب الجنة أن يعطيه ورقة صفصاف، حتى يرجع بها أدراجه كي يأخذ جوازاً، وهبهات. لا شيء يخرج من الجنة. ولكن أبا العلاء يقصّر الطريق، فيجعل إبراهيم بن محمد، ابن النبي، يمد يده من داخل الجنة ويجذب دوخلة جذبة تُحصّله الجنة.

وفي الجنة يرى دوخلة توفيق السوداء، التي كانت تخرج الكتب في دار العلم ببغداد إلى النساخ، براها مع حمدونة الجارية القيحة التي تزوجها بائع سقط بحلب ثم طلقها كراهة منه لرائحة قمها. يراهما يضاوين جميلتين، فيسبح بحمد ربه.

ثم هذه حورية عينا تنشق عنها ثمرة يقطعها ابن القارح من شجرة حور، فيسجد ابن القارح شكراً لبارئها، ويجول في خاطره وهو ساجد أن مؤخرتها ضاوية، فما يرفع رأسه من سجده حتى يرى لها عجيذة كأنها كتيب رمل، فيطلب إلى البارئ أن يصفرها، فيخيره في تكوين هذه الجارية «فيقتصر من ذلك على الإرادة».

ولا يشفي أبو العلاء نفسه التي لا تحمل العبث والفكاهة، حتى وقد قارب الستين، إلا بعد أن يحبر جملة كرايس. كل هذا في رده على رسالة ابن القارح دوخلة الحلبي. تلك رسالة الغفران. أليس الله غفر لابن القارح؟

ومضى أبو العلاء يعيش سنواته متأففاً متعقفاً إلا عن خبزه وزبته، زاهداً قاعداً في كسر بيته. يتلذذ بستم الدنيا والناس، ويلعب مع اللغة.

قضى خمسين سنة في محبسه يتسلى في لعبة لا تنتهي مع الألفاظ والأفكار. كان ابن عصره في تقديس اللغة القديمة، لكنه فجر من ألفاظها معاني جديدة. وكان ابن كل العصور في حرية الفكر. كل شيء عند أبي العلاء موضع شك حتى يثبت. رأى بعقله أشياء لم يرها غيره. وعرف بعقله عجزه عن فهم أشياء ظن المبصرون أنهم يفهمونها.

وكان من عجائب التسامح الإسلامي أن يموت أبو العلاء صاحب اللزوميات ورسالة الغفران على فراشه. كان ذلك في عام ٤٤٩.

خاتماً

مثلما قرأنا اللزوميات ورأينا أن أبا العلاء لا يؤمن بالبعث، قرأها عمر فروخ المسلم السني المتدين ورأى رأينا، ويسط ذلك في كتاب وله من العمر ثمان وثلاثون سنة. نحمد لعمر فروخ قراءته البارعة للزوميات، وصراحته وجراته في بيان حقيقة معتقد أبي العلاء (كما رأها)، من غير أن يشوب ذلك بأية عبارات تنتقص من حكيمة المعرفة، فقد افتخر به وبلغناجازه الأدبي كثيراً. سبحان الله، قد اجتمع خلق كثير من الأدباء في مهرجان أبي العلاء الألفي بالشام، وقالوا الكثير، واجتمع مثلهم على صفحات عدد خاص من مجلة مصرية، وكتبوا الكثير. وسوى هؤلاء هؤلاء كتب الناس عن أبي العلاء في أواسط القرن العشرين عشرات المقالات، وكلها يمدح الرجل ويصر على أنه مؤمن حسن الإيمان. وشذ طه حسين ومارون عبود وزكي مبارك، فقد كتبوا ما يجمل بالمرء أن يقرأه في صدد عقيدة أبي العلاء، فأما الزيد الكثير فقد ذهب جفاء.

عاش المعري ستاً وثمانين سنة. وكان أكبر حدث أدبي ولغوي في دنيا العرب على مدى ألف سنة. من زمنه حتى يومنا هذا.

الصفحات التي مرت هي مقدمتي لديوان شبابه «سقط الزند»، وفيها مجموعة من الافتراءات لن يعجز القارئ في عزلها عما لا يسها من حقائق،

وإنما أردت أن أصور حياة الرجل كما تكونت في ذهني. وسأقدم للآيات التي اخترتها من اللزوميات بصفحات قليلة كنت كتبتها قبل سنوات، وستأتي في موضعها قبل الآيات المختارة من اللزوميات ضمن هذا الباب.

لاحقاً..

يقول لي مصححي اللغوي الصديق أحمد عبد الرحيم إن تملصني بالاعتراف بأنني افتريت بعض افتراءات لا يعفني، ولا يخفف عني ثقل ما «تخيلت». وقد صحح لي أخطائي في فصل أبي العلاء، وزاد فعلق تعليقات فيها من التشجيع ما أثلج صدري. وكتب عن قصتي هذه التي قصتها عن أبي العلاء: [«أخبار رحلات أبي العلاء لتلك الأديرة باطلةً سنداً وممتناً. ومن أهم من أشيع الكلام فيها من الجهتين: محمود شاكر في «أباطيل وأسما»، ومحمد سليم الجندى في «الجامع في أخبار أبي العلاء». وبالتالي.. كل التفاصيل «الروائية»، الجميل أكثرها، والشنيع بعضها، يُشوَّهها أنها تؤرِّخ لشخص معيَّن تاريخاً زائفاً، ومضللاً. تصلح، جداً، مثل هذه التفاصيل في «سيناريو درامي» متخيَّل. لكنها لا تحسُن، أبداً، في سيرة معيَّن مثل أبي العلاء.. ولو من باب التخيل. ولستُ أرى سطري عارف اللذين ختم بهما هذا السرد الشائق الممتع، بما فيه من «أباطيل» شامت «أسما»، مُغنييه شيئاً من «الشيخ المكذوب عليه» الذي حذر ظالميه من لقاء وإن طال المدى! ولا هما بمغنيي القارئ شيئاً من أن يتقصَّى بنفسه ما أمكن من حقائق ما كان! وقد كنتُ أحب أن أبيض شيئاً ما.. لكن انتبهتُ إلى أنني ضيف، فلا يحسُن بي أن أكون ثقيلاً كالصَّيْفَن!]

انتهى كلام أحمد عبد الرحيم.

وسترى تعليقاته على ما سيأتي ضمن هذا الفصل؛ فأما تصحيحاته لأخطائي، وهي كثيرة، فلن تراها، سأصحح وأستر على نفسي. وقد تعفب الآيات في هذا الفصل عن أبي العلاء بيتاً بيتاً، وبين يديه النسخ الكثيرة من شروح سقط الزند واللزوميات، وتقصَّى تقصياً لا مزيد عليه. وكان أقراني مقدمة عميقة وجزلة ومليتة بالفكر لكتاب يكتبه عن أبي العلاء. وأتمنى أن يصدر هذا الكتاب فيشري الدراسات العلائقية، على أنني مغتبط بما أسدى إلي، وما أسبغه على جهدي، في كتابي هذا، من تمحيص لا يخلو من تفصيل، ومن تكميل لم يغادر شروى نقيير.

سَقَطُ الزَّئِدِ

١ دون كبشوتية للتمرير

قال في المديح، ولا ممدوح غالباً، كان يروض القول، ويشتهي أن يحاكي الشعراء
القدامي:

تَكَادُ سَوَابِقُ حَمَلَتِهِ تُغْنِي عَنِ الْأَقْدَارِ صَوْنًا وَابْتِذَالًا
تَكَادُ خَيْلٌ حَمَلَتْ هَذَا الْمَدْمُوحَ (الوهمي) تَغْنِيهِ عَنْ فِعْلِ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ فِي صَوْنِهِ وَحِفْظِهِ، وَفِي
ابْتِذَالِهِ لِأَعْدَائِهِ بِقَطْعِهِمْ وَهَزِيمَتِهِمْ

وَلَمَّا لَمْ يُسَابِقْهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانِ، سَابَقْنَ الظُّلُلَا
سَبَقَتْ الْخَيُْولُ كُلَّ حَيَوَانٍ، فَلَمْ يَبْقَ سِوَى أَنْ تَحَاوِلَ سَبْقَ ظِلَالِهَا (هَذَا مِنْ فَرَائِدِ أَبِي الْعَلَاءِ/ تَعْلِيلُ
أ. عَبْدِ الرَّحِيمِ)

تَرَى أَعْطَافَهَا تَرْمِي حَمِيمًا كَأَجْنَحَةِ الْبُرْزَاةِ رَمَتْ نَسَالَا
أَعْطَافُ الْخَيْلِ أَيُّ جَوَانِبِهَا وَخَوَاصِرِهَا تَرْتُقُ الْحَمِيمَ، الْعَرَقُ، كَمَا تَرْتُقُ الْبُرْزَاةُ، وَهِيَ مِنْ كَوَاسِرِ
الطَّيْرِ، الرِّيشُ الَّذِي يَسْقُطُ عَنْهَا

وَقَدْ ذَابَتْ بِنَارِ الْحَقْدِ مِنْهَا شَكَايُهَا فَمَا زَجَّتِ الرُّوَالَا
الْخَيْلُ مَتَرَفِدَةٌ هَكَذَا هَكَذَا حَاقِقَةٌ عَلَى الْعَدُوِّ، وَلَشِدَّةُ حَرَارَةِ حَقْدِهَا تَكَادُ شَكَايُهَا، تِلْكَ
الْحَدَائِدُ فِي أَفْوَاهِهَا، تَذُوبٌ وَتَخْتَلُطُ بِالرُّوَالِ، أَيُّ الرِّيَالَةِ أَيْ اللَّعَابِ. هَكَذَا يَنْعَلِمُ
الْمَعْرِي مِنَ الْمَتْنِبِيِّ الْإِحَالَةَ، أَيْ التَّشْبِيهِ الْمُسْتَحِيلَ.. كَانَ هَذَا عَيْبًا عِنْدَ نَقَادِ صَدْرِ
الْمَعْرِ الْعَبَّاسِيِّ، ثُمَّ فَشَا وَطَمَى فَصَارَ حَلِيَّةً

وَجُنْحٌ يَمْلَأُ الْقَوْدَيْنِ شَيْبًا وَلَكِنْ يَجْعَلُ الصَّحْرَاءَ خَالَا
جُنْحٌ: قِطْعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ، وَاللَّيْلُ مَخُوفٌ وَيَجْعَلُ قَوْدَيْ الْمَرْءِ، أَيُّ سَالِفِيهِ، يَشِيْبَانِ لَكَ بِجَعْلِ
الصَّحْرَاءِ سَوْدَاءَ كَأَنَّهَا الْخَالُ فِي الْخَدِّ

أَرَدْنَا أَنْ نَصِيدَ بِهِ مَهَاءً فَقَطَّعَتِ الْحَبَائِلَ وَالْحَبَالَا
أردنا في الليل أن نغفو لنصيد مهاء، بقرة وحش - يعني فتاة يزوره خيالها في منامه -، ولكن هذه
الفتاة قطعت الحبال، المصايد، والمجال، أي حبال العودة، وهجرنا

وَنَمَّ بِطَيْفِهَا السَّارِي جَوَادٌ فَجَنَّبْنَا الزِّيَارَةَ وَالْوَصَالَا
سمع حصان طيف الفتاة يسير ليلاً فتم عليه ووشى به وصهل، فانصرف الطيف فلم يزربا ولم
يحدث وصال

وَأَيَّقَظَ بِالصَّهِيلِ الرَّكْبَ حَتَّى ظَنَنْتُ صَهِيلَهُ قِيلاً وَقَالَا
واستيقظ القوم الراكبون على صهيله، حتى لقد ظننت بصهيله يحدثهم بما جرى، ويستغرق في القبل
والقال

وَلَوْلَا غَيْرَةٌ مِنْ أَغْوَجِي لَبَاتَ بِرَى الْغَزَالَةِ وَالْمَزَالَا
لولا هذه الغيرة من الأغوجي (الجواد الأصل) لبات العاشق النائم يرى الغزالة (غزالة اسم
للشمس) والغزال، فالفتاة تشبه الشمس وتشبه الغزال

يُحْسُ إِذَا الْخَبَالُ سَرَى إِلَيْنَا فَيَمْنَعُ مِنْ تَعَهُلِنَا الْخَيَالَا
فقد أحس الحصان بالخبال فمنعنا من تعهده، أي رفقته والعناية به

سَرَى بَرَقَ الْمَعْرَةَ بَعْدَ وَهْنٍ فَبَاتَ بِرَامَةٍ يَصِفُ الْكَلَالَا
بعد وهن، أي بعد مضي ثلث الليل، سرى، أي مشى ليلاً، برق من «المعرة» ووصل إلى «رامة»،
وكان ضعيفاً قليلاً (يصف الكلال: كقولك عيناها تعفان السحر/ من شرح الخوارزمي)

شَجَا رَكْباً وَأَفْرَاساً وَإِلَلاً وَزَادَ فَكَادَ أَنْ يَشْجُو الرَّحَالَا
أحزن البرق المسافرين والخيل والإبل، وكاد أن يحزن الرحال، وهي متاع المسافرين... مبالغة متبينة ها!

بِهَا كَانَتْ جِيَادُهُمْ مِهَاراً وَهُمْ مُرْدَاً، وَبُرْلُهُمْ فِصَالَا
بها، أي بالمعرة وهي الوطن، كانت الجياد مهارة صغيرة، وكان الرجال مرداً، فتباناً غير ملتحمين،
وكانت البرل، الإبل التي برزت أسنانها، فصلاً، مفصولة عن أمهاتها للقطام

صَحَبْنَا بِالْبُدْيَةِ فِي شَتَاءٍ وَمَحَلٍ شَرٍّ مَنِ صَحَبَ الرَّجَالَا
صحبا في موضع «البدية» في الشتاء والمحل، والشتاء محل لا نيت فيه ولا مرعى للإبل، أناساً
هم شر من يصحب الناس

إِذَا سَقِيَتْ ضُيُوفُ النَّاسِ مَحْضاً سَقَوْا أَضْيَاقَهُمْ شَيْمًا زَلَالَا
إذا سقيت الضيوف محضاً، لبناً صافياً، فهم يسقون ضيوفهم ماء شيماً، بارداً، زلالاً، صافياً...
لأنهم يخلّاء لناس

ولكن بالعواصم من عدي أمير لا يكلفنا السؤال
العواصم: حصون وجبال بين حلب وحماة يعتصم ويحتمي بها الناس، وفيها أمير من قوم عدي
يعطينا ولا يكلفنا حتى أن نساله

لقد جشمت طرفك مثقولات فجشمتهن أربعة عجالات
لقد كلفت طرمك، أي حصانك، أموراً ثقيلة، فكلف قوائمه الأربع السرعة القيام بالمهمة
يوذ الثبر لو أمسى حديداً إذا حذيت الحديد له نعالا
الثبر، أي الذهب، يتمنى لو أنه حديد عندما توضع للحصان النعال، الحدوات، الحديدية
وأقسم لو غضبت على ثبير لأزمع عن محلته ارتحالا
أقسم أيها الممدوح لو أنك غضبت على جبل ثبير لأزمع، لنوى، أن يرتحل من مكانه
فإن عشقت صوارمك الهوادي فما عديمت بمن تهوى اتصالا
فإن عشقت صوارمك، سيوفك، الهوادي، الرقاب، فهي تريد أن تضرب رقاب الأعداء.. فقد
مكثتها من الوصال بمعشوقها، وحاربت وضربت بها رقاب العدو

ولولا ما بسيفك من تحول لقلنا أظهر الكمد انتحالا
ولولا التحول والرهافة التي بسيفك لقلنا إنه يظهر الكمد والغم مجرد إظهار في عشقه للرقاب،
لكن السيف نازل مرهف فهو عاشق حقيقي

سلب النار دق ورق حتى كأن أباه أوزنه السلالا
السيف سلب النار، ابن النار التي تمرض لها لبحر سيفاً، فكان أباه أوزنه داء السل لدقته ورقه

محلني البرد تحسبه تردى نجوم الليل وانتقل الهلالا
السيف محلن البرد، أي مزين الثوب.. يقصد غمده المحلى بالخرز والأحجار اللامعة، فكانه
تردى، لبس، النجوم وانتخذ الهلال نعلأ (والنعل حليمة في أسفل الغمد)

تبين فوقه ضحاح ماء وتبصر فيه للنار اشتعالا
تبين وتبصر فوق متن السيف ضحاحاً من الماء، ماء رقيقاً قليلاً، وتراه أيضاً مشتعلاً للمعان

يذيب الرغب منه كل غضب فلولاً الغمد يمسكه لسالا
الرغب الذي يبعث سيفك في كل غضب، في كل سيف آخر، يذيب ذلك السيف، فلولاً أن الغمد
يمسكه لسال السيف المرعوب

وَذِي ظَمَأٍ، وَلَيْسَ بِهِ حَيَاءٌ، تَبَيَّنَ طُولَ حَامِلِهِ قَطَالًا

ورب رمح ذي ظمأ، جاف كأنه عطشان، وهو رغم الظمأ ليس حياءً، وقد تبين الرمح أن صاحبه طويل فطال لذلك.. (بصراحة قراءة البطلوسي أقرب، وهو يجعلها «الظلول» أي الفضل، ولكن قراءتنا تجعل البيت أشعر وأحلى، ويقول التبريزي إنه قرأها على أبي العلاء «الظلول» فصحه أبو العلاء وقال بل «الظلول».. خسارة)

تَوَهَّمَ كُلُّ سَابِقَةٍ غَدِيرًا قَرَّتْ يَطْلُبُ الْحَلَقُ الدُّخَالَا
ظن الرمح العطشان أن كل سابعة، كل دوع، غديراً متموجاً، فرق، حام، فوق حلقات الدرع المتداخلة

مَلَأَتْ بِهِ صُدُورًا مِنْ أَنْاسٍ فَلَاكَتْ عَنْ ضَغَائِنِهَا اشْتِغَالَا

ملأت برمحك صدور أناس حاقنين فلقيت هذه الصدور ما يشغلها عن ضغائنها، أحقادها في هذه القصيدة، وفي كل «سقط الزند»، ترى طريقة أبي تمام وروح المتنبي.
سقط الزند = أبا تمام + المتنبي ÷ ٢

٢ المجدد للسيف

مَا سِرْتُ إِلَّا وَطِيفَ مِنْكَ يَصْحَبُنِي سُرِّي أَمَامِي وَتَأْوِيًا عَلَى أَثَرِي

لا أسير إلا وطيفك يصحبني، ينهي أمامي سرى، سيراً بالليل، وتأوياً، سيراً بالنهار، بمعنى على أثري. التسويد من أ. عبد الرحيم

لَوْ حَظَّ رَحْلِي فَوْقَ النِّجْمِ رَافِعُهُ أَلْفَيْتُ ثُمَّ خِيَالًا مِنْكَ مُنْتَظَرِي

لو أن الذي يرفع رحلي فوق نجمي وضعه فوق النجم لوجدت خيالك ينتظرني هناك

يَوَدُّ أَنْ ظِلَامَ اللَّيْلِ دَامَ لَهُ وَزَيْدٌ فِيهِ سَوَادُ الْقَلْبِ وَالْبَصَرِ

يود طيفك أن يدوم ظلام الليل وأن يزداد فيه سواد القلب وسواد البصر، أي سواد حلقة العين، كي يظل بلا حفي

لَوْ اخْتَصَرْتُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ زُرْتُكُمْ وَالْعَذْبُ يُهَجِّرُ لِلْإِفْرَاطِ فِي الْخَصْرِ

لو قللتكم من إحسانكم لنا لزوناكم، فنحن نستحي من الزيارة لشدة كرمكم، فكذلك الماء العذب يهجره الشارب إذا كان مفرطاً في الخصر، البرودة

حَسَّنْتَ نَظْمَ كَلَامٍ تُوصَفِينَ بِهِ وَمَنْزَلًا بِكَ مَعْمُورًا مِنَ الْحَقَرِ

أنت أيها المحبوبة تجعلين النظم الذي توصفين به جميلاً، وتجعلين البيت الذي تسكنينه عامراً بالخير، بحياتك

فَالْحَسَنُ يَظْهَرُ فِي شَيْئَيْنِ رَوْقُهُ: بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ

أَقُولُ، وَالْوَحْشُ تَرْمِينِي بِأَعْيُنِهَا وَالطَّيْرُ تَغْجَبُ مِنِّي كَيْفَ لَمْ أُطِرْ،
وَأَنَا سَاطِرٌ فِي الصَّحْرَاءِ تَرْمِينِي الرَّجُوشُ بِأَعْيُنِهَا مَتَعِجِبَةٌ مِنْ وَجُودِي فِي هَذَا الْمَكَادِ، وَتَتَعَجَّبُ
الطُّيُورُ مِنْ سُرْعَتِي كَيْفَ أَتَنِي بِقَيْتٍ عَلَى الْأَرْضِ وَلَمْ أُطَرَّ.. وَأَقُولُ..

لِمُسْتَمْعِلَيْنِ كَالسِّيفَيْنِ، تَحْتَهُمَا مِثْلُ الْقَنَاتَيْنِ مِنْ أَيْنِ وَمِنْ ضُمُرٍ
أَقُولُ لِمُسْتَمْعِلَيْنِ، لِسُرْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ.. يَقْصِدُ صَاحِبِيهِ، وَالصَّاحِبَانِ يَشْهَانِ لِنَحْوِلَهُمَا سِيفَيْنِ،
وَتَحْتَهُمَا نَاقَتَانِ كَأَنَّهُمَا قَنَاتَانِ، رَمَحَانِ نَحِيلَانِ، لثَلَاثَةِ الْأَيْنِ وَالضُّمُرِ، التَّعَبِ وَالنَّحُولِ

فِي بَلَدَةٍ مِثْلِ ظَهْرِ الظُّبْيِ بِثُ بِهَا كَأَنَّنِي فَوْقَ رَوْقِ الظُّبْيِ مِنْ حَذَرٍ
أَقُولُ هَذَا لِصَاحِبِيٍّ وَقَدْ بَثُّ فِي بَلَدَةٍ سَهْلَةٍ كَظَهْرِ الظُّبْيِ، لَكُنْتِي أَيْتٌ قَلَقًا حَذَرًا كَأَنَّنِي فَوْقَ رَوْقِ،
أَيُّ قَرْنِ، الظُّبْيِ

لَا تَطْلُبِيَا السَّرَّ عَنِّي يَوْمَ نَائِبَةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرٍ
لَا تَخْضِيَا عَنِّي سَرًّا إِذَا جَاءَ خَيْرٌ بِمَصِيئَةٍ، فَهَذَا لَا يَخْتَفِرُ مِنْ صَدِيقٍ

وَالْخَلُّ كَالْمَاءِ يُبْدِي لِي ضَمَائِرَهُ مَعَ الصَّفَاءِ وَيُخْفِيهَا مَعَ الْكَثَرِ
وَالْخَلُّ، الصَّدِيقُ، كَالْمَاءِ: إِذَا كَانَ مَصَافِيًّا لِصَاحِبِهِ أَبْدَى لَهُ مَا فِي ضَمِيرِهِ، وَإِذَا تَكَثَّرَ صَفَاؤُهُ لَمْ
يَعُدَّ الْمَاءُ شَفَافًا، وَلَمْ تَعُدْ فِي الصَّدِيقِ شَفَافِيَّةٌ. التَّسْوِيدُ مِنْ أ. عَبْدِ الرَّحِيمِ

مَاجَتْ نُمَيْرٌ فَهَاجَتْ مِنْكَ ذَا لَبِيدٍ وَاللَيْثُ أَفْتَكُ أَفْعَالًا مِنَ النَّوْمِ
مَاجَتْ بَنُو نَمِيرٍ، تَمَرَدُوا، فَهَاجَتْكَ وَأَثَارَتْكَ وَأَنْتَ ذُو لَبِيدَةٍ، أَيُّ أَسَدٍ، وَالْأَسَدُ أَفْتَكُ مِنَ النَّمْرِ

هَمُّوا فَأَمُّوا، فَلَمَّا شَارَفُوا وَقَفُوا كَوَقْفَةِ الْعَيْرِ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالصُّلْبِ
هَمُّوا بِالسَّيْرِ إِلَيْكَ، وَأَمُّوا، قَصَدُوكَ، وَعِنْدَمَا شَارَفُوا، اقْتَرَبُوا، وَقَفُوا وَقْفَةَ الْعَيْرِ، الْحِمَارِ، الَّذِي
يَقِفُ مُتَرَدِّدًا بَيْنَ وَرُودِهِ الْمَاءِ وَصُلُوبِهِ عَنْهُ مُتَرَقِّبًا أَيُّ خَطَرٍ

وَأَضْعَفَ الرَّعْبُ أَيْدِيَهُمْ فَطَغَنَتْهُمْ بِالسَّنَهْرِيَّةِ دُونَ الْوُخْزِ بِالْإِبْرِ
وَالرَّعْبُ مِنْكَ أَضْعَفَ أَيْدِيَهُمْ فَصَارُوا يَطْعَنُونَ بِالسَّمُورِيَّةِ، الرِّمَاحِ، طَمَعًا هُوَ أَضْعَفُ
مِنَ الْوُخْزِ بِالْإِبْرِ. حَقٌّ «أَيْدِيَهُمْ» النَّصَبُ وَأَسْكَنَهَا الشَّاعِرُ لِلوِزْنِ، وَقَدْ جَرَى الْعَرَفُ
الشَّعْرِي عَلَى أَنْ يُضْحِي الشَّاعِرُ بِالتَّحَوُّلِ عَلَى مَتْنِ الْوِزْنِ، لَا الْعَكْسَ

دَحِ الْبِرَاعَ لِقَوْمٍ يَفْخَرُونَ بِهِ وَبِالطُّوَالِ الرَّدِّيْنِيَّاتِ فَافْتَخِرْ
اتْرَكَ الْبِرَاعَ، الْقَلَمَ، لِمَنْ يَرِيدُ الْإِفْتَخَارَ بِهِ، وَافْتَخِرْ بِالرَّدِّيْنِيَّاتِ، بِالرِّمَاحِ، الطُّوَالِ

فَهُنَّ أَقْلَامُكَ اللَّاتِي إِذَا كَتَبْتَ مَجْدًا أَتَتْ بِمَجْدٍ مِنْ دَمِ هَدَرٍ
فَالرِّمَاحُ هِيَ أَقْلَامُكَ الَّتِي تَكْتُبُ الْمَجْدَ بِمَجْدٍ، حَبِيرٍ، هُوَ الدَّمُ الْمَهْلُورُ مِنْ أَعْدَانِكَ

قَالَتْ عِدَاتُكَ لَيْسَ الْمَجْدُ مُكْتَسَبًا مَقَالَةُ الْهُجْنِ لَيْسَ السَّبْقُ بِالْحَضَرِ

يقول أعداؤك الذين عجزوا عن نيل مكانتك إن المجد ليس مكتسباً بل هو هبة من الله، وذلك
كقول الهُجْن، الخيل غير الأصيلة، إن السبق ليس بالحُضَر، بالجري، لكن بسبب النسب

رَأَوْكَ بِالْعَيْنِ فَاسْتَعْمَوْتَهُمْ ظَنَنْ وَلَمْ يَرَوْكَ بِفِكْرِ صَادِقِ الْخَبَرِ

رأوك بعيونهم ففَرَّوْثَ بهم الظنون، ولم يروك بفكرهم

وَالنَّجْمُ تَسْتَصِفِرُ الْأَبْصَارُ صُورَتَهُ وَالذَّنْبُ لِلظُّرُوفِ لَا لِلنَّجْمِ فِي الصَّغَرِ

النجم تراه العين صغيراً، والذنب ذنب العين لا ذنب النجم

وَالْمَرْءُ مَا لَمْ تُفِدْ نَفْعاً إِقَامَتُهُ هَيِّمَ حَتَّى الشَّمْسُ لَمْ يُنْظَرِ وَلَمْ يَسِرْ

إقامة المرء في مكان يجب أن تكون ذات نفع، وإلا فهو كالنجم غير الماطر يمنح الشمس ولا يسير

٣ الحياة كالنار

يمدح أبا الفضائل سعيد بن شريف بن علي بن أبي الهيجاء (عن شرح البطليوسي):

وَلَا حَتَّ مِنْ بُرُوجِ الْبَدْرِ بَعْدًا بُدُورُ مَهَا تَبْرُجُهَا اِكْتِنَانُ

لاحت، ظهرت، من بروج البدر، المواضع السماوية التي يمر بها القمر، بدور مها،
أقمار كبقر الوحش هي النساء الجميلات، وتبرجها هو عبارة عن اكتنان، أي
استار... وسيقول أبو العلاء في اللزوميات إن تبرج النساء مع استارهن من السفاهة

فَلَوْ سَمِعَ الزَّمَانُ بِهَا لَهَضَتْ وَلَوْ سَمِعَتْ لَهَضَتْ بِهَا الزَّمَانُ

لو أتيح لنا أن نواصل الحسان لهضت، امتعت، ولو سمعت لنا بالواصل لامتعت الزمان وحالت
الظروف دون ذلك

رُزِقْنَا نَمَكْنَا مِنْ كُلِّ قَلْبٍ فَلَيْسَ لِغَبِيرِهِنَّ بِهِ مَكَانُ

تمكنا من قلوب الرجال

وَعِشْتِي الشَّبَابَ، وَلَيْسَ مِنْهَا صِيبَايَ وَلَا ذَوَائِي الْهَجَانُ

العيشة الحقيقية هي أيام الشباب الواعي للفتة، وليس من الحياة أيام الصبا حيث المرء لا يدرك
لذة الهوى، ولا زمن الذوائب الهجان، خصلات الشعر البيض

وَكَالنَّارِ الْحَيَاةُ فَمِنْ رَمَادٍ أَوْ أَخْرُهَا وَأُولُهَا دُخَانُ

والحياة كالنار أولها دخان وآخرها رماد ولا تقع فيها... كلنا زمن اليقظة والشيوخة فلا نفع
فيها وكل النفع في النار نفسها... في الشباب فقط

٤ حَلَبِ جَنَّةٍ وَنَارِ

بِمَدْحِ أَبِي الْفَضَائِلِ بْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ:

لَا تَسَلْ عَنْ عِدَاكَ أَيْنَ اسْتَقَرُّوا لَحِقَ الْقَوْمُ بِاللَّطِيفِ الْخَبِيرِ
لَا تَسَلْ أَيْنَ ذَهَبَ أَعْدَاؤُكَ فَقَدْ قَتَلَهُمُ الْحَسَدُ قَتْلًا

حَلَبَ لِلْوَلِيِّ جَنَّةً عَذْبَى وَهِيَ لِلْغَادِرِينَ نَارٌ سَعِيرِ
حَلَبِ جَنَّةٍ لِلْوَلِيِّ، النَّصِيرِ، وَنَارٍ لِلْغَادِرِينَ

٥ شُرَّادُ الْمَعَانِي

قَالَ بِمَدْحِ بَعْضِ الْأَمْرَاءِ:

أَفُوقَ الْبَدْرِ يَوْضَعُ لِي مِهَادٌ أَمِ الْجُوزَاءُ تَحْتَ يَدِي وَسَادٌ؟
أَفَرَّشَ لِي الْمِهَادَ، السَّرِيرَ، فَوْقَ الْبَدْرِ؟ لَا، بَلْ أَعْلَى مِنْهُ. أَتَكُونُ كَوَاكِبَ الْجُوزَاءِ وَسَادَةً أَتَكُنْ عَلَيْهَا؟

وَأُظَرِّبُنِي الشَّبَابَ عَدَاةً وَلَّى فَلَيْتَ سِنِيهِ صَوْتُ يُسْتَعَادُ
أُطْرِبُنِي، أَيَّ أَشْجَانِي وَأَحْزَنْتِي، الشَّبَابَ عِنْدَمَا تَوَلَّى وَانْصَرَفَ عَنِّي، فَلَيْتَ سَنَوَاتِهِ مِثْلَ الصَّوْتِ، الْأَفْنِيةِ، الَّذِي يَسْتَعِيدُهُ السَّامِعُونَ، يَطْلُبُونَ مِنَ الْمَغْنِيِّ إِعَادَتَهُ

تَلَوْدُ بِنَا الْقَطَا مُسْتَجِدِّيَاتٍ لِمَا حَمِنَتْ مِنَ الْمَاءِ الْمَزَادُ
تَلَوْدُ بِنَا، تَلَجَأُ إِلَيْنَا، طَيُورُ الْقَطَا فِي الصَّحْرَاءِ مُسْتَجِدِّيَاتٌ لِلْمَاءِ الَّذِي حَمِنَتْهُ، احْتَوَتْهُ، الْمَزَادُ، الْقُرْبَ الَّتِي مَعَنَا

بَكْدُنْ يَرِدُنْ مِنْ حَدَقِ الْمَطَايَا مَوَارِدَ مَآوِهَا أَبَدًا إِمَادُ
تَكَادُ طَيُورُ الْقَطَا تَرِدُ الْمَاءَ فِي عَيُونِ الْإِبِلِ تَحْبِهَا مَاءٌ، غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ الْمَوَارِدَ مَآوِهَا ثَمَادُ، أَيُّ قَلِيلٍ

مَنْى أَرَمِ السُّهَى بِكَ أَنْتَظِمُهُ كَأَنَّ هَوَاكَ فِي سَهْمِي سَدَادُ
إِذَا رَمَيْتَ بِسَهْمِي نَجْمَ «السُّهَى» فَلَتَنِي أَنْتَظِمُهُ، أَشْكُهُ بِالسُّهْمِ شَكًّا، فَكَأَنَّ مَجْنِيَّ إِيَّاكَ هِيَ الْمَسْدُودُ لِسَهْمِي

تَسْلُودُ ضَلَاكَ شُرَّادُ الْمَعَانِي إِلَهِي، فَسَمَنْ زَهِيرٌ أَوْ زِيَادُ؟

ضَلَاكَ تَدُودُ إِلَهِي، أَيُّ تَجْمَعُ نَحْوِي، الْمَعَانِي الشَّارِفَةُ فِي الْمَدْحِ، فَتَنْ هُوَ زَهِيرٌ بِنَ
أَبِي سَلَمَى، وَمَنْ هُوَ زِيَادُ بْنُ مَعَاوِيَةَ النَّابِغَةُ الذَّبْيَانِي؟ وَمَا مَعَانِيهِمَا بِالمُقَارَنَةِ مَعَ
المَعَانِي الَّتِي تَأْتِيْنِي فَيْكُ؟ (وَالشَّاعِرَانِ الْمَذْكُورَانِ مِنْ أَمْدَحِ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ)

إِذَا مَا صِدَّتْهَا قَالَتْ رَجُلًا أَلَمْ تَكُنِ الْكَوَاكِبُ لَا تُصَادُ؟

عندما أصيد هذه المعاني الرائعة يقول الناس: كنا نظن الكواكب لا تصاد!

مِنَ اللَّاتِي أَمَدَّ بِهِنَّ طَبَعٌ وَهَدَّبَهُنَّ فِكْرٌ وَانْتَفَادُ

هذه معان أمدني بها طبعي وقريحتي الشعرية وهذبها فكري وانتقادي، أي تشبهي للشعر

٦ غُبار المعركة

وَمُقَابِلِ بَيْنِ «الْوَجِيه» وَ«الْإِحْيِ» وَأَفَاكَ بَيْنَ مُطَهِّمٍ وَمُطَهِّمٍ

رب حصان مقابل، أي أصيل من جهتي الأب والأم، ونسب يرتقي إلى الجواهرين المشهورين «الوجيه» و«الاحق»، وقد أنكأ يختال بين الخيول من مطهم ومطهم، والمطهم الحصان التام الحسن

مِثْلُ الْعَرَائِسِ مَا انْتَنَتْ مِنْ حَارَةٍ إِلَّا مُخَضَّبَةُ السَّنَائِكِ بِالْذِّمِّ

هذه الخيول مثل العرائس المزينة بالحناء، فهي تنتهي، تعود، من الغارة وسنابكها، حوافرها، مصبوغة بدم الأعداء

أَذْمَتْ نَوَاجِذَهَا الظُّبَا فَكَأَنَّمَا صُبَّتْ شَكَايُهَا بِمِثْلِ الْعَنْدَمِ

أدمت الظباء، شفرات السيوف، نواجذ الخيول، صبغت أسنانها بالدم، فكان هذا الدم على الشكاكم، الحدائد التي في أفواه الخيل، ثمر العندم الأحمر

وَبَنَتْ حَوَافِرُهَا قَنَامًا سَاطِعًا لَوْلَا انْقِيَادُ هَذَاكَ لَمْ يَتَّهَدُمْ

وبنت حوافر خيلك شبه بنايات من القنم الساطع، الغبار المرتفع، وما كانت هذه البنايات لتهدم لولا انقياد الأعداء لك واستسلامهم

بِاضِ النَّسُورُ بِهِ وَغَيِّمٌ مُضَوِّدٌ حَتَّى تَرْمَعُ فِيهِ فَرْخُ الْقَشْعَمِ

هذا الغبار الذي أثارته حوافر خيلك كثيف، ولو دام لياضت عليه النسور، وظل يرتفع حتى فقس بيض القشاعم، النسور، وترمعت الأفراخ.. يصعد الممرى درجة فوق المتني في المبالغة والإحالة

وَمَعَا إِلَى حَوْضِ الْغَمَامِ قَمَاطُهُ كَلِيرٌ بِمُنْهَالِ الْغُبَارِ الْأَقْتَمِ

ولمعا، وارتفع، الغبار إلى ما فوق أحواض السحاب فجعل ماء السحاب مكنراً قاتماً

حَتَّى تَرَكْنَ الْمَاءَ لَيْسَ بِطَاهِرٍ وَالثَّرْبَ لَيْسَ يَحِلُّ لِلْمُتَيْمِّمِ

وهكذا تركت حيولك الماء غير طاهر لأنك لوئت السحاب بالغبار، وتركت تراب الأرض غير طاهر ولا يحل للمتيمم لما اختلط به من الدم

٧ تجربة في الفخر القبلي

وَرَأَيْتُ أَمْسَامَ وَالْأَمْسَامَ وَرَاءَ إِذَا أَنَا لَمْ تُكَيِّرْنِي الْكُتَبَاءُ
إذا لم يعرف السادة مقامي فسوف أوليهم ظهري وأنصرف، فيصبح ورائي أمامي والعكس
بِأَيِّ لِسَانٍ ذَلَمْنِي مُتَجَاهِلٌ عَلَيَّ، وَخَفَقَ الرِّيحُ فِيَّ نِشَاءً؟
أي لسان يجرؤ أن يفتني ذلك المتجاهل لقدري؟ والريح عندما تخفق، أي تصفر، تحمل ثناء
الناس عليّ

وَمُذْ قَالَ إِنَّ ابْنَ اللَّثِيمَةِ شَاعِرٌ ذَوُو الْجَهْلِ، مَاتَ الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ
منذ أن قال ذوو الجهل إن «ابن اللثيمة» هذا شاعر.. مات الشعر والشعراء

تُساوِرُ فَعَلَّ الشَّعْرُ أَوْ لَيْتَ غَابِو سَفَاهَا وَأَنْتَ النَّاقِبَةُ الْمُفْرَاءُ
أراك تساور، تهاجم، فعل الشعر بل ليت الغابة، سفهاً منك وحققاً، وأنت ضعيف كالناقة
العشراء، الحامل لعشرة أشهر

أَتَمَشِي الْقَوَافِي تَحْتَ خَيْرِ لَوَائِنَا وَنَحْنُ عَلَى قُؤَاوِمِهَا أُمَرَاءُ
لا تسير القصائد إلا تحت لوائنا، ونحن أمراء على قادة الشعر

وَأَيُّ عَظِيمِ رَأَبٍ أَهْلَ بِلَادِنَا فَلِنَّا عَلَى تَغْيِيرِهِ قُدْرَاءُ
وأي رجل عظيم القوة راب أهلنا، أي شكوا في أمره، فنحن قادرون على تغييره

وَمَا سَلَبْنَا الْحِزْمَ قَطُّ قَبِيلَةً وَلَا بَلَتْ مَنَّا فِيهِمْ أَسْرَاءُ
ولا سار في حُرُضِ السَّمَاءِ بَارِقٌ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ قَوْمِنَا خُفْرَاءُ
ما سار بارق، أي غيم ذو برق، في وسط صحراء السماوة إلا وقومنا يخفرونه، يحرسونه، أي
يمنعون غيرهم من رمي العشب المنسوب عن هذا الغيم الماطر

٨ نحن غرقى

بعث الشريف أبو إبراهيم العلوي إلى المعري بقصيدة مظلها: (خير مستحسن وصال
الغواني/ بعد ستين حجة وثمان)، فأجابه أبو العلاء:

عَلَّلَانِي فَلَنْ يَبِيضَ الْأَمَانِي قَنِيئَتْ، وَالظَّلَامُ لَيْسَ بِقَانٍ
عللاني يا صديقي، سلّاني ونسياني، فإن الأمانى الجميلة البيض ذهبت، والظلام باقٍ

إِنْ نَنَاسَيْتُمَا وَدَلَّ أُنَاسٍ فَاجْعَلَانِي مِنْ بَعْضِ مَنْ تَذْكُرَانِ
كم أرذنا ذاك الزمان بمدح فاجعلنا بئس هذا الزمان

رَبِّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ الصَّبِيُّ فِي الْحَمَى مِنْ، وَإِنْ كَانَ أَسْوَدَ الطُّيْلَسَانِ

الطيلسان: الكساء

قَدْ رَكَّضْنَا فِيهِ إِلَى اللَّهْوِ لَمَّا وَقَفَ النَّجْمُ وَقِفَةُ الْحَبْرَانِ

أسرعنا كي نلهو في هذا الليل وقد وقف النجم مطلقاً مهتراً كما يقف الحبران (ورأى العرب القدماء في بعض النجوم اهتزازاً)

فَكَأَنِّي مَا قَلْتُ وَالْبَدْرُ طِفْلٌ وَشَبَابُ الظُّلُمَاءِ فِي عُنفَوَانِ:

كأنني لم أقل لكم والبدر ما زال هلالاً صغيراً، وكان الظلام دامساً فكأنه المرء في عنفوان شبابه وسواد شعره:

لَيْلَتِي هَذِهِ عُرُوسٌ مِنَ الزُّنْدِ حِجَّ عَلَيْهَا قَلَانْدٌ مِنْ جُجْمَانِ

قلت لكم: ليلتي عروس سوداء من الزنوج، وهي تزين بقود من اللؤلؤ الصغار، هي النجوم

هَرَبَ النَّوْمُ عَنْ جُفُونِي فِيهَا هَرَبَ الْأَمْنِ عَنْ فُؤَادِ الْجَبَانِ

وَكَاثُ الْهَلَالِ يَهْوَى الثَّرِيَّا فَهَمًّا لِلْبُودَاعِ مُتَمَنِّئَانِ

والهلال يحتضن نجوم الثريا... يعانقها قبل الفراق

قَالَ صَحْبِي فِي لُجَّتَيْنِ مِنَ الْجَنِّ طِمَسِي وَالْبَيْدُ إِذْ بَدَا الْفَرْقَدَانِ

قال لي صحتبي ونحن في لجنتين، بحرين، هما الجنندس، أي الظلام، والبيد، أي الصحارى، وقد بدا في السماء الفرقدان، هذان النجمان

وَسَهِيلٌ كَوَجْنَةِ الْحَبِّ فِي اللَّوْ نِ وَقَلْبِ الْمُحِبِّ فِي الْعَفَقَانِ

وكان نجم سهيل محمراً كخند الحب، أي الحبيب، وخافقاً مرتجفاً كقلب العاشق (وسهيل من النجوم ذات الاهتزاز)

مُسْتَبِدًّا كَأَنَّهُ الْفَارِسُ الْمُفْدِ لَمْ يَبْدُ مُعَارِضُ الْفُرسَانِ

كان سهيل مستبداً، أي منفرداً، كأنه الفارس الذي وضع شارة الحرب وقد انفرد عن صحبه معارضاً لهم، أي واقفاً في ناحية منهم... ربما متأهباً للمبارزة

يُسْرِعُ اللَّمَحُ فِي احْمَرَارٍ كَمَا تُسَدُّ حَرْعُ فِي اللَّمَحِ مُقْلَةُ الْغَضْبَانِ

يتألق سهيل مع احمرار كأنه حين رجل غضبان

ضَرَّجَتْهُ دَمًا سَيُوفُ الْأَعَادِي فَبَكَتْ رَحْمَةً لَهُ الشُّعْرِيَانِ

صرخته بالدم السيوف، فبكت له الشعريان، تانك النجمتان؛ والعرب تصف الشعرين بألحما قرمتان من سهيل ويأن إحدهما كان في عينها قذى من بكاء، فأبو العلاء يستعرض معلوماته الفلكية، ويلم بما يعتقد العرب في شأن النجوم

ثم شاب الدُّجَى، وخافَ من الهجدِ سرَّ قَعَطَى المَشِيبِ بِالزُّغْفَرَانِ
وطلع الفجر فكان الشيب حل بالدجى، بالظلام، وخاف الظلام من هجر الأوبة بعد ايضاص
الرأس فقط مشيه بالزغفران، قطة حمرة على صفرة تبدو مع الفجر

نحنُ عَرَقَى، فكيف يُنْقِذُنَا نَجْد حمانٍ في حَوَمَةِ الدُّجَى عَرِقَانِ
نحن لسنا تائهن، فالليل والصحراء بحران . . ونحن عرقى، والتجمان عرقان، وهل ينقذ الغريق العريق؟

وبلادٍ وَرَدْتُهَا ذَنْبَ السَّر حانٍ، بينَ المَهَاةِ والسَّرْحَانِ
جئت بلاداً في وقت «ذنب السرحان»، أي الفجر الكاذب الذي يشبه ذيل السرحان وهو الذنب،
وكنت أسير بين المهابة، بقرة الوحش، وبين السرحان، الذنب، في البراري

وعيونُ الرُكَّابِ تَرْمُقُ عَيْنًا حولَهَا مَحْجَرٌ بِلا أَجْفَانِ
وعيون المسافرين ترمق عين ماء . . وعين الماء حولها محجر، عظام العيون . . ويقصد حجارة البشر،
لكنها طبعاً بلا أجفان

وعلى الدهرِ مِنْ دِمَاءِ الشَّهِيدِ حنِ عَلَيَّ وَنَجَلِهِ شَاهِدَانِ
وهناك شاهدان على الدهر، على الوقت، هما الاحمرار الذي يشبه دم الشهيد
علي بن أبي طالب وابنه الحسين. والقصيدة في مدح رجل شيعي، واعتقد بعض
الشيعه أن الاحمرار في أول الليل وآخره لم يكن إلا بعد مقتل علي والحسين

فَهُمَا فِي أَوَاخِرِ اللَّيْلِ فَجْرَانِ نِ، وفي أَوَلْيَاتِهِ شَفَقَانِ
فهذان الشاهدان كأنهما فجران في آخر الليل (الفجر الكاذب والفجر الصادق) وشفقان في أوله
(الشفق الأبيض والشفق الأحمر)

تُبْنَا فِي قَمِيصِهِ لِبِجِيءِ الدِّ حَشَرَ مُسْتَعْدِيًّا إِلَى الرَّحْمَنِ
تبت هذا الشاهدان في قميص الدهر ليأتي القبيص يوم الحشر ويستعدي، يطلب الانتصاف من
الخصم، لدى الله

يا ابنَ مُسْتَعْرِضِ الصَّفَوفِ بِبَدْرِ ومُبِيدِ الْجُمُوعِ مِنْ عَطْفَانِ
يبدأ المدح: يا سليل علي بن أبي طالب الذي كان يستعرض صفوف المقاتلين في بدر، والذي
أباد جموع الأعداء من قبيلة عطفان

قد أَجَبْنَا قَوْلَ الشَّرِيفِ يَقُولِ وَأَتْبْنَا الحَصَى مِنَ المَرْجَانِ
أجبت قول الشريف بقول مثله، وأتبعناه، كافأناه، بالحصى مقابل مرجانه، لؤلؤه

أَظَرَّئْنَا أَلْفَاظَهُ طَرَبَ العَا شِقِي لِمُسْمِعَاتِ بِالأَلْحَانِ
المسمعات: المغنيات

فَاقْتَنِعْ بِالرَّوْيِ وَالْوَزْنِ مِنِّي فَهُمُومِي ثَقِيلَةُ الْأَوْدَانِ

اقتنع مني بنظم ضعيف ليس إلا وزناً وروياً بغير إبداع، فهمومي ثغيلة

مِنْ صُرُوفٍ مَلَكَتْ فِكْرِي وَنُظْمِي فَهِيَ قَيْنُ الْقَوَادِ قَيْنُ اللِّسَانِ

همومي مكونة من صروف، ملكت فكري ونظمي، وقد قيدت قلبي وقيدت لساني

يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ قَصِّرْ عَنْكَ الشَّدَّ - حَمْرٌ لَمَّا وَصِفَتْ بِالْقُرْآنِ

الشعر يقصر عن إعطائك حقه بعد أن وصفك القرآن.. فالقرآن يمدح أهل البيت ويذهب عنهم الرجس ويظهرهم تظهيراً.. والممدوح من البيت النبوي

٩ الفرق بن الأسد والنملة

يمدح صديقه أبا القاسم علي بن الحسين بن جَلَبَات:

يَرُومُكَ، وَالْجُوزَاءُ دُونَ مَرَامِي، عَدُوٌّ يَعِيبُ الْبَلَدَ عِنْدَ تَمَامِي

يرومك، يطلبك، عدوك.. ونجوم الجوزاء أقرب من مرامه، مطلبه، وهذا العدو معاند كمن يعيب البلد عند اكتماله

فَإِنْ يَكْ أَضْحَى الْقَوْلُ جَمًّا طَبُورُهُ فَمَا تَسْتَوِي عِقْبَانُهُ بِحَمَامِي

لئن كثرت القول كأنه الطيور الجمّة، الكثيرة، فإن العقبان الكاسرة ليست كالحمام الضعيف.. يلمح إلى أن شعره أعلى من شعر غيره

أَفَدَّتْ جَزِيلَ الْمَالِ لَمَّا اسْتَفَدَّتْهُ وَحَكَمْتُ فِيهِ الدَّهْرَ قَبْلَ اخْتِگَامِي

أفدت، أعطيت، المال للناس لما استفدت هذا المال، وحكمت الزمن في مالك وجعلته يفنيه قبل أن يحتكم فيه الدهر بنفسه، فقد سبقت الدهر في تبديد مالك أيها السخي

وَهَلْ يَذْخَرُ الضَّرْغَامُ قُوتًا لِيَوْمِهِ إِذَا ادَّخَرَ النَّمْلُ الطَّعَامَ لِعَامِي

وكذا فالأسد لا يذخر الطعام، النمل هو الذي يذخره

١٠ على خطي أبي الطيب

وقال بفتخر ويعرض ببعض من أساء إليه:

أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلٌ

النائل: العطاء، يقصد السخاء

أَعِنْدِي، وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ حَقِيبَةٍ، يُصَلِّقُ وَاشِي أَوْ يُخَبِّبُ سَائِلٌ؟

أصلق الوشاة أو أخيب السائلين بعد أن جربت الدنيا وخفاياها؟

أَقْلُ صُدُودِي أَنَّنِي لَكَ مُبْغِضٌ وَأَيْسَرُ هَجْرِي أَنَّنِي عَنْكَ رَاجِلٌ

أقل قدر من صدودي عنك بغضي لك، وأيسر الهجر رجولي عنك

إِذَا هَبَّتِ النَّكْبَاءُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَأَقْوَمُونَ شَيْءٌ مَا تَقُولُ الْعَوَائِلُ

إذا هبت النكباء، الريح الممخرة، بيني وبينكم... كناية عن التباغض، فتعتد لا أهتم لما تقوله
العائلات وأمضي في العداوة إلى آخر الشوط

تُعَدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْعُلَا وَالْفَوَاضِلُ

يعدون علي الذنوب، وما ذنوبي سوى المعالي والقواضل، الفضائل

وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ فَمَنْ لَهُمْ بِإِخْفَاءِ شَمْسِ ضَوْءِهَا مُتَكَامِلٌ

أصبحت مشهوراً ولا قبل لهم بإخفاء ذكرى، فهل يستطيعون إخفاء الشمس؟

يَهُمُّ اللَّيَالِي بَعْضُ مَا أَنَا مُضْمِرٌ وَيُثْقِلُ «رَضْوَى» دُونَ مَا أَنَا حَامِلٌ

بعض ما أخفيه في ضميري من مطامح يجعل الليالي، الدهر، تشعر بالهم الثقيل، وما أحمله من
نفس كبيرة ثقيل حتى على جبل رضوى

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانَهُ لَا بَ بِنَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ

وأنا - وإن كنت المتأخر زمانه - أتى بالشعر البديع الذي لم يتسن مثله للشعراء القدماء

وَأَغْدُو وَلَوْ أَنَّ الصَّبَاحَ صَوَائِمٌ وَأَسْرِي وَلَوْ أَنَّ الظَّلَامَ جَحَائِلُ

أغدو صباحاً ولو كان الصباح من الصوامر، السيف، وأسري ليلاً ولو كان الظلام جبارة من
جحافل جيش

وَلِي مَنَطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهَ مَنَزَلِي حَلَى أَنَّنِي بَيْنَ السَّمَائِينَ نَازِلُ

ومنطقي، أي كلامي وشعري، عال لا يرضى لي بحقيقة المنزل التي أنا فيها، ومنزلتي الحقيقية بين
الساكنين، نجمين من النجوم

لَدَى مَوْطِنٍ يَشْتَاقُهُ كُلُّ سَيِّدٍ وَيَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ الْمُتَنَاوِلُ

منزلتي عند موطن، مكان، يشتاق إلى الوصول إليه كل سيد، ولكن، لا يدركه من مد يده ليشاوله

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ فِي النَّاسِ فَاتِيئاً نَجَاهِلْتُ حَتَّى ظَنُّ أَنِّي جَاهِلُ

لما رأيت الجهل متشراً تجاهلت، تظاهرت بالجهل، حتى ظن الناس أنني جاهل

فَوَاعَجَبَا كَمْ يَذْهِي الْفَضْلُ نَاقِصٌ وَوَأَسْفَا كَمْ يُظْهِرُ النَّقْصُ فَاضِلُ

يا للمعجب! كم يدعي الفضل من هو ناقص، ويا للأسف، كم يظهر الفاضل النقص حتى
يتجنب الحسد. تعليق من البطليوسي هذا من الكلام البديع الحسن الذي يدل على حذق
قائله بصناعة الشعر، لأنه قرن المعجب بادعاء الناقص الفضل، والأسف بإظهار الفاضل
للنقص، فوضع الألفاظ في المواضع اللاحقة بها، ولو عكس الأمر لاختل النظم

وكيف تنام الطير في وكناتها إذا نُصِبَتْ لِلْفَرْقَدَيْنِ الْحَبَائِلُ
عجبا كيف تنام الطير آمنة في وكناتها، أعاشها، مع أن الناس يتصبون الجبال، المصايد، حتى
للفرقدين، وهما نجان

فلو بَانَ عَضْدِي مَا تَأَسَّفَ مِنْكِبِي وَلَوْ مَاتَ زَنْدِي مَا بَكَتُهُ الْأَنَامِلُ
لفسوة هذا الرمن تَمَسَّحَتْ، فلو انخل عضدي، أعلى ذراعي، ما تأسف له مكبي، كني، ولو
مات زندي، أسفل ذراعي، ما بكت أناملي عليه

إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَّ بِالْبَخِلِ مَادِرٌ وَعَيْرَ قَساً بِالْفَهَاهَةِ بَاقِلٌ..
إذا وصف مَادِرٌ، البخل المشهور، حاتماً الطائي بالبخل، وعير باقِلٌ، العمي المعروف، قساً
الخطيب المشهور

وَمَا وَلَّتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ صَفَاهَةً وَفَاخَرَتِ الشُّهُبُ الْحَصَى وَالْجَنَادِلُ..
وإذا حاولت الأرض أن تفاخر السماء في الارتفاع، وإذا فاخر الحصى والجنادل، الصخور، شهب
السماء.. أي إذا انعكست الأمور وصار الوضع يحسب نفسه جليل القدر

فِيَا مَوْتُ زُرْ إِنْ الْحَيَاةَ دَمِيمَةً وَيَا نَفْسُ جِدِّي إِنْ دَهْرَكَ هَازِلٌ
عندك أهلاً بالموت فليأت زائراً، فالحياة ذميمة، كريهة، ويا نفسي كوني جادة فالزمن هازل
وقد اغتدي والليل يبكي تأسفاً على نفسه والنجم في الغرب مائل
اغتدي، أرحل فجراً، بينما الليل يبكي متأسفاً على نفسه لأنه يزول، والنجم يميل غرباً ويختفي
بطلوع الشمس

بَرِيحٌ أَعِيرَتْ حَافِراً مِنْ زَبَرْجَدٍ لَهَا التَّبَرُّ جِسْمٌ، وَالتَّلَجُّنُ خَلَاحِلُ
أرحل على ربح، فرس سريعة، لها حافر أخضر من صلابته فكانه الزبرجد وجسم الفرس أشقر
كالذهب، وفوائمه محجلة بيضاء كأنها اتخذت اللجين، الفضة، خلخال، جمع خلخال

كَأَنَّ الصَّبَا أَلْقَتْ إِلَيَّ عِنَانَهَا نَحْبُ بِسَرَجِي مَرَّةً وَتُنَاقِلُ
كأن ربح الصب منحتني عنانها، مفودها، وهي تحب وتناقل برجي، أي نمشي هذين النوعين من
المشي وأنا فوق سرجي

إِذَا اشْتَاقَتْ الْخَيْلُ الْمَنَاهِلَ أَعْرَضَتْ عَنِ الْمَاءِ فَاشْتَاقَتْ إِلَيْهَا الْمَنَاهِلُ
تشاق الخيل لمناهل الماء، لكنها تعرض عنها لأنها صبورة وجادة في بلوغ مرامها، فتشاق
المناهل إليها

إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتَ السَّعَادَةَ لَمْ تُبَلِّ وَإِنْ نَظَرْتَ شَرَّراً إِلَى الْبَلَكِ الْقَبَائِلِ
إذا نلت السعادة، الحظ، فأنت لا تبالي ولو نظر الناس شرراً إليك، أي نظروا بأطراف عيونهم
مستائنين مستهجنين

وإن كنت تهوى العيش فأنج تَوْسَطًا فعند التناهي يَقْصُرُ السُّتَطَاوُلُ
 إن كنت تهوى العيش الهاني فلا تكن شديد الطموح، فعند بلوغ متهى الأمانى يبدأ التقصير والنزول
 تَوَقَّى البُدُورَ النَّقْصَ وَهِيَ أَمَلَةٌ وَيُدْرِكُهَا النَّقْصَانُ وَهِيَ كَوَامِلُ
 كذلك البدور مهي تَوَقَّى النقص، محمية من النقصان، عندما تكون أملة، جمع ملال، ولكن
 النقصان يلحق بها عندما تكتمل

١١ الطموح فن المستحيل

أرى العَنَقَاءَ تَكْبُرُ أَنْ تُصَادَا فَمَائِذُ مَنْ تُطِيقُ لَهُ عِنَادَا
 العنقاء طائر كبير خيالي، والعنقاء أكبر من أن تصاد؛ فعلى المرء أن يخالف ويعاند فقط من
 يستطيع معاندته ولا يتطوع إلى من هو أقوى منه بكثير... لا تناطح الدهر با فتى

وما نَهْنَهْتُ فِي طَلَبٍ، وَلَكِنْ هِيَ الْأَيَّامُ لَا تُنْطَظِي قِيَادَا
 ما نهنت، تهاونت وكففت، في طلب العلى، ولكن الأيام لا تعطي قيادها للمرء

فَلَا تَلْمِ السَّوَابِقَ وَالْمَطَابَا إِذَا عَرَضَ مِنْ الْأَغْرَاضِ حَادَا
 لا تلم السوابق، الخيل، ولا الإبل إذا انصرف عنك مطلب من المطالب

لَعَلَّكَ أَنْ تَشُنَّ بِهَا مُغَارَا فَتُنْجِحَ أَوْ تُجَسِّمَهَا طِرَادَا
 لعلك تشن غارة فتجبح، أي تحقق مبتغاك، أو تكلف الخيل مطاردة صيد

مُقَارِعَةً أَجْجَشُّهَا الصَّوَالِي مَجْنِبَةً نَوَاطِرَهَا الرُّقَادَا
 تقارع أحبة الخيل، عظام حواجيبها، الموالى، الرماح... فالخيل ترفع رؤوسها فتلأس رماح
 فرسانها المدودة، وهي دائمة التيقظ فالرقاد لا يتسلل إلى عيونها

نَلُومُ عَلَى تَبَلُّدِهَا قُلُوبَا تُكَابِدُ مِنْ مَمِيشَتِهَا جِهَادَا
 نلوم قلوبنا لتبدلها، حيرتها، ولكنها في الواقع تكابد ونشقى في تحصيل المعيشة. (قرأ أ.
 عبد الرحيم: جهادا، بفتح الجيم، لأن الجهاد المعاناة والمكابدة)

إِذَا مَا السَّارُّ لَمْ تَطْعَمْ ضِرَامَا فَأَوْشِكَ أَنْ تَسْمُرَ بِهَا رَمَادَا
 إذا البار لم تطعم، تأكل، ضراماً، أي وقوداً، فريعاً ما نصير إلى رماد. فالمعاناة تحيي القلوب
 كالوقود الذي يحيي النار

فَظَنَّ بِسَائِرِ الْإِخْوَانِ شَرًّا وَلَا تَأْمَنُ عَلَى سِرِّ قُوَادَا
 فلو خيبرتهم الجوزاء خبيري لَمَا طَلَعَتْ مَخَافَةٌ أَنْ تُكَادَا
 لو حربت نجوم الجوزاء البشر مثلما جربتهم أنا لخافتهم وتوارت فلم تظهر في السماء

تَجَنَّبْتُ الْأَنَامَ فَمَا أُوَاعِي وَزِدْتُ عَلَى الْعَدُوِّ فَمَا أَعَادِي

لا أواحي الأنام، البشر، وقدري مرتفع جداً عن الأعداء فلا سبيل لمعاداني

وَلَمَّا أَنْ تَجَهَّمَنِي مُرَادِي جَرَيْتُ مَعَ الزَّمَانِ كَمَا أَرَادَا

لما تجهمني، كثر في وجهي، مرادي، مطلي، جريت مع الزمان وطاوعته

وَمَوْنْتُ الْخُطُوبَ عَلَيَّ حَتَّى كَأَنِّي صِرْتُ أَمْنَحُهَا وَدَادَا

وهونت على نفسي شأن المصائب حتى لكأنني أكره لها المودة

أَتَكْرَهُهَا وَمَنْبِئُهَا فَوَادِي وَكَيْفَ تُنَكِّرُ الْأَرْضُ الْقَتَادَا

كيف لي أن أنكر الخطوب وهي نابتة من قلبي، فهل تنكر الأرض الشوك الذي ينبت فيها؟

فَأَيُّ النَّاسِ أَجْمَلُهُ صَدِيقاً وَأَيُّ الْأَرْضِ أَسْلُكُهَا ارْتِيَادَا؟

وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ لَدَيَّ مَالٌ نَفَتُ كَفَّايَ أَكْثَرَهَا انْتِقَادَا

لو أن النجوم دراهم لدي لفتيتها، أي نعتيتها، انتقاداً، تمييزاً للزائف من السليم..

فمعنى النجوم اللامعة أكثرها زائف يستحق الانتقاد، التنحية لزيغه، فكيف بالبشر؟

تعليق أ. عبد الرحيم [هل أدرك أبو العلاء، على نحو ما، أن ما يظهر من صورة

النجوم هو مجرد صورة لا حقيقة لها وقت رؤيتها؟ فلمعان النجوم الراهن هو ما تبقي

من أثر مخلوقات ميتة، مات بعضها قبل آلاف السنين؟! هل هذه الفكرة قديمة؟!]

وهل لهذا أقسم الله بمواقع النجوم؟ ولم يقسم بالنجوم ذاتها؟]

كَأَنِّي فِي لِسَانِ الدَّمْرِ لَفْظٌ تَضَمَّنَ مِنْهُ أَهْرَاضاً بِمَادَا

كأنني لفظ في لسان الزمن، وهو لفظ ذو معان عميقة

يُكَرِّرُونِي لِبِفَهْمَنِي رَجَالٌ كَمَا كَرَّرْتُ مَعْنَى مُسْتَعَادَا

يكرر الرجال النظر في شخصيتي وأقوالي محاولين فهمي، مثلما يكرر المرء معنى

غامضاً يكثر من استعادته. وكثير من أبياتك في سقط الزند يا أبا العلاء تحتاج إلى

استعادة وإعمال ذهن. وبالفعل كثر لك ناس ورفعتك ناس فوق المجرة، واحتارت في

شأنك الدهور لأنك سقت عصرك، صدقت في هذا البيت ولم تمخر بأكثر مما هو

لك. . نسال الله لك حياة مديدة في عقول وقلوب الناس

وَلَوْ أَنِّي حُبِبْتُ الْخُلْدَ قَرْدَا لَمَا أَحْبَبْتُ بِالْخُلْدِ أَنْفِرَادَا

حيث: مُنَحَت

فَلَا مَطَلْتُ عَلَيَّ وَلَا بِأَرْضِي سَحَائِبُ لَيْسَ تَنْتَظِمُ الْبِلَادَا

لا يريد سحابة يسقي بلده وحدها، ويشترط أن يكون المطر عمومياً

وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ أَمْدِي سَيَلَقَى قُوْنَمَ مَكَانِي السَّبْعَ الشَّدَادَا

يعود للفرخ كم من رجل يسعى للوصول إلى منزلي، وهو يرى السبع الشداد، أي السماوات السبع، تحتي

يُؤَجِّجُ فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ نَارًا وَيَقْدَحُ فِي تَلْهُيْهَا زِنَادَا

هذا الذي يحاول الوصول إلى منزلي هو كمن يوقد ناراً ليستضيء بها والشمس مشرقة، فيقدح الزناد، أداة إشعال النار، والشمس مثلهبة

وَيَطْعَنُ فِي عُلايَ وَإِنَّ شِسْعِي لَيَأْنَفُ أَنْ يَكُونَ لَهُ نِجَادَا

يطعن في فضلي مع أن شسع نعلي، جلده التي تغطي أعلى القدم، يأنف أن يكون نجاداً لفيه، حمالة يعلق بها السيف

وَيُظْهِرُ لِي مَوَدَّتَهُ مَقَالًا وَيُبْغِضُنِي ضَمِيرًا وَاهْتِقَادَا

فَلَا وَأَبِيكَ مَا أَخْشَى انْقِصَاً وَلَا وَأَبِيكَ مَا أَرْجُو اذْوِيَادَا

يصف المعري نفسه بالكمال. وبينها الخوارزمي إلى بيت المتنبي: من كان فوق محل الشمس موضعه/ فليس يرفعه شيء ولا يضع

لِي الشَّرْفُ الَّذِي يَطَأُ الثَّرِيَّا مَعَ الْفَضْلِ الَّذِي بَهَرَ الْهِبَادَا

وَبَعْضُ الظَّاعِنِينَ كَقَرْنِ شَمْسٍ يَغِيبُ، فَإِنْ أَضَاءَ الْفَجْرُ عَادَا

بعض الظاعنين، الراحلين، مثل قرن الشمس يرحل ثم يعود فجراً.. بعض الناس يغبون لكرامتهم قليلاً فينبعثون، ثم يسرعون بالعودة لأقل بادرة..

وَلَكِنِّي الشَّبَابُ، إِذَا تَوَلَّى فَجَهْلٌ أَنْ تَرُومَ لَهُ ارْتِدَادَا

لكني أنا مثل الشباب فإذا تولى وذهب فمن الجهل أن تحاول رده.. أي أنني إذا غضبت وانصرفت فلا عودة لي.. وكان في المعري أنفة وكان يكرم نفسه عن مخالطة الكبراء

وَأَخْسَبُ أَنْ قَلْبِي لَوْ عَصَانِي فِعَاوَدَ، مَا وَجَدْتُ لَهُ ائْتِقَادَا

لو عصاني قلبي ثم عاد إلي لما أحسنت بالافتقاد إليه

وَلِي نَفْسٌ تَحُلُّ بِسِي الرُّوَابِي وَتَأْبَى أَنْ تَحُلَّ بِسِي الْوَهَادَا

نفس عالية تحل بي في الروابي المرتفعة وتأبى النزول في الوهاد، الوديان

عَمَدْتُ لِأَحْسَنِ الْحَيَيْنِ وَجْهًا وَأَوْهَبِهِمْ طَرِيفًا أَوْ تِلَادَا

بدأ بمدح: قصدت رجلاً هو أحسن القومين، والتمنى بقوم مقام الجمع.. يقصد أحسن الناس، وجهاً، وأكثرهم منجاً للطريف، المال المكتسب، والتلاد، الأموال الموروثة

وَأَطْوَلُ لَهُمْ إِذَا رَكِبُوا قَنَاءَ وَأَرْفَعُهُمْ إِذَا نَزَلُوا عِمَاداً
أطول الناس ركباً إذا ركب للمعركة، وأرفعهم عماداً، أطولهم عمود خيمة.. وعمود الخيمة
الطويل كتابة عن عظم الخيمة.. أي أنه سيد القوم

فَتَى يَهَبُ اللَّجَيْنَ الْمَحْضَ جُوداً وَيَذْخِرُ الْحَدِيدَ لَهُ عَنَاداً
يمطي اللجين المحض، الفضة الخالصة، للناس، ولكنه يذخر الحديد عناداً للحرب

جَهْوً بِالْمَنَاسِكِ لَيْسَ يَدْرِي أَغْيَا بَاتَ يَفْعَلُ أَمْ رَشَاداً
المناسك: الذبائح. فهو رجل لا يعرف كيف تذبح الإبل لأنه سيد يترك مثل هذا الأمر للخدم..
هذه فعوى شرح البطليوسي. وتغلب قول التبريزي «يصفه بأنه بدوي قح لا يخالف أهل الحضر»

طَمُوحُ السِّيفِ لَا يَخْشَى إِلَهًا وَلَا يَرْجُو الْقِيَامَةَ وَالسَّمَاعِدَا
في الحرب سيفه طموح، متلهف للقتل، فالسيف لا يخشى في القتل الله ولا يرجو قيامه
ولا بعثاً. تعليق البطليوسي: «هذا معنى كثير في الشعر المحدث والقديم، إلا أن المعري
استعمله بلفظ شديد البشاعة ظاهر الشناعة، ينكره من يراه، ويتأوله على غير معناه»

١٢ حب الحياة

وَحُبُّ الْفَتَى طَوْلَ الْحَيَاةِ يُذِلُّهُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ نَخْوَةٌ وَغُرَامُ
تعلق المرء بالحياة يعرضه للذل حتى وإن كان فيه نخوة وشهامة وهرام، شراسة

وَكُلُّهُ يُرِيدُ الْعَيْشَ، وَالْعَيْشُ حَتْفُهُ وَيَسْتَعِذُّ بِاللَّذَاتِ وَهِيَ سِمَامُ
كل إنسان يريد الحياة، والحياة في الواقع طريق الموت، وكل إنسان يرى اللذات عذبة، وهي سموم

١٣ النابحون

نَمَاطُوا مَكَانِي وَقَدْ قُتِلْتُمْ فَسَا أَدْرَكُوا غَيْرَ لَمَحِ الْبَصَرِ
نماطوا مكاني، رفعوا أيديهم عالياً ليتألوا مكاني، وقد ارتفعت كثيراً عنهم، فبالكاد أبصروني لمحاً
وَقَدْ نَبَحُونِي، وَمَا هَجَسْتُهُمْ كَمَا تَبَعَ الْكَلْبُ ضَوْءَ الْقَمَرِ
هجتهم: أمجتهم وهيجتهم

١٤ ائيك هنداً

حَتَّى مِنْ أَجْلِ أَهْلِهِنَّ الدِّيَارَا وَابِكُ هِنْدًا لَا النَّوْزِي وَالْأَخْجَارَا
حي الديار الحرة من أجل أهلها الذين رحلوا عنها، وابك هنداً ولا تبك النؤي، القناة المحصورة
حول الخيمة التي تمنع ماء المطر، ولا الأحجار

هِيَ قَالَتْ لَمَّا رَأَتْ شَيْبَ رَاسِي وَأَرَادَتْ تَنَكُّرًا وَأَزْوَارًا:

قالت هند إذ رأت شيب رأسي، ونوت التكر لي والازوار، الانحراف، عني:

أَنَا بَدَرٌ وَقَدْ بَدَأَ الصُّبْحُ فِي رَأْيِكَ، وَالصَّبْحُ يَطْرُدُ الْأَقْمَارَ

١٥ الحب المضمحل

لَلَّهِ أَبَانُنَا السَّوَاضِي لَوْ أَنَّ شَيْئًا مَضَى بِمَوْدُ

التسويد لأحمد عبد الرحيم

أَبْلَى وَدَادِي لَكُمْ زَمَانٌ أَلْبَنُ أَحْدَانِي حَدِيدُ

لَمْ يَبُلْ مِنْ بَذَلَةٍ، وَلَكِنْ يَبْلَى عَلَى ظِلِّهِ الْجَدِيدُ

ودي لكم لم يصبه البلى والاهتراء من بذلة، لأنني بذلته لغيركم، لكن لمرور الزمن، فالثوب

الجديد يبلى حتى وهو مطوي غير مطبوس... يلبس الزمن

١٦ ألا ليت الشباب

مِنْكَ الصُّدُودُ وَمِنِّي بِالصُّدُودِ رِضًا مَن ذَا عَلَيَّ بِهَذَا فِي هَوَاكَ قَضَى

بِي مِنْكَ مَا لَوْ عَادَ بِالشَّمْسِ مَا طَلَعَتْ مِنْ الْكَأَبَةِ، أَوْ بِالْبَرْقِ مَا وَمَضَا

لحق بي سبيك من الكأبة ما لو كان بالشمس لما طلعت، وما لو كان بالبرق لما أومض، وأومض

مثل ومضى

إِذَا الْفَتَى ذَمَّ حَبِشًا فِي شَبَابِهِ فَمَا يَقُولُ إِذَا هَمَّرَ الشَّبَابُ مَضَى؟

وَقَدْ نَعَوَّضْتُ عَنْ كُلِّ بِمُثْلِهِ فَمَا وَجَدْتُ لِأَيَّامِ الصَّبَا حَوْضًا

استعضت عن كل شيء بآخر مشابه له، ولكنني لم أجِد لأيام المباح شيئاً يعوضني عنها

وَقَدْ غَرَضْتُ مِنَ الدُّنْيَا فَهَلْ زَمَنِي مُعْطٍ حَيَاتِي لِغَيْرِ بَعْدُ مَا غَرَضَا

غرضت: فسررت، غر: فتى غير مجرب

جَرَبْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيهِ، فَمَا تَرَكْتُ لِي التَّجَارِبُ فِي وَدِّ امْرِئِي غَرَضَا

وَلَيْلَةُ سِرَّتْ فِيهَا، وَابْنُ مُرْتَبَتِهَا كَمِيتٍ عَادَ حَيًّا بَعْدَ مَا قُبِضَا

رب ليلة سرت فيها، وكان ابن مرتبتها، أي ابن غيبتها أي الهلال إذ يخرج من وراء المزنة أي

الغيمة، مخفياً كأنه ميت ثم خرج وظهر حياً

كَأَنَّمَا هِيَ إِذْ لَاحَتْ كَوَاكِبُهَا خَوَدٌ مِنَ الزُّنْجِ تُجَلَّى وَشَحَتْ خَضَصَا
 هذه الليلة كأنها خود، فتاة، زنجية تجلى، بُرَّز، والكواكب كأنها الخضض، الحرز الصغار،
 توشحها، تكون وشاحاً لها

كَأَنَّمَا النَّسْرُ مَقْصُوصٌ قَوَائِمُهُ فَالضَّعْفُ يَكْثِيرُ مِنْهُ كُلَّمَا نَهَضَا
 هذا الليل طويل فكان النسْر، مجموعة أنجم معروفة.. والنسر أيضاً الطائر
 المعروف، كأنه مقصوص القوائد، الريشات الظاهرة، فكلما جاء ينهض كسر الضعف
 منه.. فالنسر في السماء باق والليل باق

١٧ رسالة شكر

قال بجيب الشاعر أبا الخطاب الجبلي وقد مدحه:

أَشْفَقْتُ مِنْ عِبِّهِ الْبَقَاءِ وَعَايِهِ وَمِلَلْتُ مِنْ أَزْيِ الزَّمَانِ وَصَابِهِ
 سَجرت من عبء الحياة ومن عابها، عيها، ومللت من أري الزمان وصابه، من عسله ومُرّه
 ووجدت أحداث الليالي أولعت بأخي الندى تشنيه عن آرابه
 مصائب الزمن مغرمة بملاحقة أخي الندى، ذي السقاء، تشيه وتبعده عن آراه، أهدافه
 أَلْبَسْتَنِي حُلَّ الْقَرِيضِ وَوَشِيَهُ مَتَفَضُّلاً فَرَقَلْتُ فِي أَثَوَاهِ
 كسوتني من شعرك ثوباً جميلاً فرفلت فيه، أي تبخترت

١٨ المترفع عن المزاحمة

يرثي أباه:

أَبِي حَكَمْتُ فِيهِ اللَّيَالِي، وَلَمْ تَزَلْ رِمَاحُ الْمَنَابِ قَادِرَاتٍ عَلَى الطُّغْنِ
 أمات الزمن أبي، ورماح الزمن دوماً قادرة على الطعن
 فَمَا لَبِثَ شِعْرِي هَلْ يَخْفُفُ وَقَارُهُ إِذَا صَارَ أَحَدٌ فِي الْقِيَامَةِ كَالْمُهْنِ؟
 هل يخف وقار أبي إذا صار جيل أحد يوم القيامة كالعهن، كالصوف المصبوغ؟
 وَهَلْ يَرِدُ الْحَوْضَ الرَّوِّيُّ مُبَادِرًا مَعَ النَّاسِ أَمْ يَأْتِي الرِّحَامَ فَيَسْتَأْنِي؟
 وهل يأتي في يوم الحشر إلى حوض الرسول الذي يروي عطاش المؤمنين مبادراً، مسرعاً، ضمن
 رحام الناس، أم يترفع عن المزاحمة ويتنظر؟
 فَلَيْسَ لَكَ فِي جَفْنِي مُوَارَى، نَزَاهَةٌ بِتِلْكَ السَّجَايَا عَنْ حَشَايَ وَعَنْ ضِبْنِي
 لبتك يا أبي مدفون في عيني.. وأنا أنزهك، بسجاياك وصفاتك الجليلة، عن القول: لبتك مدفون
 في أحشائي أو في ضبني، خاصرتي

فيا قَبْرُ، وَأَوْ مِنْ تُرَابِكَ لَيْنًا عليه، وَأَوْ مِنْ جَنَادِكَ الْحُشْنِ
أبي القبر واو، أتلّف، من ترابك اللين الذي يمس جسمه، وَأَوْ، أألم، من جنادك، صورك، الخشة

١٩ خَفَّفِ الْوَطْءَ

يرثي فقيهاً حثياً يكتى بأبي حمزة:

غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلْنِي وَاعْتِقَادِي نَوْحُ بَاكِ وَلَا تَسْرَتُكُمْ شَادٍ
ليس مجدياً، فيما أعتقد وأؤمن، نوح الباكي ولا ترم الشادي المغني... فهي حياة فانية لا تستحق
الحزن ولا الفرح

وَشَبِيهَ صَوْتِ النَّعْمِيِّ إِذَا قَبِلَ حَسَ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادٍ
صوت النمي، الناعي المخبر بالوفاة، مثل صوت المبشر ببلاد طفل في كل مجلس

أَبَكْتُ يَلَكُمْ الْحَمَامَةُ أَمْ هَتَدَ - سَتَ عَلَى فِرْعَ حُصْنِهَا الْمَبَادِ
فهل ترون أن الحمامة يصونها الغريب تبكي أم هي تغني على غصنها المباد، المتأرجح؟ لا فرق...
النوح مثل الغناء

صَاحِ هَذِي قُبُورُنَا تَمَلُّ الرُّخْبَ بَ فَايْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادٍ
يا صاحبي ها هي قبورنا تملأ الرُخْب، الساحات، فأي القبور القديمة من عهد قوم عاد؟

خَفَّفِ الْوَطْءَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الْ - أَرْضِي إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ
خفف الدُّوس وأنت تمشي، فأديم الأرض، وجهها، ما هو إلا من أجساد الميتين في العصور
القديمة

وَقَبِّحْ بِنَا، وَإِنْ قَدَّمَ الْعَهْدَ حَذُّ هَمُونَِ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
وقبح بنا أن نهين آباءنا وأجدادنا حتى وإن قدم العهد بهم

سِرُّ إِنْ اسْطَفَّتْ فِي الْهَوَاءِ رُؤَيْدُ لَا اخْتِيَالاً عَلَى رُقَاتِ الْمَبَادِ
رُبُّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا مِرَارًا ضَاحِكٍ مِنْ تَزَاحُمِ الْأَصْدَادِ
رب قبر نهدم واحفى ثم حفر مرة أخرى وأخرى فلفن فيه آخرون، وهو يضحك من تراحم أصدقاء
وأشتات الناس عليه

وَدَفِنَ عَلَى بَقَايَا دَفِينٍ فِي طَوِيلِ الْأَزْمَانِ وَالْأَبَادِ
فَاسْأَلِ الْفَرَقْدَيْنِ عَمَّنْ أَحْسَا مِنْ قَبِيلٍ وَأَنْسَا مِنْ بِلَادِ
اسأل هذين النجمين، الفرقليين، عمن رأيا من قبيل، قبائل، وما أنسا، عرفا، من بلاد

كَمْ أَتَمَّا عَلَى زَوَالِ نَهَارٍ وَأَنَارَا لِمُدْلَجٍ مِّنْ سَوَادٍ
كَمْ مَكَتَا يَرِيانَ النَّهَارَ يَزُولُ وَيَتَرَانِ الطَّرِيقَ لِمُدْلَجٍ، لَسَاثِرٌ لَّيْلًا

تَعَبَ كُلُّهَا الْحَبِيلَةُ فَمَا أَعَدَّ حَبَبُ إِلَّا مِّنْ رَّغَبٍ فِي ازْدِيَادٍ
إِنْ حَزَنًا فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْعَا قُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ السَّعَادِ
خَلِقَ النَّاسَ لِلْبَقَاءِ، فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسَبُونَهُمْ لِلنَّفَادِ
الناس مخلوقون للبقاء بعد الموت في الآخرة، وضل من يحسبهم خلقوا للنفاذ، الفناء

إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِّنْ دَارٍ أَعْمَا إِلَى دَارٍ شَقَوَةٍ أَوْ رَشَادٍ
يَقْلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَالٍ، الدُّنْيَا، إِلَى دَارِ شَقَوَةٍ، النَّارِ، أَوْ دَارِ رَشَادٍ، الْجَنَّةِ

ضَجَعَةُ الْمَوْتِ رُقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ إِلَيْهَا جِسْمُ فِيهَا، وَالْعَبْثُ مِثْلُ الشَّهَادِ
الانسداح في القبر نوم يستريح به الجسم، وأما الحياة فهي بمثابة الشهاد، التعاس قبل النوم
أَبْنَاتُ الْهَدِيلِ أَسْعِدْنَ أَوْ عَذَّ نَ قَلِيلَ الْعَزَاءِ بِالإِسْعَادِ
يا بنات الهديل، أيتها الحمام، أسعدن، ساعدن، أَوْ عَلَى الْأَقْلِ قَدْ مَنَ وَعَدًا بِالمُسَاعَدَةِ لِلْقَلِيلِ
القليل العزاء

إِيهِ، لَلَّهِ دَرْكُنَّ، فَأَنْشُنَّ - اللَّوَاتِي يُخَسِرْنَ حِفْظَ الْوِدَادِ
مَا نَسِيَتْ هَالِكًا فِي الْأَوَانِ - حَالِ أَوْذَى مِنْ قَبْلِ هُذْلِكِ إِيَادِ
ودليل حفظ الحمام للود أنهم لم ينسين الابن المسمى «الهديل» الذي مات في
الزمان الخالي العتيق قبل موت إِيَادِ، جد قبيلة إِيَادِ. تقول الأسطورة إن الحمامة
فقدت ولدها «الهديل» فظلت تكيه، لذا سمي صوت الحمام هذيلًا

بَيْدَ أَنِّي لَا أَرْتَضِي مَا فَعَلْتُمْ - وَأَطْلَوْا فُكْرًا فِي الْأَجْيَادِ
غَيْرَ أَنِّي لَا أَرْضَى بِكَاءِكُمْ وَأَنْتُمْ تَحْلِينَ فِي أَهْوَائِكُمْ بِالْأَطْوَقِ. وَأَطْوَقُ الْحَمَامُ رِشَ لَهَا حَوْلَ
العتق، جملة شاعرنا طوق زينة

فَتَسْلَبْنَ وَاسْتَمِرْنَ جَمِيعًا مِّنْ قَمِيصِ الدُّجَى ثِيَابَ حِدَادٍ
فتسلبن، اخلعن ثيابكن، وخذلن من قميص الليل ثوب حداد أسود

ثُمَّ غَرَّدَنَ فِي الْمَاتَمِ وَانْدَبَ مَنْ يَسْجُو مَعَ الْعَوَانِي الْخِرَادِ
ثم بعد ذلك غردن واندبن في الماتم مع النساء الخراد، الخجولات

قَصَدَ الدَّهْرُ مِنْ أَبِي حَمْرَةَ الْأَوَّ - ابِ مَوْلَى حَجَّاءَ وَخِذْنَ اقْتِصَادَ
قصد الدهر بمصائبه أبا حمزة الأواب، الراجع بشؤونه إلى الله، وهو مولى حجاء، صاحب عقل،
وخذلن اقتصاد، حليف اتزان غير متشدد

وَفَقِيهَا أَفْكَارُهُ شِدْدَنَ لِلنَّفْسِ حَمَانٍ مَا لَمْ يَشِدَّهُ شَعْرُ زِيَادٍ
 وهو فقيه شيدت أفكاره للنعمان (أبي حنيفة النعمان) ما لم يشده شعر زياد، النافعة النيباني الذي
 بنى للملك النعمان قصوراً من قصائد المدح

فَالْمِرَاقِيُّ بَعْدَهُ لِلحِجَازِيِّ - قَلِيلُ الْخِلَافِ سَهْلُ الْقِيَادِ
 فبعد الفقيه العقيد أصبح العراقي، من يتبع أبا حنيفة فقيه العراق، قليل الخلاف للحجاري، من
 يتبع الشافعي القرشي، وأصبح سهل القياد، مطوعاً، لأنه قد يموت فقيها الحنفي سنداً كبيراً
 وَخَطِيباً لَوْ قَامَ بَيْنَ وَحُوشٍ عَلَّمَ الْقَارِئَاتِ بِرِّ النَّقَادِ
 أخذ الموت خطيباً مفوهاً لو خطب بين الوحوش الضارية لعلها كيف تكون رفيقة وبارة بالنقاد،
 بصغار الغنم

وَدَعَا أَهْلَهَا الْحَوْبَانِ ذَاكَ الشَّدَّ - خُصَصَ، إِنْ الْوَدَاعَ أَبَسَرَ زَادٍ
 أيها الصاحبان الحفيان، المهتمان بدفن الرجل، ودعاء فلا كلفة في الوداع

وَاضِيلاً بِالذَّمِّ، إِنْ كَانَ طَهَرَأً، وَادْفَنَاهُ بَيْنَ الْحَشَا وَالْفُؤَادِ
 واضلاء بالذم إن كان دمعك طاهراً، وادفناه بين البطن والقلب إكراماً له عن الدفن في التراب
 (قال بعضهم إن دمع العينين ليس طاهراً لاختلاطه بدم)

وَاحْتَبَوَاهُ الْأَكْفَانُ مِنْ وَرَقِ الْمُصَفِّ حَفِيفٌ كَبِيرًا عَنْ أَنْفَسِ الْأَبْرَادِ
 وامنحاه كفناً من ورق المصحف تنزيهاً له حتى عن أئمن الأثواب

وَاتْلُوا النُّعْشَ بِالقِرَاءَةِ وَالتَّنْثُنِ بِيحٍ لَا بِالنَّحِيْبِ وَالتَّغْدَادِ
 اتلوا: اتبعوا، التعداد: ضرب من النواح فيه تعداد لمحاسن الميت

طَالَمَا أَخْرَجَ الْحَزِينَ جَوَى الْحُزْنِ نِ إِلَى غَيْرِ لَائِقٍ بِالسَّدَادِ
 كثيراً ما يخرج الشخص الحزين ألم الحزن بشكل غير لائق بالسداد، الصواب

مَثَلَمَا قَاتَتْ الصَّلَاةُ سَلِيمًا نَ قَاتَحَى عَلَى رِقَابِ الْجِيَادِ
 هذا مثلما قاتت صلاة العصر النبي سليمان فغضب وصار يقرب رقاب الخيل لأن تأمله محاسنها
 شغله عن الصلاة

وَهُوَ مَنْ سُحِّرَتْ لَهُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ - بِمَا صَحَّ مِنْ شَهَادَةِ صَادٍ
 وسليمان هو من سحر الله له الإنس والجن كما ورد في سورة ص من القرآن

خَافَ عَذَرَ الْأَنَامِ فَاسْتَوَدَعَ الرَّبَّ - مَحٍ سَلِيلًا تَغْذُوهُ دَرَّ الْعَهَادِ
 خاف سليمان على مملكته، ولده، غدر الناس فجعله - وكان ولده الوحيد - وديعة عند الربيع تعديه
 من در العهد، ماء المطر لا غير

وَتَوَخَّى لَهُ النِّجَاءَ وَقَدْ أَيْدَى حَقْنَ أَنَّ الْحِمَامَ بِالسِّمْرِصَادِ
أراد له النجاة موقناً أن الموت يترصده

فَرَمَتْهُ بِهِ عَلَى جَانِبِ الْكُرْسِيِّ أُمُّ اللَّهْمِ أَخْتُ النَّادِ
فومت أم اللهيم، المنية الموت، النّاد، الداهية، سليمان بولنه على كرسي العرش
ميتاً. تعليق أ. عبد الرحيم: [أكره أن أتفخّم عليك ذوقك في الاختيار.. ولكن
اسمح لي، هذه الأبيات الخمسة لا شعر فيها، ولا علاقة لها حسنة سباق الرثاء
العالي.. وفوق هذه وتلك هي مبنية على رواية منكّرة! فما وجه استحسانكها؟!]
الرد: يقول المثل الإنجليزي «لا محاسبة على المزاج». وأنا أجد لذة في هذه
الروايات «المنكرة» لأنني أراها فولكلوراً

كَيْفَ أَصْبَحْتَ فِي مَحَلِّكَ بَعْدِي يَا جَدِيرًا مَنِي بِحُضْنِ افْتِقَادِ؟
كيف أصبحت أبها الفقيه بعد تركي إياك؟ وما كان أجدرك بأن أفقدك وأسأل عنك

قَدْ أَقَرَّ الطَّبِيبُ عَنْكَ بِعَجْزٍ وَتَقَطَّطَى تَرَدُّدُ الْمُؤَاوِدِ
أقر الطبيب بعجزه عن مداواتك، وخف فطوم الزائرين

مَجَدَّ السَّاهِرُونَ حَوْلَكَ لِلثَّمْرِ رَمِيضٍ، وَنَحْ لِأَعْيُنِ الْهُجَّادِ
والساهرين على رعابتك في آخر أيام مرضك قد هجدوا، ناموا، فويح أعين هؤلاء الثّوّام
كُنْتُ خِلًّا الصَّبَا فَلَمَّا أَرَادَ الْـ جِبْنَ وَافَقْتُ رَأْيَهُ فِي الْمُرَادِ
كنت صديقاً لوقت الشباب فلما أراد صديقك «الشباب» البين، الرحيل عنك، وافقته في مراده
ورحلت مع رحيل الشباب. مات الفقيّد شاباً

وَرَأَيْتَ الْوَفَاءَ لِلصَّاحِبِ الْأَوَّلِ - لِ مِنْ شَيْمَةِ الْكَرِيمِ الْجَوَادِ
ورأيت الوفاء للصدّيق الأول من أخلاق الكريم، وأنت وفيت للشباب وعندما ذهب ذهب

وَحَلَعْتَ الشَّبَابَ غَضًّا، فَيَا لِيْ شَكَّ أَبْلَيْتُهُ مَعَ الْأَنْدَادِ
خلعت الشباب وأنت غضض طري العود، فليتك أبليت شبابك وعشت طويلاً مع أندادك في العمر

فَاذْهَبَا خَيْرَ ذَاهِبَيْنِ حَقِيقَيْنِ - حِنْ بِسُقْيَا رَوَائِحِ وَغَوَادِ
فادعبا أنت والشباب يا خير ذاهبين حقيقين، جدّيرين، بقيا السحب الروائح العوادي، الآتية
مساء وصباحاً

وَمَرَاتٍ لَوْ أَنَّهِنَّ دُمُوعٌ لَمَحَوْنَ السُّطُورَ فِي الْإِنْشَادِ
مراتٍ لك رقيقة حزينة فلو كن من دموع لمحو السطور ونحن نشندنا

رُحِّلَ أَشْرَفُ الْكَوَاكِبِ دَاراً مِنْ لِقَاءِ الرَّقَى عَلَى مِمَادٍ
 كوكب رحل هو أشرف الكواكب، أعلاها، داراً، مداراً، وهو على موعد مع الموت أيضاً

كُلُّ بَيْتٍ لِلْهَدْمِ: مَا تَبْتَنِي الْوَرْدُ قِئَاءُ وَالسَّيْدِ الرَّفِيعِ الْجِمَادِ
 كل بيت مصيره الهدم: بيت الورداء، الحمامة، وبيت السيد الرفيع العماد، العالي عمود الحيمة

بَانَ أَمْرُ الْإِلَهِ وَاخْتَلَفَ النَّاسُ مِنْ قَدَاحٍ إِلَى ضَلَالٍ وَهَادٍ
 أمر الله واضح، والناس مختلفون بين من يدعو للضلال وبين من يهدي الناس

وَالسَّيِّدِ حَمَارَتِ الْبَرِّيَّةِ فِيهِ حَيَوَانٌ مُسْتَحَدَّثٌ مِنْ جَمَادٍ
 احتارت البرية، الناس، في البحث فكيف تعاد الحياة إلى العظام التي صارت بحكم الجماد. هذا التفسير يسير مع الأبيات السابقة التي تتحدث عن جسد مات. والذي يريد أن يرفع الشبهة عن أبي العلاء يفسر بأن الجماد هو الطين ومنه استحدثت الحيوان، أي الإنسان والحيوان جميعاً

وَاللَّبِيبُ اللَّبِيبُ مِنْ لَيْسَ يَخْتَرُّ - يَكُونُ مَصِيرُهُ لِقَاسَادٍ
 اللبيب اللبيب: اللبيب الحقيقي

٢٠ التراب المسلط علينا

برني ابن عمه جعفر:

أَحْسَنُ بِالْوَاجِدِ مِنْ وَجْدِهِ صَبْرٌ يُعِيدُ النَّارَ فِي زُنْدِهِ
 أحسن من وجد الواجد، حزن الحزين، صبر يعيد نار الحزن إلى زندها، والزند هو أداة إشعال النار. . . الصبر ليس تعريفاً للحزن بل يخزنه في جوف المرء

وَمَنْ أَبَى فِي الرُّزْءِ إِلَّا الْأَسَى كَانَ بُكَاءُ مُنْتَهَى جَهْلِهِ
 ومن أصر في الرزء، المصيبة، على الأسى، الحزن، كان أقصى ما يفعله البكاء

فَلْيَبْذُرِفِ الْجَفْنُ عَلَى جَعْفَرٍ إِذْ كَانَ لِسْمٍ يُفْتَسَحُ عَلَى نَسْوَ
 فليذرب الجفن إذن دمه على جعفر، فالجفن لم يفتح على مثل جعفر، أي أن العين لم تر له نظيراً

تَجْرِبَةُ الدُّنْيَا وَأَفْعَالُهَا حَثَّتْ أَخَا الزَّهْدِ عَلَى زُفْدِهِ
 إِنَّ زَمَانِي بِرَزَايَاهُ لَسِي صَيَّرَنِي أَمْرُحٌ فِي قَيْدِهِ
 لكثرة مصائبه علي جعلني الزمن أتعود كما يتعود الحصان على القيد، ويمرح وهو مقيد

كَأَنَّا فِي كَفِّهِ مَاءُهُ يُنْفِقُ مَا يَخْتَارُ مِنْ نَفْدِهِ

كأننا في كف الزمن مال يملكه ويتفق منه كما يشاء

لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ لَمْ يَفْخَرْ الْمَوْلَى عَلَى عَبْدِهِ

أَمْسِ الَّذِي مَرَّ عَلَى قُرْبِهِ يَنْجِزُ أَهْلُ الْأَرْضِ مِنْ رَدِّهِ

أَضْحَى الَّذِي أُجِّلَ فِي مَيْتِهِ مَثَلُ الَّذِي صُوِّجِلَ فِي مَهْدِهِ

الميت كبيراً في السن كالمت في مهده.. هو موت والسلام

وَلَا يُبَالِي الْمَمْتُ فِي قَبْرِهِ بِنَمِّهِ شُبَّعَ أَمِ خَنْبِهِ

وَحَالَةُ الْبَاكِ لِأَبَائِهِ كَحَالَةِ الْبَاكِ عَلَى وَلَدِهِ

مَا رَغِبَةُ الْحَيِّ بِأَبْنَائِهِ عَمَّا جَنَى الْمَوْتُ عَلَى جَدِّهِ؟

لماذا يرغب الإنسان بأبنائه عن الموت، ويحميمهم منه، والموت قد جنى جنايته على جده؟

وَمَجْدُهُ أَفْأَلُهُ لَا الَّذِي مِنْ قَبْلِهِ كَانَ وَلَا بَعْدِهِ

مجد الإنسان أفعله.. لا أجداده من قبله، ولا أولاده بعده

لَوْلَا سَجَابَاهُ وَأَخْلَاقُهُ لَكَانَ كَالْمَمْدُومِ فِي وَجْهِهِ

لولا سجاياه، صفاته، وأخلاقه فإن الإنسان كأنه ممدوم في وجهه، رغم وجوده في الحياة

تَشْتَاقُ أَبَارَ تُفُوسِ الْوَرَى وَإِنَّمَا الشُّوقُ إِلَى وَرَوِ

فالعبرة بالسجاء لا بالجسم.. وهذا كمثل شوق الناس إلى أبار، ما بر، والواقع أنهم يشتاقون إلى ورده لا إليه من حيث هو شهر من الأشهر

أَفْضَلُ مَا فِي النَّفْسِ يَخْتَالُهَا فَتَسْتَعِيدُ اللَّهَ مِنْ جُنْدِهِ

أفضل ما في نفس الإنسان هو ما يؤديها إلى الهلاك.. فقد تكون شجاعة الشجاع سيئاً لمقتله، أو طيبة الطيب سيئاً في اغتياله.. الخ

فَأَنَّهُ الْعَاشِقُ مِنْ طَرَفِهِ وَأَفَّةُ الصَّارِمِ مِنْ حَدِّهِ

وهذا مثل العاشق الذي تأتبه الآفة من عينه التي يرى بها المعشوقة فيقع في الهوى، وآفة السيف هي حده (فهو من بين كل جوانب السيف الجزء الذي يتعرض للالتلام والتعلل والفساد)

كَمْ صَائِنٍ عَنْ قُبْلَةٍ خَلَتْهُ سُلْطَتِ الْأَرْضِ عَلَى خَلْدِهِ

كم من امرأة تصون خلعها عن القبله ثم تموت فتسلط الأرض على خلعها وتبنيه

وَحَامِلِ ثِقَلِ النَّسْرِ جِيدُهُ وَكَانَ يَشْكُو الثَّقَلِ مِنْ عَقْدِهِ

وكم من امرأة يحمل جيدها، عفاها، ثقل التراب وهي في قبرها . . وكانت تشكو في حياتها من أن عقدا ثقيل

جَاءَكَ هَذَا الْحَزَنُ مُسْتَجِدِيًّا أَجْرَكَ فِي الصَّبْرِ، فَلَا تُجِدِيْ

هذا الحزن جاءك كي يستجدي منك الأجر الذي كتبه الله للصابرين (فإن جزعت ولم تصبر ذهب الأجر)، لذا لا تُجديه، لا تعطه ما جاء يستجديه

سَلِّمْ إِلَى اللَّهِ، فَكُلُّ الَّذِي سَاءَكَ أَوْ سَرَّكَ مِنْ عَيْنِيْ

٢١ التعزية المتأخرة

وَكِرِهْتُ مِنْ بَعْدِ الثَّلَاثِ تَجَشُّمِي طَرُقَ الْعَزَاءُ عَلَى تَغْيِيرِ سَمْتِهَا

يعتذر عن تأخره في تقديم العزاء في ميت: كرهت بعد ثلاثة أيام على الوفاة أن أنجسم سلوك طرق العزاء على اختلاف أشكالها

وَعَلَيَّ أَنْ أَقْضِي صَلَاتِيْ بَعْدَهَا فَاتَتْ إِذَا لَمْ أَقْضِهَا فِي وَقْتِهَا

ومع ذلك لا بد من عزاء، مثلما لا بد من قضاء الصلاة إذا فاتتك

٢٢ رويداً عليها

رُوَيْدًا عَلَيْهَا إِنَّهَا مُهْجَاتٌ وَفِي الدَّعْرِ مَحْيَاً لِأَمْرِيْ وَمَمَاتٌ

رويداً أيها الزمن، ترفق بنا فالذي في جوفنا مهجات، قلوب . . وكما أننا نحيا الآن سنوت بعد حين، فلا تسبق الموت بمصائبك

أَرَى هَمَرَاتٍ يَنْجَلِينَ مِنَ الْفَنَى وَلَكِنْ تُؤَافِي بَعْدَهَا غَمَرَاتٌ

أرى غمرات، أزمات، ينجلين، ينكفن، ثم تأتي بعدها أزمات جديدة

وَلَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ سُكْرِ سَاعَةٍ تُهَوِّنُ عَلَيْهِ غَيْرَهَا السُّكْرَاتُ

ثم تأتي سكرة الموت التي تهون بالنسبة إليها كل السكرات، كل المصائب

أَلَا إِنَّمَا الْأَيَّامُ أَبْنَاءُ وَاحِدٍ وَهَذِي اللَّيَالِي كُلُّهَا أَخَوَاتُ

الأيام متشابهة وكذا الليالي، فיום الحزن شبيه بיום السعادة

فَلَا تَطْلُبَنَّ مِنْ عِنْدِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خِلَافَ الَّذِي مَرَّتْ بِهِ السَّنَوَاتُ

فلا تطلب من الزمن أن يوجد بما لم يجد به قط . . وهو الاستقرار والهناء

٢٣ وقد علم الرومي

يصف غزوة علي بن الحسين المعروف بابن المغربي ضد الروم:

بَنِي الْغَدْرِ هَلْ أُلْفَيْتُمْ الْحَرْبَ مَرَّةً؟ وَهَلْ كَفَّ طَعَنُ مِنْكُمُ وَنِضَالُ؟
يحاطب الروم: يا أبناء الغدر، هل وجنتم الحرب مرّة صعبة؟ ولكن، هل كفتكم يوماً عن الطعن،
بالرماح، والنضال، أي رمي السهام

فَإِنْ تَسَلَّمُوا مِنْ سَوْرَةِ الْحَرْبِ مَرَّةً وَتَغَصَّيْتُمْ شُمَّ الْأَنْوَفِ طَوَالَ..
إن سلمتم من سورة الحرب، هجمتها، إحدى المرات، وعصمتكم، حمتكم، الجبال ذات
الأنوف، أي القمم، الشم، العالية

فَفِي كُلِّ يَوْمٍ غَارَةٌ مُشْمَعِلَةٌ وَفِي كُلِّ عَامٍ غَزْوَةٌ وَنِزَالُ
ففي كل يوم غارة مشمعة، سريعة، وفي كل عام غزوة ومبارزة

وَقَى الْخَيْلَ مِنْ مَاءِ الْمَخَاضَةِ عِقَّةً وَهُنَّ إِلَى مَاءِ النَّفُوسِ نِهَالُ
وقى الخيل عن ماء المخاضة، ماء الجدول، فهي نهال، عطاش، إلى ماء النفوس، أي الدم

يَرِدُنَ دِمَاءَ الرُّومِ وَهِيَ غَرِيضَةٌ وَيَنْتَرِكُنَ وَرْدَ الْمَاءِ وَهُوَ زَلَالُ
ترد الخيول دماء الروم وهي طرية، وتترك الماء وهو زلال صاف

تَدَانَتْ بِهِ الْأَقْرَانُ حَتَّى تَجَانَّاتُ كَانَ قِتَالُ الْفَيْلَقَيْنِ جِدَالُ
تقاربت الأقران حتى تجانّات، اقترب المتحاربون بعضهم من بعض حتى جثوا على ركبهم، فكان
قتال الفيلقين جدال لا قتال

وَقَدْ عَلِمَ الرُّومِيُّ أَنَّكَ حَنْفُهُ عَلَى أَنَّ بَعْضَ الْمُؤَقِنِينَ يَخَالُ
أيقن الرومي أنك ثاني له بحنقه؛ ولكن، رغم اليقين فإن بعض من يكونون على يقين يخالون،
يخامروهم الشك

فَمَا كَبُرُوا حَتَّى يَكُونُوا فَرِيسَةً وَلَا يَلْفُوا أَنْ يُقْصَدُوا فَيُنَالُوا
الروم لبوا كبار القدر حتى يكونوا فريسة كافية لك أيها القائد، ولا بلغ قدرهم أن تقصدهم حتى
تال منهم

وَأَنَّ أَبَا الْأَشْبَالِ يَخْشَاهُ مِثْلُهُ وَيَأْمَنُ مِنْهُ أَرْضُ وَنِمَالُ
أبو الأشبال، أي الأسد، يخشاه مثيله الأسد، ولكن الأرض، الحشرات المعروفة
بالأرضة وهي سوس الخشب، والنمل تأمن منه لأنها أحقر من أن يلتفت إليها.. فهم
كذلك.. ولكن شاء سوء حظهم أن يقعوا بيدك. كان هذه القصيدة من شعر المتبي،
لا بل كان «سقط الزند» كله الجزء الثاني من ديوان المتبي

٢٤ المسبار

لَا يَعْرِفُونَ سِوَى التَّقَدُّمِ أَيْسَاءً فَجَرَّاحُهُمْ بِالسَّنْهَرِيَّةِ تُسَبَّرُ
هؤلاء الشجعان لا يعرفون سوى التقدم، حتى وإن أصابتهم جراح فالتقدم هو
الآسي، أي الطبيب، وجراحهم تسبر، أي يقاس عمقها، بالسهمرية، أي بالرماح،
وليس بمسبار الجراح الممهود

مِنْ كُلِّ مَنْ لَوْلَا تَسَعَّرُ بِأَيْسِهِ لَاخْضَرَّ فِي يُمْنَى يَدَيْهِ الْأَسْمَرُ
كل واحد فيهم لولا تسعر بأسه، اشتعال عزمته، لأصبح الرمح الأسمر يمينه أخضر لأن يده
مذبذبة.. أي مبتلة والندى هو الكرم، فخذ المعنى من هنا كما شئت

٢٥ الشوق إلى الوطن

طَرَبْنِ لِضَوْءِ الْبَارِقِ الْمُتَعَالِي بِبَغْدَادَ وَهَنَاءَ مَا لَهُنَّ وَمَا لِي!
طربت الإبل، حزنت وحننت، لما رأت وهناً، ليلاً، ضوء البرق العالي ونحن في بغداد؛ فما لك
وما لي أبنتا الإبل، اتركيني بحالي

سَمَتْ نَحْوَهُ الْأَبْصَارُ حَتَّى كَانَتْهَا بِسَارِيهِ مِنْ هُنَا وَثَمَّ صَوَالٍ
ارتفعت الأبصار نحو البرق كإنها صوالي، تصطلي وتتدفأ، بناريه من هنا وثم، أي من هنا وهناك
(تفسير البطليوسي: من هنا، أي من بغداد، ومن هناك، أي من الشام)

وَكَمْ هَمٌّ يُضَوُّ أَنْ يَطِيرَ مَعَ الْعَبَا إِلَى الشَّامِ، لَوْلَا حَبْسُهُ بِعَقَالٍ
ما أكثر ما همّ نضو، جعل هزيل، أن يطير مع ربح الصبا إلى الشام لولا أنه محبوس بعقال، بفقد
وَهُنَّ مُنْبِفَاتٌ، إِذَا جُبْنَنَ وَادِيًا تَوَهَّمْتُنَا مِنْهُنَّ فَوْقَ جِبَالٍ
والإبل منيفات، عاليات، وإذا هي نجوب في الوادي فانت تتوهم أننا فوق الجبال

تَلَوْنَ زُبُوراً فِي الْحَنِينِ مُنْزَلاً عَلَيْنَهُنَّ، فِيهِ الصَّبْرُ غَبْرٌ حَلَالٍ
كان الإبل، وهي تصدر الأصوات، تكلو زبوراً، ككتاب سليمان، منزلاً عليهن، والصبر في زبور
الإبل حرام غير حلال، فهي لا تصبر على البعد عن الوطن

وَأَنْشَدْنِ مِنْ شَعْرِ الْمَطَايَا قَصِيدَةً وَأَوْدَعْنَهَا فِي الشَّوْقِ كُلِّ مَقَالٍ
وأنشدت الإبل من شعر الدواب - جعل للدواب زبوراً وديواناً - قصيدة فيها معاني
الشوق. تعليق أ. عبد الرحيم: [في مثل هذه الصور البديعة إرهاب من سيكون في
«الفقران» و«الصاعل» والشاحج]!

فَبَا بَرَقَ لَيْسَ الْكَرْخُ ذَلَرِي، وَإِنَّمَا رَمَانِي إِلَيْهِ الدَّهْرُ مِنْذُ لَيْعَالٍ
أيها البرق، إن الكرخ، وهي محلة ببغداد، ليس وطني، ولكن الزمن رماني هناك

فهل فبك مِنْ مَاءِ الْمَعْرَةِ قَطْرَةٌ تُغِيثُ بِهَا ظَمَانٌ لَيْسَ بِسَالٍ؟
 فهل بك أيها السحاب البارق قطرة من ماء المعرة تسعف بها عطشان غير سالي، غير ناسي وطنه؟
 إِخْوَانُنَا بَيْنَ الْفَرَاتِ وَجِلَّتِي يَدُ اللَّهِ لَا خَبْرْتُكُمْ بِنُحَالٍ
 يا إخواني بين الفرات وجلتي، أي في بلاد الشام، يد الله، وإني لا أخبركم بشيء مستحيل
 أَتَيْتُكُمْ أَنِّي عَلَى الْعَهْدِ سَالِمٌ وَوَجْهِي لِمَا يُبْتَذَلُ بِسُؤَالٍ
 أنا على العهد سالم الكرامة، لم أبتذل وجهي بسؤال الناس واستجدائهم
 وَأَنِّي تَبَيَّنْتُ الْعِرَاقَ لِغَيْرِ مَا تَبَيَّنَّمْهُ غَبْلَانٌ عِنْدَ بِلَالٍ
 وقد قصدت العراق قصداً مختلفاً عن قصد غيلان، وهو ذو الرمة، بلال بن أبي بردة. . . وذو الرمة
 قصد بلالاً مستعطياً

فَأَصْبَحْتُ مَحْشُوداً بِفَضْلِي وَخَذَهُ عَلَى بُعْدِ أَنْصَارِي وَقِلَّةِ مَالِي
 وحشدت لفضلي فقط، ولم يكن حولي أنصاري، وكنت قليل المال

نَدِمْتُ عَلَى أَرْضِ الْعَوَاصِمِ بَعْدَمَا حَدَّثْتُ بِهَا فِي السُّومِ غَيْرَ مُقَالٍ
 ندمت على فراق أرض العواصم، منطقة حصون بين حماة وحلب، بعد أن أصبحت في السوم،
 الفيصال والمساومة، غير مقال بها. . . أي أنني بعثتها برأسمالها وتخلت عن الوطن

أَرْوَحُ فَلَا أَخْشَى الْمَنَابِي وَأَنْفِي تَدْنُسُ عِرْضِي أَوْ ذَمِيمَ فِعَالٍ
 كنت في بلدي آمناً، ولدي وقاية من تدنيس العرض أو ذميم الفعل

إِذَا مَا جِبَالٍ مِنْ خَلِيلٍ تَصَرَّمَتْ عَلِقْتُ لِخَلٍّ غَيْرِهِ بِجِبَالٍ
 وفي بلدي كنت إذا انقطعت علاقتي بصلبي وجدت غيره

٢٦ ماء بلادي

أَتَعَلَّمُ ذَاتَ الْقُرْطِ وَالشَّنْفِ أَنَّنِي يُشْنَفُنِي بِالزُّارِ أَغْلَبُ رِثْبَالٍ
 هل تعلم الفتاة ذات القرط، الحلق يعلق بشحمة الأذن، والشنف، أي الحلق يعلق بطرف الأذن،
 أني يشنف أذني، يُسمَعُنِي، الأغلب الرثبال، الأسد، زثيره. أقارب الحبيبة الأشداء يمتعونها
 قَبَا دَارَهَا بِالْحَزَنِ إِنَّ مَزَارَهَا قَرِيبٌ، وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالُ
 هيا دارها بالحزن، على الروبة، إن المكان قريب للزيارة ولكن يمنع هذه الزيارة أهوال هي الرقباء
 إِذَا جَنَّ لَيْلِي جَنَّ لُبِّي، وَزَائِدٌ خُفُوقُ فُؤَادِي كُلَّمَا خَفَقَ الْآلُ
 إذا جن لي ليلى، أظلم، أصاب قلبي الجنون ويزيد خفوق قلبي كلما خفق الآل، السراب. . . بشوق
 لسراب الصحراء الذي سيلاقيه وهو عائد من بغداد إلى وطنه في المعرة

وَمَاءٌ بِلَادِي كَانَ أَنْجَعَ مَشْرَباً وَلَوْ أَنَّ مَاءَ الْكَرْخِ صَهَاءٌ جَرِيالاً
ماء بلادِي أنجع، أفيد، من الفاتحة، لي حتى لو كان ماء دجلة عند الكرخ يغداد صهء جريالاً،
خمرأ. وكنت وددت لو قرأتها «أنقع» أي أروي، ولكن هذه الرواية لم ترد

فِيَا وَطَنِي إِنْ قَاتَنِي بِكَ سَابِقٌ مِنَ الدَّهْرِ، فَلْيَنْعَمْ لِسَاكِينِكَ الْبَالُ
يا وطني إن سبقني الزمن وأبعدني عنك، فليهنأ سكانك

وإِنْ أَسْتَطِيعُ فِي الْحَشْرِ آتِكَ زَائِراً وَهَيْهَاتَ. لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشْغَالُ
لو استطعت أن آتي بلادِي يوم القيامة لزرتها، ولكن.. هيهات، فلي يوم القيامة ما يشغلني

٢٧ أغادركم مضطراً

تعليق ١. عبد الرحيم علي العنوان: [بل هو وداع متقبض ساخط! كتب عنه: يا له من
وداع هائل صعب! لماذا تعتمد أبو العلاء هذا النمط الصعب، الموجع، المليغز،
المتعطل.. في وداع بغداد وأهلها؟! الآيات فحولة لم يحترف له بها، على نحو ما
كان «يتوقع»، البغداديون؟!]

أَوْدَعُكُمْ يَا أَهْلَ بَغْدَادَ وَالْحَشَا عَلَى زَفَرَاتٍ مَا بَيْنَيْنِ مِنَ اللَّذَعِ
أودعكم وفي جوفي زفرات لا بين، لا يتوانين ولا يكفئن، ويلذعتني

فَبَسَّ الْبَدِيلُ الشَّامَ مِنْكُمْ وَأَهْلَهُ عَلَى أَنَّهُمْ قَوْمِي وَبَيْنَهُمْ رَبِّي
بس الشام وأهله بديلاً منكم رغم أنهم قومي وهناك ربي، موطني

أَلَا زَوَّدُونِي شَرْبَةً وَلَوْ أُنْسِي قَدَرْتُ إِذْ أَقْبَيْتُ دَجَلَةً بِالْجَرَجِ
زودوني بشرية ترويني، ولو استطع لجرجت وشربت نهر دجلة كله

أَطْلُنْ اللَّيَالِي، وَهِيَ خَوْنٌ هَوَاوِرٌ، بِرَدِّي إِلَى بَغْدَادَ ضَيْقُ الدُّرَجِ
الليالي، الزمن، وهي غادرة يضيق ذرعها بإعادتي إلى بغداد بعد مفادرتها.. إن فارقت بغداد فلن
ينسر لي أن أعود.. وعاش بعد فراق بغداد خمسين سنة، ولم يعد

وَكَانَ اخْتِيَارِي أَنْ أَمُوتَ لَدَيْكُمْ حَمِيداً فَمَا أَلْفَيْتُ ذَلِكَ فِي الْوُسْعِ
كنت أفضل أن أبقى ببغداد حتى الموت وما وجدت ذلك ممكناً

٢٨ كن كثيراً أو قليلاً

قال يعجب ابن قُورَجَةَ البروجردِي عن قصيدة:

كَفَى بِشُحُوبٍ أَوْجُهِنَا دَلِيلَا عَلَى إِزْمَاعِنَا عَنْكَ الرَّحِيلَا
شحوبنا دليل على نيتنا الرحيل عنك

تَأَمَّلْنَا الزَّمَانَ فَمَا وَجَدْنَا إِلَى طَيْبِ الْحَيَاةِ بِهِ سَبِيلًا
 ذَرِ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تَحْظَ مِنْهَا وَكُنْ فِيهَا كَثِيرًا أَوْ قَلِيلًا
 إِذَا كَانَ حِفْظُكَ قَلِيلًا فَاتْرَكَ الدُّنْيَا. كُنْ كَثِيرًا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا أَوْ صَغِيرًا، وَلَا تَبْقَ فِي الْوَسْطِ
 وَأَصْبَحْ وَاحِدَ الرَّجُلَيْنِ: إِمَّا مَلِيكًا فِي الْمَعَاشِيرِ أَوْ أَيْلًا
 كُنْ أَحَدَ اثْنَيْنِ: مُلْكًا أَوْ أَيْلًا، نَاسِكًا

كَلِفْنَا بِالْمِرَاقِ وَنَحْنُ شَرَحْ فَلَمْ نُلِمْ بِهِ إِلَّا كُهُولًا
 أَحْبَبْنَا الْعِرَاقَ وَنَحْنُ شَرَحْ، صَفَارُ، وَلَمْ نَلِمْ بِهِ، نَأْتُهُ، إِلَّا فِي زَمَنِ الْكُهُولَةِ

وَقَدْ كَافَأْتُ عَنْ شِعْرِ بِشِعْرِ وَلَكِنْ حَارَ مَنْ بَدَأَ الْجَمِيلَا
 كَأَنَّا نَكُ مِنْ شَعْرِكَ بِشَعْرٍ لَا غَيْرَ، وَلَكِنْ الَّذِي يَحُوزُ الْجَمِيلَ، التَّضَلُّ، هُوَ الْبَادِئُ. . . وَهُوَ أَنْتَ

وَرَدْنَا مَاءَ وَجَلَّةٍ خَبِرَ مَاءٍ وَزُنَّا أَشْرَفَ الشَّجَرِ النُّخِيلَا
 وَزُنَّا بِالْقَلِيلِ وَمَا اسْتَفَيْنَا وَغَابَةُ كُلِّ شَيْءٍ أَنْ يَزُولَا
 غَادَرْنَا الْعِرَاقَ بِالْقَلِيلِ، بِالْمَعْشَى، وَلَمْ نَشْفِ ظَمَانًا، وَهَذَا مُصِيرُ كُلِّ شَيْءٍ. . . الزَّوَالُ

وَلَوْ لَمْ أَلْقَ غَيْرَكَ فِي اخْتِرَابِي لَكَانَ لِقَاؤُكَ الْحَفْظَ الْجَزِيلَا

٢٩ رثاء الأم

وَأَمَّنِّي إِلَى الْأَجْدَاتِ أُمِّ يَمِزُّ عَلَيَّ أَنْ سَارَتْ أَسَامِي
 سَبَقْتَنِي إِلَى الْقُبُورِ أُمِّي وَيَمِزُّ عَلَيَّ أَنْ سَبَقْتَنِي

كَأَنَّ نَوَاجِذِي رُوِيَتْ بِصَخْرِ وَلَمْ يَمُورْ بِهِنَّ سِوَى كَلَامِي
 كَانَ أَسَانِي رَدِيَتْ، كَسَرَتْ، بِصَخْرٍ وَأَنَا أَقُولُ هُنَا. . . مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَمُرْ بِهِذِهِ الْأَسَانُ سِوَى الْكَلَامِ

وَمَنْ لِي أَنْ أَصَوِّغَ الشُّهْبَ شِعْرًا فَأَلْبَسَ قَبْرَهَا سِمَاطِي نِظَامٍ
 مَنْ لِي، لَيْتَنِي، أَنْ أَصَوِّغَ مِنْ شَهَبِ السَّمَاءِ شِعْرًا أَرْتِيهَا بِهِ، وَأَلْبَسَ قَبْرَهَا سِمَاطِي نِظَامٍ، عَقْدِينَ

مَضَتْ وَقَدْ اكْتَنَهَلْتُ، فَخِلْتُ أَنِّي رَضِيعٌ مَا بَلَغْتُ مَدَى الْفِطَامِ
 تَوَفَّيْتُ وَقَدْ بَلَغْتُ أَنَا مِنَ الْكُهُولَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ أَشْعُرُ أَنِّي رَضِيعٌ لَتَعْلَقِي بِهَا

فَبَا رَكَّبَ الْمَنُونِ أَمَّا رَسُولُ يُبَلِّغُ رُوحَهَا أَرْجَ السَّلَامِ
 أَرْجَ: رَائِحَةُ الْعَطَرِ

٣٠ موت الذخرين

كتب من المعرة بعيد هودته إليها يخاطب القاضي أبا القاسم التتوخي ببغداد، وكان
القاضي حمل إليه جزءاً من شعر تتوخ، فتركه أبو العلاء عند عبد السلام البصري:
لَنَا بِبَغْدَادَ مَنْ نَهَوَى تَحِيَّتَهُ فَإِنْ تَحَمَّلَتْهَا عَنَا فُحْيَيْتَنَا
تَحَمَّلَتْهَا: حملت التحية

بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ قَيْسٍ وَإِخْوَتِهَا قَوَارِسُ تَذَرُ الْمِكْشَارَ سِكْبِنَا
الآن وأنا في المعرة صار بيني وبينك، وكلانا من تتوخ اليمن، فرمان من قبيلة قيس الشمالية
تجعل المهذار الكثير الكلام سكوتاً هائلاً

وَالرُّومُ سَاكِئَةٌ الْأَطْرَافِ جَاعِلَةٌ سِهَامَهَا لَوْفُودِ الْحَرْبِ كِبْرِيَتَا
والروم تسكن أطراف البلاد من الشمال، وتجعل من سهامها كبريتاً لوفود الحرب، أي إيقادها
أَسَارَنِي عَنْكُمْ أَمْرَانِ: وَالِدَةٌ لَمْ أَلْقَهَا، وَثَرَاءُ عَادَ مَسْفُوتَا
جعلني أسير مفادراً ببغداد والدتي التي أردت لقاءها، ولكنها ماتت وأنا في الطريق، وأملأك لي
بالمعرة أصبحت مسفوتة، غير ذات بركة

أَخْبَاهُمَا اللَّهُ عَصَرَ الْبَيْنِ ثُمَّ قَضَى قَبْلَ الْإِيَابِ إِلَى الذُّخْرَيْنِ: أَنْ مَوْتَا
في زمن البين، فراق بلدي، كانت أمي ومالي حين، وقبل إيابي مات هذان الذخران اللذان ادخرتهما
وَالْمَوْتُ أَحْسَنُ بِالنَّفْسِ الَّتِي أَلِفَتْ هِرَّ الْقَنَاحَةِ مِنْ أَنْ تَسَالَ الْقَوْنَا
الموت أحسن للنفس القوية بقناعتها من سؤالها الناس القوت

٣١ الإنطاء

قال، وقد عاد إلى المعرة، يخاطب خازن دار العلم ببغداد:

لِمَنْ جِيرَةٌ سِيمُوا النَّوَالِ فَلَمْ يُنْطُوا يُظَلِّلُهُمْ مَا ظَلَّ يُنْبِتُهُ الْحُطُّ
لمن، أي لمن أشكو، هؤلاء الجيران الذين سيموا، كُفِّوا، النوال والوصل فلم
ينطوا، أي يعطوا، وأهل الحبيبة يستظلون بما ينبت الخيط، أي بالرماح الحطية. وقيل
إن «الحط» جزيرة تنبت عصي الرماح/ فأهل الحبيبة أشداء يحملون الرماح ويمنعون
ابنتهم. ماذا كان يضيرك لو قلت «يعطوا» بدل «ينطوا»؟ أكان يضطرب حل قافيتك؟
أرايتم ساجدة أبي العلاء عندما يسمح؟

رَجَوْتُ لَهُمْ أَنْ يَقْرُبُوا فَتَبَاعَدُوا وَأَنْ لَا يَسْطُوا بِالْمَزَارِ فَقَدْ شَطُوا
يشطوا: يتعدوا

يَمَانُونَ أَحْيَانَا شَامُونَ تَارَةً يُعَالُونَ عَنْ غَوْرِ الْعِرَاقِ لِيَنْحَطُوا

قومها دائمو التسيار، إلى اليمن وإلى الشام، في طلب العشب، ويرتفعون عن غور العراق، أرضه المنخفضة، ثم يهبطون إليها

تَجِلُّ عَنِ الرَّهْطِ الْإِمَائِي غَادَةً لَهَا مِنْ عُقْبِلٍ فِي مَمَالِكِهَا رَهْطٌ

هذه الغادة تترفع عن رهط الإماء، إزار ترتديه الجوارى للخدمة، فهي هائم لا خادمة؛ ولها رهط، أي قوم، في موطنها من بني عُقِيل

إِذَا مَشَطَتْهَا قَبْنَةٌ بَعْدَ قَبْنَةٍ تَضَوَّعَ مَسْكاً مِنْ ذَوَائِبِهَا الْمُسْطُ

إذا مشطتها قبنة، بعد قبنة، بعد حين، فاحت رائحة المسك من ذوائبها، خصلات شعرها.. فحتى بعد مرور زمن على تطورها يظل بشعرها ريح المسك

وَقَدْ نَبَلَ الْحَادِي بِهَا مِنْ نَسِيمِهَا كَأَنَّ عَالَهُ مِنْ كَرْمٍ بَابِلَ إِسْفَنْطُ

يسكر الحادي الذي يسوق الإبل من رانحتها، فكأنه قد غاله، ذهب بعقله، إسفط، خمر، من كروم بابل

رَأْتُ كَوْثَرِيَّ خَمْرٍ وَرَسْلٍ بِجَنَّةٍ شَامِيَّةٍ مَا أَكُلُ سَاكِنِهَا خَمْطُ

رأت نهرين كثر الكوثر في الجنة وفيها خمر ورسل، لبن، وذلك في جنة من جنات الشام لا يأكل سكانها الخمط، ثمر شجر الأراك

يُصَبِّحُهَا سَبَلًا حَلِيبٍ وَفَهْوَةٍ عَلَى أَنَّهَا تُغَطَّى الصَّبُوحَ فَمَا تَغْطُو

يأتيها صباحاً سيلان من حليب وفهوة، خمر، وهم يعطونها الصبوح، شراب الصباح، ولكنها لا تعطوه، لا تتناول.. فهي فتاة مدللة ومتنخمة من النعمة

خَلِيلِي لَا يَخْفَى انْحِسَارِي عَنِ الصَّبَا فَحُلًّا إِسَارِي قَدْ أَضُرَّ بِي الرِّبْطُ

يا صاحبي واضح أن الشباب انحسر عني وذهب، فحلاً أسري، فقد أزعجني الربط، وأريد الرحيل عن لهر الشباب

وَلَسِي حَاجَةً عِنْدَ الْعِرَاقِ وَأَهْلِيهِ فَإِنْ تَقْضِيَهَا فَالْجَزَاءُ هُوَ الشَّرْطُ

لي حاجة عند أهل العراق، فإن قضيتها فجزاؤكما ما تشرطان (والشرط والجراة من كلام أهل النحر)

سَلَا عُلَمَاءَ الْجَانِبَيْنِ وَفَتِيَّةً أَبْنَاهُمَا حَتَّى مَفَارِقَهُمْ شُمَطُ:

إسلاً يا صاحبي علماء جانبي دجلة ببغداد وإسلاً فتية أبنيهما، سكنوهما، حتى أصبحت مفارقههم شمطاً، اختلط سواد شعرها بياضه

أَعِنْدَهُمْ عِلْمُ السَّلْوِ، لِسَائِلٍ بِهِ الرَّحْبَ، لَمْ يَعْرِفْ أَمَاكِنَهُ قَطُّ

اسألهم هل عندهم علم بالسُّلُو، أي نسيان الأحبة - وتفضلاً بالجواب لسائل مضى
يسأل الركب المسافرين - والسائل لم يعرف قط مكان السُّلُو.. هذا مقدار ما فهمت
من البيت. تعليق أ. عبد الرحيم لأجمل ما بالبيت قوله «علم السُّلُو»، وأحب أن
يكون مرگًا إضافيًا بلا تقدير «بإيه».. فكان ثمة علمًا مضنونًا به على غير أهله، وغير
أهله هم أصحاب الحنين الذي لا شفاء منه، هو «علم السُّلُو»، والذي قد يكون أهل
بغداد على خُبر به لأنهم أرباب العلوم النواذر!!

وَمَا أَرَبِي إِلَّا مُعَرَّسٌ مَعَشِرٍ هُمُ النَّاسُ لَا سَوْقَ الْعُرُوسِ وَلَا الشُّطِّ

وما أربي، أي مبتغاي بالسؤال، إلا معرس معشر، مكان قوم.. والمكان هو دار
العلم ببغداد؛ وليس المكان الذي أقصده «سوق العروس» من أسواق بغداد ولا
الشط. يقول أسلاً معشر العلماء لا العوام

وَمَا سَارَ بِي إِلَّا الَّذِي غَرَّ آدَمَ وَحَوَّاءَ، حَتَّى أَذْرَكَ الشَّرَفَ الْهَبْطُ

ما سار بي من بغداد إلا إبليس الذي غر آدم وحواء حتى أدرك الشرف، العلو الذي كانا فيه،
الهبط، السقوط

أَخَازِنَ دَارِ الْعِلْمِ كَمْ مِنْ تَنَوُّفٍ أَتَتْ دُونَنَا فِيهَا الْعَوَازِفُ وَاللُّغُطُ

با خازن دار العلم كم من تنوفة، صحراء، فرقت بيتنا.. وفيها العوازف، الجن التي يسمع لها
صوت هو العزيف، واللُّغُطُ، الأصوات المختلفة

وَعَنْ آلِ حَكَّارٍ جَرَى سَمَرُ الْعُلَا بِأَكْمَلِ مَعْنَى لَا انْتِقَاصٍ وَلَا عَمْطُ

وجرى حديث السمر بذكر آل حكار، وهو حديث طيب لا انتقاص فيه ولا غمط، لا هضم لقدهم

فَإِنْ يُنْسِيهِمْ أَمْرَ السَّفِينَةِ فَضْلُهُمْ فَلَيْسَ بِمُنْسِيٍّ الْفِرَاقُ وَلَا الشُّحُطُ

إن جعلهم فضلهم ينسون إحسانهم إليّ يانقادي من الذين تعرضوا لي وأنا في السفينة متحدرًا نحو
بغداد، فلن ينسيني الشحط، أي البعد، فضلهم

٣٢ أم ورضيع

دَعَا اللَّهَ أُمًّا لَيْتَ أَنِّي أَمَامَهَا دُعَيْتُ وَلَوْ أَنَّ الْهَوَاجِرَ أَصَالَ

دعا الله أمي لجواره، وليتني دعيت قبلها حتى لو كانت الحياة ستحلو لي وستصبح الهواجر،
أوقات القبط، أصلاً، أوقات نسيم عليل عند الغروب

مَضَتْ وَكَأَنِّي مُرْضِعٌ وَقَدْ ارْتَقَتْ بِي السَّنُّ حَتَّى شَكَلُ قَوْدِي أَشْكَالُ

مضت عني أمي وكأنني طفل رضيع مع أن السن ارتقت بي، كبرت، وصار شكل قودي، سالمٍ،
أشكالاً من شعر أبيض وأسود مختلطين

٣٣ ألف كتاب

إِذَا أَسْكَتَ الْمُخْتَجُّ كُلَّ مُنَاطِرٍ فَعِنْدَ ابْنِ نَضْرٍ نَجْدَةٌ بِجَوَابِ
إذا كان المحتج، صاحب الحجة، قوياً وأسكت كل المناظرين فعند القاضي أبي نصر المالكي
جواب يتجلنا

وَمَا أَنَا إِلَّا قَطْرَةٌ مِنْ سَحَابِهِ وَلَوْ أَنَّنِي صَنَّفْتُ أَلْفَ كِتَابٍ

٣٤ من الدرعية الأولى

أَعَاذِلْ طَالَمَا أَتَلَّفْتُ مَالِي وَلَكِنَّ الْحَوَادِثَ أَتَلَّفَتْني

٣٥ من الدرعية الثانية

سَرَى، حِينَ شَيْطَانُ السَّرَاحِينِ رَاقِدٌ، عَدِيمٌ قَرَى لَمْ يَكْتَحِلْ بِرُقَادٍ
سرى ليلاً - بينما شيطان السراحين، الذئب الداهية، راقد - رجل عديم قرى، لم يتناول طعاماً،
ولم يتم لشدة جوعه ..

فَلَمَّا تَعَاشَرْنَا ثَلَاثًا وَأَرْبَعًا وَأَيَّقَنَ مِنْ صَدْرِي بِحُسْنٍ وَدَادٍ
أضفته الأيام الثلاثة، بل أربعة، وثيقن من ودادي له

رَهْنَتْ قَمِيصِي عِنْدَهُ وَهُوَ فَضْلَةٌ مِنَ الْمُزْنِ يُغْلَى مَأْوَاهَا بِرَمَادٍ
عند رهنه قميصي، درعي، وهو فضلة من المزن، بقية من السحاب .. يشبه الدرع بهاء
الغدير المنموج، ولكن ماء الدرع يغلى برماد، وكانوا يتركون الدرع في الرماد حتى لا تصدأ
أَتَأْكُلُ دِرْعِي أَنْ حَسِبْتُ قَتِيرَهَا، وَقَدْ أَجْذَبَتْ قَيْسٌ، عِيُونَ جَرَادٍ
أناكل درعي ظاناً قتيرها، مساميرها، عيون جراد، في وقت أصاب قبيلة قيس فيه الجذب،
وأقبلت على أكل الجراد

٣٦ درع نخاطب سيفاً

أَلَمْ يَبْلُغْكَ فَتْكِي بِالْمَوَاضِي وَسُخْرِي بِالْأَيْسَةِ وَالزُّجَاجِ
أما علمت فتكي بالمواضي، السيوف، وهزتي بالأسنة والزجاج، أطراف الرماح

وَأَنِّي لَا يُغَيِّرُ لِي قَتِيرًا خِضَابٌ كَالْمُدَامِ بِلَا مِرْجَاجٍ
والم تعلم أنني لا يغير قتيري، مساميري، خضاب يشبه الدم قبل مزجها، الخمر بلا مزج ..
ويعني الدم .. فمن الدم لا تصدأ الدرع

يَرُدُّ حَدِيدَكَ الْهِنْدِيَّ سَرَدِي رُقَاتَا كَالْحَطِيمِ مِنَ الزُّجَاجِ
سردى، نسجى، يجعل حديدك أيها السيف رقاتاً، حطاماً، كالزجاج المكسر

٣٧ درع للبيع

قال على لسان رجل يتادي على درع:

مَنْ يَشْتَرِيهَا وَهِيَ قَضَاءُ الذَّلِيلِ كَأَنَّهَا بَقِيَّةُ مِنَ السَّيْلِ
من يشتري درعي وهي قضاء، خشة، الذليل متموجة كأنها ماء رفراف من بقية السيل
ليس الذي يملكها بِزَمْنٍ هَدِيَّةٌ مِنْ مَلِكٍ إِلَى قَبِيلٍ
ليس مالكتها ضعيفاً، بل هي هدية ملك إلى قبيل، والقبيل الملك من ملوك اليمن
مَا لَهَا قَلْبُهُ كُلُّ السَّيْلِ يَخْتَنِي بِهَا صَاحِبُهَا عَنِ الْقَبِيلِ
مال قلب القبيل إلى الدرع، فهو يستغني بها عن القبيل، شرب الخمر منتصف النهار

٣٨ دفن الدرع

قال على لسان رجل مسن ضعيف عن لبس الدرع:

أَرَانِي وَضَعْتُ السَّرْدَ عَنِّي، وَعَزَّنِي جَوَادِي، وَلَمْ يَنْتَهْضْ إِلَى الْغَزْوِ أَمْثَالِي
وضعت عني السرد، الدرع، وعزني جوادي، صلب علي ارتقاء حصاني، ولم يمد أمثالي قادرين
على الغزو

وَقَيْدَ بِي الْعَوْدَ الْبَطِيءَ، وَقَبْلَ لِي: وَرَاءَكَ، إِنْ الذَّنْبَ مِنْكَ عَلَى بَالٍ
أصبحت أركب العود، الجمل المسن، ويقاد وأنا فوقه، ويقول لي القوم، يسخرون مني: وراءك،
احذره، فالذنب قريب منك

وَأَثَرْتُ أَخْلَاقَ السَّرَائِيلَ بَعَثَا أَكُونُ وَأَوْفَى أَتَزِعُ الْقَوْمَ سِرْبَالِي
وصرت أفضل أخلاق السراييل، الملابس الخلفة البالية، بعد زمن كنت فيه وأوفى الدروع وأبغها
وأطولها سربالي، ملبسي

فَلَا تُلْبِسِيهَا أَنْتِ غَيْرِي بِأَمِيلًا إِذَا مِتُّ لَمْ يَحْفِلْ رَدَايَ وَإِسَالِي
يا امرأة لا تلبسي درعي رجلاً باملاً شجاعاً لم يحفل برداي وإيسالي، موتي

وَخُطِّي لَهَا قَبْرًا يَضِلُّونَ دُونَهُ كَقَبْرِ لِمُوسَى ضَلَّهُ آلُ إِسْرَائِيلَ
واحفري لدرعي قبراً لا يهتدون إليه كقبر موسى الذي ضل عنه آل إسرائيل

٣٩ ضافية صافية

ضَافِيَةٌ فِي الْمَجَرِّ صَافِيَةٌ لَيْسَتْ بِمَطْوِيَّةٍ عَلَى قَتَمٍ
رب درع ضافية، سابعة تامة، إذ تجر جرأ فتكاد تلمس الأرض لطولها، وهي صافية غير صلتة،
وليس مطوية على قتم، صداً

كَأَنَّهَا وَالنُّصَالُ تَأْخُذُهَا أَضَاةٌ حَزْنٌ تُجَاذُ بِالدَّيَمِ
كانها ونصال السهام تضربها أضواء حزن، غدير في ريوه، تجاد بالديم، تمطرها السحب
أَوْ مَنَهْلٌ طَافَتْ الْحَمَامُ بِهِ فَالرِّيشُ طَافَ عَلَيْهِ لَمْ يَصِمِ
أو كأنها منهل ماء طافت به الحمام، فعليه ريش من ريشها ولكنه لا يصمه، لا يعيه

٤٠ درع كشر الوليد وحبيب

مِثْلُ وَشِي الْوَلِيدِ لَأَنْتَ، وَإِنْ كَا نَنْتَ مِنَ الصَّنْعِ مِثْلَ وَشِي حَبِيبِ
الدرع لينة كأنها وشي الوليد، تطريز البحرى... هي كشر البحرى في العلوية، ولكنها في صنعها
ومثانتها كوشي حبيب، كشر أبي تمام في المثانة وقوة المبك

تِلْكَ مَادِيَّةٌ وَمَا لِيذُبَابِ الصَّدَا - يَنْفِ وَالسَّيْفِ عِنْدَهَا مِنْ نَصِيبِ
إنها ماذية، والمادي هو العسل/ وهو أيضاً الحديد الصافي، ولكن ليس للذباب الصيف، حشراته،
ولا للذباب السيف، شفرة السيف، نصيب فيها

زَيْدٌ طَارَ عَنْ رُغَاءِ الْمَنَايَا فَاخْتَسَى الْبَيْضَ كَارْتِعَاءِ الْحَلِيبِ
الدرع المتموجة كالزبد الذي طار عن رغاء المنايا، فالموت يهدر ويصدر رغاء وهو
صوت البعير، وهذا الزبد يحتسي البيض، السيوف، كما يرتغي المرء الحليب، أي
يشرب رغوته... لاحظ أن الزبد، الذي هو الرغوة، يحتسي الرغوة. أبو العلاء في
قوة تحككه باللغة مثل الذي يقود سياوته ويكتب رسالة في هاتفه، ويتحدث إلى
صاحبه في آن معاً

٤١ الأم الشريرة

قال على لسان امرأة توصي ابنها بلبس الدرع وترك الزواج:

عَلَيْكَ السَّابِقَاتِ فَلِإِنَّهُنَّ بُدِّلْنَ الصَّوَارِمَ وَالْأَمْسِنَةَ
عليك الساعات، الزم الدروع، فهن يدافعن عنك الصوارم، يصددن السيوف وأنة الرماح
وَمَنْ شَهِدَ الْوَعَى وَعَلَيْهِ دِرْعٌ تَلَقَّاهُ بِنَفْسٍ مُطْمَئِنَّةٍ

وَحَبَّاتُ الْقُلُوبِ يَكُونُ حَبًّا إِذَا دَارَتْ رَحَاهَا الْمُرْجَحَةُ

حات القلوب، السواد في جوفها، تصبح حبواً تطحنها رحي الحرب المرجحة، الثقل

عَلَى أَنَّ الْحَوَادِثَ كَمَاثِنَاتٌ وَمَا تُغْنِي عَنِ الْقَدْرِ الْأَكِنَّةُ

لكن الحوادث، المصائب كاثئة، واقعة لا بد، ولا تغني عن القدر الأكثنة، السور

فَاجِنٌ إِلَى الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي وَلَا تُثْقِلُ مَطَاكَ بِعِبءِ حَنَّةٍ

ليكن حنينك إلى المكارم والمجد، ولا تثقل مطاك، ظهرك، بعبد، حنة، روعة

فَإِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، وَمَا كَعَابٌ مُلَائِمَةٌ عَجُوزاً مُفْسِنَةٌ

أنا كبرت وليست الفتاة الكعاب، التي برز ثديها، مما يلائم عجوزاً مفسنة، اصلب وقسا منها ما يكون رجراجاً في المرأة فيبرزت عظامها

فَإِنْ يَبْيِضُ بِالْحَدَثَانِ قَوْدِي فَقَدْ أَخَذُوا بِقَوْدِ كَالْدُجْنَةِ

لئن ابيض قودي، سالف، بالحدثان، بحوادث الزمن، فقد كنت ذات سالف أسود كالدجنة، كالليل

إِذَا مَا السَّارِحَاتُ نَظَرْنَ فِيهِ عَجِبْنَ لِمَا سَرَّحْنَ وَمَا دَهَنَهُ

إذا نظرت السارحات، الماشطات، إلى شعري تعجبن من هذا الذي سرحنه ودهنه

إِذَا وَقَعَتْ مَدَارِيهَا عَلَيْهِ سُتِرْنَ بِجَنَحِ لَيْلٍ أَوْ دُفْنَةٍ

إذا وقعت مداريها، أمشاط الماشطات، على شعري فشعري يستر الأمشاط كأنما تحت جناح ليل، أو كأنما دُفنت الأمشاط

٤٢ العظة

وَالشَّمْسُ عِنْدَ شُرُوقِهَا عَلِمَ اللَّيْلُ زَوَالَهَا

تشرق الشمس فيعلم العاقل أنها مغرب بعد حين

وَعَظَمْتُكَ أَيَّامٌ تَمُرُّ - فَهَلْ فَهِمْتَ مَقَالَهَا

لقد وعظمتك الأيام وهي تمر، فهل فهمت ما تقوله لك؟

٤٣ النوم

وَفُضِيلَةُ النَّوْمِ الْخُرُوجُ بِأَهْلِهِ عَنْ عَالَمٍ هُوَ بِالْأَدَى مَجْبُولٌ

٤٤ الصهيل

أَيْهَا اللَّاعِبُ الَّذِي قَرَسَ الشُّطَّ رَنْجَ هَمَّتْ فِي كَفِّهِ بِالصَّهِيلِ
مَنْ يُبَارِيكَ وَالْبَيَاقُ فِي كَفِّكَ لَكَ يَمُغِلِبَنَّ كُلَّ رُخٍّ وَفِيلِ
البياق، المساكر في الشطرنج، في كفك تغلب كل رخ، قلمة، وقيل.. واليغلب أصعب من الرخ
ومن القيل

٤٥ أحلام

إِلَى اللَّوْ أَشْكُو أَنَّنِي كُلَّ لَيْلٍ إِذَا نِمْتُ لَمْ أَغْدَمْ خَوَاطِرَ أَوْهَامِي
فَإِنْ كَانَ شَرًّا فَهَوَ لَا بُدَّ وَاقِعٍ وَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَهَوَ أَضْعَافُ أَحْلَامِي

٤٦ بيت على القبر

هَذَا جَنَاءُ أَبِي عَلِيٍّ - وَمَا جَنَيْتُ عَلَى أَحَدٍ
حياتي هي جناية أبي، الذي أنجيتني؛ وأنا لم أتزوج ولم أنجب. هذا البيت ليس
موجوداً في سقط الزند ولا في اللزوميات، ولكن أكثر من مصدر قال إن أبا العلاء
كان يردده دائماً، ولعله فعلاً طلب أن يكتب على قبره

٤٧ في اللاذقية ضجة

أبيات نسبتها المصادر للمعري وليست في سقط الزند ولا في اللزوميات:

فِي اللَّاذِقِيَّةِ ضَجَّةٌ مَا بَيْنَ أَحْمَدَ وَالْمَسِيحِ
هَذَا بِنَاقُوسٍ بِدَقٍّ وَذَا بِمِثْلَانِي بِصِيحِ
كُلُّ مُمَرِّزٍ دِينُهُ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الصَّحِيحِ

فهرس القوافي، سقط الزند
(القافية، فرقم القطعة)

١٣	البَصْرُ	٧	الكُبراءُ
١٦	قَصَى	٣٣	بِجَوَابِ
٣١	الْحَطَّ	٤٠	حَبِيبِ
٢٧	اللَّدْعُ	١٧	وَصَابِهِ
٢٨	الرَّحِيلَا	٣٠	فُحَيْنَا
١	وَابْتَدَلَا	٢٢	وَمَمَاتُ
٣٢	أَصَانُ	٢١	سَمَتْهَا
٢٦	رِبَابُ	٣٦	وَالزُّجَاجِ
٤٣	مَجْبُوتُ	٤٧	وَالْمَسِيخِ
١٠	وَنَائِلُ	١١	عِنَادَا
٢٣	وِنَصَانُ	٥	وِسَادُ
٤٤	بِالصُّهْلِ	١٥	يَعُودُ
٢٥	وَمَا لِي	٣٥	بِرُقَادِ
٣٧	السَّيْلُ	١٩	شَادِ
٤٢	زَوَالَهَا	٤٦	أَحْذِ
١٢	وَعَرَامُ	٢٠	زَنْدِيهِ
٢٩	أَمَامِي	١٤	وَالْأَحْجَارَا
٣٨	أَمَثَالِي	٢٤	تُسَبَّرُ
٤٥	أَوْهَامِي	٢	أَتْرِي
٣٩	قَمِّ	٤	الْخَبِيرِ

١٨	الطَّعْنِ	٦	وَمُطْلَهُمْ
٨	يَقَانِ	٩	تَمَامِهِ
٤١	وَالْأَسِنَّةَ	٣	اِكْتِنَانُ
		٣٤	أَتَلَفْتَنِي

لزوميات أبي العلاء المعري

(ثمة حديث عن الزلوميات في آخر الفصل الذي عقدته لحياة المعري، وموضعه قبل المختار من سقط الزند)

يقصّر كثير من الدارسين القدماء، وأكثر منهم من المحدثين، في فهم شكوك أبي العلاء في الدين، ويخاف بعضهم طرق الموضوع. فأما المفصرون فأهم سبب لتقصيرهم أنهم مؤمنون، لم يمكنوا في ديار الشك بما يكفي ليعرفوا كيف يكون الشك وكيف يفكر الشاك. أو هم بعبارة فلسفية لم يلحدوا يوماً إلحاد فكر وتبصر فيستكشفوا ذلك العالم المختلف. وأما من يخاف طرق الموضوع فما عينا به سوى طه حسين الذي خبر تلك الديار عشرات السنين، لكنه ابتلي بلسعة عقرب فتأدب.

تخرج القدامى والمحدثون في الخوض إلى أعلى من كواحلهم في مسألة شك أبي العلاء لسبب آخر غير قلة فهمهم لنفسية الشاك، أو غير المستبعد؛ والمستبعد كلمة أمي، فقد كانت تقول عن كل من يجدف في الدين تجديفاً مستمراً إن فلاناً «شكّله لا يستبعد» تعني لا يعتقد.

وثمة أيضاً ذلك المزيج من النفاق ومن الخوف الموروث من القبر وما بعده. فكثير من نقلة أبي العلاء في القديم والحديث مؤمنون نفاقاً وخوفاً في آن معاً.

كل إنسان منا شاك.

ترى أخا التقمص تأتي عليه في الحين بعد الحين لحظة يقول فيها لنفسه: ما هذا؟ أصبح فيما بعد الموت زرافة، أو صرصوراً أو فيلاً؟ لا أصدق ذلك. وترى المسيحي يسمع الكاروز يكرز بأن الله ذو ثلاثة أقانيم ويقول لنفسه: أما نريح أنفسنا ونفعل فعل جيراننا المسلمين ونقول بأن الله واحد! وترى المسلم

يسمع المفسر يفسر له أن النار ستشوي جلده في الجحيم، ويسمعه وهو يعطي المواصفات الفنية الدقيقة للسلاسل والكلايب التي ستكون عدة ذلك الوجاق فيقول لنفسه: ألا أراح هذا الداعية نفسه وفسر تفسير الرمز فذلك أليق بالرحمن الرحيم!

كلنا شاك بعض الشك أو كله. لكننا نستر شكننا بستر صفيق من القراءة الجهرية. نرفع الصوت لكي نغطي الفكرة. نخاف. نخاف الآخرة، نخاف النص، نخاف الناس أيضاً. ونخاف أن تفسد عقولنا بالشك وتضطرب، ونخاف أن تختل المنظومة الجميلة من المعتقدات القائمة في عقولنا والصور الأدبية المرافقة لها. ففي ذهن كل منا صرح شامخ من الإيمانات مكسو بحجارة ملساء من الصور الأدبية والقصص - واحفظ لي أنني لم أورد كلمة الأساطير كما تعود قوم أن يفعلوا، فلا والله ما هي بالأساطير بل حقائق ذهنية تملي علينا مشاعر وسلوكاً -، وهذا الصرح الذي في الذهن هو الثراء الروحي الذي يعمر عقولنا. وقليل جداً من الناس من يتجرأ على تحدي هذا الصرح، فأما المبالغة في تزينه والعبث بكسوته فحدث ولا حرج. قد أضاف القصاص والمفسرون إلى التراث الأدبي الملتصق بالدين إضافات فولكلورية مهمة.

ولعلك لو نظرت في كتاب (قصص الأنبياء المسمى بالعرائس) - عنيت كتاب الثعلبي المليء بالقصص لا كتاب ابن كثير المتحفظ - لعرفت كيف أسس أولئك القصاص على قاعدة الدين تراثاً أدبياً فولكلورياً فاحش الثراء.

أرهق القدماء وبنيت الشاطئ أنفسهم - ونفسها - بالاحتجاج لدين أبي العلاء.

وقد أعطاهم أبو العلاء نفسه المفاتيح واعياً. وهاك بيان ذلك: الشاك أو الملحد يحمي ظهره بستار دخان. يقول في الفينة بعد الفينة إنه مؤمن عميق الإيمان، ويخلط الأمر على العامة. وقد تلم به هزة صوفية صادقة، تتباه في لحظة صفاء نهاويل سمعها في طفولته، وتنزل من قلمه دمعة حزن فيتذكر مآله فيكتب بيتاً أو أبياتاً يسمعها السامع فلا يكاد يشك في أن الرجل عابد تقي. على أن هذه عند أبي العلاء قليلة. فأما ستار الدخان فهذا فن لم يحار فيه أبا العلاء أحد، حتى جاء الزهاوي في زمننا فصنع ديواناً سماه التزغات وجعله قسمين قسماً في الشك وقسماً في الإيمان.

حسبنا من أبي العلاء أنه قال في لزومياته أبياتاً جميلة وفصيحة. فأما

التماسك فيما بين الأبيات فلا تكاد تجده إلا قليلاً، فالتزام الشاعر قافية مزدوجة جعل لزومياته تهذي. اللزوميات فيها شعر كثير، وفيها خشب كثير. وقد اخترنا لك ما فيها من شعر، وكنا بين الحين والحين نختار شيئاً من الخشب حتى ترى كيف هي اللزوميات. ومن الأحد عشر ألف بيت التي هي اللزوميات اخترنا نحو عشرة بالمئة فقط. ولعل القارئ المستعجل أن يحمد لنا تسويدنا لبعض الأبيات التي فيها معنى راقص، أو التي تحمل فكرة غريبة.

أما حياة أبي العلاء المعري فقد عرضنا لها في مقدمة طويلة صَدَرنا بها ما اخترناه من ديوانه سقط الزند.

قد شغلت نفسي بأبي العلاء بضع سنين، أقرأ له وعنه، وأختار من شعره، ثم أترك الأمر زمناً، ثم أعود فأشكل الكلمات، ثم تمضي سنة أو سنتان، ثم أعود فأشرح الأبيات. وقد يشاء برنامج الحاسوب أن يتغير علي، فها هي الضمة على الميم تنزل تحت الميم، فلا بد من معالجتها بوضع مسافة قبل كل ميم مسبوقة بلام، وما أكثرهن.

أحسد كتاب الجيل الماضي الذين كانوا يكتبون بالقلم لا بالدق على أزرار الحاسوب، كان الكاتب يلقي بأفكاره على الورق، ثم يلقي بالورق إلى ناس آخرين يطبعون ويصححون. وأحسد بعض الأكاديميين الذي يحسنون تشغيل النابهين من طلبتهم فيوفرون على أنفسهم عناء كثير من البحث ومن الشغل البدوي. على أنني رأيت ما فعله تلامذة عالم جليل بأستاذهم وقد أراد أن يخرج طبعة للزوميات، وما فعله هو بنفسه إذ حالت الثمانون بينه وبين أن يُحَكِّم الأمر، فصدرت لزومياته مزينة بأسماء تلامذته المهملين، وبحشد من الأغلاط، وكانت لطلحة في صفحة جهوده الأدبية واللغوية الجليلة.

هذا حين أسلمك إلى ما اخترته من لزوميات أبي العلاء المعري.

١ نفاق الأدباء

أولو الفضل، في أوطانهم، غرباء تشد وتناى عنهم القُرباء

تنذ وتناى: تبعد

فما سبأوا الرّاحَ الكُمَيْتَ لِلدَّهْرِ ولا كان منهم، لِلخِرَادِ، سبَاء

سبأوا الرّاح: اشتروا الخمر. سبأ الخراد: سبي النساء في الحرب

إذا ما خَبِثَ نَارُ الشَّبِيخِ ساءَ نِيّ، ولو نُصِّرَ لِي، بينَ النُّجُومِ، خِباءُ

نص لي خباء: رفعت لي خيمة

وما بعدَ مَرِّ الخَمْسِ عَشْرَةَ مِنْ صَبَا، ولا بعدَ مَرِّ الأَرْبَعِينَ صِباءُ

الصبا: زمن الشباب، الصباء: الشوق والغزل

تَوَاصَلَ حَبْلُ النِّسْلِ ما بَيْنَ آدَمَ وبَيْنِي، ولم يُوصَلْ بِلَايِي بَاءُ

اللام. الإنسان، الباء: الجماع. يقول: لم يتصل شخصي بجماع، فلم أنجب وانقطع عدي نسل أسلافي

تَشَاءَبَ عَمْرُو، إِذْ تَشَاءَبَ خَالِدٌ، بِعَدُوِّي، فَمَا أَهْدَنِي الثُّوبَاءُ

التناسل مبعث الغيرة والعدوى مثلما يتشابها شخص فتشاب صاحبه، غير أنني لم أصب بعدوى التناسل، فلا زوج لي ولا ولد

وَذَهَّدَنِي فِي الْخَلْقِ مَعْرِفَتِي بِهِمْ، وَعِلْمِي بِأَنَّ الْمَالِمِينَ هَبَاءُ

قلل رغبتني في الناس معرفتي بهم وعلمي بأنهم بلا قيمة كغبار الجو

وَمَا أَدَبَ الْأَقْوَامَ، فِي كُلِّ بَلَدِي، إِلَى الْمَبِينِ، إِلَّا مَعَشَرَ أَدْبَاءِ

أدب الرجل الناس: دعاهم إلى مائدة، المبين: الكذب

٢ أبدأ بنفسي

بَنِي الدَّهْرِ مَهْلًا! إِنْ دَمَنْتُ فِعَالُكُمْ، فَإِنِّي بِنَفْسِي، لَا مَحَالَةَ، أَبْدَأُ

مَنْ يَنْقُضُ الْوَقْتَ، وَاللَّهُ قَادِرٌ، فَتَسْكُنُ فِي هَذَا التَّرَابِ وَنَهْدًا؟

تَجَاوَزَ هَذَا الْجِسْمَ وَالرُّوحَ بُرْهَةً، فَمَا بَرَحْتَ تَأْدَى بِذَاكَ وَتَضْدَأُ

منذ أن جاورت الروح الجسم وهي تعاني الأذى والصدا بهذا الجوار

٣ دنيا خسيسة

يَأْتِي عَلَى الْخَلْقِ إِصْبَاحٌ وَإِمْسَاءُ وَكُلُّنَا لِصُرُوفِ الدَّهْرِ نَسَاءُ

صروف الدهر: مصيحاته، نساء: شلبد النسيان..

وَكَمْ مَضَى هَجْرِيٌّ، أَوْ مُشَاكِلُهُ مِنْ الْمَقَاوِلِ، سَرُّوا النَّاسَ أَمْ سَاءُوا

مضى الكثيرون، من هجري، زعيم في «هجر» قرب عمان، أو مشابه له من المقاول، ملوك اليمن، سواء سر بهم الناس أم سيئوا

تَتَوَى الْمُلُوكُ، وَمِصْرٌ، فِي تَغْيِيرِهِمْ، مِصْرٌ عَلَى الْعَهْدِ، وَالْأَحْسَاءُ أَحْسَاءُ
تتوى، تهلك، الملوك. وتظل مصر هبة النيل على حالها رغم تغيرهم، وتظل الأحساء في جزيرة
العرب على حالها

خَسِنْتَ، يَا أَمَّنَا الدُّنْيَا فَأَنْفَ لَنَا، بَنُو الْحَسِيسَةِ أَوْبَاشٌ أَخْسَاءُ!
وقد نطقت بأصناف العظايت لنا، وَأَنْتِ، فِيمَا يَظُنُّ الْقَوْمُ، خِرْسَاءُ
يَمُوجُ بِحَرِّكَ، وَالْأَهْوَاءُ عَالِبَةٌ لِرَاكِبِيهِ، فَهَلْ لِلسُّفْنِ إِرْسَاءُ؟
إِذَا تَعَطَّفَتْ يَوْمًا، كُنْتَ قَاسِيَةً، وَإِنْ نَظَرْتَ بِعَيْنٍ، فَهِيَ شَوْسَاءُ
شوساء: مائلة تنظر شزراً بنضب

٤ أَنَا وَبَيْتِ الشَّعْرِ

إِنْ مَازَتْ النَّاسَ أَخْلَاقُ يُعَاشُ بِهَا، فَإِنَّهُمْ، عِنْدَ سُوءِ الطَّبِيعِ، أَسْوَاءُ
مازت: ميزت، أسواء: مساوون

إِنْ كَانَ كُلُّ بَنِي حَوَاءَ يُشْبِهُنِي، فَبِمَنْ مَا وَلَدْتُ فِي الْخَلْقِ حَوَاءُ
بُعْدِي مِنَ النَّاسِ بُرَّةٌ مِنْ سَقَامِهِمْ، وَقُرْبُهُمْ، لِلْحِجَابِ وَالِدِينِ، أَدْوَاءُ
الحجاء: المقل، أدواء: أمراض

كَالْبَيْتِ أَفْرَدَ، لَا يُعْطَا يُدْرِكُهُ، وَلَا مِثْلًا، وَلَا فِي اللَّفْظِ إِقْوَاءُ
الانفراد بعيداً عن الناس مثل انفراد بيت من الشعر فلا مقارنة بين قافيته وقافية بيت آخر لذا لا
يلحقه الإبطاء ولا السناد ولا الإقواء، وهي من حلل التباين بين القوافي

٥ نَارُ الشَّبَابِ

إِنَّ الشَّبِيْبَةَ نَارًا، إِنْ أَرَدْتَ بِهَا أَمْرًا، فَبَادِرْهُ، إِنْ الدَّهْرُ مُطْفِئُهَا

٦ الدَّاءُ الْعِيَاءُ

قَدْ حُجِبَ النُّورُ وَالضِّيَاءُ وَإِنَّمَا دِينُنَا رِيَاءُ
رياء: نفاق

وَهَلْ يَجُودُ الْحَيَاءُ أَنْسَاءً، مُنْطَوِيًّا عَنْهُمْ الْحَيَاءُ؟
الحيا: المطر

كَمْ وَعَظَ الْوَاعِظُونَ مِنَّا ، وَقَامَ فِي الْأَرْضِ أَنْبِيَاءُ
فَانصَرَفُوا ، وَالْبَلَاءُ بَاقٍ ، وَلَمْ يَزَلْ دَاوُكَ الْقَبِيَاءُ
يَخَاطِبُ الْإِنْسَانَ : دَاوُكَ لَمْ يَزَلْ هُوَ الدَّاءُ الْعِيَاءُ ، الْمَعْجَزُ لِلْأَطْبَاءِ ، فَهُوَ مُشْكَلَةٌ فِي الْأَحْلَاقِ

٧ أَنْبِيَاءُ وَأَذْكَيَاءُ

وَقَدْ فَتَّشْتُ عَنْ أَصْحَابِ دِينٍ ، لَهُمْ نُسُكٌ ، وَلَيْسَ لَهُمْ رِيَاءُ
فَالْفَيْتُ الْبَهَائِمَ لَا عُقُولَ تُقِيمُ لَهَا الدَّلِيلَ ، وَلَا ضِيَاءُ
وَإِخْوَانُ الْفُطَانَةِ فِي اخْتِيَالٍ ، كَأَنَّهُمْ لِقَوْمِ أَنْبِيَاءُ
إِخْوَانُ الْفُطَانَةِ ، الْأَذْكَيَاءُ ، ذَوُو اخْتِيَالٍ ، مُتَكَبِّرُونَ

فَأَمَّا هَؤُلَاءِ ، فَاْمَلُ مَكْرٍ ، وَأَمَّا الْأَوَّلُونَ ، فَاغِيَاءُ
فَإِنْ كَانَ الثَّقَى بَلَاءً وَجِبَاءً ، فَاغْيَارُ الْمَذَلَّةِ أَنْبِيَاءُ
أَعْيَارُ : حَمِيرٌ

٨ مَلُّ الْمَقَامِ

طَالَ الثَّوَاءُ ، وَقَدْ أَتَى لِمَقَاصِلِي ، أَنْ تَسْتَبِدَّ بِضُمِّهَا ، صَحْرَاؤُهَا
طَالَ بِي الثَّوَاءُ ، الْمَقَامُ فِي الدُّنْيَا ، فَأَنَّى ، أَيَّ أَنْ ، لِمَقَاصِلِي أَنْ تَسْتَبِدَّ بِضُمِّهَا ، تَفْرُدُ بِهَا ،
صَحْرَاؤُهَا ، أَيُّ الْبَرِّ مَكَانَ دَفْنِ الْمَوْتَى

مَلُّ الْمَقَامِ ، فَكَمْ أَحَاسِرُ أُمَّةٌ ، أُمِرَتْ بِغَيْرِ صِلَاحِهَا أَمْرَاؤُهَا
ظَلَمُوا الرِّعْيَةَ ، وَاسْتَجَازُوا كَيْدَهَا ، فَعَدَوْا مَصَالِحَهَا وَهُمْ أَجْرَاؤُهَا
اسْتَجَازُوا : أَجَازُوا لَأَنْفُسِهِمْ ، كَيْدَهَا : خَدَعَهَا ، عَدَا : تَجَازَوْا

وَوَجَدْتُ دُنْيَانَا تُشَابِهَ طَامِشًا ، لَا تَسْتَقِيمُ لِنَاصِحٍ أَقْرَاؤُهَا
طَامَتْ : حَافِظٌ ، لَا تَسْتَقِيمُ لِنَاصِحٍ أَقْرَاؤُهَا : لَا يَتِمَكَّنُ الرَّجُلُ مِنْ مَوَانِعِهَا لَمَّا فِيهَا مِنْ فِرَّةٍ ، أَيُّ
حِيضٌ

هُوَيْتُ ، وَلَمْ تُنَوِّفْ ، وَرَاحَ غَنِيَّتُهَا نَعِيًّا ، وَفَازَ ، بِرَاحَةٍ ، تُقْرَاؤُهَا

٩ غَلَبَ الْمَيِّنُ

خَلَّنِي ، يَا أَخِي ، أَسْتَغْفِرُ الدَّاءَ فَلَمْ يَبْقَ فِيَّ إِلَّا الدَّمَاءُ

غَلَبَ الْمَيِّنُ، مَنْذُ كَانَ، عَلَى الْخَلْدِ حَقٍّ، وَمَاتَتْ بِغَيْظِهَا الْحُكَمَاءُ
مَنْذُ كَانَ، أَيِ مَنْذُ وَجَدَ، الْمَيِّنَ، أَيِ الْكَذِبِ، وَهُوَ غَالِبٌ عَلَى النَّاسِ

١٠ الإساءة المضاعفة

رُوبِدَكَ قَدْ غُرِرْتَ، وَأَنْتَ حُرٌّ، بِصَاحِبِ حِيلَةٍ يَعْظُ النَّسَاءُ
يَحْرُمُ فِيكُمْ الصَّهْبَاءُ صُبْحًا، وَيَشْرُبُهَا، عَلَى عَمْدٍ، مَسَاءً
يَقُولُ لَكُمْ، غَدَوْتُ بِلا كِسَاءٍ، وَفِي لَذَائِهَا رَهَنَ الْكِسَاءِ
إِذَا فَعَلَ الْفَتَى مَا عَنْهُ بُنْهَى، فَمِنْ جَهَنبَيْنِ، لَا جِهَةٍ، أَسَاءَ

١١ إرجاء التوبة

نَرْجُو الْحَيَاةَ فَإِنْ هَمَّتْ هَوَّاجِسُنَا بِالْخَيْرِ، قَالَ رَجَاءُ النَّفْسِ: إِرْجَاءُ
رَجَاءُ النَّفْسِ فِي طَوْلِ الْعَيْشِ يُوْجِلُ التَّوْبَةَ وَفَعَلَ الْخَيْرَ

وَمَا تُفِيْقُ مِنَ الشُّكْرِ الْمُحِيطِ بِنَا، إِلَّا إِذَا قِيلَ: هَذَا السُّوْتُ قَدْ جَاءَ

١٢ ضدَّ تعليم المرأة

عَلِّمُوهُنَّ الْغَزْلَ وَالنُّسْجَ وَالرِّدَّ نَ، وَعَلِّمُوهُنَّ كِتَابَةَ وَقِرَاءَةَ
الرَّدَن: الْغَزْلَ

فَصَلَاةُ الْفَتَاةِ بِالْحَمْدِ وَالْإِخْلَاصِ، مُجْزِي عَنْ يُوسُفَ وَبَرَاءَةَ
الْحَمْدِ: سُورَةُ الْفَاتِحَةِ، الْإِخْلَاصِ: سُورَةُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَيُونُسَ وَبَرَاءَةَ سُورَتَانِ طَوِيلَتَانِ

١٣ نصيحتان وأمنية

تَوَحَّذْ، فَإِنَّ اللَّهَ رَبُّكَ وَاحِدٌ وَلَا تَرْعَبَنَّ فِي عَشْرَةِ الرُّؤْسَاءِ
يُقِلُّ الْأَذَى وَالْعَيْبَ فِي سَاحَةِ الْفَتَى، وَإِنْ هُوَ أَكْثَدَى، قِلَّةُ الْجُلَسَاءِ
قِلَّةُ الْجُلَسَاءِ تَقْلِلُ وَقَوَعُ الْأَذَى وَالْعَيْبِ فِي الْمَرْءِ... حَتَّى لَوْ أَكْثَدَى، أَيِ افْتَقَرَ

وَلَيْتَ وَلِيدًا مَاتَ سَاعَةً وَضَعُوهُ، وَلَمْ يَرْتَضِغْ مِنْ أُمِّهِ النَّفْسَاءِ
لَيْتَ الْوَلِيدَ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَرْضَعَ

١٤ دياناتكم مكر

قَضَى اللَّهُ فِينَا بِالَّذِي هُوَ كَائِنٌ، فَتَمَّ، وَضَاعَتْ حِكْمَةُ الْحُكَمَاءِ
وَهَلْ يَأْبِقُ الْإِنْسَانُ مِنْ مُلْكِ رَبِّهِ، فَيَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ لَهُ وَسَمَاءٍ؟
يَأْبِقُ: يهرب

أَفْبِقُوا أَفْبِقُوا يَا غَوَاةَ! فَإِنَّمَا دِيَانَاتُكُمْ مَكْرٌ مِنَ الْقُدَمَاءِ
وَكَيْفَ أَقْضِي سَاعَةً بِمَسْرَةٍ، وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ مِنْ غُرْمَائِي؟
غُرْمَائِي: الذين يلاحقوني في ديون

١٥ السخاء الحق

إِذَا صَاحِبَتْ فِي أَيَّامِ بَوْمِي، فَلَا تَنْسَ الْمَوْدَةَ فِي الرِّخَاءِ
إِذَا صَاحَبَتْ أَحَدًا وَأَنْتَ قَعِيرٌ فَلَا تَنْسَ صَحْبَةَ فِي أَيَّامِ رِخَاكَ وَثِرَاكَ
وَمَنْ جَعَلَ السَّخَاءَ لِأَقْرَبِيهِ، فَلَيْسَ بِعَارِفٍ طُرُقَ السَّخَاءِ
أَنْ تَعْطِيَ أُمَّكَ وَأَبَاكَ مَالًا هَذَا وَاجِبٌ، السَّخَاءُ الْحَقِيقِيُّ أَنْ تَعْطِيَ الْغَرِيبَ

١٦ لَا إِمَامَ سِوَى الْعَقْلِ

يَرْتَجِي النَّاسُ أَنْ يَقُومَ إِمَامٌ نَاطِقٌ فِي الْكُنْبِيَةِ الْخُرَسَاءِ
يَرْجُو النَّاسُ قِيَامَ إِمَامٍ عَادِلٍ، الْمُهْدِي الْمُنْتَظَرِ، مِنْ بَيْنِ الصَّامِتِينَ الَّذِينَ لَا يَقُولُونَ
بِمَبْدَأٍ بَعِيْنَهُ مُنْتَظَرِينَ قِيَامَ الْإِمَامِ.. وَهُوَ نَاطِقٌ لِأَنَّهُ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى اتِّبَاعِهِ. هَذَا هُوَ
الْمَعْنَى الْمَطْرُوحُ، وَالْكُنْبِيَةُ الْخُرَسَاءُ عِلْمٌ عَلَى كُنْبِيَةٍ مَعْرُوفَةٍ فِي التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ
كَذَبَ الظَّنُّ، لَا إِمَامَ سِوَى الْعَقْلِ.. بَلِ، مُشِيرًا فِي صَبْحِهِ وَالْمَسَاءِ
وَلِظَنِّهِمْ كَاذِبٌ فَإِلَّا إِمَامٌ الْحَقِيقِيُّ هُوَ الْعَقْلُ الَّذِي بِهِ يَعْرِفُ الْمَرْءُ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ
إِنَّمَا هَذِهِ الْمَذَاهِبُ أَسْبَابٌ بَلَّ لِيَجْذِبَ الدُّنْيَا إِلَى الرُّؤَسَاءِ
الْمَذَاهِبُ الْمُخْتَلِفَةُ مَجْرَدُ طُرُقٍ يَجْتَذِبُ بِهَا الرُّؤَسَاءُ الْمَالِ مِنَ الْعَامَةِ
فَانْفَرَدَ مَا اسْتَطَعَتْ، فَالْقَائِلُ الْمَا دَقُّ يُضْحِكِي ثِقَلًا عَلَى الْجُلَسَاءِ

١٧ مَا أَطْيَبَ الْمَوْتَ.. بِشَرِّطٍ!

تُوبِي مَحْتَاجٌ إِلَى غَسَائِلٍ وَلَيْتَ قَلْبِي مِثْلُهُ فِي النَّقَاءِ

وقد بَلَّوْنَا الْعَيْشَ أَطْوَارَهُ ، فما وَجَدْنَا فِيهِ غَيْرَ الشَّقَاءِ
 مَا أَطْيَبَ الْمَوْتَ لِشُرَّائِهِ ، إِنْ صَحَّ لِلْأَمْوَاتِ وَشَكَ التَّقَاءُ
 مَا أَطْيَبَ الْمَوْتَ شُرَّاباً لِمَنْ يَشْرِيهِ . . . هَذَا إِنْ صَحَّ الْبَعثُ وَالنُّشُورُ

١٨ تهتة أقارب الميت

قَضَى اللَّهُ أَنَّ الْأَقْرَبِيَّ مَعْدَّبٌ ، إِلَى أَنْ يَقُولَ الْعَالِمُونَ بِهِ : قَضَى
 الْعَالِمُونَ بِهِ : أَقَارِبِهِ ، قَضَى : مَاتَ

فَهَنَّى وَلَاءَ السَّيِّئِ يَوْمَ رَحِيلِهِ ، أَصَابُوا ثَرَاتًا ، وَاسْتَرَاحَ الَّذِي مَضَى
 وَلَاءَ الْمَيِّتِ : أَقَارِبِهِ ، أَصَابُوا ثَرَاتًا : نَالُوا إِرْثًا

١٩ النوم والموت

وَنَوْمِي مَوْتُ قَرِيبُ النَّشُورِ ، وَمَوْتِي نَوْمٌ طَوِيلُ الْكَرَى
 النُّومُ مَوْتُ لَكِنْ النَّشُورُ مِنْهُ ، أَيُّ الْبَعثِ مِنَ النَّوْمِ أَيْ الْاسْتِيقَاطُ ، قَرِيبٌ ؛ وَالْمَوْتُ نَوْمٌ طَوِيلٌ
 فَهَلْ قَامَ ، مِنْ جَدَثٍ ، مَيِّتٌ ، فَيُخْبِرُ عَنْ مَسْمُوعٍ أَوْ مَرَى ؟
 جَدَثٌ : قَبْرٌ ، مَسْمُوعٌ أَوْ مَرَى ، أَيُّ مَرَأَى : مَا سَمِعَهُ أَوْ مَا رَأَاهُ

وَلَوْ هَبَّ صَدَقَّةُ مَعْشَرٍ ، وَقَالَ أَنْاسٌ طَغَى وَأَفْرَى
 لَوْ حَدَّثَ فَعَلًا أَنْ هَبَّ وَقَامَ الْمَيِّتُ لَصَدَقَهُ بَعْضُهُمْ وَنَعَمَ بَعْضُهُمْ بِالْكَذِبِ
 نَهَارٌ يُضِيءُ ، وَلَيْلٌ يَجِيءُ ، وَنَجْمٌ يَغْشَى ، وَنَجْمٌ يُرَى
 الزَّمَنُ مَاضٍ عَلَى وَتِيرَتِهِ ، وَثَمَّةٌ نَجْمٌ يَغُورُ ، أَيُّ يَغِيْبُ ، وَآخِرُ يَظْهَرُ

٢٠ يصير ثراباً

حَيَاةٌ عِنَاءٌ ، وَمَوْتُ عِنَاءٌ ، فَلَيْتَ بَعِيدَ جِسامِ دَنَا
 عِنَاءٌ : عَنَاءٌ

وَمَنْ ضَمَّهُ جَدَثٌ لَمْ يُبَلِّ ، عَلَى مَا أَفَادَ ، وَلَا مَا اقْتَنَى
 مِنْ ضَمَّةٍ قَرِيبٌ لَمْ يَلِّ ، لَمْ يُبَالِ وَلَمْ يَكْثُرْ ، مَا الَّذِي أَفَادَهُ ، أَيُّ كَسَبَهُ ، وَلَا مَا اقْتَنَى مِنْ أَشْيَاءَ
 يَصِيرُ ثَرَاباً ، سِوَاءَ عَلِيٍّ ، مِثْلُ الْحَرِيرِ ، وَطَعْنُ الْقَنَا

٢١ برهان

يَذُلُّ عَلَى فَضْلِ السَّمَاتِ، وَكَوْنِهِ إِرَاحَةً جِسْمٍ، أَنْ مَسَلَكَهُ صَغْبُ
الْمُ تَرَ أَنْ الْمَجْدَ تَلْقَاكَ دَوْنَهُ، شِدَائِدُ، مِنْ أَمْثَالِهَا وَجَبَ الرُّغْبُ؟

٢٢ ما ذنب المعشوق!

نَقِمْتَ عَلَى الدُّنْيَا، وَلَا ذَنْبَ أَسْلَفْتَ إِلَيْكَ، فَأَنْتَ الظَّالِمُ الْمُتَكَذِّبُ
وَهَبْهَا فَتَاءً، هَلْ عَلَيْهَا جُنَايَةٌ، بِمَنْ هُوَ صَبٌّ، فِي هَوَاهَا، مَعْدَبٌ؟

٢٣ الفَخَّارُ أَصْلُهُ فَخَّارٌ

لَعَلَّ أَنْاسًا، فِي الْمَحَارِبِ، خَوْفُوا بَآيَ، كَنَاسٍ، فِي السَّحَابِ، أَطْرَبُوا
إِذَا رَامَ كِبْدًا، بِالصَّلَاةِ، مُقْبِمُهَا، فَتَارَكُهَا حَمْدًا، إِلَى الْمَلَأِ أَقْرَبُ
فَلَا يُنْسِي فَخَّارًا (مِنْ الْفَخْرِ) عَائِدٌ إِلَى عُنْصُرِ الْفَخَّارِ لِلنَّفْعِ يُضْرَبُ

لا يمس، أي عليه أن لا يمس، الإنسان العائد أصله إلى عنصر الفخار وهو التراب الذي ي ضربونه كي ينتفعوا به ويصنعون جراراً . لا يمس فخاراً أي مفتخراً . ونبهنا المعري تنبيهاً مدرسياً إلى أن الفخار هنا أصلها من الفخر . شرح البيت طه حسين والأبياري على أن «النفع بضرب» معناها «هذا حديث يساق ليفيد منه الناس عظة وعبرة» ولم أجد لها وجهاً . وقرأ حسين نصار البيت بوضع «من العجز» بدل «من الفخر» ولا يستقيم بها السياق، ولم يشرح بكلمة . ولم يشرح اللزومية ابن السيد البطليوسي في مختاراته

لَعَلَّ إِنَاءً مِنْهُ يُصْنَعُ مِرَّةً، فَبَاكُلُ فِيهِ مَنْ أَرَادَ وَيَشْرَبُ
لعل هذا المفتخر يصبح - بعد أن يموت ويمير تراباً - إناءً، فياكل الناس فيه ويشربون

وَيُحْتَمَلُ مِنْ أَرْضٍ لِأُخْرَى وَمَا دَرَى، قَوْلَاهُ لَهُ، بَعْدَ الْبَلَى، يَتَفَرَّبُ!
وَمَا الْأَرْضُ إِلَّا مِثْلُنَا الرِّزْقُ تَبْغِي، فَتَأْكُلُ، مِنْ هَذَا الْأَنَامِ وَتَشْرَبُ
وَقَدْ كَذَّبُوا حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ أَنَّهَا تُهَانُ إِذَا حَانَ الشَّرْقُ وَتُضْرَبُ
تقول الحرافة إن الشمس إذا غربت تعرضت للضرب وأجبرت على أن تشرق مرة أخرى

٢٤ الْخُرَابُ

فِي الْبَدْوِ خُرَابٌ أَذْوَادٌ مُسَوِّمَةٌ، وَفِي الْجَوَامِعِ وَالْأَسْوَاقِ خُرَابٌ

عند البدو يوجد خراب، لصوص، أذواد مسومة، إبل ترمى، وفي الجوامع والأسواق لصوص . .
تجار الدين وتجار السلع

فهؤلاء تَسَمُّوا بِالْعُدُولِ، أَوِ التُّدَّ - حَجَّارٍ، وَاسْمُ أَوْلَاكَ الْقَوْمِ أَغْرَابُ
فلصوص السوق يسمون العُدول، الشاهدون بالعدل، أو التجار، ولصوص البدو يسمون أعراباً

٢٥ عيوبي

عيوبي، إِنْ سَأَلْتَ بِهَا، كَثِيرٌ، وَأَيُّ النَّاسِ لَيْسَ لَهُ عَيْبُ؟
ولِلْإِنْسَانِ ظَاهِرٌ مَا يَرَاهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ مَا تُخْفِي الْعُيُوبُ

٢٦ كلهم كاذبون ظالمون

يَخْسُفُ مَرَأَى لِبَنِي آدَمَ وَكُلُّهُمْ فِي النُّوقِ لَا يَفْخُذُ
مَا فِيهِمْ بَرٌّ، وَلَا نَاسِكٌ، إِلَّا إِلَى نَفْعٍ لَهُ يَجْذِبُ
أَفْضَلُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ صَخْرَةٌ، لَا تَظْلِمُ النَّاسَ وَلَا تُكْذِبُ

٢٧ المدمنون

لَوْ ضُرِبَ الْفَاوُونَ بِالسَّيْفِ، لَا بِالسَّوْطِ، حَدَّ الْخَمْرِ مَا تَابُوا

٢٨ أفضل مبة

يَقُولُونَ: هَلَّا تَشْهَدُ الْجَمْعَ، النِّي رَجَوْنَا بِهَا عَفْوَاً، مِنَ اللَّهِ، أَوْ قُرْبَا
الجمع: صلاة الجمعة

وَهَلْ لِي خَيْرٌ فِي الْحَضُورِ، وَإِنَّمَا أَزَاحِمُ، مِنْ أَحْيَارِهِمْ، إِلَّا جُزْئَا
حتى الأخيَار من الناس يسيرون الأذى كالإبل الجري التي تعدي غيرها

لَعَمْرِي لَقَدْ شَاهَدْتُ عُجْماً كَثِيراً، وَعُزْباً، فَلَا عُجْماً حَمِذْتُ وَلَا عُزْبَا
وَلِلْمَوْتِ كَأْسٌ تَكَرَّهُ النَّفْسُ شَرِبَهَا، وَلَا بَدَّ يَوْمَاً أَنْ نَكُونَ لَهَا شَرِبَا
شَرِب: شاربون

مِنَ السَّعْدِ، فِي دُنْيَاكَ، أَنْ يَهْلِكَ الْفَتَى بَهِيْجَاءَ، يَغْشَى أَهْلَهَا الطَّعَنَ وَالضَّرْبَا
من الحظ الحسن أن يموت الإنسان في معركة يغشى أهلها، يحضرون، الطعن بالرماح والضرب
بالسيوف

فَإِنْ قَبِيحاً، بِالسُّمُودِ، ضَجَّعَةً عَلَى قَرْشِهِ، يَشْكُو إِلَى النَّفَرِ الْكَرْبَا
فجح بالسود، السيد في قومه، نومه على فراشه يشكو الكرب والالَم للنفر، للنقوم

٢٩ الأمر أهون مما تظن

لَا تَفْرَحَنَّ بِفَالٍ، إِنْ سَمِعْتَ بِهِ، وَلَا تَطْطِيرْ، إِذَا مَا نَاعَبُ نَعَبَا
لا تفرح بالفال الحسن، ولا تطير، تشاءم، من غراب ينب

فَالْخَطْبُ أَفْظَعُ مِنْ سَرَّاءِ تَأْمُلُهَا، وَالْأَمْرُ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ تَضْمِيرَ الرُّغْبَا
سراء: سرور

إِذَا تَفَكَّرْتَ فِكْرًا، لَا يَمَازِجُهُ قَسَادُ عَقْلٍ صَحِيحٍ، هَانَ مَا صَعُبَا
زيادةُ الجسمِ عَثَّتْ جِسْمَ حَامِلِهِ إِلَى التَّرَابِ، وَزَادَتْ حَافِرًا نَعْبَا
زيادة الجسم، أي جسم الميت السمين، تعب جسم من يحمله إلى الدفن، وتزيد تعب حافر القبر
لأنه سيكون قبراً واسعاً

٣٠ أخافه ولا أخافه

إِنْ يَفْزُبِ الْمَوْتُ مِنِّي، فَلَسْتُ أَكْرَهُ قُرْبَهُ
وَالنُّزْعُ، فَوْقَ فِرَاشِي، أَشَقُّ مِنْ أَلْفِ ضَرْبَةٍ
الترع: مدة الاحتضار، أصعب من ألف ضربة بسيف

٣١ الله المعطي الوهاب

وَلَمْ يَخْبُنِي أَحَدٌ نِعْمَةً، وَلَكِنْ مَوْلَى الْمَوَالِي حَبَا
حبا: منح

نَصَحْتُكَ، فَاعْمَلْ لَهُ دَائِبًا وَإِنْ جَاءَ مَوْتُ، فَقُلْ: مَرْحَبَا

٣٢ رويدك!

وَيَدْعُو الطَّبِيبَ الْمَرءَ وَاقَةً حَيْثَهُ، رَوَيْدَكَ! إِنْ الْأَمْرَ جَلَّ عَنْ الطَّبِّ
حيته: موته

٣٣ العادل والمظلوم

أَخْشَى عَذَابَ اللَّهِ، وَاللَّهُ عَادِلٌ، وَقَدْ عَشْتُ عِشَّ الْمُسْتَضَامِ الْمُعَذَّبِ
المستضام: المظلوم

٣٤ عيون التجارب

لو اتَّبَعُونِي، وَيَحْتَمِلْهُمْ، لَهَدَيْتُهُمْ إِلَى الْحَقِّ، أَوْ نَهَجَ لِذَاكَ مُقَارِبِ
فَقَدْ عَشْتُ حَتَّى مَلَّنِي، وَمَلَلْتُهُ، زَمَانِي، وَنَاجَتَنِي عَيُونُ التَّجَارِبِ

٣٥ الظن والتجربة

وَجَدْتُكَ أَعْظَيْتَ الشَّجَاعَةَ حَقَّهَا، غَدَاةَ لَقِيَتِ الْمَوْتَ غَيْرَ هَيُوبِ
إِذَا لَقِيَتِ الْمَوْتَ غَيْرَ هَيُوبِ، نَحَافِثُ، فَأَنْتَ فَعَلًا شَجَاعُ

إِذَا قُرِنَ الظَّنُّ الْمُصِيبُ مِنَ الْفَتَى بِتَجْرِبَةٍ، جَاءَ بِعِلْمٍ هَيُوبِ

٣٦ البرغوث الصامت

إِذَا سَكَتَ الْإِنْسَانُ قَلَّتْ خُصُومُهُ، وَإِنْ أَضْجَعَتْهُ الْحَادِثَاتُ لِجَنْبِهِ
فِي السَّكُوتِ السَّلَامَةِ مِنَ الْخُصُومِ حَتَّى لَوْ اجْتَمَعَتِ الْحَادِثَاتُ، الْمَصَائِبُ، عَلَى الْمَرْءِ وَرَمَتْ بِهِ
عَلَى جَنْبِهِ

حَسَا ظَامِرٌ، فِي صَمِيتهِ مِنْ دَمِ الْفَتَى، فَصَفَّرَ ذَاكَ الصَّنْتُ مُعْظَمَ ذَنْبِهِ
حَا ظَامِرٌ، شَرِبَ بَرْغُوثٌ، مِنْ دَمِ الْمَرْءِ بِصَمْتٍ، فَبِيبَ ذَلِكَ الصَّمْتُ سَلِيمَ الْبَرْغُوثِ وَلَمْ يَكُنْ
ذَنْبُهُ كَبِيرًا

٣٧ أنت الملموم

وَكَمْ طَلَبْتَ أُمُورًا لَسْتَ مُدْرِكُهَا، تَبَارَكَ اللَّهُ، مَنْ أَغْرَاكَ بِالطَّلَبِ؟
طَلَبْتَ أُمُورًا كَثِيرَةً وَلَمْ تَدْرِكْهَا، فَأَنْتَ الْمَلُومُ... فَمَنْ أَغْرَاكَ بِطَلَبِهَا أَسْلًا

٣٨ الشهد كالصَّاب

دَاءُ «الْحَيَاةِ» قَدِيمٌ لَا دَوَاءَ لَهُ، لَمْ يَحُلْ بِقِرَاطٍ مِنْ سُقْمٍ وَأَوْصَابِ
الْحَيَاةِ نَفْسَهَا مَرَضٌ لَا دَوَاءَ لَهُ؛ وَيَالِ نِسْبَةِ لِلْأَمْرَاضِ الْمَعْتَادَةِ فَإِنَّ بَقِرَاتِ الطَّيِّبِ الْيُونَانِيِّ كَانَتْ يَمَانِي
مِنْ الْمَقَمِّ، الْمَرَضِ، وَالْأَوْصَابِ، الْأَوْجَاعِ

لَا أَسْتَقْبِلُ زَمَانِي عَشْرَةَ أَبَدًا، مَا شَاءَ فَلَيَاتِ، إِنَّ الشَّهْدَ كَالصَّابِ
لَا أَسْتَقْبِلُ زَمَانِي عَشْرَةَ، لَا أَطْلُبُ مِنْهُ انْتِشَالِي مِنْ سَقَطَتِي، فَلَيَاتِ زَمَانِي بِمَا شَاءَ، فَالشَّهْدُ شَيْبَةٌ
بِالصَّابِ، عَصَاةُ شَجَرِ الْمَرْ

٣٩ ضيق الأنابيب

تَرْجُوا أَنْفَسَاحاً، وَكَمْ لِلْمَاءِ مِنْ جِهَةٍ، إِذَا تَخَلَّصَ مِنْ ضَيْقِ الْأَنْبَابِ
 ترحو يا إنسان أنفَسَاحاً، بحبوحه وراحة من الهموم، والأمر هين.. عليك أن لا
 ترتبط بعيال ولا بملذات ولا بشيء من شأن الدنيا.. فكذلك الماء له جهات كثيرة
 لينساح ويجري شرط أن يتخلص من ضيق الأنابيب

٤٠ علام الغيوب!

إِذَا كُنَّتَ أَجْنَاسَ الْبَرَايَا، وَجَدْتَ الْعَالَمِينَ ذَوِي عُيُوبٍ
 البرايا: المخلوقات
 تُحَدِّثُكَ الظُّنُونُ بِمَا تُلَاقِي، كَأَنَّ الظَّنَّ عَلَامُ الْعُيُوبِ
 مجرد تفكيرك بذلك على عيوب الناس، فكأنه علام الغيوب

٤١ زخارف الأدباء

بَنِي الْأَدَابِ! غَرَّتْكُمْ، قَدِيمًا، زَخَارُفٌ مِثْلُ رَمَزَةِ الذُّبَابِ
 يا محبي الأداب غرتكم الأشعار المزخرفة المنمقة التي هي كرمزة الذباب، أي طنينه
 وَمَا شُعْرَاؤُكُمْ إِلَّا ذُنَابٌ تَلَصَّصُ فِي الْمَدَائِحِ وَالسُّبَابِ
 شعراؤكم ذناب ترصد النهر، وهي تلصص لئيل مرادها بقصائد المدح أو بالهجاء.. وكان الشعراء
 كثيراً ما يهجون، فالمعطايا تأتي بالترغيب، وبالترهيب أيضاً
 أَأَذْهَبُ فِيكُمْ أَيَّامَ شَيْبِي، كَمَا أَذْمَبْتُ أَيَّامَ الشَّبَابِ؟
 معاذ الله، قد وُدَّعْتُ جَهْلِي، فَحَسْبِي مِنْ تَمِيمٍ وَالرِّيَابِ
 ودعت أيام الجهل حين كنت أقول شعراً في المدح، وودعت قبائل تميم والرياب.. فلا أمدح
 أحداً ولا أمدح فيك

٤٢ الروح بعد الموت

قَدْ قِيلَ: إِنَّ الرُّوحَ تَأْسَفُ، بَعْدَمَا تَنْأَى عَنِ الْجَسَدِ، الَّذِي غَوَّيْتَ بِهِ
 غنيت به: أقامت فيه
 إِنْ كَانَ يَصْحَبُهَا الْحِجَا، فَلَعَلَّهَا تَدْرِي، وَتَأْبَهُ لِلزَّمَانِ وَعَثْبِهِ
 الحجا: العقل

أولاً، فكُنْ هَذِيانَ قَوْمِ غَابِرٍ فِي الْكُثْبِ، ضَاعَ مِدَادُهُ فِي كُتُبِهِ
 إِنْ لَمْ يَكُنِ الْعَقْلُ مُصَاحِباً لِلرُّوحِ فَمَا هُوَ مَسْطُورٌ قَلِيماً فِي كُتُبِ الْقَوْمِ هَذِيانَ وَمَجْرَدُ حَبْرٍ ضَاعَ
 هَدراً يَكْتَبُ، أَيْ بكتابة، ذَلِكَ الْهَذِيانَ

٤٣ الله حق

لَا رَيْبَ أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ، فَلْتَعْمُدْ بِالْيَوْمِ أَنْفُسُكُمْ عَلَى مُرَاتِبِهَا
 أَنْفِلَةَ الْإِسْلَامِ يُنَكِّرُ مُنَكِّراً، وَقَضَاءُ رَبِّكَ صَافِهَا وَأَنْتَ بِهَا

٤٤ الخير بلا مقابل

فَلْتَفْعَلِ النَّفْسُ الْجَمِيلُ لِأَنَّهُ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ، لَا لِأَجْلِ ثَوَابِهَا

٤٥ غريب في أرضي

وَمَا الْعُلَمَاءُ وَالْجُهَّالُ إِلَّا قَرِيبٌ، حِينَ تَنْظُرُ مِنْ قَرِيبٍ
 مَتَى مَا بِأَرْضِي أَجْلِي بِأَرْضِي قَنَادُ عَلَى الْجَنَازَةِ لِلْقَرِيبِ
 أَيَّ أَنْتَ غَرِيبٌ حَتَّى فِي بَلَدِي، فَإِنْ مَتَ فَلْيَنَادِ الْمَنَادِي بِالنَّاسِ أَنْ أَحْضَرُوا جَنَازَةَ الْغَرِيبِ فَأَجْرُهَا
 مضاعف

٤٦ مثقلات العذاب

إِنِّي وَنَفْسِي أَبْدَأُ فِي حِذَابٍ أَكْذِبُهَا وَفِي ثُجْبِ الْكِذَابِ
 إِنْ أَدْخُلِ النَّارَ، فَلِي خَالِقٌ يَحْوِلُ عَلَيَّ مُثْقَلَاتِ الْعَذَابِ

٤٧ تَبَّتْ وَتَبَّ

تَنَافَسَ قَوْمٌ عَلَى رُتْبَةٍ، كَأَنَّ الزَّمَانَ يُدِيمُ الرُّتْبَ
 وَدُنْيَاكَ غُرْبُهَا جَاهِلٌ فَتَبَّتْ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَتَبَّ

تَبَّ: هَلَكَ

٤٨ تعب بلا فائدة.. لكن، ربما

إِذَا أَتَانِي حِمَامِي مَاجِئاً شَبَحِي وَمَا صَنَعْتُ، فَعَيْشِي كُلُّهُ عَنَتٌ
 إِذَا جَاءَ حِمَامِي وَمَتَّ وَأَمَحَى شَبَحِي، جَسْمِي الْمَهْزُولُ، وَتَآرِي فَيْشِي كُلُّهَا كَانَتْ عَنَتاً، نَعْباً، لَا غَيْرَ

لَعَلَّ قَوْمًا يَجَازِيهِمْ مَلِيكُهُمْ، إِذَا لَقَوْهُ يُمَا صَامُوا وَمَا قَنَتُوا

قَتُوا: خَشَعُوا

٤٩ علام السهر والتربيت؟

وَحَوَادِثُ الْأَيَّامِ مِثْلُ نَبَاتِهَا، تُرْصَى، وَيَأْمُرُهَا الْمَلِيكُ فَتَنْبُثُ

مصائب الأيام مثل النبات.. الناس يرعونها ويأكلونها ويأمرها الله فتنبث من جديد

وَإِذَا الْفَتَى كَانَ الثَّرَابَ مَالَهُ، فَمَلَامَ تَسْهَرُ أُمُّهُ وَتُرَبِّتُ؟

٥٠ نُعَاتُهَا نُعَاتُهَا

قَدْ أَصْبَحَتْ وَنُعَاتُهَا نُعَاتُهَا، وَكَذَلِكَ الدُّنْيَا تَخِيْبُ سَعَاتُهَا

أصبحت هذه الدنيا ونُعَاتُهَا، المخبرون بزوالها، هم نُعَاتُهَا، واصفوها.. أي أن مجرد وصفها هو بيان واضح بأنها زائلة.. لذا فُعَاتُهَا، الساعون لتحصيل الثراء فيها، خائبون

كَرَارَةٌ أَحْزَانُهَا، ضَرَارَةٌ شُكَّانُهَا، مَرَارَةٌ سَاعَاتُهَا

كرارة أحزانها، هاجمة، وهي تضر سكانها، وساعاتها تسبب المرارة لأهلها

نَامَتْ دُعَاةُ الدُّوَلَتَيْنِ فَضَاعَتَا، وَهِيَ الْمَنِيَّةُ لَا تَخِيْبُ دُعَاتُهَا

دعاة الدولتين، الأموية والعباسية، ناموا فضاعت الدولتان.. وأما دعاة الموت فلا يخيون

لَا تَشْبَعَنَّ الْغَنَائِيَّاتُ مُمَاتِيًّا، إِنَّ الْفَوَائِيَّ جَمَّةٌ تَبِمَاتُهَا

وهي النفوس إذا تَمَجَّرُ بَيْنَهَا، فَأَعْرَظَهَا فِي الْعَيْشِ مُفْتَرِنَعَاتُهَا

إن كنت ممن يميز بين النفوس فتعلم أن أعْرَظَهَا النفوس المقتمة برزقها غير الطامعة في المزيد

مَنْ يَغْتَبِظُ بِمَعِيَّةٍ، فَأَمَامَهُ نُوْبٌ تُطْطِيلُ عَنَاءَهُ فَجَعَاتُهَا

من يفرح بمعيشته فأمامه نوب، أحداث صعبة، ستطيل فجعانها، مصائبها، نعبه

وَإِذَا رَجَعْتَ إِلَى النَّهْيِ قَدْ وَابَّ الدَّ، أَيَّامٌ، غَيْرُ مُؤَمِّلٍ رَجَمَاتُهَا

إن رجعت إلى النهي، العقل، علمت أن الأيام الناهبة لا أمل في رجوعها

فَاخْفِضْ حَدِيثَكَ لِلْمَحَدِّثِ جَاهِدًا، فَلَمِيْمَةُ الْأَصْوَابِ مُرْتَفِعَاتُهَا

وترى الصَّلَاةَ عَلَى الْعَوِيِّ ثَقِيلَةً، مِثْلُ الْهَضَابِ، تَرْوُدُهُ رَكَعَاتُهَا

يستقل الضال الصلاة كأنها صعود الهضاب، وتروده ركعاتها، أي تنقل عليه

٥١ الوسخ لا يتوسخ

بُنْتُ عَنِ الدُّنْيَا، وَلَا بُنْتُ لِي فِيهَا، وَلَا عِزٌّ وَلَا أُخْتُ
بُنْتُ، أَيِ ابْتَدَعْتُ، عَنِ الدُّنْيَا... وَلَيْسَ لِي فِيهَا بِنْتُ وَلَا عِزٌّ، زَوْجَةٌ، وَلَا أُخْتُ

وَقَدْ تَحَمَّلْتُ مِنَ الْوِزْرِ مَا تَعَجَّزُ أَنْ تَحْمِلَهُ الْبُخْتُ
الْوِزْرُ، الْكُتْبُ، الْبُخْتُ، سَلَالَةٌ مِنَ الْإِبِلِ

إِنْ مَدَّحُونِي سَاءَ نِي مَدَّحُهُمْ، وَخِلْتُ أَنِّي فِي الشَّرِّ سُخْتُ
سَخْتُ: قُصْتُ

جِسْمِي أَنْجَسَ، فَمَا سَرَّنِي أَنِّي بِمَسِّكَ الْقَوْلِ ضُمَّخْتُ
مِنْ وَسَخٍ صَاغَ الْفَتَى رُبَّهُ، فَلَا يَقُولَنَّ: تَوَسَّخْتُ!

٥٢ الشهرة الزائفة

أَتَرَعَبُ فِي الصَّبِّ بَيْنَ الْأَنَامِ؟ وَكَمْ عَمَلُ النَّابِ الصَّبُّ
كَثِيراً مَا خَمَلٌ، صَارَ مَقْمُوراً غَيْرَ مَشْهُورٍ، النَّابِ، الْمَشْهُورُ، الصَّبُّ، صَاحِبُ الصَّبِّ وَالسَّعَةِ

وَحَسْبُ الْفَتَى أَنَّهُ مَائِتٌ، وَهَلْ يَعْرِفُ الشَّرَفَ الْمَيْتُ؟
الشَّرَفُ: هُنَا بِالْمَعْنَى الْأَصْلِي وَهُوَ الارتفاعُ وَالشَّهْرَةُ

٥٣ كانوا فوق الأرض..

كَانُوا زَمَاناً فَوْقَ غِبْرَائِيلِهِمْ، ثُمَّ اسْتَحَالُوا، فَغَدَوْا تَحْتَهَا
كَانُوا فَوْقَ غِبْرَائِيلِهِمْ، أَرْضِهِمْ، ثُمَّ اسْتَحَالُوا، أَيِ تَحَوَّلُوا، فَأَصْبَحُوا تَحْتَهَا

أَوْعَسَهُمْ رُؤُسُهُمْ يَرَّهَا، مِنْ بَعْدِ مَا أَطْعَمَهُمْ سُخَّتَهَا
سَرَّهَا: بَاطَنَهَا، سَخَّتَهَا: مَكْسَبَهَا الْحَرَامَ

٥٤ أحكام الأرض والسماء

وَالرُّوحُ أَرْضِيَّةٌ فِي رَأْيِ طَائِفَةٍ، وَعِنْدَ قَوْمٍ تَرَقَّى فِي السَّمَاوَاتِ
تَمَصِّي عَلَى هَيْئَةِ الشَّخْصِ الَّذِي سَكَنْتَ فِيهِ إِلَى دَارِ نَعْمَى أَوْ شَقَاوَاتِ

هَذَا يَرَعَمُ شَاعِرُنَا أَنَّ الرُّوحَ تَحْمِلُ شَكْلَ جِسْمِ صَاحِبِهَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَبِهَذَا الشَّكْلِ تَذْهَبُ إِلَى الْحَنَةِ
أَوْ النَّارِ

وَقُدْرَةُ اللَّهِ حَقٌّ، لَيْسَ يُعْجِزُهَا حَشَرٌ لِيَخْلُقَ، وَلَا بَعَثٌ لِأَمْوَاتٍ
وَلَا تُطِيعَنَّ قَوْمًا، مَا دِيَانَتُهُمْ إِلَّا اِحْتِيَالٌ عَلَى اخْذِ الْإِنَاوَاتِ
لا تطع الولاة الذين ليس لهم من الدين إلا الاحتيال لجمع الإناوات، الضرائب

وَأِنَّمَا حَمَلَ التَّوْرَةَ قَارِئُهَا كَسَبُ الْفَوَائِدِ، لَا حُبُّ التَّلَاوَاتِ
ما جعل قارئ التوراة يحملها، أي يحفظها، هو كسب المال وليس حبه للتلاوة
إِنَّ الشَّرَائِعَ أَلْقَتْ بَيْنَنَا إِحْنًا، وَأَوْدَعَتْنَا أَقَانِينَ الْعَدَاوَاتِ
الإحن: الأحقاد

وَهَلْ أُبَيِّحُ نِسَاءَ الْقَوْمِ مِنْ غُرُضٍ، لِلْغُرَبِ، إِلَّا بِأَحْكَامِ النَّبَوَاتِ؟
ما استباح الفزاة نساء أعدائهم من غرض، بلا مبالاة، إلا بأحكام دينية. وفي زاوية
من تاريخ حلب لابن العديم أن الروم سبوا في إحدى السنين، في زمن أبي العلاء،
مئات المسلمين. المعادلة هي: نسي نساءكم الفقيرات الرقيقات وننخذهن للخدمة
والمتعة، وتسبون فقيرتنا الرقيقات لنفس الغرضين، وأما نساء الطبقات الشربة
والحاكمة عند الطرفين فمصونات.. هذه معادلة العصور الوسطى في كل الدنيا

٥٥ مؤمن بالله

أُثْبِتُ لِي خَالِفًا حَكِيمًا، وَلَسْتُ مِنْ مَعْشَرِ نُفَاقٍ
أقر بالله، ولست ممن يتفون وجوده

خَبَطْتُ فِي حِنْدِسٍ مُقِيمٍ، وَأَعْجَزْتُ شِفَاتِي شَفَاتِي
خبطت، نخبط، في هندس مقيم، ليل راسخ، وعجز الأطباء عن شفائي من علتي.. لعله يعني
المرضى لا الشك

٥٦ يطلبون رأيي.. والفرق بيننا كبير

خُذِي رَأْيِي وَحَسْبُكَ ذَاكَ مِنِّي عَلَى مَا فِيَّ مِنْ عَوَجٍ وَأَنْتِ
أنت: اعوجاج

وَمَاذَا يَبْتَغِي الْجُلَسَاءُ عِنْدِي أَرَادُوا مَنَاطِقِي وَأَرَدَتْ صِمَتِي
لعله يعني بالجلساء أولئك القلاء الذين بحث بهم الدعاة الفاطميون لكي يضموا أبا العلاء إلى
صفوف الدعوة

وَيُوجَدُ بَيْنَنَا أَمْدٌ قَصِيٌّ، فَأَمُّوا سَمَتَهُمْ وَأَمَمْتُ سَمَتِي
يوجد بيني وبين الناس بون شاسع، فقد أموا سمتهم، قصدوا طريقهم، وأممت سمتي

٥٧ غاب اليقين

إنما نحن في ضلالٍ وتعليلٍ بل، فإن كنتَ ذا يقينٍ فهاتِه
ولِحُبِّ الصحيحِ أَثَرَتِ الرؤُ مُ انتِسابَ الفتى إلى أُمّهاتِه
الروم تنسب الولد إلى أمه لجهنم لما هو مؤكد.. فنسبه إلى أبيه أمر راجع لصدق الأم
حَهِلُوا مَنْ أبوه، إِلَّا ظُنُونًا، وظَلَا الوَحْشِ لَاحِقٌ بِمَهَاتِه
ظلا الوحش، أي ولد الحيوان، للاحق بمهاته، يتبع أمه

٥٨ أطعمتنا ثم أكلتنا

مِنْ صِفَةِ الدُّنْيَا الَّتِي أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَيْهَا، أَنَّهَا مَا صَفَتْ
وَالْأَرْضُ غَدَّتْنَا بِالطَّافِئَةِ، ثُمَّ تَغَدَّتْنَا، فَهَلْ أَنْصَفَتْ؟
الطافئها: عطاياها

٥٩ بعد الموت لا أبالي

إِذَا مِتُّ لَمْ أَحْفِلْ بِمَا اللَّهُ صَانِعٌ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ جَذْبٍ وَسَفْيِ غُيُوتٍ
وَمَا تَشْعُرُ الْغُبَرَاءُ مَاذَا تُجِئُهُ: أَعْظَمُ ضَائِنٍ أَمْ عِظَامُ كُيُوتٍ
لا تشعر الغبراء، الأرض، ماذا تجيء، تنفخه، أكان عظام خراف أم أسود

٦٠ الظاهر عيش وموت

تُؤَلِّجُ جِسْمَنَا أَقْدَامُ سَفَرٍ، مَشَتْ فِي لَيْلٍ دَاجِيَةٍ بِوَعْتٍ
تحمل أجسامنا أقدام سفر، مسافرين، والأقدام تنشي في ليل داج، مظلم، في وعث، مكان ومهر
وَالظَّاهِرُ أَمْرُنَا عِيشٌ وَمَوْتُ، وَيَسْدَأُ نَاسِكَكَ لِرَجَاءٍ بِمِثْ

٦١ المحبس الثالث

أَرَانِي فِي الثَّلَاثَةِ مِنْ سَجُونِي، فَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْخَبْرِ النَّبِيثِ
أنا في سجون ثلاثة ولا تسأل عن الخبر النيث، المنيوش المستخرج بصعوبة
لِفَقْدِي نَاطِرِي، وَلِزُومِ بَيْتِي، وَكُؤُنِ النَّفْسِ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ
السجن الأول المعنى، والثاني لزوم البيت، والثالث كون النفس محبوسة في جسد خيث

٦٢ رَوْحُ ذَبِيحِكَ

رَوْحُ ذَبِيحِكَ، لَا تُعْجِلْهُ مِيتَتَهُ، فَتَأْخُذَ النَّخْصَ مِنْهُ، وَهُوَ يَخْتَلِجُ
أرج الحيوان النّبيح، ولا تسبق موته فتبدأ بقطع لحمه وهو ما زال يختلج، يتحرك

٦٣ أغنى الأنام

أَغْنَى الْأَنَامِ تَقِيٌّ فِي ذُرَا جَبَلٍ، وَيَأْبَى الْوَشْيَ وَالْتَّاجَا
أغنى الناس رجل تقي سكن ذرا جبل، قمته، وهو يرضى بقليل العيش ويأبى لبس الثياب المزركشة
والتاج. . كانه تخيل بعض الملوك الذين روي عنهم التنسك ونبد التاج
وأفقر الناس، في دنياهم، مَلِكٌ، يُضْحِي، إِلَى اللَّجْبِ الْجَرَّارِ، مُتَّاجَا
اللجب الجرار: الجيش الكبير ذو الزمازم والأصوات المختلطة

٦٤ البرغوث والملك

تَسْرِيحُ كَفَّيْ بُرْعُوثَا، ظَفِرْتُ بُو، أَبْرُ مِنْ دَرْهَمٍ أَهْطِيهِ مُحْتَاجَا
إطلاق برغوث أسكته أكثر برا من التصدق على فقير، فعنى البرغوث له روح ويحس بالم
لا فرق بين الْأَسْكِ الْجَوْنِ أَطْلِقُهُ، وَجَوْنٍ كَثَلَةً أَمْسَى يَمْعِدُ التَّاجَا
لا فرق، نوعياً، بين الأسك الجون، فاقد الإذنين المسوّد. . وهو البرغوث الذي أطلقته، وبين
جون كثلة، أحد ملوك قبيلة كثلة، المتوج
كلاهما يَنْتَوَقَى، وَالْحَيَاةُ لَهُ حَبِيبَةٌ، وَيَرُومُ الْعَيْشَ مُهْتَاجَا
كلاهما يحب الحياة ويروم، يطلب، العيش مهتاجاً، كثير الحرص عليها

٦٥ فضل الموت على الحياة

لَوْلَمْ تَكُنْ طُرُقُ هَذَا الْمَوْتِ مُوَحِّشَةً، مَخْشِيَةً، لَاعْتَرَاهَا الْقَوْمُ أَفْوَاجَا
لو لم تكن طرق الموت موحشة ومخوفة لاعتراها القوم، جاؤوها، أفواجا
كَأَسْ الْمَنِيَّةِ أَوْلَى بِي، وَأَزْوَجُ لِي مِنْ أَنْ أَكَايِدَ إِثْرَاءَ وَإِحْوَاجَا
الموت أفضل لي من مقاساة طلب الثراء ومعاناة الإحواج، الفقر
في كل أَرْصِي ضُرُوفٍ غَيْرُ هَازِلَةٍ، يَلْعَبِنَ بِالنَّاسِ أَفْرَاداً وَأَزْوَاجَا

٦٦ عزة الميت

لَكُونُ خَلِّكَ فِي رَمْسٍ أَعَزُّ لَهُ من أن يكونَ مَلِيكاً عَاقِدَ الثَّاجِ
وجود صديقك في رمس، قبر، أكثر عزاً وشرفاً له من أن يكون ملكاً

الْمَلِكُ يَحْتَاجُ آلافاً لَتَنْصُرَهُ، وَالْمَيْتُ لَيْسَ إِلَى خَلْقٍ بِمَحْتَاجٍ

٦٧ الحاجتان

وَأَشْرَفُ مَنْ تَرَى، فِي الْأَرْضِ قَدْرًا، يَعِيشُ، الدَّهْرَ، عَبْدٌ قِيمَ وَفَرْجٍ
أعلى الناس قدراً يعيش طول الدهر عبداً ل حاجته إلى الطعام وإلى التنفيس الجنسي

وَحُبُّ الْأَنْفُسِ الدُّنْيَا غُرُورٌ، أَقَامَ النَّاسَ فِي هَرْجٍ وَمَرْجٍ

٦٨ الثناء الكاذب

إِذَا أُنْسِيَ عَلَيَّ الْمَرءُ يَوْمًا، بِخَيْرٍ لَيْسَ فِيَّ، فِذَاكَ هَاجٍ
وَحَقِّي أَنْ أَسَاءَ بِمَا افْتَرَلَهُ، فَلَوْمْ مِنْ غَرِيزَتِي ابْتِهَاجِي

فرحي بالمدح الكاذب لؤم في الطبع

٦٩ قل الروح من أمر ربي

أَرَى هَذِبَانًا، طَالَ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ، يُضَمَّنُهُ إِيجَازُهَا وَشُرُوحُهَا
في كل أمة كلام فارغ كثير تضمنه كتبهم وشروحهم

وَأَوْصَالُ جَنَسٍ لِلنَّرَابِ مَالُهَا، وَلَمْ يَنْدِرْ دَارٍ: أَيْنَ تَذْهَبُ رُوحُهَا؟

٧٠ العلم كالقفل

الْعِلْمُ كَالْقُفْلِ، إِنْ الْفَيْتُهُ عَصِيْرًا فَخَلَّيْتُ ثُمَّ عَاوَدُهُ لِيَسْنَفَنِيهَا
يقول هذا من مارسته العلوم ومارسها وفتح مغاليقها بالترجيح

٧١ حاملو السبح

دَعَا، وَمَا فِيهِمْ زَاكٌ، وَلَا أَحَدٌ يَخْشَى الْإِلَهَ، فَكَانُوا أَكْثَلِيًّا نُبْحَا
يدعون الله وليس فيهم زاك، مبارك، ولا يخشون الله حقاً؛ هم كلاب نابحة

وليس عندكم دين ولا نُسك، فلا تَعْرَكَ أَيْدِي تَحْمِلُ السُّبْحَا

٧٢ لا تدفنوني

وَمَنْ تَأْمَلَ أَقْوَالِي رَأَى جَمَلًا، يَظَلُّ فِيهِنَّ، سِرُّ النَّاسِ مَشْرُوحَا
إِنْ صَحَّ تَعْذِيبُ رَمْسٍ مِنْ يَحِلُّ بِهِ، فَجَنَّبَانِي مَلْحُودًا وَمَضْرُوحَا
إِنْ كَانَ يَصْحَ عَذَابِ الرَّمْسِ، الْقَبْرِ، فَجَنَّبَانِي الدَّفْنَ مَلْحُودًا، مَلْفُونًا بِجَانِبِ الْقَبْرِ، أَوْ مَضْرُوحَا،
مَلْفُونًا وَسَطَهُ

الْوَحْشُ وَالطَّيْرُ أَوْلَى أَنْ تَنَازَعَنِي فَخَادِرَانِي يَظْهَرُ الْأَرْضِ مَطْرُوحَا
أَوْلَى أَنْ تَنَازَعَنِي الْوَحْشُ وَالطَّيْرُ وَتَأْكُلَ لَحْمِي، فَخَادِرَانِي، أَتْرَكَانِي، مَطْرُوحًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ
شَدًّا عَلَيَّ دَرِيْسًا، كَيْ يُوَارِيَنِي ثُمَّ اغْدُوا بِسَلَامِ اللَّهِ أَوْ رُوحَا
الدِّرس: القرب الدارس البالي

يَا نَفْسِ! يَا طَائِرًا فِي سِجْنٍ مَالِكِهِ، لَتَضِيحَنَّ، بِحَنْدِ اللَّهِ، مَشْرُوحَا
يَا نَفْسِ: يَا نَفْسِي، مَسْرُوحًا: طَلِقًا

٧٣ الطيب والإيمان

عَجَبِي لِلطَّبِيبِ يُلْجِئُ فِي الْخَا لِي، مِنْ بَعْدِ دَوْمِهِ التَّشْرِيحَا
قَطِرُ الْحَاضِرِينَ مَنْ يَفْهَمُ التَّعْمَ رِيضًا، حَتَّى يَظُنَّهُ تَصْرِيحَا
الذكي ممن حضروا موقفًا مميًا يفهم التمريض، التلميح، حتى لكانه تصريح

رُبَّ رُوحٍ، كَطَائِرِ الْقَفْصِ الْمَشْ جَوْنٍ، تَرْجُو بِمَوْنِهَا التَّشْرِيحَا
فَرَحُوكُمْ بِبَاطِلٍ، شِيْمَةُ الْحَمِّ حَرٍّ، فَسَهْلًا لَا أَوْشُرُ التَّشْرِيحَا
فرحكم بقول باطل شيمة الخمر، طلع الخمر وعادتها في تفريح صاحبها مؤقتًا، وأنا لا أفضل
التفريح

كَيْفَ لِي أَنْ أَكُونَ، فِي دَارِي الْأَخْ سَرَى، مُعَافَى مِنْ شِقْوَةٍ، مُسْتَرِيحَا
فكيف لي أن أكون مستريحًا من الشقوة والتعب في الدار الأخرى، الآخرة، فلا بد
من حساب على الذنوب ومن عقاب. لك في هذه الآيات أن ترى أبا العلاء مؤمنًا،
ولك أن تراه هازلًا شاكًا كما رأيته في رسالة الغفران، ولك أن تراه يخلط إيمانًا
بشك تقيّة، وهذا دأبه

٧٤ الأمور الصّحائح

عَدَوْتُ مَرِيضَ الْعَقْلِ وَالِدَيْنِ فَالْقَنِي لِتَسْمَعَ أَنْبَاءَ الْأُمُورِ الصَّحَائِحِ
فَلَا تَأْكُلَنَّ مَا أَخْرَجَ الْمَاءُ ظَالِماً، وَلَا تَبِيعَ قُوَّتاً مِنْ غَرِيضِ الذَّبَائِحِ
لا تأكل السمك ومخلوقات البحر في هذا ظلم لها، ولا تأكل من غريضة الذبائح، لحومها الطرية

وَابْيَضَ أَمَاتٍ، أَرَادَتْ صَرِيحَهُ لِأَطْفَالِهَا، دُونَ الْغَوَانِي الصَّرَائِحِ
ولا تشرب الحليب الأبيض الذي أرادت الأمات، أي الأمهات من الحيوان، صريحه، صافية،
لأطفالها لا للفتيات الصرائح، البيض الناعمات

وَلَا تَفْجَعَنَّ الطَّيْرَ، وَهِيَ حَوَائِلٌ، بِمَا وَضَعَتْ، فَالظُّلُمُ شَرُّ الْقَبَائِحِ
ولا تسرق بيض الطيور من أعشاشها وهي غافلة عنك

وَدَعْ صَرْبَ النَحْلِ الَّذِي بَكَرَتْ لَهُ، كَوَاسِبَ مِنْ أَزْهَارِ نَبْتِ قَوَائِحِ
واترك الضرب، العسل، الذي بكرت النحل لجمعه كاسية إياه من الأزهار ذات الرائحة الطيبة

فَمَا أَحْرَزْتُهُ كَيْ يَكُونَ لِخَيْرِهَا، وَلَا جَمَعْتُهُ لِلنَّدَى وَالْمَنَاحِ
الندى: السخاء، المنافع: المطايا

مَسَحْتُ يَدِي مِنْ كُلِّ هَذَا، فَلَبَنِي أَبْهَتْ لِسَانِي قَبْلَ شَيْبِ الْمَسَائِحِ
قد مسحت يدي من هذا الظلم، ولبنيتي أبهت لساني، انتبهت لأمرى، قبل شيب
المسائح، الخصلات.. وقد صار المعري نباتاً كاملاً بعد الأربعين. ونسي أن يذكر
في قائمة المحرمات أعلاه الجلد، فقد كان المعري يتخذ نعلين من خشب لا من
جلد الحيوان

بَنِي زَمَنِي، هَلْ تَعْلَمُونَ سَرَائِرَ، عَلِمْتُ، وَلَكِنِّي بِهَا غَيْرُ بَائِحٍ؟
سرائر: أسرار

سَرَيْتُمْ عَلَى عَمِي، فَهَلَّا اهْتَدَيْتُمْ بِمَا خَبَرْتُكُمْ صَافِيَاتِ الْقَرَائِحِ
سريتم، أي مشيتم، على ضلال، فهلا اهتديتم بالقرائح، العقول، الصافية

مَنْ مَآ كَشَفْتُمْ عَنْ حَقَائِقِ دِينِكُمْ تَكْشِفْتُمْ عَنْ مُخْزِيَاتِ الْفَضَائِحِ
الدين: معتقداتكم المختلفة، ما تدّعون به من آراء. والدين أيضاً هو.. الدين

وَيُعْجِبُنِي دَأْبُ الَّذِينَ تَرَهَّبُوا سِوَى أَكْلِهِمْ كَدَّ النُّفُوسِ الشَّحَاحِ
يعجبني زهد المترهبين، إلا أنني لست معجباً بأكلهم طعاماً تعب الناس في إنتاجه وشحوا به،
ضنوا به لقلة ذات يدهم

وَأَطِيبْ مِنْهُمْ مَطْعَمًا، فِي حَيَاتِهِ سُعَاءَ حَلَالٍ، بَيْنَ غَادٍ وَرَائِحِ

أطيب طعاماً من المترهين الناسكين سعاة حلال، المجتهدون في تحصيل رزقهم بالحلال

فَمَا حَبَسَ النَّفْسَ الْمَسِيحُ تَعَبُدًا، وَلَكِنْ مَشَى فِي الْأَرْضِ مِثْبَةً سَائِحِ

فالمسيح لم يحبس نفسه ويتعبد، ولكنه مشى في الأرض سائحاً يشر ويعظ

وَمِنْ شَرِّ أَخْلَاقِ الْإِنْسِ وَفَعْلِهِمْ، خَوَارُ النَّوَاعِي وَالْجِدَامُ النَّوَاحِ

أسوأ أخلاق الإنس، الناس، خوار النواعي، صياح المبلغين بالموت الذي يشبه صوت الثيران،
والجندام النوايح، لطم النائحات صدورهن ووجوههن

وَأَصْفَحْ عَنْ ذَنْبِ الصَّدِيقِ وَغَيْرِهِ، لِسُكْنَايَ بَيْتِ الْحَقِّ بَيْنَ الصَّفَائِحِ

اغفر ذنب الصديق وغير الصديق لمرقتي أن أخري السكن في بيت الحق، القبر، بين صفائح من الحجارة

وَأَزْهَدْ فِي مَدْحِ الْفَتَى عِنْدَ صَدِيقِهِ، فَكَيْفَ قَبُولِي كَاذِبَاتِ السَّدَائِحِ؟

أنعف عن قبول مدح من فتى يمدحني صادقاً، فكيف أقبل المدح الكاذب؟

٧٥ الحرق والدفن

فَاعْجَبْ لِتَحْرِيقِ أَهْلِ الْهِنْدِ مِيتَهُمْ، وَذَاكَ أَرْوَحُ مِنْ طَوْلِ الثُّبَارِيحِ

عجباً للهنود يحرقون الميت.. هذا أكثر راحة له ولهم من الثبَارِيحِ، أي التعب

وَالنَّارُ أَطِيبُ مِنَ كَافُورِ مِيتِنَا غِيبًا، وَأَذْهَبُ لِلنُّكْرَاءِ وَالرِّيحِ

فالنار أطيب غيباً، أي نتيجةً وهاقية، للميت من الكافور، وهو محروق أخضر يثرونه

على الميت قبل الدفن، والنار أفضل من الكافور للتخلص من النكراء والريح، المنظر

النكر للجنة المتسخة ورائحتها

٧٦ أذى النصيحة

سَمِعِي مُوقِفِي سَالِمٍ، فَقُلِي الصَّوَابَ وَلَا تُصِخْ

وَالْمَرءُ فِي تَرْكِيبِهِ، غَضَبٌ يَهْبِجُ إِذَا نُصِخْ

في طبيعة المرء غضب كامن يتحرك إذا سمع النصيحة.. لذا قل النصيحة بصوت خفيض لا بصياح

٧٧ النسك بعد الأربعين

تَنَسَّكْتُ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ ضَرُورَةً، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَقُومَ الصَّوَارِخُ

تنسكت بعد بلوعي الأربعين مضطراً، ولم يبق إلا أن تقوم الصوَارِخُ

الأربعين ستاً وأربعين سنة أخرى

٧٨ كاذبون يتبعون كاذبين

فَوَاعَجَبَا نَفَقُوا أَحَادِيثَ كَاذِبٍ، وَنَتَرَكُ، مِنْ جَهْلٍ بَنًا، مَا نُشَاهِدُ
نَقَفُوا: تَبِعَ

لَقَدْ ضَلَّ هَذَا الْخَلْقُ، مَا كَانَ فِيهِمْ، وَلَا كَائِنٌ، حَتَّى الْقِيَامَةِ، زَاهِدٌ

٧٩ نشقى بس نعيش

يَوَدُّ الْفَتَى أَنْ الْحَيَاةَ بَسِيطَةً، وَأَنْ شَقَاءَ الْعَيْشِ لَيْسَ بِبَعِيدٍ
يُودِ الْإِنْسَانُ لَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ سَهْلَةً، لَكِنَّهُ لَا يَرِيدُ لَشَقَاءِ الْعَيْشِ أَنْ يَبِيدَ حَتَّى لَا يَبِيدَ الْعَيْشُ نَفْسَهُ..
فَهُوَ يَحْتَمِلُ الشَّقَاءَ لِرَغْبَتِهِ فِي الْعَيْشِ

وَقَدْ يَخْطِئُ الرَّأْيُ أَمْرًا، وَهُوَ حَازِمٌ، كَمَا اخْتَلَّ، فِي وَزْنِ الْقَرِيبِ عَبِيدٌ
رَغْبَةُ الْإِنْسَانِ فِي الْعَيْشِ رَغْمَ الشَّقَاءِ خَطَأً. وَالْحَازِمُ قَدْ يَخْطِئُ مِثْلَمَا اخْتَلَّ عَبِيدُ بَيْنِ الْأَبْرَصِ فِي
وِزْنِ الشَّعْرِ.. فَمُعَلَّقَةٌ عَبِيدٌ، وَأَوْرَدْنَا قِطْعَةً صَالِحَةً مِنْهَا فِي كِتَابِنَا «أَوَّلُ الشَّعْرِ»، مِثْلَةً الْوِزْنِ جَدًّا

٨٠ الدين ورائة

عَاشُوا، كَمَا عَاشَ آبَاءُ لَهُمْ سَلَفُوا، وَأَوْرَثُوا الدِّينَ تَفْلِيدًا، كَمَا وَجَدُوا
فَمَا يُرَاغُونَ مَا قَالُوا، وَمَا سَمِعُوا، وَلَا يُبَالُونَ، مِنْ عَمِيٍّ، لِمَنْ سَجَدُوا
لَا يَرَاغُونَ: لَا يَتَّبِعُونَ وَلَا يَتَّبَعُونَ

٨١ الذخيرة

صَبِرَ عِتَادُكَ تَقْوَى اللَّهِ تَذَخَّرْهَا، فَمَا يُنَجِّيكَ مِنْهُ السَّابِغُ الْعَتِيدُ
تَذَخَّرْهَا: تَذَخَّرْهَا، السَّابِغُ الْعَتِيدُ: الْحِمَامَانِ الْقَوِيَّ

كَمْ زَالَ جَيْلٌ، وَهَذِي الْأَرْضُ بَاقِيَةٌ، مَا هَمَّ بِالزَّرْبِ، مَنْ أَوْتَاهَا وَتَدُّ
الزَّرْبِ: الْمِيلُ

٨٢ نتيجة التفكير

فِي كُلِّ أَمْرٍ تَقْلِيدٌ وَضَمٌّ بِهِ، حَتَّى مِقَالِكَ رَبِّي وَاحِدٌ أَحَدٌ
وَقَدْ أَمَرْنَا بِفِكْرٍ فِي بَدَائِعِهِ، وَإِنْ تَفَكَّرَ فِيهِ مَعَشَرٌ لَحَنُوا
وَأَهْلُ كُلِّ جِدَالٍ يُمَسْكُونُ بِهِ، إِذَا رَأَوْا نُورَ حَقِّ ظَاهِرٍ جَحَدُوا

٨٣ ليته المؤؤود

طوبى لِمَوْؤُودَةٍ فِي حَالِ مَوْلِيهَا ، ظَلَمًا ، فَلَيْتَ أَبَاهَا الْقَطُّ مَوْؤُودٌ

٨٤ التأهب ليوم الحساب

إِنْ صَحَّ لِي أَنْبِي سَعِيدٌ فَلَيْتَنِي ضَمَّنِي صَعِيدٌ
سعادتي الحقيقية هي أن يضمني الصعيد، التراب... بعبارة أخرى: ليتني أموت

صُنْتُ حَيَاتِي إِلَى مَمَاتِي ، لَعَلَّ يَوْمَ الْحِجَامِ عِيدٌ
وراعني للحساب ذكراً ، وغرّني أنه بعيد
أخافني ذكر الحساب في الآخرة ، واغتررت بأنه بعيد فلم أحسب للحساب حساباً

وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي ، يَصْحُبُنِي حَافِظٌ قَعِيدٌ
على كفي ملكان قاعدان يحفظان علي كل أفعالي

إِذَا رَجَوْنَا قَضَاءَ وَعْدٍ ، فَكَيْفَ لَا يُرْهَبُ الْوَعِيدُ ؟
إذا كنا نرجو أن يحقق الله أمنيّاتنا فكيف لا نخاف من وعده ، تهديده بالمقاب على الذنوب ؟

٨٥ لا هطلت

إِذَا الرُّوحُ اللَّطِيفُ زَايَلْتَنِي ، فَلَا هَطَلْتُ عَلَى الرَّمَمِ الْعِهَادُ
إذا مت وفارقتني روحي ، فلا أهتم لما يحدث... لا يهمني إن هطلت على الرمم ،
بقايا الأموات ، العهد ، السحب ، بالمطر أم لم تهطل... وكانوا يدعون للميت أن
يسقي الله قبره بالمطر... وحديثاً أن يبشش الله الطوية التي تحت رأسه ، وقال
المعري عكس هذا المعنى (فلا هطلت علي ولا بأرضي/سحائب ليس تنتظم البلاد)

٨٦ كذبوا عليهما

لَقَدْ كَذَبَتْ عَلَى عِيسَى النَّصَارَى ، كَمَا كَذَبَتْ عَلَى مُوسَى الْيَهُودُ
كذب عليه: أي زور كلاماً ونسب إليه

٨٧ الأولاد والنساء

إِذَا بَلَغَ الْوَلِيدُ لَدَيْكَ عَشْرًا ، فَلَا يَدْخُلُ عَلَى الْحَرَمِ الْوَلِيدُ
إذا بلغ الولد عشر سنين وجب ألا يدخل على النساء

أَلَا إِنَّ النِّسَاءَ حِبَالٌ غَشِيَّ، يَهْنُ بِضَيْعِ الشَّرَفِ التَّلِيدُ
التلید: الموروث

٨٨ قريش تقتل ابنها

أرى الأيامَ تفعلُ كلَّ نُكْرٍ، فما أنا في العجائبِ مُسْتَزِيدُ
أليسَ قريشُكُم قتلَت حُسَيْنًا، وصارَ على خلافتِكُم يَزِيدُ؟
قريش نفسها قتلت الحسين بن علي، وهو قرشي، وكان يزيد الفاسد، وهو قرشي، خليفة

٨٩ الطريق إلى السيادة

قالوا فلانٌ جَيِّدٌ لِصَدِيقِهِ لا يَكْذِبُوا، ما في البَرِيَّةِ جَيِّدُ
البرية: البشر

فأَمِيرُهُمْ نالَ الإِمَارَةَ بِالْخَنَى، وَتَقَبُّهُمْ، بِصَلَاتِهِ، مُتَصَيِّدُ
الخنى: الفحش

كن من تشاء مُهْجَنًا، أو خالِصًا، وإذا رُزِقْتَ غِنًى فَأَنْتَ السَّيِّدُ
المهجن: من أبوه عربي وأمه غير عربية، والخالص: النقي النسب. المعنى: كن غنيا تكن لك
السيادة بغض النظر عن نسبك

٩٠ أهل الأديان السماوية

ما أَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ شَرَّهُمْ، ولا يَهُودٌ لِنُوبِهِ هَادُوا
هادوا: رجما من فلالهم

ولا النَّصَارَى لِدِينِهِمْ نَصَرُوا، وَكُلُّهُمْ لِي بِذَلِكَ أَشْهَادُ

٩١ رحم الأم يتكلم

نَادَى حَسَا الْأُمَّ بِالطِّفْلِ الَّذِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ: وَيَحْكُ لا تَظْهَرُ وَمُتْ كَمَا
رحم الأم يدعو الجنين إلى أن يموت كمدا، ختقا، ولا يولد حيا

فإنْ خَرَجْتَ إِلَى الدُّنْيَا لَقِيتِ أَدَى من الحوادثِ، بَلَّةُ الْفَيْظِ وَالْجَمَدِ
فالحروج إلى الدنيا يعني ملاقة أدى من الحوادث، المصائب، بله، ناهيك عن، الفَيْظ والحمد،
الحر والبرد

٩٢ أنا والرؤساء

وَأَقْصَانِي مِنَ الرُّؤَسَاءِ كَوْنِي وَكَوْنُهُمْ لِخَالِقِنَا عَبِيدًا

٩٣ شهادة إيمان

إِذَا كُنْتَ مِنْ قَرْطِ السَّفَاةِ مُعْطَلًا، فَيَا جَاوِدُ اشْهَدْ أَنَّنِي غَيْرُ جَاوِدٍ
إِنْ كُنْتُ مِنْ سَفَاةِكَ مُعْطَلًا، مُنْكَرًا لصفات الله فعَلَّ بعض المعتزلة والجهمية أو بعض الفلاسفة،
فاشهد أنني لست جاحداً مثلك

أَخَافُ مِنَ اللَّهِ الْعُقُوبَةَ أَجَلًا، وَأَزْعُمُ أَنَّ الْأَمْرَ فِي يَدِ وَاحِدٍ
فَلْنِي رَأَيْتُ الْمُلْحِدِينَ تَعُودُهُمْ تَدَامَتُهُمْ، عِنْدَ الْأَكْفِ الْمُلَوَّاحِدِ
رَأَيْتُ الْمُلْحِدِينَ يَنْدُمُونَ عِنْدَ اقْتِرَابِ الْأَكْفِ الَّتِي سَتُودِعُهُمْ قُبُورُهُمْ، أَيَّ عِنْدَ اقْتِرَابِ الْمَوْتِ

٩٤ مشتمز من الروح ومن الجسد

مَا زَالَتْ الرُّوحُ، قَبْلَ الْيَوْمِ، فِي دَعَا، حَتَّى اسْتَقَرْتُ، بِحُكْمِ اللَّهِ فِي الْجَسَدِ
فِي دَعَا: فِي رَاحَةٍ

فَالآنَ تِلْكَ وَهَذَا، مِنْ قَدَى وَأَذَى لَا يُخْلِيَانِكَ، بَلَّةُ الْغُلِّ وَالْحَسَدِ
وَالآنَ فَتِلْكَ، أَيُّ الرُّوحِ، وَهَذَا، أَيُّ الْجَسَدِ، لَا يَتَرَكَنَّكَ خَالِيًا مِنَ الْقَدَى، الْوَسْخِ، وَمِنْ
الْأَذَى.. بَلَّةُ، نَاهِيكَ عَنْ، الْغُلِّ، الْحَقْدِ، وَالْحَسَدِ

٩٥ الخير في ترك الشر

مَا الْخَيْرُ صَوْمٌ بِذُوبِ الصَّائِمُونَ لَهُ، وَلَا صَلَاةٌ، وَلَا صُوفٌ عَلَى الْجَسَدِ
صُوفٌ عَلَى جَسَدٍ: إِشَارَةٌ إِلَى لِبْسِ الْمُتَصَوِّفَةِ الصُّوفِ الْخَشَنِ الرَّخِيصِ زَهْدًا وَتَعَلُّبًا لَأَنْفُسِهِمْ
وَلِأَسْمَاءِهِمْ تَرْكُ الشَّرِّ مُطَّعَرَحًا وَتَفْضُكُ الصِّلَةِ مِنْ غِلٍّ وَمِنْ حَسَدٍ
الغُلِّ: الْحَقْدُ

٩٦ ضعف الإسناد

جَاءَتْ أَحَادِيثُ إِنْ صَحَّتْ فَإِنَّ لَهَا شَأْنًا، وَلَكِنْ فِيهَا ضَعْفٌ إِسْنَادٍ
فَشَاوِرِ الْعَقْلَ، وَاتْرِكْ غَيْرَهُ هَدْرًا، فَالْعَقْلُ خَيْرٌ مُشِيرٌ ضَمُّهُ النَّادِي
شَاوِرِ عَقْلِكَ وَاتْرِكْ غَيْرَهُ هَدْرًا، مَهْمَلًا، فَالْعَقْلُ خَيْرٌ مُسْتَشَارٌ يَضُمُّهُ النَّادِي، الْمَجْلِسُ

٩٧ تعالى الله

تعالى الله! كم مَلِكٍ مَهِيْبٍ، تَبَدَّلَ بَعْدَ قَاصِرٍ ضَيْقٍ لَخِدِ
أَقْرَبُ بَأْسٍ لِي رُبَّاً قَدِيرَا، وَلَا أَلْقَى بِدَائِعِهِ بِجَحْدِ
لَوْ أَنِّي فِي عِدَادِ الرَّمْلِ صَحْبِي لَا وِدَعْتُ الثَّرَى، وَتَرَكْتُ وَحْدِي

٩٨ خلائق السفهاء

وَلَا تَجْلِسْ إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا، فَإِنْ خَلَّاتِ السُّفَهَاءُ نُعْمِي
الدُّنْيَا: خِصَاصُ الْأُمُورِ الَّتِي يَتَرَفَعُ عَنْهَا الْعَاقِلُ

٩٩ كُلُّ يَسْبَحُ

إِرْكَعْ لِرَبِّكَ فِي نَهَارِكَ وَاسْجُدِ وَمَتَى أَطْلَقْتَ تَهْجُدَا فَتَهْجُدِ
التهجد: صلاة الليل

كُلُّ يَسْبَحُ، فَافْهَمِ التَّقْدِيسَ فِي صَوْتِ الْغَرَابِ، وَفِي صِيَاكِ الْجُدُجِ
الجدجد: صرصور الليل

١٠٠ أَيْهَا النَّصَارَى

لَا تَبْدَأُونِي بِالْعِدَاوَةِ مِنْكُمْ، فَمَسِيحُكُمْ عِنْدِي نَظِيرُ مُحَمَّدٍ

١٠١ إِلَى صَالِحِ بْنِ مَرْدَاسٍ

تَغَيَّبْتُ فِي مَنْزِلِي بُرْهَةً، سَتِيرَ الْعَيُوبِ فَقَبِدَ الْحَسَدَ
البرهة: المدة الطويلة.. وعكسها الهنيئة.. ستير العيوب: ستورها

فَلَمَّا مَضَى الْعَمْرُ، إِلَّا الْأَقْلُ، وَحُمَ لِرُوحِي فِرَاقُ الْجَسَدِ..
عَدَمًا مَضَى الْعَمْرُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَقْلُهُ، وَحُمَ لِرُوحِي، أَنْ لَهَا، أَنْ تَفَارِقَ جَسْمِي..

نُعِشْتُ شَفِيعَا إِلَى صَالِحٍ، وَذَاكَ مِنَ الْقَوْمِ رَأْيٍ قَسَدُ
بعث بي أهل المعرة إلى أمير حلب صالح بن مرداس، الذي طلق بجنوده المعرة، كي أشفع لمن
حيثهم من المعرة، وهم سبعون رجلاً

فَيَسْمَعُ مِنِّي سَجْعَ الْحَمَامِ وَأَسْمَعُ مِنْهُ زَيْبَرَ الْأَسَدِ

كان يسمع مني الكلام اللين الرقيق، وأسمع منه الكلام الغليظ، وكان لقب صالح «أسد الدولة». (مع ذلك نجحت الشفاعة وأطلق صالح المحبوسين. كان ذلك عام ٤١٨هـ، وأبو العلاء في الخامسة والخمسين من العمر)

١٠٢ ندم على ترك بغداد

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى أَنِّي رَجَعْتُ إِلَى هَذِي الْبِلَادِ، وَلَمْ أَهْلِكْ بِبَغْدَادَإِذَا
نادم أن رجعت إلى المعرة ولم أمت ببغداد

إِذَا رَأَيْتُ أُمُوراً لَا تَوَافِقُنِي قُلْتُ: الْإِيَابُ إِلَى الْأَوْطَانِ أَدَّى ذَا
كلما صادفت أمراً لا يوافقني قلت: عودتي من بغداد هي السبب

١٠٣ الْبَشَرُ رِكَابُ سَفِينَةٍ

إِذَا كُنْتُ قَدْ جَاوَزْتُ خَمْسِينَ حِجَّةً، وَلَمْ أَلْقَ خَيْراً، فَالْمَنِيَّةُ لِي سِتْرُ
ونحن كركب الموج، ما بين بعضهم وبين الردى، إلا الذراع أو الفتر
البشر كراكبي سفينة.. والمسافة بينهم وبين الموت هرقاً ذراع أو فتر

١٠٤ جَلَّ اللَّهُ عَنْكُمْ

تَوَرَّعُوا، يَا بَنِي حَوَاءَ، عَنْ كَذِبٍ، فَمَا لَكُمْ، عِنْدَ رَبِّ صَاعَكُمْ، خَطْرُ
لا تكذبوا أيها البشر وتقولوا إن الله مهتم بكم.. وإنه يرعاكم أو يعاقبكم بحسب أفعالكم، فما
لكم عنده خطر، أي أهمية

لَمْ تُجَذِّبُوا لِقَبِيحٍ مِنْ فِعَالِكُمْ، وَلَمْ يَجِثْكُم، لِحَسَنِ التَّوْبَةِ الْمَطْرُ
لم تَجذبوا، يحل بكم القحط، لأنكم أذنبتم، ولم يأتكم المطر لتوبتكم.. التكملة المتطفية
للفكرة: الله وضع قوانين الطبيعة، وهي التي تتحكم في سير الكون، ولم يعد الخالق يتدخل فيها

١٠٥ الانتقار

أَلَى الزَّمَانِ يَقِيناً أَنَّ سَيَجْمَعُنَا إِلَى التَّرَابِ، وَرُسُلُ الْمَوْتِ تَنْتَقِرُ
حلف الزمان أنه سيجمعنا في التراب.. ومضت الرسل التي يرسلها الموت، تنتقر، تنتفي منا
واحدلاً واحداً

١٠٦ أباطيل وأسمار

هل صَحَّ قولُ من الحاكي، فتَقَبَّلَهُ، أم كلُّ ذاك أباطيلٌ وأسمارٌ؟
هل صحيح ما يقوله المتكلم حتى تقبله؟ أم كل ما ورد من قصص مجرد خرافات تشار بها

١٠٧ السر خاف

مَضَتْ قرونٌ، وتمضي بعدنا أُمَمٌ، والسرُّ خافٍ، إلى أن يُنْفَخَ الصُّورُ
قرونٌ أحيال، سيظل سر الخلق خافياً حتى يتفخ إسرائيل في الصور، البوق، وتقوم القيامة

١٠٨ المسير والمخير

ما باختيارِي ميلادي، ولا هَرَمِي ولا حياتِي، فهل لي بعدُ تَخْيِيرٌ؟
ولا إقامَةً إلَّا عن يَدَي قَدَرٍ، ولا مسيرَ إذا لم يُفَضَّ تَسْيِيرُ
إقامتي في بلدٍ هي عن يدي قدر، بيد القدر، ولا رحيل عن البلد بلا قضاء يقضي بالرحيل
زَعُمْتَ أَنَّكَ تهديني لِيُواضِحَةَ، كذبت، هذا الذي تَحْكِيهِ تَحْيِيرُ
فالقول بأن الإنسان مخير كذب... وهذا القول يحير المرء لأنه يرى كل أفعاله مفروضة عليه

١٠٩ اضمحلل

قد أصبح الدينُ مُضْتَحِلًّا، وَغَيَّرَتْ آيَةُ الدَّهْورِ
اضمحل الدين وغيرت الدهور آه، أي معالمة

واعْتَاضَ حِلَّ النُّكَاحِ قَوْمٌ بِزِنَاةٍ مَا لَهَا مُهْوَرٌ
استعاض الناس عن الزواج باتخاذ الجواري، وهن نساء لا مهور لهن بل يسين سبياً، أو يشرين شراء

١١٠ الناس والأديان

أُمُورٌ تَمْتَحِجُ بِهَا حُلُومٌ، وما يَدْرِي الفَتَى لِمَنِ الشُّبُورُ
حُلُوم: عقول، الثبور: الهلاك

كتابٌ محمدٍ، وكتابٌ موسى، وإنجيلُ ابنِ مَرْيَمَ، والزَّبُورُ...
نَهَتْ أُمَّماً فَمَا قَبِلَتْ، وَبَارَتْ نَصِيحَتُهَا، فَكُلُّ الْقَوْمِ بُورٌ
الكتب السماوية المذكورة نهت الأمم عن الشر فَمَا قَبِلَتْ أُمَمٌ نهيها، وبارت، فبت، النصيحة،
فكل الناس بور، هالكون

يُعطِّل مَنْزَلًا، وَيُزَارُّ قَبِيرًا، وما تَبَقَّى الدِّيارُ ولا القُبورُ

يتم تعطيل المنازل بسبب الحروب، وبالمقابل يزور الناس قبور الأولياء، وكل هذا رائل

ومثلك كالرياح. جَرَتْ قُبُولُ، فلم تَلْبَثْ، وأَعْقَبَتِ الدُّبُورُ

رب تلك شبيه بالرياح. فإن جرت ريح القبول، المنعشة، فلا تفتأ أن تأتي بعدها ريح الدبور
المخربة

أصولٌ قد بُنِيََ على فسادٍ، وتقوى الله سَوْقٌ لا تَبُورُ

١١١ الدعوة المنبرية للأمير

أنا، باللبالي والحوادثِ أَخْبَرُ سَفَرٌ يَجِدُ بِنَا، وَجِسْرٌ يُعْبَرُ

نحن على سفر يجد بنا، جاد لا يطق، والدنيا مجرد جسر نعبه

يَدْعُونَ فِي جُمُعَاتِهِمْ بِسَفَاهَةٍ، لِأَمِيرِهِمْ، فَبَكَادُ بَيْكِي الْمَنبَرُ

١١٢ حليف الأربعين

أرواحنا مَعَنَا وليس لنا بها عِلْمٌ فَكَيْفَ إِذَا حَوَّثَهَا الْأَقْبَرُ

ومتى سَرَى، عن أربعين، حَلِيقُهَا فَالشَّخْصُ يَصْفُرُ، والحوادثُ تَكْثُرُ

عندما يخلف حليف الأربعين، أي الذي بلغها، هذه السن وراءه، فطموحه يصفر والمصائب تكبر

١١٣ وتقدرُون فتضحك الأقدار

ويَقُولُ: دَارِي، مَنْ يَقُولُ، وَأَخْبُدِي، مَهْ! فَالْعَبِيدُ، لِرَبِّنَا، وَالذَّارُ

مه: اكفف واسكت

أَتَرَوْهُ مِنْ زَمَنِ وِفَاءٍ مُرْضِيًا، إِنْ الزَّمَانُ، كَأَمَلِهِ، عَذَّارُ

تَقِفُونَ، وَالْفَلَكَ الْمُسَخَّرُ دَائِرًا، وَتَقْدَرُونَ، فَتَضْحَكُ الْأَقْدَارُ

البشر واقفون بينما الفلك الذي سخره الله يدور، ودوران الفلك هو مرور الزمن، والبشر يرون
فعل شيء ولكن القدر يضحك منهم

١١٤ حبر صادق وأخبار كاذبون

أَلَيْتُ مَا الْحَبْرُ الْمَدَادُ بِكَاذِبٍ، بَلْ تَكْذِبُ الْعُلَمَاءُ وَالْأَخْبَارُ

ليس الحبر الذي كتبوا به كتبهم هو الكاذب بل العلماء والأخبار هم الكاذبون

١١٥ سينالك التيار

كَمْ بِالسَّيْئَةِ مِنْ غَرِيبٍ نَازِلٍ لَا ضَائِيٍّ مِنْهُمْ وَلَا قَيَّارٍ
كثيرون العرباء النازلون ضيوفاً على المدينة المنورة، سوى ضايي البرجمي وجمله
قيار، فقد نزل هذا الرجل بالمدينة في عهد عثمان وقال البيت السائر: «فمن يك
أمسى بالمدينة رحله/ فلاني وقباراً بها لغريبه»

سَارَ الزَّمَانُ بِهِمْ إِلَى أَجْدَائِهِمْ، وَكَذَا الزَّمَانُ بِأَهْلِهِ سَيَّارٌ
وقد سار الزمن بالجميع إلى أجلاتهم، أي قبورهم، وكذا هو الزمن

كُنْ حَيْثُ شِئْتَ بِلُجَّةٍ، أَوْ رِبْوَةٍ، أَوْ وَهْدَةٍ، سَيْنَالُكَ السَّيَّارُ
كن أينما شئت، في لجة البحر، أو فوق ربوة، أو في وهدة، أي وادٍ، سينالك تيار الموت

١١٦ الطريدة

أَصَارُنَا جَاءَتْ كُنَايَا مِنْهَا طَوَالٌ وَقُفَيْتُ وَقَصَّارٌ
أصارتنا جاءت كنایا فيها الطوال وفيها القصار

وَالنَّفْسُ فِي أَمَالِهَا، كَطَرِيدَةٍ بَيْنَ الْجَوَارِحِ، مَا لَهَا أَنْصَارُ
والنفس البشرية وهي تطلع بأمالها إلى النجاة هي مثل طريدة، ظبية مطاردة، بين
الجوارح، الوحوش، لا نصير لها. تعليق أحمد عبد الرحيم: [لهذا بيت هائل! شبه
النفس بالطريدة، فأداه إلى الكناية عن جوارح الإنسان، الشهوانية التي لا ترحم
النفس ولا تدعها لسكينه محلول بها، بجوارح طير السماء التي لا ترحم طرائدها
المتوحدة المذعورة! ومنظر انقراض جوارح السماء على طرائد الأرض المذعورة
منظر هائل! أفهم البيت على أنه صراع ذاتي... بين الذات/الروح والجسد. فجوارح
الإنسان لا تساعد روحه على السمو، وهذا الإنسان وحيد تماماً في هذا الصراع...
بلا أنصار يعينونه، كما الطريدة/الظبية المكيئة المتوحدة المنفردة عن قطعها... لا
ينصرها من جوارح السماء المنقضة عليه ناصراً والخلاصة: لا نجاة! كما لا نجاة
للطريدة/الظبية المكيئة]

١١٧ نحن على كف الرحمن

فَلَيْكَ يَسْدُورُ بِحِكْمَةٍ وَلَهُ، بِسَلَا رَيْبٍ مُدِيرُ
تدور النجوم في أفلاكها بتقدير حكيم، ولا بد من مدير لها

إِنْ مَنْ مَالِكُنَا بِمَا نَهْوَى، فَمَالِكُنَا قَدِيرُ
أولاً، فسمعاً لِمُ آدَمَ، بِإِهَانَةِ الْمُؤَلَى، جَدِيرُ

١١٨ الفضيحة

لَعَمْرِي لَقَدْ فَضَحَ الْأَوَّلِبَ مَنْ مَا كَتَبُوهُ وَمَا سَطَّرُوا
فضح جهل القدماء ما كتبوه من خرافات حسيوها علماً

وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ الْعَبَا دَإِنْ يُرَوِّقُوا نِعْمَةً يَنْظُرُوا
ييطر: يجهد ويسرف

وَأِنْ عَجِبُوا لِاحْتِبَاسِ الْقَمَامِ، فَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يُنْظَرُوا
يعجبون كيف ينقطع المطر عنهم، والأعجب أن يتزل المطر فالتاس لا يستحقون النعمة

١١٩ الجحيم هو الآخرون

إِذَا حَانَ يَوْمِي فَلَأَوْسَدُ بِمَوْضِعٍ مِنَ الْأَرْضِ لَمْ يَخْفِرْ بِهِ أَحَدٌ قَبْرًا
كذا كانت وصية الشاعر العراقي معروف الرصافي، فقد أراد أن يدفن في أرض «مظلومة» لم تحفر
من قبل... وما أدراك!

يَرَى عَنَتًا، فِي قُرْبٍ حَيٍّ وَمَيِّتٍ مِنَ الْإِنْسِ، مَنْ جَلَّى سَرَائِرَهُمْ خُبْرًا
الذي جلى، كشف، سرائر الناس، ضمائرهم، يرى الاقتراب منهم، سواء في الحياة أم في الموت
عتاً، تعباً

فِيَا لَيْتَنِي لَا أَشْهَدُ الْحَشَرَ فِيهِمْ إِذَا بُعِثُوا شُعْثًا رُؤُوسُهُمْ، عُثْرًا
لا يريد الاختلاط بالناس حتى يوم القيامة عندما يبعثون شعث الرؤوس، منكوشي
الشعر، مغبرين. وقد تخيل أبو العلاء والده - في رثاء أوردناه فيما اخترناه من دهران
شبابه «سقط الزند» - بأبي أن يزاحم الناس في يوم القيامة للشرب من الحوض

١٢٠ الإيمان المحض

إِذَا آمَنَ الْإِنْسَانُ بِاللَّهِ فَلْيَكُنْ لَبِيبًا، وَلَا يَخْلِطْ بِإِيمَانِهِ كُفْرًا
شكراً للنصيحة

١٢١ الانتباه

وَلَا انْتِبَاهَ لِإِنْسٍ مِنْ رُقَادِهِمْ، إِلَّا إِذَا قِيلَ: هَذَا الْمَوْتُ قَدْ حَضَرَ

١٢٢ أنا والزمان فرسا رهان

أَقَاتِلِي الزَّمَانَ، قِصَاصَ عَمْدٍ، لَأَنِّي قَدْ قَتَلْتُ بِسَيْفِهِ خُبْرًا؟
 ابقتني الزمان قصاصاً لارتكابي ذنباً عن عمد هو أنني قتلت أبناءه معرفة، أي عرفتهم كل المعرفة

ولم أسفك دماءهم، ولكن عرفتُ شؤنَهم كُشفاً وسَبِراً

السبر: قياس العمق

عَدَوْتُ وَرَيْبَهُ فَرَسِي رِهَانٍ، يُجِدُّ نَوَائِبًا، وَأَجِيدُ صَبْرًا
 كنت أجري مع رب الزمان، مصائبه، كأننا فرسا رهان يتسابقان، فالزمان يجد نوائباً، يجدد لي
 المصائب، وأنا أحسن الصبر عليها

١٢٣ الدفن دفء

وَالدَّفْنُ دِفْءٌ فِي الشِّتَاءِ، وَظُلَّةٌ فِي الْقَيْظِ، حَقٌّ لِمِثْلِهَا أَنْ يُؤْتَرَا
 الدفن يدفئك شتاء ويظلللك من شمس الصيف صيفاً، وجدير بهذه المظلة أن تؤثر، أي تفضل

١٢٤ أسماء البشر الحسنى

لَمْ أَرْضَ رَأْيَ وَلَاؤِ قَوْمٍ، لَقَّبُوا مَلِكًا بِمُقْتَدِرٍ، وَآخَرَ قَاهِرًا
 هَذِي صِفَاتُ اللَّهِ، جَلَّ جَلَالُهُ، فَالْحَقُّ بِمَنْ هَجَرَ الْغَوَاةَ مُظَاهِرًا

فكن مع من هجروا الضلال مظاهراً لهم ومناصراً

كَمْ قَائِمٍ بِعِظَائِهِ مُتَّفَقٍ فِي الدِّينِ، يَوْجَدُ حِينَ يُكْشَفُ عَاهِرًا

١٢٥ استحالة المعرفة

مَا لِي بِمَا بَعْدَ الرَّدَى مُخْبِرَةٌ قَدْ أَذْمَتِ الْأَنْفَ هَذِي الْبُرَّةُ
 لا علم لي بما بعد الموت، ولقد أذمت الأنوف هذه البرة، الحلقة التي توضع في أنف الجمل
 لتثليله

كَمْ رَامَ مَسِيرَ الْأَمْرِ مَنْ قَبْلَنَا، فَنَادَتْ الْقُدْرَةُ لَنْ تَسْبُرَةَ
 كثيراً ما رام، أي حاول، سير الأمر، معرفة عمق الحقيقة، الناس قبلنا، ولكن قدرة الله قضت ألا
 يسبروا هذا العمق

عَشْنَا وَجَسَرُ السَّمَوَاتِ قُدَّامَنَا قَسَمُ الْآنَ لِكَيْ نَعْبُرَةَ

١٢٦ درس الحساب

وَهَوْنٌ مَا نَلَقَى مِنَ الْبُؤْسِ أَنَا بَنُو سَفَرٍ، أَوْ عَابِرُونَ عَلَى جَسْرِ
مَتَى أَلَقَ، مِنْ بَعْدِ الْمَنِيَّةِ، أَسْرَتِي أَخْبَرَهُمْ أَنِّي خَلَّضْتُ مِنَ الْأَسْرِ
سَمَا نَفَرًا، ضَرَبَ الْمَيْثِينَ، وَلَمْ أَزَلْ بِحَمْلِكَ مِثْلَ الْكَسْرِ يُضْرَثُ فِي الْكَسْرِ
بعض الناس سموا، ارتفعوا، كما تضرب المة بالمئة فالتيجة عشرة آلاف، فكما سيهم مضاعفة،
وأنا ظللت بحمد الله في تفاؤل كما تضرب الكسر بالكسر فالنصف ضرب نصف يساوي ربعاً

١٢٧ حتى جبريل !

وَلَوْ طَارَ جَبْرِيلُ بَقِيَّةَ عُمُرِهِ عَنْ الدَّهْرِ، مَا اسْتَطَاعَ الْخُرُوجَ مِنَ الدَّهْرِ

١٢٨ دع النسل

وَلَمْ يَسْأَوْا ذُرَّةَ الْحَقِّ غَائِضَ مِنَ النَّاسِ، إِلَّا بِالرَّيَّةِ وَالْفِكْرِ
لَمْ يَنْجِ فِي الْإِسَاكِ بِلَوْلَاةِ الْحَقِّ أَيِّ غَائِضٍ مِنَ الْبَشَرِ إِلَّا بِالْتَّوَيِّ وَالْفَكْرِ
دَعِ النَّسْلَ! إِنْ النَّسْلَ عَقْبَاءُ مَيْتَةٍ، وَيُهْجَرُ طَيْبُ الرَّاحِ خَوْفًا مِنَ السُّكْرِ
لَا تَنْجِبُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ فَالْتَّجِبَةُ النَّهَائِيَّةُ الْمَوْتُ، وَالْمَرْءُ يَتْرَكَ الْأَمْرَ الْمُسْتَطَابَ بِسَبَبِ نَتِيجَةِ الرَّدِيَّةِ،
فَالْخَمْرُ يَهْجَرُهَا الْمَرْءُ خَوْفًا مِنَ الْكُفْرِ

١٢٩ لبتنا نموت ولا نبعث

وَأَعْجَبُ مَا تَخْشَاهُ دَعْوَةُ هَاتِفٍ: أَنْتِمْ، فَهَبُوا يَا نِيَامُ إِلَى الْحَشْرِ
أَعْجَبُ مَا سَلَفَى هَاتِفًا يَهْفُ: قَدْ أَنْتِمْ، جَنَّاتِكُمْ، فَاسْتَبَقُوا وَهَبًا لِلْحَشْرِ
فِيَا لَيْتَنَا عَشْنَا حَيَاةً بِلَا رَدَى، يَدُ الدَّهْرِ، أَوْ مُثْنَا مَمَاتًا بِلَا نَشْرِ
النشر: البعث من القبور

١٣٠ التوحيد والتعديد

إِذَا كُنْتَ ذَا يُتَنَبِّئِينَ فَاعْذُ مُحَارِبًا عَدُوِّينَ، وَاحْفَظْ مِنْ ثَلَاثِ ضَرَائِرِ
وَإِنْ هُنَّ أَبْدَيْنَ الْمَوَدَّةِ وَالرِّضَا، فَكَمْ مِنْ حُقُودٍ عُيِّبَتْ فِي السَّرَائِرِ!
إِنْ أَبَدْتَ الضَّرَائِرَ الرِّضَا فَهِنَّ يَخْفِينَ أَحْقَادًا فِي السَّرَائِرِ، الضَّمَائِرِ
قِرَائِكَ مَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَدْيَةً لَهْنًا، فَلَا تَحْمِلْ أَدَاةَ الْحَرَائِرِ

١٣١ فضة وذهب

رَأَيْتُ سُكُوتِي مَشْجَرًا، فَلَزِمْتُهُ، إِذَا لَمْ يُفِذْ رِنَحًا، فَلَسْتُ بِخَاسِرٍ

١٣٢ مداراة العدو

يَقُولُ لَكَ الْعَقْلُ الَّذِي بَيَّنَّ الْهُدَى: إِذَا أَنْتَ لَمْ تَسْأَلْ عَدُوًّا فَدَارِهِ
لَمْ تَدْرَ: لَمْ تَدْعُ

وَقَبْلُ يَدِ الْجَانِيِ الَّذِي لَسْتَ وَاصِلًا إِلَى قَطْعِهَا، وَانْظُرْ سُقُوطَ جِدَارِهِ
يَقُولُ مِثْلُنَا: الْيَدُ الَّتِي لَا تَقْدِرُ عَلَيْهَا قَبْلَهَا، وَادْعُ عَلَيْهَا بِالْكَسْرِ

١٣٣ الفكر مرآة الحق

كَأَنَّمَا الْخَيْرُ مَاءٌ كَانَ وَارِدُهُ أَهْلُ الْعَصْرِ فَمَا أَبْقَوْا سِوَى الْعَكْرِ
الْخَيْرِ شَيْءٍ بِحَوْضِ مَاءٍ كَانَ يَأْتِيهِ أَهْلُ الْعَصْرِ الْمَتَلَحِّفَةُ فَلَمَّحَ صَفْوُهُ وَبَقِيَ فِيهِ الْمَاءُ الْمَتَكَدِّرُ
وَمَا تُرِيكَ مَرَاتِي الْعَيْنِ صَادِقَةً فَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ مِرْآةً مِنَ الْفِكْرِ
لَا تُرِيكَ مَرَاتِي الْعَيْنِ، مَرَايَاهَا، صُورَةٌ صَادِقَةٌ، أَيْ حَقِيقِيَّةٌ، فَلَتَكُنْ مَرَاتَكَ فِكْرَكَ.
تَرَى وَجْهَكَ فِي الْمِرْآةِ فَتَرَاهُ جَمِيلًا، وَتَفَكِّرُ بِعَقْلِكَ وَتَقُولُ: هَذِهِ الصَّلَعةُ وَهَذَا الْأَنْفُ
الْمَعْوَجُ، وَتَلِكُ الشَّفَاةُ الْمُنْقَلِصَةُ وَالْأَسْنَانُ الْمَتَرَكَبَةُ - الْمَوْلُفُ لَا يَصِفُ نَفْسَهُ
بِالضَّرُورَةِ - لَا تَعْنِي الْجَمَالَ، فَفَلَكَ مِرْآةٌ أَفْضَلُ

١٣٤ الناس والغراب

تَمْضِي الْحَيَاةَ، وَمَا لِي إِتْرَاهَا أَسَفٌ، وَوَدِدْتُ أَنْ مُعْبِرَ الْعَيْشِ لَمْ يُعْرِ
لَيْتَ الَّذِي أَعَارَنِي الْعَيْشَ لَمْ يَعْرِ

وَالْمَوْتُ يَسْلُبُ مَا فِي الْأَنْفِ مِنْ شَمَمٍ تَحْتَ التَّرَابِ، وَمَا فِي الْخَدِّ مِنْ صَعْرِ
يَسْلُبُ الْمَوْتُ الشَّمَمَ، ارْتِفَاعَ الْأَنْفِ مِنْ كِبَرِيَاءٍ، وَالصَّعْرُ، مِيلَ الْخَدِّ تَكَرُّرًا

جُزْ يَا غُرَابُ وَأَقْبِذْ، لَنْ تَرَى أَحَدًا إِلَّا مُسَيِّئًا، وَأَيُّ الْخَلْقِ لَمْ يَجْبُرْ؟
فَلَتَكُنْ جَانِثًا أَيُّهَا الْغُرَابُ وَمُفْسِدًا لِلزَّرْعِ، فَكُلِ الْخَلْقَ مِثْلَكَ

فَخُذْ مِنَ الزَّرْعِ مَا يَكْفِيكَ عَنْ غُرُوضٍ، وَحَاوِلِ الرِّزْقَ فِي الْعَالِي مِنَ الشَّجَرِ
عَنْ غُرُوضٍ: كَيْفَمَا اتَّفَقَ

لو كنتَ حَافِظًا أَثْمَارَ لَهْمٍ يَنْعَتُ ثم اقترَنتَ لَمَّا أَخْلَوَكَ مِنْ حَجَرٍ
حتى لو كنتَ يا غراب حارساً يحفظ زرع الناس ثم اقتربتَ لما تركوك دون أن يرموك بحجر

١٣٥ صكوك الغفران

نَادَتْ عَلَى الدِّينِ، فِي الْآفَاقِ، طَائِفَةٌ، يَا قَوْمُ! مِنْ يَشْتَرِي دِينًا بِدِينَارٍ؟
بعضهم يحث على التبرع والتصدق فكان هذا بيع للدين مقابل الدنانير

جَنُّوا كِبَائِرَ آثَامٍ، وَقَدْ رَعِمُوا أَنْ الصَّغَائِرَ تَجْنِي الْخُلْدَ فِي النَّارِ
وهؤلاء يرتكبون كبائر الذنوب ثم يقولون للناس إن الصغائر تدخل المرء النار. أ. عبد الرحيم:
[يعترض بمعتزلة زمانه (على الأقل!).. ولطالما عجاهم نصريّاً!]

١٣٦ قطع اليد

تَنَاقَضُ مَا لَنَا إِلَّا السُّكُوتُ لَهُ وَإِنْ نَعُوذُ بِمَوْلَانَا مِنَ النَّارِ
يَدٌ بِخَمْسِي مِثْقَلٍ سَجْدٍ قُدِيتُ، مَا بَالُهَا قُطِعَتْ فِي رُبْعِ دِينَارٍ؟
إذا قطع أحدهم يد آخر ففدية اليد في الشرع خمسمئة دينار عسجداً، أي ذهباً، فلماذا
تُقطع يد المرء إذا سرق ربع دينار؟ رد الشعراء على أبي العلاء كثيراً.. ورد الفقهاء،
قال أحدهم عن اليد: «عندما كانت أمينة كانت ثمينة، فلما خانت هانت»

١٣٧ أتركوهم في ظهوركم

وَإِذَا أَرَدْتُمْ لِلْبَنِينَ كَرَامَةً، فَالْحِزْمُ أَجْمَعُ تَرْكُهُمْ فِي الْأَظْهَرِ
خير للمرء أن يترك أولاده في صلبه، في ظهوره، ولا ينجيهم

١٣٨ الموت جيد، وهاكم الدليل

وَيَدُلُّنِي، أَنْ الْمَمَاتَ فَضِيلَةً، كَوْنُ الطَّرِيقِ إِلَى غَيْرِ مُبَسَّرٍ

١٣٩ الأم والطفل والمنجم

سَأَلْتُ مَنْجَمَهَا عَنِ الطِّفْلِ الَّذِي فِي الْمَهْدِ: كَمْ هُوَ عَائِشٌ مِنْ دَهْرِهِ؟
فأجابها: مئةً، ليأخذَ درهماً، وَأَتَى الْجِمَامَ وَلِيَدَهَا فِي شَهْرِهِ
أعدى عدو لابن آدم، خلثه، وَلَدٌ يَكُونُ خُرُوجُهُ مِنْ ظَهْرِهِ

١٤٠ التجارة الرابعة

رَغِبُوا، فَازْهَدْ مَنْ تَرَى فَوْقَ الثَّرَى يَبْغُونَ، عِنْدَ اللَّوْ، رِبْحَ تِجَارِ
تجار: تَجَّار

١٤١ اضمحلل الطموحات

بَلَغَ الْفَتَى هَرَمًا، فَظَنَّ زَمَانَهُ هَرِمًا، وَذَمَّ تَقَادُمَ الْأَعْصَارِ
عندما يكبر الإنسان يظن الزمن نفسه شاخ ولم يعد جيداً

وَرُمِيْتُ بِالْهَمِّ الطَّوَالِ، وَغَالَهَا كَرُّ الْخَطُوبِ، فَمَوْضَتْ بِقِصَارِ
ابتليت بالهم الطوال، الطموحات الكبيرة، وغالها كر الخطوب، أهلك الطموحات تكرر
المشكلات، فأصبحت صغيرة

١٤٢ ركب أربعين جملاً

وَرَمِيْتُ أَعْوَامِي وَرَائِي، مَثَلَمَا رَمَتِ السَّوْطِي مَهَامَةَ السُّفَارِ
رمت سني حياتي ورائي كما ترمي الإبل مهامه السفار، صحارى المسافرين، وتقطعها
وركبت منها أربعين مطيةً، لَمْ تَحُلْ مِنْ عَنَتِ وَسُوءِ نِفَارِ
ركبت أربعين مطية، أي عشت أربعين سنة، لم تحل من تعب وسوء نفار، جموح

١٤٣ ضلال اليهود

ضَلَّتْ يَهُودُ، وَإِنَّمَا تَوَزَّائِهَا كَذِبُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَخْبَارِ
قد أسندوا عن مثلهم، ثم اختلفوا، فَنَمَوْا بِإِسْنَادٍ إِلَى الْجَبَّارِ
وإذا غلبت مناضلاً، عن دينه، أَلْقَى مَقَالِدَهُ إِلَى الْأَخْبَارِ
إذا غلبت بحجتك مناضلاً، مدافعاً، عن دينه فسوف يلقي مقالده، مفاتيح أموره، إلى ما قاله
الأقلمون

١٤٤ حرقوه فاستراحوا واستراح

حَرَّقَ الْهِنْدُ مَنْ يَمُوتُ، فَمَا زَا رَوْهُ فِي رَوْحَةٍ، وَلَا تَبْكِيَرِ
وأراحوا من ضغطة القبر ميتاً وَسُؤَالِ لِمُنْكَرٍ وَنَكِيرِ

١٤٥ علي وقنبر

لَا يَفْخَرَنَّ السَّهَاشِمِيُّ - عَلَى امْرِئٍ مِنْ آلِ بَرْبَرٍ
فَالْحَقُّ يَحْلِفُ: مَا عَلَيَّ - عِنْدَهُ إِلَّا كَقَنْبَرٍ

قنبر: خادم علي بن أبي طالب

١٤٦ قياس

أَيُّهَا الْمَلْحَدُ لَا تَعْصِ النَّهْيَ، فَلَقَدْ صَحَّ قِيَاسٌ وَاسْتَمَرَ
أَيُّهَا الْمَلْحَدُ لَا تَخَالَفِ الْعَقْلَ، فَقَدْ صَحَّ الْقِيَاسُ وَالطَّرْدُ

إِنْ تَغْذُ فِي الْجِسْمِ يَوْمًا رَوْحُهُ فَهُوَ كَالرَّبْعِ خَلَا ثُمَّ عَمَرَ
فَالرَّوْحُ تَعُودُ لِلْجِسْمِ بَعْدَ غُرَابِهِ فَيَعْمَرُ مِثْلَمَا يَكُونُ الرَّبْعُ، الْمَكَانُ، خَالِيًا ثُمَّ يَعْمَرُ، وَهَذَا هُوَ الْقِيَاسُ

١٤٧ أنا وصالح

مَا لُمْتُ فِي أَعْمَالِهِ، صَالِحًا، بَلْ خِلْتُهُ أَحْسَنَ مِنِّي ضَمِيرُ
لَا الْيَوْمَ صَالِحُ بْنُ مَرْدَاسٍ أَمِيرُ حَلَبَ، بَلْ فَسِيرُهُ غَيْرُ مِنْ ضَمِيرِي وَسِرِّيهِ أَنْفَى مِنْ سِرِّيهِ
يَا قَوْمُ! لَوْ كُنْتُ أَمِيرًا لَكُمُ ذَمَمْتُ فِي الْغَيْبِ ذَاكَ الْأَمِيرَ

١٤٨ المساجد والمواخير

مَسَاجِدُكُمْ وَمَوَاخِيرُكُمْ، سَوَاءٌ، فَبُعْدًا لَكُمْ مِنْ بَشَرٍ
المواخير: بيوت الخمر والنساء

وَمَا أَنْتُمْ بِالنُّبَاتِ الْحَمِيدِ، وَلَا بِالنَّخِيلِ وَلَا بِالْعُشْرِ
لَسَمَ أَيُّهَا النَّاسُ نَبَاتًا حَبِيدًا، وَلَا نَخْلًا وَلَا عُشْرًا، وَالْعُشْرُ شَجَرٌ مَعْرُوفٌ قَالَ لَنَا أَبُو الْعَلَاءِ فِي
كِتَابِهِ «الصَّاهِلِ وَالشَّاحِجِ» إِنَّهُمْ يَحْشُونَ بِأَوْرَاقِهِ الْوَسَادَ

وَلَكِنْ قَنَادَ عَدِيمُ الْجُنَاةِ، كَثِيرُ الْأَذَاةِ، أَبَى غَيْرَ شَرِّ
أَنْتُمْ قَنَادَ، أَيُّ شَوْكٍ، لَا يَجْتَنِي أَحَدٌ، وَلَيْسَ فِيهِ إِلَّا الشَّرُّ

فَبِأَلَيْسَنِي فِي الشَّرِّ، لَا أَقُومُ إِنَّ اللَّهَ نَادَاكُمْ، أَوْ حَشَرَ
وَمَا سَرَّنِي أَنْنِي فِي الْحَيَاةِ وَإِنْ بَانَ لِي شَرَفٌ وَانْتَشَرَ

١٤٩ الوعد والإنجاز

تَجَنَّبِ الْوَعْدَ يَوْمًا أَنْ تَقُوءَ بِهِ، فَإِنْ وَعَدْتَ فَلَا يَذْمُنْكَ إِنْجَازُ
تجنب الوعد، فإن حدث ووعدت فلا تجعل قلة الإنجاز والوفاء بالوعد تسبب لك الذم
واضئت، فإن كلام المرأة يهلكه، وإن نطقت، فإفصاح وإنجاز

١٥٠ الفقهاء

أَجَازَ الشَّافِعِيُّ قَعَالَ شَيْءٍ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لَا يَجُوزُ
هذا وأسلاف أبي العلاء كانوا قضاة على مذهب الشافعي

فَضَّلَ الشَّيْبُ وَالشَّبَابُ مَنَّا وَمَا اهْتَدَتْ الْفِتْنَةُ وَلَا الْعَجُوزُ
ولم آمن على الفقهاء حبساً، إذا ما قيل للأمناء جُوزُوا
لست متأكداً من وضع الفقهاء يوم القيامة، فقد يحبون خارج الجنة إذا قيل للأمناء من الناس
جوزوا، اقلعوا الصراط واجتازوه

١٥١ اختلاف

النَّاسُ مُخْتَلِفُونَ، قِيلَ: الْمَرْءُ لَا يُجْزَى عَلَى عَمَلٍ، وَقِيلَ: يُجَازَى
بعضهم يقول ثمة حساب، وبعضهم يقول لا حساب

١٥٢ الخير بلا مقابل

تَوَخَّيْ جَمِيلًا، وَافْعَلْ بِهِ لِحُسْنِهِ، وَلَا تَحْكُمِي أَنْ السَّمَلِكُ بِهِ يَجْزِي
الفعلي الخير بما منه لأنه خير ولا تحكي بأن الله يجزي به

فَذَلِكَ إِلَيْهِ: إِنْ أَرَادَ فَمُلْكُهُ عَظِيمٌ، وَإِلَّا فَالْحِمَامُ لَنَا مُجْزٍ
فالتواب والعقاب لله إن شاء، وإن لم يكن حساب فالموت لنا مجز، مجزئ أي كاف

١٥٣ تكلمي بالمجاز

أَوْجَزَ الدَّمْرُ فِي الْمَقَالِ إِلَى أَنْ جَعَلَ الصَّمْتَ غَايَةَ الْإِيجَازِ
منطقاً ليس بالتشهير، ولا الشعر، ولا في طرائق الرُّجَازِ
كلام الزمر ليس نثراً ولا شعراً ولا رجزاً. وكان «علماء» الشعر يعدون الرجز شيئاً غير الشعر

وَعَدْتُنَا الْآيَامَ كُلَّ حَجَبٍ، وَتَلَوْنَ الْوُصُودَ بِالْإِنْجَازِ

تَلَوْنَ: تَبَعْنَ

هِيَ وَمِثْلُ الْغَوَايِ إِنْ تَحْسُنِ الْأَوْ جُءُ مِنْهَا، فَالْتَقِلْ فِي الْأَعْجَازِ

الأيام، أي الرمس، مثل الحسان وجوههن حسنة ولكن الثقل الحقيقي في أكفالهن، والزمن حاصره يكون جميلاً ولكن الشدائد تأتي بعد ذلك

مَنْ يُرِدْ صَفْوَ عَيْشَةٍ يَبْغِ مِنْ دُنْ جَاءَ أَمْرًا مُبَيَّنَ الْإِعْجَازِ

فَاعْمَلِ الْخَيْرَ إِنْ جَزَاكَ الْفَتَى عِنْدَ هُ، وَإِلَّا فَالِلَّهُ بِالْخَيْرِ جَازِ

لَا تُقْبِذْ عَلَيَّ لَفْظِي فَلَانِي مِثْلُ غَيْرِي، نَكَلُمِي بِالْمَجَازِ

إِنَّمَا عِشْرَةُ الْأَنَامِ نِفَاقٌ، وَتَبَاءُ فِي بَاطِلٍ، وَتَجَازِ

معاشرة الناس نفاق، وفيها التباهي بالباطل من ادعاء العلم وادعاء الفضل الخ، وفيها التجازي..
أي أن كل خير يفعله المرء يريد عليه مقابلاً

١٥٤ الإيعاز

أَوْعَزَ الدَّهْرُ بِالْفَنَاءِ إِلَى النَّاسِ، فَوَاهَاً لِذَلِكَ الْإِعْجَازِ

أوعز الدهر، أي أشار أمراً، إلى الناس بأن الفناء مصيرهم، فها للوعي لهذا الإيعاز

أَعْرِضُوا عَنِ مَدَائِحِ وَتَهَانٍ، فَالْمِرَاثِي أَوْلَى بِكُمْ وَالتَّعَازِي

١٥٥ التوبة المتأخرة

إِذَا مَا أَسْنُ الشَّيْخِ أَقْصَاءُ أَهْلُهُ، وَجَارَ عَلَيْهِ التَّجَلُّ وَالْعَبْدُ وَالْعِرْسُ

العرس: الزوجة

يَسْبُحُ، كَيْمَا يَغْفِرَ اللَّهُ ذَنْبَهُ، رُوَيْدَكَ فِي عَهْدِ الصَّبَا مِلَى الطَّرْسُ

في صباك ملئ الطرس، الورقة، بالذنوب.. وجئت تستغفر في شيخوختك

وَقَدْ كَانَ مِنْ فِرْسَانِ حَرْبٍ وَغَارَةٍ، فَلَمْ يُغْنِ عَنْهُ السَيْفُ وَالرَّمْحُ وَالْفَرَسُ

عَجِبْتُ لِقَبْرِ فِيهِ ضَيْقٌ تَزَاحَمَتْ، عَلَى الْكُونِ فِيهِ الْعُرْبُ وَالرُّومُ وَالْفَرَسُ

على الكون فيه: لتكون فيه

١٥٦ لو انني كلب

لو انني كلب، لا غترتني حميئة ليجروي، أن يلقي كما لقي الإنس
أرى الحي جنساً ظلّ يشمل عالمي بأنواعه، لا بورك النوع والجنس
الحي، أي القوم أي البشر، جنس.. وهذا الجنس يشبه كل الأنواع، كل المخلوقات.. وعموماً
لا بورك في النوع ولا في الجنس

١٥٧ لبث حول الماء

لُبْتُ، حولَ السماءِ مِن ظَمَرٍ، إن غسّري ماله مَرَسٌ
طقت حول بئر الماء عطشان، ولكن غربي، أي دلوي، ليس له مرس، أي جبل
مُهَجَّنِي ضِدَّ يُحَارِبُنِي، أنا مِنِّي كيف أحترس؟
قلبي ضدي.. فكيف أحترس منه؟
إنما دنياك غانية، لم يُهنئ زوجها الغُرسُ

١٥٨ مطر يغسل الأرض

هل يغسلُ الناسَ عن وجهِ الثرى مطرٌ، فما بقُوا لم يُبارخ وجهه دَنَسٌ
ما بقوا: ما داموا باقين
والأرضُ لبسَ يَمْرُجُو طهارتها، إلا إذا زالَ عن آفاقها الأَنَسُ

١٥٩ أنا وطلابي

دنياك دارُ سُروٍ لا سُروٍ بها، وليس يدري أخوها كيف يحترسُ
بيننا امرؤٌ يتوقى الذئبَ عن غُرُضٍ أناه ليثٌ، على العلاتِ، يُفْتَرَسُ
بيننا: بينما، عن هرض: من ناحية، على العلات: رغم كل شيء
ألا ترى هَرَمَني بصري، وإن شَمَخا، يكلاهما بيفيين سوف يندرسُ
يندرس: يروى.. كل شعراء العرب مصرون على أن بمصر هرمين فقط.. وفيها بالمناسبة أكثر من
مئة هرم

١٦٠ ماذا تريدون؟

يَوزُونِي القومُ، هذا أرضه يَمَنُ، من البلادِ، وهذا دارُه الطَّبَسُ
الطيس: بلدة بخراسان

يَبْغُونَ مِنِّي مَعْنَى لَسْتُ أَحْيِيَهُ فَإِنْ صَدَقَتْ عَرَّتُهُمْ أَوْجَةُ عُيُسُ
 يدور أنه كان يقول لطلابه «لا أعلم» عندما لا يعلم فتعروهم، تكسوهم، وجوه عابسة
 ماذا تريدون؟ لا مالٌ تيسر لي فَيُسْتَمَاحُ، وَلَا عِلْمٌ فَيُقْتَبَسُ
 يستماح: يُطْلَبُ

١٦١ نقيضان

بَنَاتُ الْعَمِّ نَأْبَاهَا النَّصَارَى وَيَا الْأَخَوَاتِ أَغْرَسَتِ الْمَجُوسُ
 المسيحيون يكرهون الزواج من بنات العم والخال، وشاع أن المجوس يتزوجون أخواتهم وبناتهم

١٦٢ ضرائب ولا حماية

يَا رَبِّ أَخْرِجْنِي إِلَى دَارِ الرِّضَا عَجَلًا، فَهَذَا عَالَمٌ مَنكُوسُ
 دار الرضا: الجنة، منكوس: مقلوب
 وأرى ملوكاً لَا تَحُوطُ رَحْمَةً، فَعَلَامَ تَوْخِذُ جَزِيَّةً وَمُكُوسُ؟
 الملوك لا يحوطنون، لا يحمون، الرحمة فلماذا يأخذون الجزية من النصارى والمكوس، الضرائب
 من الجميع

١٦٣ الساسة

يَسُوسُونَ الْأُمُورَ بِغَيْرِ عَقْلِ فَيَنْفُذُ أَمْرُهُمْ، وَيَقَالُ: سَاسَةٌ
 فأف من الحياة، وأف مني ومن زمني رئاسته نخاسَةٌ

١٦٤ الحدس لا اليقين

أَصْبَحْتُ فِي يَوْمِي أَسْأَلُ عَنْ غَدِي مُسْتَخِيرًا عَنْ حَالِهِ مُتَنَدِّسًا
 متندساً: متحرراً

أَمَّا الْيَقِينُ، فَلَا يَقِينَ، وَإِنَّمَا أَقْصَى اجْتِهَادِي أَنْ أَظُنَّ وَأُخْدِيسَا

١٦٥ يا قصير العمر

وَأَرَدْتُ مَوْنِي أَنْ أَكُونَ مُدَلَّسًا هِيَهَاتَ! غَيْرِي أَثَرُ التَّدْلِيسَا
 التدليس: ادعاء العلم بالشيء

إِنْ مَاتَ صَاحِبُكُمْ، فَجِدُّوهُ بَعْدَهُ فِي النَّسَبِ، وَاتَّخِذُوا الْخُشُوعَ جَلِيسًا
فَاللَّهُ مَا اخْتَارَ الْبَقَاءَ وَطَوَّلَهُ، إِلَّا لِيَسْرَّ عِبَادِهِ إِبْلِيسًا

١٦٦ من التراب إلى التراب

وَمَا رَأَى هَذَا الْجِسْمُ، مُذْفَارَقَ الثَّرَى، عَلَى تَعَبٍ، حَتَّى أُعِيدَ إِلَى الرَّمْسِ
مَنْدَ أَنْ حُلِقَ الْجِسْمُ مِنَ الثَّرَى، ظَلَّ مُتَعَبًا حَتَّى عَادَ إِلَى الرَّمْسِ، الْقَبْرِ، وَإِلَى التَّرَابِ

١٦٧ الباهر والهامس

دَعَا مُوسَى قَرَأَالَ، وَقَامَ عَيْسَى، وَجَاءَ مُحَمَّدٌ بِصَلَاةِ خُنُسِ
وَقِيلَ يَجِيءُ دِينَ غَيْرُ هَذَا، وَأَوْدَى النَّاسُ بَيْنَ غَدٍ وَأَمْسِ
لَوْ سَلَ أَبُو الْعَلَاءِ عَنْ هَذَا الدِّينِ الَّذِي سَجِيءٌ لَوْ بَعَا قَالَ: مَا زَعَمُوهُ مِنْ مَجِيءِ الدَّجَالِ ثُمَّ الْمَسِيحِ
الْمُنْتَظَرِ. وَنَحْنُ نَظُنُّ أَنَّ أَبَا الْعَلَاءِ يَهْرِدُ الْقَوْلَ: الْأَدْيَانُ لَمْ تَخْتُمْ وَقَدْ يَهْدُ جَدِيدٌ

وَمَهْمَا كَانَ فِي دُنْيَاكَ أَمْرٌ فَمَا تُخْلِيكَ مِنْ قَمَرٍ وَشَمْسِ
النَّوَابِتُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا قَلِيلَةٌ.. الْقَمَرُ وَالشَّمْسُ مَثَلًا

وَأَخِيرُهُمَا بِأَوَّلِهَا شَبِيهٌ، وَتَصْبَحُ فِي عَجَائِبِهَا، وَتُمْسِي
إِذَا قُلْتَ الْمُحَالَّ رَفَعْتُ صَوْتِي وَإِنْ قُلْتَ الْبَقِيَّةَ أَطْلَلْتُ هَمْسِي
إِذَا قُلْتَ أُمُورًا مُسْتَحِيلَةً - لَكِنَّا مَا يَعْتَقِدُهُ النَّاسُ - رَفَعْتُ صَوْتِي، وَإِنْ قُلْتَ مَا أَوْقَنَ بِهِ - وَهُوَ ضِدُّ
عَقَائِدِ النَّاسِ - هَمَسْتُ هَمْسًا

١٦٨ الشر المستطير

قَدْ فَاضَتْ الدُّنْيَا، بِأَذْنَانِهَا، عَلَى بَرَايَاهَا وَأَجْنَانِهَا
أَذْنَانُهَا: قَافُورَاتُهَا، بَرَايَاهَا: مَخْلُوقَاتُهَا

وَالشَّرُّ فِي الْعَالَمِ، حَتَّى الَّتِي مَكْسَبُهَا مِنْ فَضْلِ عِرْنَانِهَا
الشر موجود في العالم كله.. وموجود حتى في المرأة المتحفقة التي تكسب قوتها من عمل
عِرْنَانِهَا، أَي مَغْزَلِهَا

وَكُلُّ حَيٍّ فَوْقَهَا ظَالِمٌ، وَمَا بِهَا أَظْلَمُ مِنْ نَاسِهَا
كُلُّ حَيٍّ فَوْقَ الْأَرْضِ ظَالِمٌ، وَالْأَكْثَرُ ظَلَمًا الْبَشَرُ

١٦٩ أفعى وحش

عروسك أفعى، فهَبْ قَرَبَهَا، وَخَفْ مِنْ سَلِيلِكَ، فَهَوَ الْحَنْشُ
زوجتك أفعى وسليتك، أي ولدك، حنش، ثعبان

١٧٠ طريق الهدى

طَرُقُ النَّفْيِ سَهْلَةٌ وَاسِعَاتُ، وَطَرِيقُ الْهُدَى كَسَمُّ الْخِبَاطِ
طرق الضلال واسعة، وطريق الحق ضيق كتعب الإبرة

مَطْلَعُ شَيْءٍ، لَا تَكْلَفُهُ الضَّمَمُ - رُ، إِلَّا مَضْرُوبَةٌ بِالسَّيَاطِ
طريق الحق صاعد شاق لا تسير فيه الخيول المضمرة إلا وهي مضروبة بالسياط

١٧١ بقراط وسقراط

أَعُوذُ بِرَبِّي مِنْ سُخْطِهِ وَتَفْرِيطِ نَفْسِي وَإِفْرَاطِهَا
التفريط: تضييع الحق أو التهاون في العبادات، والإفراط: الإسراف في الضلال

وَمَا دَفَعْتُ حِكْمَاءَ الرُّجَا لِـ حَنْفٍ بِحِكْمَةٍ بِفِرَاطِهَا
بقراط اليوناني: أبو الطب

وَلَكِنْ يَجِيءُ قَضَاءُ يُرِيكَ أَخَا غَيْبِهَا مِثْلَ سُفَرِاطِهَا
بأتي القضاء، الموت، فيجعلك ترى الغوي البغد وسقراط سيان، فكلاهما يموت

١٧٢ الناس كالناس

الْمَوْتُ خَيْرٌ، وَفِيهِ لَأَمْرِي دَعَةٌ، إِنْ يُضْرَبِ التُّرْبُ لَا يَخْذُلُ لَهُ وَجَعٌ
في الموت راحة، ويؤول المرء إلى تراب، والتراب إذا ضرب لا يتألم

تَشَابَهَ الْقَوْمُ، فِي عِلْمِي: إِذَا جَبُنُوا فَلَا أَلُومُ، وَلَا أَتْنِي إِذَا شَجُعُوا
الناس متشابهون فإذا جبنوا لا ألومهم، وإذا شجعوا لا أتني عليهم

١٧٣ الطباع الثابتة

تَغْيِيرَ مُلْكٍ حَمِيرَ ثَمِ كِشْرَى، وَلَمْ تَقْبَلْ تَغْيِيرَهَا الطَّبَاعُ
وجدت الناس في جبل سهل، كأنهم الثناب أو السباع

١٧٤ ما لا يستطيع

لبيبُ القومِ تألَّفهُ الرِّزَايا، ويأمرُ بالرشاد، فلا يُطاعُ
تألفه الرزايا: تنابه المصائب دوماً

فلا تأملُ من الدنيا صلاحاً، فذاك هو الذي لا يُستطاعُ

١٧٥ الخير جميل على كل حال

ملكُ بفعلِ الخيرِ، لو لم يكنْ له من الفضلِ إلا حسنه في المسامحِ
لَعَمْرُكَ! ما لي عالمِ الأرضِ زاهدٌ بقيناً، ولا الرهبانُ أهلُ الصَّوامِيعِ

١٧٦ يكفيك ربي

نزوحٌ بسمدٍ وحيدةٍ ثلاثاً، وقال لِمَرْزِيهِ بِكَفَيْكَ رَبِّي
فِرْضِيهَا، إذا قَنِعْتُ بِقُوتِ، وَيَرْجُمُهَا، إذا مَالَتْ لِجَنبِ
التبع: الخليل
إذا ما أعظمي كانت هباءً، فإن الله لا يُغيِبُه جَنَمِي

١٧٧ تطليق الأم

ما كانَ في هذه الدنيا بُنُو زَمَنِ، إلا وهنَدِي من أخبارِهِمْ طَرَفُ
يُخَبِّرُ العقلُ أَنَّ القومَ ما كَرُمُوا، ولا أفادُوا ولا طابُوا ولا عَرَفُوا
إذا شَقِيتُ، فجسمٌ نالهُ نَصَبٌ، وإن تَرِفْتُ، فماذا ينفعُ التَّرَفُ؟
نصب: تمب

يا أمُّ دَفَرٍ، لَحَاكَ اللهُ وَالِدَةً، منك الإِضَاعَةُ والتفريطُ والسَّرَفُ
أم دفر: الدنيا، لحاك الله: لعنك

لو أَنَّكَ العِزُّ أَوْقَعْتَ الطَّلَاقَ بِهَا، لَكُنَّكَ الأمُّ، هل لي عنكِ مُنْصَرَفُ؟
العرس: الزوجة

١٧٨ شتائم متفرقة

يُنْجَمُونَ، وما يَدْرُونَ لو سُئِلُوا عن البَعُوضَةِ، أَنَّى مِنْهُمْ نَقِفُ
المنجمون يدعون العلم، وهم لا يعرفون أين تقف البعوضة على أجسامهم

وَفَرَّقْتَهُمْ، عَلَى عِلَاتِهَا، يَلَلٌ، * وَعِنْدَ كُلِّ فَرِيقٍ أَنَّهُمْ نَاقُوا

تَفَرَّقُوا: ظَفَرُوا وَفَازُوا

وَلَوْ دَرَّتْ بِمَخَازِيهِمْ بَيُوتُهُمْ هَوَتْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ تُنْظَرُهُمُ السَّقْفُ

لم تنظروهم: لم تمهلهم، السقف: السقوف

١٧٩ اقرأ كلامي

وَلَا تَقُولَنَّ، إِذَا مَا جِئْتَ مُحْزِيَةً، قَوْلَ الْغَوَاةِ: عَلَى هَذَا مَضَى السَّلَفُ

إذا فعلت فعلة شائئة فلا تقل ما يقوله الضالون من أنهم يسرون على خطي آبائهم

إِقرأ كلامي إِذَا ضَمَّ الثَّرَى جَسَدِي، فَإِنَّهُ لَكَ مِنَّنٌ فَإِنَّهُ خَلَفَ

اقرأ كلامي فهو يعبر عني وينوب عني بعد موتي. ها نحن نقرأ..

١٨٠ الفكر والعقل

الْفِكْرُ حَبْلٌ مَنَى يُنْسَكُ عَلَى طَرَفٍ مِنْهُ يُنْظَرُ بِالثَّرِيَّا ذَلِكَ الطَّرَفُ

المعنى الملموح: بالتفكير تصل إلى نجوم السماء فكانه حبل أوله في يلك وآخره في نجوم الثريا

وَالْعَقْلُ كَالْبَحْرِ، مَا غَبِضْتُ غَوَارِيَهُ شَيْئاً، وَمِنْهُ بَنُوا الْأَيَّامَ تَغْتَرِفُ

العقل كالبحر ما غبضت، انخفضت وجفت، غواريه، أمواجه، شيئاً، أي قليلاً، ويغترف الناس منه ومع ذلك لا ينقص..

أَبْنِي بِجَهْلِي دَاراً لَسْتُ مَالِكِهَا، أَقِيمُ فِيهَا قَلِيلاً ثُمَّ أَنْصِرِفُ

١٨١ المز عز الآخرة

خَابَ الَّذِي سَارَ عَنْ دُنْيَاهُ مَرْتَجِلاً، وَلَيْسَ فِي كَفْوٍ مِنْ دِينِهِ طَرَفُ

لَا خَيْرَ لِلْمَرْءِ إِلَّا خَيْرُ آخِرِهِ يُبْقِي عَلَيْهِ، فَذَاكَ الْعِزُّ وَالشَّرَفُ

وَالْفَقْرُ أَرْحَمُ مِنْ مَالٍ تَبَيَّرُهُ، إِنْ اِفْتَقَرْتَكَ مَأْمُونٌ بِهِ السَّرَفُ

الفقر أرحم من امتلاكك مالاً تبذره، فالفقير آمن من التبذير لأنه لا يستطيعه

١٨٢ النفاق والحلف

أَمْسَى النِّفَاقُ دُرُوعاً يُسْتَجَنُّ بِهَا مِنَ الْأَذَى، وَيُقْوَى سَرَدَهَا الْحَلِيفُ

النفاق مثل الدروع التي يستجن بها، يُتَوَارَى بها ويحتسى، والذي يقوى سردها هذه الدروع، أي سحجها، الحلف.. فالمرء منافق كاذب ويقوى نفاقه بأن يحلف

١٨٣ الصوفية

صُوفِيَّةٌ مَا رَضُوا لِلصُوفِ نَسَبَتَهُمْ، حَتَّى ادَّعَوْا أَنَّهُمْ مِنْ طَاعَةِ صُوفُوا
لصُوفِيُونَ لَمْ يَرْضُوا بِأَنْ يَكُونَ أَصْلُ تَسْمِيَتِهِمْ لِسَبِّهِمُ الصُوفِ، فَرَضُوا أَنَّ اللَّهَ صَافَاهُمْ، اصْطَفَاهُمْ
وَاخْتَارَهُمْ، لَطَاعَتَهُمْ

١٨٤ هَا قَدْ عَدْنَا يَا صَاحِبَ الدِّينِ

نَهَيْجُ صَغَائِرُ الْأَشْيَاءِ خَطْبَاءُ جَلِيلًا، مَا سَنَاءُ بِمُسْتَشْفَأٍ
صَغَائِرُ الْأُمُورِ نَهَيْجُ، أَيُّ تَبِيرٍ، أَمْرًا كَبِيرًا لَا يَكُونُ سَنَاءً، ضَوْءُهُ مُسْتَشْفَأٌ، هَادِيًا لِلْعَبَانِ

وإن القتل في أحدٍ وبئرٍ جَنَى الْقَتْلَيْنِ فِي نَهْرٍ وَطَفٍّ

القتل الذي لحق بفريش في معركة بدر وأحد كان سبب القتل الذي جرى في نهر،
في معركة النهروان بين علي والخوارج، وفي الطف، حيث قتل جند الأمويين
الحسين بن علي وأهله.. أي أن الأحقاد لا تنسى. وقد ذكر المعري «النهر» بلفظ
«النهر» في قصيدة ألقاها على لسان الخنصور أبي هدرش في «رسالة الغفران». تعليق
أ. عبد الرحيم: [هذه فائدة جميلة. قال في الخانجي وصادق: لا نعلم ما يريد
بـ«النهر». وتغافل عنه عزيز زند ونصارا وفات بنت الشاطئ ذكر النهروان
بفهرس الأماكن]

١٨٥ العنصر المشترك

تَوَافَقَتِ الْيَهُودُ مَعَ النَّصَارَى عَلَى قَتْلِ الْمَسِيحِ، بِلَا اخْتِلَافٍ
وَمَا اضْطَلَحُوا عَلَى تَرْكِ الدُّنْيَا، بَلْ اصْطَلَحُوا عَلَى شُرْبِ السُّلَافِ
مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْيَهُودُ وَالْمَسِيحِيُّونَ لَيْسَ تَرْكُ الدُّنْيَا، الرِّذَالُ، بَلْ تَحْلِيلُ شُرْبِ السُّلَافِ، أَيُّ الْخَمْرِ

١٨٦ رَغْمُ عِيُوبِي

لَقَدْ نَفَقَ الرَّدِّيُّ، وَرُبُّ مُرٍّ، مِنْ الْأَقْوَابِ يُجْعَلُ فِي الصُّحَافِ
نَفَقَ الرَّدِيِّ، مَشَى سَوْقَهُ، وَقَدْ تَرَى الطَّعَامَ الْمَرَّ الرَّدِيِّ، يَقْدَمُ فِي صُحُوفٍ فَاحِرَةٍ

وَأَكْرَمَنِي، عَلَى عِيُوبِي، رَجَالًا، كَمَا رُوِيَ الْقَرِيضُ عَلَى الزَّخَافِ

يحترمي بعض الناس رَغْمَ عِيُوبِي، وذلك مثل بعض الشعر الذي يرويه الناس رَغْمَ مَا وَقَعَ فِيهِ مِنْ
زَخَافٍ، وَالزَّخَافُ تَغْيِيرُ فِي الْوِزْنِ كَجَعْلٍ مَفْعَلُنَ بِدَلٍّ مُسْتَعْلَنَ

١٨٧ توحيد السيوف

إذا ما أَلَحَدَتْ أُمُّ بِجَهْلٍ، فِقَابِلُهَا بِتَوْحِيدِ السِّيُوفِ
يريد توحيد السيوف لمواجهة الملحدين. وثمة طباق كامن هنا، فمقابل التوحيد هناك تعديد غير
مذكور، فبعض المسيحيين يجعل الذات الإلهية ثلاثة أقانيم

وهذي الأَرْضُ لِلْمَلِكِ الْمُرَجَّى، نُلِمَ بِهَا، كإِلِمَامِ الضِّيُوفِ
الأرض لله، ونحن نأتيها ضيوفاً

١٨٨ أيها الوالي

أَيَا وَالِي الْمِضْرٍ لَا تَظْلِمَنَّ فِكَم جَاءَ مِثْلُكَ ثُمَّ انصَرَفْتَ
تَوَاضَعُ، إِذَا مَا رُزِقْتَ الْعَلَاءَ فَذَلِكَ مِمَّا يَزِيدُ الشَّرَفَ

١٨٩ العزلة

فَوَإِذَاكَ خَفِئًا وَبَرْقًا خَافِقًا وَأَعْيَاكَ فِي الدُّنْيَا خَلِيلٌ مُوَافِقُ
قلبك يخفق والبرق خافق، وأعجزك في الدنيا العثور على صاحب موافق. الشاهر
العامي قد يبدأ قصيده بشطر لا معنى له. . فقط حتى تقعد القافية فيقول: «يا هويدلك
يا هويدلي. . نارك ولا جنة علي» وأبو العلاء يصنعها كثيراً. تعليق أ. عبد الرحيم:
[لا أرى هذا المطلع من تلك السبيل، فليس بالحشو. يقول: فوذك مضطرم برجاه
الأمال، ومنها أن يكون لك خليل موافق مؤنس. في حين أن برقك لامع كدوب،
يُظلمعك بلعمان خاطف قبيل الغياب التام لتصير في ظلمة الحياة وحيداً فريداً]]

نَحْبُزْ، فَإِنَّمَا وَحْدَةٌ مِثْلُ مِيتَةٍ، وَإِنَّمَا جَلِيسٌ فِي الْحَيَاةِ مُنَافِقُ
اختر وحدة تشبه الموت، أو مجالسة المناقنين

١٩٠ سرقة السرور

أَبَى الدَّهْرُ جُوداً بِالسُّرُورِ؛ وَإِنْ دَنَا إِلَيْهِ الْفَتَى أَوْ نَالَهُ فَهَوَ سَارِقُ
أبى الدهر أن يجود بالسُّرور؛ فإن نال المرء سروراً أو اقترب منه فهو يسرقه سرقة. .

مَرَارِبُ كِسْرَى مَا وَقَّتْ مُهْجَةً لَهُ وَقِصْرُ لَمْ يَمْنَعْ رَدَّاهُ الْبَطَارِقُ
مرارب كسرى، قادته، لم يحمو نفسه، وقصر لم يمنع موته البطارق، قادته

وَيَغْبُرُ فِي الْأَيَّامِ مَنْ طَالَ عَمْرُهُ، فَتَغْبُرُ، مِنْ طَوْلِ الْبَقَاءِ، الْحَفَارِقُ
يغبر، يفي، من طال عمره فتغبر مفارق رأسه، يشتعل فيها الشيب الذي هو كالغبار

١٩١ كلنا منافق

أنا فُتُّ في الحياة كفعلٍ غيري، وكلُّ الناسِ شائهُمُ الشَّفَاقُ
أَعْلَلُ مَهْجَتِي، وَيَصِيحُ دَهْرِي أَلَا تَغْدُو؟ فَقَدْ ذَهَبَ الرِّفَاقُ
أعْلل نفسي، أراضِها، وأقول لها إن البقاء على قيد الحياة نافع، والزمن يصحح بي: هلُم، ألا
تذهب؟ فقد ذهب رفاقك

١٩٢ القمر والدرهم

وَلْيَحْذَرْ الدَّهْوَى اللَّيْبُ فَإِنَّهَا لِلْفَضْلِ مَهْلَكَةٌ، وَخَطْبُ مَوْبِقٍ
ادعاء ما ليس فيك ينقص فضلك وهو خطب موبق، مهلك

لو قال بدرُ التَّمِّ: إِنِّي وَرَهْمٌ، قَالَتْ لَهُ الشُّفْهَاءُ: أَنْتَ مُزَابِقٌ
فلو قال البدر المكتمل إنني درهم، أي ادعى أنه أقل قيمة مما هو عليه، لقال له
الشفهاء: أنت درهم مزابِق، زائف.. فالتاس لا يتركونك.. فلا تزعم بأنك جيد ولا
بأنك سيء.. كان الأديب الإنجليزي سومرست موم يتواضع بالقول إنه ليس أديباً بل
قاص.. وبسرعة أخذ القاص يتزعمون عنه صفة الأديب

١٩٣ اللقاء المؤجل

لَا تَظْلِمُوا الْمَوْتَى وَإِنْ طَالَ السَّدى إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَلْتَقُوا
لا تظلموا الموتى وإن طال المدى بينكم وبينهم، أي ماتوا قبلكم بسنوات طويلة، إنني أخاف أن
تلتقوا يوم القيامة

١٩٤ الزناديق

نَسْتُرُوا بِأُمُورٍ فِي دِيَانَتِهِمْ، وَإِنَّمَا دِينُهُمْ دِينُ الزَّنَادِقِ
نكذبُ العقل في تصديقي كاذبِهِمْ، والعقل أولى بإكرام وتصديقي

١٩٥ التجار قطاع طرق

يَا تاجِرَ الْمِضْرِ! مَا أَنْصَفْتَ سَائِمَةً، كَذَّبْتَهَا فِي حَدِيثِ مَنْكَ مَنشُوقٍ
أيها التاجر في البلد ما أنصفت سائمة، ناساً مغفلين كالذباب، بكلامك المسمق

إِنْ تَشْكُ قِطْعَ طَرِيقٍ بِالْفَلَاةِ فَكُنْ قَطَّعْتَ، مِنْ قَبْلُ، طُرُقَ النَّاسِ فِي السُّوقِ
تشكو من قطاع الطرق في الفلاة، البر، ولكنك قاطع طريق في السوق تسرق الناس

١٩٦ الله يعلم

أَمَّا الْحَقِيقَةُ، فَهِيَ أَنِّي ذَاهِبٌ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ بِالَّذِي أَنَا لَاقٍ
وَأُظْلِنِي، مِنْ بَعْدُ، لَسْتُ بِذَاكَرٍ مَا كَانَ مِنْ يُسْرِ وَمِنْ إِمْلَاقٍ
بعد موتي لن أتذكر ما كنت لقيت في الدنيا من يسر، غنى، وإملاق، فقر

١٩٧ لا يعاد له سبك

ضِحْكُنَا، وَكَانَ الضَّحْكُ مَنَّا سَفَاهَةً، وَحَقٌّ لِسُكَّانِ الْبَسِيطَةِ أَنْ يَبْكُوا
يُحِطُّنَا رَبُّ الزَّمَانِ كَأَنَّا زَجَاجٌ وَلَكِنْ، لَا يُعَادُ لَهُ سَبْكُ
يحططنا الزمن كأننا الزجاج، ولكن ليس كالزجاج الحقيقي الذي يمكن سبكه مرة أخرى بعد كسره

١٩٨ السبيل الواحد

إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي سَمَاءٍ فَوْقَنَا بَشَرٌ، فَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَوْ مَا تَحْتَهَا مَلَكٌ
إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي السَّمَاءِ بَشَرٌ فَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ أَوْ تَحْتَهَا جِنٌّ
كَمْ حَلَّ حَيْثُ تَبَنَّى الْحَيُّ مِنْ أُمِّهِ، ثُمَّ انْقَضَوْا، وَسَبِيلًا وَاحِدًا سَلَكَوا
حلت أم كثيرة حيث تبني، عمره، الإنسان.. وذهبوا جميعاً في طريق واحد هو الموت
إِنْ تَسْأَلِ الْعَقْلَ، لَا يُوَجِّدُكَ مِنْ خَيْرٍ عَنْ الْأَوَائِلِ، إِلَّا أَنَّهُمْ مَلَكَوا
العقل يخبرنا بشيء واحد فقط: أن الناس ماتوا، وأما سوى ذلك من أخبار فلا سبيل للعقل عليها

١٩٩ عمل كلا عمل

عَمَلٌ كَلَّا عَمَلٍ، وَوَقْتُ فَائِتٌ، وَيَدٌ إِذَا مَلَكَتْ رَمَتْ مَا تَمْلِكُ
هي الدنيا، نعمل فيها ونذهب أثر عملنا، ويمر الوقت، وتكسب ونزيمي ما نكسب.. ثم نذهب
وَشُخُوصُ أَقْوَامٍ تَلُوحُ، فَائَةٌ قَبِمَتْ مُجَدَّدَةً، وَآخَرَى تَهْلِكُ
وتقوم أمم وتهلك أمم

أَمَّا الْجُسُومُ فَلِلْغُرَابِ مَالُهَا، وَعَبِيْتُ بِالْأَرْوَاحِ أَنِّي تَسْلُكُ
عبيت بالأرواح أني تسلك: عجزت عن فهم مصيرها

٢٠٠ لا تصلوا علي

سَأَفْعَلُ خَيْرًا مَا اسْتَطَعْتُ، فَلَا تُقَمُّ عَلَيَّ صَلَاةٌ، يَوْمَ أَصْبَحُ مَايَكَا
ومي الواقع فقد صلوا على المعري، بل وقف على قبره أربعة وثمانون شعراً يرثونه... وخشت على
قبره متناخسة. ذلك أنه كان معلماً، وكان كثير التلاميذ، يا لزمنا الأحرار!

وَيَنْفِرُ عَقْلِي مُغْضَبًا إِنْ تَرَكْتُهُ سُدًى، وَاتَّبَعْتُ الشَّافِعِي وَمَالِكَا

٢٠١ الألوكة

حَظَبْتُ إِلَى الدُّنْيَا بِجَهْلِكَ نَفْسَهَا، فَلَمْ تَسْتَطِعْ فِيمَا أُرِدْتَ سُلُوكَا
وَهَلْ يَنْكِحُ الْمَرْءُ الْمَوْفِقُ أُمَّهُ، وَلَوْ أَصْبَحَتْ بَيْنَ الرِّجَالِ هُلُوكَا؟

الهوك: المتاجرة بجسدها

وَكَمْ حَلَّ فِيهَا مَعْشَرٌ، بَعْدَ مَعْشَرٍ مِنَ النَّاسِ، عَاشُوا سُوقَةً وَمُلُوكَا
السوق: الناس العاديون الذي لا منصب رفيعاً لهم، والملك: الولاة وكبار الموظفين في الدولة

فَمَا بَلَغَتْهُمْ مِنْكَ بَعْدَ رَحِيلِهِمْ أَلُوكٌ، وَلَا أَهْدَوْا إِلَيْكَ أَلُوكَا

ألوكة: رسالة

وَقَفْتُ عَلَى أَجْدَائِهِمْ وَسَلَّاتُهُمْ، فَمَا رَجَعُوا قَوْلًا وَلَا سَأَلُوكَا

أجدائهم: قبورهم، رجعوا قولاً: ردوا بكلام

وَلَا عَلِمَ لِي مِنْ أَمْرِهِمْ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَوْ انْتَبَهُوا مِنْ رَقْدِهِ عَذَلُوكَا

لو انتبهوا من ضجعتهم القبرية للاموك

تَخَلَّفْتُ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ كَأَنَّهُمْ رَأَوْكَ أَخَا وَهْنٍ فَمَا حَمَلُوكَا

أنت بقيت حياً بعد الظاعنين، الراحلين، فكانهم رأوك أخا وهن، ذا ضعف، فرفضوا أن يحملوك
في القافلة معهم

٢٠٢ الأركنة

سَكَلُ أَرْضٍ أَمِيرُ سَوَاءٍ، يَضْرِبُ لِلنَّاسِ شَرَّ سِكَّةٍ

السكة: النقود

قَدْ كَثُرَ الْغِشُّ، وَاسْتَعَانْتُ بِهِ الْأَشِدَّاءُ وَالْأَرْكَنةُ

الأشداء: الأقوياء، الأركنة: الركيكون.. الضعفاء. أنت تعرف لماذا اخترنا هذا البيت؟ لاستطرافنا
كلمة الأركنة طبعاً

٢٠٣ ليتك

تَبَارَكَتْ يَا رَبَّ الْعَالَمِ، أَنْتَ صُنَعْتَهَا، فَلَيْتَكَ فِي أَرْزَائِهَا لَمْ تُبَارِكْ

أنت صمت الدنيا يا رب قباركت، لكن... ليك لم تبارك في أرزائها، مصائبها

أَعَانَيْتُهَا عِنْدَ الْوَدَاعِ تَشَبُّثًا، وَأَيُّ وَدَاعٍ بَيْنَ قَالٍ وَقَارِكِ!

اعانق الدنيا وأنا أودعها متشبثاً بها، وأي وداع هذا بين قائل، وفارك، امرأة كارهة لرجلها!

٢٠٤ تحت التراب

بَطْنُ التَّرَابِ كِفَانِي شَرَّ ظَاهِرِهِ، وَبَيْنَ الْعَدَلِ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالْمَلِكِ

الدفن تحت التراب يكفيني شر العيش فوقه، والدفن يظهر العدل بين العبد والملك فالأموال
سواسية في قبورهم

قَدْ عَشْتُ عُمرًا طَوِيلًا، مَا عَلِمْتُ بِهِ جِسًّا يُحَسُّ لِجَنِّي وَلَا مَلِكِ

لم أشعر بوجود الجن ولا الملائكة

٢٠٥ بلا شريكة

مَتَى تُشْرِكْ مَعَ امْرَأَةٍ سِوَاهَا، فَقَدْ أَخْطَأْتَ فِي الرَّأْيِ الشَّرِيكِ

المعنى الملموح: إذا عدّدت على امرأتك أخطأت في الرأي التريك، في تركك الذي تركته وهو
الزواج بواحدة فقط

فَلَوْ يُرْجَى مَعَ الشُّرَكَاءِ خَيْرٌ لِمَا كَانَ الْإِلَهُ بِلا شَرِيكِ

٢٠٦ الدين الحق

سَبَّحْ وَصَلِّ وَطُفْ، بِمَكَّةَ، زَائِرًا سَبْمِينَ، لَا سَبْمًا، فَلَسْتَ بِنَاسِكِ

جَهْلَ الدِّينَانَةِ مَنْ إِذَا عَرَضَتْ لَهُ أَطْمَاعُهُ، لَمْ يُلَفَّ بِالْمُتَمَاسِكِ

٢٠٧ المعصية وثقب اللؤلؤة

فَلَا تُعَلِّمْ صَغِيرَ الْقَوْمِ مَعْصِيَةً، فَذَاكَ وَزْرٌ، إِلَى أَمْثَالِهِ عَدْلُكَ

لا تعلم الصغير المعصية فهذا وزر، أي ذنب، سيعملك، سيفضي بك، إلى ذنوب أخرى عندما
يمارس الصغير المعاصي كبيراً

فَالسَّلَكُ مَا اسْتَطَاعَ يَوْمًا نَقَبَ لَوْلُوهُ، لَكِنْ أَصَابَ طَرِيقًا نَافِذًا، فَسَلَكَ
فَتَعْلِمُ الصَّغِيرَ الْمُعْصِيَةَ هُوَ فَتَحَ طَرِيقَ لَهُ لِلدُّخُولِ إِلَى الْمَعَاصِي الْكَثِيرَةِ.. اللَّوْلُوهُ عَمِيرُ الْمُتَقَوِّبَةِ لَا
يَدْخُلُ فِيهَا السَّلَكُ، الْخِيطُ النَّازِلُ، فَإِذَا نَقَبَتْهَا قَدْ سَمَرَتْ دُخُولَهُ مَرَارًا

٢٠٨ الصَّاحِ وَاللَّيْلِ

الصَّبْحُ أَصْبَحُ، وَالظَّلَا مُ كَمَا تَرَاهُ، أَحْمُ حَالِكَ
الصَّبَاحُ مَشْرِقُ، وَالظَّلَامُ أَحْمُ، أَيِ اسْوَدَّ، حَالِكُ

يَنْبَارِيَانِ وَيَسْلُكَا نِي، إِلَى الْوَرَى، ضَيْقُ الْمَالِكِ
وَهُمَا يَتَنَافَسَانِ فِي الدُّخُولِ إِلَى الْوَرَى، النَّاسُ، كَيْ يَفْنِيَا الْأَعْمَارَ

أَسَدَانِ يَفْتَرِسَانِ مَنْ مَرَّ بِهِ، فَأَبَهُ لِذَلِكَ
فَأَبَهُ لَذَلِكَ: انْتَبَهَ لَذَلِكَ

أَوْدَى الْمَلُوكُ عَلَى احْتِرَا سِيَهُمْ، وَلَمْ تَبْقَ الْمَمَالِكُ
لَا يُكْذِبَنَّ مُؤَجَّلٌ: مَا سَالَمَ إِلَّا كَهَالِكِ
لَا يَنْتَظِرُ مَنْ تَأْجِلُ مَوْتَهُ، فَالسَّالِمُ مَنْ مِثْلُ الْهَالِكِ

يَا رِضْوَانُ لَا أَرْجُو لِقَاءَ عَاكَ، بَلْ أَخَافُ لِقَاءَ مَالِكِ
يَا رِضْوَانُ، خَازِنُ الْجَنَّةِ، لَسْتُ رَاجِيًا دُخُولَ جَنَّتِكَ بِقَدْرِ خَوْفِي مِنْ لِقَاءِ مَالِكِ، خَازِنُ جَهَنَّمَ

٢٠٩ تَوَكَّلْ

يَا خَالِقَ الْبَدَنِ وَشَمْسِ الضُّحَى مُعَوَّلِي فِي كُلِّ حَالٍ عَلَيْكَ

كَيْفَ يَفْهَمُ الْمَشْرِقُ هَذَا الْبَيْتَ؟ يَفْهَمُ: «يَا خَالِقَ الْقَمَرِ وَالشَّمْسِ، أَنَا مُتَوَكِّلٌ عَلَيْكَ».
وَكَيْفَ يَفْهَمُ الْعَرَبِيُّ اللِّسَانَ الْبَيْتَ؟ يَرَى فِيهِ دِهَاءَ مُنْقَضٍ. يَسْتَدْعِي الْبَيْتَ فِي عَقْلِ الْعَرَبِيِّ
أَنَاشِيدَ كَثِيرَةً وَأَقْوَالًا مِنْ أَقْوَالِ الْمُتَنَبِّئَةِ.. يَذْكُرُنِي الْبَيْتَ بِتِلْكَ حِمَاةِ بَيْتِ اللَّهِ، لِقَائِهِ
«عَلَيْكَ» = لِيَكُ اللَّهُ لِيَكُ. وَبَدَايَتُهُ بِ«يَا» الْمُدَوْدَةِ وَيَعْلَمُ «خَالِقُ» الْمُدَوْدَةُ فِيهَا
جَارٌ بِالْإِعْدَاءِ. الْآنَ فَقَطْ أَدْرِكُ لِمَاذَا أَكْرَهَ كِرَاهِيَةً شَدِيدَةً الْإِسْتِشْهَادَ بِالشَّعْرِ فِي اللَّعْنَةِ
الْإِنْجِلِيزِيَّةِ وَفِي الْعَرَبِيَّةِ أَيْضًا.. فِي الْإِنْجِلِيزِيَّةِ لَا أَفْهَمُ مِنْ دَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ، وَمِنْ
الْإِشَارَاتِ الْغَامِضَةِ إِلَّا الْقَلِيلَ. وَفِي الْعَرَبِيَّةِ تَأْخُذُنِي آيَاتُ الشَّعْرِ الْوَارِدَةِ فِي سِيَاقِ نَثْرِ
بَعِيدٍ.. تَأْخُذُنِي إِلَى عَالَمِهَا الْخَاصِّ، وَلُغَتِهَا الْخَاصَّةِ. وَلِهَذَا السَّبَبُ وَحْدَهُ، فَأَنَا فِي
الْمَقْدِمَاتِ الَّتِي أَقْعُدُهَا فِي بَدَايَاتِ الْفُصُولِ أَحَاوِلُ جَاهِدًا تَجَنُّبَ الْإِسْتِشْهَادَ بِالشَّعْرِ،
فَإِنْ اضْطَرَرْتُ إِلَى بَيْتٍ كَتَبْتُهُ خَالِطًا إِيَّاهُ بِالشَّعْرِ، وَلَمْ أَفْرُدْ لَهُ سَطْرًا وَحْدَهُ، فَأَنَا أَسْتَشْهَدُ
بِالْبَيْتِ لِدَاعٍ مَعْنَوِي مُحَضَّرٍ وَلَيْسَ لِكِي أَجْعَلَ قَارِئِي يَعِيشُ أَجْوَاءَهُ. وَأَكْتُبُ ضَمْنَ
الْقَصَائِدِ شَرْحَ الْآيَاتِ بِالْحَرْفِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَتَجَنَّبَ الشَّرْحُ مِنْ اسْتَفْنَى عَنْهُ يَسِرُ

ونمة مسألة أخرى مهمة، للشعر فيها ما ليس للنثر، هي مزية إن شئت، وهي عبء إن شئت. هي «المرجعية الوزنية». وكفي أشرحها أقص عليك خبر صديقي ي. م. ن. الذي كان مجنون محمد عبد الوهاب والحنان - ورغم أن صديقي رجل مصلٌ فقد كان يلقب الموسيقار المعروف «سيدنا محمد». غفر الله له - الشاهد في الموضوع أن صديقي كان يتذوق لعبد الوهاب أكثر ما يتذوق أغاني الخمسينات من قبيل «علشان الشوك اللي في الورد أحب الورد» وما إليها من نهاونديات كان عبد الوهاب يجاري فيها عصرًا جديداً، وبالمقابل فإن ذوقي أنا كان يشع لأقدم من ذلك بحكم السن، فأنا أحب ما يسمونه بعبد الوهاب القديم، فقد كان موسيقارنا يبعث نفسه من جديد في كل عقد من الزمان حتى يلقي القبض على مستمعين شباب جدد. ورغم أن بينه وبين بليغ حمدي الشاب ثلاثين سنة فقد أخذ عبد الوهاب يباريه في التجديد والتعصير، وكان الميدان حجرة أم كلثوم. نمة «مرجعية نغمية» لكل واحد منا، عرفها أحمد شوقي جيداً وقال فيها شعراً - ستجده في جزء رابع من كتابنا الكبير هذا، الذي يبدك جزؤه الثالث - . وكان لنا في عصور الشعر العربي المتطاولة «مرجعية وزنية». ها قد اقتربنا من الموضوع. كان عربي اللسان يسمع البيت «يا خالق البدر وشمس الضحى» فترن الكلمات في أذنيه رنيناً مزدوجاً - . ترن في أذنه أحرف المد، وعندما يأتي الشعر الثاني «مؤلي في كل حال عليك» يرن في أذنه التشديد في كلمة «مؤلي» فيحس كأن الشاعر يتضرع إلى ربه متشدداً. هذه واحدة. والثانية: يرن في أذن العربي اللسان الوزن - . (تَمْ تَمْ تَمْ - تَمْ تَمْ تَمْ - تَمْ تَمْ) وحتى لو لم يعرف أن هذا الوزن يسمى بالبحر السريع، وأنه في عرف العروضيين (مستفعلن مستفعلن فاعلن) فهو يحسه، ثم هو يسمعه من شيخه في الكتاب أو أستاذه في المدرسة مقروءاً قراءة صحيحة، ومنضماً. فهذه «المرجعية الوزنية» عنصر آخر يعمق الإحساس بالشعر. ومن ذا قال لك أيها الحدائي إن البشر لا يحبون الإيقاع، ومن ذا قال لك إن الرقص حرام؟ واليوم... قرر العرب أن يسطوا أوزانهم، فكان شعر التفعيلة، ثم قرروا مرة أخرى أن يجعلوا الشعر بلا إيقاع وزني، مكثفين بتوالي أحرف المد والشد، وسموا ذلك «الموسيقى الداخلية». عندما يخرج الرُّث من بين يدي ربة البيت ميّزراً غير ناضج تجرته الأضراس جرساً، فخير ما تصنعه تلك السيلة أن تقول لزوجها: هذا رز «آل دانتية» على الطريقة الإيطالية. وعليه أن يصدقها، وأن يستمتع بهذا الجريش

٢١٠ التَّمْصُص

يقولون: إِنَّ الْجِسْمَ يُنْقَلُ رُوحُهُ إِلَى غَيْرِهِ، حَتَّى يَهْدُبَهَا النَّفْلُ

أهل التَّمْصُص يقولون إن الروح تنقل بالموت إلى جسم آخر يكون أشرف من الأول إن كان الإنسان صالحاً فالروح تنهذب بالانتقال وتسمى

فَلَا تَقْبَلْنَ مَا يُخْبِرُونَك فِصْلَةً، إِذَا لَمْ يُؤَيِّدْ مَا أَتَوَكَ بِهِ الْعَقْلُ

لا تقبل كلامهم المضلل، وحكم عقلك

٢١١ القارئ المترنم

وَكَمْ مِنْ فَقِيهٍ خَاطِطٍ فِي ضَلَالَةٍ، وَحُجَّتُهُ فِيهَا الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ
وَقَارِئُكُمْ يَرْجُو بِتَطَرُّبِهِ الْغَنَى، فَأَصَنَ كَمَا عَنَى لِيُكْسِبَ زُلْزُلُ
قارئ القرآن يترنم به راجياً نيل مال على قراءته، فقد آص، أي أصبح، مثل المنى المشهور
«زلزل» الذي يعني ليكسب

٢١٢ الساعات الساعيات

نَفْسِي الْمَآرِبَ، وَالسَّاعَاتُ سَاعِيَةً، كَأَنَّهُنَّ صِعَابٌ نَحْنَا ذُلُّ
نفسى المآرب، الحاجات فى هذه الدنيا، والساعات تسمى بنا كأنها صعاب، إبل صعبة، لكنها
تحتنا ذلل، أي إبل مذلة سهلة القيادة... فالساعات تسير بنا نحو الموت
وَاللَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يُغْنِيَنِي بِرِيَّتِهِ، مِنْ غَيْرِ سَقَمٍ، وَلَكِنْ جُنْدُهُ الْعِلَلُ
يمكن لله إمانتنا بغير المرض، ولكنه يتخذ من العلل، الأمراض، جنداً يفلدون بنا حكم الإعدام

٢١٣ دين وكفر

دِينٌ وَكَفَرٌ، وَأَنْبَاءٌ تُقْصَرُ، وَقُرْ قَانَ يُنْصَرُ، وَتَوْرَاةٌ، وَإِنْجِيلُ
ينص: يرفع ويتم إسناده

فِي كُلِّ جِيلٍ أَبَاطِيلٌ يُدَانُ بِهَا، فَهَلْ تَفَرَّدَ يَوْمًا بِالْهُدَى جِيلٌ؟

٢١٤ كلام له ما وراءه

قُلْتُمْ: لَنَا خَالِقٌ حَكِيمٌ، فَلَنَا: صَدَقْتُمْ كَذَا نَقُولُ
زَعَمْتُمْوهُ بِإِلَهِكُمْ، وَلَا زَمَانٍ، أَلَا فَتَقُولُوا:
هَذَا كَلَامٌ لَهُ خَبِيءٌ، مَعْنَاهُ لَيْسَتْ لَنَا حُقُولُ
خبيء: معنى متر

٢١٥ لو..

مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ عِنْدَ قَوْمٍ لَوْ أَنَّهُ كَمَا لَا يَسْزُولُ
عند قوم؟ بل عند كل قوم يا عم!

٢١٦ مسيرون لا مخيرون

إِنْ كَانَ مَنْ قَمَلَ الْكِبَائِرُ مُجْبَرًا، فَمِقَابُهُ ظَلَمٌ عَلَى مَا يَفْعَلُ
وَاللَّهُ، إِذْ خَلَقَ السَّمَاعَيْنِ، عَلِمَ أَنَّ الْحِدَادَ الْبَيْضَ مِنْهَا تُجْعَلُ
الله يعلم، إذ خلق الحديد، أن السيف الحداد، الحادة، البيضاء اللامعة متصنع من هذا الحديد .

٢١٧ جهل كله

يَتَحَارَبُ الطَّبَعُ الَّذِي مُزِجَتْ بِهِ مُهْجُ الْأَنَامِ، وَعَقْلُهُمْ فَيَفْلُ
الطبع والعقل يتحاربان . . والطبع يتلهم ويغلبه

وَيَقْلُ يَنْظُرُ، مَا سَنَاءَ يَنَافِعُ، كَالشَّمْسِ يَنْشُرُهَا الْغَمَامُ وَظِلُّهُ
العقل ينظر ولا ينفعه سناء، ضوءه . . فكأنه الشمس التي ينشر ضوءها الغيم

حَتَّى إِذَا حَضَرَ الْجَمَامُ، تَبَيَّنُوا أَنَّ الَّذِي فَعَلُوهُ جَهْلٌ كُلُّهُ
وبحضور الموت يتضح للناس أن كل ما فعلوه وفكروا فيه بقولهم جهل

٢١٨ الدهر الهاجي

لَوْ نَطَقَ الدَّهْرُ مَجَا أَمَلَهُ، كَأَنَّهُ الرُّومِيُّ أَوْ دِغِيلُ
كان الدهر الشاعران الهجاءان ابن الرومي أو دجيل الخزامي

فَلَيْتَ حَوَاءَ عَقِيمٌ عَدَتْ لَا تَلِدُ النَّاسَ وَلَا تُحْبَلُ

٢١٩ أبونا الفسل

فَسَلُّ أَبُو عَالِمِنَا آدَمَ، وَنَحْنُ مِنَ الْإِنْسَانِ أَفْسَلُ
أبونا آدم فسل، أي صغير القدر، ونحن أصغر منه قدراً

وَالْأَرْضُ لِلطُّوفَانِ مُشْتَاقَةٌ، لِمَمْلَأِهَا مِنْ دَرَكٍ تُفْسَلُ
درك: وسخ

٢٢٠ حسن الختام

جَمِيعُنَا يَخْبِطُ فِي جَنَدِسٍ، قَدْ امْتَوَى النَّاشِئُ وَالْكَهْلُ
الجناس: الظلام

حَانَ رَحِيلُ النَّفْسِ عَنْ عَالَمٍ مَا هُوَ إِلَّا الْعَنْدَرُ وَالْجَهْلُ
إِنْ خَتَمَ اللَّهُ بِتُفَرَانِهِ فَكُلُّ مَا لَا قِيَمَتَهُ سَهْلُ

٢٢١ حب الغنى

تَسْغِي الشَّرَاءَ، فَتُغْطَاهُ وَتُحَرِّمُهُ، وَكُلُّ قَلْبٍ عَلَى حَبِّ الْغِنَى جُبِيلاً

٢٢٢ العاقل والدين

هَفَّتِ الْحَنِيفَةُ، وَالنَّصَارَى مَا اهْتَدَتْ، وَيَهُودُ حَارَتْ، وَالْمَجُوسُ مُفْلَلَتْ

هفت: من الهفوة، غلطت

إِنْسَانُ أَهْلِ الْأَرْضِ: ذُو عَقْلٍ بِلَا دِينٍ، وَأَخْرَجُ دِينٌ لَا عَقْلَ لَهُ

ستعب المتنسين لك وجه إيمان يا أبا الملاء مع بيت كهذا

٢٢٣ إمام المسجد

طَلَبَ الْحَسَائِسَ، وَارْتَقَى فِي مَنِيرٍ، يَصِفُ الْحِسَابَ لِأُمَّةٍ لِيَهْوِلَهَا

إمام يطلب الرزق الخسيس في مهته ويصعد المنبر ليهول الناس، أي ليخوفهم، من الحساب في الآخرة

وَيَكُونُ غَيْرَ مُصَدِّقٍ بِبَيَانَةٍ، أَمْسَى يُنْتَلُ، فِي النَفُوسِ، ذُهِوْلَهَا

وهو رجل جشع همه معيشته ونحصيل رزقه ولا يصدق في أعماق أعماقه بالقيامة، لكنه يصف لنفوس مستمعيه الذهول الذي يعتري الناس فيها. أ. عبد الرحيم: [حدثني المسيري، ثقة، عن إمام ببلدته دمهوور، كان ملحداً، وكان يستغفل الناس ويخطب بأشعار البياتي! لا أدري لِمَ البياتي بالذات؟! وكتب هذا في سيرته]

٢٢٤ المفترون

لَا يَكْذِبُ النَّاسُ عَلَى رَبِّهِمْ، مَا حُرِّكَ الْعَرْشُ، وَلَا زُلْزَلَا

ليتورع الناس عن الكذب على ربهم، أي الافتراء بحقه، والقول بأن عرشه يرلزل لما يرتكبه العصاة من الكبائر، فعرش الله لا يززل

أَمَلَنِي الدَّهْرُ بِأَحْدَاثِهِ، فَاشْتَقْتُ، فِي بَطْنِ الشَّرَى، مَنْزِلَا

أسأمي الدهر بمصائبه، وصرت مشتاقاً إلى منزلي في بطن الأرض، أي القبر

٢٢٥ عش بخيلاً

عش بخيلاً، كأهلِ عَصْرِكَ هذا وتَبَّالَهُ، فإنْ دَفَرَكْ أَبْلَهُ
تَبَّالَهُ: ادَّعِ الْبَلَهَ وَالْفَبَاهُ

إنْ تُرِدْ أَنْ تَخْصَّ حُرّاً، مِنْ النَّاسِ، بِخَيْرٍ، فَخْصْ نَفْسَكَ قَبْلَهُ

٢٢٦ إمامي عقلي

لَقَدْ صَدِئْتُ أَفْهَامَ قَوْمٍ، فَهَلْ لَهَا صِقَالٌ، وَتَحْتَاجُ الْحُسَامُ إِلَى الصَّقْلِ؟
وَكَمْ غَرَّتْ الدُّنْيَا بَنِيهَا؛ وَسَاءَ نِي مَعَ النَّاسِ، مَتْنٌ فِي الْأَحَادِيثِ وَالنَّقْلِ
مِنْ: كَذِبٍ

سَاتَّبِعْ مَنْ يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ جَاهِداً، وَأَرْحَلْ عَنْهَا، مَا إِمَامِي سِوَى عَقْلِي
إِمَامِي: دَلِيلِي

٢٢٧ تعب الرسل

إِذَا كُنْتَ تُهْدِي لِي، وَأَجْزِيكَ مِثْلَهُ، فَإِنَّ الْهَدَايَا بَيْنَنَا تَعَبُ الرُّسُلِ
مَا دَامَتِ الْهَدَايَا مِثْلًا بِمِثْلِ فَلَيْسَ مِنْ وَرَائِهَا سِوَى تَعَبِ سَعَةِ الْبَرِيدِ

٢٢٨ بضمحل

أَخِلْتُ عَمودَ الدُّبَيْنِ فِي الْأَرْضِ ثَابِتاً وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَضْمَحِلُّ عَلَى مَهْلٍ؟

٢٢٩ صلى الله على محمد

دَعَاكُمْ إِلَى خَيْرِ الْأُمُورِ مُحَمَّدٌ، وَلَيْسَ الْعَوَالِي فِي الْقَنَا كَالسَّوَائِلِ
لَيْسَتِ الرِّمَاحُ الْعَالِيَةُ الْمَصُوبَةُ لِلْأَعْدَاءِ كَالسَّوَائِلِ الْمُنْكَسَةِ

وَالزَّمَكُمُ مَا لَيْسَ يُغْجِزُ حَمْلُهُ أَخَا الضَّعِيفِ مِنْ فَرَضٍ لَهُ وَنَوَائِلِ
الرَّمَكُ بِأُمُورٍ لَا يُعْجِزُ حَمْلُهَا الْإِنْسَانَ الضَّعِيفَ مِنْ فُرُوضٍ وَنَوَائِلِ، عِبَادَاتٍ إِصَابَةٍ

وَحَثَّ عَلَى تَطْهِيرِ جِسْمٍ وَمَلْبَسٍ، وَعَاقَبَ فِي قَذْفِ النِّسَاءِ الْفَوَاضِلِ
عَاقَبَ عَلَى قَذْفِ النِّسَاءِ الْفَاضِلَاتِ، اتِّهَامَهُنَّ بِالْبَاطِلِ

فَصَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ، مَا ذَرَّ شَارِقٌ، وَمَا فَتَّ مِنْكَاءٌ ذِكْرُهُ فِي الْمَحَافِلِ
 صلى الله على محمد كلما ذر شارق، طلعت الشمس، وكلما عطر ذكره المجالس كأنه تغتبت
 المسك فيها

٢٣٠ أعاني منفرداً

وَمَوْنٌ أَرْزَاءَ الْحَوَادِثِ أَنْسِي وَحِيدٌ، أَعَانِيهَا بِغَيْرِ عِيَالٍ
 قَدْ عَنِي وَأَهْوَالاً أَمَارِسُ ضَنْكَهَا، وَإِيَّاكَ عَنِّي، لَا تَقِفْ بِحِجَابِي
 التوسيد من أحمد عبد الرحيم، وأضاف: [هذا بيت شديد]

٢٣١ بعد الخمسين هبوط فقط

إِذَا أَنَا عَلَى الْخَمْسِينَ بِالْغُهَا فَلْيُضْمِرِ الْيَاسَ مِنْ سَعْدٍ وَإِقْبَالٍ
 إذا أناف المرء، أي زاد، عن الخمسين سنة فليضم في قلبه ياساً من السعد، الحظ الحسن،
 والإقبال، إشراق الدنيا في وجهه

٢٣٢ أقدار مرتبة

لَمْ يَسْئَلْكُمْ رَبُّكُمْ عَنْ حُسْنِ فِعْلِكُمْ وَلَا حِمَاكُمْ عَمَاماً سَوْءَ أَعْمَالٍ
 لَا يُنْزِلُ اللَّهُ الْمَطَرَ عَلَيْكُمْ لِحَسَنِ فِعْلِكُمْ وَلَا يَحْيِيكُمْ الْغَمَامَ، يَمْنَعُكُمْ مِنَ الْغَيْمِ، لِسَوْءِ أَعْمَالِكُمْ
 وَإِنَّمَا هِيَ أَقْدَارٌ مَرْتَبَةٌ، مَا خُلِقَتْ بِإِسَاءَاتٍ وَإِجْمَالٍ
 هذه أقدار مرتبة سلفاً بقانون لا يتغير، ولا علاقة لها بإساءات أو إجمال، أي يصنع الفعل الجميل
 دَلِيلُ ذَلِكَ أَنَّ الْمُحَرَّ أَعْمُوزُهُ قُوتٌ، وَأَنْ يَسَوَاهُ فَارَ بِالسَّمَالِ
 والدليل على أن الأمر بقانون ثابت أن الشخص الحر يعوزه الطعام، بينما غيره من لثام الناس يثري

٢٣٣ كلهم ساقطون

لَوْ غُرِبِلَ النَّاسُ، كَيْمَا يَعِدُمُوا سَقَطًا لَمَّا تَحَصَّلَ شَيْءٌ فِي الْغُرَابِيلِ
 لو غرلبا الناس بالغرابيل، المناخل الكبار، لكي يتم التخلص من السقط، الزوان والشوائب،
 لسقط الناس من فتحات الغرابيل لأنهم كلهم شوائب.. وما بقي شيء

هَلْ يَنْظُرُونَ سِوَى الطُّوفَانِ يُهْلِكُهُمْ كَمَا يُقَالُ، أَوِ الطَّيْرِ الْأَبَابِيلِ؟

٢٣٤ كل شيء هالك إلا وجهه

نَمُوتُ لِأَنَّا حُلَفَاءُ نَقْصٍ، وَبَقِيَ مَنْ تَقَرَّدَ بِالْكَمَالِ

حلفاء نقص: ذوو نقص وعيوب

٢٣٥ أبو النزول

عَرَفْتُكَ جَيِّدًا، يَا أُمَّ دَفَرٍ، وَمَا إِنْ زِلْتِ ظَالِمَةً فَزُولِي

أم دفر: الدنيا، ما إن زلت: ما زلت

دُعِيتُ أبا العلاء، وَذَاكَ مَيِّنٌ، وَلَكِنَّ الصَّحِيحَ أَبُو النُّزُولِ

مين: كذب

٢٣٦ أنا وأنتم وصالح

نَجَّى السَّمَاعِشِرَ مِنْ بَرَاثِنِ صَالِحٍ رَبُّ يُفَرِّجُ كُلَّ أَمْرٍ مُفْضِلٍ

نجى الله الناس من مغالب الأمير صالح بن مرداس، وهو يفرج كل أمر صعب

مَا كَانَ لِي فِيهَا جَنَاحٌ بِعُوضَةٍ، وَاللَّهُ أَلْبَسَهُمْ جَنَاحَ تَفْضُلٍ

وليس لي في الأمر جناح بعوضة، والله هو من ألبس الناس جناح فضله وحمائه.

وكان أهل المعرة أرسلوا أبا العلاء شفيحاً إلى صالح في قضية، انظر القطعة ١٠١

٢٣٧ موت الوليد

أَعْجَبْتُ لِلطُّفْلِ الْوَلِيدِ بِمَهْدِهِ، لَمْ يَخْطُ، كَيْفَ سَرَى بِغَيْرِ رَوَاحِلٍ

هل تتعجب من الطفل الوليد في مهده، ولما يمشي، كيف سرى، سار، بغير رواجل، بدون إبل..
أي أنه مات

قَدْ عَاشَ يَوْمَيْهِ وَعُمَرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ اسْتَرَاحَ مِنَ الْمَدَى الْمُتَمَاحِلِ

المتماحل: البعيد

كَمْ سَارَ مِنْ مَنَةِ آبُوهِ، فَيَا لَهُ، قَطَعَ الْمَسَافَةَ فِي ثَلَاثِ مَرَاحِلٍ

آبوه سار سين كثيرة، ولكن الرضيع قطع المسافة في ثلاث مراحل، في ثلاثة أيام فقط.. فكان الوصول للموت هو النهاية السعيدة

رُفِعَتْ لَهُ لُجَجُ الْبِحَارِ فَعَامَهَا، وَنَجَا وَأَصْبَحَ سَالِماً بِالسَّاحِلِ
 رفعت، أي ظهرت، للولد ليج البحار، مياها العميقة، فنجح فيها ونجا من شرور الحياة ووصل
 سالماً إلى ساحل الموت

٢٣٨ الأذى الغافل

حَبَّذَا الْعَيْشُ، وَالزَّمَانُ غَرِيرٌ وَالْفَتَى مَا اسْتَجَدَّ حُلَّةَ كَهْلٍ
 ما أجمل العيش والزمان غرير، صغير غير مجرب.. يقصد الفتى صغيراً، ولم يجدد لباس
 الشباب بلباس الكهولة

وَحُمُولِي يَذُودُ عَنِّي الرَّزَايَا، نَامَ عَنِّي الْأَذَى فَلَمْ يَنْتَبِهْ لِي
 حمولي، علم شهرتي، يذود عني الرزايا، يندأ عني الشرور، فلا يتنبه لي الأذى

٢٣٩ قرش الزائلة.. ومكة!

سَيَسْأَلُ نَاسٌ: مَا قُرَيْشٌ وَمَكَّةُ، كَمَا قَالَ نَاسٌ: مَا جَدِيسٌ وَمَا طَسْمُ؟
 جديس وطسم: من الأمم البائدة

٢٤٠ الاستسقاء العبي

قَضَى اللَّهُ فِي وَقْتٍ مَضَى أَنْ حَامَكُمُ يَغْلُ حَيَاءُ، أَوْ يَزِيدُ بِهِ السَّجْمُ
 قضى الله قديماً أن حاكمكم سيقطل حياء، أي مطره، أو سيزيد به السجم، المطر
 فَقُولُكُمْ «رَبِّ اسْقِنَا»، غَيْرُ مُنْطَرٍ. وَلَكِنْ بِهَذَا دَانَتْ الْعُرْبُ وَالْعُجْمُ
 لذا قولكم: «رب اسقنا» لا يأتي بالطر.. ولكن هي عادة

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ تَهْجُثُونَ بِجَهْلِكُمْ، وَأَعْيَاكُمُ يَوْمًا، عَلَى رَشْدٍ، هَجْمُ

٢٤١ المجهول

سَارَحَلُ عَنْ وَشِيكَ وَلَسْتُ بِعَالِمٍ، عَلَى أَيِّ أَمْرٍ، لَا أَبَالِكَ، أَقْدَمُ
 سارحل قريباً ولا أعرف إلى أي شيء أنا قادم

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا الْحَيَاءُ وَبَيْنُهَا فَلَسْتُ عَلَى إِيَّامِهَا أَتَنَمُّ
 إن كان الأمر كله هذه الحياة وبينها، رحيلي عنها، فلست نادماً على أياها

٢٤٢ العقيم

إِذَا شِئْتَ يَوْمًا وَضَلَّةً بِقَرِينَةٍ، فَخَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ عَقِيمُهَا

٢٤٣ الناس للناس

النَّاسُ بِالنَّاسِ مِنْ حُضْرٍ وَيَادِيَةٍ بَعْضُ لِبَعْضٍ، وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا، خَدَمُوا

٢٤٤ ما أعتاكم!

كَمْ تُوعَظُونَ فَلَا تَلِيَنَّ قُلُوبُكُمْ، فَتَبَارَكَ الْخَلْقُ، مَا أَهْتَاكُمْ!

ما أعتاكم: ما أشد ظلمكم

إِنَّ الضَّلَالَةَ كَالْغَرِيزَةِ فِيكُمْ، بَأْوِي إِلَيْهَا كَهْلُكُمْ وَفَنَائِكُمْ

٢٤٥ أمك ثم أمك

تَصَدَّقْ عَلَى الْأَعْمَى بِأَخِيذِ يَمِينِهِ، لِتَهْدِيَهُ، وَامْنُنْ بِإِفْهَامِكَ الصُّمَّ

امنن: تكرّم

وَأَعِطْ أَبَاكَ النِّصْفَ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَقَضِّلْ عَلَيْهِ مِنْ كَرَامَتِهَا الْأُمَّا

النصف: المدل

أَقْلَكَ خِفًّا، إِذَا أَقْلَشْتَ مُشْقِلًا، وَأَرْضَعْتَ الْحَوْلِينَ وَاحْتَمَلْتَ تِمًّا

أبرك حملك خفيفاً في صلبه، وأمك حملك ثقيلاً في بطنها، وأرضعتك عامين واحتملت إتمامهما. إشارة إلى الآية «والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين» .

وَأَلْقَشْتَ عَنْ جَهْدٍ، وَأَلْفَاكَ لَذَّةً، وَضَمَّتْ وَشَمَّتْ مِثْلَمَا ضَمَّ أَوْ شَمَّا

القتك، ولذتك، من جهد، بصموة، وأما الأب فألقاك للذة. وهي حَتَّ عليك وضمك وشمك مثل الأب لا أقل

٢٤٦ ابن وقتي

إِذَا مَرَّ أَعْمَى، فَارْحَمُوهُ وَأَيِّقِنُوا، وَإِنْ لَمْ تُكْفُوا، أَنْ كُتِّكُمُ أَعْمَى

وإن لم تكفوا: إن لم تكونوا كفيفين

عَدَوْتُ ابْنَ وَقْتِي، مَا تَقْضَى نَسَبُهُ وَمَا هُوَ آتٍ لَا أَحِسُّ لَهُ ظَفَمَا

٢٤٧ قطع الرحم

نَقَضْتُ عَنِّي ثَرَابًا، وَهَوَّلِي نَسَبٌ وَذَاكَ يُحَسِّبُ مِنْ قَطْعِ الْفَتَى الرَّجِمَا
نقضت التراب عن ثيابي .. وأنا مخلوق من تراب .. فكانني متكرر لأصلي وقاطع رحمي

٢٤٨ مقايضة

مِنْ بَاعَنِي بِحَيَاتِي مِيتَةً سُرْحَاءَ بَايَعْتُهُ، وَأَهَانَ اللَّهُ مَنْ نَدِمَا
من يبايعني بحياتي ميتة سرحاء، فسوف أقبل المقايضة، ولعن الله من يندم ويتراجع
فَالآنَ شَارَفْتُ جَيْشَ الْحَتَفِ، وَاقْتَرَبْتُ دَارَ أَكَادُ إِلَيْهَا أَرْفَعُ الْقَدَمَا
لقد شارفت جيش الحتف، واقتربت من الموت، واقتربت مني دار أكاد أرفع قدمي لدخولها
وَشَادَ إِيوَانَ كَسْرَى مَعَشَرَ طَلَبُوا نَبَاتَهُ، وَتَمَادَى الْوَقْتُ، فَانْهَدَمَا
وشاد إيوان كسرى معشر طلبوا نباته، وتماذى الوقت، فانهدما

٢٤٩ عدو من صلبك

وَجَدْتُ الْمَوْتَ لِلْحَيَوَانِ دَاءً وَكَيْفَ أَعَالِجُ الدَّاءَ الْقَدِيمَا!
الحيوان: الأحياء من بشر وحيوانات

وَمَا دُنْيَاكَ إِلَّا دَارُ سَوْءٍ، وَلَسْتُ عَلَى إِسَاءَتِهَا مُقِيمَا
أرى وَلَدَ الْفَتَى عِبْثًا عَلَيْهِ، لَقَدْ سَعِدَ الَّذِي أَمْسَى عَقِيمَا
أَمَا شَاهَدْتَ كُلَّ أَبِي وَلِيدٍ يَوْمَ طَرِيقِ حَتَفٍ مُسْتَقِيمَا؟
يوم: يتجه

فَإِنَّمَا أَنْ يُرَبِّيَهُ غَدَوًا، وَإِنَّمَا أَنْ يَخْلُقَهُ بَنِيمَا
الأب يربي ابنه ليصبح غدوًا له، أو ليموت عنه ويتركه يتيمًا

٢٥٠ جلوس على السياج

قَالَ الْمُنَجِّمُ وَالطَّبِيبُ كِلَاهُمَا: لَا تُحَشِّرُ الْأَجْسَادُ. قُلْتُ: إِلَيْكُمَا
إليكما: ابتعدا

إِنْ صَحَّ قَوْلُكُمَا، فَلَسْتُ بِخَاسِرٍ، أَوْ صَحَّ قَوْلِي، فَالْخَسَارُ عَلَيْكُمَا

٢٥١ الكذب آخر الدواء

أَصْنَقْ إِلَى أَنْ تَنْظُرَ الصَّنَقَ مَهْلَكَةً وعند ذلك فاقمُذْ كَاذِباً وَثُمَّ
اتق صادقاً إلى أن تشعر بأن الصنق سيؤدي بك إلى الهلاك فعندئذ اكذب

٢٥٢ لا أعيد

لَعَمْرُكَ، مَا أَسْرُّ بِيَوْمٍ فِظِيرٍ، ولا أَضْحَى، ولا يَغْدِيرُ خُمْ
غدير خم: يوم يحتفل فيه الناس، وخصوصاً الشيعة، وعند هذا الغدير برأ النبي ساحة علي من
نهم نسبت إليه، ويقول الشيعة إن النبي أعلن علياً وصياً هناك

وَكَمْ أَبْدَى تَشْبَعَهُ غَوِيٌّ لأجل تَنْسُبِ بِبِلَاوِ قُمْ
كثيراً ما يبدي شخص غوي ضال تشيعه لمجرد اتسابه لقم في إيران، وهي مدينة كان سكانها منذ
القدم من الشيعة

٢٥٣ فرعون كموسى

دَنِيَاءُكُمْ نَارٌ بِلَا جَنَّةٍ فالقومُ منها في عذابٍ أليمٍ
مَا نَالَ فِرْعَوْنُ بِهَا نِعْمَةً، ولا صفًا عيشٍ لِمُوسَى الْكَلِيمِ
الكليم: الذي كلمه الله في سيناء

٢٥٤ كلنا أعمى

غَالِقٌ، لَا يُشَكُّ فِيهِ قَدِيمٌ، وزمانٌ، على الأنام، تَقَادَمَ
جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ آدَمُ هَذَا، قبلَه آدَمُ على إثْرِ آدَمَ
لَسْتُ أَنْفِي عَنْ قُدْرَةِ اللّٰهِ أَشْبَاهَا حَ ضِيَاءٍ، بِغَيْرِ لَحْمٍ وَلَا دَمٍ
لا أنفي وجود الملائكة

وَيَصِيرُ الْأَقْوَامُ مِثْلِي أَعْمَى فَهَلُمُّوا فِي جَنَدِمْ نَتَصَادَمُ
الصبر مثلي أعمى فيما يتعلق بعالم الغيب، فتعالوا في هذا الحندس، الظلام، نتصادم

٢٥٥ الحجة والسيف

أَتَوَكَّمُ بِإِقْبَالِهِمْ وَالْحُسَامِ فَتَدَّ بِوِزَائِمٍ مَا زَهَمَ
أتاكم الغزاة بإقبالهم، بعظمهم الذي أقبل عليهم، وبالسيف؛ فشدوا بالسيف من حججهم التي زعموها

تَلَوْا بِاطِّلَاءٍ، وَجَلَّوْا صَارِمًا، وَقَالُوا: صَدَقْنَا! فَقُلْتُمْ: نَعَمْ!

تلوا حميمهم وهي باطل، وجلوا صارمًا، أظهروا سيقًا، وقالوا صدقنا، فقلتم نعم

أَفْبِقُوا، فَإِنْ أَحَادِيثَهُمْ ضِمَافُ الْقَوَاعِدِ وَالْمُدْعَمُ

أحاديث هؤلاء الغزاة ضعيفة القواعد، لا سند لها ولا دعامة

٢٥٦ مغفرة الله

إِذَا مَدَّحُوا آدَمِيًّا مَدَّحَ سِتُّ مَوَالِي الْمَوَالِي، وَرَبُّ الْأَمَمِ

لَهُ سَجْدَةُ الشَّامِخِ الْمُشْمَخِرُ عَلَى مَا يِعْرَنِ بِهِ مِنْ شَمَمٍ

سجد لله الشامخ المشمخر، المرتفع المتكبر، رغم ما يعرنيه، بأنفه، من شمم، من ارتفاع

وَمَغْفِرَةُ اللَّهِ مَرْجُوَّةٌ إِذَا حُسِبَتْ أَعْظَمِي فِي الرَّمَمِ

الرمم: الرفات

فِيَا لَيْتَنِي هَامِدٌ، لَا أَقُومُ إِذَا نَهَضُوا يَنْفُضُونَ اللَّمَمَ

اللمم: جمع «لئمة» وهي شعر الرأس

وَنَادَى الْمُنَادِي عَلَى غَفْلَةٍ فَلَمْ يَبْقَ فِي أُذُنٍ مِنْ صَمَمٍ

وَجَاءَتْ صَحَائِفٌ قَدْ ضُمُنَتْ كَبَائِرَ آثَامِهِمْ وَاللُّمَمَ

اللُّمَم: جمع «لئمة» اللئوب الصغيرة

٢٥٧ أفضل ثوب

مَا كَانَ فِي الْأَرْضِ مِنْ خَيْرٍ وَلَا كَرَمٍ فَضَّلَ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْأَكْرَمِينَ قَتَلُوا

لم يكن في الناس كرم ولا خير قط، فقد أعطى من قال إن الأكرمين قتلوا فناء، فهم لم يوجدوا أصلاً

أَغْفَى الْمَنَازِلِ قَبْرٌ يُسْتَرَاخُ بِهِ، وَأَفْضَلُ اللَّبْسِ، فِيمَا أَعْلَمُ، الْكَفَنُ

أغفى: أسهل

٢٥٨ من أين عرفوا؟

يُخْبِرُونَكَ عَنْ رَبِّ الْعَالَى كَذِبًا، وَمَا دَرَى بِشُؤْنِ اللَّهِ إِنْسَانٌ

ما كان، في هذه الدنيا، أخو رشيد ولا يكون، ولا في الدهر، إحسان

٢٥٩ فسد الأمر

بِشَسِّ الْأُمِّ، لِلْأَنَامِ، هِيَ الدَّنَفُ يَا، وَيَسَّرَ الْبَنُونَ لِلْأُمِّ نَحْرُ
فَسَدَ الْأَمْرُ كُلَّهُ، فَاتَرَكُوا الْإِعَادَ رَابَّ، إِنْ الْفَصَاحَةُ الْيَوْمَ لَنَحْرُ

فسد كل شيء فاتركوا تشكيل الكلمات في حديثكم فقد أصبحت الفصاحة في زماننا هي اللحن، الخطأ النحوي. كان لي صاحب يلاقيني فيسألني عن الأحوال فأقول له عبارتي الحالدة: «خالصة مألوفة ومعناها لا شيء جليداً، فيضحك ضحكة صفراء، ثم يبدأ بالشكوى من كل شيء، ويعلم الله أن صديقي ذاك كان مثرياً، وأنه ظل يصعد من حال إلى حال، يشتري الأطنان والعقار، ولكنه لم يغير الشكوى، وشتم الزمان. وأبو العلاء مثله.. ولكن أبا العلاء فصيح ويركب الكلام تركيبات معجبة، وهو خفيف الظل مَرَحٌ مرحاً خفياً.. حتى في تركيب كلماته الشكوية ثمة ألعاب على الكلام، وثمة عبث لطفلي بهذه اللغة.. لقد أسلف المعري فدفع ثمناً كبيراً هو انصرافه عن ملذات الدنيا، ويريد مقابل ذلك أن يعذبنا بشكواه وثأفاته

٢٦٠ أنفاس تنقضي

نَفْسٌ بَعْدَ مِثْلِهِ يَنْقَضِي فَتَمُرُّ الدَّهَوُ وَالْأَحْيَانُ
أنفاس الإنسان تتوالى كأنها دقائق القيلة الموقوتة، وتمر الأحيان، أي الأوقات. هذا يذكر بيت شوقي: دقائق قلب المرء قاتلة له/ إن الحياة دقائق وثوان

قَدْ تَرَامَتْ إِلَى الْفَسَادِ الْبَرَايَا، وَاسْتَوَتْ فِي الضَّلَالَةِ الْأَذْيَانُ
رمت البرايا، المخلوقات، نفسها على الفساد وتساوت الأديان في الضلال

٢٦١ رفض الخمر

لَوْ كَانَتْ الْخَمْرُ جَلًّا مَا سَمَحْتُ بِهَا لِنَفْسِي، الدَّهْرُ، لَا سِرًّا وَلَا عَلَنًا
فَلْيَهْرِ اللَّهُ؛ كَمْ تَطْعَى مَارِينَا، وَرِينَا قَدْ أَحَلَّ الطُّيُبَاتِ لَنَا

٢٦٢ قلة الديانة

جَمَجَمَ هَذَا الزَّمَانُ قَوْلًا، وَكَلَّنَا يَرْتَجِي بَيَانَهُ
حجم الزمان، تمت وقال كلاماً غير مفهوم، ونحن نرجو بيانه، إقصاه

وَحَدَّثَنَا الشُّيُوخُ أَمْرًا، وَمَا ادَّعَى مَخْبِرٌ عِيَانَهُ
الشيوخ، أي الكبار في السن، حدثونا بأمر ولكن لم يزعم أحد أنه رآه عياناً

دَنِيَاكَ دَارٌ قَدْ اضْطَلَحْنَا فِيهَا عَلَى قِلَّةِ الدِّيَانَةِ

٢٦٣ الانقراض

وخيلُ اللّهُو جَامِحَةٌ عَلَيْنَا، يُسَاقِطْنَ القَوَارِسَ، إِنْ رُكِبَتْ
حيول اللّهُو جامحة، مستحصية، علينا.. فالقارس الذي يركبها كي يُركضها، يروضها، يسقط عنها

وأعجزُ أَهْلَ هَٰذِي الْأَرْضِ غَاوٍ أَبَانَ العَجَزَ عَنْ خَمْسٍ فَرِضْنَهُ
أعجز الناس من يعجز عن أداء الصلوات الخمس

قَدْ انْقَرَضَتْ مَمَالِكُ آلِ كِسْرَى سَوَى سَيِّرٍ لَهُنَّ سَيِّنَقَرِضْنَهُ
انقرضت ممالك الفرس وبقيت سيرها، أخبارها، واستقرض هذه الأخبار أيتها

مَنْ عَرَضَ الْحِجَا لِلَّهِ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ عَرِضْنَهُ
منى تعرض الحجا، العقل، للتفكير في الله شعر بضيق المسالك أمامه حتى لو كانت عريضة

عَدْتُ حُجَجَ الْكَلَامِ حَجًّا غَدِيرٍ وَشَيْكَا يَنْعَقِذْنَ وَيَنْتَقِضْنَ
أصبحت حجاج علم الكلام حجا غدير، فقاعات جدول ماء، فما تكاد نعتقد حتى تنتفض وتنفق

٢٦٤ حظ يفتق الصخر

غَنَى زَيْدٌ بِكَوْنٍ لِفَقْرِ عَمْرِو وَأَحْكَامُ الْحَوَادِثِ لَا يُقَسِّنُهُ
القياس في الرزق أن غنى الغني بسبب الفقر للفقير، ولكن أحكام مصائب الزمن لا قياس لها فهي
فجائية

أَلَمْ تَرْنِي حَمِيْتُ بَنَاتٍ صَدْرِي، فَمَا زَوَّجْتُهُنَّ، وَقَدْ عَشِنَنُ
حبيت بنات صدري، أفكاري، فما أخرجتهن وبقين عوانس.. أي أنني كنت كمن يعضل بناته ولا
يزوجهن ويبقيهن في البيت

وَرُضْتُ صِغَابَ آمَالِي، فَكَانَتْ خُيُولًا، فِي مَرَاتِعِهَا، شَمَسْنَهُ
روضت آمالي الصغاب، التي هي كالخيول الجامحة، فأمالى شمس، جمعن ونوردن، وهن في
المراعي، البراعي

وَلَمْ أُعْرِضْ عَنِ اللَّذَاتِ، إِلَّا لِأَنِّ خِيَارَهَا عَنِّي خَسِنَنَهُ
لم أترك اللذات إلا لأن أفضلها خسر عني، تراجع وانقبض

وَتُقَسَّمُ حُظُوءٌ، حَتَّى صَحُورٌ يَزْرَنَ، فَيُسْتَلَمَنَّ وَيُلْتَمَسَنَهُ
والحظوة، الحظ الحسن، قسمة ونصيب، فهناك حتى صحور يزرن، فيُستلمن ويُلتمسنه
ويستلمونها، يقبلونها، ويلمسونها

٢٦٥ المبجلة المجنة

هَوْنٌ عَلَيْكَ، وَلَا تُبَالٍ بِحَادِثٍ يُشْجِيكَ؛ فَالْأَيَّامُ سَائِرَةٌ بِنَا
يشجيك: يحزنك

أَعْدَى عَدُوٍّ لَابْنِ آدَمَ نَفْسُهُ ثُمَّ ابْنُهُ، وَأَقَاهُ يَهْدِيهِ مَا بَنَى
هَاتِيكَ تَأْمُرُهُ بِكُلِّ قَبِيحَةٍ وَدَعَاهُ ذَاكَ لِأَنْ يَضِيَّ وَيَجْبُنَا
نفسه تأمره بالقيح من الفعال، وابنه يدعو، يجعله، يضي، أي يضل، ويجبن. وجاء في الأثر أن
الابن مبجلة مجنة

٢٦٦ الإمكان

وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِزَاهِدٍ فِي عَادَةٍ، لَكِنَّهُ يَتَرَقَّبُ الْإِمْكَانَا
لا يتصرف المرء عن فتاة جميلة زهداً فيها، ولكنه يترقب الفرصة

نَبِكِي وَنَضْحُكَ، وَالْقَضَاءُ مُسَلَّطٌ، مَا الدَّهْرُ أَضْحَكُنَا وَلَا أُبْكَانَا
نَشْكُو الزَّمَانَ وَمَا أَتَى بِجِنَايَةٍ، وَلَوْ اسْتَطَاعَ تَكَلُّمًا لَشَكَانَا

٢٦٧ أمل في الغفران

لَيَفْعَلَ الدَّهْرُ مَا يَهْمُ بِهِ، إِنَّ ظُنُونِي بِخَالِقِي حَسَنَةٌ
لَا تَيَاسُّ النَّفْسُ مِنْ تَفْضُلِهِ، وَلَوْ أَقَامَتْ فِي النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ

٢٦٨ البدويان

أَيَّانِي نَبِيٌّ بِجَعْلٍ الْخَمْرَ طَلَقَةً فَتَحِيلَ ثِقْلًا مِنْ هُمُومِي وَأَحْزَانِي؟
أَياني نبي جعل الخمر فتحيلاً من همومي وأحزاني؟

وَهِيَهَاتَ، لَوْ خَلَّتْ لَمَّا كُنْتُ شَارِبًا مَخْفُفَةً، فِي الْجِلْمِ، كِفَّةً مِيزَانِي
لكن لا، حتى لو كانت حلالاً لما شربتها فهي تخفف في أمر العقل كفة ميزاني

كَأَنِّي نَبَتْ مَرَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَلَيَّ، وَكَانَا مُنْفَضِّينَ، فَجَزَانِي
كأني سات وقد مر علي يوم وليلة، وكانا متفضين، خالي الوعاء من الزاد، فجزاني، قصاي قصاً

هُمَا بَدَوِيَّانِ، الطَّرِيقَ تَمَرَّضَا، وَبُرُودِي، مِنْ نَسِجِ الشَّيْبَةِ، بَرَّانِي
النهار والليل بدويان يعترضان طريق المسافرين، وقد جزاني، أي سلباني، ثوب الشباب

قَوِيَّانِ عَزَّانِي عَلَيْهِ، وَأَوْقَعَا بَغِيرِي مَا بِي أَوْقَعَا، فَعَزَّانِي

وهما قويان وقد عزاني على ثوب الشباب، تغلبا عليّ ونزعا، وصنعا ذلك مع عيري فوجدت العزاء

وَمَا ضَيِّقًا أَرْضِي، وَلَكِنْ أَرَاهُمَا إِلَى الضَّنْكِ، مِنْ وَجْهِ الْبَسِيطَةِ، لَزَّانِي

لم يصيق مرور الزمن ممطيًا الليل والنهار أرضي، ولكنهما لزاني، الزماني وحشاني، إلى الضنك، العيشة الصعبة

وَمَا أَكَلَا زَادِي، وَلَكِنْ أَكَلْتُهُ وَقَدْ نَبَّهَانِي لِلسُّرَى وَاسْتَفَرَّانِي

أنا أكلت زادي، ومرور النهار والليل نبهني إلى وجوب السرى، سير الليل، وقد استفراني، حثاني

وَلَمْ يَرْضِيَا إِلَّا بِنَفْسِي مِنَ الْقُرَى، وَلَوْ صُنَّتْهُ، عَنْ طَارِقِي، لَأَخْزَانِي

ولم يرضايا بالطعام المعتاد للضيف بل أرادا أن يأكلا نفسي. . ولو صنت هذا ومنعت عن طارقي، الزائرين لي ليلاً، للحق بي الخزي الذي يلحق بمن يمنع أضيافه الطعام

عَزِيزَانِ بِاللَّوْ، الَّذِي لَيْسَ مِثْلُهُ، يَذِلَّانِ فِي مَقْدَارِهِ وَيَوَسِّرَانِ

النهار والليل عزيزان، قويان، باه. . وهو الذي يقويهما أو يضعفهما إن شاء

٢٦٩ الناس كالشمر

وَالْإِنْسُ مِثْلُ نِظَامِ الشَّمْرِ، كَمَ رَجُلٍ بِالْجَيْشِ يُفَدَى، وَكَمَ بَيْتٍ يَدْبُوَانِ!

التسويد وعلامة التعجب لأحمد عبد الرحيم.

٢٧٠ الفارسان

وَلَوْ أَنِّي أَعَدْتُ بِأَلْفِ بَحْرِ لَمَرَّ عَلَيَّ مَوْتُ، فَاخْتَنَانِي

لو أنني مثل ألف بحر لمر على الزمن وشرني

فَلَامِي وَالنَّهَارُ قَدْ اسْتَمَرَا عَلَيَّ، كَمَا تَتَابَعَ فَارْسَانِ

الليل والنهار يتتابعان ويستمران علي، كأنهما فارسان يقاتلاني

٢٧١ الشامي واليماني

سُبْسَى كُلُّ مَا الْأَحْيَاءُ فِيهِ وَيَخْتَلِطُ الشَّامِي بِالْيَمَانِي

سبسي كل شيء يخوض فيه بنو الدنيا وسيختلط الناس في جوف التراب

٢٧٢ قيام قبل الأوان

لَوْ هَبَّ سُكَّانُ التُّرَابِ مِنَ الْكُرَى أَغْيَا الْمَحَلُّ عَلَى الْمُقِيمِ السَّاكِنِ
لو قام أهل القبور لأغيا المحل، ضاق على ساكنيه
لَعَدَّوْا، وَقَدْ مَلَأَ الْبَسِيطَةُ بَعْضُهُمْ وَرَأَيْتَ أَكْثَرَهُمْ بِغَيْرِ أَمَاكِنِ

٢٧٣ نصيحة

هَلْ قَبِلْتُ مِنْ نَاصِحٍ أُمَّةً تَعُدُّوْا إِلَى الْفُضْحِ بِضُلْبَانِهَا؟
هل قبل النصيحة أمة الناصري التي يخرج أبناؤها في عيد الفصح حاملين الصلبان
كَنَائِسُ يَجْمَعُهَا وَضَلَّةٌ، بَيْنَ عَوَانِيهَا وَشُبَّانِهَا
القاسم المشترك بين هذه الكنائس أنها تصل بين الفتيات والشبان
مَا بَالُهَا عَذْرَاءٌ، أَوْ تَيْسَبَاءٌ، كَوَزْدَوُ الْجَانِي بِإِبَانِهَا..
ما شأن هذه الفتاة سواء أكانت عذراء أم سبق لها زواج، وهي جميلة وشابة كالوردة التي جناها
جانيتها لإبانها، في وقت تفتحها..
رَاحَتْ إِلَى الْقَسِّ بِتَقْرِيبِهَا، وَبَيَّضْتُهَا أَوْلَى بِقُرْبَانِهَا
ما شأنها قد راحت إلى القس تقدم قرباناً، وكان أولى بها لو قعدت في بيتها تخدمه
وَزَارَتْ الدِّيرَ، وَأَتَوَابُهَا ضَامِنَةٌ فِتْنَةَ زُهْبَانِهَا
وتزور الدير بشباب تضمن فتنة الزهبان

٢٧٤ أنا والناس

لَا أَشْرَبُ الرِّاحَ وَلَوْ ضَمَّنَتْ ذَهَابَ لَوْعَاتِي وَأَحْزَانِي
مُخَفِّفًا مِيزَانِ جِلْمِي بِهَا، كَأَنِّي مَا خَفْتُ مِيزَانِي
أَجْمَالُ النَّاسِ، وَلَوْ أَنَّنِي كَشَفْتُ مَا فِي السُّرِّ أَحْزَانِي
أَسَيْتُ مِنْ نَقْصِي، وَلَكِنْ مَا يَظْهَرُ مِنْ غَيْرِي عَزَّانِي
أسيت من نقصي، حزنت لما في من عيوب، ولكن ما ظهر لي من عيوب البأس عزاني

٢٧٥ قطني

نَحْنُ قُطْنِيَّةٌ، وَصُوفِيَّةٌ أَنَا خُمْ، فَقَطْنِي مِنَ التَّجْمُلِ قَطْنِي
نحن نلبس القطن، وأنتم صوفية.. وقطني، كفاني من التجميل والادعاء كفاني

تَقَطُّعُونَ الْبِلَادَ بَطْنًا وَظَهْرًا، إِنَّمَا سَمِعُكُمْ لِقَرْجٍ وَيَطْنٍ

تسرحون في البلاد، وهذا ليس من عبادة، بل همكم الطعام ومعاشرة النساء

حَاطَنِي خَالِقِي فَعَشْتُ، وَلَوْلَا خَوْفُهُ قَلْتُ: لَيْتَهُ لَمْ يَحْطُنِي

حاطني: رعاني

جَسَدِي خِرْقَةً تُخَاطُ إِلَى الْأَرْضِ، فَيَا خَائِطَ الْعَوَالِمِ خِطْنِي

٢٧٦ قومي ولواني

كَأَنِّي فِي الْعَبْسِ لَذَنْ النَّصُورِ، مَنْ شَاءَ قَوْمَنِي أَوْ لَوَانِي

لذن: مرن

وَلَا لَوْنٌ لِلْمَاءِ، فِيمَا يُقَالُ، وَلَكِنْ تَلَوُّنُهُ بِالْأَوَانِي

فعلًا يقال ذلك!

٢٧٧ مِثْلُ غَيْرِي

إِذَا سَأَلُوا عَنْ مَذْهَبِي فَهَوَّ بَيْنَ وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِثْلُ غَيْرِي أُبَلِّغُهُ؟

خَلِيقْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَعَشْتُ كَأَهْلِهَا أَجِدُ كَمَا جَدُّوا، وَالْهَوَّ كَمَا لَهُوَ

٢٧٨ الدين عادة

وَوَدُّوا الْعَبْسَ فِي زَمَنِ خَزُونٍ، وَقَدْ عَرَفُوا أَذَاهُ وَجَرُّوهُ

وَبَنَشَأُ نَاصِيئِي الْفُجْئَانِ مَنًا عَلَى مَا كَانَ عَوْدُهُ أَبْوَهُ

وَمَا دَانَ الْفَنَى بِحِجَابٍ، وَلَكِنْ يُحَمِّلُهُ التَّدْيِينَ أَقْرَبُوهُ

الفنئ لا يتدين بما يمليه عليه حجاب، أي عقله، بل بحسب ما يعلمه أفعاليه

وَلِطِفْلِ الْفَارِسِيِّ لَهُ وِلَاةٌ، بِأَفْعَالِ التَّمَجُّسِ دَرَبُوهُ

فطفل الرجل الفارسي له ولاية، أولياء أمر، يدرّبونه على شعائر المجوسية

لَعَلَّ السَّمَوْتَ خَيْرَ لِلْبَرَايَا، وَإِنْ خَافُوا الرَّدَى وَتَهَيَّبُوهُ

أَطَاعُوا ذَا الْخِدَاعِ وَصَدَّقُوهُ، وَكَمْ نَصَحَ النَّصِيحُ، فَكَذَّبُوهُ

وَجَاءَنَا شَرَائِعُ كُلِّ قَوْمٍ، عَلَى آثَارِ شَيْءٍ رَتَّبُوهُ

وَعَبَّرَ بَعْضُهُمْ أَقْوَالَ بَعْضٍ، وَأَبْطَلَتِ النَّهْيُ مَا أَوْجَبُوهُ

يختلفون في الآثار التي وردت عن السلف، ولكن النهي، العقل، يظل ما يعتقدون بوجوب صحته

وَيَذَلُّ ظَاهِرَ الْإِسْلَامِ رَهْطًا، أَرَادُوا الطَّغْرَ فِيهِ وَشَذَّبُوهُ
معصمهم اشتق رموداً من ظاهر ما قال به الإسلام، فقد أرادوا الطعن في صحة الظاهر، وقد شذبوا
اللين، أي قصوا من أطرافه

رَجَوْا أَلَّا يَخِيبَ لَهُمْ دَعَاءُ وَكَمْ سَأَلَ الْفَقِيرُ فَخَيَّبُوهُ
يرجو المتدينون ألا يخيب دعاؤهم لله، ولكن الفقير يألهم ويخيّبونه

إِذَا أَصْحَابُ دِينٍ أَخْكَمُوهُ، أَذَالُوا مَا سِوَاهُ وَعَيَّبُوهُ
عندما يجمع الناس دينهم ويرتبونه يذيلون ما سواه من أديان، يرفضونها، ويجدون فيها عيباً

٢٧٩ المتكبر

وَكَيْفَ يُؤْمَلُ الْإِنْسَانُ رُشْدًا، وَمَا يَنْفَكُ مُتَّبِعًا قَوَاهُ
يَظُنُّ بِنَفْسِهِ شَرَفًا وَقَدْرًا، كَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ سِوَاهُ

٢٨٠ النصارى وطبيعة المسيح

أَسْهَبَ النَّاسُ فِي الْمَقَالِ، وَمَا يَنْظُرُ، إِلَّا بِزَلَّةٍ، مُنْهَبُوهُ
الذين يسهون ويكترون من التفسير والتأمل يكثر عندهم الزلل والخطأ

عَجَبًا لِلْمَسِيحِ بَيْنَ أَنْاسٍ وَإِلَى اللَّهِ وَالِدًا نَسَبُوهُ
أَسْلَمَتْهُ إِلَى الْيَهُودِ النَّصَارَى وَأَقْرَبُوا بِأَنَّهُمْ صَلَبُوهُ
يُشْفِقُ الْحَازِمُ عَلَى الطِفْلِ، إِذَا مَا لِدَائِهِ ضَرَبُوهُ
يضرب مثلاً: الشخص العاقل يشفق على الطفل إذا ضربه لدائه، الأولاد في مثل عمره

وَإِذَا كَانَ مَا يَقُولُونَ فِي عَيْسَى صَحِيحًا، فَإِنَّ كَانَ أَبُوهُ؟
كَيْفَ خَلَّى وَلِيدَهُ لِلْأَعَادِي، أَمْ يَظُنُّونَ أَنََّّهُمْ غَلَبُوهُ؟
وَإِذَا مَا سَأَلْتَ أَصْحَابَ دِينٍ، غَيَّرُوا بِالْقِيَاسِ مَا رَتَّبُوهُ
لَا يَدِينُونَ بِالْعَقُولِ وَلَكِنْ، بِأَبَاطِيلِ زُخْرَفٍ كَذَّبُوهُ

لم يكن هذا البيت مما اخترت، فكتب أحمد عبد الرحيم: «البيت الأخير المحلوف هو بيت
القطعة» فما قد أثبتناه

٢٨١ باطل العيش

حَسْبِي، مِنَ الْجَهْلِ، عِلْمِي أَنْ أَخْرَجْتَنِي هِيَ السَّمَاءُ، وَأَنْبِي لَا أَرَاغِبِيهَا
يَكْبِي جَهْلًا أَنْتِي أَعْلَمُ أَنَّ الْآخِرَةَ هِيَ الْمَصِيرُ النَّهَائِي، وَمَعَ ذَلِكَ لَا أَرَاغِي آخِرَتِي

وَأَنْ دُنْيَايَ دَارٌ لَا قَرَارَ بِهَا، وَمَا أَزَالُ مُعْنَى فِي مَسَاعِيهَا
رَغْمَ عِلْمِي بِأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ مَرُورٍ لَا اسْتِقْرَارٍ فَأَنَا مَعْنَى، مَتَعِبٌ، وَمُسْتَمِرٌّ فِي الْإِهْتِمَامِ بِهَا

كَذَلِكَ النَّفْسُ، مَا زَالَتْ مُعَلَّلَةً بِبَاطِلِ الْعَيْشِ، حَتَّى قَامَ نَاعِيهَا
بِأُمَّةٍ مِنْ سَفَاهٍ لَا حُلُومَ لَهَا، مَا أَنْتِ إِلَّا كَضَائِنِ هَابٍ رَاغِبِيهَا
النَّاسُ سَفَهَاءُ لَا حُلُومَ، لَا عَقُولَ، لَهُمْ، وَهُمْ كَالْخِرَافِ بِلَا رَاعٍ. التَّسْوِيدُ لِأَحْمَدَ عَبْدِ الرَّحِيمِ

٢٨٢ ذات القرطين

وَذَاتِ قُرْطَيْنِ فِي حَلِي تَعُدُّهُمَا قَدْ صَارَ أَجْرًا لِذَاتِ الْعَسَلِ قُرْطَاهَا
رَبِّ امْرَأَةٍ لَهَا قُرْطَانٌ فِي أُذُنَيْهَا، وَهِيَ تَعُدُّهُمَا مِنَ الزَّيْنَةِ. وَمَاتَتْ فَأَصْبَحَ الْقُرْطَانُ أَجْرَةً لِلَّتِي
غَسَلَتْهَا

٢٨٣ التهاون بالمذاهب

تَقْضَى النَّاسُ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ وَخُلِقَتِ النُّجُومُ كَمَا تَرَاهَا
تَتَوَالَى الْأَجْيَالُ وَالنُّجُومُ بَاقِيَةً

إِذَا رَجَعَ الْحَصِيفُ إِلَى حِجَابِهِ تَهَاوَنَ بِالْمَذَاهِبِ وَأَزْدَرَاهَا
الْحَصِيفُ: الْحَكِيمُ، حِجَابُهُ: عَقْلُهُ

وَمَتَّ أَدْيَانُهُمْ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، فَهَلْ عَقِلَ تُشَدُّ بِهِ خُرَاهَا؟
وَهَتْ، أَيُ ضَعُفَتْ، الْأَدْيَانُ مِنْ وَجْهِهِ شَتَّى يَتَقَادَمُ الزَّمَنُ، فَهَلْ عِنْدَ النَّاسِ عَقْلٌ
يَشُدُّونَ بِهِ عَرَى الْأَدْيَانِ، أَيُ أَنْشُوطَاتِهَا. . . وَالْعُرْوَةُ عَقْدَةٌ فِي الْحَبْلِ تَرْتَخِي وَتَحْتَاجُ
إِلَى شُدِّ. وَالْعُرْوَةُ فِي قَمِيصِكَ تَقْبُ يَدْخُلُ فِيهِ الزَّرُّ، وَكَانَتْ فِي قَمِيصِ الْأَجْدَادِ خِيَطًا
مَعْقُودًا يَدْخُلُ فِيهِ الزَّرُّ

تَقَدَّمَ صَاحِبُ التَّوَرَةِ مُوسَى، وَأَوْقَعَ فِي الْخَسَارِ مَنْ اقْتَرَاهَا
اقْتَرَاهَا: تَبَحَّاهَا

وَقَالَ رَجَالُهُ: وَخِي أَتَاهُ، وَقَالَ الظَّالِمُونَ، بَلَى اقْتَرَاهَا

وَكَمْ سَرَّتِ الرَّفَاقُ إِلَى «صَلَحٍ» فَمَارَسَتْ الشَّدَائِدَ فِي سُرَاهَا
يسري المافرون مترافقين إلى صلاح، من أسماء مكة، ويمارسون الشدائد، أي يعانون منها،
وهم ماضون في السرى، أي السير ليلاً

يُؤَافُونَ الْبَنِيَّةَ كُلَّ عَامٍ، لِيُلْقُوا الْمُخْزِيَاتِ عَلَى قَرَاهَا
يوافون، يصلون إلى، البنية، أي الكعبة، كل عام، وهمهم أن يلقوا على قراها، حوضها، ذنوبهم
المخزية يحسبون أنها تغفر لهم بمجرد الحج

وَمَا سَيَّرِي إِلَى أَحْجَارِ بَيْتٍ كَوْوَسُ الْخَمْرِ تُشْرَبُ فِي ذَرَاهَا؟
وما معنى سيري إلى مكان تشرب في ذراه، في كفه وقربه، الخمر؟

٢٨٤ ليس كمثله شيء

وَأَنَّ الْفَتَى، فِيمَا أَرَى، بِزَمَانِهِ لَا شَبَهَ مِنْهُ شَيْئَةً بِأَبِيهِ
الرجل يشبه زمانه أكثر من شبهه بأبيه في الشيمة، أي الخلق

وَالدُّنَا هَذَا التُّرَابُ، وَلَمْ يَزَلْ أَبَرُّ يَدًا مِنْ كُلِّ مُنْتَسِبٍ
ووالدنا هو التراب لأننا خلقنا من طين، والتراب أكثر برأً وخيراً ممن ينتسبون إليه، أي من البشر
يؤدِّي إِلَى مَنْ فَوْقَهُ رِزْقُ رَبِّهِ، أَمِينًا، وَيُغْطِي الصُّونَ مُحْتَاجِبِيهِ
فالتراب يؤدي للناس الذين فوقه الرزق أميناً بإخراجه الزرع، ويصون من يحتجبون فيه من الموني

تَشَابَهَتْ الْأَشْيَاءُ طَبْعًا وَصُورَةً، وَرَبُّكَ لَمْ يُسْمَعْ لَهُ بِشَبِيهِ
الأشياء متشابهة طبعاً، أي في أصلها وحقيقتها، وصورة، أي في شكلها، والله لا شبه له

٢٨٥ الغنائم

وَجَدْتُ غَنَائِمَ الْإِسْلَامِ نَهْبًا، لِأَصْحَابِ السَّعَادِ وَالْمَلَاهِي
الغنائم تذهب لأهل اللهو

وَكَيْفَ يَصِحُّ إِجْمَاعُ الْبَرَايَا، وَهَمَّ لَا يُجْمَعُونَ عَلَى الْإِلَهِ؟
البرايا: البشر

تَنَازَعْنِي إِلَى الشَّهَوَاتِ نَفْسِي، فَلَا أَنَا مُنْجَحٌ أَبَدًا وَلَا هِيَ
نفسى تنازعني لنيل الشهوات، فلا أنا منجح، موفق، في مخالفتها، ولا هي فائزة بالشهوات

٢٨٦ أُملي في الله

كَأَنَّكَ، بَعْدَ خَمْسِينَ اسْتَقَلَّتْ لِمَوْلِدِكَ، الْبِنَاءُ ذَنَا لِبَهْرِي
كَأَنَّكَ بَعْدَ خَمْسِينَ سَنَةً اسْتَقَلَّتْ، ارْتَفَعَتْ وَمَضَتْ، مَتَدَّ مَوْلَدُكَ بِنَاءً اقْتَرَبَ كَيْ بَهَارِ
وَمَا أَنَا يَائِسٌ مِنْ أَمْرِ رَبِّي، عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمْدٍ وَسَهْوِ

٢٨٧ العقل نبي

رَزَمْتُمْ، أَنْ نَارَهَا مَا خَبَيْتُمْ، فَا رِسْمٌ، وَالْدَهْرُ فِيهِ مَعْنَى خَبِيٍّ
الفرس يزعمون أن النار المقدسة لا تنطفئ أبد الدهر، ولكن الدهر يحمل لهم معاني كانت مغبوءة
عن علمهم فتتنطفئ النار

أَيُّهَا الْغُرُّ، إِنْ خُصِمْتَ بِعَقْلِ، فَاسْأَلْنَهُ، فَكُلُّ عَقْلٍ نَبِيٌّ
أيها الغر، الجاهل، إن كان عندك عقل فاسأل عقلك فهو نبيك.. أي بنيتك بما يمكن أن يحدث

٢٨٨ الدين لله

وَأَلَقْتُ هَذِهِ الْآيَامَ عِلْمًا إِلَيْكَ، فَلَمْ تُصَادِفْ مِنْكَ وَغِيًّا
وَدَيْئُكَ مَا عَلَيَّ الْحُكْمُ فِيهِ، فَأَبْغَيْتُ لِلَّذِي أَخْفَيْتَ بَغِيًّا
لا أفتش عن حقيقة إيمانك كي أبغي، أطلب، بالتماس ما تخفيه بغياً، ظملاً لك
إِذَا الْإِنْسَانُ كَفَّ الشَّرَّ عَنِّي، فَسَقِيًّا، فِي الْحَيَاةِ، لَهُ وَرَقِيًّا
يكفيني أن تكف شرك عنّي، وعندئذ سفاك الله ورعاك

وَيَنْزُرُ، إِنْ أَرَادَ، كِتَابَ مُوسَى وَيُضَوِّرُ إِنْ أَحَبَّ وَلَاءَ شَقِيًّا
وللمرء أن يدرس التوراة أو كتاب أشعيا النبي، هو حر. وسفر أشعيا جزء من
الكتاب المقدس، ولكنه ليس ضمن كتب موسى الخمسة (التكوين والخروج واللاوين
والعدد والتثنية). وبعضهم - كأبناء الطائفة السامرية في مدينتي نابلس - لا يؤمن بغير
كتب موسى

٢٨٩ الله يرحمني

سَقِيًّا لِآيَامِ الشَّبَابِ، وَمَا حَسَرْتُ مَطِيَّتِيَا
وماً لآيام الشباب، ولما حسرت، أي لما أنهكت، مطيئتي، أي ناقضتي.. المعنى: أسأ على أيام
الشباب الجميلة.. الآن بعد أن أنهكت ساقني وكبرت

أَيَّامَ أَمَلُ أَنْ أَمْسَ - الْفَرَقَيْنِ بِرَاحَتِيَا

كنت في أيام الشباب متوثباً طوحاً أمل أن أَلَسَ الفرقَينِ، وهما نجمان، يكمي

فَالآنَ تَفْجِزُ هَمَّتِي هَمًّا يُنَالُ يَسْخُطُونَ بَا

وَاللَّهُ يَرْحَمُنِي، إِذَا أُوْدِغْتُ أَضْيَقُ سَاحَتِيَا

أرجو رحمة الله عندما أودع في أضيق الساحتين، ساحة الدنيا وساحة القبر، والأضيق القبر

فهرس القوافي، لزوميات المعري (القافية، فرقم القطعة)

٢٣	أَطْرَبُوا	١١	إِرْجَاء
٢٢	السُّكْدُ	١٠	النساء
٢٧	تَابُوا	٢	أَبْدَأ
٢٤	خُرَابُ	٤	أَسْوَء
٢١	صَغْبُ	٩	الدُّمَاء
٢٥	عِيوبُ	١	القُرْبَاء
٢٦	يَغْدُبُ	٦	رِيَاء
٣٩	الأنابِ	٧	رِيَاء
٤١	الدُّبَابِ	٣	نَسَاء
٣٢	الطَّبُ	١٤	الحكماء
٣٣	السُّعْدُ	١٦	الخرساء
٣٧	بِالْقَلْبِ	١٥	الرخاء
٤٠	عُيُوبِ	١٣	الرُّؤْسَاءِ
٤٥	قُرْبِ	١٧	النِّقَاء
٣٤	مُقَارِبِ	١٢	وفراءة
٣٥	مَيُوبِ	٨	صخرأوها
٣٨	وأَوْصَابِ	٥	مُطْعِنُهَا
٤٧	الرُّتْبِ	٣١	حَبَا
٤٦	الكِذَابِ	٢٨	قُرْبَا
٣٠	قُرْبَةِ	٢٩	نَعْبَا

٧٥	التَّابِرِيع	٤٤	نَوَابِهَا
٧٤	الصَّحَائِحِ	٤٢	عَنَيْتُ بِهِ
٧٦	نَصِيح	٣٦	لِجَنِّهِ
٦٩	وَشُرُوحُهَا	٤٣	مُرْتَابِهَا
٧٧	الصَّوَارِخُ	٥١	أُخْتُ
٩٢	عِيْدَا	٥٢	الصَّيْتُ
٩١	كَمَدَا	٤٨	عَنْتُ
٨٢	أَحَدُ	٤٩	مَتَّبْتُ
٨١	الْعَيْدُ	٥٤	السَّمَاوَاتِ
٨٥	الْعِيَادُ	٥٥	نُفَاةٌ
٨٧	الْوَلِيدُ	٥٦	وَأَمْتُ
٨٦	الْيَهُودُ	٥٨	صَفْتُ
٨٩	جَيْدُ	٥٣	تَحْتَهَا
٨٤	صَعِيدُ	٥٠	سُعَاتُهَا
٨٨	مُسْتَزِيدُ	٥٧	فَهَاتِهِ
٨٣	مَوْزُودُ	٦١	النَّبِيثُ
٧٨	نُشَاهِدُ	٦٠	بَوْصِثُ
٩٠	هَادُوا	٥٩	عُيُوثُ
٨٠	وَجَدُوا	٦٥	أَفْوَاجَا
٧٩	يَبِيدُ	٦٤	مَحْتَاجَا
٩٦	إِسْنَادُ	٦٣	وَالثَّاجَا
٩٤	الْجَسَدُ	٦٢	يُخْتَلِجُ
٩٥	الْجَسَدُ	٦٦	الثَّاجِ
٩٨	تُعْدِي	٦٨	هَاجِ
٩٣	جَاجِدُ	٦٧	وَفَرَجِ
٩٩	فَتَهَجِدُ	٧٣	التَّشْرِيحَا
٩٧	لَحْدُ	٧٠	لِيَنْفَتِحَا
١٠٠	مَحْمِدُ	٧٢	مَشْرُوحَا
١٠١	الْحَسَدُ	٧١	بُيْحَا

١٣٣	الْكَلْبَرِ	١٠٢	بِفِدَاذَا
١٣٦	النَّارِ	١٩	الْكُرَى
١٣١	بِخَامِيرِ	١٢١	حَضْرَا
١٣٥	بِدِينَارِ	١٢٢	خُيْرَا
١٤٤	تَبْكِيرِ	١٢٤	قَاهِرَا
١٤٠	تِجَارِ	١١٩	قَبْرَا
١٢٦	جِسْرِ	١٢٠	كُفْرَا
١٣٠	ضَرَاثِرِ	١٢٣	يُؤَثِّرَا
١٣٨	مُبَسِّرِ	١١٢	الْأَقْبَرُ
١٤٣	وَالْأَحْبَارِ	١١٠	الثُّبُورُ
١٢٨	وَالْفِكْرِ	١٠٩	الدَّهْوَرُ
١٣٤	يُجِرِ	١٠٧	المُصُورُ
١٤٥	بَرْبَرِ	١٠٨	تَخْيِيرُ
١٤٨	بَشْرُ	١٠٥	تَنْتَقِرُ
١٤٧	ضَمِيرُ	١٠٤	خَطَرُ
١٤٦	وَاسْتَمَرَّ	١٠٣	سَيَّرُ
١٢٥	الْبُرَّةُ	١١٨	سَطَّرُوا
١٣٩	دَهْرِهِ	١١٥	قَيَّارُ
١٣٢	فَلَاذِرِهِ	١١٧	مُدِيرُ
١٥١	يُجَارَى	١٠٦	وَأَسْمَارُ
١٤٩	إِنْجَارُ	١١٤	وَالْأَحْبَارُ
١٥٠	يَجُورُ	١١٣	وَالذَّارُ
١٥٣	الْإِيجَارِ	١١٦	وَقِصَارُ
١٥٤	الْإِيعَارِ	١١١	يُعَبِّرُ
١٥٢	يَنْجَزِي	١٣٧	الْأَظْهَرِ
١٦٥	التَّلْهِيسَا	١٤١	الْأَعْصَارِ
١٦٤	مُتَلَدِّسَا	١٢٩	الْحَشْرِ
١٥٦	الْإِنْسُ	١٢٧	الدَّهْرِ
١٦٠	الطَّبْسُ	١٤٢	السُّفَارِ

١٨٤	يُمَسِّشَفْ	١٦١	المجوسُ
١٨٨	انصرَفْ	١٥٨	دَنَسُ
١٩١	التَّفَاقُ	١٥٧	مَرَسُ
١٩٣	تَلَقُّوا	١٦٢	مَنُكُوسُ
١٩٠	سَارِقُ	١٥٥	والعِرْسُ
١٨٩	مُوافِقُ	١٥٩	يَحْتَرِسُ
١٩٢	مُوبِقُ	١٦٦	الرَّئِيسُ
١٩٤	الزناديقِ	١٦٧	خَمْسُ
١٩٦	لَايَ	١٦٣	سَاةُ
١٩٥	مَنُوقِ	١٦٨	وأجناسِها
٢٠١	سُلُوكَا	١٦٩	الْحَنَسُ
٢٠٠	هَالِكَا	١٨	قَضَى
١٩٩	تَمَلِّكُ	١٧٠	الْخِيَايَاطُ
١٩٨	مَلَكُ	١٧١	وإفراطِها
١٩٧	يَتَنَكُّوا	١٧٣	الطَّبَاعُ
٢٠٥	التَّرَبُّكُ	١٧٢	وَجَعُ
٢٠٦	بِنَامِيكَ	١٧٤	يُعْطَاغُ
٢٠٣	تَبَارِكُ	١٧٥	الْمَسَامِيحُ
٢٠٤	وَالْمَلِكُ	١٧٦	رُبُعِي
٢٠٨	حَالِكُ	١٨٢	الْحَلِيفُ
٢٠٧	عَدْلُكَ	١٧٩	السَّلَفُ
٢٠٩	عَلِيكَ	١٨٠	الظَّرَفُ
٢٠٢	سِكَّةُ	١٧٨	تَقِفُ
٢٢١	جُبِلَا	١٨٣	صُوفُوا
٢٢٤	زُلْزِلَا	١٧٧	ظَرَفُ
٢١٩	أَفْسَلُ	١٨١	ظَرَفُ
٢١١	الْمُنَزَّلُ	١٨٥	اِخْتِلَافِ
٢١٠	النَّقْلُ	١٨٧	السِّيَوفُ
٢١٨	دُعْبِلُ	١٨٦	الصُّحَافِ

٢٤٤	أَعْتَاكُمْ	٢١٢	ذُلُّ
٢٤١	أَقْدِمُ	٢١٤	نَقُولُ
٢٤٠	السَّجْمُ	٢٢٠	وَالْكَهْلُ
٢٤٣	خَدَمُ	٢١٣	وَأَنْجِيلُ
٢٣٩	طَسْمُ	٢١٥	يَزُولُ
٢٥٢	خُمُ	٢١٦	يَفْعَلُ
٢٥١	وَقُمُ	٢٣٢	أَعْمَالُ
٢٥٦	الْأَمَمُ	٢٢٧	الرُّسُلُ
٢٥٣	أَلِيمُ	٢٢٦	الصَّغْلُ
٢٥٤	تَقَادَمُ	٢٣٣	الغُرَابِيُّ
٢٥٥	رَزَعُمُ	٢٣٤	بِالْكَمَالِ
٢٤٢	عَقِبُهَا	٢٣٧	رَوَاجِلُ
٢٦٦	الْإِمْتِكَانُ	٢٣٠	حِيَالُ
٢٦٥	بِنَا	٢٣٥	فَزُولِي
٢٠	دَنَا	٢٢٩	كَالسَّوَابِلِ
٢٦١	عَلْنَا	٢٣٨	كَهْلُ
٢٥٨	إِنْسَانُ	٢٣٦	مُغْفِلُ
٢٥٧	فَنُوا	٢٢٨	مَهْلُ
٢٥٩	نَحْنُ	٢٣١	وَأَقْبَالُ
٢٦٠	وَالْأَحْيَانُ	٢٢٥	أَبَلَّةُ
٢٧٢	السَّاكِنِ	٢٢٣	لِيَهْوَلَهَا
٢٧١	بِالْيَمَانِي	٢٢٢	مُضَلَّلَةٌ
٢٦٩	يَدِيَوَانِ	٢١٧	فَتَلَّةُ
٢٧٠	فَاخْتَسَانِي	٢٤٦	أَعْمَى
٢٧٥	فَقَلْنِي	٢٤٧	الرَّجِمَا
٢٧٦	لَوَانِي	٢٤٥	الصُّمَّا
٢٦٨	وَأَحْزَانِي	٢٤٩	الْقَدِيمَا
٢٧٤	وَأَحْزَانِي	٢٥٠	إِلَيْكُمَا
٢٦٢	يَيَانَةٌ	٢٤٨	نَدِيمَا

٢٧٩	هَوَاءُ	٢٦٧	حَسَنَةٌ
٢٧٨	وَجَرُّوهُ	٢٦٣	رُكُضَةٌ
٢٨٤	بِأَيِّهِ	٢٦٤	يَقْسَنَةُ
٢٨٥	وَالْمَلَامِي	٢٧٣	بِضْلِبَانِهَا
٢٨٦	لِيَهْوِي	٢٨١	أَرَاغِيهَا
٢٨٩	مَطِيئًا	٢٨٣	تَرَاهَا
٢٨٨	وَعَيَا	٢٨٢	قُرْطَاهَا
٢٨٧	خَيْيُ	٢٧٧	أَبْلَهُ
		٢٨٠	مُسْتَهْبُوهُ

اليتيمة

صاحب هذا الكتاب هو عبد الملك بن محمد أبو منصور الثعالبي (٣٥٠هـ - ٤٢٩هـ)، وهو أديب. والكلمة تعني أنه يحب الأدب وينقده، ويتلذذ بالجيد منه، وله فيه ذوق خاص، وأنه يستهلك الأدب بشخصية قوية تعرف ما تريد، وفي ذهنه ميزان للشعر والنثر، ولديه من مهارات الشعراء والكتاب ما يجعله قادراً على القريض وعلى الإنشاء قدرة تفيد في الحكم والتذوق وإن لم تجعله من متقدمي الشعراء والنثرين. هذا هو الأديب. فإن كان الأديب في مطلع حياته، أو كان محباً للأدب حسن الاستهلاك له، من غير أن يملك البصيرة الأدبية، سميناه متأديباً.

وأديب زمننا قد لا يكون مطالباً بالقريض، على أن هناك مهارة القصص التي اكتسبت في عصرنا صيتاً. فلئن كان عصر الثعالبي يقضي أن يكون من حلية الأديب أن يستطيع سرد الحكايات والنوادر سرداً متعاً، فأديب زمننا مطالب بأن يضيف إلى مهاراته - وقد وضع عن ظهره مهارة القريض - مهارة صوغ القصة الواقعية المبتدعة. لا بد للناقد - حتى نسميه أديباً - من أن يكون أدى الخدمة العسكرية في معسكر الأدب.. نقصد أن يكون قد صنع بعض الأدب بنفسه.

فأما الناقد الذي قرأ أدباً ولم يصنعه، فهذا ليس أديباً، ولا ناقدًا، هو مثل فتية المنتديات والفيسبوك يستحسن بعض الشعر أو النثر ويعلق عليه. فأما الأكاديمي الذي لم يصنع شعراً ولا نثراً، لكنه بحكم شهادته يتصدى لدرس تاريخ الأدب - درسته الدوارس - فهو جندي مرتزق نزل إلى الميدان بينديقية خشب.

الثعالبي أديب، كتب كتباً كثيرة. وأهم كتبه اليتيمة، وفيه أشعار مختارة لأهل عصره.

قال أبو منصور الثعالبي في اليتيمة: «أول ما يبدو من ضعف ابن آدم أنه لا يكتب كتاباً فيبيت عنده ليلة إلا أحب في غدا أن يزيد فيه أو ينقص منه.» وقد ظل صاحبنا يزيد وينقص في كتابه اليتيمة. على أنه لم يسعنا كثيراً في سرد معلومات عن حياة شعرائه الكثر، واكتفى بعبارات إطراء منمقة طرز منها أسطراً تكثر أو تقل لكل شاعر، ولم يجد فيها مؤرخو الأدب الحقيقيون غناء، ولا نحن وجدنا. وحقق الكتاب شيخ جليل في علمه هو محمد محيي الدين عبد الحميد. واعتذر الشيخ في مقدمته عن عدم وجود التشكيل بأن المطبعة التي اختارها الناشر لا تملك أن تشكل الكتاب. على أن اللمسة السحرية للشيخ الجليل لا تخفى. قد أحسن إلى الكتاب بأجزائه الأربعة.

ورأينا «اليتيمة» طبعت أخرى، ونبدناها، واتخذناها وراءنا ظهرياً.

١ قبله

قال سيف الدولة الحمداني:

أَقْبَلْتُ عَلَى جَرْعِ كَثْرِبِ الطَّائِرِ الْفَرْعِ
رَأَى مَاءً فَأَقْلَمَهُ وَخَافَ عَوَاقِبَ الطَّمَعِ
وَصَادَفَ فُرْصَةً فَدَنَا وَلَمْ يَلْتَذْ بِالْجُرْعِ

٢ تمهيد

وَإِذَا مَا الْجَفَاءَ جَهَّزَ جَيْشاً سَبَقَتْهُ طَلِيْمَةٌ مِنْ تَجَنُّ
قَبْلَ أَنْ يَجْفُوكَ صَاحِبُكَ يَتَخَذُ الذَّرَائِعَ وَيَتَجَنَّى هَلِكَ لِتَبْرِيرِ جَفَاءِهِ

٣ حاسد لا

قال ذو القرنين ابن ناصر الدولة الحمداني:

إِنِّي لِأَحْسُدُ «لَا» فِي أُسْطَرِّ الْمُصْحَفِ إِذَا رَأَيْتُ اعْتِنَاقَ اللَّامِ لِلْأَلِفِ

٤ صفاء

قال منصور بن كيفلغ:

يُدِيرُ مِنْ كَفِّ مُدَاماً أَلَذَّ مِنْ عَفْلَةِ الرَّقِيبِ
كَأَنَّهَا إِذْ صَفَّتْ وَرَقَّتْ شَكْوَى حَبِيبٍ إِلَى حَبِيبِ

٥ اضطرار

قال أبو مينة:

ما انت إِلَّا كَلْخِمٍ مَبِيتٍ دَعَا إِلَى أَكْلِهِ اضْطِرَارُ

٦ أفعالنا

أَمَامَ مَا يُدْرِيكَ مَا أَفْعَالُنَا وَالْخَيْلُ تَحْتَ النَّعْجِ كَالْأَشْبَاحِ

النَّعْجُ: الغبار

تَظَلُّوْهُ وَتَرُسُّبُ فِي الدَّمَاءِ كَأَنَّهَا صُورُ الْفَوَارِسِ فِي كُؤُوسِ الرِّيحِ
صور الفرسان المنقوشة على جوانب الكأس كأنها تظفر وترسب بينما أنت تشرب وتنخفض سطح
الشراب أو يميل

٧ ما حيلتي

قال أبو العباس النامي يمدح سيف الدولة:

يَا مُقْظِمِي الْخَيْلِ أَوْ تَرَوِي ذَوَابِلَهُ وَالْخَيْلُ تَشْرَبُ مِنْ أَشْدَاقِهَا اللَّجْمُ
تجعل الخيل عطشى حتى تروى ذوابلك، أي رماحك، من دم الأعداء، ولجهم الخيل، الحدائد في
أفواهها، تشرب دماً من أشداقها، أي مشافرها أي شفاها

قَالَ النَّهَارُ لَهُ، وَالشَّمْسُ مُخَمَّدَةٌ وَلِلْمَنَايَا شُمُوسٌ غِمْدُهَا الْقِمَمُ:

النهار يقول لسيف الدولة، بينما الشمس مغمدة، مخفية كالسيف في غمده، وبينما الموت له
شموس هي لمعان السيوف، وهذه الشمس مغمدة في القمم، رؤوس الأعداء.. يقول النهار:

هَذَا عَجَاجٌ فَأَيْنَ الْأَفْقُ وَهُوَ قَنَاءُ؟ وَتِلْكَ خَيْلٌ فَأَيْنَ الْأَرْضُ وَهِيَ دَمٌ؟

هذا عجاج، أي غبار، فأين الأفق؟.. فلا ترى إلا القنا أي الرماح في الجوى، وترى الخيل ولا
ترى الأرض، فالأرض غطاها الدم

يَحْدُ سَيْفُكَ، سَيْفُ الدَّوْلَةِ، انْحَطَمَتْ قَوَاعِدُ الشَّرِكِ، وَالْأَرْوَاحُ تَنْحَطِمُ

مُحَدِّثُ الذَّنَبِ ذَنْبٌ وَهُوَ مُبْتَهَجٌ وَخَجِرُ النَّسْرِ نَسْرٌ وَهُوَ مُبْتَسِمٌ

الذئاب والنسور مبتهجة بما سأكُل من جثث الأعداء. التسويد لأحمد عبد الرحيم

أَمِنْ غَلَا أَمْ مِنْ نَدَى أَدْعُوكَ؟ أَمْ بِهِمَا فَأَنْتَ ذَا، وَالْحَيَا وَالصَّارِمُ الْخَزِمُ

الحيا: المطر، الصارم الخزم: السيف القاطع

إِذَا طَلَبْتُكَ لَمْ أَلْحَقْكَ فِي أَمَدٍ مَا حِيلَتِي، قَدْ تَنَاهَى دُونَكَ الْكَلِمُ

٨ إنعام ثانوي

قال النامي:

مَكَارِمُ لَا تَنْفَكُ تُتَعَبُ حَاسِداً يُوَخِّرُهُ سَعْيِي لَهَا قَدْ نَقَدَّمَا

الحاسد متعب لأن المكارم سبقت بمساعيها السالفة لذا أصبح متأخراً عنها

رَكْتُ فِكْرِي فِيهَا، وَأَيْنَعَ هَاجِسِي فَظَلَلْتُ عَلَى أَهْلِ الْقَرِيبِ مُقَدِّمًا

زكت فكري، زادت المعاني الشعرية، في مكارمك وأينع هاجسي، تفتحت فريحتي، فظلت، أي ظلت، متقدماً على الشعراء

وَوَلَدَ شِعْرِي فِيكَ شِعْراً لِمَعَشِرٍ فَكُنْتُ عَلَيْهِمْ مِثْلَ نَعْمَاكَ مُنْعِماً

قلدني الشعراء فنالوا العطايا بسببي

٩ يتغير

قال أبو الحسين الناشئ الأصغر:

لَيْسَ الْحِجَابُ مِنَ الْمَوَ الْأَشْرَافِ إِنَّ الْحِجَابَ مُجَانِبُ الْإِنْصَافِ

وَلَقُلْ مَنْ بَاتِي فَيُخَجَّبُ مَرَّةً فَيَعُودُ ثَانِيَةً بِقَلْبِ صَافٍ

١٠ مذهب السيف

أبو القاسم الزاهي:

الَلِيلُ مِنْ فِكْرِي يَصِيرُ حَيَاءً وَالسَّيْفُ مِنْ نَظْرِي يَذُوبُ حَيَاءً

وَالخَيْلُ لَوْ حَمَلَتْهَا عِلْمِي بِهَا لَشَرَكْتُهَا تَحْتَ الْمَجَاجِ مَبَاءً

المجاج: الفبار

١١ وداع

أبو الفرج البيهقي:

يَا سَادَتِي هَذِهِ نَفْسِي تُودِّعُكُمْ إِذْ كَانَ لَا الصَّبْرُ يُسَلِّيهَا وَلَا الْجَزَعُ

لَا عَذَبَ اللَّهُ رُوحِي بِالْبَقَاءِ، فَمَا أَظُنُّنِي بَعْدَكُمْ بِالْعَيْشِ أَنْتَفِعُ

١٢ خليط

أبو الفرج اليفاء:

عاطنيها كالجلنار إذا ما كُلت من حبايها بالأفاح
استي الخمر وهي تشبه الجلنار، زهر الرمان، وقد كللها الحباب، الفقاقيع، كأنه أرمار الأنحوا
فتدارك بها حشاشة أفرا حي، وحرك بها سكون ارتياحي
أدرك أفراح قلبي بالخمر كي تستمر

بين وزدسين من بنان وخد وشرابين من رهاب وراح
بنان المحبوبة، أطراف أصابعها وخدها فيها احمرار كالورد، والشرابان ريقها والخمر
ونشيد مستنبط من حديث وغناء يغني عن الإقتراح
رب نشيد يتولد من الحديث وغناء جميل لا نحتاج معه إلى أن نقرح على المغنية أصواتاً بعينها
فألد الحباية ما خلط العا قل فيه فسادة بصلاح

١٣ الإمكان

أبو الفرج اليفاء:

وأدزها عذراء وانتهي الإم كان من قبل عائق الإمكان
الخمر العذراء: التي نفس الختم من دنيا لتوه
في كزوس كأنها زهر الخش خاشي ضمت شقائق النعمان

١٤ نفسي بلغتني

قال اليفاء:

رسا في ثربة الملباء أصلي وأبضع في بروج المعز فضني
وليس علي غير الجد فيما سميت له لأستغني وأغني
فإن أحرمت فلم أحرمت لمعجز وإن أبلى فنفسي بلغتني

١٥ ذات التشايه

الوواء اللمشقي:

قالت وقد فتكت فينا لواحظها كم ذا؟ أما لقتيل الحب من قود؟
سأل المحبوبة أليس ثمة قود، أي قصاص، لمن قتل العاشق؟ كأنها لا تعرف أنها هي القاتلة!

وَأَسْبَلْتُ لَوْلَا مِنْ نَرْجِسٍ، وَسَقَتْ وَزَدَا، وَهَضَبْتُ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ

العناب: ثمر صغير أطرافه محمرة

إِنْسَانَةً لَوْ بَدَتْ لِلشَّمْسِ مَا طَلَعَتْ مِنْ بَعْدِ رُؤُوسِهَا يَوْمًا عَلَى أَحَدٍ

١٦ النجوم

قال الواواء:

وَكَأَنَّ النُّجُومَ أَحْدَاقَ رُومٍ رُكِبَتْ فِي مَحَاجِرِ السُّودَانِ

١٧ ندم

الواواء:

مَا حُكِّمَ الْبَيْنُ إِلَّا جَارَ مُخْتَكِمَا وَلَا انْتَفَضَى سَبْفُهُ إِلَّا أَرَاقَ دَمَا
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي يَوْمَ بَيْنِهِمْ نَدِمْتُ إِذْ لَمْ أُمْتُ فِي إِثْرِهِمْ نَدَمَا

١٨ الزُّرْقَة

السري الموصلي:

وَقَالُوا بِمُقْلَتِهِ زُرْقَةٌ تَشِينُ قَطْلَ لَهَا مُظَرِّقَا
وَهَلْ يَقْطَعُ السِّيفُ يَوْمَ الْوَعَى إِذَا لَمْ يَكُنْ مَثْنُهُ أَرْزَقَا

١٩ فساد الحج

أبو طالب الرقي ينفرك:

إِذَا طَافَ بِالْأَرْكَانِ طَافَ بِهِ الْوَرَى فَيَقْضِي وَلَا يَقْضُونَ لِلْحَجِّ مَنَسِكَا
المحجوب يطوف بالكعبة والناس يطوفون حوله ويتبعونه فحجهم فاسد

فَبِمَا رَائِحَتَا مِنْهُ بِأَوْقَرٍ فِشْنِي تَجْهَرُ لِعَامٍ بَعْدَ هَذَا لَمَلِكَا
لملك تغوز بالحج الصحيح

٢٠ دعوة*

كشاجم، أبو نصر بن أبي الفتح:

دَعَانِي كَمَا يَدْعُو الصَّدِيقُ صَدِيقُهُ فَجِئْتُ كَمَا يَأْتِي إِلَى مِثْلِهِ مِثْلِي
فَلَمَّا جَلَسْنَا لِلطَّعَامِ رَأَيْتُهُ يَرَى أَنَّهُ مِنْ بَعْضِ أَعْضَائِهِ أَكْلِي

وَيَنْفَاطُ أَحْيَاناً وَيَشْتُمُ عِبَةً وَأَعْلَمُ أَنَّ الْغَيْظَ وَالشَّنَمَ مِنْ أَجْلِي
فَأَقْبَلْتُ أَسْتَلُّ الطَّعَامَ مَخَافَةً وَالْحَاطَ عَيْنِيهِ رَقِيبٌ عَلَى فِعْلِي
أَمْدُ بَدِي سَرّاً لِأَسْرِقُ لُقْمَةً فَيَلْحَظُنِي شَرْراً فَأَغْبِثُ بِالْبَقْلِ
إِلَى أَنْ جَنَى كَفِّي لِحَتْفِي جَنَائَةً وَذَلِكَ أَنَّ الْجَوْعَ أَفْقَدَنِي عَقْلِي
فَجَرَّتْ بَدِي لِلْحَيْنِ رِجْلٌ دَجَاجَةٌ فَجَرَّتْ كَمَا جَرَّتْ بَدِي رِجْلُهَا رِجْلِي
وَقَمْتُ لَوْ أَنِّي كُنْتُ بَيْتٌ نَيْةً زَيْحْتُ ثَوَابِ الصَّوْمِ مَعَ عِلْمِ الْأَكْلِ
• تعليق أ. عبد الرحيم: بثت الدعوة!

٢١ جنازة

عبد المحسن السوري:

قَالُوا: أَلَمْ تَخْضَرْ عَلِيّاً بَعْدَمَا دَفَنُوهُ؟ قُلْتُ: هُنَاكَ بِئْسَ الْمَخْضَرُ
لَا اسْتَطِيعُ أَرَى الْمَعَالِي بَيْنَكُمْ مَحْمُولَةً، وَأَرَى الْمَكَارِمَ تُقْبَرُ
لَمْ يَمُضْ قَبْلَكَ مَنْ أَرَاهُ أَسْوَةً فَأَقُولُ هَذَا مِثْلُ ذَاكَ فَأَضِرُّ
مَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ وَأَنْتَ جَلِيسُهُمْ وَأَقْلَهُهُمْ إِذْ شَبِعُوكَ وَكَبَّرُوا

٢٢ راحته اليمنى

عبد المحسن السوري:

مَا زَالَ يَبْنِي كَمْبَةً لِلْمُلَا وَيَجْمَلُ الْجُودَ لَهَا رُكْنَا
حَتَّى أَتَى النَّاسُ فَطَافُوا بِهَا وَقَبَّلُوا رَاحَتَهُ الْيُمْنَى

٢٣ احتراف التهتك

أبو الرَّقْعَنَق:

كُفِّي مَلَامَتِكَ يَا ذَاتَ الْمَلَامَاتِ فَمَا أُرِيدُ بَدِيلاً بِالرَّقَاعَاتِ
أَيْنَمَا اللَّائِمَةُ لِي عَلَى مَجُونِي، لَا أُرِيدُ أَنْ أَتْرَكَ رَقَاعَاتِي، وَالرَّقَاعَةُ حَقٌّ وَوَقَاعَةُ

كَأَنَّنِي وَجُنُودُ الصَّفْعِ تَتَّبَعُنِي وَقَدْ تَلَوْتُ مَزَامِيرَ الرُّطَانَاتِ ..
يبحث مع صحبه فيصفونه على قتاله أي رقبته من وراء، فيقول كلاماً غير مفهوم بتهفاته فهذه
مزاميره ..

قَسِيْسُ ذَبْرِ تَلَا مِزْمَارَهُ مَسْحَرًا عَلَى الْقُسُوسِ يَتَرَجِّعُ وَرَنَاتِ

مَكَانَهُ فِي هَذِهِ الْعَطْمَلَةِ قَسِيْسٌ يَتْلُو صَلَاةَ السَّحَرِ عَلَى إِخْوَانِهِ بِتَرْتِيلٍ سَرِيَانِي

وَقَدْ مَجَنَّتْ وَعَلَّمْتُ الْمَجُونُ، فَمَا أَذْعَى بِشَيْءٍ سِوَى رَبِّ الْمَجَانَاتِ

رب المجانات: صاحب المعانيات الفاحشة

وَذَاكَ أَنِّي رَأَيْتُ الْعَقْلَ مُطَّرَحًا فَجَعَلْتُ أَهْلَ زَمَانِي بِالْحَمَاقَاتِ

لَوْ كُنْتُ بَيْنَ كِرَامٍ مَا تَهَضَّضْتَنِي دَهْرًا أَنَاخَ عَلَى أَهْلِ الثَّرَوَاتِ

لو كنت بين كرام ما تهضضتني، ظلمني، زمن أناخ ويترك بظله على الكرام

مَا لِي بِلَا سَبَبٍ عُودْتُ مُطَّرَحًا وَقَدْ حُرِمْتُ عَطَايَاكَ الْجَزِيلَاتِ

هذه القصيدة عارضها الشاعر الفلسطيني إبراهيم طوقان بقصيدة أشد منها رقاعة ونهتكاً ولم يطبعها في ديوان ولا في جريدة ولا في أي شيء. وتصدى لهذه القصيدة د. فواز طوقان ابن أخي الشاعر، وهو أستاذ بارز من أساتذة الأدب فمصنف كتباً سماه «القصيدة الشريرة» ساقى فيه القرينة إثر القرينة على أن القصيدة ليست لعمه. ولا أدري إن كنت سأعرض لهذه القصيدة عندما أتناول شعر إبراهيم طوقان في كتاب لي ما زال «نصف مخطوط» وسميته «آخر الشعر» مثلما يسمي الناس أولادهم قبل أن يولدوا. ولكنني أقول إنني حصلت من النص الكامل للقصيدة «الشريرة» من أخي إبراهيم طوقان «رحمي» مطبوعة على الآلة الكاتبة، وسألت أخت الشاعر فدوى عن نسبة القصيدة، فأخفت إغضاء قصيرة، وقالت: هي له. وأنوّه إلى أن القصيدة تعود إلى زمن كان فيه طالباً في بيروت. هذا للتاريخ

٢٤ مع نفسه

أبو الرقيم:

مَنْ كَانَ ذَا زَوْجَةٍ فَأِنِّي لِشِقْوَتِي زَوْجَتِي بِمِثْلِي

عُمَيْرَةٌ قَدْ جَلَدْتُ حَتَّى خَشِيتُ وَاللَّوْ يَجْلِدُونِي

جلد عميره: ممارسة الذكر العادة الرية

٢٥ خلاني

وقال:

وَذِي دَلَالٍ إِذَا مَا شِئْتُ أَنْشَدَنِي وَإِنْ أَرَدْتُ غِنَاءَ مِنْهُ غَنَانِي

مَا زَالَ بِأَخْذِهَا صَفَرَاءَ صَافِيَةً حَتَّى تَوَسَّدَ يُمْنَاهُ وَخَلَانِي

٢٦ الرضا بالخمول

الحسن التتيسي ابن وكيع:

وإن أتوك وقالوا كُنْ خَلِيفَتَنَا فقلْ لَهُمْ إِنِّي عَنْ ذَاكَ مَشْغُولٌ
وَارْضَ الْخُمُولَ فَلَا يَحْظَىٰ بِلَذَّتِهِ إِلَّا أَمْرُؤٌ خَامِلٌ فِي النَّاسِ مَجْهُولٌ
الخمول ضد الشهرة. يقول: لا يحظى بلذته إلا الخامل المجهول

وَلَا تَبِغْ عَاجِلَ الدُّنْيَا بِأَجَلٍ مَا تَرْجُو، فَذَلِكَ أَمْرٌ شَأْنُهُ الطُّولُ
يَا خَائِفَ الْإِثْمِ فِيهَا حِينَ يَشْرُبُهَا لَا تَقْنَطَنَّ فَعَفُوَ اللَّوْ مَأْمُولُ

٢٧ خوفي كخوفك

وقال:

لَا تُكْذِرُنَّ عَلَيَّ، إِنَّ أَخَا الْحِجَا بَرِّمَ بِقُرْبِ الصَّاحِبِ الْمَهْذَارِ
لا تكثر من الكلام فأخو الحجا، صاحب العقل، برم سؤوم من صاحب المهدار، كثير الكلام
الفارغ

خَوَّفْتَنِي بِالنَّارِ جَهْدَكَ دَائِباً وَلَجَجْتَ فِي الْإِرْهَابِ وَالْإِنْذَارِ
لججت: أسرفت

خَوْفِي كَخَوْفِكَ خَيْرَ أَثَرٍ وَائِقٍ بِجَمِيلِ عَفْوِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ

٢٨ الزهد

وقال:

إِزْهَدْ إِذَا الدُّنْيَا أَتَانَتْكَ الْمُنَى فَهَنَّاكَ زُهْدَكَ مِنْ شُرُوطِ الدِّينِ
وَالزَّهْدُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا رُمْتَهَا فَلَأَبْتُ هَلِيكَ كَعَفْوَةِ الْمِثْبِنِ

٢٩ المناسك

القاضي محمد بن التعمان:

رُبَّ خَوْدٍ عَرَفْتُ فِي عَرَفَاتٍ سَلَبْتَنِي فِي حُسْنِهَا حَسَنَاتِي
خود: فتاة ناعمة... ويذكر مناسك الحج وأماكنه

حَرَمْتُ يَوْمَ أَحْرَمْتُ نَوْمَ عَيْنِي وَاسْتَبَاحْتُ حِمَايَ بِاللَّحْظَاتِ

وَأَفَاضَتْ مَعَ الْحَجِيجِ فَفَاضَتْ مِنْ جُنُونِي سَوَاكِبُ الْعَبَرَاتِ
وَلَقَدْ أَضْرَمْتُ بِقَلْبِي جَمْعاً حِينَ رَاحَتْ لِلرَّغْمِي بِالْجَمَرَاتِ
لَمْ أَنْلِ مِنْ مَنَى النَّفْسِ حَتَّى خِفْتُ بِالْخَيْفِ أَنْ تَكُونَ وَقَاتِي

٣٠ حسرة

عبيد الله بن أبي الجوع:

أَرَى اللَّذَاتِ تَغْبِرُنِي بِمِيناً، عَلَى رُغْمِي، وَتَغْبِرُنِي شِمَالاً
فَأَجْرُعُ دُونَهَا غُصَصاً لِأَنِّي أَشَاهِدُهَا وَمَا أُغْطِيَتْ مَالاً

٣١ رحيل

نسيم بن معد:

وَمَا أُمُّ خِشْفٍ ظِلٌّ يَوْمًا وَلَيْلَةً بِبَلَقَعَةٍ بَيْدَاءَ ظَمَانٍ صَادِيَا
يُدا نَشِيهًا طَوِيلًا... أُمُّ خِشْفٍ: أُمُّ ظَلِي صَغِيرٍ، بَلَقَعَةُ: أَرْضٌ خَلَاءٌ، صَادِيَا: عَطْشَانَا

تَهَيَّمُ فَلَا تَدْرِي إِلَى أَيْنَ تَنْتَهِي مُوَلَّهَةٌ حَبْرَى تَجُوبُ الْفَيَافِيَا
أَضْرَبَهَا حَرُّ الْهَجِيرِ فَلَمْ تَجِدْ لِعُلَّتْهَا مِنْ بَارِدِ الْمَاءِ شَافِيَا

الذلة: العطش

إِذَا بَعُدَتْ عَنْ خِشْفِهَا انْعَطَلَتْ لَهُ فَأَلْفَتْهُ مَلْهُوفاً إِلَى الْجُوعِ ظَامِيَا
بِأَوْجَعِ مَنَى يَوْمٍ شَدُّوا رِحَالَهُمْ وَنَادَى مُنَادِي الْحَيِّ الْأَتْلَافِيَا
ليست الظية العطشى التي معها ولدها الصغير العطشان أكثر توجعاً مني يوم فراقهم

٣٢ الدنيا

أحمد بن عبد ربه الأندلسي:

إِنَّمَا الدُّنْيَا غَضَارَةٌ أَيْكَةٍ إِذَا اخْفَضَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبُ
الغضارة: اللين، الأيكة: الشجر الملف

هِيَ الدَّارُ! مَا الْأَمَالُ إِلَّا قَبَائِعُ عَلَيْهَا، وَلَا اللَّذَاتُ إِلَّا مَصَائِبُ
فَكَمْ سَخِنَتْ بِالْأَمْسِ هَيْنَ قَرِيرَةٍ وَقَرَّتْ هَيُونَ دَمْعُهَا الْيَوْمَ سَاكِبُ

سخت العين: كان صاحبها قلقاً مهموماً، والعين القريرة: التي صاحبها مطمئن

فَلَا تُكْثِرْ حِلَّ عَيْنِكَ مِنْهَا بِمَعْبَرَةٍ عَلَى ذَاهِبٍ مِنْهَا، فَإِنَّكَ ذَاهِبٌ

٣٣ واكبدا

وقال يرثي ولده:

وَكَبِدًا! قَدْ تَقَطَّعَتْ كَيْدِي وَأَخْرَقْتَنِي لَوَاعِجِ الْكَمَدِ

لواعج: موم تحرق القلب، الكمد: الغم

مَا مَاتَ مَيِّتٌ لِمَيِّتٍ أَسْفَا أَفْئَرُ مِنْ وَالِدٍ هَلَسَى وَلَدِ

أفئد: أوفر عذراً، أي أن الأب لو مات حزناً على ولده لكان معذوراً

يَا رَحْمَةَ اللَّهِ جَاوِدِي جَدًّا دَقَنْتُ فِيهِ خُشَائَتِي بِيَدِي

جدت: قبر، خشاة: قلب

وَنُورِي ظُلُمَةَ الْقُبُورِ عَلَى مَنْ لَمْ يَحِلْ ظُلُمُهُ إِلَى أَحَدٍ

يَا لَوْعَةً لَا يَزَالُ لَا يَجُهَا يَفْدُخُ نَارَ الْأَسَى عَلَى كَيْدِي

٣٤ المدل والرحمة

أحمد بن محمد بن عبد ربه:

يَا وَيْلَنَا مِنْ مَوْقِفٍ مَا بِهِ أَخَوْفُ مِنْ أَنْ يَحْمِلَ الْحَاكِمُ

أَبَارِزُ اللَّهِ بِمِصْبَاحِهِ وَلَيْسَ لِي مِنْ دُونِهِ رَاحِمٌ

يَا رَبِّ عَفَواً مِنْكَ عَنْ مُذْنِبٍ أَسْرَفَ إِلَّا أَنَّهُ نَسَاوِمٌ

٣٥ الجمع والإنفاق

قال الشاعر:

جَمَعْتُ مَا لَا فَفَكَّرْ هَلْ جَمَعْتُ لَهُ يَا جَامِعَ الْمَالِ أَبْوَاباً تُفَرِّقُهُ

الْمَالُ عِنْدَكَ مَخْزُونٌ لِوَارِثِهِ، مَا الْمَالُ مَالُكَ إِلَّا يَوْمَ تُنْفَقُهُ

٣٦ الإبرة

السري الرفاء، وكان يرفو الثياب:

وَكَانَتْ الْإِبْرَةُ فِيمَا مَضَى صَائِنَةً وَجْهِي وَأَشْمَارِي

فَأَصْبَحَ الرُّزْقُ بِهَا ضَيْقًا كَأَنَّهُ مِنْ ثِقْبِهَا جَارٍ

٣٧ السور والسوار

السري الرفاء:

فَلَمْ تَشْكُرْكَ دَوْلَةً جَدَّدَتْهَا فَتَجَدَّدَتْ أَعْلَامُهَا وَمَنَارُهَا
حَلَّتْهَا، وَحَمِيَتْ بِيضَةُ مُلْكِهَا فَغَرَارُ سَيْفِكَ سَوْرُهَا وَسِوَارُهَا
بيضة ملكها: أصله، غرار سيفك: أي حده، سور للدولة وسوار

٣٨ در وحصي

وقال:

وَالشَّعْرُ بِحَرٍّ نَلْتُ أَنْفَسَ دُرٍّ وَتَنَافَسَ الشُّعْرَاءُ فِي حَضْبَائِهِ
الحصاء: الحمى

٣٩ اللسان

السري الرفاء يمدح أبا البركات ابن ناصر الدولة ويظلم من الخالدين:

أَشْكُو إِلَيْكَ حَلِيفِي غَارَةَ شَهْرًا سَيْفَ الشُّقَاقِ عَلَى دِيبَاجِ أَفْكَارِي
أشكو حليفي غارة، أي صاحبي غارة، قد شهراً سيقاً على أفكاري الجميلة لسرقتها
ذُبِّبِنِ لَوْ ظَلَمْنَا بِالشُّعْرِ فِي حَرَمٍ لَمَزَقْنَاهُ بِأَنْيَابٍ وَأُظْفَارِ
لو أسكنا بالشعر في مكان محرم لا قتال فيه، لمزقناه تمزيقاً

إِنْ قَلَّدَاكَ بِدُرٍّ فَهَوَ مِنْ لُجْجِي أَوْ خَتَمَاكَ بِبِاقُوتٍ فَأَحْجَارِي
لبسانك الدر، اللؤلؤ، ولكن هذا اللؤلؤ من لججي، أي من بحاري، ويختمانك، أي يلبسانك
الخواتم، ولكن ياقوت فهذه الخواتم من أحجاري الكريمة فهما يرقان شعري

وَاللَّهُ مَا مَدَحَا حَيًّا، وَلَا رَتَبَا مَيِّتًا، وَلَا افْتَحَرَا إِلَّا بِأَشْعَارِي

٤٠ على الأثافي

قال السري يهجو أبا العباس النامي وقيل إنه كان جزاراً:

لَقَدْ شَقِيتَ بِمُدَيَّتِكَ الْأَصَاحِي كَمَا شَقِيتَ بِغَارَتِكَ الْقَوَافِي
أيها الجزار مثلما شقيت نعاج الأصاحي بسكينتك، فإن الأشعار شقيت بإغارتك عليها وسرقتها

وَشَرُّ الشَّعْرِ مَا أَذَاهُ فِكْرُ تَعَثَّرَ بَيْنَ كَدٍّ وَاعْتِسَافِ
 الشعر السيئ هو الذي يتعب فيه الإنسان ويأتي به مفتعلاً بعد كثير من الكد والتعسف، أي الالتواء
 سأشفي القول منك ينظم شعري تَبَيَّتْ لَهُ عَلَى مِثْلِ الْأَثَافِي
 سأشفي وأنصف الشعر منك بهجاء تبيت بسببه على الأثافي، على الحجارة التي توضع تحت القدر

٤١ تكافل

السري الرفاء:

إِذَا الْمِبَّةُ الثَّقِيلُ نَوَزَتْهُ أَكْفُ الْقَوْمِ خَفَّ عَلَى الرُّقَابِ

٤٢ مجلس على دجلة

السري:

مَجْلِسٌ فِي فِنَاءٍ دَجَلَةً يَرْتَا حُ إِلَى الْخَلِيعِ وَالْمَسْتَوْرِ
 الخليع: الماخن، المستور: الذي يكتم ملذاته

لَيْسَ فِيهِ إِلَّا خُمَارٌ وَخُمُرٌ وَمَمَاتٌ مِنْ نَشْوَةٍ وَنَشُورِ
 الخمار: صداع الخمر، والنشور: البعث

وَحَدِيثٌ كَأَنَّهُ زَهَرُ الْمَشْرِ شَوْرٍ حُسْنًا أَوْ لَوْلُؤٍ مَنُشُورِ
 وجريحٌ مِنَ الدَّنَانِ تَسِيلُ الرِّ - اخٌ مِنْ جُرْجِهِ، وَقِنَرٌ تَفُورِ
 وعندنا دن جريح، أي خاية خمر ثبت فالت منها الخمر الحمراء، وقدر للطعام تغلي
 وَلَكَ الظُّبْيَةُ الْفَرِيرَةُ إِنْ شِئْتَ وَإِنْ عَفَّتْهَا فَظَبْيٌ غَرِيرُ

٤٣ الفضل الحقيقي

وقال:

وَشَمَائِلُ شَهْدِ الْمَدُودِ بِفَضْلِهَا وَالْفَضْلُ مَا شَهِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ

٤٤ انتقامها

أبو بكر الخالدي:

حَمْرَاءُ حِينَ جَلَّتْهَا الْكَأْسُ نَقَطَهَا مِزَاجُهَا بِدَنَانِيرٍ مِنَ الْحَبِيبِ
 خمر حمراء حين جلتها، أي أبرزتها لنا الكأس، نقطها مزجها بالماء بالحب أي الفقاقيع التي
 تشبه الدنانير الذهب

كانت لها أَرْجُلُ الْأَعْلَاجِ وَاتِرَةٌ بِالذَّؤُسِ، فَانْتَصَفَتْ مِنْ أَرْؤُسِ الْعَرَبِ
 داس الأعلاج، الفلاحون الأعاجم، العنب بأرجلهم في عملية العصر فكانهم وتروا
 هذا العصير، أي تركوا عنده ثاراً، وصار العصير خمرأ فأخذت الخمر ثارها من
 رؤوس العرب عتماً شربوها فدارت رؤوسهم سكرأ

٤٥ العانس

أبو بكر الخالدي:

وَتَمَابُلُ الْجُوزَاءِ يَحْكِي فِي الدُّجَى مَبْلَانْ شَارِبِ قَهْوَةٍ لَمْ تُنْزَجْ
 نجوم الجوزاء تهتز في الليل اهتزاز شارب قهوة، أي خمر، صرف لم تنزع
 وَتَنَقَّبَتْ بِخَفِيفِ عَيْمٍ أَبْيَضٍ هِيَ فِيهِ بَيْنَ تَخْفَرٍ وَتَبَرُّجٍ
 تنقبت النجوم بنقاب هو العيم الخفيف، وهي فيه بين تخفر، أي خجل، وتبرج
 كَنَفْسِي الْحَسَنَاءِ فِي الْمِرَاةِ إِذْ كَمُلْتُ مَحَابِثَهَا وَلَمْ تَتَزَوَّجْ
 هذا يشبه الحسنة تمسك بمرآتها وتنظر فيها وتتهدأ إذ نرى جمالها ولا زوج لها فيقيم وجه المرأة
 من بخار نفسها . . صورة مركبة ممتعة

٤٦ احمرار

وقال أبو بكر الخالدي:

وَأَعْيَدَ رَوْثُهُ الْمُدَامَةَ فَاثْنَى كَمَا يَنْتَنِي مِنْ رِيهِ الْعُصْنُ الْقَضُ
 أعيد: ذو قد مياس
 فقام وفي أعطافه فضل سكرة وفي عييه من وزد وجنتيه بغض
 قام هذا المحبوب وفي أعطافه، جوانب جسمه، تمايل من فضل سكرة، بقية سكر، وفي عييه
 احمرار كأنه بغض ما في خله من الحمرة

٤٧ الدرهم الأخير

وقال:

بَا طَالِباً لِلْكَيمِيَاءِ وَنَفْسِهِ مَذْحُ ابْنِ عَيْسَى الْكِيمِيَاءِ الْأَعْظَمِ
 الكيمياء: صنعة كانوا يعتقدون أنها تجعل الحديد ذهبأ
 لَوْلَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا يَرْهَمُ وَمَدَحَتُهُ لَأَتَاكَ ذَاكَ الدَّرْهَمُ

٤٨ المور

أبو عثمان الخالدي:

لو لم يكن ماء علمي قاهراً فكري لأخرقتني في نيرانها فكري
لو لم يكن علمي بصروف الزمن قاهراً لهومي لا حترقت بنار الهوم

تزيدني قسوة الأيام طيب نسا كأنني المسك بين الفهر والحجر
تريدي قسوة الزمن طيب نسا، شمعة، كأنني المسك بين الحجر والحجر وثقوج رائحة الطيبة مع تفتته

ألفنت من حادثات الدهر أكبرها فما أعوج على أظفاليها الآخر
ألفت المصائب الكبيرة فلا أعوج، لا ألفت، إلى صفاتها

لقد فرحت بما عاينت من عدم خوف القبيحين من كبر ومن بطر
فرحت بما رأيت من فكري بمقدار خوفا من الكبر، التكبر، والبطر، جحد النعمة والتبذير

وربما انتهج الأعمى بحالته لأنه قد نجا من طيرة القور
فأنا بفرحي بالمصائب الكبيرة كالأعمى الذي يفرح بالعمى لأنه نجا به من المور.. فرغم أن المور
أخف من العمى فإن فيه شوماً

ولست أبكي لشيب قد مُنيت به يكي على الشيب من بأسى على الثمر
وقد نظرت إلى الدنيا بمقلتها فاستصغرتها جفوني غاية الصغر

٤٩ الوصي

الخباز البلدي:

أنظر إلي بعين الصبح عن زللي لا تتركني من دنبي على وجل
هذا فؤادي لم يملكه غيركم إلا الوصي أمير المؤمنين علي

٥٠ القرض

وقال:

إذا استنقلت أو أبغضت خلقاً وسرك بعمدته حتى التنادي..
إذا وجدت خلقاً، أي شخصاً، بغيضاً، وكان يسرك ابتعاده عنك حتى يوم التنادي، يوم القيامة..

فشركة بقرض درهمات فإن القرض داعية البعاد
فشرده وأقصه عنك بأن تقرضه بعض الدراهم، فالدين داعية، أي سبب، للتعاود

٥١ يأس

قال الوزير المهلي قبل الوزارة:

ألا مَوْتُ يُبَاعُ فَأَشْتَرِيهِ فهذا العيشُ ما لا خَيْرَ فيه
ألا مَوْتُ لَذِيذُ الطَّعْمِ يَأْتِي يُخَلِّصُنِي مِنَ العيشِ الكَرِيهِ
إذا أَبْصَرْتُ قَبْرًا مِنْ بَعِيدٍ وَدِدْتُ لَوْ أَنَّني فيما يَلِيهِ
فيما يليه: بجواره

ألا رَحِمَ الْمُهَيِّمِ نَفْسَ حُرٍّ تصدَّقْ بِالْوَفَاءِ عَلَى أَخِيهِ

٥٢ العريانة

أبو إسحق الصابي:

يَا مَنْ بَدَتْ غُرَيَّانَةٌ قَرَأَيْتُ كُلَّ الحَسَنِ مِنْهَا
كَانَتْ ثِيَابُكَ غَوْرَةً فَتُرِزَتْ بِالتَّجْرِيدِ عَنْهَا

٥٣ الأب والأم

وقال أبو إسحق الصابي:

أَسْرَةُ المَرءِ وَالِدَاهُ وَفِيهَا بَيْنَ حِضْنَيْهِمَا الحَيَاةُ تَطْيِبُ
فَلِذَا مَا طَوَّافُهَا المَوْتُ عَنْهُ فَهُوَ فِي النَّاسِ أَجْنَبِيٌّ قَرِيبُ

٥٤ سنان

وقال أبو إسحق الصابي يرثي ابنه سناناً:

أَسْعِدَانِي بِالدَّمْعَةِ الحَمْرَاءِ جَلَّ مَا حَلَّ بِي مِنَ البَيْضَاءِ
اسعداني، أي ساعداني وواساني، وابكيا دماً فقد كبرت مميتي عن الدموع العادية
يُؤْلِمُ القَلْبَ كُلَّ فَقْدٍ، ولا مثـ لَ انْقِصَادِ الأَبَاءِ لِلأَبْنَاءِ
هَذَا رُكْنِي مَنَوَى سِنَانٍ، وقد كا نَ يَهْدُ الأَرْكَانَ مِنْ أَعْدَائِي
مثنوى: موت

إِنَّمَا كُنْتُ فِلَذَةً مِنْ قُوَادِي خَطَفَتْهَا المَنُونُ مِنْ أَحْشَائِي

فلذة: قطعة

٥٥ بطن وظهر

وقال أبو إسحق الصامي:

أَسْرُ الْقَرِينَةَ لَيْلَ الْعِنَاقِ وَأَفْتِكَ بِالْقِرْنِ يَوْمَ الطَّعَانِ

القرن: الخصم، الطعان: الطعن بالرمح

فَبَطْنِ الْحَصَانِ وَظَهْرُ الْحِصَانِ عَلَيَّ بِمَا قَلْبُهُ شَاهِدَانِ

الحصان: المرأة المحصنة عن الفاحشة

٥٦ متحضر متوحش

قال الصامي في الحبس:

وَأَنِّي لَفِرْنُ الدَّهْرِ: يَوْمًا تَتَوْبُنِي سَطَاءً، وَيَوْمًا تَنْجَلِي بِي نَوَائِبُهُ

أنا خصم للزمن يسطر علي مرة وتتجلي مصائبه مرة

وَمَنْ مَدَّ نَحْوَ النُّجْمِ كَيْمَا يَنَالَهُ يَدًا كَيْدِي لِأَفْتِهِ أَهْدُ تُجَاذِبُهُ

الطموح الذي يريد بلوغ النجوم كيما يسهل يده سيجد أيادي أخرى تنافس يده

وَلَا بُدَّ لِلسَّاعِي إِلَى نَيْلِ غَايَةٍ مِنَ الْمَجْدِ، مِنْ سَاعٍ تَدْبُ عَقَارِبُهُ

الساعي لنيل غاية من غايات المجد سيجد ساعياً آخر تدب عقاربه، تتحفر شروره

فَمَا كُنْتُ كَالْقِسْطَارِ يُثْرِي بِكَيْبِهِ وَيُمْلِئُ إِنْ أَتَيْتُ عَلَى الْكَيْسِ سَالِبُهُ

لست كالقسطار، كالصراف الذي يعرف الدراهم الصحيحة من الزائفة، الذي يصيح ثرياً بمال في كيسه، فإذا سرق منه الكيس أملأه وافترق

وَلَكِنْ كَلَيْتُ الْغَابِ إِنْ رَامَ قُرُوءَهُ حَوَّثَهَا لَهُ أَنْيَابُهُ وَخَالِبُهُ

أنا كالأسد أسطو وأنال ما أريد بقوتي

يَبِيتُ خَمِيصاً طَاوِياً ثُمَّ يَغْتَدِي مُبَاحاً لَهُ مِنْ كُلِّ طَعْمٍ أَطَايِبُهُ

الأسد يبيت خيماً طاوياً، أي جائعاً، ثم يغتدي صباحاً فيجد كل طعام مما يصيد مباحاً

وَلِي بَيْنَ أَقْلَامِي وَلُبِّي وَمَنْطِقِي غِنًى قَلَّمَا يَشْكُو الْخَصَاصَةَ صَاحِبُهُ

الخصاصة: الفقر. التسويد: أ. عبد الرحيم

٥٧ رائحة كلماته

وقال أبو إسحق الصايي:

نَطَقَ ابْنُ نَضْرٍ فَاسْتَطَارَتْ جِيْفَةٌ فِي الْخَافِقَيْنِ لِنَتْنٍ فِيهِ الْفَاسِدُ
فَكَانَ أَهْلَ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ قَسُوا مُتَوَاطِئِينَ عَلَى اتِّفَاقٍ وَاحِدٍ

٥٨ السكوت

وقال الصايي:

وَأَيَّامُ تَمَعْدُ عَلَيَّ عَذًّا وَحَفْظِي مِنْ رَغَائِبِهَا بِفُؤُوتٍ
إِذَا رَامَ الْكَرِيمُ شَكَاةَ بَثٍّ فَنَافِئُهُ التَّحَمُّلُ وَالسُّكُوتُ

التسويد: أ. عبد الرحيم

٥٩ اللب والذهب

وقال أبو إسحق الصايي:

قَدْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ مَالِي وَكَثْرَتِهِ وَكَيْفَ تَغْفُلُ عَنْهُ حُرْفَةُ الْأَدَبِ
حُرْفَةُ الْأَدَبِ: الفقر الذي يسيبه احتراف الأدب

حَتَّى انْتَهَتْ وَهِيَ كَالْفَضْبَى تُلَاحِظُنِي شَرْراً فَلَمْ تُبْقِ لِي شَيْئاً مِنَ النَّسَبِ
حُرْفَةُ الْأَدَبِ صَارَتْ تَنْظُرُ إِلَيَّ شَرْراً، أَيْ يَطْرَفُ عَيْنِهَا بَغْضَبٍ، وَلَمْ تَبْقِ لِي شَيْئاً مِنَ النَّسَبِ، الْمَالِ

فَاسْتَبَقَنْتُ أَنَّهَا كَانَتْ عَلَى غَلِيطٍ فَاسْتَدْرَكْتُه وَأَفْضَتْ بِي إِلَى الْحَرْبِ
تَأَكَّدْتُ حُرْفَةَ الْأَدَبِ أَنَّهَا كَانَتْ مَخْطِئَةً إِذْ تَرَكْتَنِي وَمَعِيَ مَالٌ، فَاسْتَدْرَكْتَ الْخَطَأَ
وَأَفْضَتْ بِي إِلَى الْحَرْبِ، انْتَهَتْ بِي إِلَى التَّقْشِيطِ. . فِي بَلَدِنَا كَانَتْ النَّاسُ تَسْمِي
سَلْبَ قِطَاعِ الطَّرِيقِ الْمَسَافِرِينَ مَالَهُمْ تَقْشِيطاً. . وَالتَّقْشِيطُ فِي اللَّفَّةِ هُوَ الْحَرْبُ

الضُّبُّ وَالنُّونُ قَدْ يُرْجَى التِّقَاؤُهُمَا وَلَيْسَ يُرْجَى التِّقَاءُ اللَّبِّ وَالذَّهَبِ

الضُّبُّ، حَيَوَانُ الصَّحْرَاءِ، وَالنُّونُ، أَيْ الْحَوْتَ، يَسْتَعْمِلُ التَّقَاؤُهُمَا طَبْعاً. . لَكِنْ التَّقَاؤُهُمَا أَهْلُ
مِنْ التَّقَاءِ الْعَقْلُ وَالذَّهَبُ عِنْدَ شَخْصٍ

٦٠ المستخرج

وقال أبو إسحق الصايي في مستخرج مال كان يرفق به حال مصادره:

مُسْتَخْرَجٌ لِلْمَالِ مُضْطَرَّرٌ إِلَى اسْتِخْرَاجِ مَا يُرْضِي بِهِ السُّلْطَانَا

كَانَ الْخُلَفَاءُ وَالْأَمْرَاءُ كَثِيراً مَا يَنْزِلُونَ النُّكْبَةَ بِالرَّجُلِ الشَّرِيِّ، فَيُكَلِّمُونَهُ بِمُسْتَخْرَجٍ يَصَادِرُ أَمْوَالَهُ،
يَأْخُذُهُ الْمُسْتَخْرَجُ إِلَى بَيْتِهِ أَوْ قَصْرِهِ وَيَسْجَنُهُ عِنْدَهُ، وَيُعْطِيهِ حَتَّى يَدُلَّ عَلَى مَكَانِ إِخْفَاءِ الْمَالِ

مَنْطَفٌ فِي فِقْرِنَا، وَلَوْ أَنَّهُ وَجَدَ السَّبِيلَ إِلَى الْغِنَى أَهْنَانَا
مَتَوَهَّرُ الْجَنَابَاتِ فِي اسْتِخْرَاجِهِ وَإِذَا تَمَطَّفَ لِلْمُتَوَّءِ لَانَا
منوعر الجنات، أي قاس، وهو يستخرج المال، وإذا تعطف للفتوة، اتنى نحو النخوة، لان
فَتَرَاهُ فِي دِيوَانِهِ مُسْتَأْسِداً لَيْشاً، وَفِي خَلَوَاتِهِ إِنْسَانَا

٦١ الوقت المناسب للموت

وقال أبو إسحق الصائبي:

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرَّةِ بُدٌّ مِنَ الرَّدَى فَاسْهَلْهُ مَا جَاءَ وَالْعَيْشُ أَنْكَدُ
وَأَصْعَبُهُ مَا جَاءَهُ وَهُوَ رَاتِعٌ تُطِيفُ بِهِ اللَّذَاتُ وَالْحِظُّ مُسَوِّدُ
فَإِنَّ أَكْ شَرَّ الْعَيْشَتَيْنِ أَهْلُهَا فَأُنِّي إِلَى خَيْرِ السَّمَاتَيْنِ أَقْصِدُ

٦٢ النفس الشريفة

وقال أبو إسحق الصائبي:

جُمِّلَةُ الْإِنْسَانِ جِسْفَةٌ وَهُبُولَاهُ سَخِيفَةٌ
الهبولى: المادة الأيسر التي تشكل بحسب طريقة التركيب في أشكال شتى...

فَلِمَاذَا لَيْتَ ثَمَرِي قَبْلَ لِلنَّفْسِ شَرِيفَةٍ

٦٣ الناتف

وقال أبو إسحق الصائبي:

كَفَاكَ مِنْ ذُلِّي لِلشَّبِّ حِينَ بَدَا أَنِّي تَوَلَّيْتُ نَتْفِي لِحَبْنِي بِيَدِي

٦٤ وقت الأذان

أبو أحمد الشيرازي:

إِلَى اللّهِ أَشْكُو ضَنْيَ شَقْنِي وَكَمْ قَبْلَهُ مِنْ ضَنْيٍ قَدْ شَفَانِي
وَسُقْمًا أَلَحَّ، فَمَا لِي بِمَا أَحَاطَ بِرِجْلَيْي مِنْهُ يَدَانِ
ما لي به يدان: لا حيلة لي فيه

تَرَانِي وَقَدْ كُنْتُ ثَبْتُ الْجَنَانِ إِذَا اللَّيْلُ جَنَّ سَلِيمَ الْجَنَانِ

أَقْطَعَ آتَاءَهُ بِالْأَنْبِيَاءِ وَأَرْقُبُ لِلصُّبْحِ وَقْتُ الْأَذَانِ

٦٥ احتساء السرور

قال القاضي التنوخي للأب:

بَاتَ يَسْقِينِي وَيَشْرِبُ ذَهَباً لِلَّهِمْ مُذْهِبُ
شَادِنٌ يَحْمِلُ مَاءَ فِيهِ نَارٌ تَنْلَهُبُ
شادن: ولد الظبية

لَيْتَ شِعْرِي أُسْرُوراً أَمْ مُدَاماً بِثُ أَشْرِبُ

٦٦ وقوف الفلك

قال ابن لَنَكَّك:

جَارَ الزَّمَانُ عَلَيْنَا فِي تَصَرُّفِهِ وَأَيُّ دَهْرٍ عَلَى الْأَحْرَارِ لَمْ يَجْرِ
عِنْدِي مِنَ الدَّهْرِ مَا لَوْ أَنَّ أَيْسَرَهُ يُلْقَى عَلَى الْفَلَكَ الدَّوَارِ لَمْ يَنْدِرْ

٦٧ البقر

وقال:

لَا تَخْذَعَنَّكَ اللَّحَى وَلَا الْمَوْرُ تَمَعُ أَمْصَارٍ مَنْ تَرَى بَقَرُ
تَرَاهُمْ كَالسَّحَابِ مَنْشُوراً وَلَيْسَ فَبِوَ لِطَالِبٍ مَطَرُ
فِي شَجَرِ السَّرْوِ مِنْهُمْ مَثَلٌ لَهُ رِوَاءٌ وَمَا لَهُ ثَمَرُ

٦٨ حاتم

وقال:

عَذُنَا فِي زَمَانِنَا عَنْ طَرِيقِ الْمَكَارِمِ
مَنْ كَفَى النَّاسَ شَرَّهُ فَهُوَ فِي جُودِ حَاتِمِ

٦٩ الوضع

قال يهجو أبا رياش:

قُلْ لِلْوَضِيعِ أَبِي رِيَّاشٍ لَا تَبِلُ تَهْ كُلَّ تَبِيْهِكَ بِالْوِلَايَةِ وَالْعَمَلِ
قُلْ لِلْحَفِيرِ فَلَان لَا تَبِلْ، أَي لَا تَبَالٍ وَلَا تَهْتَم، وازده وتكبر بتولي منصب الوالي وعمل السلطان

ما اَزْدَدْتُ حِينَ وَلَيْتَ إِلَّا حِسَّةً كالكلبِ أَنْجَسَ ما يَكُونُ إِذَا اغْتَسَلَ

٧٠ الدفاتر

وقال بهجو شاعراً:

إِنَّ الرَّمْيَ لِي بَلِيدٌ خَاطِرُهُ
بَشْعَرٍ ما دَامَتْ لَهُ دَفَائِرُهُ
فَالشُّعْرَاءُ كُلُّهُمْ خَوَاطِرُهُ

٧١ البصرة

وقال:

لَيْسَ فِي الْبَصْرَةِ حُرٌّ لا، ولا فِـيْـهَا جَسَـادُ
إِنَّمَا الْبَصْرَةُ أَنْشَأَ بَ وَنَخَلَ وَسَمَّادُ
النَّشْبُ شَجَرٌ تَتَخَذُ مِنْهُ الْقَبِي

٧٢ الكلب والأسد

قال نصر بن أحمد الخيزارزي:

قَدْ قُلْتُ إِذْ خَانَ صَبْرِي مَنْ كَلِفْتُ بِهِ وَلَمْ يَكُنْ عَنْهُ لِي صَبْرٌ وَلَا جَلْدُ
إِنْ كَانَ شَارَكَنِي فِي حُبِّهِ وَقَعَ فَالْهَرُّ يَشْرَبُ مِنْهُ الْكَلْبُ وَالْأَسَدُ

٧٣ عساكر الليل

قال ابن النمار الواسطي:

قَمٌ فَانْتَصَفَ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ وَالتَّوْبِ وَاجْتَمَعَ بِكَاسِكَ شَمْلَ اللَّهْوِ وَالطَّرِبِ
أَمَّا تَرَى اللَّيْلَ قَدْ وَلَّتْ عَسَاكِرُهُ مَهْزُومَةً، وَجُيُوشُ الصَّبْحِ فِي الطَّلَبِ
وَالْبَدْرُ فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ تَحَسُّهُ قَدْ مَدَّ جِسْرًا عَلَى الشَّطِّينِ مِنْ ذَهَبِ

٧٤ أعناق العشاق

قال أبو عبد الله الحامدي:

سَقَانِي وَحَيَّانِي وَبَاتَ مُعَانِقِي فَيَا عَقَفَ مَعشُوقٍ عَلَى دُلِّ عَائِقِي

ويا ليلةً باتت سواعِدُنَا بها تدورُ على الأعناقِ دَوْرَ المَخَانِقِ

المخاتق: العقود القصيرة التي كأنها تختق الرقبة

نُبْتُ مِنَ الشكوى حديثاً كأنه فَلَائِدُ دُرٍّ فِي نُحُورِ العَوَاتِقِ

العواتق: الفتيات

٧٥ دفين الهواء

قال أبو بكر محمد الأنباري في ابن يَقيَّة لما قتل وصلب:

عُلُوُّ فِي الحَيَاةِ وَفِي المَمَاتِ لَحَقَّ تِلْكَ إِخْدَى المُعْجَزَاتِ

كَأَنَّ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا وَفُودُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ

كان الناس حولك وأنت مصلوب الوفود التي كانت تأتيك لنداك، أي سخامك، أيام كنت تعطيهم الصلات، العطايا

كَأَنَّكَ نَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيباً وَكُلُّهُمْ قِيَامٌ لِلْعَمَلِ

مَنَذَتْ بِدَبْكٍ نَحْوَهُمْ احْتِفَالاً كَمَنْدَمَا إِلَيْهِم بِالْهَبَاتِ

وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ يَضُمَّ هُلَاكَ مِنْ بَعْدِ المَمَاتِ

أَصَارُوا الْجَوْ قَبْرَكَ وَاسْتَنَابُوا عَنْ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ

جعلوا الجو قبراً لك، وبدل الأكفان أنابوا ثوب السافيات، أي كفنوك بالريح الشديدة التي تحمل الغبار

لِعُظْمِكَ فِي النَفْسِ تَبِيْتُ تُرَعِي بِحُرَّاسٍ وَخُفَّازٍ ثِقَاتِ

وَتُسْعَلُ حَوْلَكَ النِّبْرَانُ لِبَلَاً كَذَلِكَ كُنْتَ أَيَّامَ الحَيَاةِ

رَكِبْتَ مَطِيَّةً، مِنْ قَبْلُ زَيْدٌ عَلاهَا فِي السِّنِينَ المَاضِيَاتِ

ركبت هذه المطة، الدابة، التي ركبها قبلك الإمام زيد بن علي، حين قتله وصلبه الأمويون عام ١٢٢هـ

وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ فِيهَا تَأْسٌ تُبَاعِدُ عَنْكَ تَغْيِيرَ العُدَاةِ

فَلِكَ فِيهِ أَسْرَةٌ، وَهَذِهِ الْأَسْرَةُ تَبْعِدُ عَنْكَ تَغْيِيرَ الْأَعْدَاءِ، فَبَعْدَ الْإِمَامِ زَيْدٍ لَمْ يَبْدَأِ الصَّلْبَ عَارِياً

أَسَاتَ إِلَى النَّوَائِبِ فَاسْتَشَارَتْ فَأَنْتَ قَتِيلٌ ثَارَ النَّائِبَاتِ

أسأت إلى المصائب بكرمك فاستشارت، طلبت النار، فقتلك ثارها

وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ عَلَى قِيَامِي بِفَرْضِكَ وَالْحَقُوقِ الْوَاجِبَاتِ ..

مَلَأْتُ الْأَرْضَ مِنْ نَعْلَمِ الْقَوَافِي وَنَحْتُ بِهِ خِلَافَ النَّائِحَاتِ

خلاف النائحات: لعله يقصد بالإضافة إلى النائحات. كنت في زمان الطلب هاوي تخطيط، وطلب إلي حثاً صاحب البقالة في بلدة بيرزيت أن أكتب له لافتة. قال لي: أكتب أن عندي الخضار والأدوات المنزلية ونيذ «دير اللطرون»، وكونياك الثلاث سبعات، والمكسرات، وهناك أيضاً.. قلت له: كفى كفى.. هذه لافتة جانبية مصف متر في ريع متر! وكتبت له بعض ما أراد، وحتى لا يزعل، كتبت في ذيل اللافتة «وخلافه»، فصار اسم بقاله عند الطلبة «دكان وخلافه»

وَمَا لَكَ تُرْبَةً فَأَقُولُ تُسْقَى لَأَنَّكَ تُنْصَبُ هَطْلِ الْهَاطِلَاتِ

لن أدعو لتراب قبرك بالسقيا كالعادة، فأنت نصب الأمطار الهاطلة ولا حاجة بك لمزيد من السقيا

عَلَيْكَ تَحِبُّهُ الرَّحْمَنُ تَشْرَى بِرَحِمَاتِ غَوَادٍ رَائِحَاتِ

تتري: متابعة متواترة، غواد رائحات: جانيات صباحاً ومساء

٧٦ أنتم الناس

قال ابن زريق:

سَافَرْتُ أَبْغِي لِبَغْدَادٍ وَسَاكِنَهَا مِثْلًا، فَحَاوَلْتُ شَيْئًا دُونَهُ الْيَاسُ

هِيَهَاتَ، بَغْدَادُ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا عِنْدِي، وَسُكَّانُ بَغْدَادٍ هُمْ النَّاسُ

٧٧ فيها فيه عليه

وقال يخاطب أبا عبد الله الكوفي:

إِنَّا رَأَيْنَا حِجَابًا مِنْكَ قَدْ عَرَضَا فَلَا يَكُنْ دُلْنَا فِيهِ لَكَ الْغَرَضَا

إِسْمَعْ لِنُضْحِي وَلَا تَغْضَبْ عَلَيْنَا، فَمَا أَبْغِي بِقَوْلِي لَا مَالًا وَلَا عَرَضَا

الشُّكْرُ بَقِيَ وَيَفْنَى مَا سِوَاهُ، وَكَمْ سِوَاكَ قَدْ نَالَ مُلْكًا فَانْقَضَى وَمَضَى

فِي هَذِهِ الدَّارِ، فِي هَذَا الزَّمَانِ عَلَى هَذَا السَّرِيرِ، رَأَيْنَا الْمُلْكَ فَانْقَرَضَا

٧٨ يؤكل أكلاً

قال ابن نباتة السعدي:

يَا مَنْ أَهَرَ بِحُسْنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فَلَمْ يَدْغْ فِيهِمَا لِلنَّاسِ مِنْ وَطَرٍ

وطر: حاجة

نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ بَذْرِ عَلَى غُصْنٍ تَكَادُ تَأْكُلُهُ عَيْنَايَ بِالنَّظَرِ

٧٩ سقام

وقال ابن نباتة السعدي، (وهو غير ابن نباتة الفارقي):

سَقَامٌ مَا يُصَابُ لَهُ طَبِيبٌ وَأَيَّامٌ مُحَاسِنُهَا عَيُوبٌ
وَدَهْرٌ لَيْسَ يَقْبَلُ مِنْ أَدِيبٍ كَمَا لَا يَقْبَلُ الشَّادِبُ ذَيْبٌ
يُحِبُّ عَلَى الْمَصَائِبِ وَالرَّزَايَا فَلَا كَانَ الْمُحِبُّ وَلَا الْحَبِيبُ

٨٠ المغرور

وقال ابن نباتة السعدي:

ومغرورٍ بِحَاوِلٍ نَيْلٍ عِرْضِي فَقُلْتُ لَهُ: الْكَوَاعِبُ لَا تُنَالُ
وَيَعْجَبُ أَنْ حَوَيْتُ الْمَجْدَ طِفْلاً أَلَا لِلَّهِ ثُمَّ لِي الْكَمَالُ
أَحْمَلُ ضَعْفَ جِسْمِي ثِقْلَ نَفْسِي وَنَفْسِي لَيْسَ تَحْمِلُهَا الْجِبَالُ

٨١ صلاة لوجهه

وقال ابن نباتة السعدي:

تَضَاعَلِ الدَّهْرُ حَتَّى ضَاعَ فِي هِمَمِي وَاسْتَفْعَلَ الْمَجْدُ حَتَّى صَارَ مِنْ شَيْمِي
فَلَوْ يَكُونُ سَوَادُ الشَّعْرِ فِي ذِمَمِي مَا كَانَ لِلشَّيْبِ سُلْطَانٌ عَلَى اللَّمَمِ
لَوْ كَانَ سَوَادُ الشَّعْرِ فِي ذِمَمِي، فِي حَبَابِي، لَمَا كَانَ لِلشَّيْبِ قُدْرَةٌ عَلَى اللَّمَمِ، شَعْرُ الرَّاسِ
لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ قُدْرِي فِي زَمَانِهِمْ صَلُّوا لِوَجْهِي وَاشْتَاقُوا ثَرِي قَدَمِي

٨٢ المحارب

وقال ابن نباتة السعدي:

وَلَوْ طَلَّبَ النَّاسُ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا لَكَانَ الْوَنَى كَالْفَقْرِ وَالْعَبْدُ كَالرَّبِّ
الرَّبُّ: السِّيدُ مَالِكُ الْعَبْدِ

وَلَكِنَّ أَشْخَاصَ الْمَعَالِي خَفِيَّةٌ عَلَى كُلِّ عَيْنٍ لَيْسَ تُنْظَرُ بِاللُّبِّ
لَقَدْ زَادَنِي حَرْبُ الزَّمَانِ تَجَارِباً فَلَا عِشْتُ فِي يَوْمٍ يَمُرُّ بِلا حَرْبٍ
وَمَنْ يَكُ يَعْتَادُ الْكُرُوبَ فَوَادُهُ فَإِنَّكَ يَا قَلْبِي خُلِقْتَ مِنَ الْكَرْبِ

٨٣ بلا أمل

قال ابن نباتة يمدح سيف الدولة:

قد جُذْتُ لِي بِاللَّهِى حَتَّى صَجِرْتُ بِهَا وَكَذْتُ مِنْ صَجَرٍ أَثْنِي عَلَى الْبَحْلِ
اللّهُ: العطايا

لَمْ يُبْقِ جَوْدُكَ لِي شَيْئاً أَوْمَلُهُ تَرَكْتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلا أَمَلٍ

٨٤ سيوف

وقال له:

سِوْفُكَ أَمْضَى فِي النُّفُوسِ مِنَ الرَّدى وَخَوْفُكَ أَمْضَى مِنْ سِوْفِكَ فِي الْعِدا

٨٥ كتاب مفتوح

ومدح ابن نباتة السعدي الوزير المهلبى فقال:

جِئْتُهُ زَائِراً وَقَدْ رَكِبَ الْأَفْ سَلَكَ، وَالنَّجْمُ تَحْتَهُ فِي التُّرَابِ
بِمَعَانٍ سَرَفَتْهَا مِنْ عُلَاهُ فَكَأَنِّي قَرَأْتُهَا فِي كِتَابِ

٨٦ كلنا كذلك

وقال:

يَهْوَى النَّأْيُ مُبَرَّرٌ وَمَقْصَرٌ حُبُّ النَّأْيِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ

٨٧ الزمن الحركة

وقال:

نُقَلِّلُ بِالدَّوَاءِ إِذَا مَرَضْنَا وَهَلْ يَشْفِي مِنَ الْمَوْتِ الدَّوَاءُ
وَنَخْتَارُ الطَّبِيبَ، وَهَلْ طَبِيبٌ يُوَخِّرُ مَا يُقَدِّمُهُ الْقَضَاءُ
وَمَا أَنْفَاسُنَا إِلَّا حِسَابٌ وَمَا حَرَكَاتُنَا إِلَّا قَنَاءُ

٨٨ العفو

قال أبو الحسن السلامي:

نَبَسُّطْنَا عَلَى الْإِثَامِ لَمَّا وَأَيْنَا الْعَفْوُ مِنْ ثَمَرِ الدُّنُوبِ

٨٩ مباراة في الرجز

وقال في الصاحب بن عباد:

يا مُجْرِيَّ الْفُكْرِ إِلَى أَقْصَى أَمَدٍ
إِسْمَعْ فَقَدْ أَنْجَزَ حُرّاً مَا وَعَدَ
عَذْرَاءَ لَمْ يُقَرَّغْ بِهَا سَمْعُ أَحَدٍ
هذه أرجوزة عذراء لم يطرّق سمع أحد شيء مثلها
لو عُرِضَتْ عَلَى أَبِي النَّجْمِ سَجَدَ
أبو النجم العجلي أحد مشاهير الرجاز

٩٠ قصيدة خجلى

وكتب السلامي بهذه القصيدة إلى الشريف الرضي:

أَشْكُو إِلَيْهِ عَشِيَّةً لَمْ نَفْتَرِقْ مِنْهَا عَلَى مَلِيٍّ وَلَا اسْتَعْتَابَ
مَا كُنْتُ إِلَّا جَنَّةً فَارَقْتُهَا كُرْهاً فَضُبَّ عَلَيَّ سَوْطَ عَذَابٍ
وَعَرِيذَةُ عَذْرَاءٍ رُحْتُ أَزْفُهَا مَا بَيْنَ الْفَاطِطِ شَرُفُنَّ عَذَابٍ
خريلة: فتاة، يعني قصيدة

جاءَتْكَ بِحِمْلِهَا الْجَمَالَ، وَرَبِّمَا وَقَفَتْ الْحَيَاءُ بِهَا دُورَيْنَ الْبَابِ
تستحي القصيدة دوين الباب، قبل الدخول، وهي تزف إليك فهي عذراء بمعنيين، جديدة غير
مسبوقة والفتاة العذراء من شأنها الحياء، ولكنها تستحي لأنك أنت شاعر كبير
أَهْدَيْتُهَا خَجَلًا إِلَى مُتَخَلِّلِ الدَّ أَفْكَارِ مُخَصَّصِ مِرَّةِ الْأَدَابِ
محصدة مرة الأداب: ناضج مفتول الحبل في الأدب

لِأَبِي الْقَرِيضِ ابْنِ الْمَعَانِي بَلْ أَخِي الدَّ أَعْرَابٍ حِينَ يَفْشُوهُ وَالْإِعْرَابِ
لسان السدوح فصيح كأنه لسان أعرابي، وهو قدير على الإعراب، الإتيان بغريب اللغة
أَنْظُرْ بَعِينٍ رِضًا إِلَى مَا صُعُتُهُ وَأَعْرَهُ سَمْعَ مُسَامِحٍ وَهَابِ
وتجاوز الخطأ الشنيع وأخفيه عَنْ نَاطِرِ الْمُتَقَبِّهِنَ الْمُعْتَابِ
الرجاء التواصي عما في قصيدتي من أخطاء، وإخفاء الخطأ عن المتقبيهن، المتحاذق مدعي العلم
وَأَجْهَرُ إِذَا أَنْشَدْتُهَا فِي مَحْفَلٍ فَعَثَرَتْ بَيْنَ عَيُوبِهَا بِصَوَابِ
وارفع صوتك وأنت تشدعا كلما وجدت صواباً بين عيوبها الكثيرة

٩١ السؤدد

وقال:

قد قلت حين أفاض أحمد سببه يا شقوة المتشبهين بأحمد
سببه: عطاءه

بشرون مثل جياده وعبيده أقيقدرون على ابتياع السؤدد

٩٢ ما تستقر

قال ابن سكرة الهاشمي:

اللبالي سوء ثم تضر وضروف الزمان ما تستقر
غير أنني عن الحوادث راض بعد سخط، والعيش خلو ومز

٩٣ بحار الدموع

وقال ابن سكرة:

لي حبيب كله حسن فعيون الناس تنهبه
ضاع من عيني فمفلتها في بحار الدمع تطلبه

٩٤ الباز الهرم

قال في حبيته «خمرة» وقد كبرت:

لا تسمعوا «خمرة» فقد هرمت وانكسرت نلكنم القوارير
وكل باز يمشه هرم نخري على رأسه العصافير

٩٥ النياه

وقال ابن سكرة الهاشمي:

تهت علينا ولست فينا ولي مهد ولا خليفه
فنة وزد، ما علي جار يقطع عني ولا وظيفه
ليس علي جار، رزق نجريه علي، ولا وظيفة، أي مرتب

ولا تسفل ليس في عيب قد ثقفت الحرّة القفيفة

لا تقل إنك خال من الميوب فلذلك لا سبيل للجهاء عليك، وحتى لو كنت كذلك فأنت كالحرّة
العفيفة ليست بها عيوب ولكن الناس يظفونها بالباطل، أي أن الشاعر مستعد للافتراء عليك

الشَّمْرُ نَارٌ بِلا دَخَانٍ وَلِلْقَوافي رُقَى لَطِيفَةٌ

الرقى اللطيفة: التعاويذ الصغيرة ذات الأثر الكبير. تسويد أ. عبد الرحيم

كَمْ مِنْ ثَقِيلِ الْمَحَلِّ سَامٍ هَوَتْ بِهِ أَخْرَفَتْ خَفِيفَةً
لَوْ مُجِيَّ الْمَسْكُ، وَهَوَّ أَهْلٌ لِكُلِّ مَدْحٍ، لَصَارَ جِيفَةً

٩٦ القاعد القائم

وقال:

لَنَا شَيْخٌ يُصَلِّي مِنْ قُمُودٍ وَيَنْكِحُ حِينَ يَنْكِحُ مِنْ قِيَامٍ

٩٧ مدح الورد

وقال ابن سكرة:

لِلوَرْدِ عِنْدِي مَحَلٌّ لَأَنْتَ لَا يُبْـمَلُّ
كُلُّ الرِّياحِينَ جَنَدٌ وَهَوَّ الْأَمِيرُ الْأَجَلُّ
إِنْ غَابَ عَرُّوا وَيَأْمُرُوا حَنَى إِذَا عَادَ ذُلُّوا

٩٨ نزلة

وقال:

قُلْتُ لِلنَّزْلَةِ حُلِّيَّ وَانْزِلِي غِبْرَ لَهَاتِي
النزلة: نزول الالتهاب المسمى بالرشح إلى شعبي الرتين، لهاتي: حلقي
وَاتْرَكِي حُلْقِي بِحَقِّي فَهُوَ دِمْلَبِزُّ حَيَاتِي

٩٩ المدل

وقال:

الْجَوْعُ يُطَرِّدُ بِالرَّغِيفِ الْيَابِسِ فَعَلَامَ تَكْثُرُ حَسْرَتِي وَوَسَاوِسِي
وَالْمَوْتُ أَنْصَفَ حِينَ عَدَلَ قِسْمَةً بَيْنَ الْخَلِيفَةِ وَالْفَقِيرِ الْبَائِسِ

١٠٠ الجفا بعد الوفا

قال ابن الحجاج:

وَلَقَدْ عَهْدْتُكَ تَشْتَهِي قُرْبِي، وَتَسْتَدْعِي حُضُورِي

وَأَرَى الْجَفَا بَعْدَ الْوَفَا مِثْلَ الْفُسَا بَعْدَ الْبَحُورِ

١٠١ قُلْتُ أَقُومُ

وقال ابن الحاج:

وَذِي هِمَّةٍ فِي حَضِيضِ الْكَتِيفِ وَقَرْنَيْنِ فِي قَلْبِكَ الْمُشْتَرِي
رب صاحب طموح منقطع كأنه في قعر الكتيف، المرحاض، وله قرنان طويلان يصلان إلى فلك،
أي مدار، المشتري... والقرنان للرجل كناية عن ديوتيه وقلة عيرة على الحرم

دَخَلْتُ عَلَيْهِ انْتِصَافَ النَّهَارِ عَلَى غَفْلَةٍ حِينَ لَمْ يَشْعُرِ
وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَغِيفَانِ مَخْ سُكَّرُجَةٍ كَانَ فِيهَا مُرِي
سكرة: إناء صغبر، المُرِّي: الصلصة والتوابل يصير بها الطعام مريناً

فَلَمَّا قَعَدْتُ فَسَا فَنُورَةٌ فَلَمْ تُحِطْ عَضْفَتُهَا مِنْخَرِي
وَأَقْبَلَ يَضْرِبُ فِي إِثْرِهَا فَقُلْتُ: أَقُومُ وَإِلَّا خَرِي
هذه طريقة ابن الحاج ونورد أبياته كي نعرض ما وصل إليه الشعر في عصر ذبول الازدهار
العباسي

١٠٢ عَرَفْتُ مَكَانِي

وقال:

رَسَمُوا طِينَ دَنِّهَا وَهُوَ رَطْبٌ بِاسْمِ كِسْرَى، كِمَسْرَى أَنْوَشِرَوَانِ
عندما كان الطين الذي ختموا به دن الخمر طرياً وَسَمَوْهُ خْتَمًا بِسْمَةِ كِسْرَى أَنْوَشِرَوَانِ وَرَسَمَوْهُ
باسمه

يَا خَلِيلِي قَدْ عَطَشْتُ وَفِي الْخَمِ رَوْيُ لِلْحَائِمِ الْعَطْشَانِ
فَاسْقِيَانِي مَحْضَ النَّقْطِ الْوَحْدِ مِي يَنْحَرِيوْهَا مِنْ الْقُرْآنِ
والتي لبس للتأول فيها مِنْهُبٌ خَيْرَ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ
يريد حمرة لم يتأول لها الفقهاء وجه تحليل

فَاسْقِيَانِي بَيْنَ الدَّنَانِ إِلَى أَنْ قَرِيَانِي كَبَعْضِ بِلْكَ الدَّنَانِ
مُفْعَلًا بَعْدَ خِفَّتِي فِي تَهْوِضِي أَخْرَسًا بَعْدَ كَثْرَةِ الْهَذْيَانِ
سكرة بعد سكرة تَثَبَّتْ اسْمِي فِي الْمَفَالِيحِ أَوْ مَعَ الْعُمْبَانِ
المفاليح: المصابون بالغالج

إِسْقِيَانِي فِي الْمَهْرَجَانِ وَلَوْ كَا نَ لِحَمْسٍ بَقِيَّةٍ مِنْ رَمَضَانِ
إِسْقِيَانِي فَقَدْ رَأَيْتُ بِعَيْنِي فِي قَرَارِ الْجَحِيمِ ابْنَ مَكَانِي

١٠٣ دعة المقهور

وقال:

قُمْ هَاتِيهَا أَصْفَى إِذَا رُقِرْتُ فِي الْكَاسِ مِنْ دَمْعَةِ مَقْهُورِ

١٠٤ الخزجلات

وقال:

وَفِي النَّبْكِ الْحَرَامِ خُزَّجِلَاتٌ قَلِيلاً مَا تَرَاهَا فِي الْحَلَالِ

١٠٥ الغوص

وقال:

يَا سَادَتِي مَا اسْتَرَقَ دِينِي شَيْءٌ كَمِثْلِ الْحَرِّ السَّمِينِ
استرق ديني: جعله رقيقاً خفيفاً، الحر: متاع الآثي

لَمَّا أَرَاهُ يَزُولُ عَقْلِي عَنِّي وَيَعْتَاذُنِي جَنُونِي
وَأَشْنَهِي أَنْ أَغْوَصَ فِيهِ مِنْ مُشْطِ رِجْلِي إِلَى جَبِينِي
وَكَلَّمَا شِلْتُ مِنْهُ رَأْسِي رُزِقْتُ قَوْماً يُغْوِصُونِي
أَغِيبُ شَهراً فَلَا تَرَانِي إِلَّ حَيَوْنَ وَالنَّاسُ يَطْلُبُونِي
حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْدَ شَهْرِ دَلَّ عَلَى مَوْضِعِي أَنبِي

١٠٦ مقارنة

وقال:

أَبْرِي عَلَى أَنَّهُ طَوِيلٌ أَقْصَرُ مِنْ بَطْرِهَا بِشَبْرِ

١٠٧ الحذر

قال القاضي ابن معروف:

إِخْلَزْ عِلْدُوكَ مَرَّةً وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ أَلْفَ مَرَّةً

فَلَرَّيْمَا انْقَلَبَ الصِّدِيقُ، فَكَانَ أَغْرَفَ بِالسَّضْرَةِ

١٠٨ الطوامير

قال أبو الفرج الأصفهاني يمدح الوزير المهلب:

وَيَقْتَضِبُ الْمَعْنَى الْكَثِيرَ بِلَفْظِهِ وَيَأْتِي بِمَا تَحْوِي الطَّوَامِيرُ فِي سَطْرِ
الطوامير: لفافات الأوراق

١٠٩ الولاج

قال الشريف الرضي، وكان نجبا يوم القبض على الطائع لله وخرج من الدار سليماً:

وَمَنْظَرُ كَانَ بِالسَّرَاءِ يُفْجِحُكُنِي يَا قُرْبَ مَا عَادَ بِالصُّرَاءِ يُبْكِينِي
هَيْهَاتَ أَغْتَرُ بِالسُّلْطَانِ ثَانِيَةً قَدْ خَلَّ وَلَاجُ أَبْوَابِ السَّلَاطِينِ
ولاج: دُخَال

١١٠ السباحة في السراب

وقال يمدح الخليفة القادر:

لِيَمَنِ الْحُدُوجُ تَهْزُهُنَّ الْأَيْتُ وَالرُّكْبُ يَطْفُو فِي السَّرَابِ وَيَغْرُقُ
لمن هذه الحدوج، الهودج، التي تهزها النياق التي تحملها، بينما الركب، القافلة، يطفو ويغرق
في سراب الصحراء

أُبْقَاءَ هَذَا الْأَمْرِ إِنْ مَرَامُهُ دَخَضَ يَزِلُّ بِطَالِبِيهِ وَيَزُلُّ
يا طالبي الحكم إن مطلبه دحض، مائل زلق

وَدَعُوا مُجَادِبَةَ الْخِلَافَةِ إِنِّهَا أَرْجُ بِغَيْرِ ثِيَابِهِمْ لَا يَغْبِقُ
اتركوا مجادبة الخلافة فهي أرج، عطر، لا يعنى ويفوح إلا ثياب بني العباس

وَأَبْرَكُمُ الْعَبَّاسُ مَا اسْتَسْقَى بِهِ بَعْدَ الْقُنُوطِ قَبَائِلُ إِلَّا سُقُوا
جدكم العباس لم يأخذه قوم معهم لصلاة الاستسقاء تبركاً به إلا نزل المطر وسقوا

عَطْفًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّا فِي دَوْحَةِ الْعُلِيَاءِ لَا نَتَفَرَّقُ
اعطف عطفاً يا أمير المؤمنين، أي مل إلينا، فلأننا جميعاً، بني علي وبني العباس، في دوحه
العلياء، في بستان العز معاً

ما بيننا يومَ الفَخَارِ تَفَاوُتٌ أبدأ، كِلَانَا فِي المَعَالِي مُفَرَّقُ
لا فرق بيننا في الفخر، ودوماً كلانا عريق في الشرف

إِلَّا الخِلَافَةَ، مَيَّزْتُكَ فِإِنْسِي أَنَا عَاطِلٌ مِنْهَا وَأَنْتَ مُطَوَّقُ
فيما عدا الخلافة فهي تميزك وتخلعها إكليلاً، وأنا عاطل منها، غير محلق بها

١١١ دارنا

وقال:

تَوَقَّعِي أَنْ يُقَالَ قَدْ ظَلَعْنَا مَا أَنْتَ لِي مِنْزَلاً وَلَا وَطْنَا
ظعن: رحل

يَا دَارُ قُلِّ الصَّدِيقِ فَبِكَ، فَمَا أَحْسَنُ وُذّاً وَلَا أَرَى سَكَنَا
مَا ضَرَرْنَا أَنْنَا بِلَا جِدَّةٍ وَالْبَيْتُ وَالرَّكْنُ وَالْمَقَامُ لَنَا
لا يضرنا أننا بلا جدة، بلا ثراء، فالأماكن المقدسة المذكورة لنا

١١٢ الأدوات

وقال:

بَنُو هَاشِمٍ عَيْنٌ وَنَحْنُ سَوَادُهَا عَلَى رَغَمِ مَنْ يَأْبَى، وَأَنْتُمْ قَدْأَتْهَا
القذاة: الوسخة في العين. . . والعلويون والعباسيون هما فرعا بني هاشم والشاعر هلوي من الأشراف

وَأَعْجَبُ مَا يَأْنِي بِهِ الدَّهْرُ أَنْكُمْ طَلَبْتُمْ عَلّاً مَا فِيكُمْ أَدَوَاتُهَا
أدواتها: مقوماتها

١١٣ نائم ليس بنائم

وقال يرثي:

مُغْفٍ وَلَيْسَ لِلذَّوِّ إِغْفَاؤُهُ مُغْفٍ وَلَيْسَ لِإِفْكَرَةِ إِغْضَاؤُهُ
تراه مغفياً ولكن ليست إغفاءة للراحة، وتراه مغفياً، أي غاضباً ببصرة، ولكن ليس لأنه يفكر بعمق

وَجْهٌ كَلَمَعَ الْبَرَقِ غَاضٌ وَمِیْضُهُ قَلْبٌ كَصَدْرِ الْعَضْبِ قَلٌّ مَضَاؤُهُ
غاض: جف، العضب: السيف

حَكَمَ الْيَلَىٰ فِيهِ فَلَوْ يَلْقَىٰ بِهِ أَعْدَاءُهُ لَرَأَىٰ لَهُ أَعْدَاؤُهُ

لو لقي أعداءه بما هو يعانيه من اليلى، تحلل الجسم بعد الموت، لرأى له الأعداء

١١٤ حاجات الرجال

وقال:

اشْتَرِ الْمِرْزُ بِمَا بِي - ع، فَمَا الْمِرْزُ بِفَالِ
لَيْسَ بِالْمَغْبُونِ حَقًّا - مُشْتَرِ عِرًّا بِمَمَالِ
إِنَّمَا يُدْخَرُ الْمِرْزُ - لِحَاجَاتِ الرِّجَالِ
وَالْفَتَى مَنْ جَعَلَ الْأَمَ - مَوَالِ أَيْمَانَ الْمَمَالِ

١١٥ الهبوط الاضطرابي

وقال:

وَسَأَلْتُ لِمَا طَالَتِ الْحَرْبُ بَيْنَنَا إِذَا لَمْ تُظْفَرْ فِي الْحُرُوبِ فَسَالِمِ

١١٦ نخليها

قال أبو الفتح ابن العميد:

دَخَلَ الدُّنْيَا أَنَا مَنْ قَبْلَنَا رَحَلُوا عَنْهَا وَغَلَّوْهَا لَنَا
فَنَزَلْنَاهَا كَمَا قَدْ نَزَلُوا وَنَخَلَّيْهَا لِقُومِ بَمَدَّنَا

١١٧ فيك لي

قال المصاحب بن عباد:

وَشَادِنِي ذِي غَنَجٍ طَاوِي الْحَشَا مُغْتَدِلٍ ..

رب شادن، ظبي صغير، مدلل طاوي الحشا، ضامر البطن، ذي قد معتدل ..

أَنْشَدْتُهُ شِعْرًا بِدِي - عاً حَسَنًا مِنْ عَمَلِي
فَقَالَ: فِيمَنْ وَلِمَنْ - فَقُلْتُ: هَذَا فِيمَكَ لِي
فَطَارَ فَمِي وَجَنَنِي - شُمَاعُ نَسَارِ الْخَجَلِ

تسويد اليتين: أحمد عبد الرحيم، وتعليقه: «حلو»

١١٨ خمر وقذح

وقال:

رَقَّ الزَّجَاجُ وَرَقَّتِ الْخَمْرُ فَتَشَابَهَا وَتَشَاكَلِ الْأَمْرُ
فَكَأَنَّمَا خَمْرٌ وَلَا قَذْحٌ وَكَأَنَّمَا قَذْحٌ وَلَا خَمْرٌ

١١٩ كاني وماني

وكتب إلى أبي الفضل بن شعيب:

يَا أَبَا الْفَضْلِ لِمَ تَأَخَّرْتَ عَنَّا قَالَسْنَا بِحُسْنِ هَهْدِكَ ظَنُّنَا
كَمْ تَمُنُّتُ نَفْسِي صَدِيقًا صَدُوقًا فَإِذَا أَنْتَ ذَلِكَ الْمُتَمَنِّئِي
فَيُفْضِنِي الشُّبَابُ لِمَا تَنْشِي وَيَعْهَدُ الصَّبَا وَإِنْ بَانَ مِنَّا..
كُنْ جَوَابِي إِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي لَا تَقُلْ لِلرَّسُولِ كَانَ وَكُنَّا

كان وكنا: إن عشنا حتى تصدر الجزء الخامس من كتابنا هذا الذي بيدك جزؤه الثالث فسترى الشاعر الأردني «عراة» يقول «يا راهب الدير تبنا عن محبتهم/ وقد أنبنا فلا كاني ولا ماني»

١٢٠ حبيبي

وقال:

لَقَدْ قُلْتُ لِمَا أَتَوْنَا بِالطَّبِيبِ وَصَادَفَنِي فِي أَحَرِّ اللَّهَبِ..
وَذَاوَى فَلَمْ أَتَفُغْ بِالدَّوَاءِ ذَهُونِي فَإِنَّ طَبِيبِي حَبِيبِي

١٢١ السوافر

قال أبو سعيد الرشمي:

مَرَزَنَ بِحُزْوَى وَالْجَاذِرُ تَرْتَعِي فَلَمْ تَذِرْ حُزْوَى أَبْهَنُ الْجَاذِرُ

مرت الحسان بحزوى، وهو موضع في نجد، وكانت الجاذر، أي بقرة الوحش، ترعى العشب هناك. فلم يفرق المكان بين النساء والجاذر.. وكلاهما واسع العينين

وَمَالَتْ عَلَى الْأَنْقَاءِ فَاشْتَبَهَتْ بِهَا أَهْمَنَّ النَّقَا أَمْ مَا تَضُمُّ الْمَازِرُ

مالَتِ الحسان على الأنقاء، كيان الرمل، فاشتبهت بها، وقع لبس بينهما؛ فهل هذه الكتيان هي الكتيان أم ما ضمت مآزر الحسان، من مؤخرات وافرة، هي الكتيان؟

بُدُورُ زَهْنَتَهُنَّ الْمَلَاخَةُ أَنْ يُرَى لَهْنُ نِقَابٍ فَالْوُجُوهُ سَوَافِرُ

من بدور زهنهن الملاحة، جعلهن الجمال مزهوات مفتخرات، فلا تراهن بالنقاب بل الوجوه سافرة

١٢٢ بلا فتائل

وقال:

مَرَرْنَا بِأَكْنَافِ الْحَقِيقِ فَأَعْشَبَتْ أَبَاطِحُ مِنْ أَجْفَانِنَا وَمَسَايِلُ

مرربا بأكناف، أطراف، الحقيق قرب المدينة المنورة، فمن دموعنا نبت العشب في الأباطح، السهول... وجرت سيول أيضاً

وَكَادَتْ تُنَاجِينَا الدِّيارُ صَبَابَةً وَتَبْكِي كَمَا تَبْكِي عَلَيْهَا الْمَنَازِلُ

فَمِنْ وَاقِفٍ فِي جَفْنِهِ الدَّمْعُ وَاقِفٌ وَمِنْ سَائِلٍ فِي خَدِّهِ الدَّمْعُ سَائِلٌ

بعضنا واقف ودمعه واقف يترقق في عينه ولا يسيل، وبعضنا سائل، أي يسأل الديار عن الأحبة وأين ذهبوا، وفي خده الدمع سائل، أي يسيل

نَاسٌ بِبَاسٍ أَوْ تَعَمَّرَ بِسَلْوَةٍ فَمَا لَكَ فِي أَطْلَالِ عَزَّةٍ طَائِلُ

نأس، أي عز نفسك، بأن نأس من لقائهن، أو عز نفسك بالسلو والنسيان، فلا فائدة من أطلال عزة. التسويد لأحمد بعد الرحيم، وكنت رأيت في البيت جناسين ناقصين صدقاني عن تسويده، على أنهما خدما المعنى ولم يسجعا

كَأَنَّ غُصُونَ النَّرْجِسِ الْغَضُّ بَيْنَهَا نَسَاوَى كَرَى أَعْنَاقُهُنَّ مَوَائِلُ

غصون النرجس الغض، الطري، تتمايل كأنها نساوى كرى، فيهن ما يشبه السكر من النعاس، والأعناق مائلة

تُخَالُ أَزَاهِيرَ الرِّيَاضِ جِلَالَهَا مَصَابِيحُ لَيْلٍ مَا لَهْنُ فَنَائِلُ

وَقَدْ شَرِبَتْ مَاءَ الْغَمَامَةِ فَانْقَثَتْ كَمَا يَنْقُثُ الشَّارِبُ الْمَتَمَائِلُ

وَقَدْ مَاجَ وَادِي الزُّنْدُرُوزِ بِفَيْضِهِ كَمَا مَاجَ لِلرِّيحِ النَّفَا الْمَتْنَائِلُ

وادي الزندروز، ولم أصل إلى معرفة مكانه، يمجج بالماء مثلما يمجج بفعل الريح النفا، أي الكتيب، الذي تهبل رماله

١٢٣ الناقة لكم

قال أبو القاسم الزعفراني:

خَيَّمْتُ فِي دَوْلَةٍ مَجْلَدَةٍ خَيَّمْتُ فِيهَا الْوَفَاءَ وَالْكَرَمَ

وَقُلْتُ لِلسَّفَرِ: قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مُنَايَ؛ رَحَلِي وَنَاقَتِي لَكُمْ

١٢٤ الفاتكة

قال أبو الفرج الساوي:

هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ بِخِلِّهِ فِيهَا: حَذَارِ حَذَارِ مِنْ بَطْشِي وَفَنَكِي
فَلَا يَغُرُّكُمْ حَسَنُ ابْتِسَامِي فَقُولِي مُضْحِكُ وَالْفِعْلُ مُبْكِي
هِيَ الدُّنْيَا أَشَبَّهَهَا بِشَهِيدٍ بِسْمُ، وَجِيفَةٌ طَلَيْتَ بِمِسْكٍ
هِيَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الطِّفْلِ بَيْنَنَا يُقَهِّقُهُ إِذْ بَكَى مِنْ بَعْدِ ضِخْكِ
أَلَا يَا قَوْمَنَا انْتَبِهُوا فَلَمَّا نَحَاسَبُ فِي الْقِيَامَةِ هَبْرَ شُكِّ

١٢٥ العين المغتسلة

قال النعماني مؤلف كتاب البهجة الذي نختار من أشعاره:

إِنْسَانَةٌ قَتَّانَةٌ بَذَرُ الدُّجَى مِنْهَا خَجَلٌ
إِذَا زَنَتْ عَيْنِي بِهَا فَبِالدُّمُوعِ تَقْتَسِلُ

١٢٦ سلام عليها

قال أبو الفرج بن هندو:

لَهَا مِنْ ضُلُوعِي أَنْ يُسَبَّ وَقُودُهَا وَمِنْ عِبْرَاتِي أَنْ تُفَضَّ عُقُودُهَا
لِلْمَحْبُوبَةِ أَنْ تَشْتَعَلَ النَّارَ فِي قَلْبِي بِمِ ضُلُوعِي، وَأَنْ تَنْزِلَ دُمُوعِي كَأَنَّهَا عُقُودُ انْتَرَتْ لَوْلَاثَا
بَذَلْتُ لَهَا الدَّمَاعَ الْمَصُونُ وَإِنْ غَدَتْ تُمَانِعُنِي فِي نَظَرَةٍ أَسْتَفِيدُهَا
سَلَامٌ عَلَيْهَا حَيْثُ حَلَّتْ، فَإِنِّي عَدِمْتُ قُوَادِي مِنْذُ عَزَّ وَجُودُهَا

١٢٧ حجة نحوي

قال أحمد بن فارس:

مَرَّتْ بِنَا هَيْفَاءُ مَقْلُودَةٌ تُرْكِيَّةٌ تَنْمِي لِتُرْكِي

هيفاء: هامة البطن، مقدودة: حسنة القد، تمي: تتسب

نَرْنُو بِطَرْفِ قَاتِرٍ قَاتِنٍ أَضْمَفَ مِنْ حُجَّةٍ نَحْوِي

نظر بعين فائرة ضعيفة ضعفت حجة النحوي الذي يريد تبرير استعمال شاد

١٢٨ الحريق

قال عمر الهرندي:

لا أَحَبُّ الْمُدَامَ إِلَّا الْعَتِيقَا وَيَكُونُ الْمِزَاجُ مِنْ فَيْكِ رَيْقَا
بِحَيَاتِي عَلَيْكَ يَا مَنْ سَقَانِي أَرْحِيقَا سَقَيْتَنِي أَمْ خَرِيقَا؟

١٢٩ بائع الفراني

قال شمسويه البصري:

قُلْتُ لِلْقَلْبِ: مَا دَهَاكَ أَجِبْنِي؟ قَالَ لِي: بَائِعُ الْفَرَانِي فَرَانِي
الفراني: الفطائر، والفُرَيْيَّة خبزة معجونة بالحليب مسقية بالسمن والمسل ومخبوزة في الفرن، هي ما يسمونه اليوم «الفطيرة الدنماركية».. وبائع الفراني قد فراني أي قُطعتني تقطعاً

نَاطِرَاهُ فِيمَا جَنَى نَاطِرَاهُ أَوْ دَعَانِي أُمْتُ بِمَا أَوْدَعَانِي
فيا أيها الصديقان ناظرَاهُ، احقدا له ناظرة، بشأن ما جناه علي ناظرَاهُ، عيناه. أو دعاني، اتركاني، كي أموت بسبب ما أودعتني، حُمَلتني، عيناه من ألم

١٣٠ الضفادع

قال أحمد بن بندار:

وَقَالُوا يَمُوتُ الْمَاءُ فِي النَّهْرِ بَعْدَمَا حَفَّتْ مِنْهُ آثَارُ وَجَعَتْ مَشَارِعُهُ
عفت آثاره: ائتمعت، جفت مشارعه: جف مسبله
فَقُلْتُ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ الْمَاءُ عَائِداً وَيُمِثِّبَ شَطْأَهُ نَمُوتُ ضَفَاوَعُهُ

١٣١ إغلاق الحساب

قال أبو بكر الشيرازي:

مَا عُذِرُ مَنْ جَرَّ غَاوِيَاً، رَسَنَةً مَا عُذِرُهُ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً
ما عذر الشخص الذي بالغواية جر رسنه، سار سيرة حرة بلا قيود كالبعير يترك له الرس أي المقود ليجره ويرعى أينما شاء، ما عذره وقد تجاوز الأربعين؟
قُلْ لِي إِذَا مِتُّ كَيْفَ تَنْقُصُ مِنْ سَيِّئَةٍ أَوْ تَزِيدُ فِي حَسَنَةٍ؟
بعد الموت لا سبيل إلى تقليل سيئاتك أو زيادة حسناتك

١٣٢ يحترم نفسه

وقال الجرجاني:

يقولون لي: فيك انقباضٌ، وإنما رأوا رجلاً عن موقف الذلّ أحجماً
وما زلتُ منحازاً بعرضي جانباً من الذمّ، أعتدّ الصبائنة مَنَمَا
أصون نفسي عن الدنيا فهذا وحده غنيمة

إذا قيلَ هذا مشربٌ قلتُ قد أرى، ولكنّ نفسَ الحرّ نحتلّ الظلّما
ولم أقضِ حقّ العلم إن كان كلّما بدا طمعٌ صبرته لي سلّما
ولم أبتذل في خدمة العلم مُهَجَّتِي لأخدم مَنْ لا ثبُت لكن لأخدمَا
لم أبذل قلبي للعلم لكي أخدم السادة، بل لكي أكون عزيزاً مخدوماً

ألتقى به غرساً وأجنيه ذلّةً إذن فاتباع الجهل قد كان أحرماً

١٣٣ ليستها

قال أبو معمر الأسماهيلي:

وليلةٍ من الليالي القاسيةِ
مدّت ظلاماً كالجبالِ الراسيةِ
فنادتْ كلُّ الورى سواسيةِ
البعضُ دُعماً والمرأة كاسيةِ

هذه الليلة الظلماء ساوت بين الجميع: فالبيض من الناس صاروا دهماء، سوداء، والعراة لابسين
لأننا لا نرى عريهم

لبنّنها والمُبرُّ من لباسيةِ
ليست هذه الليلة وتحملتها وصبرت

بهمةٍ على الأسى مُواسيةِ
وعزة نفسي تواسيني في حضور الأسى، أي الحزن

١٣٤ المكسوفان

ينسب إلى قابوس بن وشكمير:

قُلْ لِلَّذِي بِضُرُوفِ الدَّهْرِ عَيَّرَنَا هل حاربَ الدهرُ إلّا مَنْ له خَطَرُ؟

أَمَا تَرَى الْبَحَرَ تَعْلُو فَوْقَهُ جَيْفٌ وَيَسْتَوِيرُ بِأَقْصَى قَمَرِهِ النُّزُرُ
فَإِنْ تَكُنْ نَشِبْتَ أَيْدِي الزَّمَانِ بِنَا وَنَالْنَا مِنْ تَمَادِي بُؤْسِهِ الضَّرَرُ
فَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ مَا لَهَا عَدَدٌ وَلَيْسَ يُكْشَفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

١٣٥ فضائل الموت

قال أبو أحمد الكاتب، ونسب البيت لابن الرومي:

قَدْ قُلْتُ إِذْ مَدَحُوا الْحَيَاةَ وَأَسْرَفُوا: فِي الْمَوْتِ أَلْفُ فَضِيلَةٍ لَا تُعْرَفُ
مِنْهَا أَمَانٌ لِقَائِهِ بِلِقَائِهِ وَفِرَاقٌ كُلِّ مُعَاشِرٍ لَا يُنْصِفُ

١٣٦ شيثان

أبو منصور الطاهري:

شَيْثَانٍ لَوْ بَكَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمَا عَيْنَايَ حَتَّى يُؤْذِنَا بِذَهَابِ
يُؤْذِنَا بِذَهَابِ: يوشكا على الذهاب

لَمْ يَفْضِيَا الْمِغْشَارَ مِنْ حَقْبِهِمَا: شَرَحُ الشَّبَابِ وَفُرْقَةُ الْأَحْبَابِ
لَوْ بَكَتِ عَيْنَايَ الدَّمُ عَلَى هَذَيْنِ الشَّيْثَيْنِ لَمَا أَعْطَاهُمَا عُشْرَ مَا يَسْتَحِقَانِ... والشيطان هما شرح
الشباب، أي أوله، وفراق الأوبة

١٣٧ لا سبيل

وينسب لهارون الرشيد، ورأى جارية سكرى فراودها، فقالت له: أمير المؤمنين المهدي
- أي والده - أَلَمْ يَ:

أَرَى مَاءَ وَبِيٍّ عَطَشٌ شَدِيدٌ وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوُرُودِ

١٣٨ الاشتهااء

قال أبو بكر النيسابوري:

وَمَتَّ عَزَمَاتُكَ عِنْدَ الْمَشِيبِ وَمَا كَانَ مِنْ حَقِّهَا أَنْ تَهِيَ
وَأَنْكَرْتَ نَفْسَكَ لِمَا كَبِرْتَ فَلَا هِيَ أَنْتَ وَلَا أَنْتَ هِيَ
فَإِنْ ذُكِرَتْ شَهَوَاتُ النَفُوسِ فَمَا تَشْتَهِي غَيْرَ أَنْ تَشْتَهِيَ

١٣٩ الصحة

قال أبو أحمد البوشنجي:

إِنَّ نَمَامَ السُّرُورِ لِلْمَرْءِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ طَيِّبَاتِ عَرْسِ يَدِهِ
وَأَنْ يُفَتِّنِي بِشُغْرِهِ، وَيَلِي خِلْمَتَهُ مَنْ يُحِبُّ مِنْ وَلَدِهِ
يلي: يتولى

وَقَدْ حَوَى بَعْضُنَا الثَّلَاثَ، وَقَدْ نَعَصَهَا كُلُّهَا ضَنَى جَسَدِهِ

١٤٠ فريدك مشغولاً

قال أبو الحسن الشيباني:

حَمَلُ الرِّيَاسَةِ مَا عَلِمْتَ ثَقِيلٌ وَالدهْرُ يَحْمِلُ نَارَهُ وَيَمِيلُ
لَا تَعْتَلِلْ بِالشُّغْلِ إِنَّكَ إِنَّمَا تُرْجَى لَأَنَّكَ دَائِمًا مَشْغُولُ
وَإِذَا فَرَّغْتَ، وَلَا فَرَّغْتَ، فَفَتْرُكَ الـ مَقْصُودُ لِلحَاجَاتِ وَالْمَأْمُولِ

١٤١ وطني

قال ابن هزيم:

كَفَّنْتَنِي ضَيْعَتِي مَدَحَ الْعِبَادِ وَظَفُنَا فِي الْبِلَادِ بِغَيْرِ زَادٍ
الضِيعَةُ: العزبة، المزرعة الكبيرة، الظعن: الرحيل

عَذْتُ سَكْنِي وَخَادِمَتِي وَظُفْرِي وَفِيهَا أُسْرَتِي وَبِهَا نِلَادِي
ظفري: مرضعتي، ويقصد أن ضيعة تكفيه حاجته من القوت، والنلاد: المال الموروث

١٤٢ قوارير وقراقير

وقال:

لَمَّا رَأَيْتُ الزَّمَانَ نِكَاسًا وَفِيهِ لِسِرْفَعَةٍ اتِّضَاعُ
لَمَّا رَأَيْتُ الزَّمَانَ نِكَاسًا، خَبِئًا، وَفِيهِ اتِّضَاعُ، حَقَارَةٌ، تَصِيبُ الرَّمْعَةِ وَالسُّمُورِ

كُلُّ رَئِيسٍ لَهُ مَلَالٌ وَكُلُّ رَأْسٍ لَهُ صُودَاعُ
لَزِمْتُ بَيْتِي وَصُنْتُ عِرْضًا بِهِ عَنِ الذَّلَّةِ امْتِنَاعُ

نسويد أحمد عبد الرحيم

أَشْرَبُ مِمَّا ادَّخَرْتُ رَاحِئاً لَهَا عَلَى رَاحَتِي شِعَاعُ
لِي مِنْ قَوَارِيرِهَا نَدَامَى وَمِنْ قَرَاظِيرِهَا سَمَاعُ
قوارير الخمر هي ندماتي، وقراظيرها، أي صوتها وهي تصب وتفرق في الكأس هي سماعي،
والسماع هو الغناء في المجالس. وعلق الثعالبي: هذا بيت القصيدة، وهو أمير شعرة

١٤٣ دفتر الطب

وقال:

قَدْ كُنْتُ أَنْظُرُ قَبْلَ الْيَوْمِ فِي كِتَابِ فِيهَا الْحِكَايَاتُ وَالْأَشْعَارُ وَالْخُطَبُ
وَدَفَنْتُ الطَّبَّ مِمَّا لَا أَلِمْ بِهِ إِذْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ لِي مِنْ صِحَّتِي أَرْبُ
فَجَاءَتِ الشُّعُ وَالْخَمْسُونَ تُخَوِّجُنِي إِلَى الْعِلَاجِ، فَمَا لِي غَيْرُهُ كُتُبُ

١٤٤ العاق

قال أبو القاسم الدينوري:

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي وَالِدٌ وَلَدًا يَكُونُ، لَا كَانَ، فِي عَيْنِي كَالرَّمِيدِ
لَقُلْتُ، لَوْ أَنَّ قَوْلِي كَانَ يَنْفَعُنِي: يَا لَيْتَ أَنِّي لَمْ أُولَدْ وَلَمْ أَلِدْ

١٤٥ حنين غريب

وقال:

وَمَا آتَى صُلَى دَهْرٍ تَوَلَّى وَلَا جَسَمٍ مُبْسَحٍ لِلْسَفَامِ
وَلَا مَا فَاتَ مِنْ عُمْرِي وَلَكِنْ، أَجِنُّ إِلَى صَلَاةٍ مِنْ قِيَامِ
إن كان بطالع هذا البيت شاب فليتنظر ثلاثين سنة حتى يصير ثني الركبتين أصعب عليه من ثني
قضب السكة الحديد

١٤٦ هوان الشيخ

وقال:

عِشْتُ مِنَ الدَّهْرِ مَا كَفَانِي وَصَرَّ مَسَامَرٌ مِنْ زَمَانِي
وَقَدْ حَنَنْتَنِي وَقَوَّسْتَنِي تَسْنَعُ وَتَسْمُونَ وَأَتَنَّانِ

حتى: من الانحاء

وَقَدْ سَيَّمْتُ الْحَبَاةَ مِمَّا أَلْقَى مِنَ الذُّلِّ وَالْهَوَانِ
وَمِنْ أَخٍ كُنْتُ أَرْتَجِيهِ لِحَاوِثِ الدَّهْرِ قَدْ قَلَانِي
قلاني: هجرني

وَمِنْ غِلَامٍ إِذَا يُنَادَى تَصَامَمَ النَّذْلُ وَهُوَ ذَانِ
تصامم: ادعى الصمم، دان: قريب

١٤٧ العمر ساعة

قال أبو علي المصنعي:

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا سَاعَةٌ ثُمَّ تَنْقُضِي بِمَا كَانَ فِيهَا مِنْ عَنَاءٍ وَمِنْ خَفْضِ
الخفض: التعميم

فَهَوْنُكَ لَا تَحِيلُ مَسَاءَةً عَارِضِي وَلَا فَرَحَةَ سَرَتْ، فَكَلَّتَاهُمَا تَمْضِي
هون عليك ولا تهتم بسوء من عارض، حادث مفاجئ، ولا بفرحة... فكلته سيذهب

١٤٨ أراجيح وموازين

قال أحمد بن المؤمل:

سَقِيًّا لِدَهْرِ مَضَى إِذْ نَحْنُ فِي شُغْلٍ بِالْعَزْفِ وَالْقَضْفِ عَنْ شُغْلِ السَّلَاطِينِ
كنا سعداء بالعزف والقصف، اللهو، بعيداً عن حضور مجالس السلطان وما فيها من تكلف الوقار

عَدَدُوا صِحَاحاً إِلَى الْحَانَاتِ وَانْصَرَفُوا إِلَى الْمَنَازِلِ فِي عَقْلِ الْمَجَانِينِ
عَادُوا أَرَاجِيحَ مِنْ حَانَاتِهِمْ أَصْلًا وَقَدْ عَدَدُوا نَحْوَهَا مِثْلَ الْمَوَازِينِ

١٤٩ التواري

أبو الحسن الإفريقي المتيم:

وَفَتِيَّةُ أَدْبَاءٍ مَا عَلِمْتُهُمْ شَبَّهْتُهُمْ بِنَجُومِ اللَّيْلِ إِذْ نَجَمُوا
ما علمتهم: طول مدة معرفتي بهم

فَرُّوا إِلَى الرَّاحِ مِنْ خَطْبٍ يُلْمُ بِهِمْ فَمَا كَرَّتْ نُوبُ الْأَيَّامِ أَيْنَ هُمْ
نوب: مصائب

١٥٠ النفاق

وقال:

تَلُومُ عَلَى تَرْكِ الصَّلَاةِ حَلِيلَتِي فَقُلْتُ: اغْرُبِي عَنِّي نَظْرِي، أَنْتِ طَالِقُ
لِمَاذَا أَصْلَيْ؟ أَيْنَ بَاعِي وَمَنْزِلِي وَأَيْنَ خِيُولِي وَالْحُلَى وَالْمَنَاطِقُ
الباع: الفدر، المناطق: ما يلف على الخصر وتعلق به الخناجر أو توضع فيه الدراهم
وأَيْنَ عَيْبِدِي كَالْبَدْوِ وَجَوْهَهُمْ وَأَيْنَ جَوَارِي الْجِسَانِ الْعَوَاتِقُ
العواتق: الشابات

أَصْلِي وَلَا فِتْرَ مِنَ الْأَرْضِ يَحْتَوِي عَلَيْهِ بِمِثْنِي؟ إِنْنِي لَمُنَافِقُ

١٥١ أمنيات الشاب

قال أبو طالب المأموني:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مُنَى فِي الْحَنَاءِ تَضَمَّنَ جَنْبَائِي مِنْهَا سَمِيرًا
أَرَانِي ابْنَ عَشْرِينَ أَوْ دُونَهَا وَقَدْ طَبَّقَ الْأَرْضَ شِعْرِي مَسِيرًا
وَلَوْ كَانَ بِفَخْرٍ مَبِيتٌ بِحَيٍّ لَكَانَ أَبُو هَاشِمٍ بِي فَخُورًا
ينخل نفه عاد إلى الشاب وأصبح شاعراً مهياً وغدا مفخرة للناس. ولعل أبا هاشم المقصود هنا
جد المباسين، فالشاعر كان يصل نسه بنسب الخليفة المأمون

وَلَوْ كُنْتُ أَخْطُبُ مَا أَسْتَحِقُّ لَمَّا كُنْتُ أَخْطُبُ إِلَّا السَّرِيرَا
لو كنت أخطب، أطلب، استحقاقني لطلبت سرير الملوك لا أقل

وَلَوْ سِرْتُ صَاحَتُ مُلُوكِ الْبَلَا دِ بَيْنَ يَدَيِّ النَّفِيرِ النَّفِيرَا
سير الملوك، أي القادة والولاة، أمامي يقولون النفير النفير، يمدون الناس عن وسط الطريق
لرود موكبي

وَلَكِنِّي مُكْتَئِفٌ بِالْيَسِيرِ إِذَا سَهَّلَ اللَّهُ ذَاكَ الْيَسِيرَا

١٥٢ بيعة وكس

قال أبو بكر الخوارزمي، وكتب بها إلى أبي نصر الميكالي بعد إذ حبسه الوالي
ظاهر بن محمد:

كِتَابِي أَبَا نَضْرٍ إِلَيْكَ وَحَالَتِي كَحَالِ قَرِيسٍ فِي مَخَالِبِ ضَيْغَمٍ

غَدُوْتُ أَخَا جُوعٍ وَلَسْتُ بِصَائِمٍ وَرَحْتُ أَخَا عُرْيٍ وَلَسْتُ بِمُخْرِمٍ
وَقَعْتُ بِفَخِّ الْخَوْفِ فِي يَدِ ظَاهِرٍ وَقُوْعُ سُلَيْكَ فِي حَبَائِلِ خَنَعٍ
سليك الشاعر قتلته قبيلة خنعم

وَمَا كُنْتُ فِي تَرْكِكَ إِلَّا كَتَارِكَ يَقِينَا، وَرَاضٍ بَعْدَهُ بِالثَّوْمِ
وَذِي عَلَّةٍ بَأَنِّي عَلِيلاً لِيَشْتَفِي بِهِ وَهُوَ جَارٌ لِلْمَسِيحِ بْنِ مَرِيَمَ
فأنا إد تركتك مثل المريض الذي يذهب إلى مريض مثله للتداوي بينما هو جار للمسيح، الذي كان يشفي المرضى

لَيْسْتُ ثِيَابَ الصَّبْرِ حَتَّى تَمَرَّقْتُ جَوَانِبُهَا بَيْنَ الْجَوَى وَالسَّنَمِ
الجوى: الحزن

وَقَدْ عَاشَ بَعْدَ الْخُلْدِ فِي الْأَرْضِ آدَمُ فَإِنْ شِئْتَ فَاحْبِزْنِي فَإِنِّي ابْنُ آدَمَ
أنا كجدي آدم الذي أخرج من الخلد، الجنة

وَأَنْتَ الَّذِي صَوَّرْتَ لِي صُورَةَ الْمُنَى وَأَرْكَبَنِي ظَهَرَ الزَّمَانِ الْمَذْمُومِ
أنت أريتني الأماني حفيقة واقعة، وجعلتني أفر الزمان المذموم وأركب ظهره

وَصَيَّرْتَ عِنْدِي أَنْحُسَ الدَّهْرِ أَسْهَداً وَكَذَّبْتَ عِنْدِي قَوْلَ كُلِّ مُنْجِمٍ

١٥٣ صديق

وقال الخوارزمي أبو بكر محمد بن العباس:

وَصَاحِبِ لِي لَوْ حَلَّتْ رَزِيئَتُهُ بِالطَّيْرِ مَا هَتَفْتُ يَوْماً عَلَى فَنَنِ
لو حلت معيته بالطير لما غرد على فغنن

عَاشَرْتُهُ عِشْرَةً لَوْ أَنَّهَا وَقَعَتْ بَيْنَ الضُّمْحَى وَالذُّجَى سَارَا عَلَى سَنَنِ
عشرتي له كانت حميلة فلو كانت بين النهار والليل للذين لا يلتقيان أبداً لالتقيا وسارا على سنن
في طريق واحد

حَتَّى إِذَا نِلْتُ سُؤْلِي مِنْ مَوَاهِبِهِ وَصَادَنِي بِشِبَاكِ الْوَضْلِ وَالْمِجْنِ
مواهبه: ما يهب لي من العطايا، المنن: العطايا

تَكَلَّمْتُهُ بَعْدَمَا سَارَتْ مَحَابِبُهُ فِي الْعَظِيمِ وَاللَّحْمِ سَيَّرَ الْمَاءُ فِي الْغُصْنِ

١٥٤ فاضل ومقلب

وقال أبو سعيد في الخوارزمي:

أبو بكرٍ له أدبٌ وَقَضْلٌ ولكن، لا يدومُ على الإخاءِ
مَوَدَّتُهُ إذا دَامَتْ لِحْلٌ فَمِنْ وَقْتِ الصَّباحِ إلى المِساءِ

١٥٥ عضه الدهر

قال بديع الزمان الهمذاني، وقد قصده هرة وفيها أبو عامر عدنان بن محمد الضبي:

ما لي أرى الحُرَّ ذاهباً دَمُهُ ولا أرى النُّذْلَ ذاهباً دَمِيهُ
يا سادتي لا تَلْنِ عِظامُكُمْ لِعَضَّةِ الدهرِ إن يَهْجُ كَلْبُهُ
الكَلْبُ: داء يصيب الكلب فيتوحش وتصبح عفته مميته

فالدهرُ لونا لا يدومُ على حالٍ، سريعٌ بالناسِ مُضْطَرِبُهُ
أتى بِشَرٍّ لم نَرُ نَقِبُهُ، كذا يأتي بِخَيْرٍ وليس نُحْتَسِبُهُ

١٥٦ الإبريق

قال الأمير أبو الفضل الميكالي:

ظَنَنْتُ بِحَارِ البرقِ في بَرِيقِهِ
محبوبة كالظبي وهي مشرقة بحار البرق نفسه في إشراقها
عَنَيْتُ عَنْ إِنْزِيقِهِ بِرِيقِهِ
استغيت بريق المحبوبة عن إبريق الخمر الذي تسقيني منه
فلَم أزلُ أَرُشِفُ مِنْ رَحِيقِهِ
الرحيق: الخمر... يقصد خمر فمها
حتى شَفَيْتُ القلبَ مِنْ حَرِيقِهِ

١٥٧ التصابي

وقال:

أَتَرَكُضُ فِي مِيايِنِ التَّصابي وقد ركضَ المَشْيِبُ على الشَّبابِ
وكيف تَلَذُّ طَعْمَ العيشِ نَفْسُ عَذَّتْ أَتْرابُها تحتَ الثُّرابِ
أتْرابها: مثيلاتها في السن، ليلاتها

قال الجوهري صاحب الصحاح:

فَهَا أَنَا يُؤْتَسَّرُ فِي بَطْنِ حَوْتٍ بِتَيْسَابُورَ فِي ظِلِّ الْعَمَامِ
فَبَيْتِي وَالْقَوَاذُ وَيَوْمُ دَجْنٍ ظِلَامٌ فِي ظِلَامٍ فِي ظِلَامٍ
يوم دجن: يوم غائم

١٥٩ آفات الكتب

قال عبد الرحمن بن دوست:

عَلَيْكَ بِالْحِفْظِ دُونَ الْجَمْعِ فِي الْكُتُبِ فَإِنَّ لِلْكَتُبِ آفَاتٍ تُفْرِقُهَا
الْمَاءُ يُغْرِقُهَا وَالنَّارُ تُحْرِقُهَا وَالْقَارُ يَخْرِقُهَا وَاللُّصُّ يَسْرِقُهَا

١٦٠ الخوف والرجاء

قال أبو محمد الدهان:

خَفَ إِذَا أَصْبَحْتَ تَرْجُو وَارْجُ إِنْ أَمْنَيْتَ خَائِفٌ
رُبَّ مَكْرُوهٍ مَخُوفٍ فِيهِ لَوْ لَطَائِفٌ

١٦١ ابن من يلدي

قال أبو الفتح الكاتب:

جَفَانِي وَهَاجَانِي، وَلَمْ يَخْشَ صَوْلَتِي وَلَا سَطَوَتِي الشَّيْخُ الْعَمِيدُ أَبُو نَصْرِ
وَكَاَنَّ حَرِيَّ الْأَى يُكَاشِفُ شَاعِرًا وَفِي دَارِهِ يَجْرِي مِنَ الْخَزْيِ مَا يَجْرِي
كان حري: ما كان أحرأ، يكاشف: يدهو للكاشفة والنشام الصريح
وَقَدْ خَافَ أَوْلَادُ الْعَفَائِفِ جَانِبِي فَمَا أَمْنُهُ إِتْيَايَ، وَهُوَ ابْنُ مَنْ يَدْرِي

١٦٢ الموت بعد خدي

قال الحسين بن أسد العامري:

يَدِي عَلَى كَيْدِي مِنْ شِدَّةِ الْكَمَدِ كَأَنَّمَا خُلِقْتُ كَفَّايَ مِنْ كَيْدِي
جُودِي لِي الْيَوْمَ أَوْ عُودِي غَدًا دَفِنًا أَوْ انْدُبِي لِقَتِيلِ الْحَبِّ بَعْدَ غَدِ
الدفن: المريض بالعشق

فهرس القوافي (القافية، فرقم القطعة)

٧٣	والطرب	١٠	حياة
٦٥	مذهب	٤٣	الأعداء
٩٣	تنه	٨٧	الدواء
١٥٥	ذهبة	١٥٤	الإخاء
٥٦	نوائف	٥٤	اليضاء
٥٨	يقوت	١١٣	إعصاة
٧٥	المعجزات	٣٨	حسابه
٢٣	بالرقاعات	٥٣	تعلب
٢٩	حساني	٣٢	جانب
٩٨	لهاني	٧٩	عبوب
١١٢	قدانها	١٤٣	والخطب
٤٥	نخرج	٩٠	استغاث
١٢	بالأفاح	٥٩	الأدب
٦	كالأشباح	٨٥	التراب
٨٤	العذا	٤٤	الحبيب
٦١	أنكد	٨٨	الذنوب
٧٢	جلد	٤١	الرقاب
٧١	جواذ	٤	الرقيب
٥٠	التنادي	١٥٧	الشاب
٥٧	الفايد	١٢٠	اللهم
٣٣	الكميد	١٣٦	يذهب
١٣٧	الورود	٨٢	كالرب

٧٠	خَاطِرُهُ	٩١	يَا حَمْدُ
٣٧	وَمَنَارُهَا	٦٣	يَبْدِي
٧٦	الْيَاسُ	١٤١	زَادِ
٩٩	وَوَسَاوِسِي	١٥	قَوْدُ
٧٧	الْعَرَصَا	١٤٤	كَالرَّمْدِ
٤٦	الْفَقْصُ	١٦٢	كَبْدِي
١٤٧	خَفْضُ	٨٩	أَمْدُ
١٤٢	اتِّصَاعُ	١٢٦	عُقُودُهَا
١١	الْجَزَعُ	١٣٩	يَدُهُ
١	الْفَزَعُ	١٥١	سَعِيرَا
١٣٠	مَسَارِعُهُ	٥	اضْطَرَارُ
١٣٥	تُغْرِفُ	١١٨	الْأَمْرُ
٩	الْإِنْصَافِ	١٢١	الْحَافِظُ
٤٠	الْقَوَافِي	٩٤	الْقَوَارِيرُ
٣	لِلْأَلْفِ	٢١	الْمَحْضَرُ
١٦٠	خَائِفُ	٦٧	بَقَرُ
٩٥	خَلِيفَةُ	٩٢	تُسْتَقَرُّ
٦٢	سَخِيفَةُ	١٣٤	خَطَرُ
١٢٨	رَبِيقَا	٤٢	وَالْمُسْتَوْرُ
١٨	مُطْرِقَا	٣٩	أَفْكَارِي
١٥٠	طَالِقُ	١٠١	الْمُسْتَرِي
١١٠	وَيَغْرِقُ	٢٧	الْمِجْذَارُ
٧٤	عَاشِقِي	١٠٦	بَشِيرُ
٣٥	تُغْرِقُهُ	١٠٠	حُضُورِي
١٥٩	تُغْرِقُهَا	١٠٨	سَطْرُ
١٥٦	بَرِيقِهِ	٤٨	فِكْرِي
١٩	مَنْشِيكَا	١٠٣	مَقْهُورُ
١٢٤	وَفَتْكِي	١٦١	نَصْرُ
٣٠	شَمَالَا	٣٦	وَأَشْعَارِي
٨٠	تُنَالُ	٧٨	وَطَرُ
٢٦	مَشْغُولُ	٦٦	يَجْرُ
١٢٢	وَمَسَائِلُ	١٠٧	مَرَّةُ

١١٩	ظَنَّا	١٤٠	وَنَمِيلُ
١١٦	لَنَا	٩٧	يُمْلُ
١١١	وَوَلَّانَا	٨٣	الْبَحْلِ
١٣	الْإِمْكَانِ	١٠٤	الْحَلَالِ
٨٦	الْإِنْسَانِ	١١٤	يَغَالِ
٢٨	الدِّينِ	٢٠	مِثْلِي
١٤٨	السَّلاطِينِ	١١٧	مُغْتَدِلِ
١٠٥	السَّمِينِ	٤٩	وَجَلِ
١٦	السُّودَانِ	١٢٥	خَنَجَلِ
٥٥	الطُّعَانِ	٦٩	وَالْعَمَلِ
١٠٢	أَنْوَشِيرَوَانِ	١٣٢	أَخْجَمَا
٢	تَجَنُّ	٨	تَقَدَّما
١٤٦	زَمَانِي	١٧	دَمَا
٦٤	شَفَانِي	٤٧	الْأَعْظَمُ
١٤	عُضْنِي	٣٤	الْحَاكِمُ
٢٥	عَنَانِي	٧	اللُّجْمُ
١٢٩	فَرَانِي	١٤٩	تَجْمُوا
١٥٣	فَتْنِي	١٢٣	وَالْكَرْمُ
١٠٩	يُيَكِّنِي	١٥٨	الْعَمَامُ
٢٤	يَمِينِي	٦٨	الْمَكَائِمِ
١٣١	سَنَّةُ	٨١	شَيْبِي
٥٢	مِنْهَا	١٥٢	ضَيْقُمُ
١٣٨	فَهْمِي	١١٥	فَسَالِمِ
٣١	صَادِيَا	٩٦	قِيَامِ
١٢٧	لِتُرَكِّي	١٤٥	لِلسَّقَامِ
١٣٣	الْقَاسِيَةِ	٦٠	السُّلْطَانَا
٥١	فِيهِ	٢٢	رُكْنَا

دمية القصر

هذا كتاب علي بن الحسن الباخري الذي جمع فيه أشعاراً لأكثر من خمسمئة شاعر معظمهم كان يعيش في زمنه . وقد حقق الكتاب محمد التونجي تحقيقاً مميزاً بالدقة واستيفاء المصادر، وعمق المعرفة بالشعر وباللغتين العربية والفارسية، وكان الباخري ينطق باللسانين .

توفي الباخري في عام ٤٦٧، وجمع في كتابه من الأشعار ما لا نجده في كتاب البيمة للثعالبي المتوفى عام ٤٢٩، فكان كتابه كالتكملة لكتاب الثعالبي .

١ قم إليها

أبو كامل تميم بن الفرغ الطائي:

فَمَ إِلَى الرَّاحِ مَعَ الصَّبِّ حِ إِذَا قَامَ الْمَمُودُنُ
إِنْ تُسِرِّي بِأَيِّهَا الْمَبِّ لُ فَإِنَّ اللَّأْمَ مُخْمِسُنُ

٢ استيلاء الجلد

أبو الفضل جعفر بن الحسين الشيبني المكي:

فَأَبْشُرْ بِنَصْرِيفِ الْأُمُورِ وَدَوْلَةِ نَظَمْتَ مَعَانِيَهَا كَمَا نُظِمَ الْعِفْدُ
كَأَنِّي بِكَ اسْتَوْلَيْتُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ عَلَيْهَا كَمَا اسْتَوْلَى عَلَى الْجَسَدِ الْجِلْدُ

٣ سؤال الظبيات

كامل المتفقي:

بِاللَّهِ يَا ظَبْيَاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا: لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ؟

تسويد أ. عبد الرحيم

٤ سرب المها

تميم بن معد صاحب مصر:

أَسْرَبُ مَهْأً عَنْ أَمِّ سِرْبٍ جِنَّةٌ حَكِيئَتُهُنَّ وَلَسْتُنَّ هُنَّ
حكيتهن: أشبهتهن

إِذَا رُمِنَ ظُلْمًا فَسُلْطَانُهُنَّ عَلَيْنَا مَلَاخَةٌ أَحْدَاقُهُنَّ
التسويد + «حلو» من أ. عبد الرحيم

نَوَاعِمُ لَا يَسْتَطِيعُنَ السُّهُوسَ إِذَا قُمْنَ مِنْ يُغْلِلِ أَرْدَاقُهُنَّ

٥ راكب الشوق

أبو القاسم الوزير المغربي:

قَطَعْتُ الْأَرْضَ فِي شَهْرِي رَبِيعٍ إِلَى مِصْرٍ وَحَدَّثْتُ إِلَى الْمِرَاقِ
فَقَالَ لِي الْحَبِيبُ، وَقَدْ رَأَيْتُ: سَبُوقًا بِالسُّمُورَةِ الْعِناقِ
رَكِبْتُ عَلَى الْبُرَاقِ؟ فَقُلْتُ: كَلَّا وَلَكِنِّي رَكِبْتُ عَلَى اشْتِاقِي

٦ رثاء المتنبي

محمد بن عبيد الله بن محمد الكاتب النصبي يرثي المتنبي ويستجيش عضد الدولة
على قاتله فاتك الأسدي:

هَذَا بَنُو أَسَدٍ جَاءَتْ بِمُؤَيَّدَةٍ صَمَاءَ بِأَيْحَةَ حَدَّثْتُ ذُرَا أَحَدٍ
بنو أسد جاءوا بمؤيدة، أي بمصيبة، صماء، المصيبة الصماء التي يصعب احتواؤها، بائعة، أي
ذائعة سمع بها كل الناس، وكادت تهد ذرا، أي قسم، جبل أحد

سَلَطْتُ عَلَى الْمُتَنَبِّئِي مِنْ فَوَارِسِهَا سَبَحُونَ جَاءَتْهُ فِي مَوْجٍ مِنَ الزَّرْدِ
الزرد: الحلقات يتكون منها نوح الدرع

حَتَّى أَتَيْتُ وَهُوَ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَا يَسِيرُ فِي سَيْتَةٍ إِنْ تُخَصَّ لَمْ تَزِدْ
جاءته وهو وادع مع ستة لا أكثر من صحبه

كَرَّثَ عَلَيْهِ مِرَاعاً غَيْرَ وَانِيَةٍ فَعَادَرَتْهُ زُهَيْنُ الشَّرْبِ وَالشَّادِ
غير وانية: غير متواتية ولا مبطنة، الشاد: الثرى... التراب الندي

مِنْ بَعْدِ مَا أَعْمَلْتُ فِيهِمْ أَسِنَّةً طَلَعْنَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ

فَاظْلُبْ بِنَارِ قَتَى مَا زِلْتَ تَغْضُدُهُ لَلَّهِ دُرُكٌ مِنْ كَهْفٍ وَمِنْ عَضْدٍ
كهف: ملجأ وحام

أَذْكَ الْعُيُونُ عَلَيْهِمْ أَيْةً سَلَكَوا وَضَيِّقِ الْأَرْضِ وَالْأَقْطَارِ بِالرَّصْدِ
أذك العيون: شدد التجسس، الرصد: الجواسيس

٧ رثاء الابن

أبو الحسن علي بن محمد التهامي:

حُكْمُ الْحَيَّةِ فِي الْبَرِّيَّةِ جَارٍ مَا هَذَا الدُّنْيَا بِدَارٍ قَرَارٍ
بِنَا يُرَى الْإِنْسَانُ فِيهَا مُخْبِرًا حَتَّى يُرَى خَبِرًا مِنَ الْأَخْبَارِ
يكون الإنسان مخبراً غيره بالأخبار فيصبح هو نفسه خبراً إذ يموت

فَالْمَبِثُّ نَوْمٌ وَالْمَنْبِئُ بِفُظَّةٍ وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا خِيَالٌ سَارٍ
فَانْقُضُوا مَا رَيْكُمْ عَجَالًا إِنَّمَا أَحْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ
مآرب: حاجات

يَا كَوَكِبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ حُمْرَهُ! وَكَذَلِكَ حُمْرُ كَوَاكِبِ الْأَسْحَارِ
الكواكب وقت السحر، عند الفجر، قصيرة العمر لأن النهار يعاجلها فتختفي

فَكَأَنَّ قَلْبِي قَبْرُهُ، وَكَأَنَّهُ فِي طَبِيِّهِ سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ
إِنَّ الْكَوَكِبَ فِي عُلوِّ مَحَلِّهَا لَنُورٍ مِثْلُهَا وَهِيَ غَيْرُ مِثْلَارِ
جَاوَرْتُ أَهْدَانِي، وَجَاوَرَ رَبُّهُ شَتَّى بَيْنَ جَوَارِهِ وَجَوَارِي
وَلَقَدْ جَرَّبْتُ كَمَا جَرَّبْتُ لِغَايَةِ فَبَلَّغْتُهَا وَأَبُوكَ فِي الْمِضْمَارِ
أنا أجري وأنت تجري نحو غاية هي الموت، وسبقتني.. وأنا ما زلت في المِضْمَارِ، حلبة تضمر الخيل، أي تقوية عضلاتها وتحييف جسمها، فأنا في المِضْمَارِ ولم أُنْهِيَا للسباق

وَإِذَا نَطَقْتُ فَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْطِقِي وَإِذَا سَكَتُ فَأَنْتَ فِي إِضْمَارِي
أُخْفِي مِنَ الرُّقَبَاءِ نَارًا مِثْلَمَا يُخْفِي مِنَ النَّارِ الزَّنَادُ الْوَارِي
أخفي عن يراقبون سلوكي ناراً كنار الزناد، أي أداة إشعال النار، الواري، المشعل للنار، ويكون الزناد مجرد حجر أو خشبة ولكنه يخفي بداخله شرراً كامناً

وَأُخْفِضُ الزَّفَرَاتِ وَهِيَ صَوَائِدُ وَأُكْفِكِفُ الْعَبْرَاتِ وَهِيَ جَوَارِ

ثَوْبُ الرَّبَاءِ يَشْفُفُ عَمَّا تَحْتَهُ وَإِذَا التَّحَفَّتْ بِهِ فَمِنْكَ عَارِ

الذي يخفي مشاعره كالمراشي يظهر تجملاً، ولكن الناس تشع بما يبطن

وَتَلْهُبُ الْأَحْشَاءُ شَيْبَ مَفْرِقِي هَذَا الضِّيَاءُ شُعَاعُ نِلْكَ النَّارِ

يشبه الشيب في رأسه بشعاع ناتج عن النار التي بين ضلوعه

إِنِّي لَأَرْحَمُ حَاسِلِيَّ لِحَرِّ مَا ضَمِنْتَ صُلُورَهُمْ مِنَ الْأَوْغَارِ

الأوغار: الأحقاد

نَظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ بِي فَعَبِوْنَهُمْ فِي جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ فِي نَارِ

الحاسدون ينظرون إلى ما بلغته من منزلة رفيعة فعينونهم ترى جنة نجاحي، ولكن قلوبهم تتقلب في نار الحقد

لَا ذَنْبَ لِي قَدْ رُمْتُ كَثْمَ فُضَائِلِ فَكَأَنَّمَا بَرَّقَتْ وَجْهَ نَهَارِ

رمت، أي أردت، كتمان فضائلي، ولكنها ظهرت بسهولة فكأنني أردت أن أبرقع وجه النهار، أي أخفيه ببرقع

دَعَبَ التَّكْرُمُ وَالْوَفَاءُ مِنَ الْوَرَى وَتَصَرَّمَا، إِلَّا مِنَ الْأَشْمَارِ

وَفَشَتْ خِيَانَاتُ الثَّقَاتِ وَغَيْرِهِمْ حَتَّى أَتَهَنَّا رُؤْيَا الْأَبْصَارِ

وَلَرُبَّمَا اعْتَصَدَ الْحَلِيمُ بِجَاهِلٍ لَا خَيْرَ فِي يُمْنِي بِغَيْرِ بَسَارِ

قد يقرر الرجل الحليم أن يعتصد، أي يستعين، بجاهل، أي متهور، فاليد اليمنى لا خير فيها بغير اليسرى. وكان يكون في الزمن القديم للفقير سفيه يلازمه ويصد عنه السفهاء حتى لا يتورط الفقيه في ملاستهم

٨ عيون الغانيات

وقال:

بَكَيْتُ فَحَسْتُ نَاقَتِي فَأَجَابَهَا صَهِيلُ جَوَادِي حِينَ لَاحَتْ دِيَارُهَا

حَظَطْنَا بِأَطْرَافِ الْمَحَاصِرِ أَرْضَهَا فَأَهْدَتْ إِلَيْنَا مِسْكَ دَارَيْنَ دَارُهَا

المحاصر: المعصي.. عندما نيشنا بالمعصي في ديار الحبيبة فاح عطر كأنه المسك المستورد من دارين

وَلَا حَتَّ نُنَايَا الْأَقْحُوَانِ، وَلَوْ رَأَتْ عَوَارِضَ مَنْ أَهْوَاهُ طَالَ اسْتِنَارُهَا

رأينا نايًا، أسنان، زهر الأقحوان.. ولو رأت بتلات هذه الأقحوانات عوارض، أسنان، الحبيبة لاستمرت واختبأت

تَبَوَّقَ عَيُونَ الْخَانِيَّاتِ فَلَيْتَهَا سَيْوْفٌ وَأَشْفَارُ الْجُفُودِ شِفَارُهَا
احذر عيون الحسان فأشفار الجفون، الرموش، هي شفرات سيف تحيط بعيونهن

٩ تعنيف الدهر

الهامر الدمشقي:

بِرَغْمِي أَنْ أَعْنَفَ فِيكَ دَهْرًا قَلِيلًا هُمُ بِمُعْنَفِيهِ
وَأَنْ أَرْعَى النُّجُومَ وَلَسْتُ فِيهَا وَأَنْ أَطَأَ التَّرَابَ وَأَنْتَ فِيهِ
رغمًا عني أسهر محدقًا في النجوم وأنت لست فيها أبها النجم الذي مات، وبرغمي أدوس على
التراب.. وأنت في التراب

١٠ المَتَالِف

ابن أبي زرة:

وَمِنْ خَيْرِ أَيَّامِ الْحَيَاةِ الَّتِي خَلَّتْ وَأَطْيَبِهَا يَوْمٌ مِنَ الْعَيْشِ سَالَفُ
لِسِنَانٍ بِهِ ظِلُّ الشُّرُورِ فَكَلْنَا شُرُوبٌ لِمَا تَنْهَاكَ عَنْهُ الْمَصَاحِفُ
وَمَالَتْ فُرُوحُ الْبَانِ بَيْنَ ثِيَابِنَا وَجَرَّتْ عَلَى وَجْهِ الرِّيَاضِ الْمَطَارِفُ
في أحضاننا، وبين ثيابنا، مالت الفتيات اللواتي كأغصان البان، ثم جررت على وجه الروض
المطارف، الأنواب

فَمَا يَمِثُلُ هَذَا الْيَوْمُ لَوْلَا انْقِضَاؤُهُ وَمَا يَمِثُلُنَا لَوْ أَخْطَأْنَا الْمَتَالِفُ
المتالف: التلف.. الموت

١١ الحَمُول

سميد بن علي:

خُلِفْتُ حَمُولًا لِلْخُطُوبِ فَلَوْ جَرَى لَهَا مِقْوَلٌ قَامَتْ بِصَبْرِي تُخْطُبُ
لو تحرك للخطوب مقول، أي لسان، لخطبت خطبة عصماء عن صبري وتحملني
خَلِيلِي مَهْلًا لَا تَلُومًا أَخَاكُمَا فَمَا يَعْرِفُ الْأَيَّامَ مَنْ لَا يُجَرَّبُ

١٢ قوس السعادة

ابن بابا:

وَمَنْ بَاتَ عَنْ قَوْسِ السَّعَادَةِ رَامِيًا نُحُورَ أَعَادِيهِ رَمَى فَأَصَابَا
من كان يرمي نحو أعدائه عن قوس السعادة، والسعادة هي الحظ، سيصيب

هُوَ الْجَدُّ فَلْيُنْسِ الْفَتَى فِي ظِلَالِهِ فَلَوْ أَخْطَأَ الْمَجْدُودُ قِيلَ: أَصَابَا

الجد: الخط، المجدود: المحظوظ

١٣ حسرة

علي بن هبة الله بن محمد بن خالد التبريزي:

أَسْفَى عَلَى زَمَنِ تَوَلَّى وَانْقَضَى وَقَدْ انْقَضَتْ فِيهِ لَنَا أَوْطَارُ
أَيَّامُ تُسَوِّفُنَا اللَّيَالِي بِالْمُنَى وَتُطَيِّعُ مُغْدَى أَمْرَنَا وَنَوَارُ
أَيَّامُ عُوْدِ الْعَيْشِ أَخْضَرُ مُثْمَرُ فِيهَا، وَكَاسَاتُ الْعُقَارِ تُدَارُ

١٤ قبيلات بوارق

قال الشريف الرضي:

بِفَنَّا ضَجِيعَيْنِ فِي ثَوْبَيْنِ هَوَى وَتَقَى بَلُّفُنَا الشَّوْقُ مِنْ فَرْقِي إِلَى قَدَمِ
الفرق: الخط في وسط شعر الرأس

وَأَمَسَتْ الرِّيحُ كَالْقَمَرِ تُجَاوِزُنَا عَلَى الْكَثِيبِ لُفُوفُ الرُّيْطِ وَاللَّثَمِ
الريح كأنها نفاخ منا فهي تجذب فصول، أي أطراف، الريط، أي الثياب، واللثم، خصلات الشعر

بَشِي بِنَا الرِّيحُ أَحْيَانًا، وَأَوْنَةً يُضْيِئُنَا الْبَرْقُ مُجْتَازًا عَلَى إِضْمِ
الريح يخبر عن مكاننا لأنه ينشر المطر، والبرق القادم من جبل إضم في الحجاز يكشفنا
وَبَاكَ بَارِقُ ذَلِكَ الثُّغْرِ بِوَضِيحٍ لِي مَوَاضِعَ اللَّثَمِ فِي دَاخٍ مِنَ الظُّلَمِ
ولمعان أسنان الحبيبة بين لي أماكن اللثم، أي الثقبيل في الظلام الدامس

١٥ نسيم كاظمة

الحسن بن مهيار الديلمي:

يَا نَسِيمَ الرِّيحِ مِنْ كَاطِظَةٍ شَدَّمَا هَجَّتَ الْبُكَاءُ وَالْبُرْحَا
كاظمة: الكويت حالياً، البرح: العذابات

يَا نَدَامَايَ يَسْلَعُ هَلْ أَرَى ذَلِكَ الْمَغْبِقَ وَالْمُضْطَبِّحَا؟
سلع. موضع بالحجاز، المغبق: مكان الجلوس عشيةً، والمضطبح: مكان الجلوس صباحاً

اذْكُرُونَا وَنُكِّرْنَا عَهْدَكُمْ رَبِّ ذِكْرِي قَرِيبَتْ مَنْ نَزَحَا
اذْكُرُوا صَبَّأً إِذَا عَنَى بِكُمْ شَرِبَ الدَّمْعَ وَرَدَّ الْقَدْحَا

١٦ عيرتني بالشيب

أبو عبد الله الزنجفري:

عَيْرَتْنِي بِالشَّيْبِ وَهَوَّ وَقَارَ لَبِثَهَا عَيْرَتْ بِمَا هُوَ عَارُ
إِنْ تَكُنْ شَابِتَ النَّوَائِبِ مِنِّي فَالليالي تُشِيبُهَا الْأَقْمَارُ
يقولها ناظم الغزالي «فالليالي تزيلها الأقمار»، ولا بأس بها، ولو قال «تتيرها» لكان أفضل

١٧ الغريب

أبو يعلى محمد بن الحسن البصري:

إِنَّ الْغَرِيبَ بِحَيْثُ مَا حَطَّتْ رِكَائِبُهُ ذَلِيلُ
وَيْدُ الْغَرِيبِ قَصِيرَةٌ وَلِسَانُهُ أَبَدٌ كَلِيلُ
وَالنَّاسُ يَنْصُرُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، وَنَاصِرُهُ قَلِيلُ

اتفق معي أحمد عبد الرحيم في تسويد هذه الأبيات، وقد ينفق معنا ٣٠٠ مليون عربي يعانون من غربة في أوطانهم، وملايين أخرى تعاني غربة في غير أوطانها، ونكتب في مطلع سنة ٢٠١٧، فإن عاش هذا الكتاب بضع سنين أخرى فالأمل أن يقول القارئ لي ولصاحبي: لا تنفقا، قد وجد العرب طريقهم إلى السعادة!

١٨ عناق

أبو الجواز الحسن بن علي الواسطي:

واعتَقْنَا ضَمًّا يَذُوبُ حَصَى الْبَا قَوَتْ مِنْهُ وَتَطْمَئِنُّ النُّهُودُ
ثُمَّ هَبَّتْ رُوَيْحَةُ الْفَجْرِ، وَالْكَأ شَيْخُ نَاءٍ، وَالْعَاذِلَاتُ رُقُودُ
رويحة: ريح خفيفة

١٩ كافور التجارب

أبو علي بن شبل البغدادي:

قالوا: الْمَشِيبُ، فَقُلْتُ: صَب حَجَّ قَدْ تَتَقَسَّ فِي غِيَاهِبِ

إِنْ كَانَ كَأَفْوَرِ التَّجَا رَبِّ دُرٍّ فِي مِسْكِ الذَّوَائِبِ . .

الكافور: ذرور أبيض، الذوائب: خصلات الشعر

فَاللَّيْلُ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ إِذَا تَرَصَّعَ بِالْكُوكُوبِ

٢٠ شقيق البدر

ابن بحر البغدادي:

خَلِيلِي مَا أَحْلَى صَبُوحِي بِدَجَلَةٍ وَأَطْيَبُ مِنْهُ بِالصَّرَاةِ عُبُونِي

الصباح: شرب الصباح، والغبوق: شرب المساء، الصرارة: موضع على نهر في بغداد

شَرِبْتُ عَلَى الْمَاءَيْنِ مِنْ مَاءِ كَرَمَةٍ فَكَانَا كَدُرٍّ ذَائِبٍ وَعَقِيبِي

شرب شراباً أبيض كأنه اللؤلؤ الذائب، وشراباً أحمر كحجر العقيق

عَلَى قَمَرِي أَقْبَى وَأَرْضِي تَقَابِلَا فَمِنْ شَائِي حُلُوِّ الْهَوَى وَمَشْوَقِي

قمر السماء شائق، يجعلني اشتاق، وقمر الأرض مشوق، مشتاق إلي

فَمَا زِلْتُ أَسْقِيهِ وَأَشْرَبُ رِيْقَهُ وَمَا زَالَ يَسْقِينِي وَيَشْرَبُ رِيْقِي

فَقُلْتُ لِيُبْذِرِ التَّمُّ: تَعْرِفُ ذَا الْغَتَّى؟ فَقَالَ: نَعَمْ، هَذَا أَخِي وَشَقِيبِي

٢١ صَرَدُرُ بْنُ صَرَبَعْرِ

الشریف أبو جعفر بن البیاضی، یهجو الشاعر صَرَدُرَ، وكان لقب أبيه صَرَبَعَرُ:

لَشَن نَبَزَ النَّاسُ قَدْماً أَبَاكَ فَسَمَّوْهُ مِنْ شُحُوِّ صَرَبَعَرَا

نيزوه: لقبوه لقب ذم، صر بعرأ: وضع البحر في صرة حفاظاً عليه لشدة بخله

فَإِنَّكَ تَنْشُرُ مَا صَرَّهُ خِلَافاً لَهُ وَتُسَمِّيهِ شُغَرَا

٢٢ عاشق بغداد

أبو سعد الحسن بن الملا (البغدادي) الموصلائي:

خَلِيلِي إِنِّي كُلَّمَا دَرَّ شَارِقُ يَزِيدُ إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ جَنِينِي

ذر شارق: طلعت الشمس

وَإِنْ قَابِلْتَنِي نَفْحَةً بَابِلِيَّةً تَنِمُّ بِمَا تُخْفِي الْمُلُوعُ شُؤُونِي

نفحة بابلية: ريح قادمة من بابل بالعراق، شؤوني: مجاري النعم في عيني

مَنْ مُخِيرٌ أَهْلَ الْعِرَاقِ بِأَنْتَنِي أَبِيْتُ وَمَكْنُونُ الْهَمُومِ قَرِينِي؟
وَأَنِّي مُذْ شَطَطْتُ بَيْتَ الدَّارِ عَنْهُمْ أَخُو قَلْقٍ مَا يَنْقُضِي وَأُنِينِ
شطت: نأت وبعدت

أُنَاجِي بَنَاتِ الشَّوْقِ حَتَّى يَقَالَ لِي: بِهِ خُلْطَةٌ مِنْ عَارِضٍ وَجُنُونِ
خلطة: اختلاط عقل، العارض: التوبة من صرع أو غيره تعرض للمرء

وَمَا بِي إِلَّا حُبٌّ بِغَدَادٍ عَارِضٌ وَخَسْبِي مِنْ ذَاكَ بِذَلِكَ دَفِينِ
أَقُولُ وَأَسْبَابُ الْهَوَى تَسْتَفْزِنِي وَقَدْ شَرِقْتُ بِالدَّمْعِ ذَاتَ مَعِينِ
ذات معين: العين التي دمعها سيال

عَلَى سَاكِنِي الزُّورَاءِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا تَحِبُّهُ مَفْرُوحِ الْفَوَادِ حَزِينِ
الزوراء: لقب بغداد

٢٣ تزوير كلام

أَبُو طَالِبٍ حَمْزَةُ بْنُ غَاضِرَةَ الْأَسَدِيِّ الْبَغْدَادِيِّ:

أَصْبَحْتُ فِي الْحَبِّ كَمَا قَدْ تَرَى مُعَذَّباً مَا بَيْنَ عُذَالِي
أَعِدُّ مَا شِئْتُ لِيَوْمِ اللَّقَا مِ الْآنَ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ قَالِ
حَتَّى إِذَا أَبْصَرْتُهُ مُقْبِلاً لَمْ يَخْطُرِ الْعَثْبُ عَلَيَّ بِأَلِي

٢٤ الصدارة

أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ أَبِي الْمَلَاءِ الْأَصْهَافَانِي:

إِذَا اجْتَمَعْتُ بِأَهْلِ الْفَضْلِ مَيَّزَنِي سَرُوي وَإِنْ كَانَ سَقْفُ الْبَيْتِ يَجْمَعُنَا
السرو: الشرف الرفيع

فَلَا يَرُوعَنَّكَ أَثْوَابُ لَهُمْ وَكُسَى وَلَا يَهْوَلَنَّكَ أَلْقَابُ لَهُمْ وَكُنَى
لَا تَخَسِبِ الصَّدْرَ حَيْثُ الدَّمْتُ مُطَرِّحُ إِذَا حَضَرْتُ فَإِنَّ الصَّدْرَ حَيْثُ أَنَا
الدمت: ما يجلس عليه صاحب الأمر والنهي من سرير أو وسادة أو كرسي

٢٥ المسألة الزنبرية

الكيا الأصْفَهَوْنَتِ الدِّبْلِي:

يا طَالِبَ التَّزْوِيجِ إِنَّكَ بِالَّذِي تَبْغِيهِ مِنْهُ جَاهِلٌ مَغْرُورٌ
هل أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ صَاحِبَ زَوْجَةٍ إِلَّا حَزِينًا مَا لَدَيْهِ سُورُورٌ؟
لا تَبِغْ فِي الدُّنْيَا نِكَاحًا لَازِمًا وَافْعَلْ بِهَا مَا يَفْعَلُ الزُّنْبُورُ
إِذْ مَا تَرَاهُ حِينَ يُنْزِكُ قُرْصَةً يَدْنُو وَيَلْسَعُ لِنَسْعَةٍ وَيَطِيرُ؟

٢٦ سعادة السفيرة

الوزير أبو سعد منصور بن الحسين الأبي:

أَيَا رَيْعَ عُلُوَّةٍ بِالْمُنْحَنِ أَنْتَ بِهَا مُفْرَمٌ أَمْ أَنَا؟
يُخَاطَبُ مَحَلَّ الْمَحْبُوبَةِ عُلُوَّةَ الرَّاحِلَةِ، لِمَاذَا أَنْتَ قَدْ بَلَيْتَ وَهَزَلْتَ؟ أَنْتَ الْمَغْرَمُ بِهَا أَمْ أَنَا؟
وَيَا ظَلَّلَ الْحَيِّ مَا بَالُنَا لَيْسَتْ الْبَلَى وَلَيْسَتْ الضَّنَى؟
أَنْتَ بَلَيْتَ تَرْكًا وَأَنَا مَرَعْتَ عَشْفًا

أَتَشْنِي فَقَالَتْ لِأَنْرَابِهَا: لَيْغَمَ الْفَتَى إِنْ تَوَى عِنْدَنَا
فَقُلْتُ لَهَا: أَيْنَ مَغْنَاكُمُ؟ فَقَالَتْ، وَنَحْنُ بِحُزْوَى: هُنَا
وَلَكِنْ مِنْ دُونِنَا بِأَيِّلًا يَغَارُ عَلَيْنَا إِذَا زُرَّتْنَا
تَحْفَرُهُ مِنْ شَابٍ شَدِيدٍ قَوِيٍّ مِنْ قَوْمِهَا

فَسَاوِرُ إِذَا جِثَّتْ جُنَحَ الظَّلَامِ فَإِنَّمَا عَلَيْنَا وَإِنَّمَا لَنَا
سَاوِر: هَاجِمٌ وَوَائِبٌ

فَلَمَّا امْتَقَيْنَا إِلَيْهَا الدُّجَى دُفِنْتُ إِلَى تَرْبِهَا مَوْهِنَا
لَمَّا رَكِبَتِ الظَّلَامَ إِلَيْهَا جِيءَ بِي مَوْهِنًا لِيلاً إِلَى صَدِيقَتِهَا
وَقَسَامَتُ نَجْرُ قُضُولِ الرَّدَاوِ وَتَسْمُرُ لِلْوَضَلِ مَا بَيْسُنَا
مَشَتْ تَجَرُ ذِيُولَ رِدَائِهَا وَتَقُومُ بِدَوْرِ الْغَفِيرَةِ لِتَصِلَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَحْبُوبَةِ

٢٧ القلزم

السيد الأجل المرتضى ذو المجدين أبو الحسن المطهر بن علي:

جَانِبَ جَنَابِ الْبَغْيِ دَهْرَكَ كُلَّهُ وَاسْتَلْكَ سَبِيلَ الرُّشْدِ تَسَعَّدَ وَالزَّمِ

مَنْ وَسَّخَتْهُ غَدْرَةٌ أَوْ فَجَّرَ لِمَ يُنْقِوهُ بِالرَّحْضِ مَاءُ الْقُلُومِ

الرحض: الغسل، القلزم: البحر الأحمر

٢٨ الدنيا والأخرى

أبو هلال العسكري:

مَا بِأَلْ نَفْسِكَ لَا تَهْوَى سَلَامَتَهَا وَأَنْتَ فِي عَرَضِ الدُّنْيَا تُرَعِّبُهَا

أَرَأَيْكَ تَطْلُبُ دُنْيَا لَسْتَ تُدْرِكُهَا فَكَيْفَ تُدْرِكُ أُخْرَى لَسْتَ تَطْلُبُهَا؟

تسويد أ. عبد الرحيم

٢٩ قعيد الدكان

وقال:

جُلُوسِي فِي سَوْقٍ أَبِيعُ وَأَشْرِي دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَنَامَ قُرُودُ

وَلَا خَيْرَ فِي قَوْمٍ يَذِلُّ كِرَامَهُمْ وَيَغْظُمُ فِيهِمْ نَذْلَهُمْ وَيَسُودُ

وَيَهْجُوهُمْ عَنِّي رَنَاءَةً كَسَوْتِي هِجَاءَ قَبِيحاً مَا عَلَيْهِ مَزِيدُ

٣٠ الافتداء من الشعراء

أبو الفرج بن أبي سعد بن خلف:

عِنْدِي يَوَاقِيتُ الْكَلَامِ وَدُرَّةٌ وَعَلَيَّ إِكْثِلُ الْقَرِيفِ وَتَاجُهُ

وَعَدَاوَةُ الشُّعْرَاءِ ذَاةٌ مُغْضِلٌ وَلَقَدْ يَهُونُ عَلَى الْكَرِيمِ عِلَاجُهُ

يعالج الكريم عداوة الشعراء ببذل ماله... وهذا وضع أفضل من وضع الصحفيين
الحالي في بلدان كثيرة... حيث لم يعد الصحفي قادراً على تهديد الحاكم بنشر تقارير
صادقة أو كاذبة نفصحه... هو موظف عند الحاكم، أو سجين في حبسه، أو مشرد
في أوروبا

٣١ دوزان

عبد القاهر الجرجاني:

وَقَدْ يَسْتَقِيمُ الْمَرْءُ فِيمَا يَنْوِيهِ كَمَا يَسْتَقِيمُ الْعُودُ مِنْ عَرَكِ أَذْنِهِ

العود ينضبط ميزانه بالملاوي التي تشد الأوتار، والمرء ينضبط سلوكه عندما تترك المصائب أذنه

وَيَرْجَحُ مِنْ فَضْلِ الْكَمَالِ إِذَا مَشَى كَمَا رَجَحَ الْمِيزَانُ مِنْ فَضْلِ وَزْنِهِ
 كَمَا الْمِيزَانُ الْقَدِيمُ تَقْلِقُلَانِ حَتَّى إِذَا وَضَعَ فِيهِمَا ثَقُلَ اسْتَقَرَّتَا، وَالْمَرْءُ يَصْبِحُ رَؤُفًا بِثَقُلِ الصَّمَاتِ
 الْحَمِيدَةِ

٣٢ قوثب

أبو سعدٍ محمد بن عبد الرحمن الصيدلاني (الجرجاني):

إِن الْبِرَاعِيَّةَ بِاللَّيَالِي إِذَا تَوَثَّبَنَ فِي السَّقَالِ
 لَمْ تُبْهَاتْ عَلَى فِرَاشِي بَزَزَقَطُونًا عَلَى السَّقَالِي
 الْبَزَزَقَطُونَ: أَوْ يَزُزُّ الْقَطُونًا، مِنَ الْبُذُورِ الْعَلَاجِيَّةِ

٣٣ غالباً سيموت

الحاكم أبو الفضل علي بن أحمد الزيركي الاستراباذي:

هَجَرْتُ الصَّدِيقَ الْفَقِيرَ الْعَلِيلَا وَقُلْتُ: الَّذِي نَأَى لَنْ يَزُولَا
 وَأَعْرَضْتُ إِعْرَاضَ مُسْتَحْقِرٍ وَمَنْ ذَا يُجِلُّ الْفَقِيرَ الْمُعِيلَا؟
 وَحَدَّثْتُ نَفْسَكَ أَنِّي أَمُوتُ وَلَنْ يَتَعَدَّى الْمُنُونُ الْعَلِيلَا
 أَهَمَلْتُ عِيَادَتِي فِي مَرَضِي لِأَنِّي فَقِيرٌ، وَلَئِنْكَ ظَلَمْتُ أَنِّي سَأَمْتُ فِي هَذِهِ الْمَرَضَةِ فَلَا لَوْمَ عَلَيْكَ
 فِي تَرْكِ الزِّيَارَةِ

فَتُلْفَى الْعِبَادَةُ وَالْإِعْظَارُ إِذَا مَتَرَ الثَّرْبُ هَذَا الْخَلِيلَا
 وَلَمَّا سَوِفْتُ بِأَنِّي بَرِئْتُ وَأَبْلَى إِلَهَ بَلَاءِ جَمِيلَا
 لَمَّا سَمِعْتُ أَنِّي شَفِيتُ وَأَبْلَى اللَّهُ مَيَّ بَلَاءَ حَسَنًا، أَيَّ أُنَمُّ عَلَيْكَ

قَلْبَتِ الْأُمُورَ لِتَحْتَالَ فِي مَمَازِيرِ تُسْلِي فُؤَادَ نَحِيلَا
 أَصْبَحْتَ تَلْتَمِسُ الْعَظَائِرَ لَكِي أَنْتَى سَوْءَ فَعْلِكَ

وَأَظْهَرْتَ أَنَّكَ ذُو عِلَّةٍ بِعَيْنَيْكَ، حَاشَاكَ مِنْ ذَاكَ قِيلَا
 وَقُلْتُ إِنَّكَ ذُو مَرَضٍ فِي عَيْنِكَ؛ وَلَكِنْ، حَاشَاكَ ذَاكَ قِيلَا، دَعِ عَنْكَ هَذَا الْقَوْلَ

وَأَهْدَيْتَ أَبْيَاتَ مُسْتَعْفِرٍ وَظَلَبِيًّا مَلِيحًا رَشِيقًا كَحِيلَا
 فَأَعْضَيْتَ عَمَّا تَجَنَّبْتَ إِذْ بَعَثْتَ بِظَلْبِي مَلِيحَ رُسُولَا
 أَعْضَيْتَ، أَيَّ تَغَاضَيْتَ، عَنْ جَنَابَتِكَ لِأَنَّكَ بَعَثْتَ أَبْيَاتَ الْإِعْتَارِ مَعَ غِلَامٍ وَضِيءِ الْوَجْهِ

٣٤ بازٍ وهدهد

أبو البدر المظفر:

لا تنكِرِي يا عَزُّ إنَّ دَلَّ المَتَى ذُو الأصلِ واستَعَلَى لِيُمَ المَحْتَدِ

المحتد: الأصل

إنَّ البُرَاةَ رؤُوسُهُنَّ عَواطِلٌ والتَّاجُ مَعْقُودٌ بِرَاسِي الهُنُودِ

البزاة: من الطيور الجارحة. تسويد أ. عبد الرحيم

٣٥ رثاء أم

وقال أبو الحسن البلخي برثي والدته:

لَمَّا اللَّهُ ذِي الدُّنْيَا مَرَاداً وَمَنْزَلاً فَمَا أَغْدَرَ المَتَى وَمَا أَوْبَأَ المَرعى

لعم الله الدنيا مراداً، مطلباً، فما أغدر المتوى، المكان، وما أوبأ المرعى، ما أكثر ضرره

تَدَلَّلُ كالحسنة في حُسْنِ وجهها وَلَكِنَّهَا فِي قُبْحِ أفعالها أُنْعَمِ

٣٦ عندما باض الطموح

حميد الملك أبو نصر منصور بن محمد الكندري:

المَوْتُ مُرٌّ وَلَكِنِّي إِذَا ظَلِمْتُ نَفْسِي إِلَى العِزِّ مُسْتَحِلٌّ لِمَشْرِيبِ

أستحلي شرب الموت في طلب العز

رِيَّاسَةً بَاضَ فِي رَاسِي وَسَاوِسَهَا تَلَوَّرَ فِيهِ وَأَخْشَى أَنْ تَلَوَّرَ بِهِ

كل الساسة باض في رؤوسهم حب الرئاسة ودار «في» هذه الرؤوس، وبعضهم يدور

حب الرئاسة «به» رؤوسهم ويفقدون توازنهم. كل الساسة تلور في رؤوسهم وساس

الرئاسة: بعضهم لا يكون طموحه مقروناً بروية ومن هؤلاء معظم قادة الانقلابات،

وبعضهم يريد تحقيق شيء للآخرين بالإضافة إلى الطموح الشخصي وهؤلاء نجدهم،

وليس بكثرة، في النظم المستقرة. «تعليق أ. عبد الرحيم: «قال بعض كبار السادة

الصوفية: «آخر ما يخرج من قلوب الأولياء حب الرئاسة»».

٣٧ لبن أمها على فمها

أبو عبد الرحمن بن أبي بكر البلخي:

ظَلَلْتُ تَصِيدُ لَبِيبَ القَوْمِ لَحَظْتُهَا وَبَعْدُ مِنْ شَفَتَيْهَا يَرشَحُ اللَّبَنُ

منذ صفرها، ومنذ حليب أمها على فمها، وهي تصيد قلوب عقلاء القوم بلحظتها، أي بنظرها

كَتَمْتُ حُبِّي . وَمَنْ نَمَّتْ مَدَامِعُهُ فَمِيزُهُ أَبَدًا بَيْنَ الْوَرَى عُلَى

٣٨ مَسِيعُ الْكَافَاتِ

أبو نصر أحمد بن إبراهيم، الطالقاني:

الْيَوْمَ قُرٌّ وَعِنْدِي مِنْ مَصَالِحِهِ مَسِيعٌ تُقَلِّمُ نَابَ الْبَرْدِ إِنْ نَهَسَا
اليوم قر، برد، وعندى مما يصلح لهذا اليوم أشياء تقلم نياب البرد إن نهس حمي، أي نهش
حُرُوفٌ كَافَاتِهَا فِيهَا مُقَدِّمَةٌ لِمَنْ تَأَمَّلَهَا فِي السَّطْرِ أَوْ دَرَسَا
وكلها تبدأ بحرف الكاف، فالكافات مقدمة

كُنْ وَكَيْسٌ وَكَانُونٌ وَكَأْسٌ جَلَا مَعَ الْكَبَابِ وَكَشَ نَاعِمٌ وَكُسا
الكن: المنزل، الكيس: كيس مال، الكانون: الموقد، كأس الطلا: كأس الخمر، الكسا:
الثياب، والكلمة التي لم تفسرها تركها لك حتى تزيل نقاطها

٣٩ قصائدي أولادي

محمد بن عبد الله الرزجاني:

وَقَالُوا: عَزِيزٌ أَنْ تَرَاكَ مَعَ الْكِبَرِ بِلا وَلَدٍ أَنْشَى وَلَا وَلَدٍ دَكَّرَ
وَذَكَّرُ الْفَتَى يَبْقَى لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَقُلْتُ: دَعُونِي، إِنَّ ذَا كُلَّهُ سَمَرُ
كله سمر: كله مجرد أحاديث لا قيمة لها

وَنَسَلِي إِذَا مَا مِتُّ غُرٌّ فَلَائِدٍ يَنْشُتُ مِنَ الْمَنْظُومِ وَالْعِلْمِ وَالْحَبَرِ
خَوَالِدٌ لَا أَخْشَى عَلَيْهِنَّ مِثْنَةً إِذَا خِيفَ مَوْتُ أَوْ عُقُوقٌ مِنَ الْبَشَرِ

٤٠ الملك الأسير

أبو القاسم الفياض بن علي الهروي:

وَقَصَّرَ لَمَّا أَنْ رَأَى السِّيفَ قَيْصَرُ وَقَدْ خَذَلَتْهُ خَيْلُهُ وَمَوَاجِبُهُ
تَوَلَّى رَجَاءً أَنْ يَفُوتَ بِنَفْسِهِ وَأَتَى وَبُرْهَانَ الْخَلِيفَةِ طَالِبُهُ؟
هرب الملك كي يفوت بنفسه، ينجو بها، وكيف له ذلك والذي يطلبه ويلاحقه إما هو البرهان
الذي يريده الخليفة على صحة عزمنا وصحة معتقدا

وَلَا لَوْمَ أَنْ وَلَّى عَلَى الْوَجْهِ هَارِبًا فَذَلِكَ يَوْمٌ لَا يُعْنَفُ هَارِبُهُ
لا لوم عليه فاليوم، أي المعركة، عيفة جداً

فَلَمْ تُغْنِ عَنْهُ فِي الْوُقُوفِ سُيُوفُهُ وَلَمْ تُنْجِهِ عِنْدَ النَّجَاءِ نَجَائِبُهُ

لم تنجحه عند النجاء، الركض، نجاته، خيوله وإبله النجبية الكريمة

وَمَنْ يَرْكَبِ الْبَحْرَ الْخِصَمَ طَمَى بِهِ عُبَابٌ وَأَتَى يَأْمَنَ الْبَحْرِ رَاكِبُهُ؟

فَلَمَّا دَنَا مِنْ مَجْلِسِ الْمَلِكِ خُطُوءُهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ تَرْجُمانٌ يُحَاطِبُهُ

تَعَفَّرَ مِنْ مَسِّ الشَّرَابِ جَبِينُهُ وَقَدْ عَاشَ ذَهْرًا مَا تَعَفَّرَ حَاجِبُهُ

وَأَهْوَى لَوَجْهِ الْأَرْضِ لَثَمًا وَقَدْ بَدَأَ لَهُ يَوْمَ بُؤْسِ كَالِحِ الْوَجْهِ قَاطِبُهُ

أخذ يلثم، أي يقبل، الأرض، وقد كان يومه كالحاً عابساً ومقطباً

فَلَمْ يَرَهُ السُّلْطَانُ أَهْلًا لِعَيْنِهِ وَقَدْ كَانَ حَقًّا فِي الْهُدَى لَوْ بُعَايَتُهُ

وَمَنْ عَلَيْهِ بِالْحَيَاةِ تَكْرُمًا عَشِيَّةَ أَظْفَارِ الْمَنُونِ تُنَاشِبُهُ

٤١ إِلَيَّ إِلَيَّا

الخطيب أبو يعلى القرشي الهروي:

لَيْسَ يَنْفِي الْهُمُومَ غَيْرُ الْحُمَا فَاسْقِيَانِي مِنْ كَفِّ طَلْقِ الْمُحَيَّا

الحميا: الخمر

دَكْرَانِي بِهَا نَسِيمًا وَوَرْدًا وَدَهَانِي مِنْ ذِكْرِ سُغْدَى وَرِيَّا

قَدْ دَعَوْتُ الْغَلَامَ تُمَتُّ نَادِيًا شَأْ أَيْدِيهَا وَلَا تُبَقِّ عَالِيًا

وَمَتَّى عَافَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ الْكَا مِنْ فَاغْبِلْ بِهَا إِلَيَّ إِلَيَّا

فَتَرْتُ مُفْلَسْتِي وَأَوْدَتْ بِلَبِّي وَسَرَتْ لِي الْعِظَامُ شَيْئًا فَشِيَّا

٤٢ دِفَاعُ الْكَاسِ

الأمير أبو أحمد خلف بن أحمد السجري:

يَقُولُونَ: لَا تَشْرَبْ وَلَسْتُ بِصُخْرَةٍ مِنْ الضَّمِّ فِي وَادٍ عَلَى نَسْرِ وَغَرٍ

الشز: الأرض الوعرة. من الأبيات التي نسبت لكثيرين، ويؤلمنا ألا نعرض لها، البيت: سقوني

وقالوا لا تَنْ وَلَوْ سَقَوْا/ جبال حُتَيْنِ مَا سَقَوْنِي لَعْنَتُ

وسنرى في الأبيات الفرائد التي يكثر الناس من ترديدها الكثير مما قيل في عصور

انحطاط الشعر العربي، وسبب ذبوعها أنها سهلة، ولكن البيت الذي ذكرناه قد يكون

قديمًا فقد جاء ذكره في العقد الفريد. ثمة بيت أتعب الناس في نسبته إلى قائل.

بلادي وإن جارت علي عزيزة وأهلي وإن ضنوا علي كرام.. وتركناه بلا تشكيل..

طبعاً.. مثل هذا لا يحتاج

ولكنني من غضبة آدمية كثير موم القلب مُتَلِي الصنر
فلولا دفاغ الكاس عني ودبها لذبت كما ذاب اللجين على الجنر
الذب: المحاماة، اللجين: الفضة

٤٣ تجمد الوحل

الأمير أبو إبراهيم نصر بن أحمد الميكالي:

يا لبرد قد أفقد الماء حتى بلة الوحل في طريقي الشوق
من البرد تجمد الوحل وقد البلل

يغهد الماء بائقاً لسكور وهو الآن ساكراً لبشوق
في العادة فإن الماء يثق السكور، يتدفق كاسراً السدود، وهو الآن يسد البشوق، أي التدفقات.
السكر هو السد، وسكر أي سد وأغلق

جمد الدمع في الشؤون كما قد جمد الماء في مساع الحلو
الشؤون: مجاري الدمع في العيون

٤٤ اسأل علي

أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النسابوري:

يا سيداً بالمكر مات ارتدى وانتعل العيوق والفرقدا
جعل الكواكب نعلأ له

ما لك لا تجري على مفتضى مودع طال عليها المدي؟
إن غبت لم أظلب، وهذا سلب حان بن داود نبي الهدى..
تفقد الطير على شغله فقال: ما لي لا أرى الهدى هذا؟

٤٥ الضاحك والباكي

أبو يوسف يعقوب بن أحمد:

رأيت غبيد الله يضحك معطياً ويبكي أخوه الغيث عند عطائه
جعل الغيث الماطر، رمز السخاء، أخاً للممدوح

وكم بين ضحاك يجود بماله وآخر بكاء يجود بمائه

٤٦ حاجات الشباب

أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري:

أقول ونؤازر المشيب بعارضي قد افتقر لي عن ناب أسود سالح
أقول وقد نور الشيب في عارضي، أخرج نوره كما يزهر الشجر في سالي، وافتقر لي، فتح منه،
عن ناب كأنه ناب أسود سالح، ثعبان ممن يسلم جلدته ويخرج منه

أشيباً وحاجات الشباب كأنها يحيش بها في الصدر مزجل طابخ؟
أياتيني الشيب ورغبات الشباب تعتمل في صدري كما تغلي قدر الطابخ؟

وما كل حزني للشباب الذي هوى به الشيب عن طود من الأنس شامخ
طود: جبل

ولكن لقول الناس: شينخ وليس لي على نائبات الدهر صبر المشايخ

٤٧ رحيل مفاجئ

أبو نصر سعيد بن الشاه:

غداً أودع قوماً أودعوا كيدي نارا، وعهدي بهم بزداً على الكيد
أبدي السجل أحياناً فبنهرني ربق يحف، وخد بالدموع ندي
لا أنس يوماً تنازعنا حديث نوى وقولها وهي تبكي خائني جلدي
كنا إلى الوصل أخلدنا فنقصه هذا الرحيل الذي ما دار في خلدي

٤٨ ألوان

أبو القاسم عبد الصمد بن علي الطبري:

حمر يدي بالكأس فالروض مخضر حضر الربا قبل اصفرار البنان
اصفرار البنان كناية عن الموت

٤٩ بعض اشتفاء

أبو الحسن علي بن أحمد الزواهي:

وإنني لآتي قبر أمي فأشتفي برؤيته، والوجد في شدي
كما نظرت حنانة نحو بؤها تسلت به والسقب منه بعيد

أكون كناية حانة تصدر صوتاً يسمى «الحنين» وهي تقترب من البؤ، وهو جلد فصلها المذبوح وقد
حشاه القوم بالقش ليومعوا الناقة بأنه حي فيدل لبها عليه، وأما سقبها، أي فصلها، فليس هناك

٥٠ المادح الهاجي

محمد بن علي (الويري) الظفري:

لَا تَأْمَنِ الثُّفْتَةَ مِنْ شَاعِرٍ مَا دَامَ حَيًّا عَاقِلًا نَاطِقًا
فَإِنَّ مَنْ يَمْدَحُكُمْ كَاذِبًا يُخَسِّنُ أَنْ يَهْجُوَكُمْ صَادِقًا

٥١ يا واحدي

أبو خدّاش محمد بن سعيد بن ميسرة:

يَا وَاحِدِي أَصْبَحْتُ بَعْدَكَ وَاحِدًا لَوْلَا الْإِلَهُ الْمُسْتَعَانُ الْوَاحِدُ
مَاذَا أَرَدْتُ إِلَى أَبِيكَ بِتَرْكِهِ يَبْكِي الْعَدُوُّ لَهُ وَيَرْتِي الْحَابِئِدُ
أَلِفَ الْمَقَابِرِ بَعْدَ فَقْدِكَ وَخَشَةَ لَوْ كَانَ يَأْنَسُ بِالْمَقَابِرِ فَأَقْدُ
يَدْعُوكَ مِنْ يَأْسٍ وَلَسْتُ تُجِيبُهُ وَهُوَ الْقَرِيبُ وَسَمْعُكَ الْمُتَبَاعِدُ

٥٢ المرازبة

أبو نصر أحمد بن إبراهيم الكاتب:

وَحُمِرَ كَعْبِي الدِّيكِ صِرْفِي، دِنَانُهَا مَرَازِبَةٌ مِنْ آلِ كِسْرَى مَوَائِلُ
الْخَمْرُ صَالِبَةٌ كَعْبِي الدِّيكِ، وَدِنَانُهَا، أَيِ خَوَائِهَا الْكَبِيرَةِ، كَانَهَا مَرَازِبَةٌ كِسْرَى، قَادَتَهُ، مَوَائِلُ،
حَاضِرِينَ وَاقِفِينَ

عَلَيْهِنَّ مِنْ طِينِ الْجَنَامِ عَمَائِمُ وَمِنْ نَسْجِ غَزَلِ الْعَنْكَبُوتِ غَلَائِلُ
غَلَائِلُ: بِرُودِ خَفِيفَةٍ

٥٣ القُوراء

أبو العباس محمد بن إبراهيم الكاتب:

دَارُ حَكَّتْ صَدْرَ رَبِّهَا سَعَةً تُسَافِرُ الْعَيْنُ فِي نَوَاحِيهَا

أوسع دار في الدنيا اليوم، ونكتب في عام ٢٠١٦، هي قصر «نور الإيمان» مقر
سلطان بروناي. ومساحتها ٢٠٠ دونم، أي نحو ٥٠ فداناً بدون الحدائق. هل كتبت
لك هذه الملاحظة كي تترك كتابي وتذهب للإنترنت؟

٥٤ الفيوج

أبو سعيد المعروف بالأسود الزوزني:

تَمَنَّى أَبُو الْعَبَّاسِ لَوْ أَنَّ دُبْرَهُ طَرِيقُ بُحَارَى وَالْفَيْوُجُ أَبْوَرُ
الفيوج: حاملو الرسائل، وما يتلوها من كلام فيه تصحيف

فَيَدْخُلُ أَبْرَثَمَ يَخْرُجُ آخِرُ وَبِعِضِّ أَمَانِي الرِّجَالِ غُرُورُ

٥٥ ضيق الصدر

أبو بكر المعروف بكَوْزَخَر:

تَأَوَّسَنِي مِنْ حُبِّ أَسْمَاءَ أَوْلَقُ عِشَاءَ إِلَى أَنْ كَادَتْ الشَّمْسُ تُشْرِقُ
تأوَّسني: اتناهي، أولق: جنون

وَمَا فِي طُلُوعِ الشَّمْسِ كَشْفٌ لِكُرْبَةٍ وَلَكِنْ صَنَرَ الْمَرْءَ بِاللَّيْلِ أَضْيَقُ
تسويد ١. عبد الرحيم

٥٦ تارك الزيارة

القاضي أبو جعفر محمد بن اسحق البهائي:

تَرَكْتُ الزِّيَارَةَ لَا عَنْ قِلَإٍ وَجِئْتُ التَّوَاضُّعَ لَا عَنْ سُؤْلِ
القلى: الصدود، السلو: النسيان والانصراف عن العشق .

وَلَكِنْ نَهَانِي عَنْ أَنْ أَزُورَ حَبَاءَ الصَّدِيقِ وَخَوْفَ الْعَدُوِّ

٥٧ غربة وحسبة

وقال:

لَمَّا رَأَيْتُ الْفَقْرَ يَنْزِلُ بِالْفَتَى نَحْتِ الثَّرَى، وَمَحَلَّةُ الْجُزَاءِ...
لما رأيت الفقر يلصق الإنسان بالتراب وبذله، مع أن الفتى عالي القدر ومتركه عند نحوم
الجزاء...

فَارَقْتُ قَوْمِي أَبْتَغِي لَهُمْ عِلًّا يَسْمُو بِهَا الْأَبَاءُ وَالْأَبْنَاءُ
وَاخْتَرْتُ دَارَ الْإِغْتِرَابِ يُصِيبُنِي فِي غُرْبَتِي السَّرَّاءُ وَالضَّرَّاءُ
إِنْ نِلْتُ خَيْرًا أَبْتُ أَوْبَةً حَانِمٍ أَوْمْتُ لَمْ يَشْمُرْ بِي الْأَعْدَاءُ

٥٨ نزلت جداً

المعبد أبو سهل محمد بن الحسن:

بَلَّغْتُ جَمِيعَ آمَالِي فَكَادَتْ تَزُولُ الْأَرْضُ لَوْ أَنَّ قُلْتُ: زُولِي
وَجَالَسْتُ الْمُلُوكَ عَلَى سَوَاءٍ وَلَوْ زَاخَمْتُهُمْ لَتَحَفَّزُوا لِي
جالت الملوك على سواء، مساوياً لهم، ولو زاحمتهم لتحفزوا للتصدي لي

وَكُنْتُ مِنَ الْخِدَاعِ أَطِيرُ زَهَوًا إِلَى أَنْ حَانَ لِي حِمْنُ النُّزُولِ
فَلَمَّا أَنْ نَزَلْتُ، نَزَلْتُ جِدًّا وَهَلْ بَعْدَ النُّزُولِ سِوَى النُّزُولِ

٥٩ أيضاً

أبو سهل أحمد بن الحسن:

يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّنِي بِكَ صَبٌّ مُسْتَهَامٌ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَيْضًا
أَهْمُ عَلَى حَقٍّ إِذَا قَالُوا إِنَّ «أَيْضًا» مَا دَخَلَتْ شِعْرًا إِلَّا أَفْسَدَتْهُ؟

٦٠ السلم الهجائي

أبو عمر المائيز ناباذي:

لَنَا فِي صُحْبَةِ الْأَنْذَالِ سَمْتُ وَفِي حِمْلِ الْأَذَى وَالطَّبْرِ نَهْجٌ
ست: طريقة

فَلَا نَتَعَجَّلُ الشُّكُوى، وَلَكِنْ نُمَاتِبُ ثُمَّ نَغَضِبُ ثُمَّ نَهْجُو

٦١ التبريع

وقال:

لَقَدْ مَنَّنِي الْإِحْسَانُ نَ تَعْرِضًا وَتَضْرِيحًا
وَكَانَ الْوَعْدُ يَا مَوْلا يَ فِي كِلْتَايَهُمَا زِيحًا
وَقَدْ قَتَلَنِي وَالِدٌ هـ تَعْذِيبًا وَتَبْرِيحًا
فَإِنْ لَمْ تَثَوِ إِمْسَاكًا بِمَعْرُوفٍ.. فَتَضْرِيحًا

من الآية: «فإمساك بمعروف أو تبريع بإحسان»

٦٢ قلبي على ولدي

كتب أحمد بن محمد القائي إلى ابنه:

سَلامَ وَرَناحانَ وَرَوْحَ وَرَاحَةَ على الولدِ المَرضِيِّ عَندِي أبي نَصرِ
روح: راحة

فَيا لَبِئتَني أَلقى صَباحاً طُلُوعَهُ ونُسمي وَنَعُدُّو سَالمينَ مِنَ الهَجرِ
ويا لَبِئتَني أَخياً إلى وَقتِ عَويهِ ويا لَبِئتَهُ بِحَباً إلى آخِرِ الدَهرِ

٦٣ الإنصاف

أبو نصر المساح القائي:

إن الفَتى كُلَّ الفَتى مَنْ لَم يُلِغْ أسرارَ يَومِ الوَدِّ يَومَ خِلافِ
فَعَلِيكَ بِالإِفْصالِ ثم إنَّ التَوْتَ أسبابُهُ فَعَلِيكَ بِالإِنصافِ

٦٤ الغانيات

أبو منصور عبد الرحمن (بن محمد) ابن سعيد:

حُلَّةُ الغَانياتِ حُلَّةٌ سَوءُ «فَأَنفَرُوا اللَّهُ يَتَأَوَّلُ الْأَلْبَبُ»
وَإِذا ما سَأَلْتُموهُنَّ شَيْئاً «فَتَعْلَمْنَ مِنْ وَدَّهِ جِبابُ»

٦٥ الخبر الجميل

أبو طالب محمد بن أحمد (العلوي) الحسيني:

لا تَلَحَقَنَّكَ ضَجرَةٌ مِنْ سائِلٍ فِدَواؤُ عِرْكَ أن تُرى مَسْؤُولا
واعلَمِ بِأنَّكَ عَن قَليلٍ صائِرٌ خَبراً، فَكُنْ خَبراً يَروُقُ جَميلاً

٦٦ سوسة الدفاتر

أحمد بن فارس بن زكريا:

وقالوا: كَيفَ حالُكَ؟ قُلْتُ: خَيْرٌ تُقَضِّى حَاجَةً وَتَقُوتُ حَاجَ
إِذا ازْدَحَمَتْ هُمومُ القَلبِ قُلُونا عَسى يَوماً يَكونُ لَها انْفِراجُ
نَدِيمي هِرَّتِي، ومُروءَ قَلبِي دَفاتِرُ لي وَمَغشُوقِي السُّراجُ

٦٧ أخلاقُ ذهب

أبو حاتم السجزي:

تَسْمُو الْعَيُونُ إِلَيْهِ كُلَّمَا انْفَرَجَتْ لِلنَّاسِ عَنْ وَجْهِهِ الْأَبْوَابُ وَالْحُجُبُ
لَهُ خَلَائِقٌ بَيْضٌ لَا يُغَيِّرُهَا صَرَفُ الزَّمَانِ كَمَا لَا يَصُدُّ الذَّهَبُ

فهرس القوافي، دمية القصر (القافية، فرقم القطعة)

٤٩	شَدِيدُ	٥٧	الجُوزاءُ
٢٩	قُرودُ	٤٥	عطائِه
٦	أُحْدِ	١٢	فأصابا
٤٧	الكَيْدِ	١١	تَخْطُبُ
٣٤	الْمَخِيدِ	٦٧	والْحُجُبُ
٢١	صَرَبَعْرَا	٦٤	الألبابِ
٥٤	أَبورُ	١٩	غِيَابُ
١٣	أَوْطَارُ	٢٨	تُرْعَبُهَا
١٦	عَارُ	٤٠	ومواكِئُه
٢٥	مَغْرورُ	٣٦	لِمَشْرِيبِه
٣	البَشْرِ	٦٦	حَاجُ
٧	قَرَارِ	٦٠	نَهْجُ
٦٢	نَصْرِ	٣٠	وتاجُه
٤٢	وَعْرِ	١٥	والْبَرَحَا
٣٩	دَكَرُ	٦١	وتَضْرِيحَا
٨	دِيَارُهَا	٤٦	بِالْبَخِ
٣٨	نَهَسَا	٤٤	والْفَرْقَدَا
٥٩	أَيْضَا	٢	العِقْدُ
٣٥	الْمَرْعَى	١٨	النَهْوُدُ
١٠	مِالْفُ	٥١	الوَاحِدُ

١٤	قَدِمَ	٦٣	خِلَافِ
٢٧	وَالزَّمِ	٩	يُمَعِّنِيهِ
٢٦	أَنَا	٥٠	نَاطِقًا
٢٤	يَجْمَعُنَا	٥٥	تُشْرِقُ
٣٧	اللَّيْلُ	٤٣	السُّوقِ
٢٢	حَنِينِي	٥	العِرَاقِ
٤٨	الْبَنَانُ	٢٠	عَبُوقِي
١	المَوْذَنْ	٦٥	مَسْؤُولًا
٤	هَتَّةَ	٣٣	يَزُولَا
٣١	أُذِنِي	١٧	ذَلِيلُ
٥٦	سُلُوْ	٥٢	مَوَائِلُ
٤١	المُحَيَّا	٣٢	الْقَتَالِ
٥٣	نَوَاحِيهَا	٥٨	زُولِي
		٢٣	عُدَّالِي

البهاء زهير (٥٥٨١هـ - ٦٥٦هـ)

اشتغلت أياماً بشعر بعض الجاهليين والإسلاميين فأرهقتني لغتهم العتيقة
وأنعبتني تفلية المعاجم، فقلت أعطي نفسي إجازة. فهل أسافر وأسوح؟

لست أخا سياحة ولا صاحب متاحف ولا معالم. حططت يوماً على
إستانبول ست ساعات بين طيرة وطيرة، فرأيت الإضاءة في المطار خافتة،
فانقبضت، فاشتريت تأشيرة، ومضيت إلى المدينة. قصدت آيا صوفيا، واشتريت
تذكرة دخول من كشك على مدخلها، ودخلت؛ اشتريت وأريت أسماء
الراشدين، ثم أطرقت ورأيت تحت قدمي البلاط الحجري العتيق، ثم...
خرجت مسرعاً، وعند البوابة فتح صاحب الكشك كفيه رافعاً كفيه مستغرباً
مستهجناً، يقول بلغة جسمه: دفعت كل هذه الليرات على خمس دقائق!

ثم إنني شربت قهوة، فقط كي أسجل في تاريخ حياتي أنني شربت قهوة
تركية في تركيا، ولا أذكر من تلك القهوة إلا سعرها الغالي وفنجانها الأنيق،
وأنا - وكثيرون غيري - يشربون الفنجان قبل القهوة، فالقهوة مشروب سخيف لا
يعدل الدماغ - فتلك خرافة - ولا يُميله، إذ القهوة الأخرى هي التي تميله، فإذا
قدمت قهوة البن في فنجان غريب فإنما تُشرب لفنجانها.

ورجعت إلى مطاري راضياً بكأبته، تاركاً إستانبول لمن حباهم الله موهبة
الاستمتاع بالسياحة.

وقلت أكافئ نفسي، بعد ذلك الجهد مع الجاهليين والإسلاميين، بالإفراط
في لعبة الحاسوب الأثيرة. فوجدتني مفرطاً فيها على كل حال حدّ تقمُّع
الأصابع.

فقلت: أشتغل بديوان بهاء الدين زهير. ففي هذا مكافأة.

لا تُكذِّبَنَّ يا قارئ، فأنا لست حلس كتب يجتوي ما في هذه الدنيا من ملاذ. بل لست أعيش إلا كي أجمع اللذة، - كذا أقول: أجمعها جمعاً - وليس لي من مبتغى غيرها. قد يسمى هذا الضرب من البشر إبيقورياً، فالإيوناني القديم إبيقور كان لا يريد من دنياه إلا حياة هادئة خالية من: الخوف، والألم، والقيد. وكان مرادف السعادة عنده: اللذة، ومرادف الشقاء: الألم. وزعم أن الآلهة لا تعذب أحداً بعد الموت، فالموت فناء.

فعلام والحالة هذه أشغل نفسي بالبهاء زهير، وأين اللذة في هذا؟

هذا شاعر صاحب صنعة. مضى الشعراء بعد أبي العلاء يصنعون ويصنعون، فتخشب الشعر. وجاء البهاء فلم ينحرف عن الصناعة، لكنه عابث اللغة معابثة جميلة، ورق في لفظه، ورق في معانيه. وخلط صناعته بغير قليل من الفكاهة، وفتح قلبه. قصدت: قال الشعر من قلبه. قصدت: تحدث عن نفسه كثيراً. عن أخلاقه وعاداته، وعن لهوه وعن التماسه ملذات الحياة. كان صريحاً.

وماذا تريد، حضرتك، من الشاعر سوى ذلك؟

ألأن البهاء زهير الشعر، وكان خاتم الشعراء القدماء؛ فبعده جاء المفلو في الشرق، والمماليك في الغرب، وسقط الشعر العربي ستمئة وخمسين سنة في وهدة الركافة والخنوة.

لم يكن البهاء صانعاً متجهماً متفلسفاً متصوفاً كسلفه ابن الفارض، ولا صانعاً يخفي وجهه وراء أفنعة المحسنات اللفظية والألاعب اللغوية كخلفه صفي الدين الحلي. كان البهاء زهير صانعاً تلذذ صنعته، لأنه جعلها وعاءاً للفكاهة. وكان يحكي عن نفسه، وكان يحب الحياة، ويقول ذلك. يجوز على اللغة قليلاً إذا عُنَّ له ظبي من ظباء الفكاهة الحلوة، ثم تعتدل اللغة على لسانه كأحسن ما يجب أن تعتدل. فالرجل متين اللغة.

إذا كنت ممن يرصف الشعراء في خانات بحسب العصور والدول على طريقة الأستاذ شوقي ضيف الذي علَّب لنا العصور الأدبية في كتب اتخذتها كليات الآداب في الجامعات العربية أناجيل، فافرح بالبهاء زهير فهو يؤرخ لك حقبة: هذا الرجل مات في السنة التي ماتت فيها الدولة العباسية. ماتت هي في

صفر ٦٥٦، ومات البهاء زهير في ذي القعدة ٦٥٦. مات وله خمس وسبعون سنة هجرية فقد ولد عام ٥٨١هـ.

كلمة إنصاف: شوقي ضيف علامة. ولن ترانا نصفه بالدكتور - وإن كانه - لأن آلاف الدكاترة الذين جاءوا بعده مرغوا اللقب في تراب التفاهة. هو شوقي ضيف فقط: المؤرخ الأدبي الفذ، الذي كان دارساً ومؤلفاً كبيراً. أتقن النحو وكتب في تيسيره وتجديده، وتبحر في علوم العربية وفي تاريخ أدبها، وله ذائفة طيبة، وكان جاداً، وأفدنا من كتبه كثيراً. لكننا لا نحب أن تطعم كليات الآداب العربية طلابها طعاماً واحداً، فلئن كان يمكن الإنسان أن يعيش على اللبن الحليب وحده، فطالب الآداب لا يعيش حياة فكرية نشطة على كتب شوقي ضيف وحدها.

حياة البهاء زهير (٥٨١ - ٦٥٦هـ) وأشياء أخرى

ولد في الحجاز، وههنا مشكلة له مع مؤرخي الأدب المصريين المعاصرين. فالرجل نشأ في قوص بالصعيد بين قنا والأقصر، فيها ترأى وتعلم وقال الشعر ونبح، وهو بهذا مصري الثقافة مصري الروح، ليس عندي في ذلك شك. وقد أسابر إخوتي المصريين في أنه شرب روح الفكاهة في مصر، فالنكتة وعذوبة الروح وحلاوة الكلام لمصر، وهذا قدرٌ مقلدٌ على غير المصريين من العرب، وعليهم أن يتدبروا أمرهم: ليغضب سائر العرب، ولينعوا سعيهم في أن يساوا مصر في هذا، وليجتهد منهم من اجتهد في بث نفحاتٍ من غضبه وحسده وهو ينفي عن مصر ما هو ألصق بها من اسمها، ألا وهو روح النكتة، وليقل من شاء إن متانة اللغة وبلاغة القول موجودة في بلاد أخرى من بلاد العرب - وهذا حق -، فأما خفة الظل فهي لمصر. على أن أدباء مصر المعاصرين لم يُرضهم أن يكون البهاء زهير حجازياً نسباً ومولداً، قال شوقي ضيف إنه «يظن» أن البهاء مصري، وأنه ما ولد في الحجاز إلا لأن أهله كانوا هناك في الحج عندما ولدت أمه. واستشهد غيره - ومنهم مصطفى عبد الرازق - بأبيات للبهاء كثيرة لتثبيت مصريته.

هو مصري يا سادة. مصري بنشأته وبلغته، وفي شعره أكثر من دليل. ولا نلومكم على سعيكم في إثبات مصريته، فهو شاعر كبير، وهو مفخرة. وأنا نفسي رفعت رأسي وتبسمت رضا وزهواً عندما عرفت أن البهاء عاش في مدينتي

الصغيرة نابلس بفلسطين سنة أو أقل. لا بل صرت أنقب في شعره عن تعبير عامي يحسن أن أنسبه لمدينتي... مدى.

وفي دمشق قضى البهاء وقتاً، وفي القاهرة قضى سنوات. كان شاعرنا كاتباً وشبه وزير عند ملوك الأيوبيين، وكان الأيوبيون في زمنه يحكمون مصر والشام والحجاز واليمن وشمال العراق. وكانت هذه كلها بلاداً مفتوحاً بعضها على بعض، إلا ما كان يحتله الصليبيون بين حين وحين، وأمرهم عصرئذ إلى إدبار.

كانت «قوص» التي نشأ بها البهاء كرسى أدب وعلم، تأتي في ذلك الزمن بعد القاهرة فالإسكندرية (والحكم لشوقي ضيف، وأما الشيخ مصطفى عبد الرازق فجعل قوصَ ثانية بعد «الفسطاط» في ذلك الزمن). ولد البهاء زهير في مكة أو قريباً منها، وقال له أهله إن نسبهم يرتفع إلى المهالبة (من الأزدي)، ولن نخوض في نسب البهاء فلا نفع في هذا، ولم تكن مسألة النسب عند حكام البلاد من الأيوبيين ذات قيمة كبيرة، فهم أنفسهم غير عرب دمياً، وإن نفى بعض متأدبي البيت الأيوبي ما قيل من أنهم أكراد، فقالوا بل نزلنا عند الأكراد فانتسبنا إليهم. نعم، ظل مثقفو ذلك العصر، حتى في مصر، يرون للنسب العربي بعض بريق، فصنعوا للأيوبيين نسباً قرشياً. على أن العصر في مجمله لم يكن عصرأ يحتفل بالأنساب.

أحسن البهاء وهو في الكتاب بالزلزلة التي ألتمت بالعالم الإسلامي بموت صلاح الدين الأيوبي، وكانت «زلزلة» كما يصفها القاضي الفاضل، وقد هزت الشام حيث مات صلاح الدين وارتجّت لها مصر الأيوبية. كان للبهاء من العمر ثماني سنوات. وكان صلاح الدين قد قسم مملكته بين أبنائه قبل موته. كان ولده العزيز عثمان يحكم مصر حتى في حياة أبيه الذي يجاهد في سوريا، وظل يحكمها. ومات العزيز عثمان ولشاعرنا أربع عشرة سنة. وحكم بعده ابنه المنصور ناصر الدين سنة، ثم تقلب على حكم مصر وغير مصر الملك العادل أخو صلاح الدين، وهو شيخ أريب راح يللمم أجزاء المملكة من أبناء صلاح الدين. وظل يحكم حتى بلغ السابعة والسبعين من العمر، ومات ولشاعرنا أربع وثلاثون سنة.

البهاء الآن رجل مكتمل الرجولة، وشاعر رقيق يعرفه الناس. لقد أمضى رمناً وهو يقول الشعر في الغزل ويصف ملذات الحياة، ويمدح والي قوص

اللمطي، ولعله سافر إلى دمشق ومدح بها الملك العادل، ولكنه ظل على اتصاله باللمطي حاكم قوص القوي، فقد كانت قوص بعيدة عن القاهرة، وكان السلطان العادل بعيداً في أوقات كثيرة عن مصر يوسع مملكته في الشرق، فلا غرو والأمر كذلك أن يكون والي قوص ذا نفوذ كبير.

كان البهاء يمدح والي قوص رفع عثب، ثم ينصرف سريعاً إلى أوراقه يخط فيها تلك الأبيات الخفيفة في وصف لذاته. كان موظفاً في ديوان الوالي يكتب له، ولكنه لم يكن رجل سياسة. ولعل اللمطي مل من هذا الشاعر الذي لم يكن يهتم بوظيفته كثيراً، فصرفه من خدمته. فترك شاعرنا قوص والصعيد، وسكن القاهرة. وأثبتنا له في مختاراتنا بيتين بارددين في الحنين إلى الصعيد لسببين: أولاً حتى نريك أن الشاعر غير سكنه وذهب إلى القاهرة، والثاني حتى يكون لصعيد مصر شيء من الشعر القديم.

والبهاء زهير قليل الارتباط بالمكان، فموطنه هو المكان الذي يجد فيه العيش الناعم.

في القاهرة اتصل بالأمرء ومدح منهم من مدح. وظل يكتب قصائده الخفيفة التي هي أحلى شعره.

اتصل البهاء بالأمير نجم الدين بضع سنين. ثم صار الأمير ملكاً، وعرفه التاريخ باسم الملك الصالح، ولملك تزداد به معرفة إن علمت أنه زوج شجرة الدر.

كان الملك الصالح، ذات سنة، في نابلس فخانته عساكره بدمشق فانطلق إليها لكنه أخفق في استرجاعها وتحالف عليه بعض أبناء عموته ثم حبسه في قلعة الكرك، بجنوب المملكة الأردنية اليوم، حبساً خفيفاً ربما لحمايته من خصوم آخرين أرادوا الفتك به. وتخلف البهاء زهير في نابلس، بفلسطين المحتلة اليوم، مقيماً بها، غير مقبل على خدمة أحد وفاة لملكه المحبوس.

ثم تخلص الملك من حبسه بعد أشهر وعاد إلى مصر ملكاً في عام ٦٣٧، فالتحق به البهاء زهير وله من العمر ست وخمسون سنة، وكانت له عند الملك الصالح مكانة جليلة.

يصف لنا ابن خلكان صاحب الوفيات لقاءه الحميم بالبهاء، ويطنب في مدح أخلاقه، ويروي أنه توسط لكثيرين عند الملك، وما كان يتوسط إلا في

الخير. ويبدو أن البهاء جمع شعر الشباب بنفسه على الحروف (تخبرنا بذلك نسخة نقل عنها إدورد هنري بلمر في طبعته للديوان بقمبرج «المحمية» - كيمبرج كما نكتبها اليوم - عام ١٨٧٦) وأنشد البهاء ابن خلكان الكثير من أشعاره وأجازه في روايتها، ولكن ابن خلكان قال لنا إن شعر البهاء موجود بأيدي الناس في نسخ كثيرة. وهذا دليل على شهرة البهاء في حياته. ولعلنا، إذ نرى شاعرنا قد لزم الملك الصالح سنوات كثيرة ثم لم نر له مدحاً يذكر في مليكه، نستنتج أن شيئاً من شعره قد ضاع، وأن النسخة المعتمدة - نسخة شرف الدين الموصلي - تستند كثيراً إلى شعر البهاء في شبابه، ثم تضيف على هذا الشعر أشياء منثورة من شعره في كهولته وشيخوخته. لا نحقق ذلك، ونبقى في مساحة الظن، فنحن لسنا ممن يعالج المخطوطات، وترك لأهل الفراغ من الأكاديميين هذه المسألة غير نادمين على قصائد مدح للبهاء قد تكون ضاعت، فقيمة البهاء في غزله وإخوانياته لا في مدحه.

هاجم الفرنسيون مصر في عام ٥٤٧ هـ، بعث لويس التاسع، «أمين الأمة العيسوية» كما يصف نفسه، رسالة تهديد إلى الملك الصالح، فبعث الصالح رده بقلم كاتبه البهاء زهير، ونقل رسالة الرد لأنها كل ما وصلنا من إنشاء البهاء (أثبتها المقرئ، وأخذناها عن مصطفى عبد الرازق):

(بسم الله الرحمن الرحيم، وصلواته على سيدنا مُحَمَّدٍ رسولَ اللهِ وآله وصحبه أجمعين. أما بعد، فإنه وصل كتابك وأنت نهَّد فيه بكثرة جيوشك وعدد أبطالك، ونحن أرباب السيوف، وما قُتِلَ مِنَّا قِرْنٌ إِلَّا جَدَّدْنَاهُ، ولا بَغَى علينا باغ إِلَّا دَمَّرْنَاهُ؛ فلو رأَتْ عينُك أيها المغرورُ حدَّ سيوفنا، وعظْمُ حُرُوننا، وفَتَحْنَا مِنكُمُ الحصونَ والسواحلَ، وتخريبتنا ديار الأواخر منكم والأوائل؛ لكان لك أن تَعْضَ على أناملِك بالنَّدَم، ولا بدُّ أن تَزَلَّ بك القدم، في يوم أوَّلُه لنا وآخره عليك؛ فهناك نسيء الظنون «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»، فإذا قرأت كتابي هذا فتكون منه على أوَّل سورة النحل «أَتَى أَمْرُ لِلِّ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ»، وتكون على آخر سورة ص «وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأُ بَعْدِ حِينٍ»، ونعود إلى قَوْلِهِ تَعَالَى وهو أَصْدَقُ القائلين «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين»، وإلى قول الحكماء: «إن الباغي له مصرع» وبغيك يصرعك وإلى البلاء يسلمك، والسلام.)

ومات الملك الصالح في هذا العام نفسه، عام ٦٤٧، والحرب مع

الفرنسيين على قدم وساق، وتولت الأمر زوجته شجرة الدر مخفية موته أشهراً، وحكمت مصر ثمانين يوماً، ثم سلمت الحكم للمماليك، مماليك الملك الصالح. فغلبوا الفرنسيين وأمروا لويس التاسع. ويموت شجرة الدر عام ٦٥٥ ضرباً بالقباقيب، الأحذية الخشبية، دخلت مصر العصر المملوكي. وبعد سنة مات البهاء زهير، فلك أن تقول إنه يموت هذا الشاعر ماتت دولتان: العباسية في بغداد كما أسلفنا، والأيوبية بمصر. فهو آخر شاعر في العصر الذي كان فيه الملوك يقدرون الشعر العربي.

بعد البهاء زهير استمر الجهاد ضد الصليبيين حتى انتهى بانصرافهم مهزومين عن الشرق، وبعد قرنين ونصف من حكم المماليك في مصر والشام، جاء العثمانيون، ثم بعد ثلاثمائة سنة من العثمانيين جاء محمد علي ليحكم مصر، ولم يرجع للشعر العربي بهاؤه إلا في زمن خلفاء محمد علي، على يد محمود سامي البارودي.

إنما نذكر كل هذه التواريخ كي نرى كيف كان البهاء زهير آخر كبار الشعراء القدماء.

ونحن في اختياراتنا، التي ركزناها في اثنين أربعين شاعراً، رأينا أن الشعر العربي العمودي عاش يعلو ويهبط سبعة عشر سنة من الجاهلية حتى انصرام الدولة العباسية، ثم نام سبعة عشر سنة حتى جاء البارودي، ثم انبعث قوياً في مصر والشام والعراق خمسين سنة. ثم قرر العرب أن يتركوا الشعر العمودي، فعاش فيهم شعر التفعيلة خمسين سنة حلوة بل أقل، ثم جاءتنا قبل بضعة عقود قصيدة النثر. ورأينا في عملنا هذا ألا نشغل أنفسنا بدرس الشعر العربي كله في كل عصوره وكل ألوانه، فليس لدينا الوقت، وليست لدينا القدرة على تذوق قصيدة النثر بما يراه أهلها تستحقه.

عملنا مقصور على الشعر العمودي، الذي هو كل قديمنا.

ونعود بك إلى البهاء زهير.

لا نجد في شعره شيئاً ذا بال عما كانت تمر به الأمة الإسلامية في عصره من صراعات كبرى، ففي زمنه كانت القدس تروح وتجيء بين الصليبيين والأيوبيين، وفي عصره كانت الدولة الأيوبية تنحدر سريعاً من القوة إلى الانهيار، وشهد شاعرنا مجالس ملوكها ووزرائها الأقوياء، وعرف عن السياسة

وعن مؤامرات القصور الكثير، لكن هذا لم يجد طريقه إلى شعره. نراه يهني بنصر تهنته رسمية، ويمدح الكبراء مدحاً تقليدياً. ولا يبت حرارة قلبه إلا في ذلك الشعر الخفيف الذي يصف فيه معاشرته لإخوانه، وصحبته للكأس والمرأة، وحرصه على العيش الناعم. ولمن أراد شهادة شعرية على ذلك العصر فعله يجدها عند ابن مطروح صديق البهاء منذ الصبا وحتى الفراق الأخير.

لقد صرف الملك الصالح في آخر عمره البهاء زهيراً من خدمته، فعاش في القاهرة ثلاث عشرة سنة كاسف البال، فقيراً، فباع كتبه وبعض أثاث بيته. ومات بالوباء الذي حل بمصر عام ٦٥٦.

لغز بيت الشعر العربي

أسكن في فندق في الدور الثالث والثلاثين، وأرى من غرفتي المدينة كلها، أطل عليها لبس من نافذة بل من واجهة كاملة من الأرض إلى السقف، كلها من زجاج. يخالجنني شعور وأنا أتفحص شوارع المدينة تحتي بأنني أملك رؤية استراتيجية، فأقعد مقابل هذه الواجهة الزجاجية وأأمل شؤون العالم. غير أنني أدرك أن لا طعام لي ولا معيشة دون أن أهبط إلى الدور الأرضي كي أكون مع الناس.

هيئت اليوم، وتغديت وعاشت الناس، ثم رجعت إلى غرفتي فوجدتها تحت الترتيب. وصرفني الخادم قائلاً إن الترتيب يستغرق نصف ساعة. ولو عرفتنى كيف أنام، وكيف أعجن الشراشف والوسائد عجناً لما عجبت من النصف ساعة، بل لقد يساورك الشك في أن المسكين يكتفي بساعة حتى يخلص بعض الشراشف من بعض.

نزلت على حكمه، ونزلت إلى بهو الفندق. وأحسست وأنا في المصعد بالندم لأنني لم أصطحب كتاباً. غير أنني خجلت أن أعود، فلا حاجة بالخادم وهو يعالج سريري إلى أن يرى وجهي مرة أخرى.

في بهو الفندق اكتشفت أنني أحمل قلماً. فتناولت منشوراً دعائياً يصرخ عبر صفحاته بأن هذا الفندق خير ما خلق الله من فنادق. وقلبت صفحاته حتى عثرت على يابض. وكتبت أبياتاً.

كنت أعالج في هذا الأوان ديوان البهاء زهير. فقلت لنفسي: أكتب قصيدة كما كان البهاء زهير يكتب القصائد. ولغة الرجل كما ترى قريبة جداً من

فصحانا اليوم. كنت قبل سويغات أتفكر في هذا السهل الممتنع الذي يصنعه البهاء زهير. وأقول لك: هو سهل فعلاً، وممتنع فعلاً على من يحاوله. وسترى كيف امتنع علي.

لكنني نظرت في نادرين من نوادر الموسيقى الكلاسيكية:

قال موتسارت لنفسه: هيا يا فولفغانغ أماديوس إلى بعض اللهو. فلاكتب قطعة ساخرة أفلد فيها موسيقيي القرى الذين يعزفون في الأسواق ألعانهم الساذجة، ولأروّح عن النفس قليلاً، بعيداً عن السيمفونيات. وألف موتسارت ما سماه «موسيقى ليلية صغيرة». وأحبها الناس، بل أولعوا بها. وبها بدأ المخرج الأميركي فلمه أماديوس، باعتبارها النغم الذي ليس هناك في فيينا إنسان إلا يعرفه ويعرف أنه لموتسارت.

والنادرة الثانية: قال سيرغيه بروكوفييف لنفسه أريد أن أكتب موسيقى بالقلم والورقة، ودون الاستعانة بالبيانو. ولأنني تعمقت مؤخراً في موسيقى هايدن العتيق، فليكن هذا التمرين عبارة عن تقليد لأسلوب هايدن. وكتب بروكوفييف سيمفونيته أثناء الإجازة، وبدون بيانو. وشاء لها الناس أن تكون أحد أشهر أعماله.

وقلت لنفسى، في هذه النصف ساعة التي أجبرت على قضائها في بهو الفندق بعيداً عن غرفتي: هيا اكتب قصيدة على نمط بهاء الدين زهير محاكاةً. وفعلت. وفي نصف ساعة.

ثم إنني تأملت ما كان يجري في عقلي وأنا أكتب. وقلت سأكتب لك القصيدة وسأكتب عما جرى في عقلي بقدر ما أستطيع أن أذكر. فلعل هذا ينير بعض جوانب هذا اللغز: لغز بيت الشعر.

بدأت بفكرة: الشكّاء الذي يريدك أن تحمل همومه على ظهرك. وكتبت:

وشكّاءً وبين يديه كيس من الأسمنت جاء به إليسا

تعليق: كنت أريد تصويره يحمل كيس الأسمنت على ذراعيه ولم يسمح لي الوزن، ولم أكن مسروراً بـ «جاء به إلينا» لكنني كنت حريصاً على ضمير الجمع لأن هذا يفتح باب القوافي. وتعبير «كيس من الأسمنت» رأيت فيه بلادة، وخير منه «كيس أسمنت»، ولكن هذا التوى عليّ. رأيت ما في البيت من مشكلات!

ينوء به ذراعاً واصطباراً ويرفعه ليحمله علينا

تعليق: جئت ههنا بالذراع تعويضاً عن فقدتها في البيت السابق. وجعلت الشكاء متعباً من الكيس، لكن ليس تعباً جسيماً فحسب، لذا قلت: اصطباراً. والشرط الثاني جاء طبيعياً.

رويدك! فوق ظهري حمل بغل وأُذني أثقلت ظناً وزناً

تعليق: عدلت إلى ضمير المفرد. لا بأس، كانوا يصنعون ذلك كثيراً. بيت مصنوع، وفيه خلخلة كثيرة.

ويقسم أنه خل محب يُتلفن كي علينا يطمئناً

تعليق: تخلصت من صورة حامل كيس الأسمنت، ورويت ما حدث حقيقة وهو أنه يتلفن، ويطيل الكلام. رغم التقديم والتأخير في الشرط الثاني فهو طبيعي في سياقه. لكن الشرط الأول بحاجة إلى شغل: الشرط الأول «ويقسم أنه خل محب» ما هو إلا تمهيد للشرط الثاني.

ويغرينا بأن نشكو كأننا غفلنا عن تحايله.. كأننا

تعليق: غفلنا يجب أن تكون نغفل، ولكن الوزن حال دونها. و«سنغفل» نقوم بالوزن، ولكننا لا نريد المستقبل بل الحاضر. الماضي حل وسط. ومعنى البيت لا يظهر بوضوح: فالشكاء يشجعنا على الشكوى، وهذه حيلة منه كي يأخذ رخصةً ويشكو بدوره كثيراً.

ولو كنّا شكونا كان ألفى علينا الموجهات بما شكونا

تعليق: بيت ثري بغرض استكمال الفكرة.

نلاينه لنصرفه، ونشقى أليس يُمدُّ بعض اللين جُبنا

تعليق: «يمد» لا لزوم لها إلا إقامة الوزن.

أرى الشكّاء حل بنا ثقبلاً فخفف يا ثقيل، وحلّ عنا

تعليق: في هذا البيت صناعة من عدة أوجه: فتعبير «حلّ عنا» العامي هو ما بُني عليه البيت، وقد جئنا بتعبير «حل بنا» الفصيح تمهيداً وإشعار القارئ بلذة الجناس. وتكرار «ثقل» مقصود.

الآن أحاول أن أدخل في عقل نفسي أكثر. لو نثرت هذه القصيدة فسوف تصبح بلا شك أبلغ، وأقصر. ولكنها منظومة أحلى لوجود الإيقاع وترقب

القافية.. لكن ليس لهذا فقط. القارئ - ويدون أن يشعر - يتعقب العملية التي تحدث في عقل الشاعر، ويرى كيف خرج من مآزقه التي فرضها عليه الوزن والقافية. وفي هذا لذة مضاعفة.. لذة مشاهدة الشاعر يفكك قيوده، ولذة الفرح باكتشاف الشاعر أسرع وأقصر طريقة للافتكاك.

المنظر مرثياً من جانب الشاعر مختلف.

الشاعر يمكنه - مثلما فعلت - أن يضع الفكرة مثورة في عقله، وأن يصنع القصيدة صناعة. وهذا ليس رديئاً جداً. فهو في سياق الصياغة يتدفق على عقله أساليب اللغة المختلفة التي ملأت وجدانه، ويتخير منها، وقد نمر به لحظات يجد فيها الكلام يأتي هيناً. وهو يكتشف ما استطاع التكتيف، ويحمل الكلمة الواحدة من المعنى ما يجعلها تتوهج. لكن المتنبي عندما كتب قصيدته «واحر قلباه» سلك طريقاً آخر. فقد كان متألماً من انصراف سيده سيف الدولة عنه. كان يعيش أزمة نفسية، فالحاسدون كثرة، وهو مثل طفل مدلل يريد أن يحصل على كل الاهتمام. يريد أن يعاتب سيده، ويريد أن يبكي، وأن يرفع صوته عالياً بأنه يستحق معاملة أفضل، وأنه عبقرى. كل هذه المشاعر جعلته يتدفق. وكان له من مخزونه اللغوي ما أعانه على أن يجعل القصيدة صرخة واحدة قوية متماسكة.

هذا لا يتأتى للشاعر كثيراً. ولا تثريب على شاعر لجأ إلى الصناعة.

لغز بيت الشعر العربي يتمثل في القيود المفروضة على الشاعر. فالقصيدة عندما تكتمل تكون حملت في كلماتها القليلة (قل متني كلمة) آلاف الرموز. شاهدنا في تلك الكلمات القليلة التي نظمناها الخيارات الكثيرة التي كان يمكن أن يسلكها الشاعر ولم يفعل، ورأينا كيف تلتوي عليه الأفكار ثم يعود لتدارك الأمر، ورأيناه يصارع القافية، كنا نسعد بحصوله على قافية رنانة، ونغفر له قافية قلقة، ونواحذه على قافية لم تقعد في مكانها.

لا نتعب أنفسنا كي نصلح له قصيدته، ولكننا نحس بكل ما كان يعتلج في صدره.

فإذا نشرنا فكرتنا فما الذي نحصل عليه. نحصل على الفكرة صافية. ونحصل على شعور الكاتب صافياً حراً. لو نشر المتنبي قصيدته «واحر قلباه»

لكان لنا من ذلك قطعة جميلة. ولكنها لن تكون حارّة بنفس القدر. ذلك أننا رأينا الشاعر في النسخة المنظومة يعالج أزمة نفسية قاسية وهو في الوقت نفسه يعالج تراكم اللغة، ويعاني الوزن والقافية.. رأيناه يحارب على عدة جبهات. كان صراعه المجلوب وغير الطيعي مع اللغة والوزن والقافية بسيطاً من العشب الأخضر يجعل أزاهير القصيدة تبدو أجمل. وتكبيله نفسه بقيود الوزن والقافية يجعل انفلاتاته أقوى. وفي النسخة المنثورة ليس يوجد كل هذا الصراع، بل المعنى مبسوط بوضوح، وثمة صراع مع اللغة ومفرداتها، لكنه أقل بكثير كماً، وهو لون واحد من الصراع لا ألوان.

الصناعة لا تنتج شعراً قوياً. والشعر القوي لمعات برق تنطلق من اللاوعي وتأتي متفرقة، ولا بد لها من سياق. هي كالألماسات التي تتألق عندما تكون معروضة على مخمل أحمر. فالشعر هو الألماس، والأبيات المصنوعة هي المخمل الأحمر، وقيمة الشعر بالقياس إلى الأبيات المصنوعة كقيمة الألماس بالقياس إلى المخمل الأحمر.

ويستحب من الشاعر أن يتجنب كلمات مرذولة تجعل السامع يضحك وتقوض سحر الشعر.. من ذلك طبعاً كلمة الأسمنت.

كلمة عن التسجيلات الصوتية

هذه ساعات مسجلة فيها معظم مختارات كتابي هذا والكتابيين اللذين سبقاه في هذه السلسلة الخماسية. وقد أرفقت بكل كتاب مقروءاته. رضيت عن نفسي في هذه التسجيلات من ناحية، وعنت على نفسي من ناحية أخرى. فأما الرضا فلأنني شحنت صوتي بالمعنى، حتى ليكاد البيت يشرح نفسه. وأما العتب فلأنني كنت على شيء من الكسل فلم أراجع التسجيلات. كنت أحشر نفسي في الاستديو ساعات أقرأ فيها بلا انقطاع، ثم أوصي مهندس الصوت ألا يضع على التسجيل أي مؤثرات، ولا حتى التعديلات التقنية من خفض ورفع للمستوى. فلا بد أن يكون فرط مني في كل ساعة أو ساعتين غلط. كنت أحب لو أنني ملكت الوقت كي أراجع ما قرأت، ولكن جرى الأمر على غير ذلك. واعترازي بتلك القراءات غير قليل.

قد أسرع في إنجاز هذه المختارات وشرحها حتى أقرأ الأشعار قبل أن

تذهب الأسنان وقبل أن تدهم صوتي الشيوخة العالية. فلئن كان صوت الشيخ موحياً بالثقة أكثر من صوت الشاب فإنه يعاني ما يعاني من اضطراب مخارج الحروف ومن البطء. ومخارج حروفي ليست أحسن المخارج على كل حال.. لكنني قرأت ما قرأت لك، قرأت وأنا أحس بك، قرأت وأنا مقل عليك أريدك أن تستمتع بالشعر معي.

سجل لي صوتي محمد ماضي في استديو مركز التدريب الإعلامي لشبكة الجزيرة في قطر، خلا المقروء من المتنبّي فقد سجله مهند فعدان قبل نحو ثماني سنوات في استديو مركز تطوير الإعلام في جامعة بيرزيت في فلسطين. ولم يتفاض أي من المركزين ولا أي من المهندسين أجراً، فلهما ولهما الشكر الجزيل.

والآن إلى ما اخترته من ديوان البهاء زهير.

١ لازمني كاسمي

وجاهلٍ طال به عنائي
لازمني وذاك من شقائي
كأنه الأثَرُ من أسمائي
أقبح من وعدٍ بلا وفاء
أثقل من شماتة الأعداء

٢ الرضا بالإياب

وكتب لصديق له غرقت السفينة بتجارته:

لا تَعْتَبِ الدهرَ في شيءٍ رماك به	إن استردّ فقيماً طالما وقبا
حاسب زمانك في حالتي تصرّفه	تجنّه أعطاك أضعاف الذي سلبا
والله قد جعل الأيام دائرة	فلا تَرى راحةً تبقى ولا تعباً
ورأس مالك، وهي الروح، قد سلّمت	لا تأسفنَ لشيءٍ بعدّها ذهباً
ما كنت أولَ مَنْ نُورِ بِحادثةٍ	كذا مضى الدهرُ لا يدعأ ولا عجباً

ممنون: مثني بالأمر ونكب به

وَرُبَّ مَالٍ نَمَا مِنْ بَعْدِ مَرْوَرَةٍ أَمَا تَرَى الشَّمْعَ بَعْدَ الْقَطِّ مُلْتَهَبًا

المرزوقة: المصيبة. القط: قطع رأس دُبالة الشمعة. هذه الأبيات الستة، التي يبلغ عدد كلماتها ٦٨ كلمة، ترجمها إلى الإنجليزية إدورد هنري بلمر في قصيدة موزونة في ١٠١ من الكلمات. وبلمر هذا شيطان من الشياطين. ويستحق أن أقص عليك طرفاً من قصته، فهو محقق ديوان البهاء زهير وناشره بالعربية ومترجمه كاملاً إلى الإنجليزية. لقد قرأت مقدمته للنسخة العربية من شعر البهاء زهير، فوجدت فيها قلماً ينشئ بالعربية كأنه من فحول كتابها. لم أجد كلمة أو جملة أستشف منها أن الكاتب لم ينشأ في حضن اللغة العربية. وراجعت سيرته فإذا هو قد ترجم القرآن ترجمة مشهورة طبعت مراراً. وإذا هو قد صنع كتاباً للنحو العربي، وقاموساً للغة الفارسية، وله كتب عن اللغة الهندستانية، والرجل يعرف التركية واليونانية واللاتينية والإيطالية. قرأت بعض ما ترجمه من قصائد البهاء زهير، فكادت أحسبه أداها بالإنجليزية بأبرع مما أداها شاعرنا بالعربية، لولا أنه اعتذر كثيراً في مقدمته من أن كل ما اصطنعه من أساليب لنقل حلالة شعر البهاء لن يوفي البهاء حقه، وفي مقدمته العربية والإنجليزية لشعر البهاء قدم لنا بلمر ثمرة خيرته في ترجمة الشعر، وكلدنا - ونحن ممن لا يؤمنون بأن الشعر يترجم - نؤمن بأن الشعر يترجم. بلمر احترام الثقافة العربية، وكتب عن القرآن وبلاغته كتابة ترضي المسلم التقى. وله كتب في التاريخ وفي وصف رحلاته في مصر وفلسطين. لا تكفي ثلاثئة سنة في نظري حتى يجمع امرؤ كل هذه المعرفة وكل هذا الإنتاج، فإذا عرفت أن بلمر عاش اثنتين وأربعين سنة فقط فقد علمت أن الله يعطي بلا حساب. وانتهى بلمر قتيلاً على يد بدو سيناء وهو يخدم أمته في تحريرها البدو على عرابي وثورته. وأعني نفسي من شتمه على نشاطه الاستعماري ذاك فقد كال له عبد الرحمن بدوي ما يستحق من الشتم. على أن ما كتبه بدوي في «موسوعة المستشرقين» عن بلمر فيه استقصاء طيب، وفيه مدح للرجل بما يستحقه، ففيلسوفنا فضل فضلاً طيباً بين انغماس بلمر في السياسة الاستعمارية وبين خدمته العلم

٣ بالمناسبة، كيف قلبي؟

يا صاحبي فيما ينو ب، وأين أين هناك صخبي

فيما ينوب: فيما يأتي من التواب والمصاب

لو كنت لم أعرف مسا ك من الأنام لكان حسبي

إنسي آخرتك للزما ن، وما عرا من كل خطب

عرا: طراً، خطب: أزمه

قلبي لديك، فكيف أنا ت على الجعاد، وكيف قلبي؟

٤ أنا بالعاذل أَلعب

أنا فيما أنا فيه وعَنولِي يَتَسَعَّتْ
جَهْلَ العاذِلِ أَمري أنا بِالْعاذِلِ أَلْعَبُ
يا حَبِيبِي وَنَدِيمِي وَاللَّيَالِي تَتَقَلَّبُ
هَاتِ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ وَدَعِ الْعَاذِلَ يَتُغَلَّبُ

٥ رسالة من المجد

إلى كم مُقامي في بلادِ مَعاشِرٍ تَسَاوَى بِهَا آسَادُهَا وَكَلابُهَا
وَقَلَّضْتُهَا النُّزَّ الثَّمِينِ، وَإِنَّهُ لَعَمْرُكَ شَيْءٌ أَنْكَرْتُهُ رِقَابُهَا
وضعت عقود اللؤلؤ في رقاب الكلاب، فلم تكن لائقة بها

وما ضاقت الدنيا على ذي ثُرُوَّةٍ وَلَا هِيَ مَسْدُودٌ عَلَيَّ رِحَابُهَا
فَقَدْ بَشَّرْتَنِي بِالسَّعَادَةِ هَمَّتِي وَجَاءَ مِنَ الْعَلِيَاءِ نَحْوِي كِتَابُهَا
السعادة: السعد والحظ الحسن، همتي: طموحي

٦ واقفاً بالباب

كتب إلى الوزير فخر الدين أبي الفتح عبد الله ابن قاضي دلريا، يشكو إليه سوء أدب بعض غلمانه:

سِوَاكَ الَّذِي وَدَّيْ لَدَيْهِ مُضَيِّعٌ وَغَيْرُكَ مَنْ سَعْبِي إِلَيْهِ مُخَيِّبٌ
أَرَدْتُ بِرَدِّ الْبَابِ إِنْ جِئْتُ زَائِراً فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ أَهْلٌ وَمَرْحَبٌ؟
وَلَسْتُ بِأَوْقَاتِ الزِّيَارَةِ جَاهِلاً وَلَا أَنَا بِمَنْ قَرْبُهُ يُتَجَنَّبُ
وَقَدْ ذَكَرُوا فِي خَادِمِ الْقَوْمِ أَنَّهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ يَتَهَذَّبُ
فَهَلَّا سَرَتْ مِنْكَ اللَّطَافَةُ فِيهِمْ وَأَعْتَدْتَهُمْ آدَابُهَا فَتَأَذَّبُوا
أعتدتهم: زودتهم

وَتَصَعَّبُ عِنْدِي حَالَةً مَا أَلْفَتْهَا عَلَى أَنْ بُعِدِي عَنْ جَنَابِكَ أَصْعَبُ
وَأَمْسِكَ نَفْسِي عَنْ لِقَائِكَ كَارِهاً «أَغَالِبُ فِيكَ الشَّوْقَ وَالشَّوْقُ أَغْلَبُ»
وَأَغْضَبُ لِلْفَضْلِ الَّذِي أَنْتَ رَبُّهُ، لِأَجْلِكَ، لَا أَنِّي لِنَفْسِي أَغْضَبُ

٧ الغصن وحبيب الغصن

أَحَدُّهُ إِذَا غَفَلَ الرَّقِيبُ وَأَسْأَلُهُ الْجَوَابُ فَلَا يُحِيبُ
وَأَطْمَعُ حِينَ أُعْطِفُهُ عِشَاءُ يَلِينُ، لِأَنَّهُ غَصْنُ رَطِيبُ
أعطفه: أجمعه يعطف، ومعناها أيضاً: أتيه

فِيَا مَوْلَايَ قُلْ لِي أَيْ ذَنْبٍ جَنَيْتُ، لَعَلَّنِي مِنْهُ أَنْتُوبُ
حَبِيبِي فَيْكَ أَعْدَائِي ضُرُوبُ: حَسُودٌ، عَاذِلٌ، وَاشِي، رَقِيبُ

٨ غاية الترحيب برسول الحبيب

رَسُولَ الرِّضَا أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا حَدِيثُكَ مَا أَحْلَاهُ عِنْدِي وَأَطْيَبًا
وَيَا مُهْدِيًا مِمَّنْ أَحَبُّ سَلَامَةٍ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا
وَيَا مُحْسِنًا قَدْ جَاءَ مِنْ عِنْدِ مُحْسِنٍ وَيَا طَيِّبًا أَهْدَى مِنَ الْقَوْلِ طَيِّبًا
لَقَدْ سَرَّنِي مَا قَدْ سَمِعْتُ مِنَ الرِّضَا وَقَدْ هَزَّنِي ذَاكَ الْحَدِيثُ وَأَظْرَبًا

٩ محمية غير طبيعية

كَلِفْتُ بِشَمْسٍ لَا تَرَى الشَّمْسُ وَجْهَهَا أَرَاقُبُ فِيهَا أَلْفَ عَيْنٍ وَحَاجِبُ
الشمس حبيته، ولا ترى شمس السماء وجهها لأنها معجوبة. وهو يراقب إذ يلاحقها ألف عين
(جاسوس)، وحاجب (حارس)... والثورية واضحة

مَمْنَعَةٌ بِالْخَيْلِ وَالْقَوْمِ وَالْقَنَا وَنَضَعُ كُتُبِي عَنْ زِحَامِ الْكُتَائِبِ
وَلَوْ حَمَلْتُ عَنِّي الرِّيحَ نَحِيَةً لَمَّا نَفَذْتُ بَيْنَ الْقَنَا وَالْقَوَاضِبِ
القنا: الرماح، القواضب: السيوف

١٠ شيب مبكر

وَعَانِيَةً لَمَّا رَأَيْتَنِي أَعْوَلْتُ وَقَالَتْ: عَجِيبٌ يَا زَهِيرُ عَجِيبُ
رَأَتْ شَعْرَاتٍ لُحْنٌ بِيضًا بِمَقْرِقِي وَغَضَنِي مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ رَطِيبُ
وَمَا شَبْتُ إِلَّا مِنْ وَقَائِعِ هَجْرِهَا عَلَى أَنْ عَهْدِي بِالصَّبَا لَقَرِيبُ
عَرَفْتُ الْهَوَى مِنْ قَبْلِ أَنْ يُعْرِفَ الْهَوَى وَمَا زَالَ لِي فِي الْغَيْبِ مِنْهُ نَصِيبُ
وَفَى لِي مَنْ أَهْوَى وَأَنْعَمَ بِالرِّضَا يَمُوتُ بِغَيْظِ عَاذِلٍ وَرَقِيبُ

فلا عيشَ إِلَّا أَنْ تُدَارَ مُدَامَةٌ ولا أنسَ إِلَّا أَنْ يَزُورَ حَبِيبُ
وإِنِّي لَيَدْعُونِي الهوى فَأَجِيبُهُ وَإِنِّي لَيَتَنِينِنِي الثُّقَى فَأُنِيبُ
أنيب: أرجع عن الشيء

١١ في ضوء الشيب

رحلَ الشبابُ ولم أنلْ مِنْ لَذَّةٍ فِيهِ نَصِيبِي
يا طيِّبَهُ لو لم يكنْ مَالاً الصَّحَائِفُ بِالذَّنُوبِ
صحائف المرء: كتابه الذي يلقى به الله يوم القيامة، وفيه عمله

أرسلتُ دميَّ خَلْفَهُ فَعَسَاءَ يَرْجِعُ مِنْ قَرِيبِ
مِبهاتٍ لا وَاللَّهِ، ما مُوًى بِالسَّمِيعِ وَلَا الْمَجِيبِ
فقد انجَلَى ليلُ الشبا بِ وقد بدا صُبُعُ المَشِيبِ
ورأيْتُ فسي أنوارِهِ ما كانَ يَخْفَى مِنْ عُيُوبِي

١٢ ترحيب بالشيب

سلامٌ على عهدِ الشَّبِيبَةِ وَالصَّبَا وأهلاً وسهلاً بِالمَشِيبِ وَمَرْحَباً
ويا راجِلاً عَنِّي رَحِلْتُ مُكْرَماً ويا نازِلاً عِنْدِي نَزَلْتُ مُقَرَّباً
المقرب: المكرم، وكان الملك إذا أراد تكريم أحد أجلسه قريباً منه

١٣ حاضراً غائباً.. حبيب

إِنْ غَبِثَ عَنِّي أَوْ حَضَرَ تَ فَلَسْتُ مِنْ عِيبِي تَغِيبُ
لَكِنْ أَرَى عَيْبِي إِذَا مَا غَبِثَ عَنِّي لَا يَطِيبُ
وعلى كِلا الحالَيْنِ مِنْهُ لَكَ، فَأَنْتَ وَاللَّهِ الْحَبِيبُ

١٤ صحراء عليها باب

قال في امرأة، وطلب منه صاحب أن ينظم في هذا المعنى:

كَمْ ذَا النَّصَاغَرُ وَالنَّصَابِي غَالَطَتْ نَفْسُكَ فِي الْحَسَابِ
لَمْ يَبْقَ فِيكَ بَقِيَّةٌ إِلَّا التَّعَلُّلُ بِالْخِضَابِ
التعلل: التهوين على النفس، الخضاب: صبغ الشعر من حناء وغيره

لا أَقْضِيكَ مَوَدَّةَ رُفَعَ الْخَرَّاجِ عَنِ الْخَرَابِ
لا أَطْلُبُ مَكَ أَنْ تَبْغِي لِي مَوَدَّةَ، فهذا غير مفروض عليك مثلما أن الخراج غير مفروض على الأرض الخراب غير المزروعة

ما العيشُ إِلَّا في الشبا	بِ وفي مُعاشِرَةِ الشَّبابِ
ولقد رأيتُكَ في النَّقَا	بِ، وذلكَ عنوانُ الكتابِ
وسألتُ عَمَّا تحبُّه	قَالُوا: عظامٌ في جِرابِ
وسمعتُ عنكَ فضائلاً	سارَتْ بها أيدي الرُّكَّابِ
هَذَا، وكم من وَفْقَةٍ	لَكَ في الأَرْقَةِ لِأَلْوَابِ
واليومَ قالوا: حُرَّةٌ،	مِثْلُ الحَرَّائِرِ في الحِجَابِ
يا هذه ذهبَ الصُّبَا	فإلى متى هذا التُّصَابِي
ما أَنْتِ مِثْنُ يُرْتَجَى	لا في الحُطُوبِ ولا الخِطَابِ

لعل أيليا أبو ماضي قرأ قصيدة البهاء هذه قبل أن يكتب قصيدة في هجاء المعائنات
الأميركيات. نقول: ويل للمرأة الجميلة من ذئاب الرجال، وويل لها إن أسنت، فهم
ينبذونها نبذاً. يريدونها لعبة. قال الأجنبي: «البتت تحت العادية والعشرين يحبها
القانون، والمرأة فوق الخاصة والسنين نحبها الطيبة، وهي بينهما صيد حلال»

١٥ حبذا تلك الزيارة

وزائرة زارت وقد هجمَ الدُّجَى	وكنْتُ لِإِمِيعَادِ لَهَا مُتَرْقِبَا
فَمَا راعني إِلَّا رَخِيمُ كَلَامِهَا	نقولُ حبيبي، فلتُ أهلاً ومَرحباً
ولم تَرَ عيني ليلةً مثلَ ليلتي	فيا سَهْرِي فيها لقد كنتُ طَيِّباً

١٦ لها جفون ما التفت

يا مَنْ لِعَيْنِ أَرَقَّتْ	أَوْحَشَهَا مَنْ عَشِقَتْ
مُنْذُ فارقَتْ أَحبابَها	لَهَا جُفُونُ ما التَفَتْ
وَعَادَةً كَأَنَّها	شَمْسُ الضُّحَى تَأَلَّفَتْ
كَمْ شَرِقَتْ بِلمعِها	عيني لَمَّا أَشْرَقَتْ

١٧ تيتي تيتي

قال من اللويت، وهو وزن مستحدث لم يعرفه العرب قديماً:

قد راحَ رَسُولِي وَمِثْلَمَا رَاحَ أَتَى بِاللَّهِ مَتَى نَقَضْتُمْ الْعَهْدَ مَتَى
مَا ذَا ظَنَّنِي بِكُمْ وَمَا ذَا أَمَلِي قَدْ أَدْرَكَ فِي سؤْلِهِ مَنْ شِئْنَا
ذَا: هذا، سؤله: أميته

١٨ تفتيش النسيم

قال يمدح الأمير اللمطي وبهته:

صَفْحاً لِيَصْرِفَ الدَّهْرَ عَنْ هَفَوَاتِهِ إِذْ كَانَ هَذَا الْيَوْمَ مِنْ حَسَنَاتِهِ
إِنْ كُنْتَ غَبْتَ عَنِ الْبِلَادِ فَلَمْ تَغِبْ عَنْ خَاطِرِي، إِذْ أَنْتَ مِنْ خَطَرَاتِهِ
لَوْ كُنْتَ فَتَشْتِ النَّسِيمَ وَجَدْتَهُ وَدَعَاؤُنَا بِأَتْبِكَ نَبِي طَبَّاتِهِ
يُؤْتِي الْمَنَايَا وَالْمُنَى كَاللَّيْلِ فِي غَابَاتِهِ وَالْخَيْثِ فِي غَبَّاتِهِ
الأمير يؤتي (يقدم) للأعداء المنايا (الموت) وللأولياء المنى، فهو كالليل، وكالغيث (المطر) وفي غباته (جيثاته المتفرقات)

بَا مَنَسِكَ الْمَعْرُوفِ أَخْرَمَ مَنَظِفِي زَمَنًا وَقَدْ لَبَّاكَ مِنْ مِيقَاتِهِ
الأمير منسك المعروف (المكان المقدس الذي ينعم على الناس)، والشاعر قد أحرم منطفه (لبس) كلامه ملابس الإحرام استعداداً لتلقي النعم، وقد لبى، وفي الوقت المناسب، مثل تلبية الحجيج
هَذَا زَهِيرُكَ لَا زُهَيْرُ مُزَيْنَةٍ وَهَافَاكَ لَا هَرِمَاءَ عَلَى جَلَّاتِهِ
زهير مزينة: زهير بن أبي سلمى المزني، وكان يمدح هرم بن سنان، وقال فيه «إن تلق يوماً على علاته هرماً/ تلق السباحة منه والندى خلقة». على علاته (رغم ما يتتابه من ضيق يد)

دَعُهُ وَحَوْلِيَّاتِهِ ثُمَّ اسْتَمِعْ لِزَهِيرِ عَصْرِكَ حُسْنَ لَيْلِيَّاتِهِ
الحوليات: قصائد زهير التي كان يتفق في كل منها حولاً (سنة) يتقنها قبل أن يذيعها في الناس، و«لبيات» البهاء زهير القصائد التي قال الواحدة منها في ليلة واحدة اقتداراً على الشعر، فالقصيدة ابنة ليلتها كما يقولون

لَوْ أُنْشِدْتَ فِي آلِ جَفَنَةَ أَضْرَبُوا عَنْ ذِكْرِ حَسَّانٍ وَعَنْ جَفَنَاتِهِ
لو أنشدت قصيدتي هذه عند آل جفنة بالشام الذين كان يمدحهم حسان من ثابت لأضربوا عنه (انصرفوا عنه) وعن جفناته (قصاعه، صحاف الطعام)، وحسان قال في بيت له مشهور: «لنا الجففات الغر يلعبن في الضحى/ وأسيفنا يقطنن من نحلة دما»

١٩ الخليفة خادماً

ولي لَيْلَةً طَرِقْتُ بِالسُّعُودِ فَحَدَّثْتُ بِمَا شِئْتُ عَنْ لَيْلَتِي
فَقَضَّيْتُهَا فِي الْهَوَى لَيْلَةً إِخَالَ الْخَلِيفَةَ فِي خِدْمَتِي

٢٠ التفات قبل الفوات

جاءتْ تُودِّعُنِي وَالذَّمْعُ يَغْلِبُهَا يَوْمَ الرِّحِيلِ وَحَادِي الْبَيْنِ مُنْصَلِتُ
حادي البين: سائق الأبل الذي يؤذن بالفراق، منصلت: مرع

وَأَقْبَلْتُ وَمَهْيَ فِي خَوْفٍ وَفِي دَهْشٍ مَثَلَ الْغَزَالِ مِنَ الْأَشْرَاكِ بَنَفَلْتُ
فَلَمْ تُطِقْ خَيْفَةَ الْوَاثِي تُودِّعُنِي وَبَيْعَ الْوُشَاةِ لَقَدْ قَالُوا وَقَدْ شَمِتُوا
وَقَفْتُ أَبْكِي وَرَاحَتْ وَمَهْيَ بَاكِئَةً تَسِيرُ عَنِّي قَلِيلًا ثُمَّ تَلْتَفِتُ

٢١ مبعوث نبياً للعشق ومبعوث بعد الموت

أَنَا فِي الْحُبِّ صَاحِبُ الْمَجْزَاتِ جِئْتُ لِلْمَاشِيقِينَ بِالْآبَاتِ
البهاء زهير أخذ هذا الجؤ من ابن الفارض، ومنها أخذ نزار قباني

كَانَ أَهْلُ الْغُرَامِ قَبْلِي أُمِّبَ - بَيْنَ حَتَّى تَلْقَئُونَا كَلِمَاتِي
هنا روح نزار قباني

فَأَنَا الْيَوْمَ صَاحِبُ الْوَقْتِ حَقًّا وَالْمُحِبُّونَ شَيْعَتِي وَدُعَاتِي
صاحب الوقت: النبي

ضُرِبَتْ فِيهِمْ طَبُولِي وَسَارَتْ خَافِقَاتٍ عَلَيْهِمْ رَايَاتِي
في طفولة البهاء الباكورة تحولت مصر عن التشيع إلى السنن على يد صلاح الدين الأيوبي، وكان
للمتنصرة طبول ورايات تشحن الإسلام السني بشحنة عاطفية توازي مواكب الشيعة

خَلَبَ السَّامِعِينَ سِحْرُ كَلَامِي وَسَرَتْ فِي عَقُولِهِمْ نَفْسَاتِي
النفات. نفحات الساحر، أليس يتضح بعد أن يقول كلماته الغامضة؟ وفي القرآن «النفاثات في
العقد» لساحرات الجاهلية، يعقدن خيطاً ويتفخن عليه

خَتِمَ الْحُبِّ مِنْ حَلِيقَتِي بِمَسْكِ رَبِّ خَيْرٍ يَجِيءُ فِي الْخَاتِمَاتِ
لستُ أَرْضَى سِوَى الْوَفَاءِ لِذِي الْوُدِّ - وَلَوْ كَانَ فِي وَفَائِي وَفَاتِي

وَأَلْسُوفٌ فَلَوْ أَفَارِقُ بُؤْسًا لَتَوَالَّتْ لِفَقْدِهِ حَسْرَاتِي
 أنا شديد الألفة لمن يصاحبني حتى لو كان بؤساً. والمعنى للمتنبي «خلقت ألوفاً لو رجعت إلى الصبا/ لفارقت شبيبي مودع القلب باكياً»

طَاهِرُ اللَّفْظِ وَالشَّمَائِلِ وَالْأَخْرَ لَاقِ عَفْ الضَمِيرِ وَاللَّحْظَاتِ
 اللحظات: النظرات

وَمَعَ الصَّمْتِ وَالْوَقَارِ فَإِنِّي دَمِثُ الْخُلُقِ طَيْبُ الْخَلَوَاتِ
 يَا حَبِيبِي وَأَنْتَ أَيُّ حَبِيبٍ لَا قَضَى اللَّهُ بَيْنَنَا بِشَاءَاتِ
 أَنْتَ رُوحِي وَقَدْ تَمَلَّكَتْ رُوحِي، وَحِبَاتِي، وَقَدْ سَلَبْتَ حِبَاتِي
 مَتَّ شَوْقاً فَأَخْبِنِي بِوَصَالِ أَخْبِرِ النَّاسَ كَيْفَ طَعُمَ السَّمَاتِ
 فَرَعَى اللَّهُ عَهْدَ بَيْضَرٍ وَحَبَا مَا مَضَى لِي بِبَيْضَرٍ مِنْ أَوْقَاتِ
 حَبَّذَا النِّيلُ وَالْمَرَائِبُ فِيهِ مُضْعِدَاتٍ بِنَا وَمُنْخَلِيزَاتِ
 هَاتِ زِدْنِي مِنَ الْحَدِيثِ مِنَ النَّبِ لِي وَدَقْنِي مِنَ دِجَلَةِ وَفُرَاتِ
 وَلِبَالِي فِي الْجَزِيرَةِ وَالْجَبِ رَزَّةً فِيمَا اسْتَهَيْتُ مِنْ لَذَاتِ
 بَيْنَ رَوْضٍ حَكَى ظُهُورَ الطَّلَوِي حَسِي، وَجَوْ حَكَى بُطُونَ الْبُرَاقِ
 الروض يشبه ظهور الطواويس بالوانه الكثيرة، والجو فيه غيم مقطعة مقطعة كأنه بطون الصقور
 يَا زَمَانِي الَّذِي مَضَى، يَا زَمَانِي لَكَ مَنِّي تَوَاتُرُ الزَّفَرَاتِ

٢٢ كِبْرِيَاء

لَوْ أَرَادَ الْبُعْدَ عَنِّي نَوَّرُ عَيْنِي مَا تَبِعْتُهُ
 كُلُّ شَيْءٍ مِنْ حَبِيبِي مَا خَلَا الْعَلَرَ اخْتَمَلْتُهُ
 أَنَا فِي الْحُبِّ غَيُورٌ ذَاكَ خُلِقِي لَا عَدِمْتُهُ
 قَدْ شَكَّرْتُ اللَّهَ فِيمَا كَانَ مِنْكُمْ وَحَمِدْتُهُ
 حِينَ تَخَلَّصْتُ فُؤَادِي مِنْ بَذَائِكُمْ، وَمَلَكْتُهُ

٢٣ لَا تَرَمَهُ قَدْ نَحْتَا جِهَ

لَا تَطْرِيحْ خَامِلَ الرِّجَالِ فَقَدْ نَحْتَا جُ بَوْمًا إِلَى كَمَائِنِهِ
 فَالِيكَ فِي التَّرَدِّ وَهُوَ مُخْتَقِرٌ خَبِرٌ مِنَ الشَّيْخِ عِنْدَ حَاجِنِهِ

إليك: الواحد، والشيخ: الستة في حجر النرد

٢٤ حلو وكذاب

يُعَاهِدُنِي لَا خَانَئِي ثُمَّ يَنْكُثُ وَأَحْلِفُ لَا كَلِمَتُهُ ثُمَّ أَخْنُثُ
أَقُولُ لَهُ صَلِّنِي يَقُولُ: نَعَمْ، عَدَا، وَيَكْسِرُ جَفَنًا هَارِنًا بِي وَيَغْبِثُ
وَمَا ضَرَّ بَعْضَ النَّاسِ لَوْ كَانَ زَارِنَا وَكُنَّا خَلَوْنَا سَاعَةً نَتَحَدَّثُ
أَمْوَلَايَ إِنِّي فِي هَوَاكَ مُعَذَّبٌ وَحَتَّى أُنْقَى فِي الْعَذَابِ وَأَمُكْتُ
أُعِيدُكَ مِنْ هَذَا الْجَفَاءِ الَّذِي بَدَا، خَلَاتُفُكَ الْحُسْنَى أَرْقُ وَأَدْمَتُ

٢٥ سكر الدلال

الْيَوْمَ لِي يَوْمَانِ لَمْ أَرَهُ، وَهَذَا الْيَوْمُ نَالِثُ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهُ مِمَّنْ تُغَيِّرُهُ الْحَوَادِثُ
مَوْلَايَ مِنْ سُكْرِ الدَّلَا لِي عَبِثَتْ، وَالسَّكَرَانُ عَابِثُ

٢٦ دهاء

يَا رَبِّ مَا أَقْرَبَ مِنْكَ الْفَرَجَا
أَنْتَ الرَّجَاءُ وَالْيَكِ الْمُنْتَجَا
يَا رَبِّ أَتَشْكُو لَكَ أَمْرًا مُزْمِجَا
أَبْهَمَ لَبْلُ الْخَطْبِ فِيهِ وَدَجَا
يَا رَبِّ فَاجْعَلْ لِي مِنْهُ مَخْرَجَا

٢٧ رحابتان

قال يمدح الأمير مجد الدين بن إسماعيل بن اللطفي:

أَضْنَى الْفُرَادَ فَمَنْ يُرِيحُهُ وَحَمَى الرُّقَادَ فَمَنْ يُبِيحُهُ
أضنى (أتمت) المحبوب القلب، وحى الرقاد (منعه)، مظلما يحمي القوم أرضاً فلا يبيحونها
سواهم، فهي لهم جمع، والمحبوب قد حوى أرض النوم دوني).

وَنَضًا مِنَ الْأَجْفَانِ سِيْدُ فَا قَلَمًا يَبْقَى جَرِيحُهُ

نضا: استل

مُتَمَائِلُ الْأَعْطَافِ كَالِ خُضْنِ الَّذِي هَزَّتْهُ رِيحُهُ

يَا سَيِّدًا إِخْسَانُهُ مَا غَابَ عَمَّنْ يَسْتَمِيحُهُ

يَسْمِيحُهُ: يَسْأَلُهُ أَنْ يَسْمَحَ بِمَعْرُوفِهِ

يَلْقَى الْوَفُودَ وَصَدْرُهُ رَحْبٌ إِذَا سَأَلُوا، وَسُوحُهُ

سُوحُهُ: سَاحَاتُهُ الَّتِي يَنْزِلُ بِهَا الْمُتَجَمِّعُونَ الطَّالِبُونَ الرَّفْدَ مَعِ إِيْلَهُمْ، فَهِيَ رَحْبَةٌ أَيْ وَاسِعَةٌ

٢٨ مكابرة

أَنَا لَا أَبَالِي بِالرَّقَبِ حَبٌّ، وَلَا بِمَنْظَرِهِ الْقَبِيحِ

فَمَنْزُ الْحَوَاجِبِ بَيْنَنَا أَخْلَى مِنَ الْقَوْلِ الْمُرِيحِ

٢٩ آداب زيارة المريض

وعائِدُهُ مَوْثِقٌ لِكُلِّ جَسَمٍ صَحِيحِ

العائد: زائر المريض

لَا بِالْإِثَارَةِ يَنْدِي وَلَا الْكَلَامِ الصَّرِيحِ

وَلَيْسَ يَخْرُجُ حَتَّى نَكَادُ نَخْرُجُ رُوحِي

٣٠ ليلة.. صالحة

وَلَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي الصَّالِحَةِ

بِأَنْتَ بِهَا الْهُمُومُ عَنِّي نَازِحَةٌ

وَعَادَةٌ بِوَضْعِهَا مُسَائِحَةٌ

مسامحة: سامحة

نَحْفَظُ وَدِّيَ مِثْلَ حِفْظِ الْفَائِحَةِ

وَأَغِيثُ عِنْدَ النَّشَاكِ طَافِحَةَ

إِذَا اخْتَصَرْنَا، فَالْدُمُوعُ شَارِحَةُ

وَقْتُ يَوْعَدِ ثُمَّ قَامَتْ رَائِحَةُ

وَأَوْدَعَتْ قَلْبِي نَارًا لَا فِخَّةَ

فِيَا صِحَابِي فِي الْخُطُوبِ الْفَاحِخَةِ

هَبْكُمُ أَهْنُتُمْ بِدُمُوعِ سَافِحَةِ

ما تَفَعَّلَ التَّخْلَى بِنَوْحِ النَّائِحَةِ؟

٣١ المعشوقة العمياء

قالوا تعشقتُها عمياء قلتُ لَهُمْ: ما شَأْنُهَا ذَاكَ فِي عَيْنِي وَلَا قَدْحًا
بل زادَ وَجْدِي فِيهَا أَنَّهَا أَبَدًا لا تُبْصِرُ الشَّيْبَ فِي قَوْدِي إِذَا وَصَحَا
كَأَنَّمَا هِيَ بُسْتَانٌ خَلَوْتُ بِهِ وَنَامَ نَاطُورُهُ سَكْرَانٌ قَدْ طَفَحَا
تَفَتَّحَ الْوَرْدُ فِيهِ مِنْ كَمَائِمِهِ وَالنَّزْجِسُ الْعُضُّ فِيهِ بَعْدُ مَا انْفَتَحَا
يشبهون الخلود بالورد، والعيون بالترجس

٣٢ المتجمل بالكفر

وجاهلٌ يذْءِي فِي الْعِلْمِ فَلَسْفَةً قَدْ رَاحَ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ تَقْلِيدًا
يَقُولُ إِنَّ كَلَامِي لَسَتْ تَفْهَمُهُ، فَقُلْتُ: لَسْتُ سَلِيمَانَ بْنَ دَاوُدَا
أَيُّ لَا أَفْهَمُ كَلَامَ الْبَهَائِمِ كَمَا كَانَ سَلِيمَانُ يَفْهَمُهُ، وَهَذَا هِجَاءٌ مَبْطُنٌ لِمَنْ يَتَجَمَّلُ
بِالْكُفْرِ تَجْمَلًا. وَقَدْ رَأَيْنَا نَفَرًا فِي السَّبْعِينَاتِ، وَكَانَ الْفِكْرُ الْمَارْكِسِي تَقْلِيدَةً، يَتَجَمَّلُونَ
بِالْانْحِرَافِ عَنِ الدِّينِ، وَرَأَيْنَا مَنْ انْعَرَفَ عَنِ الدِّينِ وَلَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يَتَجَمَّلُ بِذَلِكَ.
ذَهَبْتُ مَرَّةً لَزِيَارَةِ صَدِيقٍ خَطَّاطٍ فِي الْقُدْسِ دَهْنٌ وَتَقِي، وَاتَّفَقَ أَنْ كَانَ فِي صَحْبِنِي
صَدِيقٍ شَيْعِي. قُلْتُ لَهُ فِي الطَّرِيقِ أَحْزَنَهُ: هَذَا الْخَطَّاطُ مُتَلَدِّنٌ. فَشَمَخَ صَاحِبِي
بِرَأْسِهِ وَقَالَ: أَنَا لَسْتُ مِمَّنْ يَحْمِلُ مَبَةَ الدِّينِ فِي جَبِيهِ. فَأَكْبَرْتُهُ

٣٣ فِي عَشْقِ صَنَمٍ

صَنَمٌ لَعَمْرُكَ مَا بَرَاءَ اللَّهِ فِي ذَا الْحُسْنِيِّ إِلَّا فِئْتَةً لِعِبَادِهِ
وَمِنْ الْمَجَانِبِ فِعْلُهُ يَنْجِبُوهُ يَصْلِيهِ نَارًا وَهَوًى مِنْ عُبَادِهِ
بَا عَاذِلِي مَا كُنْتُ أَوْلَ عَاشِقِي فَتَنُكَ الْخِرَامُ بِلُبِّهِ وَفَوَادِهِ
اللب: العقل، والفؤاد: القلب. ومع ذلك فالفؤاد حشو

٣٤ انتظرونا بعد رمضان

وَفِي الدَّنِّ لَنَا رَاحٌ لَهَا تَسْمُونٌ أَوْ إِحْدَى
للحمر تسعون سنة في دنها (وعائتها الفخاري الضخم المطلي بالزفت حتى لا يبر) أو إحدى
وتسعون سنة (وحلف السنة اكفاء)

وَمِنْفَاءٌ كَمَا تَهْوَى تُرِيكَ الْقَدُّ وَالْحَدُّ
وَتُشْجِيكَ بِالْحَانِ تُذِيبُ الْجَلَمَدَ الصَّلْدَا
وَلَفْظٌ يُوجِبُ الْفُسْلَ عَلَى السَّامِعِ وَالْحَدَا
لا بد أن تكون من المحترقات إن كان كلامها يوجب الفسل على الرجل (أي يذيه ويوسخه)،
والحد: العقاب الشرعي

جَزَى الرَّحْمَنُ شُعْبَانًا تَقْضَى الشُّكْرَ وَالْحَمْدَا
تقضى: نال

وَإِنْ عَشْنَا لِشَوَالٍ أَحْمَدْنَا ذَلِكَ الْعَهْدَا

٣٥ قلبي عندك

إِنْ كَانَ قَدْ سَارَ عَنْكَ شَخْصِي فَإِنَّ قَلْبِي أَقَامَ عِنْدَكَ
وَحَيْثُمَا كُنْتُ كُنْتُ مَوْلَى وَإِنَّمَا كُنْتُ كُنْتُ عَبْدُكَ
المولى، هنا: السيد. تعليق أ. عبد الرحيم: «عالي.. على رفته المفرطة»

٣٦ الحالون البدن من أوداجها

قال يمدح الأمير مجد الدين بن إسماعيل بن اللطفي:

جَعَلَ الرُّقَادَ لِكُنَى يَوَاصِلَ مَوْعِدَا مِنْ أَيْنَ لِي فِي حَبْوٍ أَنْ أَرْقُدَا
كَمْ رَاحَ نَحْوِي لَائِمٌ وَعَدَا، وَمَا رَاحَ السَّلَامُ بِوَسْمَعِي وَلَا عَدَا
فِي كُلِّ مُعْتَدِلٍ الْقَوَامِ مُهْفَهَفٍ حُلُوِ الثَّنْيِ وَالثَّنَايَا أَغْيَدَا

يلومونني في كل محبوب معتدل القوام مهفهب (دقيق الخصر)، الثنايا: الأسنان،
الأغيد يتماهل ويتثنى للمرأة وللخصن، هذا هو الغيد، ثم صارت المرأة الغيداء
ناصة، ثم طرية، ثم جميلة، ثم طويلة مشوقة القوام. يحشرون كل الصفات التي
يحبونها في الكلمة ناقلينها عن معناها الأصلي.. ومن ذا الذي رمانا بهذه الداهية
التي هي شرع الشعر!

يَحْكِي الْغَزَالَةَ بَهْجَةً وَتَبَاعُدًا وَيَقُولُ قَوْمٌ مُقْلَةً وَمُقْلَدًا

يشبه المحبوب الغزالة في البهجة (الجمال) وفي الابتعاد عن الناس والتفرقة منهم،
ويقول آخرون ويشبه الغزالة في المقلة (العين) وفي المقلد (العتق) حيث تلبس
الغلادة). في ترجمته الإنجليزية للدويان وضع بلمر هامشاً أشار فيه إلى أن الغزالة في
العربية من أسماء الشمس. وأيناهم لا يعرفون غزالة بأل ويجعلون «غزالة» علماً على
الشمس مثلما تعالة علم على الثعلب. لعل معنى «غزالة» البعيد خطر بيال الهاء فذكر
التباعد. تملك بشرحنا في السطر الأول. تسويد أ. عيد الرحيم

وَكأنَّ أَنْعاسَ النَّسِيمِ إِذَا سَرَتْ شَكَرَتْ لِمَجْدِ الدِّينِ مَوْلانا يَدَا
يَدَا: فضلاً

يُنْفِزِي لِقَوْمٍ سَاقِيَةٍ يَمْنِيَّةٍ أَعْلَى الْوَرَى قَدْراً وَأَزْكَى مَحْنِدَا
الورى: البشر، محند: أصل

الْحَالِبِينَ الْبُذْنَ مِنْ أَوْدَاجِهَا وَالْمُوقِدِينَ لَهَا الْقَنَا الْمُتَقَصِّدَا

يحبسون البُذْنَ (النفاق) من أوداجها (عروق الرقبة/ أي يلذعونها لضيقهم)، ويوقدون لها ناراً من القَنَا المتقَصِّد (الرماح المتكسرة لكثرة حروبههم) فهم كرام وشجعان. ولم يسع النظم الإنجليزي هذا المعنى الدقيق، أو أن يلزم - المستشرق الذي ترجمه دوان البهاء وذكرنا خبره في ذيل القطعة الثانية من مختاراتنا هذه من شعر البهاء - استسهل، أو أخطأ، وجعل المعنى: «يحبسون الدم من عروق قطعوها، ويوقفون سيلان الدم بقطع من رماحهم»

وَالْغَالِبِينَ عَلَى الْقُلُوبِ مَهَابَةً وَالْوَاصِلِينَ إِلَى الْقُلُوبِ نَوْدَةً
وَإِذَا الصَّرِيخُ دَعَاهُمْ لِمُطْمَئِنَةٍ جَعَلُوا صَلِيلَ الْمُرْهَفَاتِ لَهُ صَدَى
الصريخ: الاستجداء، صليل المرهفات: صوت السيوف

٣٧ ارتقاب

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ زَمَانِي بِمَعْدَا الْبُخْلِ يَجُودُ
بِنَقْضِي يَوْمٌ وَيَوْمٌ فِي حَدِيثٍ لَا يُفِيدُ
فَمَتَى الْيَوْمُ الَّذِي أَبْـ لُغَ فِيهِ مَا أُرِيدُ

٣٨ كذا هي الحياة

كَلَّمَا نَلَتْ اسْتَرْحْنَا جَاءَنَا شَنْلُ جَدِيدُ
وَحُطُوبٌ بِنَقْصِ الصَّبِّ رُ عَليَينَهَا، وَتَمْرِيذُ

٣٩ الطويلة

لَقَدْ عَابَهَا الْوَاشِي فَقَالَ طَوِيلَةٌ، مَقَالَ حَسَوِي مُظْهِرٍ لِمَعْنَادِ
فَقُلْتُ لَهُ: بَشَّرْتُ بِالْخَيْرِ إِنَّهَا حَيَاتِي، فَإِنْ طَالَتْ فَذَاكَ مُرَادِي

٤٠ مطاطلة

قد طال في الوعد الأمد والحرُّ يُنجِزُ ما وعَدَ
وَوَعَدْتَنِي يَوْمَ الخَمِيْسِ س، فلا الخَمِيْسُ ولا الأَحَدُ
وَإِذَا اقْتَضَيْتُكَ لَمْ تَزِدْ عَنْ قَوْل: إِيَّيْ وَاللَّهِ غَدُ
اقتضيتك: طلبتك بالوفاء

٤١ وحلة ووحشة

أَيُّنَ مَوْلَايَ بِرَانِي وَثُمُوعِي فَوْقَ خَدِّي
أَقْطَعُ اللَّيْلَ أَقَاسِي مَا أَقَاسِي فِيهِ وَخَدِي
لَبِثْنِي عِنْدَكَ بِأَمَوْ لَآي، أَوْ لَبِثْتُكَ عِنْدِي

٤٢ مع السلامة

بِمَنْ تَبَدَّلَ فِي الْهَوَى بِهَنِيكَ صَاحِبُكَ الْجَدِيدُ
إِنْ كَانَ أَحَبَّكَ الصُّدُو أَنْكَأَكَ أَحَبَّ بَنِي الصُّدُو
وَاعْلَمْ بِأَنِّي لَا أَرِي إِذَا رَأَيْتُكَ لَا تُرِيدُ
وَأَنَا الْقَرِيبُ فَإِنْ تَغَيَّرَ رَ صَاحِبِي، فَأَنَا الْبَعِيدُ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّنِي لِي فِي الْهَوَى خُلُقٌ شَدِيدُ

٤٣ للبيد العتاب

إِذَا مَا تَعَاتَبْنَا وَعُدْنَا إِلَى الرِّضَا فَذَلِكَ وَدَّ بَيْنَنَا يَتَجَدَّدُ
عَتَبْتُمْ عَلَيْنَا وَاعْتَدَرْنَا إِلَيْكُمْ وَقُلْتُمْ وَقُلْنَا وَالْهَوَى يَتَأَكَّدُ
عَتَبْتُمْ فَلَمْ نَعْلَمْ لَطِيبَ حَدِيثِكُمْ أَذَلِكَ عَثَبٌ أَمْ رِضًا وَتَسْوَدُّ
وَقَدْ كَانَ ذَاكَ الْعَثَبُ عَنْ قَرْطِ غَيْرَةٍ وَيَا طِيبَ عَثَبٍ بِالْمَحَبَّةِ بِشَهْدِ

٤٤ بيتك أم بيتي؟

قُلْ بِنَا إِنْ شِئْتَ عِنْدِي أَوْ أَكُنْ إِنْ شِئْتَ عِنْدَكَ
شاع عند الأمير كان القول «بيتك أم بيتي؟» عقب عقد اتفاق غرامي في حانة أو مرفص
أَنَا مَيِّ دَارِي وَخَدِي فَتَفَضَّلْ أَنْتَ وَخَدُكَ

٤٥ الثقل (١)

وَجَلِيسٍ حَدِيثُهُ لِلْمَسَرَّاتِ طَارِدُ
مِثْلُ نَيْلِ الشَّتَاءِ فَهوَ وَطُيُوسٍ وَبَارِدُ

٤٦ مولاي كن لي

مُولَايَ كُنْ لِي وَحْدِي فَإِنِّي لَكَ وَحْدُكَ
«وقف الهدد في باب سليمان بذلة/ قال يا مولاي «كن لي»، عيشتي صارت ملة» شوقي
وَكُنْ بِقَلْبِكَ عِنْدِي فَإِنْ قَلْبِي مِنْكَ
لِي فِيكَ قَصْدٌ جَمِيلٌ لَا خَيْبَ إِلَهُ قَصْدُكَ
حَاشَاكَ تُؤْثِرُ بُغْدِي وَلَسْتُ أَوْثِرُ بِمَدِّكَ
إِنْ تَنَسَّ عَهْدِي إِنْثِي وَاللَّهِ لَمْ أَتَسَّ عَهْدُكَ
مَا لِي عَلَيْكَ اعْتِرَاضٌ أَدَّبَ كَمَا شِئْتَ عَبْدُكَ
مُولَايَ إِنْ خُيِّبْتَ مِنِّي وَأَسُوءَ خَالِي بِمَدِّكَ

٤٧ لا أشكو.. إلا هنا

يَا سَائِلِي عَمَّا تَجِدُ لِي الْحَالُ لَمْ يَنْقُصْ وَلَمْ يَزِدْ
وَكَمَا عَلِمْتَ فَإِنِّي رَجُلٌ أَفْنَى وَلَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ

٤٨ لعنة شاملة

لِمَنْ اللَّهُ صَاعِدًا وَأَبَاهُ قَصَاصِدًا
وَبَنِيهِ فَنَازِلًا وَاحِدًا ثُمَّ وَاحِدًا

٤٩ زفاف قصيدة

قال يهنئ الأمير نصير الدين أبا الفتح ابن اللطفي:

بِكَ اهْتَرَى لِي غَصْنُ الْأَمَانِيِّ مُثْمِرًا وَرَقَّتْ لِي الدُّنْيَا وَرَاقَ سِرُّهَا
وَمَا نَالَنِي مِنْ أَنْعَمِ اللَّهِ نِعْمَةً وَإِنْ عَظُمَتْ إِلَّا وَأَنْتَ سَفِيرُهَا
فَخَلَّهَا كَمَا تَهْوَى الْمَعَالِي خَرِيَّةً تُزَفُّ، عَلَيْهَا دُرُّهَا وَحَرِيرُهَا

خذ قصيدتي خريفة (فتاة بكرًا) ترضى عنها المعالي (الأمجاد)، وهي تزف إليك وعليها الدر (اللؤلؤ) والحرير

نَكَادُ إِذَا حَبَّرْتُ مِنْهَا صَحِيفَةً لَذِكْرَاكَ أَنْ تَبَيِّضَ مِنْهَا سَطُورَهَا
وَلِلنَّاسِ أَشْعَارُ تَقَالُ كَثِيرَةً وَلَكِنْ شِعْرِي فِي الْأَمِيرِ أَمِيرُهَا

٥٠ جنابة النسيم

أَعْلِمْتُمْ أَنْ النِّسِيمَ إِذَا سَرَى نَقَلَ الْحَبِيثَ إِلَى الرَّقِيبِ كَمَا جَرَى
وَإِذَا عَ سَرًّا مَا بَرَحْتَ أَصَوْتُهُ وَهَوَى أَتْرَعَهُ قَدْرَهُ أَنْ يُذَكِّرَا
ظَهَرْتُ عَلَيْهِ مِنْ عِتَابِي نَفْحَةٌ رَقَّتْ حَوَاشِيهِ بِهَا وَتَغَطَّرَا
وَأَتَى الْعَذُولُ وَقَدْ سَدَدْتُ مَسَامِعِي يَهْوَى يَرُدُّ مِنَ الْعَوَازِلِ عَسْكَرَا
وَيَلُومُنِي فَبِكُمْ وَلَسْتُ أَلُومُهُ هِيَهَاتَ، مَا ذَاكَ الْغَرَامَ وَمَا ذَرَى

٥١ جهاد حق لا اقتتال

قَالَ الْبَهَاءُ زَهْرٍ يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْكَامِلَ وَيَذْكُرُ انْتِزَاعَهُ ثَغْرَ دِمِياطٍ مِنَ الْإِفْرَنْجِ:
تَدِينُ لَهُ الْأَمْلَاكُ بِالْكَرَمِ وَالرِّضَا وَتَخْذُمُهُ الْأَفْلَاكُ فِي النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
الْأَمْلَاكُ: الْمُلُوكُ، الْأَفْلَاكُ: بروج السماء، وهي تشير في عرفهم إلى ما سيقع من أحداث
وَمَا قَرَحَتْ مِصْرٌ بِذَا الْفَتْحِ وَحَدَّهَا لَقَدْ فَرَحَتْ بَغْدَادُ أَكْثَرَ مِنْ مِصْرٍ
وَأَقْسَمُ إِنْ ذَاقْتُ بَنُو الْأَصْفَرِ الْكَرَى فَلَا حَلَمَتْ إِلَّا بِأَعْلَامِهِ الصُّفْرِ
بنو الأصفر: الأوروبيون، وسمى أبو تمام البيزنطيين بني الأصفر، قيل إن لون جلودهم أقرب إلى الصفرة. معنى البيت للمتنبي: «فكلما حلمت عذراء عندهم/ فإنما حلمت بالسبي والجميل». وزاد البهاء في المعنى أن شكك في رقادهم، وقابل بين بني الأصفر والرايات الصفر، وعلى ما في بيت المتنبي من وحشية عرفتها تلك الحروب في تلك الأزمان، فهو أحلى

ثَلَاثَةُ أَصْوَامٍ أَقْنَتَ وَأَشْهُرًا تُجَاهِدُ فِيهِمْ لَا يَزِيدُ وَلَا عَمِيرُ
فَرَوَيْتُ مِنْهُمْ ظَامِنَ الْبَيْضِ وَالْقَنَا وَأَشْبَعَتْ مِنْهُمْ طَاوِي الدُّثْبِ وَالنَّسْرِ
رويت من دمهم البيض (السيوف) والقنا (الرماح) الطامنة، وأشبعت من جشهم الذئب والنسر الطاوين (الجاتمين)

كَفَى اللَّهُ دُمِياطَ الْمَكَارَةِ إِنِّهَا لَمِنْ قِبَلَةِ الْإِسْلَامِ فِي مَوْجِ النَّخْرِ
دِمِياط بالنسبة لقبلة الإسلام (مكة) في موضع النحر (العنق). ودِمِياط على الفرع الشرقي لليل في مصبه «فرع دِمِياط»، والتيل يمر بقوص البلد التي نشأ بها البهاء، وقوص كانت مركزاً تجارياً بين مصر والحجاز عبر البحر الأحمر، فمن هنا سهل على البهاء أن يرى دِمِياط بوابة للحرمين

٥٢ القصيدة الخجولة

كتب إلى الوزير الفاضل فخر الدين ابن قاضي داريا:

سَأشْكُو نَدَى عَنْ شُكْرِهِ رَحْتُ عَاجِزًا وَمِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ أَشْكُو وَأَشْكُرُ
سَأشْكُو السَّخَاءَ الَّذِي أَصْبَحْتُ عَاجِزًا عَنْ تَقْدِيمِ الشُّكْرِ عَلَيْهِ لِتَوَالِيهِ وَتَدَفُّقِهِ

وَأُولَئِئِنِّي مِنْ بَرِّ فَضْلِكَ أَنْعَمًا غَدَا كَاهِلِي عَنْ حَمِيلِهَا وَهُوَ مُوقَرٌ
كاهلي: ظهري، موقر: مثقل

سَأشْكُرُهَا مَا دُمْتُ حَيًّا وَإِنْ أُمْتُ سَأَنْشُرُهَا فِي مَوْفِعِي حِينَ أَنْشُرُ
موقعي: وقوفي يوم القيامة للحساب، أنشر: أبعث

وَإِنِّي وَإِنْ أُعْطِيتُ فِي الْقَوْلِ بَسْطَةً وَطَاوَعَنِي هَذَا الْكَلَامُ الْمُحَبَّرُ
لَأَعْلَمُ أَنِّي فِي الثَّنَاءِ مُقْصَرٌ وَأَنَّ الَّذِي أُولِئْتُ أَوْفَى وَأَوْقَرُ
عَلَى أَنَّ شُكْرِي فِيكَ حِينَ أَبْتُه يَرَوْفُكَ مِنْهُ الرُّوحُ يَزْهُو وَيُزْهَرُ
فَنُحْذِهَا عَلَى مَا حِكَمْتَ ابْنَةً سَاعَةً أَتُنْكَ عَلَى اسْتِخْيَانِهَا تَقَعَّرُ
خذ القصيدة كما حكمت (نسجت) وهي ابنة ساعتها (مرتجلة)

٥٣ ما أخرك؟

بِاللَّهِ قُلْ لِي غَبَرَكَ قَلْبِي ثَلَاثٌ لِمَ أَرَكُ
يَا أَسْبَقَ النَّاسِ إِلَى مَوَدَّتِي، مَا أَخْرَكَ؟
وَنَظَرِي عَلَى الظُّرْبِ حَتَّى لِمَ يَمَزَلُ مُنْظَرُكَ

ناظري: بصري. للناس الذين لم يمشقوا، ولم يعرفوا الانتظار وأكاذيب المعشوقة،
وأعذارها التي ينتهي خروج النمل من قنوبه في بيتي ولا تنتهي، نقول: ما رأيكم أن
تركوا هذه الأشعار، وتقرأوا الجريدة مثلاً!

٥٤ أنت المجلس

إِذَا مَا نَسِيتُكَ مَنْ أَدْكُرُ مِثْوَاكَ بِبَالِي لَا يَخْطُرُ
وَيَوْمٌ سَرُورِي يَوْمٌ أَرَاكَ لِأَنِّي بِوَجْهِكَ أَسْتَبْشِرُ
وَإِنْ غَابَ أَنْسُكَ عَنْ مَجْلِسِي فَمَا لِي أَنَسَ بِمَنْ يَحْضُرُ

٥٥ الفضيحة الطيبة

أَنَا مَنْ تَسْمَعُ عَنْهُ وَتَسْرَى لَا تُكَذِّبْ عَنْ غَرَامِي خَبَرَا
كُلُّ شَيْءٍ مِنْ حَبِيبِي حَسَنٌ لَا أَرَى مِثْلَ حَبِيبِي فِي الْوَرَى
وَأَفِضْ أَحِبِّي فِيهِ مَا أَطْيَبُهُ كَانَ مَا كَانَ، وَيَدْرِي مَنْ دَرَى

٥٦ دور وكاسات تدور

حَبِّذَا دُورٌ عَلَى الْخَمِيمِ لِي وَكَاسَاتٌ تَدُورُ
كَمْ بِهَا قَدْ مَرَّ لِي، أَمْسَ تَغْفِرُ اللَّهُ، سُورُ
كُلُّ عَيْشٍ، غَيْرَ ذَاكَ الْـ عَيْشٍ فِي الْعَالَمِ، زُورُ

٥٧ لن تعرف خبري..

لَأَجْلِكَ سَمِعِي وَاجْتِهَادِي وَخِدْمَتِي وَيَا لَيْتَ هَذَا كُلُّهُ فَبِكَ يُثْمَرُ
تَبِعْتُ الَّذِي يَرْضِيكَ فِي كُلِّ حَالَةٍ فَإِنْ كُنْتُ لَمْ تَبْعِرْهُ فَاللَّهُ يُبْصِرُ
وَوَالِلَّهِ مَا مِثْلِي مُحِبٌّ وَمُتَشَفِّقٌ وَسَوْفَ إِذَا جَرَّبْتُ فَخَيْرِي تَذْكُرُ

٥٨ لا ينفع إلا وجهاً لوجه

مَا أَحْنِيَالِي فِي كِتَابٍ ضَاقَ عَنَّا فِي ضَمِيرِي
جَرْتُ لَا أَعْرِفُ مَا أَشَدُّ رَحُ فِيهِ مِنْ أُمُورِي
كَأَنَّ أَنْ يَحْتَرِقَ الْقُورُ طَائِسٌ مِنْ نَارِ زَفِيرِي
لَيْسَ يَنْفَعُنِي مَا بِقَلْبِي مِنْكُمْ غَيْرُ خُضُورِي

٥٩ فاحت رائحتك

فَدَّعَ اللَّجَاجَةُ وَالْمِرَا فَدَّ صَحَّ عِنْدِي مَا جَرَى
اللجاجة: الجدل بمكابرة، المرا: المراة، أي المكابرة

كَمْ قَدْ كَتَمْتُ فَلَمْ يُفِدْ حَتَّى دَرَى بِكَ مَنْ دَرَى
بِأَعْفَافٍ عَنْ نَفْسِهِ أَخْلَتْهُ السِّنَةُ الْوَرَى
وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ مَا تَقْلُ فِي النَّاسِ قَالُوا أَكْثَرَا

فاحفظ لسانك تسخر فلقم جرى ما قد جرى

٦٠ مسافر

ليت شمري ليت شمري أي أرض هي قسري
ضاع عمري في اغتراب ورحيل مسرور
ومتى يوم وفاتي ليتني لو كنت أذري

٦١ ساهر مع النجم

قال، وأنشدنيها - يقول شرف الدين راوي شعره - بقلمة القاهرة المحروسة في هام
٦٤١ (وفي هذه الرواية الشخصية ما ينفي الزعم بأنها لابن الفارض):

غبري على السُلُوانِ قاذِر وسواي في العشاق قاذِر
لي في الخرامِ سريرة واللَّه أهلك بالسرائِر
ومُشَبِّه بالفُضنِ قُلِّد بي لا يزال عليه طائر
رب معشوق يشبه الفصن، وقلبي عليه طائر (طائر بمعنى طير على الفصن/ويعنى قلب ضائع)

خُلِّقَ الحديث، وإنَّها لَحَلَاوَةٌ شَقَّتْ مَرائِرُ

مرائر: جمع مرارة

أشكو وأشكرُ فعلُهُ فاعجبَ لِشاكِ منه شاكر
يا تاركِي في حبِّهِ مَنَلًا مِنَ الأمثالِ سائر
يا لجلِّ مالِكَ آخِرُ يُرجى، ولا للشوقِ آخِرُ
يا ليلُ قُلِّدْ يا شوقُ دُمِ إني على الحالين صابر
لي فيك أجرٌ مجاهدِ إن صَحَّ أَنَّ الليلَ كافِرُ

الليل الكافر: الشديد الظلمة

ظرفي وظرفُ النجمِ في كِلاهُما ساءَ وساهرُ

٦٢ ساهر مع الحبيب

رعى اللُّه ليلَةً وَضَلَّ حَلَّتْ وما خالَطَ الصَّفْوَ فيها كَدَّر
ويا قَمَرَ الأفقِ عُدَّ راجعاً فقد باتَ في الأرضِ عندي قَمَرُ

خَلَوْنَا وَمَا بَيْنَنَا ثَالِثٌ فَاصْبَحَ عِنْدَ النَّسِيمِ الْخَبَرُ

٦٣ الحاضرون الغائبون

يَوْمُنَا يَوْمٌ مَطِيرٌ وَلَنَا كَأْسٌ تَلَوُّرُ
أَخَذْتُ مِنَّا عُقَارٌ أَخَذْتُ مِنْهَا الدُّهُورُ

العقار (الحمر) أخذت بعض عقولنا، وهي نفسها قد أخذ منها الزمان، قتل جرمها وازداد صفاؤها
بتوالي السنين

لَطَفْتُ فِي الدَّنِّ حَتَّى قِيلَ سِرٌّ وَضَمِيرٌ

ينظر الشاعر العربي إلى الخمرة نظرتة إلى شيء سحري، فهذا المشروب - دون كل
المشروبات - يفعل في النفس شيئاً غريباً لا بد أن له سرّاً. اليوم نعرف أن مادة
الإيثانول تصعد مع الدم إلى الدماغ وتطلق الدويامين المخدر للأعصاب، وبعد أن
عرفنا الهيروين وعائلته لم يعد في الخمر سر

قَبِيتُ إِلَّا يَسِيرًا كُلُّهَا ذَلِكَ الْيَسِيرُ

الخمر التي عصرت لتوها تكون عصيراً ثخيناً، وعندما تروق تفقد من جرمها الكثير إذ يرسب ما
يرسب في القاع، والسائل الشفاف يوحى للمرء بأنه غير موجود على الحقيقة

وَكَأَنَّ الْكَأْسَ حَقٌّ وَكَأَنَّ الْمِرَاحَ زُودُ
وَيَغِيبُ الْقَوْمُ فِي الْمَجْدِ لِسِ وَالْقَوْمُ خُضُودُ

٦٤ أين وجهك؟

وَأَخْمَقُ ذِي لِحْيَةٍ كَبِيرَةٍ مُنْتَشِرَةٍ
طَلَبْتُ فِيهَا وَجْهَهُ بِشِدَّةٍ فَلَمْ أَرَهُ
كَمْ قَرِيَةً لِلْقَمَلِ فِي حَافَاتِهَا وَمَقْبَرَةٍ
يُقَسِّمُ عَشْرُ عَشْرِهَا يَكْفِي رِجَالاً عَشْرَةَ

٦٥ كلام شوارع

يَا هَذِهِ لَا تَغْلَطِي وَاللَّهِ مَا لِي فِيكَ خَاطِرُ
وَسَمِعْتُ عَنْكَ قَضِيَّةً قَدْ سُودَتْ فِيهَا الدَّفَاتِرُ
نُقِلْتُ إِلَيَّ جَمِيعُهَا حَتَّى كَأَنِّي كُنْتُ حَاضِرُ
فَمَتَى أَرَدْتَ شَرْحَهَا لِكَ بِالْأَدْلَالِ وَالْأَمَائِرُ

إِنْ كُنْتَ أَنْتِ نَسِيَتْهَا فَلَكُمْ لَهَا فِي النَّاسِ ذَاكِرُ

٦٦ أنا تمام التمام

يَا سَائِلًا عَنْ زَمِيرٍ وَكَيْفَ حَالُ زَمِيرٍ
وَاللَّوْ إِنِّي بِخَيْرٍ مَا دُمْتَ أَنْتَ بِخَيْرٍ

٦٧ حديث الأكياس

وَصَاحِبٍ أَصْبَحَ لِي لَائِمًا لَمَّا رَأَى حَالَةَ إِفْلَاسِي
قُلْتُ لَهُ إِنِّي أَمْرٌ لَمْ أَزَلْ أَفْنِي عَلَى الْأَكْيَاسِ أَكْيَاسِي
الأكياس: الناس المتمتعون بالكياسة، الأكياس: أكياس النقود

دَعْنِي وَمَا أَرْضَى لِنَفْسِي، وَمَا عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ مِنْ بَاسٍ
لَوْ نَظَرَ النَّاسُ لِأَحْوَالِهِمْ لَاشْتَغَلَ النَّاسُ عَنِ النَّاسِ

٦٨ خيبة أمل

قَصِدْتُكُمْ أَرْجُو انْتِصَارًا عَلَى الْعِدَى حَسِبْتُكُمْ نَاسًا فَمَا كُنْتُمْ نَاسًا
فَلَمْ تَمْنَعُوا جَارًا وَلَمْ تَنْفَعُوا أَحَا وَلَمْ تَدْفَعُوا ضِيْمًا وَلَمْ تَرْفَعُوا رَاسًا
في الشام يقول الأب لابنه: أريدك أن ترفع رأسي، وفي مصر يقول: أريدك أن تعطيني رقبتي،
والمعنى في كليهما: أريدك أن تجعلني أزهو بك بين الناس

٦٩ يا كل الناس

وَأَنْزَهُ اسْمَكَ أَنْ تَمُرَّ حُرُوفُهُ مِنْ غَيْرِنِي بِمَسَامِيحِ الْجُلَاسِ
فَأَقُولُ «مَعْضُ النَّاسِ» عَنْكَ كِنَايَةً خَوْفَ الْوُشَاةِ، وَأَنْتَ كُلُّ النَّاسِ

٧٠ توبة إفلاس

قَالُوا فَلَانَ قَدْ عَدَا تَائِبًا وَالْيَوْمَ قَدْ صَلَّى مَعَ النَّاسِ
قُلْتُ مَتَى ذَاكَ وَأَتَى لَه وَكَيْفَ يَنْسَى لَذَّةَ الْكَاسِ
أَمْسٍ يَهْذِي الْعَيْنِ أَبْصَرْتُهُ سَكْرَانٍ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْأَسِ

وَرُخْتُ عَنْ تَوْبَتِهِ سَائِلًا وَجَدْتُهَا تَوْبَةً إِفْلَاسٍ

٧١ لست مستعجلاً

بَا كَثِيرَ الصُّنُودِ وَالْإِعْرَاضِ أَنَا رَاضٍ بِمَا بِهِ أَنْتَ رَاضٍ
إِنَّ لِي حَاجَةً إِلَيْكَ، وَإِنِّي فِي حَيَاءٍ عَنْ ذِكْرِهَا وَانْقِبَاضٍ
أَشْتَهِي أَنْ أَفُوزَ مِنْكَ بِوَعْدٍ وَدَعَ الْعَمَرَ يَنْقُضِي فِي التَّقَاضِي
التقاضي: طلب الوفاء

٧٢ مصر التي في خاطري

وَلَمْ أَرْ مِصْرًا، مِثْلَ مِصْرٍ، بِرُوقُنِي وَلَا مِثْلَ مَا فِيهَا مِنَ الْعِيشِ وَالْخَفْضِ
وَبَعْدَ بِلَادِي فَالْبِلَادُ جَمِيعُهَا سِوَاةً، فَلَا أَخْتَارُ بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الدَّارِ لِي مَنْ أَجِبُهُ فَلَا فَرْقَ بَيْنَ الدَّارِ أَوْ سَائِرِ الْأَرْضِ

٧٣ وداع

وَقَائِلَةٌ لِمَا أَرَدْتُ وَدَاعَهَا: حَبِيبِي أَحَقُّ أَنْتَ بِالْبَيْنِ فَاجْعِمِي
وَقَامْتُ وَرَاءَ السُّنْبُرِ تَبْكِي حَزِينَةً وَقَدْ نَقَبْتُهُ بَيْنَنَا بِالْأَصَابِعِ
فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الْفِرَاقَ حَقِيقَةٌ وَأَنِّي عَلَيْهِ مُكْرَةٌ خَبِرْتُ طَائِعٍ
تَبَدَّثْتُ فَلَا وَاللَّهِ مَا الشَّمْسُ مِثْلُهَا إِذَا أَشْرَقَتْ أَنْوَلُوهَا فِي الْمَطَالِيعِ
تُسَلِّمُ بِالْيُمْنَى عَلَيَّ إِشَارَةً وَتَسُخُّ بِالْبُيْرِ مَجَارِي الْمَدَائِعِ

٧٤ بعد الصلاة

مَائِدَةٌ مُنَوَّعَةٌ وَقَهْوَةٌ مُشْمَشَعَةٌ
مشمعة: ممزوجة بالماء

وَمَادَّةٌ تَرَاضَعُوا كَأَسْنِ الْوِدَادِ مُنَوَّرَةٌ
تراصعوا. تبادلوا الرضاعة من ثدي واحد، وهؤلاء وضعوا من كأس المودة، يخ بخ . يبحث عن أمثالهم

وَلَا يَزِيدُونَ عَلَى ثَلَاثَةٍ أَوْ أَرْبَعَةٍ

وَالْيَوْمَ يَوْمٌ لَمْ يَزَلْ يَوْمَ سَكُونٍ وَدَعَا
فِيَا أَخِي كُنْ عِنْدَنَا بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ

٧٥ يا راحلاً

يَا رَاحِلًا لَمْ يُبْقِ لِي مِنْ بَعْدِي بِالْمِيشِ نَفَقًا
ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ فِيهِ لَكَ وَضِيقٌ بِالْهَجْرَانِ دُزَعًا
وَرَعَيْتُ فِيكَ النَّجْمَ يَا مَنْ كَانَ بِحِفْظُنِي وَيَرْعَى
أسهرتني مع النجم، وكنت تسهر علي

أَبْكَيْكَ بِالشَّعْرِ الَّذِي قَدْ رَقَّ حَتَّى صَارَ دَمْعًا

٧٦ لم أقل ذلك بالضبط

لَكَ الْيَوْمَ أَمْرٌ لَا أَشْكُ بِرُبُّنِي فَمَا وَجْهَكَ الْوَجْهَ الَّذِي كُنْتُ أَعْرِفُ
لَقَدْ نَقَلَ الْوَائِثُونَ عَنِّي بِإِطْلَافٍ وَبِلَتْ لِمَا قَالُوا، فزادوا وأشرقوا
بِعَيْنِكَ قُلْ لِي مَا الَّذِي قَدْ سَمِعْتَهُ فَإِنَّكَ تَدْرِي مَا تَقُولُ، وَتُنْصِفُ
فَإِنْ كَانَ قَوْلًا صَحَّ أَنِّي قُلْتُهُ فَلِنَقُولِ نَاقِلٌ وَلِنَقُولِ مَضْرُفٌ
مصرف: وجه يتصرف إليه ويصرف به

وَمَبَّ أَنَّهُ قَوْلٌ مِنَ اللَّوْمِ مُنْزَلٌ فَقَدْ بَدَّلَ الثَّوْرَةَ قَوْمٌ وَحَرَّفُوا

٧٧ شماعة

قال في وإل عزل:

عَزَلُوهُ لَمَّا خَانَهُمْ فَقَدْ كَشَّيْبًا مُدُنَّفًا
مدنف: مريض

وَيَقُولُ لَمْ أَحْزَنْ لَإِذَا لَكَ وَلَمْ أَكُنْ مُتَأَسِّفًا
قُلْنَا كَذِبْتَ لَقَدْ حَزِنْتَ تَ، وَقَدْ «حَزِنْتَ» مُصَحِّفًا

وتصحيف كلمة «حزنت» إما خزيت، أي أصابك الخزي، أو بالخاء والراء. والتصحيف هو ذلك التبادل بين الحروف المتشابهة

٧٨ حسنة للطفل

قال البهاء زهير يمدح السلطان الناصر يوسف بن محمد:

إذا كنت لي فالمال أهون ذاهب يُعوّضه الإحسان منك ويُخلف
ولا أتعفي إلا إقامة حُرمتي ولستُ لشيءٍ غيرها أتأسف
ونفسي بحمد الله نفس أبيّة فها هي لا تهفو ولا تتلهّف
وأشرف ما تبنيه مجدّ وسؤدّد وأزین ما تقنيه سيف ومُصحّف
ولكن أطفالاً صغاراً ونسوة ولا أحدٌ غيبي بهم يتلطّف
أغار إذا هبّ النسيم عليهم وقلبي لهم من رحمة يترجّف
سروري أن يبثو عليهم تنعم وحزني أن يبثو عليهم نقسف
إليك، صلاح الدين، أنهبت قصتي ورأيك يا مولاي أعلی وأشرف
صلاح الدين: الملك الناصر حفيد صلاح الدين الأيوبي. القصة: الرقعة التي تحمل شكوى أو
ظلامه

٧٩ غربة نفس

قال يمدح صاحب صفي الدين المعروف بابن شكر:

ولي حاجة من وصله غير أنها مُرَدّدة بين الصّبابية والتّقى
ولست ترى خللاً من الغدير سالمًا ولا تقتني يوماً صديقاً فيضدّها
إذا نلت منه الودّ كان تكلفاً وإن نلت منه البشر كان تملقاً
ومما دهاني حُرقة أدبيّة حدّت دون إدراك المطالب خنقاً

حرفة الأدب: تعبیر قديم يعني أن الأدب حرفة فقر، قالوا: «أدركتني حرفة الأدب» أي افترت بسبب انتهاجي طريق الأدب. ولو انتهج القائل حرفة السياسة لكان مصيره القتل. وشاعرنا رأى أدبه بمثابة خنلق يحول بينه وبين مراده. وجعلوا الحرفة المذمومة هذه بضم الحاء، ربما لتمييزها عن المهنة

٨٠ كلامي ملحن بلا تلحين

أزحل من مضّر وطيب نعيمها فأني مكان بعدّها لي شائق
وشاعرا رحل كثيراً وأحست بوقع قدميه مكة ودمشق وناپلس وآمد والموصل

وكيف! وقد أضحَتْ مِنَ الحُسنِ جنةٌ زَرَابِيْهَا مَبْثُوثَةٌ والنَّمَارِقُ
الزَّرَابِي. البُطْ مفرد البساط، والنمارق: الوسائد، ومبثوثة: مفروشة هنا وهناك. وهذا كناية عن
الجنة كما في الآية

بِلَادُ تَرَوْقِ العَيْنِ والقلْبِ بهجةٌ وتجمعُ ما يَهْوَى نَقِيٌّ وقَاسِقُ
أَسْكَانَ مِضِرٍّ، إِنْ قَضَى اللّهُ بِالنَّوَى قَسَمَ عَهْدٌ بَيْنَنَا وَمَوَانِقُ
ففي كُلِّ يَوْمٍ لِي حَنِينٌ مُّجَدِّدٌ وفي كُلِّ أَرْضٍ لِي حَبِيبٌ مُّفَارِقُ
كلامِي غَزِيٍّ عَنِ لُحُونِ تَزِينُهُ لَهُ مَعْبَدٌ مِنْ نَفْسِهِ وَمُخَارِقُ

معبد ومخارق: من مشاهير المغنين

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُ نَصِيبٌ يَحْكُمُهُ يُبْلِغُ مَا فِي طَبْعِهِ وَيُؤَافِقُ

٨١ أَمْسَحْ دُمُوعِي بِمَنْدِيلِكَ

لَعَلَّ اللّهُ يَجْمَعُنَا قَرِيباً نُنْصِیحَ فِي النِّشَامِ وَأَتَفَاقِ
أَحَدُكُمُ بِأَعْجَبِ مَا جَرَى لِي وَأَصْعَبِ مَا لَقِيتُ مِنَ الْفِرَاقِ
غَبَاتُ لَكُمْ حَدِيثاً فِي فَوَادي لَأُحِيفَكُمُ بِهِ عِنْدَ التَّلَاقِ

العاشق، وأيضاً غير العاشق، يختزن في فريته أحاديث في عقله، وقد يصوغها في
عبارات أبهى، ويتحرق للقاء محبوبه كي يحدثه بها. وعبر عن ذلك بحرارة الشاعر
الأديب محسن الخياط عندما قال - وغتها عليّ التونسية في لحن حلبي بكر -: «بس
أنا تهجي وأنا احكي لك ع اللي جري/وامسح دموعي بمنديلك ع اللي جري»

٨٢ عيني للطريق

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ زَائِرِي فَنَرَكْتُ عَيْنِي لِلطَّرِيقِ
وَنَرَكْتَنِي أَبْكِى عَلَيَّ لَكَ مِنَ الْغُرُوبِ إِلَى الشَّرُوفِ
لَوْ أَنَّ لِسِي عَيْنَانِ تَنَا مُمْ قَنِعْتُ بِالطَّلِيفِ الطَّرُوفِ

الطروق: الزائر ليلاً

٨٣ سلطان العاشقين الثاني

قال على طريقة المتصوفة:

سِرْتُ فِي الْحَبِّ سِيرَةً لَمْ يَسِرْهَا عَاشِقٌ فِي الْوَرَى عَلَى الْإِطْلَاقِ
وَدُعَانِي تَجَوُّوْا فِي كُلِّ أَرْضٍ وَطُبُولِي يَضْرِبُنْ فِي الْأَنَاقِ

مَثُلَ الْمَاشِقُونَ فَوْقَ بِسَاطِي فِي مَقَامِ الْهَوَى وَتَحْتَ رِوَاقِي
ضُرِبَتْ سِكَّةُ الْمَحَبَةِ بِاسْمِي وَدَعَتْ لِي مَنَابِرُ الْمَشَاقِي
السَّكَّةُ: النُّقُودُ، فَهُوَ سُلْطَانُ الْعَشَقِ وَلَا يَدُّ لَهُ مِنْ نَقُودِ تَسَكُّ بِاسْمِهِ

كَانَ لِلْقَوْمِ فِي الرُّجَاجَةِ بَاقٍ أَنَا وَحْدِي شَرِبْتُ ذَاكَ الْبَاقِي
شَرِبَةً لَا أَزَالُ أَسْكُرُ مِنْهَا لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا سَقَانِي السَّاقِي
أَنَا فِي الْحُبِّ أَلْطَفُ النَّاسِ مَعْنَى ذَيْتُ الْخُلُقِ ذُو حَوَاشِي رِقَاقِي
أَعَشَقُ الْحَسَنَ وَالْمَلَاحَةَ وَالظَّرُّ فَ، وَأَهْوَى مَحَاسِنَ الْأَخْلَاقِ

٨٤ تقبرني

تَمِيمُنْ أَنْتَ وَتَبْقَى أَنَا الَّذِي مُتُّ حَقًّا
حَاشَاكَ يَا نَوْرَ عَيْنِي تَلَقَى الَّذِي أَنَا أَلْقَى
قَدْ كَانَ مَا كَانَ مِنِّي وَاللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى
وَلَمْ أَجْزُ بَيْنَ مَوْتِي وَبَيْنَ مَجْرِكَ فَرْقًا
يَا أَنْفَمَ النَّاسِ بِالْأَ إِلَى مِنِّي فَبِكَ أَشْقَى
سَمِعْتُ عَنْكَ حَدِيثًا يَا رَبِّ لَا كَانَ صِدْقًا
حَاشَاكَ نَنْقُضُ عَهْدِي وَعُزُّونِي فَبِكَ وَتُقَى
وَمَا عَهْدُكَ إِلَّا مِنْ أَكْرَمِ النَّاسِ خُلُقًا
يَا أَلْفَ مَوْلَايَ مَهْلًا يَا أَلْفَ مَوْلَايَ رَنْفًا
لَكَ الْمَحَبَّةُ فَمِنْ نِي أَمُوتُ لَا شَكَّ عِشْقًا
لَمْ يَبْقَ مِنِّي إِلَّا بِقِيَّةٍ لَيْسَ تَبْقَى

٨٥ اتركوها لي

تَسَائِلُ عَنْ وَجْدِي بِهَا وَصِبَابَتِي فَقُلْتُ أَمَا يَكْفِيكَ مَوْتِي فَبِكَ
وَكَاثَتْ تُسَمِّنِي أَخَاهَا تَعَلُّلاً فَقُلْتُ لَهَا: أَفَسَدْتَ عَقْلَ أَخِيكَ
تَعَلُّلاً: تَحِجْجاً، هِيَ تَحِجْجٌ بِتَسْمِيَةِ أَخَاهَا كِي تَدُلُّ عَلَيْهِ. أَوْ يَا قَلْبِي مِنْ هَوْلَاءِ النِّسْوَةِ اللَّاتِي
يَدَانِ الْحَدِيثِ يَا أَخِي... لَيْتَهُنَّ يَقِينٌ عَلَى ذَلِكَ، الْآنَ صَرَنَ يَقْلَنَ يَا عَمِي

تَرَكْتُ جَمِيعَ النَّاسِ فِيكَ مَحَبَّةً فَيَا لَيْتَ بَعْضَ النَّاسِ لِي تَرَكُوكِ

٨٦ أفتش في مكانك

قال يرثي ولله:

يَمُرُّ عَلَيَّ حِينَ أُدِيرُ عَيْنِي أَفْتَشُ فِي مَكَانِكَ لَا أَرَاكَ
لَقَدْ عَجِلْتُ عَلَيْكَ يَدُ الْمَنَايَا وَمَا اسْتَوْفَيْتَ حَقَّكَ مِنْ مِيبَاكَ
فَوَأَسَفِي لِجِسْمِكَ كَيْفَ يَبْلَى وَيَلْعَبُ بَعْدَ بِهِجْنِهِ سَنَاكَ
فِيَا مَنْ قَدْ نَوَى سَفَرًا بَعِيدًا مَتَى قُلْ لِي رَجُوعُكَ مِنْ نَوَاكَ
فِيَا قَبْرَ الْحَبِيبِ وَوَدْتُ أَنِّي حَمَلْتُ، وَلَوْ هَلَى عَيْنِي، ثَرَاكَ
سَفَاكَ الْغَيْثُ هَتَانَا وَالْأُ فَحَسْبُكَ مِنْ دُمُوعِي مَا سَفَاكَ

٨٧ شوق

أَيُّهَا الْغَائِبُ قَدْ آ نَ لِسَعِينِي أَنْ تَرَاكَ
لَسْتُ مُشْتَاقًا إِلَى شَيْ مِنْ الدُّنْيَا سِوَاكَ

٨٨ ما أجملك!

وَيْحَكَ يَا قَلْبُ أَمَا قُلْتُ لَكَ إِيَّاكَ أَنْ تَهْلِكَ فِيمَنْ هَلَكَ
وَلِي حَبِيبٌ لَمْ يَدْعُ مَسْلُكَ يُشِيتُ بِي الْأَعْدَاءَ إِلَّا قَدْ سَلَكَ
بِالْوَيْ يَا أَخْمَرَ خَلْيُو مَنْ عَفْكَ، أَوْ أَدْمَاكَ، أَوْ أَخْجَلَكَ
مَوْلَايَ حَاشَاكَ تُرَى غَادِرًا مَا أَقْبَحَ الْغَدَرَ، وَمَا أَجْمَلَكَ

٨٩ ما أوقع عينك

كَمْ أَلَاقِي مِنْكَ مَا لَا أَشْنَهِي، لَا قُبْتُ حَبْنَكَ!
العَيْنُ: الموت

وَعَيُونُ النَّاسِ تَشْتَعِلُ بِي، وَمَا أَوْقَحَ عَيْنُكَ

الوقاحة في اللغة: الصلابة، وكانوا يصفون وجه المراء بأنه وقح، أي أنه صلب لا يحمر ولا يتعرق من خجل، وصار الناس يصفون العين بالوقاحة، وهذا قريب، فعين الوقح - حاشاك - لا تنكسر من الفعلة الشنعاء، تراه يرتكب في حقك ما يرتكب ويطر في بؤبؤ عينك بعين له صلابة لا تتحرك. عندما أصف الإسرائيليين يطيب لي ألا أشير إلى إجرامهم، وهم مجرمون، ولا إلى سفالتهم، وهم سفلة، أقول فقط: ما أوقعهم!

لَقَرَنَ اللَّئِمَةُ طَرِيقاً جَمَعَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ

٩٠ الخروج من السباق

أَنَا أُدْرِى بِأَنْفُسِي قَلَّ قَسَمِي لَدَيْكُمْ
قَسِي: نصيبي

فَالِى كَمْ تَطَلَّمِي وَالْجَفَاتِي إِلَيْكُمْ
مَنْ رَأْسِي يَرْقُ لِسِي ضَائِعاً فِي يَدَيْكُمْ
كَانَ مَا كَانَ بَيْنَنَا وَسَلَامٌ عَلَيْكُمْ

٩١ كشف القناع

يَا حُسْنَ بَعْضِ النَّاسِ مَهْلًا صَبَّرْتُ كُلَّ النَّاسِ قَتْلِي
أَمَرْتُ جَفْوَتَكَ بِالْهَوَى مِنْ كَانَ يَعْرِفُهُ وَمَنْ لَا...
وَكَشَفْتُ فَضْلَ قِنَاجِي بِبَدْيٍ مِنْ قَمَرٍ تَجَلَّى
فَلَرُبُّنَا فِي خَدِّهِ تَسْمِينٌ أَوْ تَسْمِينٌ إِلَّا
لثمة: قبْلته، تسمين قبلة أو تسمين إلا قبلاً. نسب إلى امرؤ القيس «وقبلتها تسماً وتسمين قبلة/
وواحدة أخرى وكنت على عجل»

وَأَقَالُهَا مِنْ سَامِيٍّ مَا كَانَ أَطْيَبَهَا وَأَخْلَى

٩٢ ثَقِيل (٢)

رُبَّ ثَقِيلٍ لِبُغْضٍ طَلَعَهُ أَحْسَنُهُ حَتَّى كَانَ أَجَلِي
وَكُلَّمَا فَلَاحَ لَا أَشَامِدُهُ أَلْقَاهُ حَتَّى كَانَهُ حَمَلِي
والمرء يلقى عمله في الآخرة، وقال المتنشد متضرعاً إلى الله، من الدويث: «مولاي كتب رحمة
الناس عليك/ ما لي عمل يصلح بالعرض عليك/ إرحم ذلي ووقفتي بين يديك»

٩٣ وأسفا على إسماعيل

قال يمدح الأمير مجد الدين إسماعيل بن اللطفي وقد انفصل عن خدمته:

آيَاتُ مَجْدِكَ مَا لَهَا تَبْدِيلُ وَعُلُوُّ قَدْرِكَ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
فَاقَتْ صِفَاتِكَ كُلَّ جَبَلٍ قَدْ مَضَى فِي الْعَالَمِينَ فَكَيْفَ هَذَا الْجَبَلُ

يُعَزَى لَكَ الْإِحْسَانُ غَيْرَ مُدَافِعٍ والمحسنون كما علمت قليل

غير مدافع: لا أحد يدفع أو ينكر، هذا الفضل لك، فأنت فيه غير منازع

لا يبتغي الراجي إليك وسيلةً إلا الرجاء وأنت المأمول

حَسْبُ امْرِئٍ قَدْ فَازَ مِنْكَ بِمَوْعِدٍ فإذا وعدت فأنت إسماعيل

هذا هو الشرف الذي لا يُدْعَى هيهات، ما كُلُّ الرجالِ فُحُولُ

يدعوك مملوك أراك مِلِلْتَهُ أنا ذلك المملوك والمملول

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَأَنْتَ أَنْتَ الْمُتَرْضَى فهوائي فيك هوائي ليس يحوُلُ

أَسْفَى عَلَى زَمَنِ لَدَيْكَ قَطْعُهُ وكأني بالفرقدين نَزِيلُ

الفرقدان: نجمان متلازمان قرب النجم القطبي

وكأنما الأسحارُ منه حَبِيرٌ وكأنما الأصالُ منه شَمُولُ

يشبه الأسحار، أواخر الليل، بالعير تشبه وقت بلون، وكذا الأصال: وقت الغروب يشبهها

بالشمول (الخمير) تشبه وقت بلون

زَمَنٌ يَقُولُ لَهُ الْبُكَاءُ لِفَقْدِهِ ولو أنْ دَمْعِي دَجَلَةٌ وَالنَّيْلُ

وإذا انْتَسَبْتُ بِخُدْمَتِي لَكَ سَابِقاً فكانها لِي مَفْشَرٌ وَقَبِيلُ

قَصُرَتْ عَلَيْكَ ثِيَابُ كُلِّ مَدْبِعةٍ وذُبُولُهُنَّ عَلَى سِوَاكَ تَطُولُ

مدبحة: قصيدة مدح. فهما أطيب الشاعر في مدحه فالقصيدة أقل من صفاته، وهي كالثوب

الفصير، وعلى غيره فهذا الثوب تطول ذيلوه

وَأَعْلَمُ بِأَنِّي مِنْ صِفَاتِكَ حَاجِرٌ وأصليز سوائي، وما حساء يقول؟

٩٤ رُبِّي فِي الْمَشَقِّ

لَمَلِّكَ تُضْغِي سَاعَةً وَأَقُولُ لقد غَابَ وَاشِ بَيْنَنَا وَعَدُولُ

وفي النفسِ حَاجَاتٌ إِلَيْكَ كَثِيرَةٌ أرى الشرحَ فيها والحديثَ يَطُولُ

تسويد أ. عبد الرحيم

بِعَيْشِكَ حَدَّثَنِي بِمَنْ قَتَلَ الْهُوَى فلني إلى ذاك الحديثِ أَمِيلُ

وما بَلَغَ الْمَشَاقَّ حَالاً بَلَغْتُهَا هناك مَقَامٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

الحال في كلام الصوفيين: حالة المرء إذ يتشبه بالدروشة، والمقامات عند الصوفيين مثل الرتبة

في الجيوش

وَمَا كُلُّ مَخْضُوبٍ بِنَانٍ بُقِيَّةٌ وَمَا كُلُّ مَسْلُوبٍ فُؤَادٍ جَمِيلٌ

يزكي أ. عبد الرحيم تسويلي، ويضيف: «الله!»

أَخَابَنَا هَذَا الضَّنَى قَدْ أَلْفَتْهُ فَلَوْ زَالَ لاسْتَوْحَشْتُ حِينَ يَزُولُ
دَعُوا ذَكَرَ ذَاكَ الْعَنْبِ مِنَّا وَمِنْكُمْ إِلَى كَمْ كِتَابٍ بَيْنَنَا وَرَسُولُ
وَرُدُّوا نَسِيمًا جَاءَ مِنْكُمْ يَزُورُنِي فَلَانِي عَلِيلٌ وَالنَّسِيمُ عَلِيلٌ
أرجعوا هذا النسيم، فهو عليل (ضعيف أي لطيف لا يبلغ أن يكون ربحاً) وأنا عليل (مريض
بحبكم)

٩٥ فلا نزل القطر

وَنَحْ صَبٌّ فِي مَحَبَّتِكُمْ كَثُرَتْ فِيهِ الْأَقَاوِيلُ
فَالِإِلَى كَمْ أَنْتَ يَا مَكْنِي كُلُّ وَعْدٍ مِنْكَ مَسْطُورٌ
وَإِذَا مَا مُتُّ مِنْ قَلَمٍ لَا جَرَى مِنْ بَعْدِي السُّبُلُ
يعلق أ. عبد الرحيم، محققاً: يا لطيف!

٩٦ تدق هواء وتطحن ماء

وَعَاذِلِي أَمِيرٍ بِالصَّبْرِ قُلْتُ لَهُ: إِنِّي وَحَقُّكَ مَشْغُولٌ مِنَ الْعَذَلِ
أَطْلُتْ عَذْلٌ مُجِبٌّ لَيْسَ يَقْبَلُهُ فَكَأَنَّ أَضْيَعٌ مِنْ دَمْعٍ عَلَى قَلَلِ

٩٧ اذكرني لدبها

وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِجَازِ وَأَنْشَنِي كَأَنِّي صَرِيحٌ يَعْتَرِيهِ خَبَالُهُ
صريح: مصاب بنوبة صرع، خباله: جنونه

وَيَا صَاحِبِي بِالْخَيْفِ كُنْ لِي مُسْعِداً إِذَا آنَ مِنْ ذَاكَ الْحَجَبِجِ ارْتَحَالُهُ
الخيف: مكان في بني، مسعد: مساعد

وَحُذِّ جَانِبَ الرَّوَادِي كَذَا عَنْ يَمِينِهِ بَحِثُ الْقَنَا يَهْتَرُ مِنْهُ طَوَالُهُ
لعله يعني أن المكان معمور بفرمان القبيلة الذين يرفعون القنا (الرماح) ويهزونها في وجه الغزاة
حماية للعرض

هُنَاكَ نَرَى بَيْتاً لَزِينَبَ مُشْرِفاً إِذَا جِئْتَ لَا يَخْفَى عَلَيْكَ جَلَالُهُ

فَعَرَضُ بِذِكْرِي حَيْثُ تَسْمَعُ زَيْنَبُ وَقُلْ لَيْسَ يَخْلُو سَاعَةً مِنْكَ بِأَلْهُ
عَسَاها إِذَا مَا مَرَّ ذِكْرِي بِسَمْعِها تَقُولُ: فَلَنْ عِنْدَكُمْ، كَيْفَ حَالُهُ؟

يعلق أ. عبد الرحيم على البيتين الأخيرين بـ «جميلان!» ولا ينسى أبداً إشارة
التمجيد. وكان بودي أن أنشئ، بادئاً، كلاماً كثيراً في بيان إعجابي بهذين البيتين،
وتعجبي من وقوعهما للشاعر، ولأي شاعر، فهما عندي من كلام ربة الشعر، ألفت
بهما في قلب شاعرنا كما هما. تتنابني كلما وصلت إلى «كيف حاله؟» حالة من
الافتتان لا أستطيع لها تفسيراً

٩٨ ألف الوصل

أَقُولُ إِذْ أَبْصَرْتُهُ مَقْبَلًا مَعْتَدَلِ الْقَامَةِ وَالشَّكْلِ
يَا أَلْفًا مِنْ قَدْوٍ أَقْبَلَتْ يَالُؤْ كُونِي أَلْفَ الْوَصْلِ

حتى هذان البيتان - على ما فيها من إشارة إلى الحرف العربي - أسر بلمر على ترجمتهما، ودعم
الترجمة بعاشية

٩٩ الحبيب السكران

قال البهاء من بحر السلسلة المتحدت، مجزوء اللوبيت:

يَا مَنْ لَوَبَّتْ بِهِ الشُّمُولُ مَا أَلْطَفَ هَذِهِ الشُّمَائِلُ

الشمول: الخمر، الشمايل: الخصال

نَسْوَانُ يَهْزُهُ دَلَالٌ كَالْفَخْصِ مَعَ النَّسِيمِ مَائِلٌ
لَا بِمَكْنَهُ الْكَلَامُ لَكِنْ، قَدْ حَمَلْ طَرْقُهُ رَسَائِلُ
مَا أَطْيَبَ عَيْشَنَا وَأَهْنَا وَالْعَاذِلُ غَائِبٌ وَغَافِلُ
عَشَقٌ وَمَسَرَّةٌ وَسُكْرٌ وَالْمَقْلُ بِبَعْضِ ذَاكَ ذَاهِلُ
وَالْعَيْشُ كَمَا نَحْبُ صَافٍ وَالْأَنْسُ بِمَا نَحْبُ كَامِلُ
لِي فَبِكَ وَقَدْ عَلِمْتَ عَشَقٌ لَا يَفْهَمُ سِرَّهُ الْمَوَافِلُ
فِي حُبِّكَ قَدْ بَذَلْتُ رُوحِي إِنْ كُنْتَ لِمَا بَذَلْتُ قَابِلُ
مَا عَبْدُكَ وَاقِفْتُ ذَلِيلُ بِالْبَابِ يَمُدُّ كَفَّ سَائِلُ
مِنْ وَصْلِكَ بِالْقَلِيلِ يَرْضَى أَلْطَلُ مِنَ الْحَبِيبِ وَابِلُ

الطل: الرذاذ، الوايل: المطر الكثير. والقصيدة لها لحن قديم، وسترى شرحي في
الآيات والفصائد المقبلة مشتتاً لأن هذا اللحن صار الآن «دودة» في أذني، بحسب
تعبير الألمان، وسارده مكرهاً بيني وبين نفسي

١٠٠ توبة آخر العمر

وقال من بحر السلسلة، وقد أطلق بعضهم على السلسلة اسم اللويت، وعكس بعض، ولهم في تفاصيل هذين الضربين أقوال:

ما أعظمَ حسرتي لِمُنِرٍ	قد ضاعَ ولم أَقْزِ بِطائِلٍ
قد عَزَّ عليَّ سوءُ حالِي	ما بفعلٍ ما فعلتُ عاقِلٍ
يا ربَّ وَأَنْتَ بي رَحِيمٌ	قد جئتُكَ راجِياً وآمِلٌ
يا أَكْرَمَ مَنْ رَجَلَهُ راجٍ	عن بامِكَ لا يُسرِّدُ سائِلٌ

١٠١ الله لا الفلك

دَعُوا الوُشَاةَ وما قالوا وما نَقَلُوا	بيني وبينَكُم ما ليس بنفصلٍ
لَكُم سرائرٌ في قلبي مخبَّاةٌ	لا الكُتُبُ تنفَعُنِي فيها ولا الرسلُ

سرائر: أسرار. تسويد أ. عبد الرحيم

أُنسي وأصبَحُ والأشواقُ تلعبُ بي	كأنما أنا منها شاربٌ تَمِلُ
فيا رسولِي إلى مَنْ لا أبوحُ به	إنَّ الشُّهُمَاتِ فيها يُعرفُ الرجلُ
بَلِّغْ سلامِي وبالِغْ في الخطابِ له	وقَبْلِ الأرضِ عني عندما تَصِلُ
باللَّهِ عَرَفْتُ حالِي إنَّ خَلَوْتَ به	ولا تُظِلُّ فحبيبي عنده مَلَلُ
دَعِ الثَّوانِي في أمرِ تَهْمُ به	فإنَّ صَرْفَ الليالي سائِقٌ عَجَلُ
واهِزِمْ متى شئتَ، فالأوقاتُ واحدةٌ	لا الرُّيْتُ يدفعُ مَقْثُوراً ولا العَجَلُ

لا تزل عملاً بحجة أن الوقت غداً أنسب منه اليوم فالأوقات واحدة، فلا الريث (البطء) ولا العجل (السرعة) مما يغير القدر

لا تَرْقُبِ النَّجْمَ في أمرٍ تحاولُه	فاللَّهُ يفعلُ، لا جَدِّي ولا حَمَلُ
---------------------------------------	--------------------------------------

١٠٢ إن بعض الظن..

ما لهُ عَنِّي مالا	وتَسجَنُنِي فسأطالا
أَتَسَمَّرِي ذاك دَلاً	مِنْ حَبِيبِي أو مَلالا
هو مَعذورٌ رأى النِّسا	مَنْ يَقُولُونَ فسَقالا
سِيدي لَمْ يُبْقِ لي هِجاً	رُكَّ بَيْنَ النَّاسِ حالاً

أَنْتَ رُوحِي لَا أَرَى لِي عَنْكَ يَا رُوحِي انْفَصَالَا
لَا وَحَقُّ اللّٰهِ مَا ظَنُّكَ - لَكَ فِي حَقِّي حَلَالَا
إِنْ بَعْضَ الظَّنِّ لَأَتَمُّ صَلَقَ اللّٰهُ نَمَالَا

١٠٣ غربة وكربة

إِلَى كَمْ فُرَّقْتَنِي، وَكَمْ ارْتَحَالِي؟ فَلَا أَشْكُو لِغَيْرِ اللّٰهِ حَالِي
تُجَدِّدُ لِي الْحَوَادِثَ كُلَّ يَوْمٍ رَحِيلاً قَطُّ لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِي
وَمَا عَيْشُ الْغَرِيبِ بِإِلَا عِيَالٍ كَعَيْشِ الْقَاطِنِينَ ذَوِي الْعِيَالِ

١٠٤ قضاء الحاجات

وَمِنْ خُلُقِي الْمَشْهُورِ، مَذْكَنْتُ، أَنَّنِي لِغَيْرِ حَبِيبٍ قَطُّ لَمْ أَتَذَلَّلَا
وَلَمْ يَكُنِ الْعَرَبُ يَخْجَلُونَ مِنَ التَّذَلُّلِ لِلْحَبِيبَةِ

فَمَا فَاتَنِي حَظِّي مِنَ اللّٰهُوِّ وَالصَّبَا وَمَا فَاتَنِي حَظِّي مِنَ الْمَجْدِ وَالْعُلَى
وَيَا رَبَّ دَاعٍ قَدْ دَعَانِي لِحَاجَةٍ فَعَلْتُ لَهُ فَوْقَ الَّذِي كَانَ أَمَلَا
بَسَطْتُ لَهُ وَجْهًا حَبِيبًا وَمَنْطَقًا وَفِيًّا وَمَعْرُوفًا هَنَبًا مَعْجَلَا
وَرَاخَ بَرَانِي مِنْمِمًّا مَتَفَضَّلَا وَرَحْتُ أَرَاهُ النِّعَمَ الْمُتَفَضَّلَا

١٠٥ الكبير هجر

أَتَرِيدُ فِي السُّبْمِينَ مَا قَدْ كُنْتُ فِي الْعَشْرِينَ فَاعِلُ
هَبْهَاتٍ، لَا وَاللّٰهُ مَا هَذَا الْحَدِيثُ حَدِيثَ عَاقِلُ

١٠٦ خيبة

عَرَفَ الْحَبِيبُ مَكَانَهُ فَتَذَلَّلَا وَفِيْنَعْتُ مِنْهُ بِمَوْعِدٍ فَتَعَلَّلَا
مَكَانَهُ: مَكَانَتُهُ، تَمَلَّلُ: تَحْجِجُ

وَأَتَى الرَّسُولُ وَلَمْ أَجِدْ فِي وَجْهِهِ بِشْرًا كَمَا قَدْ كُنْتُ أَعْهَدُ أَوَّلَا

١٠٧ في وصف بغلة

لَكَ يَا صَدِيقِي بِغَلَّةٌ لَيْسَتْ تُسَاوِي خَرْدَلَةً

مَقْدَارُ خُطُوتِهَا الطَّوِيلُ لَمَّا حِينَ تُسْرِعُ أَنْتُمْ
تَهْتَرُ وَمَيَّ مَكَائِهَا فَكَيْتُمَا هِيَ زَلْزَلَةُ
أَشْبَهَتْهَا بِلَّ أَشْبَهَتْ لَكَ كَأَنَّ بَيْنَكُمَا صِلَةُ
تَحْكِي صَفَاتِكَ فِي الثَّقَا لَمَّا وَالْمَهَانَةِ وَالْبَلَّةُ

١٠٨ دعوة حبيب

قُمْ إِنَّا قَدْ طَلَعَ الْفَجُّ رُوقْدَ أَشْرَقَ نَسْجُتُهُ
عِنْدَنَا وَزَدَ جَنِّي يُنْعِشُ الْمَيْتَ شَمُّهُ
جَنِّي: رطب جني لوقه

فَأَجِبْ دَعْوَةَ دَاعٍ أَنْتَ مِنْ دُنْيَاهُ سَهْمُهُ
سهمه: نصيبه

فَإِذَا جِئْتَ وَغَابَ النَّاسُ نَاسٌ ظُرًّا لَا يَهْتَمُّ

١٠٩ في وصف فرس

وَلِي فَرَسٌ أَنْتَ الْعَلِيمُ بِحَالِهَا وَبِالرَّغْمِ مِنِّي رَبْطُهَا وَمُقَامُهَا
ربطها: ارتباطي لهاها، واتخايفي لهاها مطبة

وَلَمْ يُبْنِ مِنْهَا الْجَهْدُ إِلَّا بَقِيَّةً فَيَخْذُو عَلَيْهَا أَوْ يَرُوحُ جَمَامُهَا
أي قد تموت في صباحها أو في مساءها

شَكَّنِي لِكُلِّ النَّاسِ وَمَيَّ بَهِيمَةً وَلَكِنْ، لَهَا حَالٌ فَصِيحٌ كَلَامُهَا
شككتني بلسان حالها إذ فقدت لسان مقالها

١١٠ سيحلمن لمن ودعتهم ندم

قَالَ الْبَهَاءُ زَهْرٍ يَمْلَحُ مَجْدُ الدِّينِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ اللَّطِي سَنَةَ ٦٢٩ وَيُلَوِّهُ:
أَنْكَبَرُ مَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ مَوَاهِبٍ يُقَرُّ بِهَا مِنْ جِسْمِي اللَّحْمُ وَالْدَّمُ
مواهب: هبات

وَلِي فِي بِلَادِ اللَّوِّ مَسْرَى وَمَسْرَحٌ وَلِي مِنْ عَطَاءِ اللَّوِّ مَعْنَى وَمَعْنَمُ
وَأَعْلَمُ أَنِّي غَالِطٌ فِي فِرَاقِكُمْ وَأَنْتُمْ فِي ذَاكَ مِثْلِي وَأَعْظَمُ

فَلَا طَابَ لِي حَنْكُمُ مَقَامَ وَمَوْطِنَ وَلَوْ ضَمَّنِي فِيهِ الْمَقَامَ وَزَمَزَمَ

المقام الثانية: مقام إبراهيم في الحرم المكي

وَمِثْلُكَ لَا يَأْسَى عَلَى فَقْدِ كَاتِبٍ وَلَكِنَّهُ يَأْسَى حَلْبَكَ وَيَنْدَمُ

فَمَنْ ذَا الَّذِي تُدْنِيهِ مِنْكَ وَتَصْطَفِي فَيَكْتُبُ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَيَكْتُمُ

يوحى إليك: يخطر ببالك

وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِيكَ مِنْهُ قَطَانَةٌ نَقُولُ فَيَذَرِي، أَوْ تَشِيرُ فَيَفْهَمُ

وَمَا كُلُّ أَزْهَارِ الرِّبَاضِ أَرْجَاةٌ وَمَا كُلُّ أَطْيَارِ الْفَلَائِ تَنْزَرُّمُ

١١١ أحبها وأفتخر

صَدَّقَ الْوَائِسُونَ فِيمَا زَعَمُوا أَنَا مُغْرَى بِهَوَاهَا مُغْرَمُ

غَلَبَ الرَّجْدُ فَلَا أَكْتُمُهُ إِنَّمَا يُكْتَمُ مَا يُكْتَمُ

تَوَعَّبَ الْعُدَّالُ بِي فِي حَبِّهَا قَضِي الْأَمْرُ وَجَفَّ الْقَلَمُ

جف القلم: أصل التعبير أن ما كتب في اللوح المحفوظ لا يتغير، فانه قدر كل شيء تقديرًا. وهنا جف القلم أي انتهى الأمر

أَبْهَا السَّائِلُ عَنْ وَجْدِي بِهَا إِنَّهُ أَهْظَمُ مِمَّا نَزَعُمُ

ظُنُّ خَبْرًا بَيْنَنَا أَوْ غَيْرَهُ فَحَبِيبِي فِيهِ تَحْلُو الثُّهْمُ

١١٢ بيتان للصعبد

وَيَرْتَاخُ قَلْبِي لِلصَّعِيدِ وَأَهْلِهِ وَعَيْشُ مَضَى لِي عِنْدَهُمْ وَمُقَامُ

وَأَهْوَى وَرُودَ النِّيلِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يَسُرُّ عَلَى قَوْمٍ عَلَيَّ كَرَامُ

١١٣ ثَقِيلُ (٣)

كَلِمَا قُلْتُ اسْتَخَرْنَا جَاءَنَا الشَّبِيخُ الْإِمَامُ

فَامْتَرَانَا كُلَّنَا مِنْهُ هَ انْقِبَاضُ وَاحْتِشَامُ

فَهَوَ فِي الْمَجْلِسِ قَتَمٌ وَلِنَا فَهَوٌ فِدَامُ

فدم: بليد المعهم، فدام: سيداد يوضع على فم الإبريق، فالشيخ يسد أفواه من بالمجلس إذ يصمتون لحضوره

وَعَلَى الْجَمَلَةِ فَالشَّبِيخُ ثَقِيلٌ وَالسَّلَامُ

١١٤ هوّن عليك

أيها الحامل مَماً إن هذا لا يـلـوم
مثلما تفتي المسرا ث، كذا تفتي الهموم
إن قسا الدهر فلنّ اللـ عـ بالناس رحيم
أو ترى الخطب عظيمأ فكذا الأجر عظيم

١١٥ عليها الصلاة والصوم

رق في الجوّ النسيم فتفضل يا نديم
وكان الفجر نهر غرقت فيه النجوم
فاجلّ بالذهب ليلأ بقيت منه رؤوم
واسبق الثمن بقمي لا تواربها القيوم
قهوة رقت فما في كاربها إلا نسيم

قهوة: خمر

بنت كرم لم يفر قط - بها إلا الكريم
وعلى طينتها من سالف الدهر خثوم

كانوا يطبنون دن الخمر الكبير إيماناً في تعتيق الخمر في الظلمة الشديدة، ولعلمهم كانوا يخمون عليها، قال ابن العجاج: «رسموا طين دنها وهو رطب/باسم كسرى كسرى أنوشروان»

لم يزل عند المجوسي - لها قلز عظيم
ولها الراهب في الدي - رب ضلّي وبصوم

١١٦ إمام العاشقين

لا تسأل في الحب غيري أنا في الحب إمام
لي فيه مذهب يش - بعني فيه الأنام
أيها العاشق إن الـ عشق من بعدي حرام
كل نار، غير نار الـ عشق، برّد وسلام

١١٧ اذكره كيفما كان

أيهـا اللائمُ فيه لا تقصّر في ملامي
فيه: في حبه

فممنى كررت ذكرها هـ يزد فيه غرامي

١١٨ من لي سواك

من لي سواك إذا شكوت لـ، يرق ويرحم
قد مت من شوقي إليـ لك، تعيش أنت وتسلم

١١٩ جنته المنصب

ورئيس ذي خـمة كل من شئت لائمه
جئتني ولأية قل فيها مسالمة
قلت إذ راح غارقاً في بحار تـلطمه
عن قريب ترون حـا سـده وهو راجمه

بعد عزله المرتقب سيرحمه (يشفق عليه) من كان يحسده

١٢٠ قلب ذو أمكنة

وما حلّ عندي غيركم في مكانكم لكل حبيب في الفؤاد مكان

١٢١ إن جاءها الأعمى

خذ فارغاً وماتيه ملأنا من فهو قد عشت أزمانا
أقل ما ملكها مالكمها أن لحقت عهد أنوشروانا
ذخيرة الراهب كني بجمالها، إذا أتت أميائه، قرباننا
نكساذ من لألائها إذ بدت تهدي إلى مكانها العميانا
ولي نديم ماجد لا أرتضي عنه بديلاً كائناً من كانا
أخوفكاهات متى حاضرت في مجلس وجدته بسنانا

حاصرت: ناقلته الأحاديث. والمحاضرة عند القدماء تبادل الأحاديث بين
«الحاضرين»، وجعلوا كثيراً من كتبهم مملوءة بالنوادر اللاتقة بمجالس الأمراء،
وسموا بعض هذه الكتب محاضرات. والمحاضرة اليوم صارت - في غرب وشرق -

حديثاً طويلاً مملولاً يلقيه شخص بليد على مستمعين يجاهدون في رفع جفونهم،
وتسقط بين العينة والقينة. وعندما يحين وقت الأسئلة يتصدى لها أسخف الحاضرين
وأشدهم طاووسية، فيلقي محاضرة من عنده، ويعوذها بسؤال ليس سؤال

١٢٢ لم يبق غيرك فلا تتغير

لَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا خَلٌّ مُخْسِنٌ وَعَسَاكَ أَنْ تَبْقَى عَلَى الْإِحْسَانِ
إِنِّي لَأَعْجَزُ أَنْ أَرَى مُحْتَمِلًا عَدْرَيْنِ: عَدْرَ أَخٍ وَعَدْرَ زَمَانٍ

١٢٣ المكان والإمكان

وقال يمدح الملك السمود صلاح الدين أبا المظفر يوسف ابن الملك الكامل سنة ٦٢٠:

لَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ مَكَانٌ وَإِمَّاكَانٌ وَمُلْكٌ لَهُ تَغْنُو الْمُلُوكُ، وَسُلْطَانٌ
تَعْنُو: تخضع

فَحُبُّكَ قَدْ وَافَاكَ يَا مِصْرُ يَوْسُفَ وَحُبُّكَ قَدْ وَافَاكَ يَا نَيْلُ طُوفَانٍ
فالممدوح لمصر كيوسف النبي الذي كان وزيراً يدير شؤون المملكة

بِعِزِّمْ نَخَافُ الْأَرْضُ شِدَّةَ وَقْعِهِ وَيَرْتَاغُ ثَهْلَانٌ لَهُ، وَهُوَ ثَهْلَانٌ
ثهلان: من جبال العرب

وَتُمْلَأُ أَحْشَاءُ الْبِلَادِ مَخَافَةً وَتَرْتَجُّ بَغْدَادُ لَهُ وَخُرَاسَانُ
فَأُثْمِتُ تِلْكَ الْأَرْضَ مِنْ كُلِّ رَوْعَةٍ وَقَدْ عَمَّهَا ظُلْمٌ كَثِيرٌ وَطُغْيَانُ
الروعة: الخوف

وَهُمْ يَصِفُونَ الرِّمْحَ أَسْمَرَ ظَايِبًا فَهَآ هُوَ مُخَمَّرٌ لَدَيْكَ وَرِيَانُ
نصف العرب الرمح بأنه أسمر وظامي (جاف)، ولكن رمح الممدوح محمر وقد ارتوى بدم الأعداء

لَعَنَرُكَ مَا فِي الْقَوْمِ بَعْدِي قَاتِلٌ فَهَذَا مَجَالٌ لِلْحَيَاةِ وَتَبْدَانُ
فَدَخَ كُلُّ مَاءٍ حِينَ يُذَكَّرُ زَمْزَمَ وَدَخَ كُلُّ وَادٍ حِينَ يُذَكَّرُ نَعْمَانُ
نعمان: الوادي الذي تفزع بطنه مكا عندما به مرت زنب وصويحاتها

١٢٤ اذكر الله

أَخْلِصْ لِرَبِّكَ فِيمَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ وَلِيَتَّفِقَ مِنْكَ إِسْرَارٌ وَإِعْلَانُ
فَكُلُّ فِكْرٍ لِيُغَيِّرَ اللَّهُ وَسْوَةً وَكُلُّ ذِكْرٍ لِيُغَيِّرَ اللَّهُ نَسَبَانُ

سمع الناس وقلنا	وافترضنا واسترخنا
بث والبنز نديمي	ففعلنا وتركنا
راح يدعونا الثصابي	فصومنا وأطعنا
وجعلناه يقيناً	بمما قد كان ظناً
لي حبيب لي منه	كل شيء أتمنى
فهو بدر يتجلى	وهو غصن ينبت
كان غضباناً فلما	أن تلاقينا اصطلاحنا

١٢٦ وفاء

لي صاحب غبت عنه	ولست أذكر من هو
سمعت عنه حديثاً	أعاذنا الله منه
فكم أكابر عنه	والقول يكثر عنه
هذا ليغلم أنسي	في غيبه لم أحنه

١٢٧ صفحة جديدة

من اليوم نمارقنا ونطوي ما جرى منّا
أي كأننا ما تعارفنا إلا اليوم

ولا كان ولا صار	ولا قلتم ولا قلنا
وإن كان ولا بُد	من العشب فبالحسني
فقد قبل لنا صنعكم	وقد قبل لكم منّا
وما أحسن أن نرجع	بح للوصل كما كنا

١٢٨ نم بعيني

قال يرثي فتح الدين عثمان بن حسام الدين والي الإسكندرية، وتوفي ٦٣١ :
لقد دفن الأقوام يوم وفاته بقیة معروف وخیر واجسان

وَوَارِوُهُ وَالذَّخْرَى تُمَثِّلُ شَخْصَهُ كَأَتَهُمْ وَارِوُهُ مَا بَيْنَ أَجْفَانِي

قال بدوي الحلل يوثي سعد الله الجابري: «ثم يعني فقد فرشت لك الأحلام محضلة الورود طريقاً ولا نراه سرق المعنى

يواجهني أين اتجهت خياله كما كنت ألقاه قديماً ويلقاني

١٢٩ في باب الكريم

كَانَ الْبِياضُ يَرَوْقُنِي حَتَّى رَأَيْتُ الشَّيْبَ يَنْتَبِي

وَيُقَالُ إِنَّكَ قَدْ كَبِرْتَ تَ مِنْ الْهَوَى فَأَقُولُ إِنِّي..

وَأُظِلُّ أَقْرَعُ دَائِماً سِنِّي إِذَا حَقَّقْتُ سِنِّي

فرع السن: كتابة عن الندم

حَتَّى انْقَضَى زَمَنُ الصَّبَا فَخَرَجْتُ مِنْ حَزَنِ لِحْزَنِ

وَلَقَدْ صَحَوْتُ، وَتُبْتُ عَنْ خَمْرِ الْهَوَى، وَكَسَرْتُ دَنِّي

وَوَقَفْتُ فِي بَابِ الْكَرِيمِ بِمِ عَسَاهُ يَسْمَعُ لِي بِإِذْنِ

تعليق أ. عبد الرحيم علي اليتين الأخيرين: «عاليان جداً صولياً»

١٣٠ الغائب ما له نائب

مَا الْمَقْلُ إِلَّا زِينَةٌ سَبَحَانَ مَنْ أَخْلَاكَ مِنْهُ

فُيَسِّتُ عَلَى النَّاسِ الْمَقْوُ لُ، وَكَانَ أَمْرًا غُبْتُ عَنْهُ

١٣١ حيائي كافلي

أَحِبُّ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا كَانَ فَائِقًا وَمَا الثُّونُ إِلَّا مَنْ يَمْبُلُ لِدُنُونِ

كان أديب فلسطين خليل السكاكيني يتخذ هذا البيت شعاراً. تجد في الطبقات

الوسطى ناساً كثيراً يشمخون ويشبهون بالأثرياء، فلا يلبسون إلا ما غلا ثمنه، ولا

يأكلون إلا أطيب طعام، كأنهم يصرخون بأعلى صوتهم: «نحن لا نتسب إلى تحت،

بل إلى فوق». ثم قد ترى الشاب الثري ثراء فاحشاً والفقير فقراً مدقعاً يأكلان من

خشف الطعام ويلبسان الممزق. الطبقة الوسطى أتعبت كارل ماركس كثيراً

وَأَهْجُرُ شَرْبَ الْمَاءِ غَيْرَ مُصَفَّقِي زُلَالٍ وَأَكُلُ اللَّحْمَ غَيْرَ سَمِينِ

المصفق: المصفي، والزلال: الصافي، اللحم السمين: ذو الدهن، وكان مفضلاً قبل اختراع الكولسترول

وَإِنْ قَبْلَ لِي هَذَا رَخِمْ تَرْكُهُ وَلَا أَرْتَضِي إِلَّا بِكُلِّ تَمِينٍ
إِذَا قُلْتُ قَوْلًا كُنْتُ لِلْقَوْلِ فَاعِلًا وَكَانَ حَيَاتِي كَأَفْلِي وَضَمِينِي

١٣٢ دع الطابق مستورا

مَا قُلْتُ أَنْتَ وَلَا سَمِعْتُ أَنَا هَذَا كَلَامٌ لَا يَلِيْقُ بِنَا
إِنَّ الْكَرَامَ إِذَا صَحِبَتْهُمْ سَتَرُوا الْقَبِيحَ وَأَظْهَرُوا الْحَسَنَا

١٣٣ كاد..

لِلَّهِ غَايِبَةٌ يَوْمًا خَلَوْتُ بِهَا فِي مَجْلِسٍ غَابَ عَنَّا فِيهِ وَاشْهَبَا
كُلُّ لِي حَاجَةٌ مِنْ وَضَلٍ صَاحِبِهِ لَوْلَا يَسِيرُ حَيَاءٍ كَادَ بِقَضِيهَا
وَلِلْمَعْبُودِينَ رِسَالَاتٌ مُرَدَّدَةٌ قَدَرِي الْقُلُوبُ مَعَانِيهَا وَتُخْفِيهَا

١٣٤ عيون وأفواه

أَلَدِي حَبِيبًا لِسَانِي لَيْسَ يَذْكُرُهُ خَوْفَ الْوُشَاةِ وَقَلْبِي لَيْسَ يَنْسَاهُ
وَالنَّاسُ فِينَا بِيَعُضِ الْقَوْلِ قَدْ لَهَجُوا لَوْ صَحَّ مَا ذَكَّرُوا مَا كُنْتُ أَبَاهُ
لهجوا: تكلموا كثيرا، أباه: أرفضه

كَادَتْ عَيُونُهُمْ بِالْبُغْضِ تَنْطِقُ لِي حَتَّى كَأَنَّ عَيُونَ الْقَوْمِ أَفْوَاهُ

١٣٥ كسر الجرة

وَعَرَضْتُمْ بَأَفْوَالٍ وَمَا نَجْهَلُ مَعْنَاهَا
نَبَشْتُمْ بِنَنَا أَشْبَاهَ كُنَّا قَدْ دَقْنَا مَا
وَكُنْ جَاءَتْ لَنَا عَنْكُمْ أَحَادِيثُ رَدَدْنَا مَا
وَأَسْمَاءَ رَأَيْنَاهَا وَقَلْنَا مَا رَأَيْنَاهَا
فَلَا وَاللَّهِ مَا يَخْشُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ ذِكْرَاهَا
قَرَأْنَا سُورَةَ الشُّلُوحِ مِنْ عَنْكُمْ، بَلْ حَفِظْنَاهَا

أي سلوناكم ونسبناكم

وَمَا زِلْتُمْ بِنَا حَتَّى جَسَرْنَا وَقَمَلْنَاهَا

فَرَجَلُ تَطْلُبُ الْمَسْمَى إِلَيْكُمْ قَدْ مَنَعْنَا
وَعَيْنُ تَمْتَمُّ أَنْ تَرَاكُمْ قَدْ عَضَفْنَا
وَنَفْسُ كُلَّمَا اشْتَاقَتْ إِلَيْكُمْ زَجَرْنَا
وَكَانَتْ بَيْنَنَا طَاقٌ فَمَا نَحْنُ سَلَذْنَا

طاق: ناقلة

وَلَوْ أَنَّكُمْ جُنَّا تَ عَمِنَ مَا دَخَلْنَا

١٣٦ في انتظارك .. وعلى مهلك

وَلَمْ أَرْ مَنْ لَهُ حَالٌ كَحَالِي فَأَعْرِفَ فِي الصَّبَابَةِ لِي شَبِيهَا
نَجِدُ بِرِضَاكَ إِنْ رِضَاكَ عَنِّي لَا عَظَمَ شُهْرَةٍ أَنَا أَشْتَهِيهَا
وَلِي وَغْدٌ إِلَى سَنَةٍ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا، يَكُنْ فِيمَا يَلِيهَا

١٣٧ غاب القط

رَحَلَ الْوَاشُونَ عَنَا شَكَرَ اللَّهُ الْمَطَايَا
المطايا: الإبل التي ذهبت بهم

خَرَجْتُ تِلْكَ الْأَحَادِيدَ تَ النِّي كَانَتْ خَبَايَا
برزت للعلن أحاديث الغرام التي كانت مخبأة

وَأَتَشَّنَا رُسُلُ الْأَحْمَدِ بَابٍ مِنْهُمْ بِالْمَهْدَايَا
كَانَ مَا كَانَ، وَمِنْهُ بَعْدُ فِي النَّفْسِ بَقَايَا

١٣٨ شيء في الزاوية

فَالُوا كَسِرَتْ عَنِ الصَّبَا وَقَطَعْتَ تِلْكَ الشَّاحِبَةَ
فَدَعَ الصَّبَا لِرَجَالِهِ وَاخْلَعَ ثِيَابَ الْمَارِيَةِ
ثياب العارية: الثياب المستعارة

وَنَمَعَم، كَسِرَتْ وَإِنَّمَا تِلْكَ الشَّمَائِلُ بِأَقِيَةِ
وَيَفْرُخُ مِنْ عِظْفَيَّ أَنَا فَمَا سِ الثَّيَابِ كَمَا هِيَ

عظفي: جانبي

وَيَمِيلُ بِي نَحْوَ الصَّبَا قَلْبٌ رَقِيقٌ الْحَاشِيَةُ
فَبِهِ مِنَ الطَّرَبِ الْعَدِيدِ سَمَ بِقِيَّةٌ فِي الزَّائِدَةِ
«في الزاوية» هذه فيها ظرف كثير

١٣٩ امتطاء المعصية

وَقَرَسَ عَلَى الْمَمَا وَيِ كُلُّهَا مُخَنَوِيَّةٌ
وَلَيْسَ فِيهَا خَضَلَةٌ وَاجِدَةٌ مُسْنَوِيَّةٌ
مُسْتَقْبَحٌ رَكُوبُهَا مِثْلَ رَكُوبِ الْمَمَصِيَّةِ

١٤٠ فرصة وضاعت

لَوْ تَرَانِي وَحَبِيبِي عِنْدَمَا فَرَّ مِثْلَ الظَّبْيِ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ
وَمَضَى يَمُتُّو وَأَهْلُو خَلْفَهُ وَتَرَانَا قَدْ طَوَيْنَا الْأَرْضَ طَيَّ
قَالَ: مَا تَرْجِعُ عَنِّي؟ قُلْتُ لَا، قَالَ مَا تَطْلُبُ مِنِّي؟ قُلْتُ: شَيْ
فَانْتَنَى يَخْمَرُ مِنِّي عَجَلًا وَتَنَاءَ الثُّبَيْهَ عَنِّي، لَا إِلَيَّ
كَذْتُ بَيْنَ النَّاسِ أَنَّ الْثِمَّةُ أَوْ لَوْ أَفْعَلُ، مَا كَانَ عَلَيَّ؟

الثمة: أقتله

فهرس القوافي، البهاء زهير (القافية، فرقم القطعة)

٢٢	تَبَعْتُهُ	١	عناهي
١٨	حَسَنَاتِهِ	١٥	مُتَرَقِّبًا
٢٣	كَفَايَتِهِ	٨	وأطيبا
٢٤	أَخَذْتُ	١٢	ومرحبا
٢٥	قَالَتُ	٢	وَمَهَا
٢٦	الْفَرْجَا	١٣	تَغِيْبُ
٣١	قَدَحَا	١٠	عجيبُ
٢٨	الْفَيْحِ	٦	مُخَيَّبُ
٢٩	صَحِيحِ	٧	يُجِيبُ
٣٠	الصَّالِحَةُ	١٤	الحسابِ
٢٧	يُيَخِّضُ	٣	صَحْبِي
٣٤	إِخَذَى	١١	نَصِيْبِي
٣٦	أَرْقُنَا	٩	وحاجِبِ
٣٢	تَقْلِينَا	٤	يَتَعَثَّبُ
٤٨	فَمَاعِدَا	٥	وكلائِهَا
٤٢	الْجَدِيدُ	١٧	متى
٣٨	جَدِيدُ	٢٠	مُنْصَلِتُ
٤٥	ظَارِدُ	٢١	بِالْآيَاتِ
٤٣	يَتَجَدَّدُ	١٩	ليلتي
٣٧	يَجُودُ	١٦	عَشِيقَتُ

٧٠	الناسِ	٤١	خَلَدِي
٧١	راضٍ	٣٩	لِجَنَادٍ
٧٢	وَالْخَفْضِ	٤٧	يَرِدُ
٧٥	نَفْعًا	٤٠	وَعَدُ
٧٣	فَاجِئِي	٣٥	عِنْدَكَ
٧٤	مُسْعِشَةً	٤٤	عِنْدَكَ
٧٧	مُذْنَقًا	٤٦	وَحَدَكُ
٧٦	أَعْرِفُ	٣٣	لِجَبَادِهِ
٧٨	وَيُخْلِفُ	٥٠	جَعَرِي
٨٤	حَقًّا	٥٥	خَبْرًا
٧٩	وَالثَّقَى	٥٩	وَالْجَمْرَا
٨٠	شَائِقُ	٥٦	تَدُورُ
٨٣	الْإِطْلَاقِ	٦٣	تَدُورُ
٨٢	لِلطَّرِيقِ	٥٢	وَأَشْكُرُ
٨١	وَأَتَفَاقِي	٥٧	يُنْمِرُ
٨٦	أَرَاكَ	٥٤	يَخْطُرُ
٨٧	تَرَاكَ	٥٨	ضَمِيرِي
٨٥	فِيكَ	٦٠	قَبْرِي
٨٨	هَلَكُ	٥١	وَالْأَمْرِ
٩٠	لَدَيْكُمْ	٦٥	خَاطِرُ
١٠٤	أَتَذَلُّ	٦٦	زُهَيْرِ
١٠٢	فَأَطَالَا	٦١	عَايِزِ
١٠٦	فَتَعَلَّأَا	٦٢	كَتَنَزِ
٩١	قَتَلِي	٥٣	أَرَكُ
٩٥	الْأَقَاوِيلُ	٦٤	مُنْتَشِرَةٌ
٩٣	سَبِيلُ	٤٩	سُرُورِهَا
٩٤	وَعَدُونُ	٦٨	نَاسًا
١٠١	يَنْفَصِلُ	٦٧	إِفْلَاسِي
٩٢	أَجَلِي	٦٩	الْمُجْلَاسِ

١٣٢	بنا	٩٦	العَدَلِ
١٢٧	مِنَّا	١٠٣	حالي
١٢٥	واسترخنا	٩٨	والشكل
١٢٠	مَكَانُ	٩٩	الشَّمَائِلِ
١٢٤	وإِعْلَانُ	١٠٠	بِطَائِلِ
١٢٣	وَسُلْطَانُ	١٠٥	فاعِلُ
١٢٢	الإحسانِ	١٠٧	خَرَدَلَةٌ
١٣١	لِلنَّوِي	٩٧	غِبَالُهُ
١٢٩	مِنِّي	١١٣	الإمامُ
١٢٨	وإِحْسَانِ	١١٦	إِمَامُ
٨٩	حَيْثُكَ	١١١	مُعْرَمُ
١٣٥	مَعْنَاهَا	١١٥	نَدِيمُ
١٢٦	مَنْ هُوَ	١١٠	وَالدَّمُ
١٣٠	وَمِنْهُ	١١٨	وَمَرَحَمُ
١٣٤	يَنْسَاهُ	١١٤	يَدُوْمُ
١٣٣	وَأَشْيَاهَا	١١٧	مَلَامِي
١٣٧	الْمَطَايَا	١١٢	وَمُقَامِي
١٤٠	يَنْدِي	١٠٩	وَمُقَامُهَا
١٣٨	النَّاجِيَةُ	١١٩	لَانْمَةُ
١٣٦	شَيْبَاهَا	١٠٨	نَجْمَةُ
١٣٩	مُخْتَوِيَةٌ	١٢١	أَزْمَانَا

فهرس القوافي العام

(القافية متبوعة برقم القطعة، ثم اسم الباب)

أبواب الكتاب: ١ ابن الرومي ٢ ابن المعتز ٣ المتنبي ٤ أبو فراس ٥ المعري
(سقط الزند)، ثم (اللزوميات) ٦ بتيمة الدهر ٧ دمية القصر ٨ البهاء زهير

إرجاء ١١ اللزوم	القرباء ١ اللزوم
البُسرَاء ١٠ الرومي	الكُبرَاء ٧ السقط
النساء ١٠ اللزوم	رياء ٦ اللزوم
حياة ١٠ اليتيمة	رياء ٧ اللزوم
شعراء ١٥ الرومي	سَجَوَاء ١ الرومي
شُفَعَاء ١٧ الرومي	نَسَاء ٣ اللزوم
فَاء ٤ الرومي	سماء ٢ الرومي
والبُسرَاء ٩ الرومي	إذْكَاء ٢٦ الرومي
أبدأ ٢ اللزوم	الإخاء ١٥٤ اليتيمة
أسوء ٤ اللزوم	الأغبياء ٧٧ المتنبي
الأعداء ٤٣ اليتيمة	الأقذاء ٣ الرومي
الجزاء ٨ الرومي	البُعْدَاء ٩٧ المتنبي
الجَوَزَاء ٣٤ المتنبي	اليضاء ٥٤ اليتيمة
الجَوَزَاء ٥٧ الدمية	الحكماء ١٤ اللزوم
الدواء ٨٧ اليتيمة	الخرساء ١٦ اللزوم
الدَّمَاء ٩ اللزوم	الرخاء ١٥ اللزوم
الشعراء ٦ الرومي	الرؤساء ١٣ اللزوم

طُنْبًا ٢٧ المتنبي	السماء ١٨ الرومي
فأصابا ١٢ الدمية	السَّوَاءُ ٢٥ الرومي
قُرْبًا ٢٨ اللزوم	الفراء ١٦ الرومي
قَلْبًا ١٠ ابن المعتز	الماء ١ ابن المعتز
لَقَابًا ٤ ابن المعتز	الهجاء ٢٧ الرومي
مُتَرَقِّبًا ١٥ البهاء	شُعْرَاءُ ٧ الرومي
مَقَابًا ٢٩ الرومي	صفاء ٥ الرومي
مُكْتَسِبًا ٦ ابن المعتز	عنائي ١ البهاء
نَعْبًا ٢٩ اللزوم	كالذَّوَاءِ ١٤ الرومي
وَأَبًا ٤٣ الرومي	نُعْمَاءُ ١٣ الرومي
وأحسابا ٣ ابن المعتز	هجائي ١١ الرومي
وأطيا ٤٩ الرومي	والإيتلاء ٢٢ الرومي
وأطيا ٨ البهاء	النُّفَاةُ ١٧ اللزوم
والغَرْبًا ٧٤ المتنبي	هَجَاءُهُ ١٩ الرومي
ومرحبًا ١٢ البهاء	وقراءة ١٢ اللزوم
وَقَبًا ٢ البهاء	إِغْضَاؤُهُ ١١٣ اليتيمة
يُؤْوِي ٤٨ المتنبي	صُخْرَاؤُهَا ٨ اللزوم
أَظْهَرُوا ٢٣ اللزوم	مُطْفِئُهَا ٥ اللزوم
أَعْجَبُ ١٠٢ المتنبي	اضْدِقَائِهِ ٢٠ الرومي
إِلْبُ ٥ أبو فراس	حَضْبَائِهِ ٣٨ اليتيمة
الضَّرَابُ ٨٧ المتنبي	عطائه ٤٥ الدمية
الْمُتَكَذِّبُ ٢٢ اللزوم	أجابا ١ أبو فراس
الْمَخْلُوبُ ٥٨ الرومي	المخربا ١٠ أبو فراس
الهَارِبُ ٣٧ الرومي	الذُّنُوبُ ٤٧ الرومي
تَابُوا ٢٧ اللزوم	الرَّغَائِبُ ٣٤ الرومي
تَحْطَبُ ١١ الدمية	الهِبْدِيُّ ١١٨ المتنبي
تَطِيبُ ٥٣ اليتيمة	انْتَسَبَا ٣٣ الرومي
تَغِيبُ ١٣ البهاء	جَلَابِيَا ٢٩ المتنبي
جَانِبُ ٣٢ اليتيمة	حَبَا ٣١ اللزوم

حيث ١١ أبو فراس
خُرَابُ ٢٤ اللزوم
ربُّ ٤١ الرومي
شَبَابُ ١٠٧ المتنبي
صَغْبُ ٢١ اللزوم
عجيبُ ١٠ البهاء
عَصَائِبُ ٢ أبو فراس
عيوبُ ٢٥ اللزوم
عيوبُ ٧٩ اليتيمة
غَرِيبُ ١٧ المتنبي
كَاتِبُ ٨ أبو فراس
كُذُوبُ ٩ ابن المعتز
مَتَابُ ٣ أبو فراس
مُخَيَّبُ ٦ البهاء
مصلوبُ ٥٤ الرومي
نصبُ ٣٦ الرومي
واجِبُ ٣٠ الرومي
والْمُحِبُّ ٦٧ الدمية
والْحُطْبُ ١٤٣ اليتيمة
وَيَغْدُبُ ٣٨ الرومي
يُحِبُّ ٧ البهاء
يَزْطُبُ ٣٢ الرومي
يَغْدُبُ ٢٦ اللزوم
استَغْنَابُ ٩٠ اليتيمة
الأحبابُ ١٤ ابن المعتز
الأدبُ ٥٩ اليتيمة
الألبابُ ٦٤ الدمية
الأنابيبُ ٣٩ اللزوم
الترابُ ٨٥ اليتيمة

الحَبَائِبُ ٥٣ المتنبي
الحَبِّ ٤٤ اليتيمة
الحسابُ ١٤ البهاء
الحُبُّ ٥٢ الرومي
الذُّبابُ ٤١ اللزوم
الذُّنُوبُ ٨٨ اليتيمة
الرَّقَابُ ٤١ اليتيمة
الرقيبُ ٤ اليتيمة
الشبابُ ١٥٧ اليتيمة
الصَّحَابُ ٤٨ الرومي
الطَّبُّ ٣٢ اللزوم
المذابُ ٤٢ الرومي
اللَّهِيبُ ١٢٠ اليتيمة
المطلوبُ ٥٥ الرومي
المُعَاتِبُ ٤٦ الرومي
المُعَلَّبُ ٣٣ اللزوم
النَّسَبُ ١٢٢ المتنبي
بِالطَّلَبِ ٣٧ اللزوم
بِجَوَابِ ٣٣ السقط
بِذَهَابِ ١٣٦ اليتيمة
بِقَلْبِ ٢٩ الرومي
بِنَشِيبِ ١٢ أبو فراس
بِنَصِيبِ ٧٣ المتنبي
بي ١١ ابن المعتز
بي ٦٠ الرومي
تَعِبُ ٦١ الرومي
حَبِيبُ ٤٠ السقط
فَقَابُ ١٦ أبو فراس
صَحْبِي ٣ البهاء

طَالِبُ ١٢ ابن المعتز	الْعَصَبُ ٤ أبو فراس
عَجِبُ ٢٨ الرومي	الْكَذَابُ ٤٦ اللزوم
غَذَابُ ٥١ الرومي	حَجَبُ ١٣ أبو فراس
غُيُوبُ ٤٠ اللزوم	غَيَاظُ ١٩ الدمية
قَرِيبُ ٤٥ اللزوم	كَوَاذِبُ ١٣ ابن المعتز
قَرِيبُ ٩ أبو فراس	مُذْهِبُ ٦٥ البيضة
كَالرَّبِّ ٨٢ البيضة	مُكْتَسَبُ ٣١ الرومي
كُنَايُ ٥ ابن المعتز	وَدَنْبُ ٥٣ الرومي
كَزِبُ ٥٧ الرومي	يَقَعْنَبُ ٤ البهاء
لَوْلُ ٥٦ الرومي	الطُّرُقَةُ ١٢٧ المتنبي
مَحْسُوبُ ٤٤ الرومي	نَوَابَةُ ٣٥ الرومي
مُخْتَصِبُ ١٥ أبو فراس	قُرْبَةُ ٣٠ اللزوم
مَرْتَقِبُ ١٥ ابن المعتز	تُرْعُبُهَا ٢٨ الدمية
مَغْنَبُ ٤٥ الرومي	تَنْهِيَةُ ٩٣ البيضة
مُقَارِبُ ٣٤ اللزوم	دَهَبُ ١٥٥ البيضة
مَكْرُوبُ ٧ أبو فراس	رُبُكُ ٧ ابن المعتز
نَصِييُ ١١ البهاء	سَعْبَةُ ٤٠ الرومي
هَيُوبُ ٣٥ اللزوم	طَلَايَةُ ١٤ أبو فراس
وَأَخْبَابِي ١٧ أبو فراس	نَوَائِيَةُ ٥٦ البيضة
وَالْجَلَائِي ٩٨ المتنبي	وَكَلَابُهَا ٥ البهاء
وَالطَّرِبُ ٧٣ البيضة	وَمَوَاكِبُهُ ٤٠ الدمية
وَالْكُرْبُ ١٦ ابن المعتز	يُهَا ٢ ابن المعتز
وَالْوَصْبُ ٦٢ الرومي	ثَوَابُهَا ٤٤ اللزوم
وَأَوْصَابُ ٣٨ اللزوم	طَلَايَةُ ٥٩ الرومي
وَتَغَضُّبُ ٨ ابن المعتز	عِقَابُهُ ٥٠ الرومي
وَحَاجِبُ ٩ البهاء	عَيْنَتُ بِهِ ٤٢ اللزوم
وَشَرَابِي ٦ أبو فراس	قَلْبُهُ ١٢٩ المتنبي
الرُّتَبُ ٤٧ اللزوم	لِجَنِيهِ ٣٦ اللزوم
العَرَبُ ١٢٣ المتنبي	لِمَشْرِبِهِ ٣٦ الدمية

بَعَثَهُ ٦٥ الرومي	مُرْتَابِهَا ٤٣ اللزوم
تَحْتَهَا ٥٣ اللزوم	وَصَائِهِ ١٧ السقط
فَرَّجَتْ ابْنِ الْمُعْتَزِ	تَمَوَّنَا ٢٠ ابْنِ الْمُعْتَزِ
لَيْتَهُ ٦٣ الرومي	عَادَتْهَا ١٢٥ الرومي
تَبِعَتْهُ ٢٢ البهاء	فُحِّيْتَا ٣٠ السقط
خَلَقَتْهَا ٦٤ الرومي	مَتَى ١٧ البهاء
سُعَاتُهَا ٥٠ اللزوم	وَأَنَا ١٨ ابْنِ الْمُعْتَزِ
قَلَّأَتْهَا ١١٢ الْيَتِيمَةَ	أُحْتُ ٥١ اللزوم
بِخَلَقْتِكَ ٦٦ الرومي	إِفْلَاطُ ١٩ ابْنِ الْمُعْتَزِ
حَسَنَاتِهِ ١٨ البهاء	الصَّيْتُ ٥٢ اللزوم
سَمَنِيهَا ٢١ السقط	عَنْتُ ٤٨ اللزوم
قَهَائِهِ ٥٧ اللزوم	فَتَنَّبْتُ ٤٩ اللزوم
كِرَامَتِهِ ٣٥١ الرومي	مُنْصَلِيْتُ ٢٠ البهاء
كَفَائَتِهِ ٢٣ البهاء	وَعَانِيْتُ ١٧ ابْنِ الْمُعْتَزِ
مَوْصُوفَاتِهَا ٤٦ الْمُتَنَبِّي	وَمَمَاتُ ٢٢ السقط
أَخَنْتُ ٢٤ البهاء	يَقُوتُ ٥٨ الْيَتِيمَةَ
النَّيْتُ ٦١ اللزوم	أَشْتَاتِ ٦٧ الرومي
بَوْغِي ٦٠ اللزوم	السَّمَاوَاتِ ٥٤ اللزوم
غَيْثِ ٦٩ الرومي	الْمُعْجَزَاتِ ٧٥ الْيَتِيمَةَ
غُيُوثِ ٥٩ اللزوم	الْغُتَاتِ ٤٠٣ الرومي
ثَالِثِ ٢٥ البهاء	بِالْآيَاتِ ٢١ البهاء
غَيْثِ ٦٨ الرومي	بِالرُّقَاعَاتِ ٢٣ الْيَتِيمَةَ
أَفْوَاجِ ٦٥ اللزوم	حَسَنَاتِي ٢٩ الْيَتِيمَةَ
الْفَرَجَا ٢٦ البهاء	لَهَانِي ٩٨ الْيَتِيمَةَ
مَحْتَاجِ ٦٤ اللزوم	لَيْلِي ١٩ البهاء
وَالْتَّاجِ ٦٣ اللزوم	نُقَاةَ ٥٥ اللزوم
وَشَجَا ١٨ أَبُو فِرَاسٍ	وَأَمْنِي ٥٦ اللزوم
الْعَاجُ ٧٥ الرومي	صَفْتُ ٥٨ اللزوم
حَاجُ ٦٦ الدِّمِي	عَشِقْتُ ١٦ البهاء

شديد ٢٥ ابن المعتز
 نَهَجُ ٦٠ الدمية
 وأعوجُ ٧٤ الرومي
 ورَنْجُ ٧٦ الرومي
 يَخْلُجُ ٦٢ اللزوم
 الإذلاج ٢٢ ابن المعتز
 النَّاج ٦٦ اللزوم
 تاج ٧٣ الرومي
 تُغْزِجُ ٤٥ اليتيمة
 هاج ٦٨ اللزوم
 والرَّجَاج ٣٦ السقط
 وفَرْج ٦٧ اللزوم
 دَرْجُ ٧٢ الرومي
 بحاجَةٌ ٧١ الرومي
 يَمَغْنُوجَةٌ ٧٠ الرومي
 ضَجَّةُ ٧٧ الرومي
 وتاجَةٌ ٣٠ الدمية
 التَّشْرِيحَا ٧٣ اللزوم
 تُسْرَحَا ٨٢ الرومي
 تَقْبِيحَا ٧٨ الرومي
 قَدَحَا ٣١ البهاء
 لِيَتَفَنِّحَا ٧٠ اللزوم
 مَشْرُوحَا ٧٢ اللزوم
 نُبْحَا ٧١ اللزوم
 والبَرْحَا ١٥ الدمية
 وتَضْرِيحَا ٦١ الدمية
 الروحُ ٢٣ الممتني
 المَتَاخُ ٨٥ الرومي
 فَيَحُ ٢٣ ابن المعتز

واضطَبَّاحُ ٢٤ ابن المعتز
 التَّبَارِيحُ ٧٥ اللزوم
 الرَّاحُ ٨٣ الرومي
 الرَّمَّاحُ ١٩ أبو فراس
 الشَّحَّاحُ ٧٩ الرومي
 الصَّحَائِحُ ٧٤ اللزوم
 الصُّحَيْحُ ٢٠ أبو فراس
 القَيْيَحُ ٢٨ البهاء
 المَدِيحُ ٨١ الرومي
 النَّحِجُ ٨٦ الرومي
 بِالْأَقَّاحِ ١٢ اليتيمة
 تَلْوِيحُ ٨٧ الرومي
 صَحِيحُ ٢٩ البهاء
 كالْأَشْبَاحِ ٦ اليتيمة
 مُسْتَرِيحُ ٨٠ الرومي
 مِفْتَاحُ ٨٤ الرومي
 تَصِيحُ ٧٦ اللزوم
 جُنَّاحُ ٨٨ الرومي
 والمَسِيحُ ٤٧ السقط
 الصَّالِحَةُ ٣٠ البهاء
 وشَرْوَحُهَا ٦٩ اللزوم
 يُبَيِّحُهَا ٢٧ البهاء
 الصَّوَارِخُ ٧٧ اللزوم
 سَبَّاحُ ٩٠ الرومي
 السَّلَخُ ٨٩ الرومي
 سَالِخُ ٤٦ الدمية
 أَبْدَا ٢٧ أبو فراس
 إِخْدَى ٣٤ البهاء
 أَرْقَدَا ٣٦ البهاء

الجديدا ٩٢ الرومي

العِدَا ٨٤ اليتيمة

العِدَى ٨٥ المتنبي

بُعْدَا ٢٢ أبو فراس

تَقْلِيدًا ٣٢ البهاء

جُدُودًا ٣٥ المتنبي

رُشْدًا ١١٣ الرومي

رَغْدًا ١٠١ الرومي

عبيدا ٩٢ اللزوم

عِنَادًا ١١ السقط

عَنَّا ٢٦ ابن المعتز

فَصَاعِدًا ٤٨ البهاء

كَمَدًا ٩١ اللزوم

مَارِدًا ١٠٢ الرومي

مُقَيَّنًا ١٠٧ الرومي

مُنْفَرِدًا ١٢٤ الرومي

والصدودا ٢٧ ابن المعتز

وَالْفَرَقْدَا ٤٤ الدمية

وَدَاذَا ١٢٧ الرومي

أَحَدًا ٨٢ اللزوم

الْأَسَدُ ١٢٢ الرومي

الْجَدِيدُ ٤٢ البهاء

الْعِدَا ٨١ اللزوم

الْعِدَى ٢ الدمية

الِيَهَادُ ٨٥ اللزوم

الموعِدُ ٣٠ ابن المعتز

النهوْدُ ١٨ الدمية

الوَاحِدُ ٥١ الدمية

الوَلِيدُ ٨٧ اللزوم

اليهوْدُ ٨٦ اللزوم

أَنْكَدُ ٦١ اليتيمة

تَتَجَدَّدُ ٩١ الرومي

تَتَقَلَّدُ ١٤ المتنبي

تَجْدِيدُ ١١٧ المتنبي

تُجَرَّدُ ١١٨ الرومي

جَدُّ ٤٩ المتنبي

جَدِيدُ ١٢١ الرومي

جَدِيدُ ٣٨ البهاء

جَلَدُ ٧٢ اليتيمة

جَوَادُ ٧١ اليتيمة

جَيِّدُ ٨٩ اللزوم

رَاصِدُ ١٢٦ الرومي

شَدِيدُ ٤٩ الدمية

صَعِيدُ ٨٤ اللزوم

طَارِدُ ٤٥ البهاء

عَمِيدُ ١٢٠ الرومي

عَهْدُ ٥١ المتنبي

فَأَجَادُوا ١٠٨ الرومي

قُرُودُ ٢٩ الدمية

قَوَادُ ٢٩ ابن المعتز

لَمَّا جُدُ ٧٢ المتنبي

مُسْتَرِيدُ ٨٨ اللزوم

مَخْدُودُ ٩٥ الرومي

مَوْوُودُ ٨٣ اللزوم

نُشَاهِدُ ٧٨ اللزوم

هَادُوا ٩٠ اللزوم

وَجَدُوا ٨٠ اللزوم

وَسَادُ ٥ السقط

يَبْدُ ٧٩ الزوم	يَبْدُ ٦٣ اليتيمة
يَتَجَدَّدُ ٤٣ البهاء	تُعَدِّي ٩٨ الزوم
يَجُودُ ٣٧ البهاء	جَاحِدُ ٩٣ الزوم
يُعَدُّ ٢٨ أبو فراس	خَاسِدُ ٢٥ أبو فراس
يَعُودُ ١٥ السقط	حَسَدُ ٩٨ الرومي
يَوَدُّ ١٢٣ الرومي	حَقْدِي ١١٠ الرومي
أَحْدُ ٦ الدمية	خَالِدُ ٩٩ الرومي
إِسْنَادُ ٩٦ الزوم	خَعْدِي ٤١ البهاء
الْتِمَادِي ٢٤ المتنبي	زَادُ ١٤١ اليتيمة
الْتَنَادِي ٥٠ اليتيمة	مُنَادُ ١٩ السقط
الْجَسَدُ ٩٤ الزوم	عِنْدِي ٩٦ الرومي
الْجَسَدُ ٩٥ الزوم	فَتَهَجِدُ ٩٩ الزوم
الْمُحْسَدُ ١٠١ المتنبي	فَقْدُ ١٠٩ الرومي
السُّودُ ٣٣ ابن المعتز	قَوْدُ ١٥ اليتيمة
الصَّيْدُ ٩٧ الرومي	كَالرَّمْدِ ١٤٤ اليتيمة
العائدُ ٢٨ ابن المعتز	كَبْدِي ١٦٢ اليتيمة
العَبِيدُ ١٩ المتنبي	لَحْدُ ٩٧ الزوم
العُفُودُ ٣٢ ابن المعتز	لِخْدُ ٢٦ أبو فراس
الْفَائِدُ ٥٧ اليتيمة	لِغْنَادُ ٣٩ البهاء
الْكَبْدُ ٤٧ الدمية	لِلْأَعَادِي ١٢٩ الرومي
الْكَمْدُ ٣٣ اليتيمة	مَحْمَدُ ١٠٠ الزوم
الْمُخَيَّدُ ٣٤ الدمية	وَأَقْصِدُ ١٠٥ الرومي
الْمُشْرَدُ ٢٤ أبو فراس	وَالْحَدِيدُ ١١٥ الرومي
الْوَالِدُ ١٢٨ الرومي	وَالْفَنْدُ ٢١ أبو فراس
الْوُزُودُ ١٣٧ اليتيمة	وَعْدُ ٣١ ابن المعتز
الْوَهْدُ ١١١ الرومي	يَزِيدُ ٤٧ البهاء
اليهودُ ٦ المتنبي	أَحَدُ ٤٦ السقط
بِأَحْمَدُ ٩١ اليتيمة	الْحَسَدُ ١٠١ الزوم
بِرُقَادٍ ٣٥ السقط	الْمُعْتَمِدُ ١١٧ الرومي

أَمَذ ٨٩ البيمة	اِخْتِصَارًا ٨٤ المتنبي
وَعَذ ٤٠ البهاء	السُّكْرًا ١٢٦ المتنبي
يُجَالِذُ ١٠٠ الرومي	الْقَطْرًا ٣٩ ابن المعتز
الحَسَنَةُ ١١٤ الرومي	الكَرَى ١٩ اللزوم
السَّعَادَةُ ٢٣ أبو فراس	جَرَى ١٢٤ المتنبي
حَلَّتْكَ ٢٨١ الرومي	جَرَى ٥٠ البهاء
حَمِيدُهُ ١١٦ الرومي	حَجَرًا ١٦٨ الرومي
رَافِقُهُ ١١٩ الرومي	حَجَرًا ١٨٦ الرومي
رَعْدُكَ ٢٦٦ الرومي	حَضْرًا ١٢١ اللزوم
عِنْدَكَ ٣٥ البهاء	خُبْرًا ١٢٢ اللزوم
عِنْدَكَ ٤٤ البهاء	خَبْرًا ٥٥ البهاء
وَحَدَّكَ ٤٦ البهاء	دُبْرًا ١٣٤ الرومي
أَمَدُهُ ١٠٣ الرومي	سَائِرًا ١٦٣ الرومي
تُرْشِدُهَا ٣ المتنبي	سَعِيرًا ١٥١ البيمة
المتنبي جُنْدُهُ ٩٩ المتنبي	شُكْرًا ١٥٣ الرومي
عُقُودُهَا ١٢٦ البيمة	صَرَبَتْغَرًا ٢١ الدمية
كِبْدُهُ ١٠٤ الرومي	قَاهِرًا ١٢٤ اللزوم
وَيَصِيدُهَا ١٠٦ الرومي	قَبْرًا ١١٩ اللزوم
حَسُودُهَا ٩٣ الرومي	كَيْسَرَى ١٢ الرومي
زَنْبِيهِ ٢٠ السقط	كُفْرًا ١٢٠ اللزوم
صَيَادُهُ ١١٢ الرومي	مُغِيرًا ٣٥ أبو فراس
عَضْدِيكَ ٢٨٣ الرومي	وَأَزْزَارًا ٤٥ ابن المعتز
لِيَمَادِيهِ ٣٣ البهاء	وَالْأَخْجَارًا ١٤ السقط
وَجَلْدِيهِ ٩٤ الرومي	وَالْحِمْرًا ٥٩ البهاء
يَدُهُ ١٣٩ البيمة	يُؤْتِرًا ١٢٣ اللزوم
يَبْغِدَانَا ١٠٢ اللزوم	أَبُورُ ٥٤ الدمية
جَبْدًا ٣٤ ابن المعتز	اضْطَرَّازُ ٥ البيمة
نَقَّذَ ١٣٠ الرومي	اعْتَنَّا ١٧٢ الرومي
اِئْتِنَارًا ٣١ أبو فراس	اعْتَنَّا ١٧٦ الرومي

الأسير ٣٧ أبو فراس
الأقتر ١١٢ اللزوم
الأمير ١١٨ اليتيمة
الثبور ١١٠ اللزوم
الجبائر ١٢١ اليتيمة
الدهور ١٠٩ اللزوم
الشور ٧١ أبو فراس
الشجر ١٥٢ الرومي
الشواجر ١٤٤ الرومي
الصبر ٤٧ المتنبي
الصور ١٠٧ اللزوم
القوارير ٩٤ اليتيمة
المحضر ٢١ اليتيمة
المظفر ١٨٤ الرومي
المعاشير ١٧٧ الرومي
المقندر ١٣٧ الرومي
أمر ٣٦ أبو فراس
أوطار ١٣ الدمية
بخرا ٤٧ ابن المعتز
بشائر ٢٩ أبو فراس
بقر ٦٧ اليتيمة
تخير ١٠٨ اللزوم
تدور ٥٦ البهاء
تدور ٦٣ البهاء
تسبر ٢٤ السقط
تسبير ٩٢ اليتيمة
تشير ١٣١ الرومي
تكدّر ١٧٠ الرومي
تنتفر ١٠٥ اللزوم

جبار ٩١ المتنبي
خطر ١٠٤ اللزوم
خطر ١٣٤ اليتيمة
دثر ١٥٦ الرومي
سثر ١٠٣ اللزوم
سظروا ١١٨ اللزوم
سفر ٣٨ ابن المعتز
صاير ١٨٠ الرومي
عار ١٦ الدمية
قنر ١٨١ الرومي
قيار ١١٥ اللزوم
كثير ١٤٨ الرومي
مدير ١١٧ اللزوم
مظهر ١٦٥ الرومي
مغور ٢٥ الدمية
نقر ١٦٦ الرومي
وأسمار ١٠٦ اللزوم
وأشكر ٥٢ البهاء
والأخبار ١١٤ اللزوم
والندار ١١٣ اللزوم
والشكر ١٤٠ الرومي
والمستور ٤٢ اليتيمة
والمطر ١٨٧ الرومي
والنظر ١٤٩ الرومي
وقصار ١١٦ اللزوم
يخطر ١٣٨ الرومي
يخير ٥٧ البهاء
يخطر ٥٤ البهاء
يعبر ١١١ اللزوم

بِالْبَصْرِ ١٧٣ الرومي	أَثَرِي ٢ السقط
بِالسَّيْرِ ١٥٩ الرومي	أَخِيرَ ١٤١ الرومي
بِحَايِرِ ١٣١ اللزوم	أَشْهُرَ ١٦٠ الرومي
بِدِينَارِ ١٣٥ اللزوم	أَفْكَارِي ٣٩ اليتيمة
بِشْبَرِ ١٠٦ اليتيمة	الإِضْطَارَ ١٧٤ الرومي
تَبْكِيرِ ١٤٤ اللزوم	الْأَظْهَرُ ١٣٧ اللزوم
تِجَارِ ١٤٠ اللزوم	الْأَعْصَارِ ١٤١ اللزوم
جِسْرِ ١٢٦ اللزوم	الْبَشْرِ ٣ الدمية
حُضُورِي ١٠٠ اليتيمة	الْبَعْرِ ٤١ الممتني
خُبْرِ ٣٢ أبو فراس	التَّضْفِيرِ ١٦٢ الرومي
سَقَطِ ١٠٨ اليتيمة	الْجَرَّارِ ٣٧ ابن المعتز
شَاعِرِ ١٤٣ الرومي	الْحَشْرِ ١٢٩ اللزوم
شِعْرِي ١٣٣ الرومي	الْخَيْرِ ٤ السقط
ضَرَائِرِ ١٣٠ اللزوم	الْخُصُورِ ١٤٥ الرومي
ضَمِيرِي ٥٨ البهاء	الدَّهْرِ ١٢٧ اللزوم
عُسْرِ ١٣٦ الرومي	الدَّهْرِ ١٤٦ الرومي
عَصْرِ ١٣٢ الرومي	الدُّهُورِ ٤٢ ابن المعتز
فَجْرِ ٤٦ ابن المعتز	السُّقَارِ ١٤٢ اللزوم
فِكْرِي ٤٨ اليتيمة	الشَّعْرِ ١٥٤ الرومي
فَبْرِ ٦٠ البهاء	الصُّغَارِ ٣٨ أبو فراس
قَرَارِ ٧ الدمية	الْغَدْرِ ٤٨ ابن المعتز
لِلْحَوِيرِ ١٣٥ الرومي	الْكَدْرِ ١٣٣ اللزوم
لِلْمَقَابِرِ ١٣٩ الرومي	السُّنْثَرِي ١٠١ اليتيمة
مُخْتَارِ ٣٩ أبو فراس	الْمَطَرِ ٤٣ ابن المعتز
مُشْتَرِ ١٧٩ الرومي	السُّفْكَرِ ١٦٩ الرومي
مَقْهُورِ ١٠٣ اليتيمة	الْجِهْدَارِ ٢٧ اليتيمة
مُنْتَظَرِ ١٧١ الرومي	النَّارِ ١٣٦ اللزوم
مُسَّرِ ١٣٨ اللزوم	النَّصْرِ ٣٥ ابن المعتز
نَصْرِ ١٦١ اليتيمة	النَّضْرِ ١٦١ الرومي

البُرة ١٢٥ اللزوم	نَضِر ٦٢ الدمية
الصَّريَّة ١٦٤ الرومي	وأشعاري ٣٦ اليتيمة
النَّظَّارة ٤٠ ابن المعتز	والأخبار ١٤٣ اللزوم
صَلَّة ١٥٠ الرومي	والأخبار ١٥٥ الرومي
عُرَّة ١٤٢ الرومي	والأمر ٥١ البهاء
كثيرة ٣٤ أبو فراس	والجهر ١٧٥ الرومي
مَرَّة ١٠٧ اليتيمة	والصِّلر ١٨٣ الرومي
مُتَشِّرَة ٦٤ البهاء	والفكر ١٢٨ اللزوم
والحرَّكة ٢٧١ الرومي	وأنوار ١٥١ الرومي
أَحَادِث ٣٦ ابن المعتز	وبالكبار ٤١ ابن المعتز
بَاكِرَة ١٢ المتنبى	وبكر ٤٤ ابن المعتز
خَاطِرَة ٧٠ اليتيمة	وَطَر ٧٨ اليتيمة
دِيَارُهَا ٨ الدمية	وغير ٤٢ الدمية
سَرَايِرَة ٣٠ أبو فراس	ونهار ١٨٥ الرومي
سرورها ٤٩ البهاء	يَحْرِ ٦٦ اليتيمة
ومَنَارُهَا ٣٧ اليتيمة	يجري ١٧٨ الرومي
يَهْرُهَا ١٦٧ الرومي	يُحِر ١٣٤ اللزوم
دهره ١٣٩ اللزوم	البَصْر ١٣ السقط
فَنَارِهِ ١٣٢ اللزوم	بَرَبَر ١٤٥ اللزوم
قِصْرَة ١٥٧ الرومي	بَشَر ١٤٨ اللزوم
يَقْدَارُهَا ١٥٨ الرومي	خَاطِر ٦٥ البهاء
ويشَّره ٣٣ أبو فراس	ذَكَر ٣٩ الدمية
وجَوَارِهِ ١٨٢ الرومي	زُهير ٦٦ البهاء
يُجَازِي ١٥١ اللزوم	ضَمِير ١٤٧ اللزوم
إِنجَار ١٤٩ اللزوم	خَاذِر ٦١ البهاء
تُحْتَجِر ١٨٩ الرومي	كَذَر ٦٢ البهاء
يَجُوز ١٥٠ اللزوم	نَظَر ١٤٧ الرومي
الإيجاز ١٥٣ اللزوم	واستمر ١٤٦ اللزوم
الإيعاز ١٥٤ اللزوم	أَرَك ٥٣ البهاء

الْمُتَحَرِّزُ ١٩٠ الرومي
 الْمَكْرُوزُ ١٨٨ الرومي
 يَجْزِي ١٥٢ اللزوم
 التَّنْذِيلُ ١٦٥ اللزوم
 الْحِنْدُسَا ٤٩ ابن المعتز
 الْعَيْسَا ٢١ المتنبي
 مُتَقَاعِسَا ١٩٨ الرومي
 مُتَنَدَّسَا ١٦٤ اللزوم
 نَاسَا ٦٨ البهاء
 نَهْسَا ٣٨ الدمية
 أَفْطُسُ ١٩٤ الرومي
 الْإِنْسُ ١٥٦ اللزوم
 الْأَوَانِسُ ١٩٧ الرومي
 الطَّبْسُ ١٦٠ اللزوم
 الْمَجُوسُ ١٦١ اللزوم
 الْيَاسُ ٧٦ البيمة
 دَنْسُ ١٥٨ اللزوم
 مَرَسُ ١٥٧ اللزوم
 مَنَكُوسُ ١٦٢ اللزوم
 وَالْعِرْسُ ١٥٥ اللزوم
 يَحْتَرَسُ ١٥٩ اللزوم
 يُلْبَسُ ١٩٥ الرومي
 إِفْلَاسِي ٦٧ البهاء
 الْأَنْبَسُ ١٩٦ الرومي
 الْجُلَاسِي ٦٩ البهاء
 الرَّمْسُ ١٦٦ اللزوم
 الْمَجَالِسُ ١٩٩ الرومي
 النَّاسِي ٧٠ البهاء
 النَّفْسُ ١٩٢ الرومي

خَمْسُ ١٦٧ اللزوم
 نَفْسِي ١٩١ الرومي
 وَوَسَاوِسِي ٩٩ البيمة
 سَاسَةُ ١٦٣ اللزوم
 بِنَفْسِي ١٩٣ الرومي
 رَمِيهِ ٤٠ أبو فراس
 لَافِتْرَايِكُ ٢٧٥ الرومي
 نَفْيِيهِ ١١٤ المتنبي
 وَأَجْنَابِيهَا ١٦٨ اللزوم
 تَبَسُ ٢٠٠ الرومي
 الْحَنَسُ ١٦٩ اللزوم
 قَرَايِكُ ٢٨٢ الرومي
 الْقُحْصُ ٢٠١ الرومي
 خَصَا ٢٠٢ الرومي
 الْقَرَضَا ٧٧ البيمة
 أَيضَا ٥٩ الدمية
 قَضَى ١٦ السقط
 قَضَى ١٨ اللزوم
 يُرَضَى ٢١٣ الرومي
 الْغَضُ ٤٦ البيمة
 عِيَوْضُ ٢٠٥ الرومي
 مِقْرَاضُ ٢٠٤ الرومي
 نَهَضُ ٢٠٦ الرومي
 يَرَكُضُ ٢١٠ الرومي
 الْغَمَضُ ٢١١ الرومي
 بَغَضِ ٢٠٣ الرومي
 خَفَضِ ١٤٧ البيمة
 رَاضِي ٧١ البهاء
 عِرْضِي ٢٠٧ الرومي

شَجَعُوا ٧٠ المتنبي	مِقْرَاضٍ ٢١٢ الرومي
طَلَبُ ١٠٩ المتنبي	وَالْخَفْضِ ٧٢ البهاء
وَجَعُ ١٧٢ اللزوم	رَفَضَهُ ٢٠٩ الرومي
يَدَعُوا ٢٣٦ الرومي	تَرْضِيهِ ٢٠٨ الرومي
يُطَاعُ ١٧٤ اللزوم	الْحَطُّ ٣١ السقط
يُوضَعُ ٢٣٩ الرومي	تَنْطَلُو ٢١٦ الرومي
الرَّعَازِ ٢٢٨ الرومي	كَاشِطُ ٢١٥ الرومي
الشَّاسِعِ ٢٣٣ الرومي	الْخِيَاطُ ١٧٠ اللزوم
الْفَرْعُ ١ البيمة	إِرَاطُ ٢١٨ الرومي
اللَّدْعُ ٢٧ السقط	الشَّمَطُ ٥٠ ابن المعتز
الْمَسَامِيعِ ١٧٥ اللزوم	تَمْتَشِيطُ ٢١٧ الرومي
الْمَضَاجِيعِ ٢٢٦ الرومي	قَطْلُهُ ٢١٤ الرومي
جَزَعِ ٢٢٣ الرومي	مُلْتَقِطُهُ ٢٢٠ الرومي
رُبْعِي ١٧٦ اللزوم	وإِفْرَاطِهَا ١٧١ اللزوم
فَاجِئِي ٧٣ البهاء	الْمُخَاطَبَةُ ٢٢١ الرومي
مَنْبِي ٢٤١ الرومي	اجْتِمَاعًا ١ المتنبي
الْحَزَنُ ٢٣٧ الرومي	أَرْبَعًا ٣١ المتنبي
سَرِيعُ ٥١ ابن المعتز	أَرْوَعًا ٤١ أبو فراس
سَفَعُ ٢٢٢ الرومي	أَشْرَعًا ٢٣٨ الرومي
صَلِغُ ٢٣١ الرومي	السَّرْعَى ٣٥ الدمية
الشَّرِيعَةُ ٢٣٢ الرومي	نَفْعًا ٧٥ البهاء
تِسْعَةُ ٢٢٩ الرومي	هَجْعًا ٢٢٤ الرومي
رَكَّاحَةٌ ٢٣٥ الرومي	وَاسِعًا ٢٣٠ الرومي
سَبْعَةٌ ٢٢٧ الرومي	يُضْفَعًا ٢٢٥ الرومي
مُسْتَعْمَلَةٌ ٧٤ البهاء	انْقِصَاعُ ١٤٢ البيمة
ضَجِيجَةٌ ٢٤٠ الرومي	أَشْبَحُ ٨ المتنبي
ضُرُوعُهَا ٢٣٤ الرومي	أَصْنَعُ ٥٢ ابن المعتز
مَشَارِعُهُ ١٣٠ البيمة	الْحَزَنُ ١١ البيمة
بَلَعَهُ ٢٤٢ الرومي	الطَّبَاطُ ١٧٣ اللزوم

إِعْصَافًا ٢٤٧ الرومي
 أَتَانَا ١١٩ المتنبّي
 خَفِيفًا ٢٤٦ الرومي
 صَدَّاقًا ٢٤٨ الرومي
 مُدَنِّقًا ٧٧ البهاء
 أَعْرِفَ ٧٦ البهاء
 الْحَلِيفُ ١٨٢ اللزوم
 السَّلَفُ ١٧٩ اللزوم
 الطَّرَفُ ١٨٠ اللزوم
 أَلَوْفُ ٦٦ المتنبّي
 تُذَرَفُ ٥٣ ابن المعتز
 تُعَرَفُ ١٣٥ البيّمة
 تُعَرَفُ ٢٤٩ الرومي
 يَقِفُ ١٧٨ اللزوم
 خَوِيفُ ٧٦ المتنبّي
 سَالَفُ ١٠ الدّمية
 صُوفُوا ١٨٣ اللزوم
 طَرَفُ ١٧٧ اللزوم
 طَرَفُ ١٨١ اللزوم
 وَيُخْلِفُ ٧٨ البهاء
 اخْتِلَافُ ١٨٥ اللزوم
 الْإِنْصَافُ ٩ البيّمة
 السِّيَوفُ ١٨٧ اللزوم
 الصُّحَافُ ١٨٦ اللزوم
 الْعَلَفُ ٢٤٤ الرومي
 الْقَوَافِي ٤٠ البيّمة
 بِمُسْتَنْتَفَ ١٨٤ اللزوم
 خِلَافُ ٦٣ الدّمية
 دَلَفُ ١٨ المتنبّي

لِلْأَلَفِ ٣ البيّمة
 انصَرَفَ ١٨٨ اللزوم
 خَافَتْ ١٦٠ البيّمة
 خَلِيفَةُ ٩٥ البيّمة
 سَخِيفَةٌ ٦٢ البيّمة
 سَيِّدْنِفَةُ ٢٤٣ الرومي
 شَرَفُهُ ٢٤٥ الرومي
 بِمُعَنَّيِهِ ٩ الدّمية
 حَقًّا ٨٤ البهاء
 رِقًّا ١٢٨ البيّمة
 شَاقًا ٦٨ المتنبّي
 مُطَرِّقًا ١٨ البيّمة
 نَاطِقًا ٥٠ الدّمية
 وَالنُّقَى ٧٩ البهاء
 وَمَوْقًا ٥٤ ابن المعتز
 أَسْبَقُ ٢٦٤ الرومي
 الْعِنَاقُ ٦٠ الرومي
 النِّقَاقُ ١٩١ اللزوم
 يُرْوَقُ ٢٥٣ الرومي
 تَرَفَّرَقُ ٧ المتنبّي
 تُشْرِقُ ٥٥ الدّمية
 تَلْتَقُوا ١٩٣ اللزوم
 سَارِقُ ١٩٠ اللزوم
 شَائِقُ ٨٠ البهاء
 ضَيْقُ ٢٥١ الرومي
 طَالِقُ ١٥٠ البيّمة
 مُوَافِقُ ١٨٩ اللزوم
 مَوْيِقُ ١٩٢ اللزوم
 وَيَغَرَّقُ ١١٠ البيّمة

يَسْتَبِقُ ٢٥٩ الرومي
 أَتَقِي ١١ المتنبي
 اسْتَحْقَاقِ ٢٥٠ الرومي
 الإِطْلَاقِ ٨٣ البهاء
 الزناديقِ ١٩٤ اللزوم
 السَّوَابِقِ ٩٠ المتنبي
 السُّوقِ ٤٣ الدمية
 العراقِ ٢٦٥ الرومي
 العراقِ ٥ الدمية
 الفَرْقِ ٢٥٦ الرومي
 الفراقِ ٢٦٣ الرومي
 المآقِي ٥٦ المتنبي
 بَقِيَ ٨١ المتنبي
 تحليقِ ٢٦٢ الرومي
 عاشقِ ٧٤ اليتيمة
 عُقُوقِ ٢٥٤ الرومي
 عُبُوقِ ٢٠ الدمية
 لاقِ ١٩٦ اللزوم
 للطريقِ ٨٢ البهاء
 مَنُشُوقِ ١٩٥ اللزوم
 واتِّفَاقِ ٨١ البهاء
 والأشواقِ ٢٥٧ الرومي
 وِجْدِ ٢٥٨ الرومي
 تُحَقِّقُهُ ٢٦١ الرومي
 تُفَرِّقُهُ ٣٥ اليتيمة
 تُفَرِّقُهَا ١٥٩ اليتيمة
 طَرِيقُهُ ٢٥٥ الرومي
 بَرِيقِهِ ١٥٦ اليتيمة
 حدائقها ٢٥٢ الرومي

أَرَاكَ ٨٦ البهاء
 السَّيِّئَا ٢٧٨ الرومي
 يَنْلِكَ ٢٧٢ الرومي
 تَرَاكَ ٨٧ البهاء
 سُلُوكَا ٢٠١ اللزوم
 سِوَاكَ ٢٧٦ الرومي
 شَبَاطَا ٢١٩ الرومي
 عَلَيْكَ ٥٦ ابن المعتز
 فَآكَ ١٣٠ المتنبي
 قُورَاكَ ٢٧٧ الرومي
 مَنَسِكَ ١٩ اليتيمة
 هَالِكَا ٢٠٠ اللزوم
 هِنَالِكَا ٢٧٠ الرومي
 تَمْلِكُ ١٩٩ اللزوم
 دِيكَ ٢٦٩ الرومي
 مَلَكُ ١٩٨ اللزوم
 يَتَكُونَا ١٩٧ اللزوم
 الثَّرِيكَ ٢٠٥ اللزوم
 المُشَارِكِ ٢٨٠ الرومي
 بِنَامِيكَ ٢٠٦ اللزوم
 تَبَارِكَ ٢٠٣ اللزوم
 فَيْكَ ٨٥ البهاء
 كَذَلِكَ ٥٥ ابن المعتز
 وَالسَّمْلِكِ ٢٠٤ اللزوم
 وَفَتَكِي ١٢٤ اليتيمة
 أَخْلَاقُكَ ٢٧٣ الرومي
 خَالِكَ ٢٠٨ اللزوم
 عَدْلُكَ ٢٠٧ اللزوم
 عَلَيْكَ ٢٠٩ اللزوم

أَتَعَلَّلُ ٢٩٠ الرومي	هَلَكْتُ ٨٨ البهاء
أَصَالُ ٣٢ السقط	سِكَّةُ ٢٠٢ اللزوم
أُصُولُ ٣٠٦ الرومي	لَدَيْكُمْ ٩٠ البهاء
أَغْفَلُ ٢٩١ الرومي	أَتَذَلَّلَا ١٠٤ البهاء
أَقْسَلُ ٢١٩ اللزوم	أَشْكَالًا ٢٨٨ الرومي
الْأَقَاوِيلُ ٩٥ البهاء	الْأَجَلَا ٩٢ المتنبي
الْبَخِيلُ ٢٩٥ الرومي	الْجَمَالَا ٣٧ المتنبي
الْجَبَلُ ٣٠٩ الرومي	الرَّحِيلَا ٢٨ السقط
الدُّخُولُ ٣٢٣ الرومي	المُحَلَّى ٢٨٦ الرومي
الدُّلُّ ٣٦ المتنبي	بَدِيلَا ٢٩٩ الرومي
الصَّفِيلُ ٤٩ أبو فراس	تَفْضِيلَا ٣٠١ الرومي
الْمَتَّبِعُ ١٢١ المتنبي	جُبَلَا ٢٢١ اللزوم
الْمُنَزَّلُ ٢١١ اللزوم	خُصَصَا ٣١٢ الرومي
النَّقْلُ ٢١٠ اللزوم	زُلْزَلَا ٢٢٤ اللزوم
الْوُحُولُ ٦١ المتنبي	شَمَالَا ٣٠ الينمة
أَمْثَالُ ٣٠٤ الرومي	طَوِيلَا ٣٢٤ الرومي
تَعَفَّلُ ٢٩٨ الرومي	عَدَلَا ٥ المتنبي
تُنَالُ ٨٠ الينمة	فَاطَلَا ١٠٢ البهاء
جَبَلُ ٤٢ أبو فراس	فَتَعَلَّلَا ١٠٦ البهاء
دُغِبِلُ ٢١٨ اللزوم	فَلَا لَا ٩٣ المتنبي
دُئِلُ ٢١٢ اللزوم	قَتَلَى ٩١ البهاء
ذَلِيلُ ١٧ اللمية	لَفَضَلَا ٢٨٩ الرومي
رِبْيَالُ ٢٦ السقط	مُحُولَا ٣٨ المتنبي
سَبِيلُ ٩٣ البهاء	مَسْؤُولَا ٦٥ اللمية
طُولُ ٥٧ ابن المعتز	وَابْتَدَالَا ١ السقط
طَوِيلُ ٨٢ المتنبي	وَالرَّجَالَا ١١٥ المتنبي
عَسَلُ ٤٨ أبو فراس	وَشُهُولَا ٥٥ المتنبي
قَبْلُ ١٣ المتنبي	يَزُولَا ٣٣ اللمية
قُلُ ٤٤ أبو فراس	أَوَاهِلُ ٤٤ المتنبي

الرُّسْلِي ٢٢٧ اللزوم	قليل ٣١٥ الرومي
الصُّفْلِي ٢٢٦ اللزوم	مَجْبُوءٌ ٤٣ السقط
التَّذَلِّي ٩٦ البهاء	مَشْفُوءٌ ٢٦ اليتيمة
العَقْلِي ٢٩٣ الرومي	مَقَاتِلُ ٤٥ أبو فراس
الْعَمَلِي ٣١٦ الرومي	مَوَاتِلُ ٥٢ الدمية
الْعَوَالِي ٤٧ أبو فراس	نَقُوءٌ ٢١٤ اللزوم
الغَرَايِلِي ٢٣٣ اللزوم	وَالْإِبِلُ ٤٦ أبو فراس
الْفَضْلِي ٣١٠ الرومي	وَالْكَهْلُ ٢٢٠ اللزوم
الْقَتَالِي ٣٢ الدمية	وِإِنْجِيلُ ٢١٣ اللزوم
الْلَبْلِي ٢٩٤ الرومي	وَتَأْمَلُ ٣٢١ الرومي
السَّطْلِي ٢٨٥ الرومي	وَعَذُوءٌ ٩٤ البهاء
الْحِفْوَئِي ٣١١ الرومي	وَمَسَائِلُ ١٢٢ اليتيمة
الْهَلَالِي ٣٣ المتنبى	وَنَائِلُ ١٠ السقط
بِالصُّهْبِلِي ٤٤ السقط	وَنَضَائِلُ ٢٣ السقط
بِالْكَمَالِي ٢٣٤ اللزوم	وَيُسَاغِلُ ٨٦ المتنبى
بِالسَّطْلِي ٣٠٢ الرومي	وَيَمِيلُ ١٤٠ اليتيمة
يَحَالِي ٥١ أبو فراس	يُدْبِلُ ٥٠ أبو فراس
يَغَالِي ١١٤ اليتيمة	يَزُوءُ ٢١٥ اللزوم
جَهْلِي ١٢٠ المتنبى	يَقْعَلُ ٢١٦ اللزوم
جَهْلِي ٢٩٦ الرومي	يُمَلُّ ٩٧ اليتيمة
حَالِي ١٠٣ البهاء	يَنْفَصِلُ ١٠١ البهاء
رَجَالِي ٣٢٠ الرومي	الْحَالُ ١٠٨ المتنبى
رَجَالِي ٤٣ أبو فراس	أَجْلِي ٩٢ البهاء
رَوَاجِلِي ٢٣٧ اللزوم	أَعْمَالِي ٢٣٢ اللزوم
زُولِي ٥٨ الدمية	الْأَطَاوِلُ ٣٠٨ الرومي
سَيْلِي ٣٢٢ الرومي	الْأَكْبِلِي ٧٦ ابن المعتز
عُذَالِي ٢٣ الدمية	الْأَوْصَالِي ٣١٩ الرومي
عَمَلِي ٣١٧ الرومي	الْبَحْلِي ٨٣ اليتيمة
عِيَالِي ٢٣٠ اللزوم	الْحَلَالِي ١٠٤ اليتيمة

عَلِيلِي ٣١٨ الرومي
 قُرُولِي ٢٣٥ اللزوم
 قَتَالِي ٦٢ المتنبي
 قِيلِي ٨٠ المتنبي
 كَالسَّوَابِلِ ٢٢٩ اللزوم
 كَالْعِيَالِ ٣٠٠ الرومي
 كَالْقَبْلِ ٦٤ المتنبي
 كَهْلِي ٢٣٨ اللزوم
 لِّلْعَاقِلِ ٦٣ المتنبي
 مِثْلِي ٢٠ اليتيمة
 مِثْلِي ٤ المتنبي
 مُعْتَدِلِي ١١٧ اليتيمة
 مُفْضِلِي ٢٣٦ اللزوم
 مَمِيلِي ٢٩٧ الرومي
 مَهْلِي ٢٢٨ اللزوم
 وَإِقْبَالِي ٢٣١ اللزوم
 وَالْإِزْلِي ٧٨ المتنبي
 وَالشَّكْلِي ٩٨ البهاء
 وَاللَّيَالِي ١٢٨ المتنبي
 وَبِالْبَذَلِ ٣٠٥ الرومي
 وَجَلِي ٤٩ اليتيمة
 وَمَا لِي ٢٥ السقط
 يُبْلِي ٦٥ المتنبي
 اذْخُلُ ٣٠٣ الرومي
 الرُّجَالُ ٥٨ ابن المعتز
 السَّيْلُ ٣٧ السقط
 السَّمَاوَاتِ ٩٩ البهاء
 بِطَائِلِ ١٠٠ البهاء
 خَجِلُ ١٢٥ اليتيمة

فَاعِلُ ١٠٥ البهاء
 وَالْعَمَلُ ٦٩ اليتيمة
 أَثْلَةُ ٢٢٥ اللزوم
 تُذِلُّهُ ٥٣ أبو فراس
 خَرَدَلُهُ ١٠٧ البهاء
 رَوَّالَهَا ٤٢ السقط
 فَلَّكَ ٧٩ المتنبي
 قَتَلَهُ ٥٧ المتنبي
 لَيَهْوِيَهَا ٢٢٣ اللزوم
 مُدَالَّةُ ٣١٣ الرومي
 مُصَلَّلَةُ ٢٢٢ اللزوم
 نِصَالَهَا ٢٨٧ الرومي
 نَوَّالَهُ ٣٠٧ الرومي
 خَيَّالُهُ ٩٧ البهاء
 قَبَّلُهُ ٢١٧ اللزوم
 قَاتِلُهُ ٥٩ ابن المعتز
 وَأَوَّلَهَا ٥٢ أبو فراس
 يَلْبَّالِيهِ ٦٧ المتنبي
 يَنْحَوِلِيهِ ٣١٤ الرومي
 حَالِكَا ٢٦٧ الرومي
 نَيْلُهُ ٢٩٢ الرومي
 أَخَجَمَا ١٣٢ اليتيمة
 أَعْمَى ٢٤٦ اللزوم
 الرُّجْمَا ٢٤٧ اللزوم
 الصَّمَا ٢٤٥ اللزوم
 الْقَدِيمَا ٢٤٩ اللزوم
 الْهُمَامَا ٥٨ أبو فراس
 إِلَيْكُمَا ٢٥٠ اللزوم
 تَقَلَّمَا ٨ اليتيمة

سَقَمُ ٧٥ المتنبي	دَمَا ١٧ البتيمة
طَسَمُ ٢٣٩ اللزوم	لَوْ مَا ٣٤٩ الرومي
عَزَمُوا ٥٦ أبو فراس	مُحَرَّمًا ٢٣١ الرومي
عَظِيمُ ٥٤ أبو فراس	مَكَارِمًا ٢٣٧ الرومي
فالرَّيْمُ ٣٤٨ الرومي	نَدِيمًا ٢٤٨ اللزوم
فَمَسَلَمُ ٢٢ المتنبي	وَضَمًا ٤٣ المتنبي
قَايِمُ ٢٣٨ الرومي	أَسَحَمُ ٢٢٥ الرومي
مُتَيِّمُ ٦٩ المتنبي	أَسْلَمُ ٥٠ المتنبي
مُغْرَمُ ١١١ البهاء	أَغْنَانُكُمُ ٢٤٤ اللزوم
مِنْهُمْ ٣٠ المتنبي	أَقْدِيمُ ٢٤١ اللزوم
مُنِيْمُ ٦٠ ابن المعتز	الْأَنَامُ ٣٥٥ الرومي
نَجَمُوا ١٤٩ البتيمة	الْأَذَاهِمُ ٣٢٧ الرومي
نَدِيمُ ١١٥ البهاء	الْأَعْظَمُ ٤٧ البتيمة
وَالْعَلَمُ ١١٢ المتنبي	الْأَلَمُ ٨٣ المتنبي
وَالْدَمُ ١١٠ البهاء	الإِمَامُ ١١٣ البهاء
وَالْعَدَمُ ٦٠ أبو فراس	الحَاكِمُ ٣٤ البتيمة
وَالكَرْمُ ١٢٣ البتيمة	السَّجْمُ ٢٤٠ اللزوم
وَعَرَامُ ١٢ السقط	الْعَمَامُ ٦٠ المتنبي
وَيَرْحَمُ ١١٨ البهاء	الْقِدَمُ ٢٦ المتنبي
يَدُومُ ١١٤ البهاء	الْقَسَمُ ٩٥ المتنبي
يَدُومُ ٦٤ ابن المعتز	الكَرْمُ ٢٠ المتنبي
يَنَامُ ٤٠ المتنبي	اللُّجْمُ ٧ البتيمة
لَا اللَّتَامُ ٢٨ المتنبي	الْمَكَارِمُ ٨٨ المتنبي
أَعْمَامِي ٣٤١ الرومي	الْهُمُومُ ١١٣ المتنبي
الأَحْلَامُ ٢٣٣ الرومي	إِمَامُ ١١٦ البهاء
الْأَرَاقِمُ ٥٢ المتنبي	تَكَلَّمُ ٣٢٩ الرومي
الْحِمَامُ ١٥ المتنبي	تَنَامُ ٨٩ المتنبي
السَّجَامُ ٣٤٤ الرومي	حَرَامُ ٥٧ أبو فراس
العَالَمُ ٣٥٠ الرومي	خَدَمُ ٢٤٣ اللزوم

الْعَالَمِ ٦٥ ابن المعتز
 الْغَمَامِ ١٥٨ اليتيمة
 الْكَلَامِ ١٠٦ المتنبي
 اللَّوَامِ ٦١ أبو فراس
 الْمَعَاجِمِ ٣٣٥ الرومي
 الْمَكَارِمِ ٦٨ اليتيمة
 النُّجُومِ ٥٤ المتنبي
 النَّعِيمِ ٣٣٠ الرومي
 أَمَامِي ٢٩ السقط
 أَمْثَالِي ٣٨ السقط
 أَوْهَامِي ٤٥ السقط
 يَدَمِ ٣٣٩ الرومي
 بَلَقَمِ ٣٥٣ الرومي
 تَسْلِمِ ٣٤٠ الرومي
 جِمَامِي ١٦ المتنبي
 حُثْمِ ٢٥٢ اللزوم
 سَامِ ٥٩ أبو فراس
 سُخَامِ ٣٤٣ الرومي
 سَقِيمِ ٦١ ابن المعتز
 سَلَامِ ٣٣٢ الرومي
 سُؤْمِي ٢٥ المتنبي
 سِيَهَامِي ٣٣٤ الرومي
 شَيْبِي ١٠ المتنبي
 شَيْبِي ٨١ اليتيمة
 ضَنْعِمِ ١٥٢ اليتيمة
 عَظِيمِ ٣٤٢ الرومي
 فَسَالِمِ ١١٥ اليتيمة
 قَتَمِ ٣٩ السقط
 قَدَمِ ١١٠ المتنبي

قَدَمِ ١٤ الدمية
 قِيَامِ ٩٦ اليتيمة
 كَالْهُمُومِ ٣٢٨ الرومي
 كَلَامِ ٣٤٥ الرومي
 نَلْسَقَا ٤٥ اليتيمة
 مُسْتَضَامِ ٦٢ أبو فراس
 مَلَامِي ١١٧ البهاء
 مَنَامِ ٣٤٧ الرومي
 مُيَمِّمِ ١٠٠ المتنبي
 وَالزَّمِ ٢٧ الدمية
 وَقَمِي ٣٥٦ الرومي
 وَقَمِ ٢٥١ اللزوم
 وَمُظَلِّمِ ٦ السقط
 وَمُقَامِي ١١٢ البهاء
 يَوْمِ ٣٢٦ الرومي
 الْأَثَمِ ٢٥٦ اللزوم
 أَلِيمِ ٢٥٣ اللزوم
 يَدَمِ ٦٣ ابن المعتز
 تَقَادَمِ ٢٥٤ اللزوم
 رَعَمِ ٢٥٥ اللزوم
 مَرِيَمِ ٣٥٢ الرومي
 وَادْلَهَمِ ٥٥ أبو فراس
 وَجَمِ ٣٣٦ الرومي
 وَيَنْدَمِ ٣٤٦ الرومي
 عِمَامَةُ ٣٥٤ الرومي
 وَمُقَامُهَا ١٠٩ البهاء
 سَاجِمَةُ ٥٩ المتنبي
 عَقِيمُهَا ٢٤٢ اللزوم
 لَائِمَةُ ١١٩ البهاء

لنا ١١٦ اليتيمة	نَجْمَةُ ١٠٨ البهاء
مِنَّا ١٢٧ البهاء	أَمْتُكَ ٢٧٩ الرومي
هَانَا ٤٥ المتنبي	تَمَامِيهِ ٩ السقط
وَادِينَا ٦٣ أبو فراس	مُلْتَمِعُهُ ٦٢ ابن المعتز
وَاسْتَرْخْنَا ١٢٥ البهاء	يَوْمُكَ ٢٨٤ الرومي
وَرَيْنَا ٣٦٢ الرومي	إِحْسَانًا ١١٦ المتنبي
وَلَنَا ١١١ اليتيمة	أَحْيَانًا ٣٧٨ الرومي
يَجْمَعُنَا ٢٤ الدمية	أَزْمَانًا ١٢١ البهاء
اَكْتَبَانُ ٣ السقط	أَعْلَنَّا ٣٩ المتنبي
العيونُ ٣٧٤ الرومي	الإِدْنَا ٧١ المتنبي
اللَّيْنُ ٣٧ الدمية	الإِمْكَانَا ٢٦٦ اللزوم
إِنْسَانُ ٢٥٨ اللزوم	الْتَمْنَا ٣٨٠ الرومي
سَكَنُ ١٠٣ المتنبي	الذُّيُونَا ٣٨٥ الرومي
فَتُوا ٢٥٧ اللزوم	السُّلْطَانَا ٦٠ اليتيمة
كَفَنُ ٣٧٧ الرومي	الْفَحْطِيَّيْنَا ٣٦٤ الرومي
مَكَانُ ١٢٠ البهاء	الهُونَا ٣٧٦ الرومي
نَحْنُ ٢٥٩ اللزوم	أَنَا ٢٦ الدمية
وَاحْزَانُ ٧٢ ابن المعتز	إِيْدَانَا ٣٧٩ الرومي
وَإِعْلَانُ ١٢٤ البهاء	بِنَا ١٣٢ البهاء
وَالْأَخْيَانُ ٢٦٠ اللزوم	بِنَا ٢٦٥ اللزوم
وَرُئَا ٣٥٧ الرومي	دَنَا ٢٠ اللزوم
وَسُلْطَانُ ١٢٣ البهاء	رُكْنَا ٢٢ اليتيمة
أَتَلَقَّنِي ٣٤ السقط	زَمَانًا ٣٩٢ الرومي
أَرْجُوَانِ ٣٨٢ الرومي	ظَنَّا ١١٩ اليتيمة
إِعْلَانِي ٦٦ ابن المعتز	عَلْنَا ٢٦١ اللزوم
الإِحْسَانِ ١٢٢ البهاء	عَلَيْنَا ٦٥ أبو فراس
الإِخْوَانِ ٦٩ أبو فراس	عَنَانَا ١٠٤ المتنبي
الْأَمَانِي ٦٦ أبو فراس	عَنَى ٦٧ أبو فراس
الإِمْكَانِ ١٣ اليتيمة	فَكَانَا ٣٦٦ الرومي

الإنسان ٨٦ البيتة	دَجْنِ ٣٩١ الرومي
الْبَيْنِ ٦٨ ابن المعتز	زَمَانِ ٦٨ أبو فراس
الثَّانِي ٩٤ المتنبي	زَمَانِي ١٤٦ البيتة
الدين ٢٨ البيتة	زَمَانِي ٣٨٦ الرومي
الرَّمَّانِ ١٢٥ المتنبي	زَهَانِي ٣٦٨ الرومي
الرَّمْنِ ٦٩ ابن المعتز	سَكْنِ ٣٥٩ الرومي
الساكن ٢٧٢ اللزوم	شَفَانِي ٣٦٠ الرومي
السَّلاطِينِ ١٤٨ البيتة	شَفَانِي ٦٤ البيتة
السَّمِينِ ١٠٥ البيتة	شَهْرَانِ ٣٧١ الرومي
السُّودَانِ ١٦ البيتة	صَبِيَّانِ ٣٨٤ الرومي
الطَّعَانِ ٥٥ البيتة	عَدْنِ ٣٨٨ الرومي
الطُّغْنِ ١٨ السقط	عَنِ ٣٨٧ الرومي
الْفُطْنِ ٤٢ المتنبي	عُضْنِي ١٤ البيتة
القَمَرَانِ ١٠٥ المتنبي	عَنَّا ٢٥ البيتة
القِيَانِ ٣٦٩ الرومي	فاخْتَسَانِي ٢٧٠ اللزوم
الْمُرَانِ ٣٥٨ الرومي	قَرَانِي ١٢٩ البيتة
أَنْوِشِرَوَانِ ١٠٢ البيتة	قَنَنْ ١٥٣ البيتة
بِالسَّيْنِ ٣٧٢ الرومي	قُطْنِي ٢٧٥ اللزوم
بِالْيَمَانِي ٢٧١ اللزوم	لَبْدُونِ ١٣١ البهاء
بِتَبْيِينِ ٣٦١ الرومي	لِلْكَفْنِ ٣٧٣ الرومي
بِدِيَوَانِ ٢٦٩ اللزوم	لِلْمَجَانِينِ ٦٧ ابن المعتز
بِفَانِ ٨ السقط	لَوَانِي ٢٧٦ اللزوم
بِفَلَانِ ٣٦٥ الرومي	مَسْنُونِ ٣٦٣ الرومي
تَجَرُّ ٢ البيتة	مَبْنِي ١٢٩ البهاء
تَدَانِ ٣٦٧ الرومي	وَأَحْزَانِي ٢٦٨ اللزوم
تَرَعَانِي ٣٨٩ الرومي	وَأَحْزَانِي ٢٧٤ اللزوم
حَنِينِي ٢٢ الدمية	وَأَحْسَانِ ١٢٨ البهاء
حَوَانِ ٣٧٥ الرومي	وَالْبَيَانِ ٧١ ابن المعتز
	وَالرَّيَّانِ ٣٨١ الرومي

والسلطان ٧٧ ابن المعتز
 والوسن ٢ المتنبي
 ودعيني ٧٠ ابن المعتز
 يُكيني ١٠٩ اليتيمة
 يميني ٢٤ اليتيمة
 البنان ٤٨ الدمية
 المؤذن ١ الدمية
 يحزن ٣٩٠ الرومي
 بيان ٢٦٢ اللزوم
 حسنة ٢٦٧ اللزوم
 حينك ٨٩ البهاء
 رُكضنة ٢٦٣ اللزوم
 سمفنة ٦٤ أبو فراس
 سنة ١٣١ اليتيمة
 مغناه ٥٨ المتنبي
 هنة ٤ الدمية
 والأسنة ٤١ السقط
 يقسنة ٢٦٤ اللزوم
 ومثونه ٣٧٠ الرومي
 إحسانك ٢٦٨ الرومي
 أدنو ٣١ الدمية
 بإذنه ٣٨٣ الرومي
 بضلأها ٢٧٣ اللزوم
 منها ٥٢ اليتيمة
 أراعها ٢٨١ اللزوم
 تراها ٢٨٣ اللزوم
 تغشاها ٢٣ الرومي
 صداها ٢٤ الرومي
 قراطها ٢٨٢ اللزوم

مُدلها ٧٣ ابن المعتز
 معناه ١٣٥ البهاء
 أيلة ٢٧٧ اللزوم
 جناه ٢١ الرومي
 قبابه ٧٥ ابن المعتز
 مُسهبوه ٢٨٠ اللزوم
 من هو ١٢٦ البهاء
 مته ١٣٠ البهاء
 هواه ٢٧٩ اللزوم
 وجربوه ٢٧٨ اللزوم
 ينسأه ١٣٤ البهاء
 بأبيه ٢٨٤ اللزوم
 تهي ١٣٨ اليتيمة
 مكره ٧٤ ابن المعتز
 والسلاهي ٢٨٥ اللزوم
 يقوى ٣٩٣ الرومي
 ليتهوي ٢٨٦ اللزوم
 سلو ٥٦ الدمية
 الشهوة ٣٩٤ الرومي
 وأشيها ١٣٣ البهاء
 المُحيا ٤١ الدمية
 السطايا ١٣٧ البهاء
 بالعطايا ٣٩٨ الرومي
 راضيا ١١١ المتنبي
 شفايا ٣٩٦ الرومي
 صاديا ٣١ اليتيمة
 مطيتيا ٢٨٩ اللزوم
 ناجيا ٤٠٠ الرومي
 وغيا ٢٨٨ اللزوم

خَبِي ٢٨٧ اللزوم

لِتُرَكِّي ١٢٧ اليتمة

يَدِّي ١٤٠ البهاء

الْقَاسِيَةُ ١٣٣ اليتمة

الْمَنِيَّةُ ٧٠ أبو فراس

النَّاحِيَةُ ١٣٨ البهاء

شَيْبَا ١٣٦ البهاء

فِيكَ ٢٢ المتنبي

مُحْتَرَبَةٌ ١٣٩ البهاء

نَافِيَةٌ ٣٩٥ الرومي

الْكَرْيَةُ ٣٩٧ الرومي

سَرِيكًا ٢٧٤ الرومي

عَلَيْهِ ٤٠٢ الرومي

فِيهِ ٥١ اليتمة

نَوَاحِيهَا ٥٣ الدمية

يُبْقِيهَا ٣٩٩ الرومي

يَدِّيهِ ٤٠١ الرومي

تألق الشعر عصر المتنبي من ابن الرومي حتى سقوط بغداد

توثيق الشعر العربي في ديواني ابن الرومي وابن المعتز، ثم خروج عليه من الصحراء المتنبي الذي قيل إنه أحمل ألف شاعر في عصره، أي أطلقاً ذكرهم، لشهرته وبلجودة شعره. لكن أبا فراس الحمداني كان شمساً إلى جانب الشمس، وتألق. وجاء أبو العلاء المعري بعد هذين الكبيرين فتألق. واستراح الشعر العربي عقوداً طويلة سمعنا فيها أصواتاً خافتة. وفي هذا الكتاب أنصتنا جيداً، واقتطفنا من شعر هؤلاء أطيبه، ثم جاء البهاء زهير فكان بليلاً، تقرأ شعره فكانه كتب أول أمس.

وصادف أن مات البهاء زهير في السنة التي سقطت فيها بغداد بيد هولاكو، فكان شعره خاتمة عصر الشعر العربي القديم كله، وستنظر مئات السنين حتى يبعث الشعر العربي من جديد على يد البارودي.

في هذا الكتاب مئات القصائد والقطع لعشرات الشعراء. غصرتنا الدواوين عصراً، واخترتنا أجمل القصائد، وشرحتنا ذلك كله شرحاً قصيداً فيه أن يكون ملأياً لقارئ معاصر، وقدمنا لكل شاعر بمقدمة عن حياته وعن شعره، وكنا في مقدمتنا نستطرد فنحدثك عن همومنا في زمننا هذا.

- كل باب مذيّل بفهرس للقوافي، وفي آخر الكتاب فهرس عام لها.

- مرفق مع الكتاب تسجيلات صوتية من قصائد «تألق الشعر» بصوت المؤلف عارف حجاوي، وهي مرقمة بحسب ترقيمها في الكتاب.

- تم التسجيل في استديوهات مركز الجزيرة للتدريب الإعلامي. مهندس الصوت: محمد ماضي.

المشرق

القاهرة - المعادي - شارع المعراج

almashriq.books@gmail.com

